

سَائِرُ مَعَادِفِ
الْأَهْلِ الْحُسَيْنِيِّينَ
الْأَقْبَابِ

الجزء الثاني

(أبحر - ابن نصار)

موسى بن زكريا الأندلسي
للأندلسيين الخصص في النهضة الحسينية

بطاقة الفهرسة

BP193.13.A3 D3 2023

العتبة الحسينية المقدسة (النجف، العراق). مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية. قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية - مؤلف.
دائرة المعارف الحسينية الألفبائية / مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية. - الطبعة الأولى. - النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ٢٠٢٣ / ١٤٤٤ للهجرة.

مجلد؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١١٨٧).

يتضمن ارجاعات بليوجرافية.

١. الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الثالث، ٦١-٤ للهجرة - دوائر معارف. أ. العنوان.

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

بطاقة الإيداع

٢٣٩/٣

م ٩٢٤ مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية
دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية / مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية. - ط ١ -
النجف الأشرف: مؤسسة وارث الأنبياء، ٢٠٢٣.

ج ٢ (٦٠٧ ص)؛ ٢٤ سم

١- الحسين بن علي عليه السلام - الإمام الثالث. ٢. أهل بيت النبي. ٣. العنوان.

٢٠٢٣/٤٨٩٠

المكتبة الوطنية/ الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع الدولي في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٨٩٠) لسنة ٢٠٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

جميع الحقوق محفوظة للجنة الحسينية المقدسة

٢

دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية / ج ٢

- عنوان الكتاب: _____ دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام الألفبائية / ج ٢
- تأليف: _____ مؤسسة وارث الأنبياء
- الإشراف العلمي: _____ اللجنة العلمية في مؤسسة وارث الأنبياء
- الإخراج الفني: _____ حسين المالكي / علي الهاشمي
- الطبعة: _____ الأولى
- سنة الطبع: _____ ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

اللجنة العلمية في مؤسسة وارث الأنبياء

- | | |
|-------------------------|-------------------------------|
| * الشيخ عباس الحمداوي | * الشيخ باقر الساعدي |
| * الشيخ صباح الساعدي | * د. السيّد حاتم كاطع البخاتي |
| * د. الشيخ رافد التميمي | * الشيخ حيدر الأسدي |

اللجنة العلمية في دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام

- | | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| * الشيخ جعفر السعدي | * د. السيّد حاتم كاطع البخاتي |
| * السيّد محمّد باقر الهاشمي | * د. الشيخ عدنان جاسم الشامي |

لجنة المتابعة والتدقيق

- | | |
|-------------------------------|---------------------------|
| * د. الشيخ محمد حسين الباوي | * السيّد قيس جميل العلوي |
| * الشيخ علي عبد الرضا الساعدي | * م.م. محمد هاشم الحمداوي |

الكتاب في هذا الجزء

- ١- جعفر السّعدي
- ٢- جنان منصور كاظم الجبوري
- ٣- حاتم كاطع البخاتي
- ٤- حسين كريمو
- ٥- حيدر ناصر البهادلي
- ٦- زين العابدين الأمانة
- ٧- زينب السّعيدي
- ٨- عدنان جاسم الشّامي
- ٩- عصام السّعيدي
- ١٠- علي عبد الرضا السّاعدي
- ١١- فاضل الجيّاشي
- ١٢- قاسم جابر السّاعدي
- ١٣- قيس جميل العلوي
- ١٤- مجتبي الغيوري
- ١٥- محمّد باقر الهاشمي
- ١٦- محمّد حسين الباوي
- ١٧- محمّد محمود الخطيب
- ١٨- محمّد هاشم الحمداني
- ١٩- مهدي عيسى البطّاط

المِدَاخِلُ فِي هَذَا الْجُرْمِ

١. أبجر بن كعب
٢. أبداً حسين (كتاب)
٣. أبرار حسين
٤. إبراهيم أبو شعيب
٥. إبراهيم آل حمّار
٦. إبراهيم آل طعمة
٧. إبراهيم آل نشرة
٨. إبراهيم الحاريسي
٩. إبراهيم الحموزي
١٠. إبراهيم الخازم العاملي
١١. إبراهيم الخزعل
١٢. إبراهيم الخليل عليه السلام
١٣. إبراهيم الديراوي
١٤. إبراهيم الديزج
١٥. إبراهيم الشمرتي
١٦. إبراهيم الطباطبائي
١٧. إبراهيم العطار
١٨. إبراهيم القزويني
١٩. إبراهيم القفطان
٢٠. إبراهيم المجاب
٢١. إبراهيم الوائلي
٢٢. إبراهيم بريّ
٢٣. إبراهيم بن إسحاق النهاوندي
٢٤. إبراهيم بن الحسين عليه السلام
٢٥. إبراهيم بن الحصين
٢٦. إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله
٢٧. إبراهيم بن حسنّ الهنداوي
٢٨. إبراهيم بن عبد الحسن الخنيفري
٢٩. إبراهيم بن علي عليه السلام
٣٠. إبراهيم بن مالك الأشر
٣١. إبراهيم بن محمد آل جواد
٣٢. إبراهيم بن محمد الغريفي
٣٣. إبراهيم بن محمد بن طلحة
٣٤. إبراهيم بن مرتضى الدمشقي
٣٥. إبراهيم بن مسلم بن عقيل ←
أولاد مسلم
٣٦. إبراهيم بن ناصر المبارك
٣٧. إبراهيم بن نصر الموصلي

٣٨. إبراهيم بن يحيى العاملي
٣٩. إبراهيم جكجوك
٤٠. إبراهيم صادق العاملي
٤١. الأبرص بن شيبان
٤٢. إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام
- (كتاب)
٤٣. أبعاد النهضة الحسينية (كتاب)
٤٤. أبعاد النهضة الحسينية (مفهوم)
٤٥. الإبكاء — البكاء
٤٦. ابنُ أبي الحديد
٤٧. ابن أبي الخصال الشَّقْوري
٤٨. ابنُ أبي الدنيا
٤٩. ابنُ أبي حبيش الأسدي
٥٠. ابنُ أبي شافين
٥١. ابنُ أبي عقب
٥٢. ابنُ أخي حذيفة بن أسيد الغفاري
٥٣. ابنُ إدريس الشَّافعي
٥٤. ابنُ أقيصر الخثعمي
٥٥. ابنُ الأبار
٥٦. ابنُ الأحمر الأردّي
٥٧. ابنُ الأشعث — آل الأشعث
٥٨. ابنُ البادية
٥٩. ابنُ التَّعاويذي
٦٠. ابن الجوزي
٦١. ابن الحجاج الزبيدي — عمرو بن الحجاج
٦٢. ابن الحجاج النيلي
٦٣. ابن الحر الجعفي
٦٤. ابن الحنّاط — محمد بن سليمان بن الحنّاط
٦٥. ابن الخلفة
٦٦. ابن الزرقاء
٦٧. ابن الست
٦٨. ابن السكيت
٦٩. ابن الصيفي
٧٠. ابن العربي (القاضي المالكي)
٧١. ابن العرنّس
٧٢. ابن الكدن — عبد الرحمن الأرحبي
٧٣. ابن المتوجّح البحراني
٧٤. ابن المتوجّح البحراني
٧٥. ابن المُستوفّي الإِربلي — المبارك بنُ أحمد المستوفّي الإِربلي
٧٦. ابن المقرب الأحسائي
٧٧. ابن بسام البغدادي — البسامي
٧٨. ابنُ بطوطة
٧٩. إبنةُ الزهراء وبطلةُ الفداء زينب عليها السلام
- (كتاب)

٨٠. ابنُ تيمية
١٠٠. ابن سنان الخفاجي ← أبو محمد الخفاجي
٨١. ابن جابر الأندلسي المالكي
١٠١. ابن شبيب
٨٢. ابن جبر المصري ← الجبري المصري
١٠٢. ابن شدقم
٨٣. ابن جبير الأندلسي
١٠٣. ابن شكيل ← أحمد بن يعيش بن شكيل
٨٤. ابن حذلم ← بشر بن حذلم
١٠٤. ابن ضبعان الكلبي
٨٥. ابن حماد الحلبي
١٠٥. ابن طارق بن كثير ← طارق بن كثير
٨٦. ابن حماد العبدي، العدوي
٨٧. ابن حوزة (جوزة) التميمي
٨٨. ابن حوشب
١٠٦. ابن طولون الصالحي
٨٩. ابن حوقل
١٠٧. ابن عباد ← الصاحب بن عباد
٩٠. ابن خاتون
١٠٨. ابن عباس ← عبد الله بن عباس
٩١. ابن خلدون
١٠٩. ابن عبدون
٩٢. ابن خلف الحويزي المشعشع ← علي بن خلف بن مطلب
١١٠. ابن عصفور
٩٣. ابن خليفة الكاظمي
١١١. ابن علوان
٩٤. ابن داغر الحلبي
١١٢. ابن فخبار الرعيني ← الرعيني
٩٥. ابن دحية الكلبي
١١٣. ابن فضيل (نفيل) ← عمرو بن نفيل الأزدي
٩٦. ابن دريد
١١٤. ابن قته
٩٧. ابن رزيك
١١٥. ابن قريعة
٩٨. ابن زهير الأزدي
١١٦. ابن قولويه ← كامل الزيارات
٩٩. ابن سناء الملك ← هبة الله بن جعفر بن سناء الملك
١١٧. ابن مرجانة ← عبيد الله بن زياد

- ١١٨ . ابن مسعود الغافقي — ابن أبي
الخصال الشقوري
- ١١٩ . ابن مسعود بن الحجاج
- ١٢٠ . ابن مسلم بن عوسجة
- ١٢١ . ابن مطيع — عبد الله بن مطيع
- ١٢٢ . ابن معتوق
- ١٢٣ . ابن معصوم
- ١٢٤ . ابن معصوم — محمد بن مال الله
بن معصوم
- ١٢٥ . ابن معقل العبدي — يزيد بن
معقل العبدي
- ١٢٦ . ابن معلم الواسطي
- ١٢٧ . ابن معمر
- ١٢٨ . ابن مفرغ
- ١٢٩ . ابن منقذ العبدي — رضي بن منقذ
العبدي
- ١٣٠ . ابن مؤمن الجيلي
- ١٣١ . ابن ميمون — سديف بن ميمون
المكي
- ١٣٢ . ابن نصار (حميد بن نصار)
- ١٣٣ . ابن نصار (محمد بن علي)

أَبَجْرُ بْنُ كَعْبٍ

أحد أفراد جيش عمر بن سعد، له العديد من الأدوار في كربلاء، مثل ضربه غلاماً من أهل البيت عليه السلام، واشترائه في سلب الإمام الحسين عليه السلام، وغيرها.

اسمه ونسبه

تعددت الأقوال في اسمه بين ما هو مشهور؛ مثل: أبجر - كما ذكر المفيد وغيره ^(١)، وبحر - كما في الطبري وغيره ^(٢)، غير مشهور، أمثال: أبحر ^(٣)، وبحير ^(٤)، وبجر ^(٥)، ويحيى ^(٦).

ولا يمكن الاستدلال بتعدد الأسماء على تعدد الشخصيات؛ إذ جميع المصادر متفقة على نسبة نفس الأفعال إليه كما سيتضح، مضافاً لاتفاقها على اسم أبيه؛

(١) الإرشاد ٢: ١١٠. مقاتل الطالبيين: ٧٧. مقتل

الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٣٨.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٤. أنساب الأشراف ٣:

٢٠٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٤.

(٤) المصدر نفسه ٣: ٢٥٨.

(٥) تذكرة الخواص: ١٤٤.

(٦) الحقائق الوردية ١: ١٢٣.

وأنه كعب، وهو ما يُشكّل قرينةً قويةً على أنّهم يريدون شخصاً واحداً بعينه، وعليه لا يكون الاختلاف في الاسم دليلاً على التعدّد.

ثمّ إنّ السّبب في تعدّد هذه الأسماء - باستثناء اسم يحيى - قد يكون هو

التّصحيّف؛ للتقارب بين أبجر وأبحر وبحر، كما أنّ السّقط في الأحرف أو النقاط كثيراً ما يقع مع تعدّد النّسخ، ومما يؤيّد وقوع التّصحيّف؛ ما جاء في بعض الموسوعات ^(٧) من أنّ الشّيخ المفيد في (الإرشاد) ذكره بلفظ (أبحر) - بالحاء -

وليس أبجر، مع أنّ الموجود في الإرشاد (أبحر) بالجيم، كما تقدّم آنفاً، ونقل ابن شهر آشوب عن الطبري نصّاً جاء فيه بصيغة أبحر ^(٨)، مع أنّ الموجود بأيدينا من نسخ تاريخ الطبري وفي هذه الرواية التاريخية نفسها (بحر)، وكذا (المناقب)، فقد ورد في أحد الطبقات المحقّقة ^(٩) اسم

(٧) موسوعة شهادة المعصومين ٢: ٣٠٦.

(٨) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٤.

(٩) مناقب آل أبي طالب (تحقيق: يوسف البقاعي)

٤: ١٢٠.

(أبجر) - بالجيم - وليس (أبحر) بالحاء، فكل ذلك يشير إلى وقوع التصحيف؛ نتيجة النسخ المتعددة.

وإذا ما أخذنا الرأيين المشهورين في اسمه؛ أي: (أبجر) و(بحر)، فمن المحتمل أن يكون (الأول لقباً)؛ - إذ أبجر تعني عظيم البطن^(١)، او الذي نتأ بطنه^(٢)، و(الآخر اسماً)، ولا ضير في أن يغلب اللقب على شخص غلبه لا يُنسى معه اسمه، بل هو واقع فعلاً؛ ومن بين من اشتهر بلقبه: الأشعث بن قيس، على الرغم من كون اسمه - كما يصرح بذلك العديد من الرجالين - معدي كرب^(٣).

وإذا لم يتم شيء من ذلك، فإنه حينئذ لا امتياز لأحد الاسمين المشهورين على الآخر، إلا أن يقال: إن جملة من المؤرخين البارزين ذكروه باسم

(أبجر)، أمثال: المفيد، والأصفهاني، والخوازمي، وأخذ عنهم البعض كاللّهوف^(٤)، وناسخ التواريخ^(٥) وتظلم الزهراء^(٦)، وشرح الشافية^(٧)، وغيرها^(٨)، وعليه يكون هو الأشهر مقابل (بحر) المشهور أيضاً.

يبقى في الاحتمالات اسم (يحيى)، وهو بعيد عن بقية الأسماء من حيث الرسم، ولا يمكن التوفيق بينه وبين غيره كما في باقي الأسماء، ولكنه لا يُرجح ولا يقدم على غيره، بل لا يمكن الأخذ به في قبال ما نقله جملة من الرواة والمؤرخين البارزين.

أمّا والد أبجر، فهو: كعب بن عبيد الله، من بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة^(٩)، ما يعني أنه تيمي، كما ذكره

(٤) اللّهوف في قتلى الطفوف: ٧٦.

(٥) ناسخ التواريخ: ٢: ٤٥٣.

(٦) تظلم الزهراء: ٢٥٥.

(٧) شرح الشافية: ٣٧٦.

(٨) أعيان الشيعة: ١: ٦٠٩.

(٩) تاريخ الطبري: ٤: ٣٤٤. نهاية الأرب: ٢٠: ٤٥٨.

(١) لسان العرب: ٤: ٤٠.

(٢) جمهرة الأمثال: ٢: ٣٨.

(٣) تهذيب الكمال: ٣: ٢٨٧. الإصابة: ١: ٢٣٩. سير

أعلام النبلاء: ٣: ٣٨.

عند عمّه عليه السلام، فقام إلى جنبه، وأهوى
 أبجر بن كعب بالسيف إلى الحسين عليه السلام،
 فقال الغلام لأبجر: يا ابن الخبيثة،
 أتقتل عمّي؟! فضربه أبجر بالسيف،
 واتّقاءه الغلام بيده، فأطنّها إلى الجلد.
 وبقيت معلّقة بالجلد، فنادى الغلام:
 يا أمّاه. فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه
 إليه..^(٣)، ولعلّ الغلام قد استشهد من
 تلك الضربة، كما هو ظاهر قول الإمام
 الحسين عليه السلام له في تلك اللحظة «يا ابن
 أخي، اصبر على ما نزل بك، واحتسب
 في ذلك الخير، فإنّ الله يلحقك بأبائك
 الصالحين»^(٤). فدعوته عليه السلام له بالصبر،
 وإخباره بأنّه سوف يلحق بأبائه يوحى
 بأنّ الغلام كان في سكرات الموت، وعلى
 ذلك لا يقتصر دور أبجر - حينئذٍ - على
 ضربه، بل هو القاتل أيضاً، نعم قيل إنّ
 قاتل عبد الله بن الحسن عليه السلام هو حرملة
 بن كاهل، وكان ذلك بعد أن ضربه
 أبجر بالسيف، وبعد دعاء الحسين عليه السلام

البلاذري والسيّد ابن طاووس^(١)، في
 حين لقبه ابن شهر آشوب بالتميمي^(٢)،
 وهذا الاختلاف لا يمثل إشكالاً؛
 للتقارب اللفظي بين القبيلتين.
 هذا، ولم تذكر المصادر شيئاً عن
 نشأة أبجر، وولادته، وغير ذلك من
 الأمور المتعلّقة بسيرته وشخصه.

مواقفه في كربلاء

ليس فيما بين أيدينا - كما أشرنا - أيُّ
 إشاراتٍ إلى دورٍ لأبجر بن كعب قبل
 معركة كربلاء، أمّا فيما يتعلّق بأدواره في
 هذه المعركة فهي كما يلي:

١- ضربه لغلام من أهل البيت عليهم السلام،
 وهو عبد الله بن الحسن عليه السلام ففي بعض
 المصادر: أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا
 أحاطوا به، خرج غلامٌ - لم يراهق بعد -
 من أهل بيته نحوه، وحاولت عمّته
 زينب عليها السلام أن تحبسه، فأبى الغلام، وجاء

(١) أنساب الأشراف ٣: ٢٠٢. اللهوف في قتلى
 الطفوف: ٧٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٨. لواعج الأشجان:
 ١٩٣. أعيان الشيعة ١: ٦١٢. مستدركات علم

رجال الحديث ١: ٩٥.

(٣) مقاتل الطالبين: ٧٧. تاريخ الطبري ٤: ٣٤٤.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٤. الإرشاد ٢: ١١٠.

الحسن عليه السلام باسم عبد الله إلا الذي قتله حرملة، قال: «وقتل أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب...، وقتل عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قتله حرملة بن الكاهن، ورماه بسهم، وقتل القاسم بن الحسن بن علي...»^(٤)، الأمر الذي يعدُّ مؤيِّداً لكون المقصود هو المترجم له المقتول في حجر عمه الإمام الحسين عليه السلام.

ومنها: أن عبد الله بن الحسن عليه السلام الآخر المذكور في المصادر يقصد به القاسم بن الحسن عليه السلام، كما رجَّحت ذلك بعض المصادر^(٥)، وعلى فرض أن القاسم اسمه عبد الله ويعرف بالقاسم، فإنَّ الطبري ذكره بما اشتهر به، بينما ذكر أخاه باسمه الصريح وهو عبد الله بن الحسن عليه السلام، مما يؤيِّد أنه يريد به هذا الطفل المقتول المترجم له.

له^(١). وقد صرح في تاريخ الطبري بأنَّ قتله هو حرملة بن كاهل^(٢)، دون أن يذكر أنَّه المقتول في حجر عمه الإمام الحسين عليه السلام أو غيره؛ ولا يمكن الجزم بأنَّ المقصود به هو المترجم له، لأنَّ التتبع في مرويات أحداث كربلاء تثبت ابناً للإمام الحسن عليه السلام باسم عبد الله^(٣)، وقصة استشهاد ومقتله تختلف في أحداثها عن مقتل عبد الله بن الحسن عليه السلام المقتول في حجر الإمام الحسين عليه السلام.

إلا أنَّ من المحتمل أن يكون المقصود بـ(عبد الله بن الحسن) في تاريخ الطبري هو هذا المقتول في حجر عمه الإمام الحسين عليه السلام وإنَّ لم يذكر الطبري كيفية استشهاد، وذلك لعدة مؤيِّدات:

منها: أنَّ الطبري لم يذكر ابناً للإمام

(١) مقاتل الطالبين: ٥٨. الهوف في قتلى الطفوف: ٧٢. وفي الأول نسبة ذلك إلى الإمام الباقر عليه السلام إذ قال: «وكان أبو جعفر محمد بن علي - فيماروينا عنه - يذكر أنَّ حرملة بن كاهل الأسدي قتله».

(٢) تاريخ الطبري: ٤: ٣٥٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٥.

(٤) تاريخ الطبري: ٤: ٣٥٩.

(٥) تسليمة المجالس: ٢: ٣٠٤-٣٠٥. قال: «ثمَّ خرج من بعده عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وفي أكثر الروايات أنَّه القاسم بن الحسن عليه السلام...».

عقابه ومقتله

ذكر جمعٌ من المؤرّخين^(٤) أنّ أبجر
لَمَّا سلب الإمام الحسين عليه السلام كانت يداه
تبيسان في الصّيف حتّى كأنّهما عودان،
وتترطبان في الشتاء فتنضحان دمًا
وقيحًا إلى أن أهلكه الله.

وانفرد السيّد ابن طاووس بتفصيل
نهاية أبجر بن كعب، إذ ذكر أنّه كان
ممن اقتصّ منه إبراهيم بن مالك إبان
حكم المختار الثقفي للكوفة، وأنّه
قطع رجليه، وقلع عينيه، وعذّبه بأنواع
العذاب^(٥).

المصادر

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، محمد
بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي
(الشيخ المفيد) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام
لإحياء التراث ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ.
الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن
حجر العسقلاني ، تحقيق: عادل أحمد عبد
الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب
العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ. إعلام الوري

(٤) الإرشاد ٢: ١١١. تاريخ الطبري ٤: ٣٤٥.
أنساب الأشراف ٣: ٢٠٢. شرح الأخبار ٣:
١٦٥. نهاية الأرب ٢٠: ٤٥٩.
(٥) اللهورف في قتلى الطفوف: ١٨٠.

وعلى أيّ حال، فالمحصّل أنّ أبجر
بن كعب إمّا أن يكون هو القاتل لعبد
الله بن الحسن عليه السلام، أو كان شريكاً في
قتله.

٢- سلب الإمام الحسين عليه السلام، فقد
ذكر جمعٌ من المؤرّخين^(١)، أنّ الإمام عليه السلام
لَمَّا لم يبق معه إلّا ثلاثة نفر أو أربعة دعا
بساويل...، فلَمَّا قتل الحسين عليه السلام سلبها
أبجر.

وقد انفرد ابن أعثم بنسبة هذه
الحادثة إلى يحيى بن عمرو الحرمي^(٢)،
وهو خلاف ما عليه مشهور المؤرّخين.

٣- سلب قناع زينب عليها السلام وقرطبيها،
فقد ذكر السيّد ابن طاووس في جواب
أبجر لإبراهيم بن مالك حين سأله عما
قام به يوم عاشوراء، قوله: «أخذت
قناع زينب من رأسها وقرطبيها من
أذنيها، فجذبت حتّى خرمت أذنيها»^(٣).

(١) الإرشاد ٢: ١١٥. أنساب الأشراف ٣: ٢٠٢.
تاريخ الطبري ٤: ٣٤٥. أعلام الوري ١: ٤٦٨.
مقتل الإمام الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٣٨.
(٢) الفتوح ٥: ١١٩.
(٣) اللهورف في قتلى الطفوف: ١٨٠.

بأعلام الهدى ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت. أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري ، تحقيق: محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٩م. الأنساب ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، محمد بن جرير (الطبري) ، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ. تذكرة الخواص ، يوسف بن فرغلي بن عبد الله (سبط ابن الجوزي) ، قدّم له: محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة نينوى الحديثة. تسليية المجالس وزينة المجالس (مقتل الإمام الحسين عليه السلام) ، محمد بن أبي طالب الكركي الحائري ، تحقيق: فارس حسون كريم ، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة ، قم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ. تظلم الزهراء من إهراق دماء آل العباء ، رضي بن نبي القزويني ، تحقيق: مهدي الرجائي ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. تهذيب الكمال ، يوسف المزي ، تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٦هـ. جهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري ، حقّقه وعلّق عليه ووضع فهرسه: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ. الحدائق الوردية في مناقب أنمة الزيدية ، حميد بن أحمد بن محمد المحلي ، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري ، صنعاء ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ. سيرأعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان (الذهبي) ، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط ٩ ، ١٤١٣هـ. شرح الأخبار في فضائل الأنمة الأطهار ، النعمان بن محمد التميمي المغربي ، تحقيق: محمد

الحسيني ، مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ. شرح شافية أبي فراس في مناقب آل الرسول ومثالب بني العباس ، تحقيق: صفاء الدين البصري ، ط ١ ، ١٤١٦هـ. الفتوح ، أحمد بن أعثم الكوفي ، تحقيق: علي شيري ، دار الأضواء ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، ١٤٠٥هـ. اللهوف في قتلى الطفوف ، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس ، أنوار الهدى ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام ، محسن الأمين العاملي ، مكتبة بصيرتي ، قم ، ١٣٣١هـ. مستدركات علم رجال الحديث ، علي النمازي الشاهرودي ، ط ١ ، ١٤١٢هـ. مقاتل الطالبين ، علي بن الحسين (أبي الفرج الأصفهاني) ، تقديم وإشراف: كاظم المطمّر ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، ط ٢ ، قم. مقتل الحسين ، الموقّ بن أحمد (الخوارزمي) ، تحقيق: الشيخ محمد السّماوي ، انتشارات أنوار الهدى ، قم ، ط ٥ ، ١٤١٣هـ. مناقب آل أبي طالب ، محمد بن علي بن شهر آشوب ، المطبعة الحيدريّة ، النجف الأشرف ، ١٣٧٦هـ ، ونسخة أخرى للمناقب ، طبعة دار الأضواء ، بيروت ، تحقيق: د. يوسف البقاعي ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ. موسوعة شهادة المعصومين عليه السلام ، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام ، قم ، ط ١ ، ١٣٨٠هـ. ش. ناسخ التواريخ ، محمد تقي سبهر ، ترجمة وتحقيق: علي جمال أشرف ، مؤسّسة مدين ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ. نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّة المؤسّسة المصرية ، مطابع كوستاتسوماس وشركاء.

محمد هاشم الحمداني



القصوى مجرد مادة خام، وأقلّ القليل منها الذي غلب عليه الطابع التحليلي.

رابعاً: إنّ المجتمعات التي غلب عليها الفكر (السُّنِّي) التقليدي مورست فيها وسائل التعمية والتهميش لقضية الحسين عليه السلام، بشكل يقصّيها عن أيّ محاولة لتأصيلها كمرجعية شرعية، حتّى أنّ الجماعات الثائرة على أنظمة هذه المجتمعات لم تجد مخرجاً لمأزقها - الناجم عن موروثاتها المحرّمة للخروج على الحاكم - إلاّ التكفير الصّريح للحكومات؛ لتحقيق التغيير كما تراه.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ الكتاب في البدء كان عبارة عن دراسة أكاديمية لنيل درجة جامعية، لكن الأسباب المتقدمة، وإصرار المشرفين على أن تكون الدراسة توصيفية لا تحليلية، دعت الكاتب إلى صرف النظر عن التقديم للدرجة الجامعية، مستعيضاً عنها بأرفع منها، وهو:

أبدأ بحسين (كتاب)

من الكتب التحليلية للنّهضة الحسينية، لمؤلفه المعاصر الدكتور شريف راشد الصّدي، من مصر.

أسباب التأليف

يمكن استفادة أسباب التأليف من المقدمة المختصرة التي كتبها المؤلّف، ومجمل ما جاء فيها كما يلي:

أولاً: ما لاحظته الكاتب من غياب، بل تغييب الحدث الأساس المرتبط بالحسين عليه السلام، وهو الخروج والاستشهاد تغييباً يكاد يكون مطلقاً.

ثانياً: وقوع استبدال وخلط مصاحبين للاحتفاء بذكرى الحسين عليه السلام، حين تسود مظاهر احتفالية انشراحية في مواقف استدعاء الحزن النبيل.

ثالثاً: إنّ معظم الكتابات حول الحسين عليه السلام تناولت إمّا المقتل أو المناقب، وهذه بطبيعتها وصفية عاطفية، وأخرى أوقفت نفسها على السرد التاريخي المجرد، وهو على أهميته

نيل شرف المساهمة في إجلاء قضية الحسين عليه السلام، قضية الحق على مر الزمان، على حدّ تعبيره.

يتضمّن الكتاب دراسة تحليلية للمجتمع الإسلامي، والدولة الأموية وعوامل انهارها، كلّ ذلك في إطار النهضة الحسينية، ومجرياتها وأسبابها.

محتوى الكتاب

قسّم الكاتب كتابه إلى أربعة أبواب، وعرض خلالها للعديد من المضامين:

الباب الأوّل: التمهيد، والذي مهّد فيه المصنّف ببحث أهمّ العوامل المؤثرة في تحديد بنية المجتمع العربي قبل الإسلام، وتطرّق إلى التحليل النفسي والبيئي والمجتمعي للعرب آنذاك، والظروف الطبيعيّة، والاجتماعيّة، والجغرافيّة للعرب، مضافاً إلى عوامل وأسباب القرابة والبناء القيمي في المجتمع العربي.

وفي الباب الثاني، المعنون بـ(بين الجاهليّة والإسلام)، قارن المؤلف بين

الجاهليّة والإسلام، وبين من خلاله مفهوم الجاهليّة، والنظام الإسلامي، وأشار إلى الصّفات الفارقة للنظام الإسلامي، والنظام الجاهلي، وأنّ في النظام الإسلامي توحيداً مطلقاً لله، وتقديراً له حقّ قدره، وربطاً كاملاً بين القيم وغايات الوجود الإنساني، بينما في النظام الجاهلي خلطٌ في مفهوم الألوهيّة، واستغراقٌ في الحياة الماديّة.

وفي الباب الثالث: (الأمويّة والحزب الأموي)، قام بتحليل وقائع تلك الفترة، وأنّ الدّولة الأمويّة لم تنشأ فجأة عقيب فترة الخلافة؛ بل كانت نتاج الجهد الدّؤوب، الذي بذل على مرّ السنين، ثمّ بدأ بدارسة تحليليّة لنسب بني أميّة، وأنّه نسب قبلي محض، وبطن من بطون قريش، ومن ثمّ قارن بينهم وبين بني هاشم، وفي النهاية يوجزها بقولٍ عن علي بن أبي طالب عليه السلام عنهم: «هم أكثر وأنكر وأمكر، ونحن أفصح وأصبح وأسمح»، ثمّ أشار إلى نقطة

إلى لبّ القضية وسبب الخروج، فلا استئثار القوم أخرجه، ولا حقّه المسلوب استنفره، ولكن تبدّل الحال بالكلية: فإنّ السنّة قد أمّيت، والبدعة قد أحييت. فلا مناص إذاً من الخروج^(١). مضافاً لهذا، فقد بيّن الكاتب أنّه عليه السلام لم يخرج على يزيد بالتحديد، بل خرج على النظام والحكم الأموي الذي أسسه معاوية وامتّم عهده يزيد.

وتطرق بعد ذلك لمشروعيّة خروج الإمام الحسين عليه السلام، من خلال عرضه للمفهوم الأعم، وهو: شرعيّة الخروج على الحاكم الظالم، وقد أكّد على أنّ هذا المفهوم - حرمة الخروج على الحاكم - «قد تمّ عمداً وبإصرار من جانب السلطة المهيمنة، بكامل قوتها من أجهزة فقهية وإعلامية وقهرية لتثبيت أركانها، وسدّ جميع الطرق في وجه أيّ ناقد لها»^(٢)، مؤكّداً أنّ ثوابت الإسلام الأصيلة ترفض مثل هذه القاعدة، وتابع

(١) أبداً حسين: ٢٧٩-٢٨٠.

(٢) المصدر السابق: ٢٩١.

انطلاق وقوّة الحزب الأموي، ومصادر كسب هذه القوّة، وإلى ضعفهم بدخول النبي صلّى الله عليه وآله إلى مكّة، ومن ثمّ عودة قوتهم في عهد معاوية بن أبي سفيان، ونظام حكمه الاستبدادي، الذي يحمل قيم العصبيّة القبليّة، وحدوث التفرقة بين العرب وغيرهم، ولا يختصّ الأمر بمعاوية، بل هي سمةٌ غالبية في بني أميّة.

والباب الرابع: «خروج الحسين عليه السلام»،

تطرق خلاله لخروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكّة، ومن ثمّ خروجه إلى الكوفة، والأحداث التي رافقت هذا الخروج، وقام بدراسة تحليليّة دقيقة في أسباب خروج الإمام الحسين عليه السلام، وأنّه عليه السلام في خطبه حدّد ذلك، وأهمّها ما يرتبط بالإيمان بالله، وبقاء الدين، وبعد نقله لقول الإمام عليه السلام: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله، فإنّ السنّة قد أمّيت، وإنّ البدعة قد أحييت، وإنّ تسمعوا قولي وتطيعوا أمري، أهدكم سبيل الرشاد»، عقّب قائلاً: «وهنا نأتي

مناقشته باستعراض الأدلة والروايات الكثيرة، مؤكداً على عدم إمكان ردّ شرعية خروج الإمام (عليه السلام) بأي شكل من الأشكال، خصوصاً مع كون هذا الخروج يشكّل التطبيق الفعلي للإسلام الذي يعيش مرحلة قلقه آنذاك، بوصول حكام الجور، أمثال معاوية ويزيد.

وفي نهاية البحث قام الكاتب ببيان طريقة معالجة بعض الظواهر في المجتمع الإسلامي التي أدت إلى تخلف الأمة عن اتباع الإمام الحسين (عليه السلام)، كما تعرض للأسباب التي دعت لذلك، منتهياً إلى نتيجة مفادها: أنّ هذا التخلف وخذلان الإمام (عليه السلام) ماهي إلا تبريرات واهية، وقد عبّر عنها بـ«التمويه على الباطل بما يشبه الحق» أي: «عقلنة الضلال».

الخصائص العلمية والفنية للكتاب

تميّز الكتاب بجملة من الخصائص العلمية والفنية التالية:

١- التزم الكاتب في دراسته المنهج التحليلي للحوادث التاريخية، وربط بعضها ببعض، ويمكن ملاحظة ذلك

٢- الموضوعية والواقعية في بيان أسباب خروج الإمام الحسين (عليه السلام) وحادثة كربلاء.

٣- اعتماد الكاتب على مصادر أهل السنة، وقد أشار في مقدّمة الكتاب إلى أنّ كلامه موجّه وبالدرجة الأولى إلى أهل السنة؛ ليتعرّفوا على أسباب خروج الإمام الحسين (عليه السلام)، ومشروعية نهضته المباركة.

٤- اعتماد الكاتب على المصنّفات ذات العلاقة بعلم النفس والمجتمع؛ لتحليل الأرضية الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والبيئة العربية آنذاك التي كانت السبب لخروج الإمام الحسين (عليه السلام).

٥- الأسلوب المترابط والبسيط والاستفهامي، الذي اعتمده الكاتب، ومن ثمّ الوصول إلى الجواب، وهي الطريقة المناسبة لجميع الطبقات

التابعة لقضاء غازي بور، التحق بالمدرسة (الناظمية)^(٢) في لکنهو، وأتمّ دراسته فيها، ونال درجة (ممتاز الأفاضل)^(٣)، وانتقل إلى حيدر آباد، واستوطنها، وشرع في عمله التبليغي، فارتقى المنبر الحسيني، وأبدع في أسلوبه الخطابي الذي كان باللغة الأردية، حتى عدّ من الخطباء البارعين، واشتهر بينهم؛ لذلك أوكل إليه المولى سبط حسن إدارة مجالسه الكبيرة التي تقام للوعظ والإرشاد، فكان محلاً لتوجّه الناس، وموضع احترام وشهرة كبيرة^(٤)، ثمّ انتقل إلى حيدر آباد واستوطنها إلى

(٢) المدرسة الناظمية: هي المدرسة التي أسسها السيّد محمد باقر أبو الحسن الرضوي في مدينة لکنهو الهنديّة.

(٣) مطلع أنوار: ٤٨. مستدركات أعيان الشيعة ٥: ٦٣. ممتاز الأفاضل شهادة تُعطى لمن أكمل دراسة كتب: الكفاية والرسائل والمكاسب، وهي من المناهج الدراسية في الحوزات العلمية.

(٤) مطلع أنوار: ٤٨. النصّ الفارسي لمطلع أنوار هو: (... او خطیبی عالی به شمار می رفت واز خصوصیات اخلاقی او می توان خوش خوی و مردم داری او را نام بردی بزرگترین مجالس وعظ و تبلیغ دین را که بیش از مولانا سبط حسن بر عهده داشت اداره می کرد...).

الاجتماعية والمستويات التعليمية. هذا وقد يلاحظ عليه أن الكاتب لم يلتزم بالتقسيمات المنهجية المتعارفة في البحث العلمي بحذافيرها، فهو وإن قسّم دراسته إلى أبواب، إلا أنه لم يوزّع ما في الأبواب على فصولٍ ومباحث، ومع هذا فالكتاب متناسق تناسقاً منهجياً ومتربط في موضوعاته، وقد التزم الكاتب بذكر المصادر في الهوامش، وأشار إلى مصادر المعلومات بشكل دقيق.

علي عبد الرضا الساعدي

أَبْرَارُ حُسَيْنِ

خطيب حسيني وعالم دين مشهور،

من الهند.

أبرار حسين الباروي الهندي، ولد عام ١٣٢٠هـ^(١)، في قرية باره الهنديّة

(١) مطلع أنوار: ٤٨. مستدركات أعيان الشيعة ٥: ٦٣. وقد جاء اسمه في المستدركات: إبراهيم، وعلّق الشيخ الكرباسي في معجم الخطباء ١: ٢٣١: أن ذكره من قبل صاحب المستدرک باسم إبراهيم تصحيف.

في قرية (الكويكب)، وهي قرية من قرى القطيف^(٣)، وذكر المرجاني أن ولادته سنة ١٣١١هـ^(٤).

و(آل حَمَار) أسرةٌ كريمة، ذاتُ سمعة طيبة، لها مكانتها السَّامية بين أسر القطيف، احتلَّت مكانها في دنيا التَّجارة، ومارست كثيراً من الأعمال الحيويَّة، وقد عرف عن رجالها المشاركة في أعمال الخير، ومن بينهم المَلَّا إبراهيم، فقد كان معروفاً بالخير والصَّلاح والتَّقوى والورع^(٥).

خطابته وشعره الحسيني

تعلَّم القراءة والكتابة، ومبادئ العلوم العربيَّة والإسلاميَّة على فضلاء بلده^(٦)، وجاء في شعراء القطيف أنه تلمذ في الخطابة على يد السيّد محمد المعلّم، وبعده استقلَّ بها، فأصبح خطيباً من خطباء المنبر الحسيني، له مكانة بين

حين وفاته في شهر ربيع الأوّل من عام ١٣٧٥هـ^(١).

المصادر

دائرة المعارف الحسينيَّة (معجم خطباء المنبر الحسيني)، الشيخ محمد صادق الكرياسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط١، ١٤٢٠هـ. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التَّعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٩هـ. مطلع أنوار أحوال دانشوران شيعة باكستان وهند، مرتضى حسين صدر الأفاضل، ترجمه للفارسيَّة: د. محمد هاشم، مؤسسة آستان قدس رضوي، مشهد، ط١، ١٣٧٤هـ.ش.

محمد حسين الباوي

إِبْرَاهِيمُ آلِ حَمَارٍ

خطيبٌ، وشاعرٌ حُسيني، له ديوان في

مراثي أهل البيت عليهم السلام.

اسمه ونسبه

الملا^(٢) إبراهيم بن الحاج محمّد بن حسين آل حَمَار، ولد في ١٤ / ١ / ١٣١٢هـ،

(١) مطلع أنوار: ٤٨. مستدركات أعيان الشيعة ٥: ٦٣.
(٢) تطلق لفظة الملا أحياناً على من يعلم الناس قراءة القرآن الكريم، وفي بعض الأعراف الحوزوية على من له علم وتحصيل، وفي بعض البلدان على الخطيب الحسيني، والمراد بها هنا المعنى الأخير.

(٣) معجم شعراء الحسين ٢: ٢٠٦.

(٤) خطباء المنبر الحسيني ١: ٨٦.

(٥) معجم شعراء الحسين ٢: ٢٠٦.

(٦) معجم خطباء المنبر الحسيني ١: ٢٦٧.

سليل النبي المصطفى من هو الذي
فدى الدين بالنفس التي شرفت عُلا
فلستُ بناسيه صريعاً على الثرى
قتيلاً ومنه الرأس في الرّمح قد علا
ومن حوله أنصاره وحماته
ضحايا وعبد الله في الترب جُدلاً
إلى آخر الأبيات التي تربو على
الـ ٢٠ بيتاً.

وأما قصيدته الأخرى وهي أيضاً
في رثاء الإمام عليه السلام وذكر مصيبته وأهل
بيته عليهم السلام، فيقول في مطلعها:
الدمع مني لسبط المصطفى همعا
والقلب منّي بنار الحزن قد لُسعا
ثم يذكر أصحاب الإمام عليه السلام
وتلبيتهم لدعوته عليه السلام، فيقول:
تراهم في الوغى مستبشرين بها
وكلّ فرد بموت العزّ قد طمعا
ويمرّ على مصيبة الإمام عليه السلام ومقتله،

فيقول:

حتى أُصيب بسهم في حشاشته
أصاب قلب علي والنبي معا
فارتجت الأرض والسبع الطباق بكت
والعرش قد ماد والروح الأمين نعى

معارفه^(١).
وذكر أنّ طريقته في الخطابة تقليديّة؛
يقتصر على ذكر نبذة من سيرة أهل
البيت عليهم السلام، مع التعزية والمراثي، فيثير
العواطف ويستدرّ الدّموع، ويذكر
بمصيبة الإمام الحسين عليه السلام.

التزم لفترة من الزمن منبر حسينيّة
ميّاس للقراءة الحسينيّة كلّ صباح.
مضافاً إلى خطابته، فهناك شعره
الذي كوّن منه ديواناً^(٢) - وهو
ديوان مفقود كما صرّح بذلك بعض
المحققين^(٣) - في مراثي أهل البيت عليهم السلام
ومدائحهم، ويتّصف شعره بالرّقة
والقوّة^(٤)، ومن قصائده الواردة في
الإمام الحسين عليه السلام قصيدتان جاء على
ذكرهما صاحب شعراء القطيف^(٥)،
وغيره^(٦)، ومن أبياتها:

(١) شعراء القطيف: ٣٣٣.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٣.

(٣) معجم الناظمين في الحسين: ١: ٢٧٧.

(٤) خطباء المنبر الحسيني ١: ٨٦.

(٥) شعراء القطيف: ٣٣٣-٣٣٥.

(٦) خطباء المنبر الحسيني ١: ٨٦.

إِبْرَاهِيمُ آلِ طُعْمَةَ

خطيب حسيني، من العراق، عرف
منبره بتنوع موضوعاته.

اسمه ونسبه

هو الخطيب السيّد إبراهيم بن
الخطيب السيّد محمد علي بن السيّد محمد
سادن الروضة العباسيّة، ويتصل نسبه
بالسيد خليفة نقيب الأشراف، ويرجع
نسبه إلى السيّد إبراهيم المجاب بن
محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر
الكاظم عليه السلام، واستوطن جدّهم الأعلى
السيّد إبراهيم المجاب مدينة كربلاء سنة
٢٤٧ هجرية^(٢).

وتسميتهم بـ «آل طعمة» نسبة
إلى جدّهم الأعلى العالم السيّد طعمة
الثالث، الذي توفّي عام ١٠٤٣ هـ^(٣).

وآل طعمة أسرة شهيرة معروفة

ويعرّج في القصيدة على الحوراء
زينب عليها السلام وما لاقته من مصاب، فيقول:

لهفي على زينب قد عاينته على

وجه الصعيد قتلاً بالعرا صرعا

الجسم منه على وجه الصعيد لقي

ورأسه فوق عالي الرمح قد رفعا

والقصيدة تربو على ٢٩ بيتاً.

توفّي الملا إبراهيم أواخر القرن

الرّابع عشر الهجري، ودفن في مقبرة

الديبية في القطيف.^(١)

المصادر

خطباء المنبر الحسيني، حيدر المرجاني، مطبعة
القضاء، النجف الأشرف، ١٣٩٧هـ. شعراء
القطيف من الماضين، الشيخ علي المرهون،
مراجعة: عدنان الحسيني العوامي. مصطفى
آل مرهون، ط٢، ١٤٣٤هـ. معجم خطباء المنبر
الحسيني، محمد صادق، الكرباسي، المركز
الحسيني للدراسات، لندن، ط١، ١٤٢٠هـ.
معجم شعراء الحسين عليه السلام، جعفر الهلالي،
مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت،
ط١، ١٤٢٢هـ.

قيس جميل العلوي

(٢) خطباء المنبر الحسيني ١: ٨٣. معجم الخطباء ٦:
٣٧.

(٣) خطباء المنبر الحسيني ١: ٨٣. بيوتات كربلاء
القديمة: ٨١. عشائر كربلاء وأسرّها: ١٤٩.
بيوتات كربلاء القديمة: ٨١.

(١) معجم خطباء المنبر الحسيني ١: ٢٦٧.

كربلاء المقدّسة، ودرس العلوم الدينيّة والمعارف الإسلاميّة في مدارسها، وتأثر بتلك الأجواء، وبأيّيه الذي كان من الخطباء آنذاك، فنمت عنده رغبة الخطابة من صغره، وتعلّم منه فنّ الخطابة حتّى أخذ يمارس هذه المهنة برغبة وإخلاص وسخر كلّ الجهود لأجل الخطابة وارتقاء المنبر، حتّى صار خطيباً بارعاً، حاز على مكانة مرموقة بين معارفه، وعقدت له مجالس للخطابة والوعظ والإرشاد في الروضتين الحسينيّة والعباسيّة.

سافر بعد ذلك إلى إيران، ومارس الخطابة، وصارت له شهرة وذاع صيته في الفضل، فاستطاع أن يكتسب جمهوراً عريضاً من المستمعين^(٥).

أسلوبه الخطابي

اتصف منبره بأنّه كان جذاباً وشيقاً، استطاع أن يكسب قلوب المستمعين، وكان مجلسه يتضمّن مواضيع متعدّدة، فكان يقرأ آيات القرآن الكريم على

(٥) معجم خطباء كربلاء: ١٠.

جاهاً ووجاهة، كانت من أوائل الأسر التي عملت في خدمة الروضتين الحسينيّة والعباسيّة، وشغل العديد من أفرادها منصب سدانة الروضتين^(١).

ولهذه الأسرة مكانة مرموقة ومنزلة سامية في كربلاء وخارجها، وفيها رجال عرفوا بالبحث والتحقيق والأدب والفضل واشتهروا في شعرهم وكتبهم ومؤلفاتهم. وتوارثوا مهنة الخطابة خلفاً عن سلف^(٢)، ومنهم السيّد إبراهيم آل طعمة.

مولده ونشأته

ولد السيّد إبراهيم آل طعمة في مدينة كربلاء المقدّسة، ولم يُذكر تاريخ معيّن لولادته، وهذا ما صرّح به بعض من ترجم له^(٣). وأمّا وفاته فكانت في سنة ١٣٧٤ هـ^(٤).

نشأ في عائلة دينيّة في مدينة

(١) خطباء المنبر الحسيني ١: ٨٣.

(٢) المصدر نفسه ١: ٨٣.

(٣) معجم خطباء كربلاء: ١٠. معجم الخطباء ٦: ٣٨.

(٤) معجم خطباء كربلاء: ١٠. معجم الخطباء ٦:

٣٩. خطباء المنبر الحسيني ١: ٨٤.

خطباء المنبر الحسيني ، حيدر المرجاني ، مطبعة القضاء ، النجف الأشرف ، ١٣٩٧هـ. عشائر كربلاء وأسرها ، السيد سلمان هادي آل طعمة ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ١٤١٨هـ. معجم الخطباء ، السيد داخل حسن ، دار الصفوة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ. معجم خطباء كربلاء ، السيد سلمان هادي آل طعمة ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ.

محمد حسين الباوي

إِبْرَاهِيمُ آلِ نَشْرَةَ

شاعر له شعر في رثاء الإمام

الحسين عليه السلام.

اسمه ونشأته

وهو الشيخ إبراهيم بن محمد بن حسين بن حاميم آل نشرة الماحوزي البحراني^(٤).

ولد في البحرين أواخر القرن الثاني عشر الهجري، ونشأ بها وأخذ مبادئ العربية والعلوم الإسلامية من فضلائها^(٥). سكن النجف الأشرف وعاش في أجوائها العلمية إلى أن توفي

مسمع الناس ويفسرها لهم تفسيراً واضحاً، يبسط الألفاظ ويوضح دقائق معانيها، ويضمن خطبته شيئاً من الأدب والشواهد الشعرية وبعض القصص والحكايات والأمثال العربية والحوادث التاريخية^(١).

فهو خطيب متمكن قد عشق الخطابة وبرع فيها، وأجاد في فنونها وأطوارها، وطرق إيصال المعلومات وكيفية جذب الناس ونيل رضا المستمعين^(٢) حتى وصفه بعضهم بأنه: «كان فصيح البيان، جريء اللسان، ذكي الخاطر، كثير الحفظ، وهذا يكفيه شاهداً على علو همته، ورفعة مقامه بين الخطباء الذين جمعوا شتات النظم والثر»^(٣).

المصادر

بيوتات كربلاء القديمة ، محمد علي القصير ، تحقيق: السيد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٢هـ.

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) معجم الخطباء: ٦: ٣٩. معجم خطباء كربلاء: ١٠.

(٤) منتظم الدرر: ١: ٥٠.

(٥) دائرة المعارف الحسينية (الكرباسي) ١: ٣٠٣.

كتابتها إلى عام ١٢٥٠ هجري، وتشير إلى ذكر اسمه مشفوعاً بعبارة (حفظه الله) ومن ذلك يتبين أنه كان حياً في هذا العام^(٥). وعليه يتبين أنه توفي بعد سنة ١٢٥٠ هجري^(٦)، ولكن لم تُعرف سنة وفاته على وجه التحديد.

شعره في أهل البيت عليهم السلام

وعند مراجعة حياته وتراثه المتوفّر نجد أنه لا ديوان له، ولم تجمع أشعاره أو تدوّن في كتاب معيّن، لكي نطلع على جميع شعره بحق أهل البيت عليهم السلام أو في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، ولا سبيل لذلك إلا الشيء القليل، منها بعض المقاطع الشعرية المتناثرة في بعض المخطوطات المحتكرة لدى مالكيها^(٧)، ويمكن مراجعة تلك النسخ الخطية وإثبات بعض القصائد والمقاطع من شعره^(٨).

فيها، فهو المجاور بالنجف الأشرف حياً وميتاً^(١).

وهو العالم الفاضل النبيه، والحليم الكريم، والأديب الكامل، والورع الصالح^(٢)، والشاعر القدير، تميّز بأنّ جلّ شعره في أهل البيت عليهم السلام^(٣). ولا توجد ترجمة لحياته ولا معلومات دقيقة عنه، ولم نعثر على تفاصيل عن حياته العلميّة والأدبيّة، سوى ما تفرّق من شعره في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام في المجامع الخطيّة المتداولة بين الناس، وقد شوّوها التحريف والتصحيف، وجعلها أثراً بعد عين^(٤).

وله ذكر متكرّر في المجاميع المختصّة بمراثي الإمام الحسين عليه السلام، وقد حشر بين الشعراء النجفيين الذين عاشوا في النصف الأوّل من القرن الثالث عشر الهجري، وأنّ بعض مراثيه قد تقدّم عهد

(١) منتظم الدرّين ١: ٥٠. رياض المدح والرثاء:

٤٠٢.

(٢) منتظم الدرّين ١: ٥٠.

(٣) أدب الطفّ ٦: ٣١٩.

(٤) منتظم الدرّين ١: ٥٠.

(٥) شعراء الغري ١: ١٢٥.

(٦) أدب الطفّ ٦: ٣١٨.

(٧) شعراء الغري ١: ١٢٤.

(٨) منتظم الدرّين ١: ٥٠.

وقد وقف حفيده الشيخ محمد علي التاجر البحراني صاحب كتاب منتظم الدرین علی قصیدتین له، أحدهما النونية في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهي ٥٢ بيتاً من الكامل^(١). والثانية الميمية، وهي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام^(٢)، ويبدو أنه تأثر بالأدب النجفي وخاصة القصيدة الميمية، فقد جاءت مرنة السبك قوياً الانسجام^(٣).

هذا، وذكر البعض قصائد أخرى عشر عليها بعد البحث والتقصي، وهي أربعة قصائد في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وعزي مصدرها إلى مجموع قديم في الأحساء، يوجد عند بعض أبنائها^(٤).

شعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام نسبت للشاعر قصيدة ميمية في رثاء الإمام الحسين عليه السلام^(٥)، يقول فيها: هلاً وفيت بأن قضيت كما وفي صحب ابن فاطمة بشهر محرّم نفرّ قضا عطشاً ومن إيمانهم ري العطاش بجنب نهر العلقمي أسفي على تلك الجسوم تقسّمت بيد الظبا وغدت سهام الأسهم سهم رمى بحشاك يا بن المصطفى سهم به كبد الهداية قد رمي لم أنس زنب وهي تدعو بينهم يا قوم ما في جمعكم من مسلم إننا بنات المصطفى ووصيه ومخدرات بني الحطيم وزمزم قد أزعجوا أيتامنا قد أججوا بخيامنا هب السعير المضم^(٦) وقد نسب بعضهم هذه القصيدة إلى الشاعر إبراهيم آل قفطان^(٧)، معتبراً نسبتها إلى إبراهيم آل نشره من

(١) منتظم الدرین ١: ٥٠. أدب الطف ٦: ٣١٩.

رياض المدح والرثاء: ٤٤٧.

(٢) شعراء الغري ١: ١٢٥. رياض المدح والرثاء: ٤٥١.

(٣) شعراء الغري ١: ١٢٥.

(٤) دائرة المعارف الحسينية، معجم الشعراء الناظمين في الحسين عليه السلام ١: ٣٠٩.

(٥) منتظم الدرین ١: ٥٣.

(٦) رياض المدح والرثاء: ٤٥١.

(٧) وهو الشاعر الشيخ إبراهيم بن حسن بن علي الرباحي، ولد في سنة ١١٩٩ هجري، في الحسكة، وهي من الفرات الأوسط في العراق، وتوفي في النجف الأشرف سنة ١٢٧٩ هجري. (ماضي النجف وحاضرها ٣: ٩٦-٩٨).

وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين، محمد علي التاجر البحراني، تحقيق: الشيخ ضياء بدر آل سنبل، مؤسسة طيبة لإحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.

محمد حسين الباوي

إِبْرَاهِيمُ أَبُو شَبْعٍ

شاعرٌ حَسِينِيٌّ معروف، نظم الكثير في الإمام الحسين عليه السلام، وأهل البيت عليهم السلام عموماً.

اسمه ونسبه ونشأته

هو إبراهيم بن خليل بن إبراهيم بن عباس أبو شبع، من عشيرة (عمر لنك) التابعة لقبيلة الجبور، وأبو شبع كانوا أحواله فاشتهر بهم ^(٣).

ولد الشاعر المترجم له عام ١٢٩٩هـ (١٨٧٨م)، وذكرت مصادر أخرى أن ولادته قبل ذلك بعامين أي في سنة ١٢٩٧ للهجرة ^(٤).

(٣) شعراء النجف الشعبيون: ١٤٩. مجلة آفاق نجفية، (المواكب الغزائية في النجف

الأشرف)، العدد: ١٨.

(٤) شعراء النجف الشعبيون: ١٤٩.

الاشتباه ^(١).

هذا، إلا أن من ترجم لإبراهيم آل نشرة نسب هذه القصيدة له، ولم تقتصر نسبتها له على صاحب المدح والرثاء، حتى يتوجه التشكيك فيها، بل نسبوها للشاعر وبشكل قاطع، ناقلين لها عن نسخ خطية عليها اسمه، وصرح بعضهم بأنه: «وقف على أشعاره، وأثبت مما وقف عليه منه» ^(٢).

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبّر، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ. دائرة المعارف الحسينية (معجم الشعراء الناظمين في الحسين عليه السلام)، محمد صادق محمد الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط١، ١٤١٩هـ. رياض المدح والرثاء في مدح ورثاء النبي صلى الله عليه وآله وآل بيته الأطهار عليهم السلام، حسين علي آل الشيخ سلمان البلادي البحراني، صحّحه وعلّق عليه: علاء الدين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ. شعراء الغري، علي الخاقاني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٧٣هـ. ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل محبوبية، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ. منتظم الدرّين في تراجم علماء

(١) ماضي النجف وحاضرها: ٣: ٩٩.

(٢) منتظم الدارين: ١: ٥٠.

ولد في مدينة النجف الأشرف وفي محلة الحويش تحديداً^(١).

نشأ وترعرع في أجواء العلم والمعرفة والشعر والأدب في النجف، كان يمتهن الحياكة، وسكن الكوفة لفترة من الزمن، ثم عاد إلى النجف.

عُرف عنه الزهد والتواضع في المأكل والمشرب واللباس، مضافاً لتواضعه وبعده عن التهاثر والتهاجي^(٢).

نظم الشعر ونبغ به في صباه، واختصَّ في بدايته الشعرية بالشعر الوجداني؛ لكونه مرهف الإحساس ورقيق المشاعر^(٣)، وتخصَّص لاحقاً في رثاء أهل البيت عليهم السلام الذين كان مولعاً بحبهم.

كان للشاعر مواقف بارزة ضدَّ الاحتلال الانكليزي عندما أعلنت

المرجعية الدينية آنذاك الجهاد ضدَّ الغزاة الذين احتلوا العراق إبَّان فترة العشرينيات من القرن العشرين؛ فنهض للجهاد، وكان التَّجمع في مسجد الهندي، وأثناء كلام الخطيب صفق الحاضرون له حماساً، فنظم قصيدة مشهورة كان مطلعها:

صفغة مسجد الهندي

ما خلت عقل عندي

صفغة وما أظنها تهون

جنها تعقل المجنون

وبعدها أطلق الأهزوجة الشهيرة:

(حل فرض الخامس گوموله)، ويعني

الجهاد.

عاصر الشاعر المرحوم إبراهيم

أبو شيع الكثير من الشعراء الكبار

أمثال الحاج زاير الدويج، وعبود

غفلة النجفي، وكاظم دجّه، وعبد الله

الروازك، والشيخ ياسين الكوفي، وملا

علي التركي، وجيل آخر من الشعراء،

منهم: المرحوم هادي القصاب، ومنسى

(١) مقابلة مع ابن الشاعر.

(٢) مجلة أفاق نجفية، (المواكب العزائية في النجف الأشرف)، العدد ١٨: ١٦٧-١٦٩.

(٣) أنظر: (إبراهيم الخليل أبو شيع، مدرسة شعرية تخرَّج منها الكثير):

<http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=802039.0>

البناء، وحمزة أبو نؤاس، وحسين حمزة أمين، وحسين الأديب، ورسول السمّك، وناجي الجبّان، وأمين شلاش، وسيد رزاق القزاز وغيرهم.

وتخرّج على يديه الكثير من فحول الشعراء والروايد، منهم: المرحوم الشيخ عبد الحسين أبو شبيع، وفاضل الرادود، والمرحوم عباس الترجمان، وكلّ أولاده الأربعة تخرّجوا على طريقته ومنهجه في الشعر، وهم: خليل وشهيد وجميل وفخري.

وكان من المعروف عنه عليه السلام أنّه إذا بدأ بنظم المراثي لا يتمالك مشاعره، ويجهش بالبكاء، فقد كان يحمل في قلبه وعقله الولاء الحسيني، والحب المطلق لآل البيت عليهم السلام.

توفّي في النجف الأشرف في بيته الواقع قرب جبل الحويش عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٤م، وشيّع تشييعاً مهيباً، حضره خدمة الحسين عليه السلام من مختلف أنحاء العراق، وأقيمت له مجالس

الفاخرة في العديد من المناطق، وأنشدت في تأبينه العشرات من القصائد، دُفن في مقبرة وادي السلام قرب مقام الإمام المهدي عليه السلام.

شعره ومكاته الأديبة

احتلّ مكانة رفيعة في الأوساط الشعبيّة والأديبة في مدينة النجف الأشرف ومدن الفرات الأوسط؛ وصفه الشيخ هادي الأميني في كتابه معجم رجال الفكر والأدب بأنّه: «من أرباب المنبر والشعر الشعبي...، حسن الأخلاق، طيب المعشر، عذب الصوت»^(١).

ونقل عن الشاعر الكبير عبود غفلة أنّه كان يرى: أنّه الشاعر الوحيد الذي يعتمد عليه، ويؤيّه زمام الإمارة من بعده^(٢).

وصفه صاحب كتاب الغدير في الشعر الشعبي بأنّه: «من الشعراء البارزين في الأدب الشعبي...، لم يزل قوله

(١) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام: ٢٥٥.

(٢) شعراء النجف الشعبيون: ١٤٩.

الفصل في القضايا الأدبية...^(١).

وعده الدكتور الترجمان في الطبقة الأولى من الفحول في الشعر الشعبي^(٢).
تميّز شعره بالتنوع والانسجام،
والكتابة على كافة الأوزان والمقامات^(٣)،
واشتهر بفن الركباني^(٤)، وهو من الفنون
المحبّبة إلى نفسه.

كما أن قصائده أخذت منحى
الإصلاح، فكان يوظّف القصيدة
الحسينية في سبيل تحقيق مطالب العدالة
الاجتماعية.

امتدّت حياة الشّاعر ما يقارب
سته وثمانين عاماً، نظم فيها في الأئمة
الأطهار عليهم السلام العديد من القصائد، وكان
له مع بعض شعراء عصره سجلات
وطرائف أدبية، أمثال الشّاعر المرحوم

(١) الغدير في الشعر الشعبي ١: ٢١.

(٢) مجلة آفاق نجفية، (المواكب العزائية في النجف
الأشرف)، العدد ١٨: ١٦٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) وهو مقام بالمد والتخطيط، ينشدونه إذا ركبوا
الإبل، وإذا انبطحوا على الأرض، وإذا قعدوا
في أفنتهم، وفي عامة أحوالهم. أنظر: الفائق في
غريب الحديث ٢: ١٧.عبود غفلة عليه السلام.

ترك الشاعر المرحوم مجموعة
شعرية ضخمة متكاملة مخطوطة طبع
منها ديوان بعنوان: (دمعة الخليل الجزء
الأول) سنة ١٩٥١م^(٥)، ب ١٥٤ صفحة،
تقديم عباس الترجمان، والشيخ عبد
المولى الطريحي^(٦)، ونفذ هذا الديوان من
الأسواق، ثم في سنة ٢٠٠٧م طبع الجزء
الثاني منه، ونفذ أيضاً من الأسواق،
وبقي تراثه الشعري حبيس الرفوف
إلى الآن، وهو كثير جداً؛ لأنه رثى أهل
البيت عليهم السلام أكثر من ستين سنة.

شعره الحسيني

تخصّص الشاعر إبراهيم أبو
شعب عليه السلام بالشعر الحسيني، وبالشعر في
أهل البيت عليهم السلام بشكل عام، وقد بقيت
قصائده الخالدة تُردّد على ألسن أرباب
العزاء والمنشدين إلى يومنا هذا، ومن
هذه القصائد:

(٥) شعراء النجف الشيعيون ١٤٩: ١. الغدير في الشعر
الشعبي ١: ٢١. معجم المطبوعات النجفية:

١٧١.

(٦) موسوعة مؤلّفي الإمامية ١: ٢١٦.

يا حسين إن جان إلك روجي نست
الله من العافية ينساها
وقد حُطَّ هذان البيتان على معظم لا
فتات المواكب الحسينية.

ناهيك عن الأبوديات المشهورة مثل:
يحسين الفرض لولاك ما تم
وحگ چبدك المنه ثلث ما تم
إلك بگلوبنه يحسين ما تم
لذچرك يا ذبيح الغاضرية
كما وقد باری^(١) قول الشاعر:

تبكيك عيني لا لأجل مثوية
لكنما عيني لأجلك باكية
فقال:

عليك الما بچه يحسين ينسال
شجنيت انتة وعليك السيف ينسل
لا لجل المثوية الدمع ينسال
لجن لاجلك يضامي الغاضرية
وما هذا إلا النزر اليسير من إرثه
الشعري الذي كان جلّه في مجال الشعر
الحسيني، وقد ترك إرثاً ضخماً من

(١) المباراة الشعرية هي أن يقوم الشاعر بنظم بيت
يباري به بيت لشاعر آخر، فيأتي بالنظم الجديد
يحمل معنى البيت الأصلي، وقد يأتي بالمعنى
والقافية، وقد تكون المباراة بأكثر من بيت. نزهة
القلم: ٣٣٧.

١- يا معبود عجل فرج والينه.
٢- هاي الجثث محد يواريهها
٣- يا حسين تصيح زينب، وهي
قصيدة ذات شهرة كبيرة، ومنها:
يا حسين تصيح زينب
وينداها الغلب ذاب
طووح الحادي بضعته
وانته نايم عالتراب
عيلتك راحت يسيرة
فوك كل هذا المصاب
وداعت الله يا حسين

خوية عنك راحلين
نادته الحرّة ودمعها
فوغ خدها ينسجم
حيّرتني يا بن أمي
يا شبل كنز العلم
مدري اروحن وبه راسك
مدري اظل وبّه الجسم
ويقال: إنَّ الشاعر إبراهيم أبو
شعب استطاع أن يكتب في عالم الرؤيا
بيتين من الشعر الموشح لمعشوقه الإمام
الحسين عليه السلام دونها بعد استيقاظه،
والبيتان هما:

وظنت بچتلك كفرها تنومست
وهيه بالعار فلا يبره إلبست

السجلات الشعرية والدواوين.

اسمه ومولده ونشأته

المصادر

شعراء النجف الشعبيون ، كاظم عبّود الفتلاوي ، منشورات الرّافد ، بغداد ط١ ، ١٤٣٣هـ. الغدير في الشعر الشعبي ، حسين الشيخ حسن البهبهاني ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٧٧هـ. الفايق في غريب الحديث ، الزمخشري ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ. مجلة آفاق نجفية ، مجلة فصلية ، العدد ١٨ ، لعام ٢٠١٠-٢٠١٤هـ. معجم المطبوعات النجفية ، محمد هادي الأميني ، مطبعة الآداب ، النجف ، ط١ ، ١٣٨٥هـ. معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام ، محمد هادي الأميني ، ط١ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٨٤هـ. موسوعة مؤلفي الإمامية ، إعداد ونشر مجمع الفكر الإسلامي ، قم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ. موقع الكتروني: <http://www.ankawa.com> مقابلة شخصية ، مع ونجل الشاعر جميل أبو شيع ، وقد اعتمدت بعض معلومات البحث عليها. نزهة القلم (قراءة نقدية في الموسوعة الحسينية) ، نضير الخزرجي ، بيت العلم للنابهين ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٠م.

هو الشاعر إبراهيم بن محمد بن

حسن بريّ العاملي^(١)

ولد في بلدة تبنين، في قضاء بنت

جيبيل سنة (١٣٣٦هـ/١٩١٧م)^(٢) من

عائلة فقيرة تعمل بالزراعة.

تعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد

والده في البيت، وفي عمر السابعة دخل

مدرسة البلدة، وتابع تعليمه فيها حتى

أنهى المرحلة الابتدائية^(٣).

انتقل إلى بيروت في العشرين من

عمره، والتحق بالكلية العاملية؛ ليتابع

دراسته، ثم التحق باليسوعية، وتخرّج

فيها حاملاً شهادة الآداب العليا، وبعدها

عيّن مساعداً قضائياً في وزارة العدل^(٤).

(١) للبحث عن تاريخنا في لبنان: ١١٩-١٢٠.

الذريعة ١٠: ١٦٠-١٦١. أمل الأمل في علماء

جبل عامل ١: ١٣.

(٢) دائرة المعارف الحسينية، معجم الشعراء الناظرين

في الحسين عليه السلام ١: ٢٤٥. دليل جنوب لبنان كتابا:

٥٧. وفي كتاب عاشوراء في الأدب العاملي

المعاصر: ١٧١: أن ولادته في (١٩١٦م).

(٣) أنظر: موقع ياصور الإعلامي الاجتماعي، تحت

عنوان: (إبراهيم بري)

<http://www.yasour.org>.

(٤) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٢: ٣٤.

حيدر ناصر البهادلي

إبراهيم بريّ

أديب وشاعر لبناني من جنوب لبنان،

له عدّة قصائد في الإمام الحسين عليه السلام وأهل

البيت عليهم السلام.

نشاطاته الأدبية والشعرية

بدأ بنظم الشعر في السادسة عشرة من عمره، وبرز في الشعر الاجتماعي والديني^(١)؛ نشر شعره في العديد من المجلات والصحف اللبنانية والعربية، أبرزها: مجلة العرفان اللبنانية، ومجلة الآداب والعروبة، وبالإضافة إلى نظم الشعر قام بإحياء العديد من الأمسيات الشعرية في الإذاعة اللبنانية^(٢).

توفي في عام ١٩٩٧م، ودفن في بلدته تبين.

آثاره الشعرية والأدبية

له عدة كتب في الشعر والأدب، منها ما هو مطبوع، مثل: مارد النيل، عيناك للنبي وآله عليهم السلام، من هنا أشرقت الشمس، وغيرها.

أمّا الآثار المخطوطة، فأبرزها: أزهار اللوز، حكايا من صباي، أيامي

في القضاء، هكذا ربّيتهم^(٣).

وقد نظم العديد من القصائد في أهل البيت عليهم السلام، وله في هذا المضمار ديوان يقتصر على مدح الرسول وآل البيت عليهم السلام. ومن شعره بحق النبي صلى الله عليه وآله، تحت عنوان محمد صلى الله عليه وآله، مطلعها:

سبح الله فالضياء توقد
وعلى الكون نسمة من محمد
سبح الله فالسموات ضجت

بالتسايح للرسول المؤيد^(٤)
وله قصيدة في يوم الغدير يقول
مطلعها مخاطباً الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

هب لي النطق يا إمام البيان
فعسى الحرف ينجلي عن لساني
إلى أن يقول:

حين صاح النبي هذا عليّ
هو مني كساعدي من بناني
من يجد عن ولائه حاد عني
من يعاديه فهو قد عاداني^(٥)

(٣) دليل جنوب لبنان كتاباً: ٥٧-٥٨. موقع ياصور الإعلامي الاجتماعي،

<http://www.yasour.org>.

(٤) ديوان النبي وآله عليهم السلام: ١١.

(٥) المصدر السابق: ٩٤.

(١) عاشوراء في الأدب العالمي المعاصر: ١٧١.

معجم شعراء الحسين عليه السلام: ٢: ٣٤.

(٢) أنظر: موقع ياصور الإعلامي الاجتماعي، تحت

عنوان: (إبراهيم بري)

<http://www.yasour.org>.

شعره الحسيني

وأما شعره في الإمام الحسين عليه السلام،
فله عدة قصائد رائعة كتبها في مناسبات
متعددة، ويلاحظ على شعره الحسيني
غلبة الاتجاه الاجتماعي والطابع
الوجداني^(١).

ومن قصائده الحسينية قصيدة كتبها
في يوم المولد الحسيني وتأسس النادي
الحسيني في بيروت، يقول فيها:
يوم به شبل الإمامة يولد
في الكون أصداء له تتردد
تهفو الديار له وترقب عوده
والأرض تهزج إذ يحين الموعد
إلى أن يقول:

جرح الحسين وإن تقادم عهده
باق على الأيام لا يتضمّد
إلى آخر القصيدة^(٢).

وقال في قصيدة بعنوان (شهيد)
نظمها سنة ١٩٧٠م، يشير فيها إلى
ضريح الإمام الحسين عليه السلام، وتزاحم
الزائرين والملائكة حوله:

حدث به رقد الإمام الأعظم
صلّى الأنام على ثراه وسلّموا
تتزاحم الرُكبان حول ضريحه
وعلى جوانبه الملائك حُومٌ
وزهوره الفيحاء بسمة رحمة
في ثغرها ثغر الندى متبسم
إلى أن يقول:

تصحو الجراح وتستفيق جفونها
في كلّ عام إذ يهلّ محرّم
وتطلّ دنيا المسلمين حزينةً
تكلّي ينهنها المصاب الأعظم
خطبُ الحسين وصحبه ورجاله
العيسويّ بكى له والمسلم
ولفاطم بعض العزاء لأنّها
أمت تُشاطرها المصيبة مريم^(٣)
وبعد أن تطرّق في قصيدته لمكاتبة
القوم للإمام عليه السلام، ثمّ غدرهم به، حتّى
بقي وحيداً، فاختر الشّهادة، قال:

فاختارها ومضى يخوض غمارها
وفقاً لما يوحى الجهاد ويحكم
وتقدّم البطل الإمام لحتفه
فإذا الوجود بركبه يتقدّم^(٤)

(٣) المصدر نفسه: ١٣٦.

(٤) المصدر السابق: ١٣٦.

(١) عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر: ١٧١.

(٢) ديوان النبي وآله عليهم السلام: ٦٦.

إعداد: لجنة الدليل، إشراف وتحقيق وتقديم: حبيب صادق، المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، بيروت. ديوان النبي وآله ﷺ، إبراهيم بري، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ١٩٧٠م. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. عاشوراء في الأدب العالمي المعاصر، السيّد حسن نور الدين، الدار الإسلاميّة، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ. للبحث عن تاريخنا في لبنان، علي الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٢٧هـ. معجم البابطين، مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي: <http://www.albahrainprize.org/Encyclopedia/Mens/lphaMenGallery-010001.htm>.

معجم شعراء الحسين ﷺ، الشيخ جعفر الهلالي، مؤسسة أم القرى، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. موقع ياصور الإعلامي الاجتماعي: <http://www.yasour.org>.

محمد حسين الباوي

إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ التَّهَائِنْدِيِّ

من الرواة والمصنّفين، له مجموعة من المؤلفات، منها: مقتل الإمام الحسين ﷺ.

اسمه ونسبه ومولده

هو إبراهيم بن إسحاق^(٢)، الأحمري

وله قصيدة بحق السيّدة زينب بعنوان: (زينب في كربلاء) يقول فيها:
لم يبقَ للحشرات كأس تشرب
إلا جرعتِ عصيرها يا زينبُ
تاريخك المفجوع سفرٌ مكارم
آياته بدمِ الأحبّة تكتبُ
إلى أن يقول:

تبدين للأعداء بسمة هازئ
والقلب فيه جمرة تتلهب
وعلى مشارف كربلاء تركت من

درر البلاغة ما يثير ويعجب^(١)
إلى آخر القصيدة التي يستعرض فيها ما لاقته الحوراء زينب ﷺ في كربلاء من ويلات، وما قامت به من دور مشرفٍ وعظيم، وما تمتعت به من بلاغةٍ وشجاعةٍ وصلابةٍ ومعرفة.

المصادر

أمل الآمل في علماء جبل عامل، محمد بن الحسن (الحرّ العاملي)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد. دائرة المعارف الحسينية (معجم الشعراء الناظمين في الحسين ﷺ)، محمد صادق الكرباسي، لندن، ط١، ١٤١٩هـ. دليل جنوب لبنان كتابا،

(٢) الفهرست (الطوسي): ٣٩.

(١) المصدر نفسه: ١٥٥.

أعجمي الأصل، وأحمري بالولاء لبني الأحمر.

وقد يقال: إن ذكر إبراهيم مرة بالأحمري، وأخرى بالنهاوندي، يعني أنّها شخصان مختلفان^(٨)، إلا أن الظاهر - بل ربما يكون من المؤكد - أنّه شخص واحد، وهذا ما تؤكدّه ترجمة بعض كتب الرجال له تحت عدّة عناوين منها العنوانان المذكوران ما يدلّ على أنّه شخص واحد^(٩).

أمّا تاريخ ولادته، فلم تنصّ المصادر صراحةً عليه، وكذا تاريخ وفاته، إلا أن بعض الروايات يفهم منها أنّه كان في القرن الثالث الهجري، كالتي جاءت في أمالي الشيخ الطوسي حيث جاء فيها: «حدّثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي الأحمري، في منزله بفارسفان من رستاق الأسفيدهان من كورة نهاوند، في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائتين...»^(١٠)، وما قالوه في ترجمته من

(٨) بحار الأنوار ٢١: هامش ٧٥.

(٩) معجم رجال الحديث ١: ١٨٦-١٨٧.

(١٠) الأمالي (الطوسي): ٤٠٥.

النهاوندي^(١)، لقّب بالنهاوندي تارة^(٢)، وبالأحمري أخرى^(٣)، أمّا كنيته، فهي: أبو إسحاق^(٤).

والظاهر من نسبته إلى الأحمري - وهم بطن من الأزدي^(٥) - أنّه من العرب، وأمّا (النهاوندي) فيظهر منها أنّه أعجمي، وهذا يتنافى مع كونه عربياً ظاهراً، ويمكن التوفيق بين هاتين النسبتين بما يلي:

١- هو أحمري الأصل (من الأزدي)، إلا أنّه من سكنة مدينة نهاوند^(٦).

٢- أن يكون أصله من نهاوند، أحمرياً بالولاء لبني الأحمر، ويؤيد ذلك أنّ بعضهم رجّح أن يكون هو نفسه إبراهيم الأعجمي^(٧)، وحينئذٍ، فهو

(١) الاستبصار ١: ٤٦٦. الفصول العشرة: ١١.

(٢) عيون أخبار الرضا ١: ٢٦٠. تهذيب الأحكام ٦: ٣٣٣. وسائل الشيعة ١٧: ١٩٦.

(٣) الاستبصار ١: ٣٩٢. وسائل الشيعة ١١: ٣٨٩.

(٤) الفصول العشرة: ١١.

(٥) اللباب في تهذيب الأنساب ١: ٣٢. لبّ اللباب في تحرير الأنساب: ٧.

(٦) الأمالي (الطوسي): ٤٠٥.

(٧) نقد الرجال ١: ٧٤. معجم رجال الحديث ١:

وروى عنه: أحمد بن هوذة الباهلي^(١٠)،
وعلي بن إبراهيم بن هاشم^(١١)، وأبو
علي بن همام^(١٢)، وحمدان بن الحسين
النهاوندي^(١٣)، والحسن بن متيل^(١٤)،
وصالح بن محمد الهمداني^(١٥)، ومحمد
بن أحمد بن يحيى^(١٦)، وغيرهم^(١٧).

وثاقته

يُلاحظ أنَّ أغلب الرجالين ضعّفه؛
فقد قال عنه النجاشي في رجاله: «كان
ضعيفاً في حديثه متهمواً»^(١٨)، وقال
ابن الغضائري: «في حديثه ضعفٌ،
وفي مذهبه ارتفاعٌ. ويروي الصحيحَ
والسقيمَ، وأمره مختلط...»^(١٩)، وقال
الشيخ الطوسي: «كان ضعيفاً في حديثه،

أنَّ: أبا أحمد القاسم بن محمد الهمداني
سمع منه في تسع وستين ومائتين^(١).

رواياته

أبو إسحاق من المُصنِّفين والفقهاء
والرّواة الشّيعية، وقع في إسناد جملةٍ من
الرّوايات عن أهل البيت عليهم السلام، بلغت
العشرات في أبواب متعدّدة^(٢).

وقد روى عن: عبد الله بن
حمّاد الأنصاري^(٣)، ومحمد بن علي
البغدادي^(٤)، وصالح بن سعيد^(٥)،
وأبي عاصم يوسف^(٦)، وأحمد بن
إسماعيل^(٧)، وأبي عبد الله الحسين بن
علي الأهوازي^(٨)، ومحمد بن سليمان
الديلمي^(٩)، وغيرهم.

(١) رجال النجاشي: ١٩، معجم رجال الحديث ١:

١٨٦.

(٢) الكافي ٦: ٥٠٠. الأمالي (الصدوق): ٣٠٨.

الاستبصار ٣: ٢٠٩.

(٣) كامل الزيارات: ٤٦٩.

(٤) الخصال: ٤٩٧.

(٥) علل الشرائع ١: ٥٢.

(٦) تهذيب الأحكام ٢: ١٠٩.

(٧) الاختصاص: ٥٩.

(٨) مهج الدعوات: ٢٣٣.

(٩) الأمالي (الصدوق): ٣٠٨.

(١٠) اليقين: ٢٨٣.

(١١) الجواهر السنّية: ١٣٦.

(١٢) مهج الدعوات: ٢٣٣.

(١٣) الاختصاص: ٥٩.

(١٤) شرح الأخبار ٣: ٥٧٩.

(١٥) تهذيب الأحكام ٦: ٨٥.

(١٦) الأمالي (الصدوق): ٣٠٨.

(١٧) موسوعة طبقات الفقهاء ٣: ٣٧.

(١٨) رجال النجاشي: ١٩.

(١٩) رجال ابن الغضائري: ٣٩.

عين الغزال، والسيد الأمين، وغيرهم بتوثيق الرجل»^(٤)، ثم ذكر وجوه هذا التوثيق التي منها: رواية الوكيل الجليل القاسم بن محمد، والشيخين الصفار، وعلي بن شبل، وشيخ المشايخ ابن الوليد، وشيخ القميين أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، والذي دأبه اجتناب الرواية عن الضعفاء عنه^(٥)، ورجح السيد الأمين أن يكون سبب تضعيف روايته، هو: إيراده الأحاديث التي تدلُّ على الغلو، ولذا اتهم في دينه^(٦).

مصنفاته

لإبراهيم النهاوندي كتب، منها: كتاب الصيام، والمتعة، والدواجن، وجواهر الأسرار، والمآكل، والجنائز، والنوادر، والغيبة، والعدد، ونفي أبي ذر، وكتاب مقتل الحسين بن علي عليه السلام^(٧)، وأضاف ابن حجر إليها كتاب

متهماً في دينه. وصنّف كتباً جماعة [جملتها] قريبة من السداد»^(١)، وقد ذكر الشيخ الطوسي عليه السلام في الفهرست - أيضاً - في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام شخصاً باسم «إبراهيم بن إسحاق» ووثقه^(٢)، والظاهر أنه غير المترجم له؛ حيث ضعف هذا كما تقدم أنفاً، ووثق من ذكره في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، مضافاً لكون النهاوندي قد ورد فيمن لم يرو عن أحد من الأئمة عليهم السلام، الأمر الذي يؤيد كونها شخصين، وأن الثقة غير الضعيف، وما الاشتراك إلا في الاسم^(٣).

وعلى الرغم من تصريح جملة من الرجالين بضعف النهاوندي قال المحمودي في نهج السعادة - بعد نقل تضعيفه عن قوم -: «... صرح جماعة من الأجلّاء كالوحيد البهبهاني، وصاحب

(١) الفهرست: ٣٩-٤٠. رجال الطوسي: ٤١٤. باب ذكر من لم يرو عن واحد من الأئمة عليهم السلام. وفي تضعيفه أيضاً: أنظر: معالم العلماء: ٤٣. كفاية الأثر: ٣١٥.

(٢) رجال الطوسي: ٣٨٣.

(٣) نقد الرجال ١: ٥٦. طرائف المقال ١: ٢٧٢.

(٤) نهج السعادة: ٧: ٩٥.

(٥) المصدر السابق: ٧: ٩٥.

(٦) أعيان الشيعة: ٢: ١١١.

(٧) رجال النجاشي: ١٩. الفهرست (الطوسي):

وصف السيّد الخوئي رحمته الله طريق الشيخ رحمته الله إلى مقتل النهاوندي بالصحيح إذ قال: «وطرق الشيخ إليه كلّها ضعيفة... نعم طريقه إلى كتابه في مقتل الحسين عليه السلام صحيح»^(٧)، وعدّه صاحب الذريعة، فعده من المقاتل، وقال عنه: «مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق النهاوندي الأحمري، سمع منه القاسم بن محمد الهمداني سنة ٢٦٩»^(٨).

وهو من المقاتل المهمّة؛ لكون مصنّفه من أعلام القرن الثالث. إلاّ أنّه من المقاتل المفقودة كما أسلفنا.

المصادر

الأبواب (رجال الطوسي)، محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، مؤسّسة النّشر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ. الاختصاص، محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد)، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفّاري، ط ٢، بيروت، ١٤١٤هـ. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي)، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط ٤، طهران، ١٣٦٣هـ. ش. أعيان الشّيعّة، محسن الأمين،

(٧) معجم رجال الحديث ١: ١٨٧.

(٨) الذريعة ٢٢: ٢٣.

(المسبعة)^(١)، ووصف الشيخ الطوسي كتبه بالجماعة^(٢) والقريبة من السداد^(٣)، بل وصفها الحر العاملي بالمعلومة السداد^(٤).

مقتل الحسين عليه السلام

للهناوندي - كما ذكر - مقتل بعنوان: (مقتل الحسين بن علي عليه السلام)^(٥) والظاهر أنّه من المقاتل المفقودة، غير أنّ شهادة المتقدّمين به؛ تثبت صحّة نسبته، وقد ذكر الشيخ الطّوسيّ رحمته الله طريقه إلى هذا المقتل، فقال: «أخبرنا أبو الحسن بن أبي جيّد القميّ، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن إبراهيم، بمقتل الحسين عليه السلام خاصّة»^(٦)،

(١) لسان الميزان ١: ٣٣.

(٢) فسّرت الجماعة بمختلف المواضيع [فهرست التراث (الجلالي) ١: ٣٠٧]. وقيل إنّ الموجود في نسخة من الفهرست (جعلتها) بدلاً من (جماعة)، وجمع بينهما السيّد الخوئي إذ قال: «... كتباً جماعة (جعلتها) قريبة السداد»

(٣) الفهرست (الطوسي): ٣٩.

(٤) الأثناعشرية (الحر العاملي): ١٢٩.

(٥) رجال النجاشي: ١٩. الفهرست (الطوسي):

٤٠-٣٩.

(٦) الفهرست (الطوسي): ٤٠.

الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤هـ. الفصول العشرة في الغيبة، محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد)، تحقيق: فارس الحسون، ط ٢، دار المفيد، بيروت، ١٤١٤هـ. فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، أحمد بن علي بن أحمد النجاشي الأسدي الكوفي، ط ٥، قم، ١٤١٦هـ. الفهرست، محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي)، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي. الكافي، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، صححه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، ط ٥، ١٣٦٣هـ. ش. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، ١٤١٧هـ. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي، حققه: عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى الخوثي، قم، ١٤٠١هـ. اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي كرم الأثير الجزري، دار صادر. لب اللباب في تحرير الأنساب، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، دار صادر، بيروت. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط ٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ. معالم العلماء، محمد بن علي (ابن شهر آشوب). معجم رجال الحديث، أبو القاسم الموسوي الخوثي، ط ٥، ١٤١٣هـ. مهج الدعوات ومنهج العبادات، علي بن موسى (ابن طاووس)، تحقيق: أبو طالب كرمانی، دار الذخائر، قم، ١٤١١هـ. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، تحقيق وإشراف: الشيخ جعفر

تحقيق وإخراج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. الأمالي، محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط ١، قم، ١٤١٤هـ. الأمالي، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط ١، قم، ١٤١٧هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ. تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي)، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط ٣، طهران، ١٣٦٤هـ. ش. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني، ط ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ. الرجال، أحمد بن الحسين الغضائري (ابن الغضائري)، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلاي، ط ١، ١٤٢٢هـ. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، النعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق: محمد الحسيني، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، علي أصغر بن محمد شفيع الجابلي البروجردي، تحقيق: مهدي الرجائي، ط ١، قم، ١٤١٠هـ. علل الشرائع، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ١٣٨٥هـ. عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشيخ الصدوق) صححه وقدم له وعلّق عليه: حسين الأعلمي، مؤسسة

عداد المستشهدين مع الحسين عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام، حيث قال: «... وستة من بني الحسين مع اختلاف فيهم: علي الأكبر، وإبراهيم، وعبد الله...»^(٢)، ونقله عنه السيّد الأمين في الأعيان^(٣).

كما ذكره في عداد المقتولين مع الحسين عليه السلام في كربلاء - من ولده عليه السلام - الربيعي في (مولد العلماء ووفياتهم)، إذ قال: «وقتل معه من ولده عبد الله وعلي وإبراهيم»^(٤).

ويقع الكلام فيه من جهتين:
الأولى: أنه لم يرد في المصادر الأخرى، بل حتّى المصادر التي ذكرت من استشهاد مع الحسين عليه السلام من ولده علي وجه التحديد لم تذكر إبراهيم، بل اقتصر بعضها على ذكر علي الأكبر وعبد الله^(٥)، وذكر بعضها الآخر آخرين ليس

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٩. وتجدر الإشارة إلى أنه عدّ أكثر من ستة.

(٣) أعيان الشيعة ١: ٦١٠ و ٢: ١٣٥.

(٤) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١: ١٦٩.

(٥) الإرشاد ٢: ١٢٥. البداية والنهاية ٨: ٢٠٦. العبر في خبر من غير ١: ٦٥. معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: ٩٧. مرآة الجنان وعبرة اليقظان ١: ١٠٦.

السبحاني، ط ١، قم، ١٤١٨هـ. نقد الرجال، مصطفى بن الحسن الحسيني التفرشي، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، قم، ١٤١٨هـ. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، محمد باقر المحمودي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن (الحَرّ العاملي)، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ٢، قم، ١٤١٤هـ. اليقين والتحصين، علي بن موسى الحلّي (ابن طاووس)، تحقيق: إسماعيل خوئيني أنصاري، مؤسّسة دار الكتاب، قم، ط ١، ١٤١٣هـ.

حيدر ناصر البهادلي

إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام

من شهداء الطفّ، ذكره أبو مخنف في النسخة المتداولة من مقتله بعد مصرع هلال بن نافع البجلي، قال: «وبرز من بعده إبراهيم بن الحسين، وهو يقول:
أقدم حسين اليوم تلقى أحماً
ثمّ أباك الطاهر المؤيّد...
قال: ثمّ حمل على القوم فقتل خمسين فارساً، وقتل عليه السلام»^(١).

وذكره - أيضاً - ابن شهر آشوب في

(١) مقتل الحسين عليه السلام (أبو مخنف): ١٠٩.

شخصية أخرى غير إبراهيم بن الحسين الأسدي الذي ذكره ابن شهر آشوب أيضاً، وأنه ابن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أم هما شخصية واحدة؟، احتمالان:

الأول: أتهما شخصيتان، وهو الذي يظهر من ابن شهر آشوب، والسيّد الأمين تبعاً له، حيث ذكر ابن الحسين في عداد الشهداء من الأصحاب^(٤)، في حين ذكر ابن الحسين في عداد الشهداء من بني هاشم^(٥)، وكذا يظهر ذلك من الربيعي؛ إذ ذكر ابن الحسين في شهداء بني هاشم^(٦)، ويؤيد التعدّد ما يلي:

١- اختلاف الرّجز المنسوب لكلٍ منهما؛ فإنّ كلّ من ذكر إبراهيم بن الحسين نسب إليه الرّجز المتقدّم الذي مطلعته: «أقدم حسين اليوم تلقى أحمداً...»، في حين أنّ من ذكر إبراهيم بن الحسين نسب إليه رجزاً آخر هو:

إبراهيم منهم^(١)، كما أنّه لم يرد فيما رواه الطبري أو غيره عن أبي مخنف، وأمّا النسخة المتداولة لمقتل أبي مخنف، فهي غير موثوق بها، فإنّها محلّ بحثٍ وكلام بين المحقّقين؛ لتضارب بعض الأخبار والحوادث الموجودة فيها مع ما نقله الطبري عن أبي مخنف أو غيره، ووجود بعض الاشتباهات التي لا يمكن قبولها، وغير ذلك، مما حدى ببعض المحقّقين إلى نفي نسبتها لأبي مخنف رأساً أو الجزم بحصول الوضع والتغيير فيها^(٢)، وغير ذلك مما تعرف تفصيله في مدخل (مقتل أبي مخنف).

فلم يبق إلّا الربيعي وابن شهر آشوب مع أنّ ابن شهر آشوب نفسه لم يذكره قبل هذا الموضع في عداد أبناء الحسين عليه السلام^(٣)

والجهة الثانية: في أنّه هل هو

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٣. أعيان الشيعة ٢: ١٣٦.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٩. أعيان الشيعة ٢: ١٣٥.

(٦) تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ١: ١٦٩.

(١) التنبيه والإشراف: ٢٦٣. قال: (ومن ولده ثلاثة

علي الأكبر وعبد الله صبي وأبو بكر، بنو الحسين بن علي). شرح الأخبار ٣: ١٧٧.

(٢) وقعة الطف: ٢٢ وما بعدها.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣٢.

٢- إنَّ بعض من ذكر ابن الحسين وصفه بالأسدي^(٤)، في حين أطلق من ذكر ابن الحسين^(٥)، وعليه يكون من المحتمل قوياً تعددَهما وأنَّ المراد بالثاني: ابن الحسين بن علي عليه السلام.

٣- اختلاف عدد ما نسب لكل منهما من القتل؛ فإنَّ المنسوب إلى إبراهيم بن الحسين على رواية ابن شهر آشوب أنَّه قتل أربعة وثمانين رجلاً، في حين نَسَبَ أبو مخنف لابن الحسين أنَّه قتل خمسين فارساً، فهذا يمكن أن يُجعل مؤشراً على الاختلاف أيضاً.

الاحتمال الثاني: هو كونها شخصية واحدة، وهو الذي يظهر من الميرزا محمد تقي سبهر في (ناسخ التواريخ)، إذ قال: «إبراهيم بن الحسين، قال أبو مخنف: وبرز من بعده إبراهيم بن الحسين، وهو يقول: أقدم حسين اليوم تلقى أحمدًا...، ثمَّ حمل على القوم كاللِّيث الغاضب، فقتل

أضرب منكم مفصلاً وساقاً
ليهرق اليوم دمي إهراقاً
وترزق الموت أبا إسحاقاً
أعني بني الفاجرة الفساقاً
إلا الدربندي في (أسرار الشهادة)،
حيث نقله عن أبي مخنف باسم إبراهيم بن الحسين، ونسب إليه الرجز المذكور: (أقدم حسين..)^(١)، واحتمال الاشتباه من الدربندي أو وقوع التصحيف ليس ببعيد.

إلا أنَّه يمكن المناقشة في هذا المؤيد بأنَّه من المحتمل نسبة رجزين إلى شخص واحد اشتباهاً، كما أنَّ رجزاً واحداً قد ينسب إلى أشخاص متعددين، كما هو حال الرّجز المنسوب لإبراهيم بن الحسين (أقدم حسين)، فهو أو ما يقرب منه جداً يُنسب أيضاً إلى زهير بن القين البجلي^(٢)، وإلى هلال بن نافع^(٣). وعليه لا يمكن الجزم بالاختلاف لمجرّد اختلاف الرّجز، والعكس - أيضاً - صحيح.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٣. لواعج الأشجان:

١٦٨.

(٥) مقتل الحسين عليه السلام (أبو مخنف): ٧٦.

(١) أسرار الشهادة ٢: ٣٤٢.

(٢) ينابيع المودة ٣: ٧٢.

(٣) أسرار الشهادة ٢: ٢٩١.

خمسین فارساً، وقُتل، وقيل: أربعة وثمانين من أبطالهم، وجعل يرتجز: أضرب منكم مفصلاً وساقاً...»^(١)، فقد نسب الرّجزيين والعديدين إلى شخص واحد وقد عرفت أنّ العدد والرّجز الثاني ذكره ابن شهر آشوب لابن الحصين.

وكذا يظهر ذلك من النمازي في (مستدركات علم الرجال)، إذ قال: «إبراهيم بن الحصين الأسدي: لم يذكره [علماء الرجال] هو من شهداء الطّف كما عن المناقب، وأعيان الشيعة، ونفس المهموم، والناسخ، وكان من الشّجعان، وقاتل قتالاً شديداً حتّى قتل منهم خمسین رجلاً، أو أربعة وثمانين حتّى استشهد بين يديه عليه السلام، وهو من الذين ذكرهم الحسين عليه السلام حين الاستنصار، فقال: يا أسد الكلبي، ويا إبراهيم بن الحصين... نقله أبو مخنف في مقتله، وفي بعض النسخ: إبراهيم بن حنين بن منذر»^(٢).

ووجه الظهور أنه في مقام ترجمة

إبراهيم بن الحصين نقل عن المصادر المذكورة في حين أن الموجود في بعضها كمقتل أبي مخنف وناسخ التواريخ: إبراهيم بن الحسين، وليس ابن الحصين، كما أنّه نسب إليه الرّقمين من عدد القتلى، وقد عرفت الحال فيها آنفاً.

ويؤيد الاتحاد ما يلي:

١- أنّ أبا مخنف والذي هو أقدم من ذكر إبراهيم بن الحسين، وأخذ غيره عنه على الظاهر، لم يصرّح بأنّه من أهل البيت أو كونه هاشمياً، ولا في عبارته ما يدلُّ على ذلك، ولم يذكره في عداد الهاشميين، بل ذكره في عداد الأصحاب بين هلال بن نافع، وعلي بن مظاهر.

كما أنّه ليس في الرّجز المنسوب إليه ما يدلُّ على كونه هاشمياً، وعليه من المحتمل ان يكون المراد ابن الحصين نفسه، وقد وقع الخلاف في ضبط اسمه، أو حصل فيه التصحيف.

ولكن، يمكن المناقشة في ذلك بأنّ

أبا مخنف لم يكن في مقام الفصل بين

(١) ناسخ التواريخ ٢: ٤١٠.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث ١: ١٣٩.

إلا أن احتمال الاشتباه أو التصحيف في أسرار الشهادة موجود أيضاً.
 ٣- إن كتب الأنساب، والتراجم والسير^(٣) لم تذكر ولدًا للإمام الحسين عليه السلام باسم إبراهيم، وإنما ذكر في كتب المقاتل، نعم ذكره ابن فندق في باب الأنساب، وقد ذكر أن فيه اختلافاً^(٤)، بل حتى ابن شهر آشوب نفسه الذي ذكره في عداد من استشهد مع الحسين عليه السلام من بنيته لم يعدّه في ولده قبل ذلك^(٥).

إلا أن هذا لا ينهض دليلاً على نفي وجوده، فما أكثر الشخصيات التي لم ترد في كتب الأنساب والسير، أو المختلف

الهاشميين وغيرهم، ولذا ذكر بعد ذلك وفي السياق نفسه مقتل بعض آل عقيل، مثل: عبد الله بن مسلم بن عقيل وغيره. أما عدم التصريح بكونه هاشمياً، وعدم وجود ما يشير إلى ذلك في رجزه، فلا ينهض دليلاً على نفي شخصيته أو هاشميته؛ وذلك لاحتمال الاكتفاء بنسبته إلى الحسين عليه السلام، وعدم ذكر اللقب ليس بعزيز، وأما الرجز فليس من الضروري وجود التصريح أو المؤشر على النسب فيه، فهذا علي الأكبر عليه السلام لم يذكر في بعض أراجيزه كونه هاشمياً^(١)، وكذا غيره.

٢- أن هناك من نقله عن أبي مخنف باسم إبراهيم بن الحصين، كالدربندي في (أسرار الشهادة)^(٢)، مما قد يقوي احتمال وجود نسخة أخرى لمقتله، فيكون احتمال الاشتباه أو التصحيف في النسخة المتداولة موجوداً.

(١) كرجزه عندما كثر على القوم مرة ثانية:

الحرب قد بان لها حقائق وظهرت من بعدها مصادق
 والله رب العرش لانفارق جموعكم أو تغمد البوارق
 (٢) أسرار الشهادة ٢: ٢٦٢.

(٣) الإرشاد ٢: ١٣٥. أعلام الوري ١: ٤٧٨. مطالب السؤول ق ٢: ٣٩٢. كشف الغمة ٢: ٢٤٨-٢٤٩.

(٤) لباب الأنساب ١: ٣٤٩، وتجدد الإشارة إلى أن عبارته هنا مربكة، ونصّها كالتالي: «وفيهما [أي إبراهيم ومحمد] اختلاف والنسابون بينهم» وبما أنه ذكر ذلك في حقل (أمهاتهم) يحتمل أن يكون مراده أن الاختلاف في أمهاتهم، إلا أن الأرجح أن مراده كون الاختلاف فيهما، إذ أغلب النسابين لم يذكر وهما، فضلاً عن أميهما، وعليه، يكون المحتمل الأقوى في العبارة ما يلي (والنسابون بينهم اختلاف فيهما).

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣٢.

ط ١، ١٤١٧هـ. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت. إكسير العبادات في أسرار الشهادات، آغا بن عابد الشيرواني الحائري (الفاضل الدربندي)، تحقيق: محمد جمعة بادي، عباس ملاً عطية الجمري، شركة المصطفى الثقافية، المنامة، ط ١، ١٤١٥هـ. البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ. تاريخ مولى العلماء ووفياتهم، محمد بن عبد الله بن أحمد الربيعي، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ. التنبيه والإشراف، علي بن الحسين، المسعودي، دار صعب، بيروت. العبر في خبر من غير، محمد بن أحمد، الذهبي. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ط ٢، ١٤١٤هـ. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الأربلي، دار الأضواء، بيروت. لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، علي بن زيد البيهقي، (ابن فندق)، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط ٢، ١٤٢٨هـ. لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين العاملي، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٣١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، عبد الله بن أسعد اليافعي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي الشاهرودي، الناشر: ابن المؤلف على نفقة حسينية عماد زاده، أصفهان، ط ١، ١٤١٢هـ. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، محمد بن طلحة الشافعي، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية. مقتل الحسين عليه السلام (النسخة المتداولة)، أبو مخنف لوط بن يحيى، المكتبة الحيدرية، ط ٤، ١٣٨٦هـ. معارج

فيها، فما ذكر في بعضها مؤيداً بما ذكر في كتب المقاتل كاف في الإثبات.

لكن يبقى الجزم بالاتحاد أو الاختلاف مشكلاً؛ فإنَّ كلَّ ما ذكر لهما هو مجرد احتمالات لا يمكن الوصول إلى الجزم من خلالها بالاتحاد، أو التعدد، ولعله لهذا نرى تفريقهما من قبل بعض، وتوحيدهما من قبل آخرين، كما عرفت، إلاَّ أنَّ الأرجح أنَّه شخص آخر؛ لقوة المؤيّدات التي تقدّمت في قبال ما ذكر من وجوه الاتحاد.

ثمَّ إنَّ أرباب المقاتل وغيرهم ممن ذكر إبراهيم بن الحسين، لم يذكروا لنا تفاصيل عن ولادته أو عمره يوم عاشوراء، ولا عن موضع مدفنه، فيبقى المظنون أنَّه دُفن مع الشهداء عند رجلي الإمام الحسين عليه السلام.

المصادر

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. إعلام الوري بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، قم،

الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول ﷺ ،
محمد الزرندي الحنفي ، تحقيق: ماجد بن
أحمد العطية. مناقب آل أبي طالب ، محمد
بن علي بن شهر آشوب ، المكتبة الحيدرية ،
النجف ، ١٣٧٦هـ. ناسخ التواريخ ، ميرزا محمد
تقي سيهر (لسان الملك) ، ترجمة وتحقيق:
علي جمال أشرف الحسيني ، انتشارات مدين ،
قم ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ. وقعة الطف لأبي مخنف ،
تحقيق: محمد هادي اليوسفي ، مؤسسة
النشر الاسلامي ، ط ١٧٤ ، ١٤١٧هـ. ينابيع المودة
لنذوي القربى ، سليمان بن إبراهيم القندوزي
الحنفي ، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني ،
دار الأسوة ، ط ١ ، ١٤١٦هـ.

عدنان الشامي

إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُصَيْنِ

من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين
استشهدوا معه عليه السلام في كربلاء.

وهو إبراهيم بن الحصين الأسدي،
أبو إسحاق، ذكره ابن شهر آشوب
في المناقب؛ إذ قال في سياق مبارزة
الأصحاب: «ثم برز إبراهيم بن الحصين
الأسدي يرتجز:

أضرب منكم مفصلاً وساقاً

ليهرق اليوم دمي إهراقاً

ويرزق الموت أبو إسحاقاً

أعني بني الفاجرة الفساقاً

وذكره في أعيان الشيعة في عداد
أنصار الحسين عليه السلام من غير بني
هاشم^(٣)، وترجم له في موضع آخر،
قائلاً: «إبراهيم بن الحصين الأسدي أبو
إسحاق، ذكره ابن شهر آشوب في المناقب
فيمن استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام
فقال: «...»، وذكر نص عبارة المناقب، إلا
في عدد من قتل؛ إذ اقتصر على القول:
«فقتل منهم جمعاً كثيراً»^(٤).
وظاهره في اللواعج الاعتماد على
ابن شهر آشوب، بل ذلك صريحه في
الأعيان.

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٣.

(٢) لواعج الأشجان: ١٦٨.

(٣) أعيان الشيعة ١: ٦١٠.

(٤) المصدر نفسه ٢: ١٣٦.

كما أن الشيخ شمس الدين أخذ عنهما إذ قال: «إبراهيم بن الحصين الأزدي، ذكره ابن شهر آشوب، ونسب إليه رجزاً يغلب على الظن أنه موضوع، وذكره السيّد الأمين في أعيان الشيعة. الأسدي من عدنان (عرب الشمال) لا نعرف عنه شيئاً آخر»^(١). وورد ذكره في مناداة واستنصار الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه على ما في بعض المصادر المتأخرة كناسخ التواريخ للميرزا محمد تقي، إذ جاء فيه: «... ثم توجه الإمام الحسين عليه السلام نحو القوم، وجعل ينظر يميناً وشمالاً...، فنادى عليه: يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، ويا حبيب بن مظاهر... ويا إبراهيم بن الحصين، ويا...»^(٢).

وفي ذلك دلالة على أنه من أصحابه المقربين، ومن الأبطال الذين يناديهم الإمام عليه السلام عند الشدة.

إلا أن هذا الاستنصار ورد فيه في مقتل أبي مخنف المتداول وغيره من

المصادر بدل الأسماء بعد حبيب بن مظاهر (يا فلان ويا فلان^(٣))، فلا يعلم مأخذ ما في الناسخ، وهل عثر عليه في مصدر آخر، أم لديه نسخة أخرى من مقتل أبي مخنف تشتمل على تلك الأسماء، أم تبرّع هو بذكرها؛ إيماناً منه بأن أبا مخنف اعتاض عن ذكر الأسماء بـ(يا فلان ويا فلان) اختصاراً.

ولكن يبقى أن إبراهيم بن الحصين لم يرد ذكره في المصادر التاريخية أو الرجالية الأخرى، كتاريخ الطبري أو رجال الشيخ، أو أمثال ذلك، وإنما تفرّد بذكره ابن شهر آشوب.

من هنا ذكره الشيخ شمس الدين عليه السلام في عداد من تفرّد بذكره مصدر واحد من المصادر المتأخرة؛ لأنه لم يرد في زيارة الناحية^(٤) التي اعتبرها عليه السلام أقدم وثيقة تاريخية يفترض أنها تشتمل على جميع الشهداء، بغض النظر عن قيمتها

(٣) مقتل الحسين عليه السلام أبو مخنف (النسخة المتداولة):

٩٣. معالي السبطين: ٤٣٧.

(٤) المراد زيارة الشهداء الصادرة عن الناحية المقدسة

وليس زيارة الناحية المشهورة.

(١) أنصار الحسين عليه السلام: ١١٥.

(٢) ناسخ التواريخ ٢: ٤٤٩.

الشَّجَعان، وقاتل قتالاً شديداً حتَّى قتل منهم خمسين رجلاً أو أربعة وثمانين، حتَّى استشهد بين يديه عليه السلام، وهو من الذين ذكرهم الحسين عليه السلام حين الاستنصار، فقال: يا أسد الكلبي، ويا إبراهيم بن الحصين... نقله أبو مخنف في مقتله، وفي بعض النسخ إبراهيم بن حنين بن منذر^(٤).

والذي ينبغي الوقوف عنده هنا هو قوله: «حتَّى قتل منهم خمسين رجلاً»، في حين أنَّ الموجود في المناقب هو الرِّقم الثاني، وفي لواعج الأشجان أنَّه قاتل حتَّى قُتل، وفي الأعيان أنَّه قتل منهم جمعاً كثيراً، فمن المحتمل أن يكون النمازي قد أخذ رقم الخمسين من مقتل أبي مخنف، إذ جاء فيه في سياق ذكر مبارزة الأصحاب: «وبرز من بعده [أي من بعد هلال بن نافع البجلي] إبراهيم بن الحسين، وهو يقول: أقدم حسين اليوم تلقى أحمداً...، ثمَّ حمل على القوم فقتل خمسين فارساً، وقتل لله»^(٥).

الدَّيْنِيَّة، ولا في مصدر أساسي، ولا حتَّى في مصدرين ثانويين مع التَّأكد من عدم أخذ أحدهما عن الآخر^(١)، فإنَّ من المحتمل قوياً اعتماد السيِّد الأمين على ابن شهر آشوب، بل يمكن القطع بذلك كما عرفت.

وصرَّح الري شهري في موسوعة الإمام الحسين عليه السلام بأنَّه من منفردات ابن شهر آشوب، مستبعداً سكوت المصادر الأخرى عن مثل هكذا شخص قام بعمل كبير^(٢).

كما نقله التُّستري في قاموس الرِّجال عن المناقب، ثمَّ قال: «لكنَّ الغثَّ في مناقب ابن شهر آشوب كثير»^(٣).

وفي (مستدركات علم الرِّجال) للنمازي: «إبراهيم بن الحصين الأسدي: لم يذكره [علماء الرِّجال] هو من شهداء الطَّف، كما عن المناقب، وأعيان الشيعة، ونفَس المهموم والنَّاسخ، وكان من

(١) أنصار الحسين عليه السلام: ٧٢ و١١٥.

(٢) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام (الري شهري): ٤. ٢٦١

(٣) قاموس الرِّجال ١: ١٧٢.

(٤) مستدركات رجال الحديث ١: ١٣٩.

(٥) مقتل الحسين عليه السلام أبو مخنف (النسخة المتداولة): ٧٦.

إِلَّا أَنَّ الْمَوْجُودَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْحُسَيْنِ، وَلَيْسَ الْحَصِينُ، فَيَكُونُ ظَاهِرَ النَّهَازِيِّ عَدَّهُمَا وَاحِدًا، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْمِيرْزَا مُحَمَّدِ تَقِيِّ سَبْهَرِ فِي (نَاسِخِ التَّارِيخِ) إِذْ قَالَ: «إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ: قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ: وَيُرْزُ مِنْ بَعْدِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَقْدَمَ حُسَيْنٌ الْيَوْمَ تَلَقَى أَحْمَدًا...، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَوْمِ كَاللَيْثِ الْغَاضِبِ، فَقَتَلَ خَمْسِينَ فَارِسًا وَقُتِلَ، وَقِيلَ: أَرْبَعَةٌ وَثَمَانِينَ مِنْ أَبْطَاهِمُ، وَجَعَلَ يَرْتَجِزُ: أَضْرَبْ مِنْكُمْ مَفْصَلًا وَسَاقًا...»^(١).

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو مَخْنَفٍ وَكَانَ رَجْزُهُ: أَقْدَمَ حُسَيْنٌ... وَقَتَلَ خَمْسِينَ فَارِسًا، هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي حِينٍ مِنْ ذَكَرَهُ ابْنُ شَهْرٍ أَشُوبَ وَكَانَ رَجْزُهُ: أَضْرَبْ مِنْكُمْ مَفْصَلًا وَسَاقًا... هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَصِينِ الْأَسَدِيِّ، فَيَكُونُ ظَاهِرُهُ أَيْضًا عَدَّهُمَا وَاحِدًا.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي إِبْرَاهِيمِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ مِنَ الْمُحْتَمَلِ قُوْيًا تَغَايِيرَ الشَّخْصِينَ

كَمَا يَشْهَدُ لِذَلِكَ ذِكْرُ ابْنِ شَهْرٍ أَشُوبَ وَالسَّيِّدِ الْأَمِينِ الْأَوَّلِ فِي شَهْدَاءِ الطُّفْلِ مِنْ غَيْرِ بَنِي هَاشِمٍ، فِي حِينِ ذِكْرِ الثَّانِي فَيَمُنُّ اسْتَشْهَدَ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ^(٢). وَاخْتِلَافِ الرَّجْزِ الْمُنْسُوبِ لِكُلِّ مِنْهُمَا، وَتَلْقِيْبِ الْأَوَّلِ بِالْأَسَدِيِّ فِي الْمَصَادِرِ الَّتِي ذَكَرْتَهُ، فِي حِينٍ لَمْ يَذْكَرْ لِقَبِ الثَّانِي مِمَّا قَدْ يَقْوِي احْتِمَالَ أَنَّهُ غَيْرُهُ وَأَنَّ ابْنَ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِمَّا تَقَدَّمَ فِي (إِبْرَاهِيمِ بْنِ الْحُسَيْنِ)، وَلَا يُؤَيِّدُ احْتِمَالَ اتِّحَادِهِمَا إِلَّا احْتِمَالَ التَّصْحِيفِ أَوْ الْاِسْتِبَاهِ بِالْأَسْمِ، وَعَدَمُ وَصْفِ ابْنِ الْحُسَيْنِ بِالْهَاشِمِيِّ، وَاحْتِمَالَ الْاِسْتِبَاهِ فِي نِسْبَةِ الرَّجْزِ فَتَارَةَ نِسْبِ لَهُ هَذَا، وَأُخْرَى نِسْبِ لَهُ ذَاكَ، فَيَكُونُ ذِكْرُهُ فِي شَهْدَاءِ بَنِي هَاشِمٍ تَوْهَمًا، وَكُلُّهَا مُنَاقَشٌ فِيهَا كَمَا تَقَدَّمَ.

وَكَيْفَ مَا كَانَ فَالَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ إِذَا بَنِينَا عَلَى اتِّحَادِهِمَا هُوَ: أَنَّ احْتِمَالَ أَنْ يَكُونَ هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَصِينِ وَلَيْسَ

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٣ و ٢٥٩. أعيان

الشيعة ١: ٦١٠ و ١٣٦ و ٢: ١٣٥.

(١) ناسخ التواريخ ٢: ٤١٠.

ثم إننا لم نعثر على ما يدل على عمره يوم عاشوراء. وأما قبره فلا بد أنه دفن مع الشهداء قرب القبر الشريف، وعند رجلي الإمام عليه السلام.

المصادر

أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت. أنصار الحسين عليه السلام، محمد مهدي شمس الدين، تحقيق وتعليق: سامي الغريزي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ط ٢، ١٤٢٩هـ. دائرة المعارف الحسينية، معجم أنصار الحسين عليه السلام (غير الهاشميين)، محمد صادق محمد (الكرباسي)، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط ١، ١٤٣٥هـ. سلسلة القبائل العربية في العراق (قبيلة بنو أسد بن خزيمه)، علي الكوراني، ط ١، ١٤٢١هـ. قاموس الرجال، محمد تقي التستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط ١، ١٤١٩هـ. لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين العاملي، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٣١ش. مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي الشاهرودي، الناشر: ابن المؤلف على نفقة حسينية عمادزاده، أصفهان، ط ١، ١٤١٢هـ. معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليه السلام، محمد مهدي الحائري، مؤسسة البلاغ، بيروت، دار سلوني، ط ١، ١٤٢٢هـ. مقتل الحسين عليه السلام (النسخة المتداولة)، أبو مخنف لوط بن يحيى، المكتبة الحيدرية، ط ٤، ١٣٨٦هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، المكتبة

ابراهيم بن الحسين أقوى من احتمال العكس، والمزيد في إبراهيم بن الحسين. وأما نسبه فهل هو الأسدي - بفتح السين - فيكون من قبيلة بني أسد العدنانية (من عرب الشمال)، أم الأسدي - بتسكينها - فيكون من قبيلة الأزدي القحطانية اليمنية (عرب الجنوب)؟

ولا يوجد ما يثبت أحد الأمرين، إلا أن الشيخ شمس الدين عليه السلام رغم أنه عنونه بـ (الأزدي) قال بعد ذلك: «الأسدي: من عدنان (عرب الشمال)»^(١)، في حين عدّه الشيخ الكوراني في شهداء قبيلة بني أسد^(٢).

هذا، ويظهر من الشيخ الكرباسي الجزم بكونه أسدياً بالسكون، القبيلة المعروفة بالأزدي، وأنه يلقّب بالأسدي تارة، وبالأزدي أخرى^(٣)، ولم يذكر أحد الأدلة أو الشواهد على ما ذهب إليه.

(١) أنصار الحسين عليه السلام: ١١٥.

(٢) سلسلة القبائل العربية في العراق (قبيلة بني أسد بن خزيمه) ٤٦:٥.

(٣) دائرة المعارف الحسينية (الكرباسي) ١: ٦٩.

الهندية^(٣) (طويريج)، الذي نشأ وترعرع فيه^(٤).

تعلم الشيخ إبراهيم القراءة والكتابة في مسقط رأسه، ودرس علوم اللغة العربية، والفقه على يد الأساتذة من آل قزوين؛ حيث درس الفقه على يد السيد هادي القزويني^(٥)، والنحو والصرف على يد السيد محي الدين القزويني^(٦).

استمر بالبحث والدراسة مُعتمداً أسلوب التثقيف الذاتي. ومالت نفسه إلى الأدب والشعر، ولم يدع التزوّد من مناهل الفقه والتاريخ، كما كانت له اهتمامات بالنحو والتفسير^(٧).

اشتغل بالتعليم مدة، وبالتدريس

(٣) الهندية: من توابع محافظة الحلة (بابل) سابقاً، وكربلاء المقدسة لاحقاً، تقع وسط العراق، تبعد عن كربلاء حدود ٢٠ كيلومتراً شرقاً.

(٤) مقابلة شخصية أجريتها مع نجل الشاعر د. علي إبراهيم الهنداوي، بتاريخ ٣/١/٢٠٢٠م.

(٥) من مواليد الحلة، له أدوار سياسية في الحكومة، خلال تشكيل الحكومة العراقية الأولى عام ١٩٢٠م. (مذكرات رؤوف البحراني: ١٠٣).

(٦) دائرة المعارف الحسينية، معجم الشعراء الناظمين في الحسين (عليه السلام): ١: ١١٠.

(٧) مقابلة شخصية أجريتها مع نجل الشاعر د. علي إبراهيم الهنداوي، بتاريخ ٣/١/٢٠٢٠م.

الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ. موسوعة الإمام الحسين (عليه السلام) في الكتاب والتاريخ، محمد الري شهري، دار الحديث، ط ٢، ١٤٣٣هـ. ناسخ التواريخ، ميرزا محمد تقي سبهر (لسان الملك)، ترجمة وتحقيق: السيد علي جمال أشرف الحسيني، مدين، قم المقدسة، ط ١، ١٤٢٧هـ.

عدنان الشامي

إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسُونِ الْهِنْدَاوِيِّ

شاعرٌ معاصر، له العديد من القصائد الحسينية المقروءة من قبل الرواديد والمنشدين الحسينيين.

ولادته ونشأته

ولد الشاعر إبراهيم الشيخ حسون الشيخ حمزة آل ياس الزبيدي الهنداوي عام ١٩٠٨م كما ذكر ذلك ابنه^(١)، ولكن الشيخ الكرباسي ذكر أن تاريخ ولادته عام ١٩١٥م^(٢).

أمّا مكان ولادته، فكان في قضاء

(١) مقابلة شخصية أجريتها مع نجل الشاعر د. علي إبراهيم الهنداوي، بتاريخ ٣/١/٢٠٢٠م.

(٢) دائرة المعارف الحسينية (معجم الشعراء الناظمين في الحسين (عليه السلام)): ١: ١١٠.

ساهم في نظم الشعر الحسيني مدة تزيد على النصف قرن، وله ديوان مطبوع بعنوان: «اللؤلؤ المنظم في مدائح ومراثي النبي ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻴﺎ ﺍﻟﻴﺎ»، وأهم وأبرز ما أنتج من الشعر الحسيني (حولياته) التي كان يقرؤها الشيخ جاسم النويني في الصحن الحسيني الشريف في العاشر من المحرم بعد ركضة طويريج^(٤)، ومن أهم هذه الحوليات:

- ١- يسر كل نهضة وإمام أحرارها
هاي نهضة جيشنا من اسرارها
وقد نظم القصيدة عام ١٩٥٨م
- ٢- زينب تناديك يا ضي عيني
حسين يابن امي اگعد وحاجيني
ونظم هذه القصيدة عام ١٩٦٧م
- ٣- الخيل غارت والخيم مگسودها
ويوم الاخوة اليوم دون حدودها
نظم هذه القصيدة في عام ١٩٦٨م
- ٤- خطت اليوم المعالي سطورها

مجد ما خطته بكل عصورها

(٤) مقابلة شخصية أجريناها مع نجل الشاعر د. علي بن الشيخ ابراهيم الهداوي، بتاريخ ١/٣/٢٠٢٠م.

حيناً من الزمن، حيث درّس في الهندية وبغداد والكوت، كما عُيّن أميناً لمكتبة إعدادية الكوت سنوات عديدة، بعدها أُحيل إلى التقاعد عام ١٩٧٨م، وعاد إلى بغداد إلى حين وفاته فيها عام ١٩٨٢م^(١).

نشاطه الأدبي وشعره الحسيني

يلحظ في نشأة هذا الشاعر أنّه كان يشارك باستمرار في المحافل الأدبية، ويلقي فيها القصائد في مختلف المناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية، وكان ذلك في المدن التي تنقل بينها كالحلة وبغداد والكوت، كما كان يقوم بتوجيه وتشجيع الشعراء الذين يعرضون شعرهم عليه، وكان عنصراً فاعلاً في العديد من المجالس الأدبية^(٢)، وقد اتّسم الشاعر بكونه «جليساً لا يَمَلّ، حديثه ظريف، مستطاب النكتة، ملبّ بالشواهد الشعرية، واسع الاطلاع...»^(٣).

(١) المصدر نفسه.

(٢) مقابلة شخصية أجريناها مع نجل الشاعر د. علي إبراهيم الهداوي، بتاريخ ١/٣/٢٠٢٠م.

(٣) دائرة المعارف الحسينية، معجم الشعراء الناظمين في الحسين ﷺ ١: ١١٠.

إِبْرَاهِيمُ بْنُ [مُحَمَّدِ] بْنِ طَلْحَةَ

وهو من سأل الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام متهكماً عن الغالب في المعركة، فأجابه الإمام عليه السلام: إذا سمعت الأذان تعرف الغالب. كما كان له موقفٌ سلبي من ثورة المختار الثقفي.

اسمه ونسبه

هو إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ^(٣) القرشي التيمي، تابعي مدني، وقيل: الكوفي ^(٤)، ولد ٣٦ هـ ^(٥)، كنيته أبو إسحاق ^(٦)، ويكنى - أيضاً - بأبي طلحة ^(٧)، والده محمد، هو أكبر

(٣) طبقات خليفة: ٤٤٥. كتاب الأم ١: ٧٨. المحلّي ١٩٣: ٢. نيل الأوطار ١: ٣٤٣. مقاتل الطالبين: ٤٣٤. الإرشاد ٢: ٢٥. ذوب النصار: ٨٠. أنساب الأشراف ٨: ٣٩٢. المعارف: ٥٨٤. صحيح مسلم ٧: ١٧٥. تاريخ مدينة دمشق ٧: ١٤١.

(٤) قد يُنسب إلى المدينتين كما حصل للكثير من الأوائل الذين شهدت مراحل حياتهم تنقلات بين مدينتين إسلاميتين أو أكثر فنسبوا لها، أنظر مثلاً: نقد الرجال ٢: ٣٣١. طرائف المقال ١:

٤٧٥. المفيد في معجم رجال الحديث: ٢٤٩.

(٥) تهذيب التهذيب ١: ١٣٤.

(٦) تهذيب الكمال ٢: ١٧٢.

(٧) المنتظم ٧: ٤٧-٤٨.

ونظم هذه القصيدة عام ١٩٨٠ م ^(١). كما وله قصيدة على لسان حال السيّد زينب عليها السلام تخاطب بها أخاها الإمام الحسين عليه السلام يوم كربلاء منها: أليعال وهضم حال العيال من عجب عينك صفت بشلون حال اتّهب عزها وجسرت اعليها الاندال اوليك من عدها اعتنيت اعنايه ^(٢)

المصادر

دائرة المعارف الحسينية، معجم الشعراء الناظمين في الحسين عليه السلام، محمد صادق محمد الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط١، ١٤١٩هـ. اللؤلؤ المنظم في مدائح ومراثي النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، إبراهيم الشيخ حسّون، مطبعة السعدون، بغداد، ط١، ٢٠٠٤م. مذكرات رؤوف البحراني (لمحات عن وضع العراق منذ تأسيس الحكم الوطني عام ١٩٢٠م)، رؤوف البحراني، إعداد وتحقيق: محمد حسين الزبيدي، ط١، ٢٠٠٩م. مقابلة شخصية مع نجل الشاعر د. علي ابن الشيخ إبراهيم الهنداوي، بتاريخ ٢٠٢٠/١/٣م. جنان منصور كاظم الجبوري

(١) المصدر السابق.

(٢) اللؤلؤ المنظم في مدائح ومراثي النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام: ١٥٤.

أولاد طلحة^(١)، وأمّه خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو^(٢)، تزوّجها بعد محمد الإمام الحسن المجتبيّ عليه السلام، فولدت له الحسن المثنيّ، فإبراهيم ربيب الإمام الحسن عليه السلام، وأخ الحسن المثنيّ بن الإمام الحسن عليه السلام لأمه^(٣).

ويظهر من بعضهم أنّ طلحة هو الأب المباشر لإبراهيم، حيث ذكروه باسم إبراهيم بن طلحة بن عبدالله^(٤)، لكن كتب الرجال^(٥)، وشواهد التّاريخ^(٦) لا تساعد على ذلك؛ لأنّ المعروف أنّ أولاد طلحة ثمانية، لم يكن

ويؤيّده أنّ بعض المؤرّخين ذكره بكلا الاسمين، كأبي الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين^(٨)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق^(٩).

وصف إبراهيم بأنّه كان شريفاً في قومه، حازماً في أمره^(١٠)، كما أنّه كان مبتلى بالنقرس أدّى إلى عرج في رجله^(١١).

كانت وفاته في منى، ليلة المزدلفة في حال الإحرام، ودفن أسفل العقبة^(١٢)

(٧) هم: محمد وموسى وعيسى ويحيى ويعقوب وزكريا وإسحاق وعمران. (سير أعلام النبلاء ٤: ٣٦٥).

(٨) مقاتل الطالبين: ٤٣٤، ٣٢٩.

(٩) تاريخ مدينة دمشق: ٧: ١٤٣، ١٤١.

(١٠) الطبقات الكبرى: ٥: ٥٢.

(١١) نسب قريش: ٢٨٣.

(١٢) المنتظم: ٧: ٤٦.

سير أعلام النبلاء: ٤: ٣٦٥.

(٢) أنساب الأشراف: ١٠: ١٣١. تهذيب الكمال: ٢: ١٧٢. طبقات خليفة: ٤٤٥.

(٣) أنساب الأشراف: ٣: ٢٧٤.

(٤) الأمالي (الطوسي): ٦٧٧. بحار الأنوار: ٤٥: ١٧٧. مقتل الحسين عليه السلام (المقرّم): ٣٩٦. سير أعلام النبلاء: ١٦: ١٨٤. وفيات الأعيان: ٢: ٤١. مقاتل الطالبين: ٢: ١٧٢. تاريخ مدينة دمشق: ٧: ١٤٣.

(٥) معجم رجال الحديث: ٥: ٢٩٠.

(٦) الحجّة على أهل المدينة: ٣: ٢. السيرة النبويّة: ١: ٢٢. البيان والتبيان: ٣: ١٢١. التاريخ الكبير: ١: ٣١٧. تاريخ مدينة دمشق: ٧: ١٥٤. البداية والنهاية: ٣: ١٢٧.

(٧) معجم رجال الحديث: ٥: ٢٩٠.

سنة عشر ومائة للهجرة^(١)، وقيل: مائة وعشرين للهجرة^(٢).

روايته للحديث، وقربه من الأمويين

وصف بعض رجال الحديث إبراهيم بأنه ثقة^(٣)، وأنه لم يرو من الحديث إلا القليل، حيث روى عن عائشة^(٤)، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وابن العاص، وابن عقيل^(٥)، وابن عباس^(٦).

كانت علاقته بالسلطة الأموية؛ حسنة، وله مكانة مرموقة عند سلاطينهم^(٧) الذين استعانوا به، واعتمدوا عليه، رغم تعاونه لفترة من الزمن مع عدوهم اللدود عبد الله بن

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ١٣٦.

(٢) رد ابن عساكر على القول بأن وفاة إبراهيم كانت مائة وعشرين للهجرة بعد نقله. (تاريخ مدينة دمشق ٧: ١٥٣-١٥٤).

(٣) معرفة الثقات ١: ٢٠٤. الثقات ٤: ٥. تحفة الأحوذي ١: ٣٣٥.

(٤) الثقات ٤: ٥.

(٥) نيل الأوطار ١: ٣٤٣.

(٦) تهذيب الكمال ٢: ١٧٢. البرصان والعرجان والعميان والحولان: ٢١٠. المنتظم ٧: ٤٦٧.

(٧) الطبقات الكبرى ٥: ٥٢.

الزبير، الذي كان قد بعثه على جمع زكاة الكوفة سنة أربع وستين للهجرة^(٨).

ومما يؤكد منزلته لدى الأمويين ما روي من: أن الحجاج بن يوسف الثقفي عندما وُيِّ الحرمين (مكة والمدينة) بعد قتل ابن الزبير^(٩)، بعث إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة، وقربه، فلم يزل كذلك حتى خرج إلى عبد الملك بن مروان زائراً له، فاصطحب إبراهيم في سفره حتى وصل إلى الشام، ودخل على عبد الملك فسلم عليه، وأخبره بأن معه إبراهيم بن محمد، ومدحه عنده وأثنى عليه، فقال عبد الملك: «ذكرتنا حقاً واجباً ورحماً قريبة، يا غلام ائذن لإبراهيم بن محمد بن طلحة، فلما دخل قربه حتى أجلسه على فراشه، ثم قال له: يا بن طلحة، إنَّ أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك في الفضل والأدب، وحسن المذهب، مع قرابة الرحم ووجوب الحق، فلا تدعن

(٨) تاريخ الطبري ٤: ٤٣٤. تاريخ خليفة بن خياط:

١٩٩. تهذيب التهذيب ١: ١٣٤.

(٩) قتل ٧٢ للهجرة. (الوافي بالوفيات ٢٦: ٧٢).

من فعله، وظنَّ أنه يهزأ به، ولَمَّا دخل على عبد الملك، أخبره أنه لم يخبر الحجاج بمقاله، وقال عبد الملك لإبراهيم: «وقد أزلت الحجاج عن الحرمين، لما كرهت من ولايته عليهما، وأعلمته أنك استنزلتني له عنهما استصغاراً لهما، وولَّيته العرايين؛ لما هناك من الأمور التي لا يرضها إلا مثله، وأعلمته أنك استدعيتني إلى التولية له عليهما استزادة له، ليلزمه من ذمامك ما يؤدِّي به عني إليك أجر نصيحتك، فاخرج معه، فإنك غير ذام صحبته»^(٢).

موقفه من النهضة الحسينية

لم يكن موقف إبراهيم بن محمد إيجابياً من النهضة الحسينية، بل يظهر من بعض مواقفه أنه كان معارضاً لنهضة الحسين عليه السلام، فعندما انتهت قافلة السبايا إلى باب يزيد بن معاوية^(٣) استقبلهم متسائلاً بتهمكم عن الغالب في

حاجة في خاص من أمرك ولا عام إلا ذكرتها»^(١)، فقال إبراهيم لعبد الملك أنَّ عنده نصيحة يريد أن يسارَّه بها، فلبَّى عبد الملك طلبه، وأخرج الجلوس وفيهم الحجاج، ثمَّ أذن لإبراهيم بالحديث، فشكى له الحجاج وتوليته على الحرمين مع ما فيها من القداسة، وأولاد الصحابة وأهل العلم، وحذره مغبة هذا العمل، وأنَّ وقوفه أمام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله لطويل بسبب ذلك، إن لم يكن لديه ما يحتجُّ به.

فنهره عبد الملك، ووصفه بالخائن الحاسد للحجاج، وأنَّ الحجاج يرى فيه صديقاً وقيماً، وهو لا يعلم ما يكيد له، ثمَّ أمر بحبسه إلى أن يلقى الحجاج، فلقيه، ثمَّ أذن لإبراهيم بالدخول، وقد لقيه الحجاج على باب عبد الملك، فضمَّه وشكره، ووعدَه أن يرفع من مقامه إن سارت الأمور على ما يشتهي، فتعجَّب

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٧: ١٤٤.

(٣) الأُمالي (الطوسي): ٦٧٧. بحار الأنوار ٤٥:

١٧٧. وعند السيّد المقرّم عليه السلام: عند دخولهم إلى والي المدينة. (مقتل الحسين عليه السلام (المقرّم): ٣٩٦).

(١) تاريخ مدينة دمشق ٧: ١٤٤. المنتظم ٧:

٤٨٤٧. وفيات الأعيان ٢: ٤٢٤١. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١: ٢٧٨.

المعركة، فأجابه الإمام السجادة عليه السلام: «إذا أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة فأذن وأقم»^(١).

وبهذه العبارات أراد الإمام عليه السلام التأكيد على أن الغلبة كانت للإسلام مادام الأذان والإقامة وسائر شعائر الإسلام قائمة، فلم يتمكن بنو أمية من محو الإسلام، بل بقي شاخحاً بأصوله وقواعده ومعامله، فالغلبة لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، وإن كان الثمن نفسه المقدسة وانصاره البررة، حيث ضحى بكل ما يملك في سبيل حفظ الشريعة ورفع راية الإسلام، وقد بلغ ما يرومه، فصار هو المنتصر الغالب دون يزيد بن معاوية وأعدائه وأنصاره.

ويبدو أن إبراهيم بن محمد بن طلحة رغم تنسكه وتعصبه لدينه، إلا أنه لم تكن له بصيرة تمنعه من الركون إلى الظلمة في حادثة عاشوراء، بل وقف مستنكراً خروج الحسين عليه السلام في مواجهة الطغاة.

ولعل من أسباب عدم بصيرته ضغائن حرب الجمل التي راح أبوه^(٢)، وجدّه ضحيتها^(٣)، فكان لذلك بالغ الأثر في تحييزه وانتمائه السياسي، رغم أنه كان ربيباً للإمام الحسن عليه السلام الذي تزوج أمّه بعد هلاك أبيه.

وقد يكون من آثار هذا البغض تعامله بجفاء مع أخوته من أمّه من أولاد الإمام الحسن عليه السلام، فقد روي أنهم اشتكوا حالهم منه إلى ابن عمهم أبي هاشم بن محمد بن الحنفية؛ وفي يوم كان أبو هاشم جالساً عند هشام بن إسماعيل المخزومي أمير المدينة، إذ دخل إبراهيم بن محمد بن طلحة عليه، فقال أبو هاشم: «أصلح الله الأمير، إن أردت الظالم الظالم فهذا [يعني إبراهيم بن محمد] فاغلظ له إبراهيم، وقال: أما والله إني لأبغضك، فقال له أبو هاشم: ما أحقك بذلك، ولم لا تبغضني وقد قتل جدّي أباك، ونكح عمّي أمك»^(٤).

(٢) مروج الذهب ٢: ٣٦٥.

(٣) أسد الغابة ٣: ٦٠.

(٤) أنساب الأشراف ٣: ٢٧٤. ذم الثقلاء: ٣٧.

(١) الأمالي (الطوسي): ٦٧٧. بحار الأنوار ٤٥:

علاقته بثورة التوآيين والمختار

لقد سعى إبراهيم بن محمد بكل ما أُوتي من قوة لإفشال ثورة التوآيين والمختار، فعندما شرع التوآيون في تجميع قواهم للاستيلاء على الكوفة كخطوة أولى لثورتهم، حاول عبد الله بن يزيد الخطمي عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة إقناعهم وصر فهم عن ذلك، مبدياً تعاونه معهم ورغبته في الانتقام من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، لكن إبراهيم بن محمد رفض مقترح عبد الله بن يزيد واتهمه بالمداهنة، وهدد الثوار بالقتل والتنكيل، قائلاً: «أيها الناس، لا يغرنكم من السيف والغشم مقالة هذا المداهن الموادع، والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه، ولئن استيقنا أن قوماً يريدون الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده والمولود بوالده... فوثب إليه المسيّب ابن نجبة، فقطع عليه منطقه، ثم قال: يا بن الناكثين، أنت تهددنا بسيفك وغشمك، أنت والله أذل من ذلك...»

والله إني لأرجو ألا يخرجك الله من بين ظهراني أهل هذا المصر حتى يثأروا بك جدك وأباك...»^(١).

أمّا في ثورة المختار الثقفي، فهناك إشارة يمكن من خلالها استجلاء موقف إبراهيم بن محمد؛ فقد نقلت بعض المصادر التاريخية أن عمر بن سعد، وشبث بن ربعي، ويزيد بن الحارث بن رويم، قالوا لعبد الله بن يزيد أمير الكوفة ولإبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله: «إن المختار أشد عليكم من سليمان بن صرد، إن سليمان إنما خرج يقاتل عدوكم ويذلهم لكم، وقد خرج عن بلادكم، وإن المختار إنما يريد أن يثب عليكم في مصركم، فسيروا إليه فأوثقوه في الحديد وخذلوه في السجن حتى يستقيم أمر الناس...، فلما قبضوا عليه وأخرجوه من بيته، قال إبراهيم بن محمد لعبد الله بن يزيد: شدّه كتاباً ومشّه حافياً، فقال له عبد

(١) تاريخ الطبري ٣: ٤٣٥. الكامل في التاريخ ٤:

وما تقدّم يكشف عن مدى موقف إبراهيم السلبي من المختار وحركته، ومدى نفوذه وتأثيره في صنع القرار في إمارة الكوفة إلى جانب عبد الله بن يزيد.

المصادر

الإرشاد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد (ابن الأثير)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ. إكمال مغلطاي، تحقيق: عادل بن محمد أسام بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠١م. الأمان، محمد بن محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسّسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط ١، ١٤١٤هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، ط ١، ١٩٧٧م. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر (ابن كثير الدمشقي)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ. البرصان والعرجان والعميان والحولان، عمرو بن بحر بن محبوب (الجاحظ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م. البيان والتبيين، عمر بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ. تاج

الله بن يزيد: سبحان الله! ما كنت لأمشيه ولا لأحفيه، ولا كنت لأفعل هذا برجل لم يظهر لنا عداوة ولا حرباً، وإنما أخذناه على الظن، فقال إبراهيم للمختار: ما أنت وما يبلغنا عنك يا ابن أبي عبيد، فقال له: ما الذي بلغك عنّي إلا باطل، فلمّا أتى للمختار ببغلة يركبها، قال إبراهيم لعبد الله بن يزيد: ألا تشدّ عليه القيود، فقال: كفى له بالسجن قيدياً^(١).

وعندما أُودِع المختار السجن كتب إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب يطلب منه أن يتوسّط له عند الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة لإخراجه من السجن، فكتب لهما بكتابٍ يطلب منها ذلك، ويعلمهما بما للمختار من القرابة والمصاهرة بينها، فأطلقا سراحه شريطة كفلاء يكفلونه^(٢).

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٥٠. ذوب النصار: ٨٠، وبناءً على ما نقله ابن أعثم فإنّ عبد الله بن يزيد هو من قال لإبراهيم بن محمد: (شدّ المختار كتاباً)، وامض به إلى السجن، وقد رفض إبراهيم ذلك. (الفتوح ٦: ٢١٧-٢١٨).

(٢) أنساب الأشراف ٦: ٣٨١.

بيروت. **صحيح مسلم**، مسلم النيسابوري، دار الفكر، بيروت. **طبقات خليفة**، خليفة بن خياط العصفري، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م. **الطبقات الكبرى**، محمد ابن سعد الزهري، دار صادر، بيروت. **طرائف المقال**، علي البروجردي، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتب آية الله المرعشي النجفي، قم، ١، ١٤١٠هـ. **الفتوح**، ابن أعمش الكوفي، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ١، ١٤١١هـ. **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. **الكامل في التاريخ**، علي بن محمد بن محمد (ابن الأثير)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م. **كتاب الأم**، محمد بن إدريس، الشافعي، دار الفكر، ٢، ١٤٠٣هـ. **المحلى**، علي بن أحمد، ابن حزم، دار الفكر. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، علي بن الحسين بن علي (المسعودي)، منشورات دار الهجرة، إيران، ٢، ١٩٨٤م. **المعارف**، عبد الله، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ٢، ١٩٦٩م. **معجم رجال الحديث**، أبو القاسم الخوئي، ٥، ١٩٩٢م. **معرفة الثقات**، عبد الله بن صالح العجلي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١، ١٤٠٥هـ. **المفيد من معجم رجال الحديث**، محمد الجواهري، مكتبة المحلّاتي، قم، ٢، ١٤٢٤هـ. **مقتل الحسين**، عبد الرزاق الموسوي المرقم، مؤسّسة النور للمطبوعات، بيروت، ١، ٢٠٠٢م. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ابن الجوزي)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١، ١٤١٢هـ. **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، حبيب الله الهاشمي الخوئي، تحقيق: إبراهيم الميانجي، المطبعة الإسلاميّة، طهران، ٤.

العروس، محمد مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م. **تاريخ خليفة**، خليفة بن خياط العصفري، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. **تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)**، محمد بن جرير الطبري، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت. **التاريخ الكبير**، محمد بن إبراهيم، دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد. **تاريخ مدينة دمشق**، علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساکر)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ. **تحفة الأحوذى**، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١، ١٩٩٠م. **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١، ١٩٨٤م. **تهذيب الكمال**، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزيّ، تحقيق وضبط وتعليق: بشّار عواد معروف، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ٢، ١٩٨٨م. **الثقات**، محمد ابن حبان، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، الهند، ١، ١٣٩٣هـ. **الحجّة على أهل المدينة**، محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: مهدي حسن الكيلاني القادري، عالم الكتب، بيروت، ٣، ٢٠٠٣م. **الثقلاء**، محمد بن خلف بن المرزبان البغدادي، تحقيق: مأمون محمود ياسين، مؤسّسة علوم القرآن، دار بن كثير، الشارقة، ١، ١٤١٢هـ. **ذوب النضار في شرح الثّار**، محمد بن جعفر، ابن نما الحلّي، تحقيق: فارس حسّون كريم، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١، ١٤١٦هـ. **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان (الذهبي)، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ٩، ١٤١٣هـ. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي العكري الدمشقي، دار إحياء التراث العربي،

في كنف عائلة متديّنة تعشق أهل البيت عليهم السلام، وكان لوالده علاقة خاصّة بالأدب والشعر؛ فأخذ عن أبيه حبّ الشعر والولع به.

بدأ بدراسة مبادئ اللغة العربيّة والعلوم الشرعيّة (مرحلة المقدمات) عند الشيخ عباس المحمدي، وبعد إكماله لها، انتقل إلى مدينة النجف الأشرف، وكان له من العمر سبعة عشر عاماً؛ وتشرف بلقاء كبار العلماء؛ أمثال:

السيد أبو الحسن الأصفهاني، والسيد محسن الحكيم، والسيد الخوئي عليه السلام، واستمرّ بدراسته للعلوم الدينيّة، حضر الدروس العالية عند السيد محسن الحكيم عليه السلام، وعندما أسّس السيد أسد الله النبوي عليه السلام حوزةً في مدينة دزفول^(٢)، رجع إلى بلده بعد دعوة من أهاليها، فأكمل الشيخ دراسته عند السيد النبوي عليه السلام، والذي كانت تربطه به علاقة خاصّة، كما تلمذ على بعض أساتذة قم

نسب قريش، المصعب الزبيري، تحقيق: ليفي بوفتسال، دار المعارف. نقد الرجال، مصطفى بن الحسين التفرشي، تحقيق: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٨هـ. نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م. الواقي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنبوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٢م. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

جعفر السّعدي

إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْحَسَنِ الْخِنْفَرِيِّ

عالم وشاعر وخطيب حسيني معاصر، عُرِفَ بقصائده وخطابته، مضافاً لفضله وعلمه.

اسمه ونسبه ونشأته

الشيخ إبراهيم بن عبد الحسن بن سالم خينفر آل كثير الناصري، ولد بتاريخ ١٨/٣/١٣٤٥هـ، في مدينة شوش^(١) في قرية سيد راضي، فنشأ

(١) شوش: مدينة إيرانية تاريخية تابعة لمحافظة خوزستان، تقع على بعد ١١٥ كم من مدينة الأهواز.

(٢) دزفول: مدينة تقع في جنوب إيران، تبعد عن مدينة شوش (٤٠) كم.

- مقتل الإمام الحسين عليه السلام باسم
(مقتل ناصر) (مخطوط).

خطابته ونشاطاته الدينية

عشقه لأهل العصمة والطهارة عليهم السلام
والذي ورثه من عائلته كان سبباً كبيراً في
ارتقائه للمنبر الحسيني من صغره؛ لذلك
قد يصحُّ أن يطلق عليه لقب أكبر خطيب
بلحاظ مدّة خطابته^(٢)، وكان أسلوبه
الخطابي يقوم على الوعظ، وذكر سيرة
أهل البيت عليهم السلام، ويعقب ذلك بالثناء^(٣).

لم تشغله متابعة الدرس عن
مسؤولياته التبليغيّة والإرشاديّة، وكان
دائم التأكيد على الالتزام بالأُمور
الشّرعيّة، كما أسّس موكباً حسينيّاً في
مدينة شوش تبدأ حركته من إحدى
قراها وهي قرية سيد راضي، وتنتهي
عند مرقد نبي الله دانيال عليه السلام، وتميّز -
أيضاً- بحضوره المستمرّ في إقامة صلاة
الجماعة لمُدّة ستّين عاماً، حتّى وفاته

من فقهاء وأصوليين وخطباء بارزين^(١)،
وعندما أدركت الوفاة السيّد النبوي صلى الله عليه وآله
استقرّ في مدينة شوش مسقط رأسه،
وكان من المؤسّسين لحوزتها، وعمل
فيها أستاذاً لمراحل متعدّدة، كما كان
للشيخ الأثر الاجتماعي في مدينته؛ فقد
كانت له كلمة الفصل في حلّ النزاعات
العشائريّة والخلافات التي يصعب
حلّها على المحكمة حينها؛ لما له من
مكانة كبيرة وجيلية بين العشائر، كما
تميّز - أيضاً - بمعرفته وتضلّعه الكبير من
علم الأنساب.

مؤلّفاته

للشيخ إبراهيم الخنيفري عدّة آثار،
ما زال بعضها مخطوطاً، ومنها طبع
ونشر، منها:

- جرح الفؤاد، ديوان شعر يقع في
ثلاثة أجزاء، خصّص جزءاً منه للقصائد
الحسينيّة، فسّمها بالحسينيّات.
- رسائل فقهية وأصولية (مخطوطة).

(٢) أضواء على مدينة الحسين عليه السلام ١: ١٥٥.

(٣) معجم خطباء المنبر الحسيني ٢: ٣٢.

(١) معجم خطباء المنبر الحسيني ٢: ٣٢

بتاريخ ٢/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٧ هـ.

شعره الحسيني

للشيخ إبراهيم الخنيفري علاقة قوية منذ صغره مع الشعر وحفظه؛ فقد كان يتمتع بحافظة قوية، مما سهّل عليه حفظ ما يقرب من ثلاثمائة ألف بيت من الشعر، وقد نظم الشعر باللهجتين الفصحى والدارجة، أمّا ديوانه (جرح الفؤاد)، فقد طُبِعَ عدّة مرّات، آخرها طبعة بحلّة جديدة، وتمّ نشره في اليمن والبحرين والعراق، وقد لاقى قبولاً من قبل محبّي الشعر، والخطباء الحسينيين^(١).

ومن شعره الحسيني باللغة الفصحى قصيدة: حسين منّي وأنا من حسين التي يقول فيها:

سبط النبي المصطفى المختار
بالطفّ أفنى عسكر الكفّار

سبط النبي خامس الأشباح
شيخ بنني حيّ على الفلاح

منفرداً بين بني السّفاح
لقتله قد شهروا الشّفار
منفرداً ما بينهم ينادي
هل من نصير يحمي دين الهادي^(٢)
ومن شعره باللهجة الدارجة قصيدة:
نسليّ الحجة، يقول فيها:

اظهر ببو صالح تره امن الجور مليّنه
ردت الروس الكربله اوندفنها ردينه
يالصاحب اظهر واطلب ابثارتك ودينك
يالصاحب اظهر واسرع الايمانك ودينك
چم دوب يابن العسكري ننخاك چا وينك
يالصاحب اظهر واطلب ابثارك بواينه^(٣)

المصادر

أضواء على مدينة الحسين عليه السلام، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط١، ١٤٣٢هـ. جرح الفؤاد، إبراهيم الخنيفري، اكرام، ط١، ١٣٨٧ش. رسالة مكتوبة من ولده الدكتور حسين الخنيفري. معجم خطباء المنبر الحسيني، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط١، ١٤٢٠هـ.

قيس جميل العلوي - حاتم البخاتي

(١) أغلب المعلومات من ولده الدكتور حسين إبراهيم الخنيفري، وحفيده الشيخ مهدي الخنيفري.

(٢) جرح الفؤاد: ٦١.

(٣) المصدر نفسه: ٢١٨.

ذكر أرباب الأنساب له، قال أبو الفرج الأصفهاني: «وقد ذكر محمد بن علي بن حمزة: أنه قُتل يومئذ إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه أم ولد، وما سمعت بهذا من غيره، ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً»^(٩).

فإنَّ عدم تطرُّق كتب الأنساب لإبراهيم، وكذا أكثر المؤرِّخين، مع احتمال اعتماد من ذكره على رواية محمد بن علي بن حمزة يقلل من احتمال وجوده. ولذا عدّه بعض الباحثين في قائمة المشكوك في استشهادهم في كربلاء من الهاشميين؛ إذ لم يرد في المصادر الأساسية^(١٠).

ويمكن الإجابة عن ذلك: باحتمال أن يكون عدم تعرُّضهم له لكونه لا عقب له، إذ أرباب الأنساب لا يتعرَّضون عادةً إلا لمن له عقب، إلا إذا كانت هناك حاجة للتعرُّض له،

(٩) مقاتل الطالبين: ٥٧.

(١٠) أنصار الحسين عليه السلام: ١٣٧. موسوعة الإمام الحسين عليه السلام (الري شهري) ٤: ٤٢٥.

إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيِّ عليه السلام

هو إبراهيم بن أمير المؤمنين عليه السلام، أمه أم ولد، ذكرته بعض المصادر في عداد شهداء الطفّ.

ذكره في شهداء الطفّ محمد بن علي بن حمزة^(١)، وابن عبد ربّه الأندلسي^(٢)، وابن قتيبة الدينوري^(٣)، والخوارزمي^(٤)، وابن فندق^(٥)، وابن شهر آشوب^(٦)، وكذا صاحب ناسخ التواريخ^(٧)، والسيد الأمين^(٨).

إلا أنَّ الذي يظهر من كلام بعضهم التشكيك في أصل وجوده، فضلاً عن استشهاده بين يدي الحسين عليه السلام، بدعوى تفرّد محمد بن علي بن حمزة بذكره، وعدم

(١) وهو محمد بن علي بن حمزة بن الحسين بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، له كتاب، نقل ذلك عنه مقاتل الطالبين: ٥٧.

(٢) العقد الفريد ٥: ١٣٤.

(٣) الإمامة والسياسة ٢: ١٨٥.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٥٣.

(٥) لباب الأنساب ١: ٤٠٠.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٩.

(٧) ناسخ التواريخ ٢: ٤٢٨.

(٨) أعيان الشيعة ٢: ١٨٣.

والمعقبون من أولاد علي عليه السلام خمسة فقط، وليس إبراهيم منهم^(١).

إلا أن هذا الكلام يمكن قبوله إذا كانت الطريقة المتبعة في كتب الأنساب كلها من هذا القبيل، ولكن الواقع يشهد على خلاف ذلك، فهذا البلاذري في كتابه أنساب الأشراف يتطرق لعشرات الشخصيات التي لا عقب لها، من دون أن تكون هناك حاجة للتطرق لها.

وأما عدم تطرق أكثر المؤرخين لإبراهيم فيمكن أن يوجهه بأن ذلك يرجع إلى عدم اهتمامهم بالأشخاص غير البارزين، واللجوء إلى طريقة الاختصار في كتابة التاريخ^(٢).

إلا أن هذا التوجيه يصعب الأخذ به في مثل واقعة كربلاء، التي اهتم بها المؤرخون، فلم يقتهم التطرق لشهادة جون مولى أبي ذر، وأسلم التركي مولى أبي عبدالله عليه السلام، حتى نقلوا ما دار بينهما وبين الإمام الحسين عليه السلام من كلام،

فكيف يفوتهم ذكر إبراهيم بن علي عليه السلام الذي من المفترض كونه من أولاد أمير المؤمنين المستشهدين بين يدي الحسين عليه السلام.

لكن مع ذلك يبقى احتمال وجوده واستشهاده هو الراجح، خصوصاً مع نقل هذا العدد الكبير من المؤرخين وأرباب المقاتل له، وإن احتمل استنادهم إلى رواية محمد بن علي بن حمزة؛ لأن مجرد هذا الاحتمال لا يكون مبرراً للإنكار؛ لكونه من الأعيان الثقات، ومن آل علي؛ إذ ينتهي نسبه بخمس وسائط إلى العباس بن علي عليه السلام^(٣)، فهو أعرف الناس بأخبارهم، ومن استشهد منهم في كربلاء.

ومما قد يؤيد وجود إبراهيم وانتسابه إلى أمير المؤمنين عليه السلام رواية بعض الأخبار عنه^(٤)، وهي - إن ثبتت - تعدد قرينة مخالفة لدعوى عدم وجوده من الأساس.

إلا أن ثبوت هذه الأخبار عنه عليه السلام

(١) لباب الأنساب ١: ٣٣٨.

(٢) دائرة المعارف الحسينية (الكراسي) ١: ٢٧٨.

(٣) رجال النجاشي ٢: ٩٢٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٣٥.

يد علي بن زيد بن دفاف^(٣)، ولم يذكر ذلك غيره، بل لم ينقل عنه جزءاً أو مبارزةً مع أحد، وعليه يمكن أن يكون قد استشهد في الحملة الأولى.

المصادر

أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. الإمامة والسياسة، محمد بن مسلم، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق ومراجعة: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ. أنصار الحسين عليه السلام، محمد مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية، ط ٢، ١٤٠١هـ. الجريدة في أصول أنساب العلويين، السيد حسين الزرباطي، ط ١. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ط ١، ١٣٨٤هـ. العقد الفريد، ابن عبد ربّه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ. فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، أحمد بن علي النجاشي الأسدي (الشيخ النجاشي)، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦هـ. لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، علي بن زيد، ابن فندق البيهقي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط ٢، ١٤٢٨هـ. مقاتل الطالبين، علي بن الحسين، أبو الفرج الأصفهاني، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف

محل إشكال؛ وذلك أولاً: لأن رواية ابن شهر آشوب، نقلها عن علل الشرائع، في حين لم نعثر عليها في العلل، ولا في كتاب آخر من كتب الحديث المعتمدة، هذا مضافاً إلى أن بعضاً نقلها عن العلل، عن القزويني، عن الأعمش، ولم ينقلها عن إبراهيم بن علي^(١).

وثانياً بناءً على ما ذكره ابن فندق من أنه استشهد وهو في العشرين من عمره^(٢)، يُستبعد روايته عن أبيه عليه السلام مباشرة؛ لأنّ علياً عليه السلام كان قد استشهد في سنة ٤٠ هـ، وكان إبراهيم على فرض شهادته في واقعة الطفّ عام ٦١ هـ في العشرين من عمره، مما يعني أنه كان في زمان أبيه إمّا في بطن أمّه، أو في سنّ لا يساعد على نقل الرواية عنه عليه السلام، إلا أن تكون الرواية المنقولة عنه بالواسطة.

زمان شهادته

ذكر ابن فندق أنّ شهادته كانت على

(١) الصراط المستقيم ١: ٩٧.

(٢) لباب الأنساب ١: ٤٠٠.

(٣) المصدر نفسه ١: ٤٠٠.

الأشرف، ط ٢، ١٣٨٥هـ. مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن أحمد، الخوارزمي، تحقيق محمد السماوي، دار أنوار الهدى، ط ٥، ١٤٣١هـ. معجم أنصار الحسين (الهاشميون)، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط ١، ١٤٢٩هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي، ابن شهر آشوب، تصحيح وشرح لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ. موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، محمد الري شهري، دار الحديث، ط ١، ١٤٣١هـ. ناسخ التواريخ، محمد تقي سبهر، تحقيق: السيّد علي جمال أشرف، مدين للنشر، ط ١، ١٤٢٧هـ.

جعفر السعدي

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْتَرِ

من الشخصيات المعروفة، ومن قادة ثورة المختار، وله دور فاعل فيها.

اسمه ونسبه

هو أبو النعمان^(١)، إبراهيم بن مالك الأشتر^(٢) بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة

(١) الكنى والألقاب ٢: ٣١.

(٢) لُقّب بالأشتر؛ وذلك لإصابته عند اشتراكه في معركة اليرموك ضدّ الروم سنة ١٣هـ. فشتت عينه بالسيف، أي انشقّ جفنها السفلي. (مع الصحابة والتابعين ٩: ٤. الأعلام ٥: ٢٥٧).

بن سعد بن مالك النخعي المذحجي^(٣).

مولده

لم نتمكن من تحديد تاريخ مولده بصورة دقيقة، إلا أنّ مشاركته في معركة صفين سنة ٣٧ للهجرة وهو غلام كما في بعض المصادر^(٤)، تمكّننا من القول: بأنّه قد ولد في أواخر العقد الثاني أو بدايات الثالث من القرن الهجري الأوّل.

مكاته وشأنه

يتمى إبراهيم إلى قبيلة النخع اليمينية المذحجية^(٥)، ويتنسب إلى أسرة عريقة ذاع صيتها بالشجاعة والشرف؛ فأبوه مالك الأشتر كان من أبرز حواريي

(٣) الطبقات الكبرى ٨: ٣٣٢.

(٤) وقعة صفين ٤٤١. الفتوح ٣: ٩٤. والغلام في اللغة: الطار الشارب. (العين ٤: ٤٢٢. المفردات في غريب القرآن: ٣٦٤). وكذا هو الصبي من حين يولد حتّى يبلغ. (معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ٣: ٢٠). وعلى الأوّل يكون عمره في معركة صفين قد تجاوز الحادية عشرة أو الثانية عشرة على أقلّ تقدير، وعلى الثاني يكون عمره أقلّ من الخامسة عشرة على أقلّ تقدير أيضاً.

(٥) ذوب النصار في شرح الثأر: ٥٨.

اشترك إبراهيم في معركة صفين، وكان له موقف شجاع وذلك عندما غضب غلام من حمير لعمرو بن العاص عندما طعنه مالك الأشتر وفتت منها ورجع إلى العسكر، وفي بعض المصادر أنه سقط على الأرض فانهشم أنفه واندقت ربايعيته، فأخذ ذلك الغلام الحميري اللواء، وخرج نحو الأشتر، وهو يقول:

إن يك عمرو قد علاه الأشتر
 بأسمرفيه سنان أزهر
 فذاك والله لعمري مفخر
 يا عمرو هيهات الجنب الأخر
 يا عمرو يكفيك الطعان حمير
 والحصبي بالطعان أمهر
 دون اللواء اليوم موت أحمر
 فنادى مالك الأشتر إبراهيم ابنه:
 خذ اللواء فغلام لغلام، فتقدم وهو يقول:

يا أيها السائل عنّي لا ترع
 أقدم فإني من عرانيين النخع
 كيف ترى طعن العراقي الجذع
 أظير في يوم الوغى ولا أقع
 ما ساءكم سرّ وما ضرّ نفع
 أعددت ذا اليوم لهول المطلع

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن أشهر قاداته في معركتي الجمل وصفين، وشهد معه المشاهد كلها، وولاه على مصر، إلا أنه استشهد قبل أن يبلغها بعد دسّ السّم له بأمر معاوية بن أبي سفيان^(١)، وعندما نعي إلى أمير المؤمنين عليه السلام تأوّه حزناً، ثم قال: «رحم الله مالكا، وما مالك! عزّ عليّ به هالكا، ولو كان صخرًا لكان صلداً، ولو كان جبلاً لكان فندا، وكأنه قد منّي قدا»^(٢)، كما قال فيه أيضاً بعد وفاته: «رحم الله مالكا، لقد كان لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله»^(٣) وبناءً على ذلك، فقد ترعرع إبراهيم وسط أسرة متصّفة بالشّجاعة، والشّهامة، والإقدام، من هنا وصفه السيّد الأمين بأنّه: «كان شجاعاً، شهماً، مقداماً، رئيساً، عالي النفس، بعيد الهمة، وفيّاً، شاكراً، فصيحاً، موالياً لأهل البيت عليهم السلام، كما كان أبوه متميّزاً بهذه الصفات»^(٤).

(١) تاريخ مدينة دمشق ٥٦: ٣٨٢.

(٢) رجال الكشي: ٦٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٥: ٥٨. خلاصة الأقوال: ٢٧٧.

(٤) أعيان الشيعة ٢: ٢٠٠.

إلى الكوفة مع مَنْ كاتبه من زعمائها وشخصياتها، كسليمان بن صرد، وحبيب بن مظاهر، وغيرهم^(٢)، ولا في الأحداث التي تلت وصول مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة^(٣)، ولا في معركة كربلاء، ولا في حركة التّوابين^(٤)، وغير ذلك من الأحداث التي ليس من الطبيعي أن يغيب عنها شخص بحجم إبراهيم بن مالك الأشر!

ولا شكّ في أنّ هذا الأمر يحتاج إلى وقفة طويلة لاستيضاح الأمر، إلا أنّ عدم الوقوف على نصّ يمكن الاستناد إليه في تفسير ذلك، يدعونا إلى عرض جملة من الاحتمالات، والظاهر أنّها لا تتعدّى ما يلي:

١- عدم علم إبراهيم بهذه الأحداث، وهو احتمال بعيد غاية البعد؛ نظراً إلى أنّ حركة الإمام الحسين عليه السلام وما تقدّمها وتلاها من أحداث وتداعيات أمر

وحمل على الحميري فالتقاء الحميري بلوائه ورمحه ولم يبرح يطعن كلّ منهما صاحبه حتّى سقط الحميري قتيلاً^(١).

وهذا يدلّ على تميّز هذا الرجل واتصافه بالشجاعة والفروسيّة منذ نعومة أظفاره.

إبراهيم والنهضة الحسينيّة

لعلّ أهمّ ما يثار في دراسة هذه الشخصيّة هو غيابه عن مجرى الأحداث الإسلاميّة لمُدّة تقارب الثلاثين عاماً بعد معركة صفّين، حيث لم يذكر التاريخ له حضوراً من ذلك الحين وحتى حركة المختار، رغم جسامه تلك الأحداث، وحساسيتها، ومعروفيّة هذه الشخصيّة ومكانتها نظراً لكونه ابن مالك الأشر، ومن أسرة تعدّ في زعماء النخع ومذحج وشخصيّات الكوفة كما تقدّم، فلم يرد اسم إبراهيم بن مالك الأشر ضمن كتاب الإمام الحسين عليه السلام ودعاه للقدوم

(٢) الفتوح ٥: ٢٨-٢٩.

(٣) تاريخ الطبري ٥: ٣٧٨٣٥٤.

(٤) شرح إحقاق الحقّ ٣٣: ٦٥١.

(١) وقعة صفّين ٤٤١. الفتوح ٣: ٩٤. أعيان الشيعة

. ٢٠٠: ٢.

معلن وقد استغرق زمناً طويلاً، كانت بداياته قبل وفاة الحسن عليه السلام، إذ من ذلك الحين بدأت المراسلات والدعوة إلى الكوفة من قبل زعمائها وعامة أهلها، ثم أخذت تتوالى الأحداث بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام، خصوصاً بعد أن بعث الإمام عليه السلام رسوله مسلم بن عقيل إليهم، وفي الوقت نفسه أبلغ عليه السلام حجته إلى جميع بلاد الإسلام في عصره، من كان منهم في الحرمين والعراقين، بل والشام من خلال خطبه وكتبه ورساله، وبعد معركة الطفّ توالى الأحداث، وحصلت التدايعات، وكان من أهمها ثورة التوّابين، ومع كلّ هذا لا يتصوّر عدم علم شخص مثله بكلّ ذلك، وإن سلّمنا عدم علمه أو تمكّنه من المشاركة في بعضها يمكن تصوّر عدم علمه أو تمكّنه من المشاركة في جميع تلك الأحداث!؟

٢- احتمال أنّه كان في الحبس، نظراً لقيام السلطات في حينها بتصفية ومطاردة ومراقبة وسجن من تشكّ في

ولائه ومناصرته للإمام الحسين عليه السلام، وربّما اضطرّ بعضهم إلى الهروب تحت ضغط الرقابة الصارمة، ومن المعلوم أنّ التاريخ لم يذكر جميع الأسماء التي تعرّضت لذلك.

إلا أنّ هذا الاحتمال وإن كان ممكناً في نفسه نظراً لما ذكر، بل ولما ورد في حكاية المختار لأبي مخنف من أنّه كان في سجن ابن زياد أربعة آلاف وخمسمائة رجل من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام من أيام معاوية، ولم يكن لهم سبيل إلى نصره الحسين عليه السلام، ولما شاع هلاك يزيد كسر الكوفيّون السجن وأخرجوهم، وعدّ منهم سليمان بن صرد، وإبراهيم بن مالك، وآخرين^(١)، إلا أنّنا لم نعثر على من ذكر ذلك إلا أبا مخنف في المصنف المذكور مع أنّه لا يفسّر إلا عدم اشتراكه في النهضة الحسينيّة دون غيرها من الأحداث التي تلتها كحركة التوّابين

(١) حكاية المختار في الأخذ بالثار (أبو مخنف) المطبوع في ذيل كتاب اللهوف في قتلى الطفوف: ١٥٣.

- مثلاً - إذ لم يسجل لنا التاريخ اشتراكه فيها أو موقفه منها.

٣- إنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد مُنِع من الدخول إلى الكوفة الأمر الذي حَرَم بعض الأنصار من الالتحاق بمعسكره، خصوصاً وأنَّ عبيد الله بن زياد قد تعمَّد هذا الإجراء؛ لحجز الامام عليه السلام عن مواليه وبالتالي إجباره على التوجّه نحو كربلاء^(١).

٤- إنَّ المدة التاريخية الفاصلة بين وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في اليوم الثاني من محرّم الحرام، وبين حدوث المعركة في اليوم العاشر منه هي مدة قليلة نسبياً إذا ما أخذنا بالحسبان الإجراءات العسكرية الصارمة من قبل الجيش الأموي في تلك المدينة^(٢)، فضلاً عن جعجعة قوّة كبيرة بقيادة الحر بن يزيد الرياحي بقافلة الإمام الحسين عليه السلام^(٣).

وهذا الاحتمال وسابقه أيضاً لا يجلّان إلاّ جزء الإشكالية؛ إذ لا يصحّحان إلاّ لتبرير عدم اشتراكه في المعركة دون غيابه عن الأحداث التي سبقتها وتلتها.

٥- أنّه كان خارج الكوفة، وهذا لا يوجد عليه شاهد ولا يجلّ الإشكالية بشكل كامل كما هو واضح.

٦- أنّه اعترل الأحداث طيلة هذه المدة، وعليه يكون مقصراً في نصرته الإمام الحسين عليه السلام وإن لم يكن من أعدائه، وهذا أمر له نظائر؛ فإننا قد نجد بعض الخواص قد قصّروا في نصرته الإمام الحسين عليه السلام.

وهذا ما ارتآه أحد الباحثين المعاصرين، معتبراً أنّ منشأ ذلك عدم البصيرة والمعرفة بإمام زمانه، مؤكّداً على أنّ اشتباهاً إبراهيم النخعي لم تنته بذلك حيث قصّر في ثورة المختار أيضاً، بل خانته حين لم يقدم النّصرة والمعونة له فترة حصاره التي استمرّت أربعة أشهر، والأسوء من ذلك التحاقه

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٠١.

(٢) المصدر نفسه ٥: ٣٩٩.

(٣) تاريخ الطبري ٥: ٤٠٢. الفتوح ٥: ٧٦.

استشهد^(٤).

دوره في أحداث ثورة المختار الثقفي

ما إن بدأت رياح ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي بالهبوب في الكوفة عام ٦٦ للهجرة، حتى أشار بعض أصحابه عليه بأهمية الحصول على تأييد ومساندة إبراهيم بن مالك الأشتر^(٥)، فخرج جماعة من وجوه أهل الكوفة حتى صاروا إليه، وجلسوا مجلسه، فقالوا: يا أبا النعمان، إنا أتيناك في أمر نعرضه عليك وندعوك إليه، فإن قبلته كان، والحظ فيك فيه لك، وإن تركته فقد أديننا إليك النصيحة، ونحن نحب أن نكون عند مشورتك، وذكره بعضهم بفضائل أبيه ومكانته في قلوب المؤمنين^(٦)، وهنا قبل شريطة أن يتولّى هو الأمر بقوله: «قد أجبتمكم إلى ما دعوتوني إليه من الطلب بدم الحسين وأهل بيته على أن تولّوني الأمر»^(٧).

بعدو المختار بعد قتله^(١).

إلا أن هذا الاحتمال ليس من السهل قبوله؛ نظراً لما يأتي من دوره في ثورة المختار؛ إذ لو كان المختار يعلم منه موقفه السلبي أو المتحفّظ من الإمام الحسين عليه السلام وثورته، لما دعاه إلى الأخذ بثأره، ولما اشترط هو على المختار أن يكون له تفويض من الإمام زين العابدين عليه السلام ومحمد بن الحنفية، مما يعرب عن بصيرته ومعرفته^(٢)، وأمّا ما ذكر من تقصيره في نجدة المختار فله تحليلات وتوجيهات، منها: خوفه من هجوم الأمويين على المنطقة التي كان فيها، مع العلم أن ما ذكر من خذلان إبراهيم للمختار مما تفرّده به ابن أعثم في الفتوح^(٣)، في حين ورد في بعض المصادر أن إبراهيم لم يكن على علم بما يجري على المختار إلا متأخراً، ولما علم تحرك لنصرته، ولكن حينها كان قد

(١) أنظر: الثائر من أجل الحسين عليه السلام المختار

الثقفي: ٩٦-٨٥.

(٢) الكامل في التاريخ: ٤: ٢١٥.

(٣) الفتوح: ٦: ٢٨٥-٢٨٧.

(٤) ذوب النصار: ١٥٠.

(٥) الفتوح: ٥: ٢٣٠.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) الفتوح: ٥: ٢٣٠. أنساب الأشراف: ٦: ٣٨٥.

وصاحب شرطة الكوفة إياس بن مضارب الذي حاول مواجهته حين كان إبراهيم متوجّهاً بقرابة مائة رجل من بني عمّه عليهم الدّرع، وقد ظاهروها^(٣) نحو دار المختار، الأمر الذي أدّى الى مقتل صاحب الشرطة، وعندما أخبر إبراهيم المختار بالأمر، وأشار عليه بالاستعجال بإعلان الثورة، ردّ عليه المختار بقوله: «بشرك الله بالخير، فهذا أوّل الظفر إن شاء الله تعالى»^(٤)، لتبدأ الثورة، وتعبج الكوفة بشعارات (يا منصور أمت)، و(يا لثارات الحسين بن علي)^(٥)، وحُسم الأمر للمختار، لتبدأ مرحلة جديدة تتمثل بتأسيس دولة المختار الثقفي في مدينة الكوفة، التي تمكّنت من تحقيق القصاص من قتلة الإمام الحسين عليه السلام بعد مطاردات ومعارك عديدة، فقد تمكّن المختار من إنزال القصاص العادل بعمر بن

ثمّ أنّه وسرعان ما تحقّق انضمام إبراهيم إلى حركة المختار بعد قدوم المختار إلى مجلسه، وتأكيد له بشهادة الشّهود حصوله على ما يحوّله للقيام بهذا الأمر من محمد بن الحنفية^(١).

وهنا يمكن القول، وعلى الرغم من كلّ الإثارات المطروحة حول شخصيّة إبراهيم: إنّهُ كان مُسلماً تسليماً مطلقاً لما تقتضيه المصلحة العامّة لشعبة آل البيت عليه السلام؛ حيث أنهى إبراز المختار لما يؤيّد قيامه مسألة مطالبة إبراهيم بتصدّر الحراك الشيعي آنذاك.

وكان لهذا الحدث أثر بالغ على موقف مدينة الكوفة التي كان يتولّاها عن آل الزبير حينذاك عبد الله بن مطيع^(٢)، فقد عَجّل انضمام إبراهيم إلى صفوف المختار من قيام حركته، وقد مثلت حادثة الصدام بين إبراهيم

(١) الفتوح ٥: ٢٣٠.

(٢) عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي، ولد في حياة الرسول ﷺ، قُتل مع ابن الزبير في مكة المكرمة على يد الحجاج بن يوسف سنة ٧٣ للهجرة. (الوافي بالوفيات ٦: ٦٢٠).

(٣) أي ستروها؛ لأنّ موعد إعلان الثورة لم يحن بعد

(٤) الفتوح ٥: ٢٣٣.

(٥) المصدر نفسه.

وتتلخّص هذه الفتنة في أنّ المختار كان قد وجّه يزيد بن أنس إلى مدينة الموصل على أثر انسحاب عبد الرحمن بن سعيد بن قيس منها نحو تكريت بعد فشله في مواجهة عبيد الله بن زياد، إلا أنّ وفاة يزيد بن أنس قد أشعلت فتنة كبيرة في مدينة الكوفة، بعد أن شاعت بعض الأخبار بأنّ يزيد لم يمت، وإنّما قُتل على يد جيش ابن زياد، فأرجف أهل الكوفة بالمختار، وأتهموه بالتآمر عليهم، وتقديم مواليتهم، وقصدوا منزل شبث بن ربعي^(٥) الذي قصد المختار، وفاوضه فيما أراد أهل الكوفة، فأجابته فيما أرادوا،

(٥) يكنى أبا عبد القدوس بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رباح بن يربوع بن حنظلة، من بني تميم، (الطبقات الكبرى ٨: ٣٣٥)، وإنّ التتبع التاريخي لهذه الشخصية يشير إلى اضطراب شديد في توجّهاتها، فقد أعان على قتل عثمان، ويعتبر أول من حرّر الحرورية، وأعان على قتل الإمام الحسين عليه السلام. (معرفة الثقات ١: ٤٤٨) وأيد المختار، ثمّ انقلب عليه، وانضمّ إلى مصعب بن الزبير في البصرة. (تاريخ الطبري ٦: ٩٢. الكامل في التاريخ ٤: ٦٤).

سعد^(١)، وشمر بن ذي الجوشن^(٢)، وعبيد الله بن زياد الذي سنرى بشيء من التفصيل مواجهة إبراهيم بن مالك الأشتر له في مدينة الموصل بعد فشل حملتين موجّهتين من المختار للقضاء عليه^(٣)، كما توسّعت هذه الدولة على حساب بعض الأقاليم المجاورة حتّى امتدّت إلى المدائن والموصل في قمّة ذروتها، إلا أنّ نيران تلك الثورة سرعان ما خفتت، ليدخل مصعب بن الزبير الكوفة، وتنتهي باستشهاد المختار الثقفي على يده في ٦٧ هـ^(٤).

وهنا يمكننا بيان الدور الهام الذي لعبه إبراهيم بن مالك الأشتر في هذه الدولة من خلال تتبعنا لأشهر الحملات العسكرية التي قادها بتوجيه من المختار الثقفي، وهي:

أولاً: مشاركته في إخماد الفتنة التي أعقبت موت القائد يزيد بن أنس ٦٦ هـ،

(١) المصدر نفسه ٥: ٢٤٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تاريخ الطبري ٦: ٨٦.

(٤) المصدر نفسه ٦: ٣٩-١١٥.

الداخلية، فضلاً عن المواجهات الخارجية التي تولاها، كما سنرى في انتصاره على عبيد الله بن زياد.

ثانياً: حربه ضد ابن زياد: إذ شَخَّصَ إبراهيم لحرب عبيد الله بن زياد في ذي الحجة من العام ٦٦ للهجرة، وقد جُهِّز لذلك الغرض جيش كبير من كبار قادة الكوفة، وخرج المختار لتوذيعة، وأوصاه بتعجيل القضاء على ابن زياد بقوله: «خذ عني ثلاثاً: خف الله في سر أمرك وعلانته، وعجّل السير، وإذا لقيت عدوك فناجزهم ساعة تلقاهم»^(٦)، وتوجّه إبراهيم، وأوغل في الموصل، والتقى الجيشان ودارت معركة حامية بين الطرفين، انتهت بهزيمة جيش عبيد الله بن زياد ومقتله في منطقة الخازر ٦٧هـ^(٧)، وبهذا تمكنت دولة المختار

من القصاص من أهم طواغيت بني أمية الذي لقي على يده أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم العديد من المآسي والويلات،

إلا أن الحرب وضعت أوزارها^(١)، خصوصاً وأن المتأمرين على المختار قد استغلّوا خروج إبراهيم بن مالك لتويّ جيش يزيد بن أنس، والتوجّه بهم نحو ابن زياد، وعند وصوله سباب^(٢)، أتاه رسول المختار يأمره بالقدوم عاجلاً بقوله: «أن لا تضع كتابي من يدك حتى تُقبل بجميع من معك إلي»^(٣)، فقدم، ووجّه المختار لقتال المضريين في كناسة الكوفة، بينما سار المختار إلى أهل اليمن، لتنتهي تلك الفتنة التي أطلق عليها اسم وقعة السبيع^(٤)، بالقضاء على المتأمرين^(٥)، هنا وبكل وضوح نلمس مقدار الثقة والمكانة التي حظي بها إبراهيم عند المختار الثقفي؛ إذ كان ذراعه اليمنى في القضاء على التمردات

(١) تاريخ الطبري ٤٦:٦.

(٢) بالمداخن موضع معروف، وبالعجمية بلاس أباد، والسباب عند العرب: سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ، والجمع سوابط وساباطات. (معجم البلدان ٣: ١٦٦).

(٣) تاريخ الطبري ٤٦:٦.

(٤) الكامل في التاريخ ٤: ٦٤.

(٥) تاريخ الطبري ٤٧:٦.

(٦) المصدر السابق ٦: ٨٢.

(٧) تاريخ الطبري ٦: ٨٢. الكامل في التاريخ ٤: ٥٧.

وَعَلَبَ عَلَى سَنَجَارِ^(٥) وَدَارِ^(٦)، وَمَا
وَالْأَهَا مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ^(٧)

واللافت في مسيرة إبراهيم بعد
استشهاد المختار الثقفي هو دخوله
- فيما يمكن تسميته - بالحلف مع
مُصعب بن الزبير^(٨)، وهنا علامة
استفهام حول شخصية إبراهيم، فكيف
يمكن الوقوف مع ابن الزبير العدو
القديم، وقاتل المختار؟

وللإجابة عن ذلك يمكننا ذكر ما
تَتَّبَعُ بِهِ الطبري هذه الحادثة؛ حيث يعطي
ذلك للقارئ صورة يمكن تحليلها بأنَّ

سنجار تسعة فراسخ، وبينها وبين الموصل ستة
أيام، وعليها سور، كانت الروم قد بنته، وأتمه
أنوشروان الملك عند فتحها. (معجم البلدان ٥:
٢٨٨).

(٥) مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين
الموصل ثلاثة أيام، وهي في لحف جبل عالٍ.
(معجم البلدان ٣: ٢٦٢).

(٦) وهي بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين
من بلاد الجزيرة، ذات بساتين ومياه جارية،
وعندها كان معسكر دارا بن دارا الملك بن
قباد، فلقبه الإسكندر المقدوني وقتله، وبنى في
موضع معسكره هذه المدينة، وسمّاها باسمه.
(معجم البلدان ٢: ٤١٨).

(٧) تاريخ الطبري ٦: ٩٢.

(٨) المصدر نفسه ٦: ١١٢.

ونال إبراهيم شرف تنفيذ هذا القصاص
العادل.

إبراهيم بعد استشهاد المختار الثقفي

كان للاضطرابات التي حدثت في
الكوفة، وتأمّر شبت بن ربيعي والتحاقه
بمعسكر بن الزبير في البصرة^(١)،
وانشغال إبراهيم بتنظيم أمور الموصل
عقب قتل ابن زياد؛ أثرٌ قوي على دولة
المختار، وكانت عاملاً معجلاً بسقوطها
على يد مُصعب بن الزبير، حيث دارت
أحداث موقعة حروراء في الكوفة، ولقي
المختار فيها مصرعه في ٦٧ للهجرة^(٢).

وكان إبراهيم حينها قد استقرّ في
الموصل عقب هزيمة ابن زياد فيها، حيث
أورد الطبري أنّه بعد انتصاره على ابن زياد
قد مضى إبراهيم بمعسكره إلى الموصل،
وبعث عمّاله عليها، حيث بعث أخاه لأُمّه
عبد الرحمن بن عبد الله^(٣) على نصيبين^(٤)،

(١) تاريخ الطبري ٦: ٩٢.

(٢) تاريخ الطبري ٦: ١١٦. الكامل في التاريخ ٤: ٦٩.

(٣) تاريخ الطبري ٦: ٩٢.

(٤) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل
من الموصل إلى الشام، وفيها وفي قراها على
ما يذكر أهلها أربعون ألف بستان، بينها وبين

إبراهيم قد وجد نفسه بين قوتين كبيرتين متخاصمتين، وهما: قوة آل الزبير وآل مروان، وبما أنه لا يمكنه الوقوف بوجه هاتين القوتين؛ لضعف امكاناته، وقلة أنصاره مقارنةً بخصومه، الأمر الذي يحتم عليه عسكرياً الاضطفاف مع أحدهم ضد الآخر، خصوصاً وأنه حصل على تعهد الطرفين بإطلاق يده بما سيطر عليه من أراضي، وعدم التعرض له، كما أن الطرفين - المرواني والزبيري - كانا يحاولان بثتي السبل الحصول على تأييد إبراهيم؛ للتمكّن من التفرغ للآخر، والصراع بينهما كان في ذروته، ولهذا حرص مُصعب بن الزبير على كسب إبراهيم إلى جانبه، وهذا ما يمكن فهمه من كتابه الذي تضمن إطلاق يده في أراضي واسعة لقاء ذلك، بقوله: «أما بعد، فإن الله قد قتل المختار الكذاب وشيعته، الذين دانوا بالكفر وكادوا بالسحر، وإنا ندعوك إلى كتاب الله وستة نبيه وإلى بيعة أمير المؤمنين، فإن أحببت إلى ذلك فأقبل إليّ، فإن لك أرض

الجزيرة وأرض المغرب كلها، ما بقيت وبقية سلطان آل الزبير، لك بذلك عهد الله، وميثاقه، وأشد ما أخذ الله على النبيين من عهد أو عقد، والسلام»^(١).

فيما حاول عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) أيضاً ضم إبراهيم بن مالك إلى معسكره، عارضاً عليه السيطرة على ولاية العراق بمكاتبته بـ: «أما بعد، فإن آل الزبير انتزوا على أئمة الهدى ونازعوا الأمر أهلهم، وألحدوا في بيت الله الحرام، والله تمكّن منهم وجاعل دائرة السوء عليهم، وإني أدعوك إلى كتاب الله، وإلى ستة نبيه، فإن قبلت وأجبت فلك سلطان العراق ما بقيت، ولك عليّ بالوفاء بذلك عهد الله وميثاقه»^(٢).

وعلى أي حال فقد اختار إبراهيم الانضمام إلى الزبيرين، لمواجهة عبد الملك بن مروان بعد استشارة أصحابه^(٣)، واختلافهم في الانضمام إلى أيّ الفريقين،

(١) المصدر السابق: ٦: ١١١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه: ٦: ١١٢.

الرجل والمرأة والمولود، ويخيف السبيل،
ويحرب البلاد، فامض بنا إليه»^(٤).

الثانية: أن إبراهيم هو من طلب
من الحارث بن أبي ربيعة قتال الخوارج
بقوله: «أندب معي الناس حتى أعب
إلى هؤلاء الأكلب، فأجيتك برؤوسهم
الساعة»^(٥).

ولا نستطيع الحكم على قرب
أحد هذين القولين للصواب، ولا على
المشاركة الفعلية لقتال إبراهيم الخوارج
في تلك السنة.

وقد استمرَّ قرب إبراهيم من
مصعب بن الزبير حتى قدوم قوات عبد
الملك بن مروان، إذ دارت معركة دير
الجائليق ٧١هـ بين الطرفين، وقد سقط
خلالها إبراهيم بعد اعتراضه القوات
المهاجمة بقيادة محمد بن مروان^(٦)، لينتهي
أمر مصعب بن الزبير بعدها، حيث
أصاب جيشه الانكسار، وقد قال حينها

إِلَّا أَنَّهُ قَالَ حِينَهَا: «لَوْ لَمْ أَكُنْ أَصَبْتُ ابْنَ
زِيَادٍ، وَأَشْرَافَ الشَّامِ، لَأَجَبْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ،
مَعَ أَنِّي لَا أَخْتَارُ عَلَى أَهْلِ مِصْرٍ وَعَشِيرَتِي
غَيْرِهِمْ»^(١)، وكاتب مُصْعَبُ بِالدَّخُولِ
مَعَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِصْعَبُ، فَأَقْبَلَ^(٢).

يُذَكَّرُ أَنَّهُ فِي عَامِ ٦٨ لِلْهِجْرَةِ شَهِدَتْ
بَعْضُ وِلَايَاتِ الْعِرَاقِ وَفَارِسِ نَشَاطَةً
كَبِيرًا لِلخَوَارِجِ الَّذِينَ اجْتَا حُوا بَعْضُ
الْوِلَايَاتِ كَالْمَدَائِنِ حَتَّى أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ
اسْتَنْجَدُوا بِجَيْشِ مِصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ؛
لِتَخْلِيصِهِمْ مِنْ ذَلِكَ الْخَطَرِ بَعْدَ فَتْكَهِمْ
بِكُلِّ مَنْ عَادَاهُمْ، وَهَنَا تُنْقَلُ لَنَا رَوَايَتَانِ
عَنْ دَوْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ:

الأولى: أن الحارث بن أبي ربيعة^(٣)
قد أشار على إبراهيم بقتال الخوارج
بقوله: «سار إلينا عدو ليست له تقيّة، يقتل

(١) الكامل في التاريخ ٤: ٧٠٠.

(٢) المصدر نفسه ٤: ٧٠٠.

(٣) هو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، واسمه
عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم،
لقب بالقباع المكي، من كبار قادة آل الزبير، ولي
البصرة لهم، ثم وقد على عبد الملك بن مروان.
تاريخ مدينة دمشق ١١: ٤٣٧.

(٤) تاريخ الطبري ٦: ١٢٠.

(٥) تاريخ الطبري ٦: ١٢٤. الكامل في التاريخ ٤: ٧٥.

(٦) تاريخ الطبري ٦: ١٥٧.

القلوب وأثلجت الصدور، السلام عليك يا إبراهيم ابن البطل المشهور مالك الأشتر النخعي، السلام عليك يا بن المفادي عن أمير المؤمنين حتى قال فيه سيد الوصيين عليه السلام: كان لي مالك كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد قام الوهابيون بعد عدوانهم على مشهد سامراء بتفجير ه، ثم أُعيد بناؤه ^(٣).

المصادر

إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، محمد السماوي، تحقيق: محمد جعفر الطَّبسي، مركز الدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤١٩هـ. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، دمشق، دار العلم للملايين، بيروت ط ١٥، ٢٠٠٢م. أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، تحقيق: السيد حسن الأمين، منشورات دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي يحيى العابدي الزنجاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ط ٢، د.ت. تاريخ

نادباً إبراهيم: «يا إبراهيم!، ولا إبراهيم لي اليوم»^(١)، لتنتهي بذلك مسيرة إبراهيم بن مالك الأشتر الحافلة بالأحداث، ودُفِن في مَسْكِن على نهر دُجيل عند دير الجاثليق حيث موقع المعركة، وله قبر عامر البناء^(٢)، يقع اليوم في الصحراء ما بين بغداد وسامراء، وهو قديم البناء على مرتفع من الأرض، وعليه قبة مربعة الشكل، وقد نقش على حجر فوق باب القبة: «هذا قبر المرحوم السيد إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي..» يتوافد عليه أبناء العراق من الجنوب والوسط أيام العطل الأسبوعية والمناسبات. كما أن في الروضة لوحة الزيارة، ومما جاء فيها: «السلام عليك أيها البطل المغوار، السلام عليك أيها الأخذ بالثار، السلام عليك أيها المجاهد بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم صفين، السلام عليك يا من نهضت بك هميتك لأخذ ثأر الغريب المظلوم الشهيد بكر بلاء حتى شفيت

(١) المصدر نفسه.

(٢) ذوب النصار: ٥٨.

(٣) قبيلة النخع ١٠: ٨٧.

مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، ابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد العمري، دار الفكر، بيروت، د. ط، ١٩٩٥م. **الثائر من أجل الحسين المختار الثقفي**، عباس غيلان الفياض، مركز الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ. **ذوب النصارى في شرح الثار**، جعفر بن محمد بن جعفر، ابن نما الحلّي، مؤسّسة النّشر الإسلامي، قم. رجال الكشّي، محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٧هـ. **شرح إحقاق الحق**، شهاب الدين المرعشي النجفي، تحقيق: محمود المرعشي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم، ط١، ١٤١٨هـ. **شرح نهج البلاغة**، عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي، ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، ١٩٦٢م. **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م. **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي، مطبعة الهجرة، قم، ط٢، ١٤١٠هـ. **الفتوح**، أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٩٩١م. **قبيلة النخع**، علي الكوراني العاملي، ط١، ١٤٢١هـ. **الكامل في التاريخ**، علي بن أبي الكرم الجزري، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م. **الكنى والألقاب**، عباس القمي، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران. **معرفة الثقات**، أحمد بن عبد الله العجلي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ. مع

الصحابة والتابعين، مؤسّسة أنصاريان، قم. **معجم البلدان**، ياقوت الحموي البغدادي، دار صادر، بيروت. **معجم المصطلحات والألفاظ الفقهيّة**، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة. **المفردات في غريب القرآن**، حسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، دار العلم - دار الشاميّة، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ. **مقتل الإمام الحسين عليه السلام**، أبو مخنف الأزدي، تحقيق وتعليق: حسين الغفاري، المطبعة العلميّة، قم المقدّسة. **موسوعة الثورة الحسينيّة**، محمد نعمة السماوي، دار المرتضى، بيروت، ط١، ٢٠٠١م. **الواقي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار صادر، بيروت، ١٩٩١م. **وقعة صفين**، نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدّسة، ١٤٠٣هـ.

مجتبى الغيوري - محمد هاشم الحمداني

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ آلِ جَوَادٍ

كاتب وشاعر، له ديوان شعر في

الإمام الحسين عليه السلام، وله كتاب (السيدة زينب عليه السلام) ثورة لا تهدأ ودمعة لا ترقأ).

اسمه ونسبه ونشأته

الشاعر إبراهيم بن محمد جواد

ولد في بلدة الفوعة السورية بإدلب

عام ١٣٥٦ هـ، نشأ وترعرع في مدارسها،

ثم تخرّج من جامعة دمشق - كلية الشريعة عام ١٣٨٨ هـ، عمل موظفاً في وزارة النفط السورية، حتى نهاية شهر تموز من عام ٢٠٠٢ م، أُحيل بعدها على التقاعد، ثم عمل مدة ستة سنوات مديراً لمكتب خدمة الزوّار في مقامات أهل البيت عليهم السلام، في مقبرة الباب الصغير بدمشق - سوريا^(١).

نشاطه الأدبي

له نشاطات أدبيّة وثقافيّة كثيرة، مثل إلقاء المحاضرات وقصائد الشعر في مختلف النوادي والمنتديات والمراكز الثقافيّة والحسينيّات. وله اسهامات فكرية وثقافية من خلال الكتابة في المجلات.

له العديد من المؤلّفات، منها:

- فاطمة الزهراء عليها السلام صوت الحق وصرخة الصدق.

- لمع نورانيّة لقمم إسلاميّة

- نظرات في الثقافة والحداثة والجمال.

وغير ذلك من المؤلّفات، ومنها ما

(١) معجم شعراء الحسين عليهم السلام ٢: ٢٤٣.

هو مخطوط بعد.

وفي مجال الشعر:

- عرس الشهادة (مجموعة شعرية)

- وكان الانتصار العظيم

- يا للحسين شهيداً.. وزينب مسيبة^(٢).

شعره الحسيني

للشاعر ديوان شعر باسم الإمام الحسين عليه السلام، كما تضمّنت دواوينه قصائد متنوّعة عن النّهضة الحسينيّة.

ومن شعره الإمام الحسين عليه السلام:

ألستم قد كتبتم أن أجبنا

إلى حمل السّلاح على اللّعب

وهذي كتبكم جاءت إلينا

تحرّضنا على خلع الكذوب

وفي ختامها يقول:

خسئت ابن الطّليق فليست أهلاً

لدفن الدّين بالمكر الدّؤوب

وليس يَطأل مكرك خير دين

تعهدّه الأئمّة بالعضوب^(٣)

(٢) موقع منتدى الفوعة، التعريف بالشاعر إبراهيم محمد جواد،

<http://alfoua.yoo 7. com/t 1301 topic>.

(٣) معجم شعراء الحسين عليهم السلام ٢: ٢٤٦.

اسمه ونسبه ومولده

الخطيب السيّد إبراهيم بن محمد بن جعفر البهبهاني الغريفي، ينتهي نسبه إلى الفقيه السيّد عبدالله البلادي الغريفي. ولد في النجف الأشرف عام ١٣١٠ هـ، ونشأ في أسرة علوية انتشر صيتها، وبرز فيها علماء وأدباء وخطباء وفضلاء^(٢).

نشأته وخطابته الحسينية

أخذ مبادئ العربية والعلوم الإسلامية من فضلاء النجف، واتصل بأدبائها وخطبائها، وتردّد على مجالسها، وتخصّص بالخطابة حتّى أصبح من أعمدتها وخطبائها اللامعين في النجف الأشرف.

عُرف السيّد إبراهيم بالتقوى والورع، أشغل جملة من مجالس النجف بجدارة واستحقاق، وواصل القراءة، وقد بلغ السبعين من عمره^(٣).

(٢) أوّل من انتقل من هذه الأسرة إلى كربلاء السيّد عليوي الغريفي، مهاجراً من البحرين سنة ١٢٣٤ هـ. (خطباء المنبر الحسيني ١: ٨٢).

(٣) مشهد الإمام ٣: ٥١٠.

ومن شعره - أيضاً - عن لسان السيّد رقية مخاطبة الإمام الحسين عليه السلام،
خذني إليك فما الوداع يروقي
أبتاه لا أقوى على المأساة
خذني إليك أبي فلست قريرةً
بالعيش دونك فاستجب دعواتي
خذني إليك دع الذراع يضمّني
للصدر للشفتين للوجّات
وإذ استجاب لها الإمام وضمّها
بين الحنايا حاني اللّمسات
إلى آخر الأبيات^(١)

المصادر

معجم شعراء الحسين عليه السلام، جعفر الهلالي، مؤسّسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط ١، ١٤٢٢ هـ. موقع ومنتهى الفوعة:
<http://alfoua.yoo7.com/t1301-topic>

علي عبد الرضا الساعدي - عدنان الشامي

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغُرَيْفِيُّ

خطيب حسيني مشهور، ذاع صيته في النجف الأشرف، واعتُبر من الخطباء اللامعين.

(١) المصدر نفسه ٢: ٢٥١.

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُرْتَضَى الدَّمَشْقِيِّ

من الشخصيات المعروفة في الشام من آل المرتضى، قام بتجديد بناء قبر السيِّدة رقية بنت الامام الحسين عليه السلام.
اسمه ونسبته

هو السيِّد إبراهيم الدمشقي^(٢)، ينتهي نسبه الى الشريف المرتضى علم الهدى^(٣)، ويتمي الى أسرة آل المرتضى الموسوية^(٤)، وهم من السادة الأشراف، الذين نزحوا من (بعلبك) في لبنان إلى دمشق، وتولوا سداة عدد من المراقد المطهرة لآل البيت عليهم السلام في دمشق^(٥).

(٢) منتخب التواريخ: ٣٨٨.

(٣) أبو القاسم، الحسين بن علي الموسوي، الشهير بالشريف المرتضى علم الهدى، له من المؤلفات: الانتصار، الأمالي، الشافي في الإمامة، وغيرها.

(٤) أعيان الشيعة ١: ١٩٨.

(٥) أنظر: تاريخ المراقد الحسينيين وأهل بيته عليهم السلام، (الهامش): ١٤٠.

وكان يحسن تصوير واقعة الطفّ بأسلوب جذاب وصوت جهوري جميل، حتّى اشتهر في خطابه وحسن سيرته، وكان شيخاً كبيراً نحيفاً يمتاز بالبساطة والأريحية، يحبّ الوعظ والإرشاد، وأسلوبه يناسب الوقت والعصر^(١).

توفّي في النجف الأشرف عام ١٣٩١ هـ، ودفن بها، وأعقب من الأبناء السيِّد سعيد، وهو خطيب صاحب كتاب (العباس بن علي)، والسيِّد خليل، والسيِّد حسين، والسيِّد عبد الزهراء.

المصادر

خطباء المنبر الحسيني، حيدر المرجاني، مطبعة قضاء النجف، ط٢، ١٣٩٦ هـ. مشهد الإمام أو مدينة النجف، محمد علي جعفر التميمي، المكتبة الحيدريّة قم، ط١، ١٤٣١ هـ.

علي عبد الرضا الساعدي

(١) خطباء المنبر الحسيني ١: ٨٢.

أعماله

قام السيّد إبراهيم آل المرتضى
الدمشقي بتجديد بناء قبر السيّدة رقية
بنت الإمام الحسين عليه السلام، وجرى في
إثرها توليته سدانة مرقدها ومرقد بعض
آل البيت عليهم السلام في الشام، وكان ذلك على
أثر حادثة نقلها صاحب كتاب منتخب
التواريخ، إذ قال ما ترجمته: «ذكر
لي العالم الجليل الشيخ محمد علي
الشامي، أنّ جدّه لأمه جناب السيّد
إبراهيم الدمشقي والذي ينتهي نسبه
إلى الشريف المرتضى علم الهدى،
وكان عمره نحو تسعين عاماً، وله ثلاث
بنات، وليس له ذكور، رأت بنته الكبرى
في النوم السيّدة رقية بنت الحسين عليها السلام،
وقالت لها: قولي لأبيك أن يقول للوالي
إنّ الماء سقط بين قبري ولحدي، وإنّ
بدني قد تأذى، فليعمّر قبري ولحدي.
فنقلت البنت ذلك لأبيها، وكان يتحاشى
إثارة الحساسيات مع أهل السنة، فلم
يهتمّ برؤيا ابنته.

وفي الليلة الثانية رأت البنت

الوسطى نفس المنام، فذكرته لأبيها،
فلم يكثرث به أيضاً، وفي الليلة الثالثة
رأت البنت الصغرى نفس المنام،
وقصّته على أبيها فلم يهتمّ به، وطوى
القصة!

وفي الليلة الرابعة رأى الأب نفسه
السيّدة رقية عليها السلام في نومه، فقالت له
بنحو العتاب: لماذا لم تخبر الوالي
بالأمر الذي طلبته منك؟!.

وعلى أثر هذه الرؤيا ذهب السيّد
إبراهيم إلى الوالي العثماني، وأخبره
بما شاهد في منامه، فقام الوالي بجمع
صلحاء القوم وأشرفهم من السنّة
والشيعة، وأمرهم أن يغتسلوا ويلبسوا
الثياب الطاهرة، وقال لهم: «إنّ الذي
ينفتح على يده القفل المضروب على
باب الحرم المقدّس، فهو الذي يدخل
إلى الضريح وينبشه، ويُخرج جسد
السيّدة رقية عليها السلام، ويحملها ريثما يتم
تعمير قبرها»، وعند قيام أشرف القوم
بذلك لم يُفتح باب القبر سوى للسيّد
إبراهيم، وعند دخولهم القبر ومحاولة

فتحه لم يؤثر معول أيّ منهم سوى معول السيّد إبراهيم، ثمّ أخرج السيّد جسد السيّدة رقية بنت الحسين عليها السلام، فوجده ضمن كفنها صحيحاً سليماً .

ونقل أنّ السيّد إبراهيم كان طوال أيام تعمير القبر الثلاثة واضعاً جسد السيّدة رقية على ركبتيه وهو يبكي، وخلال أوقات الصلاة كان يضعها على شيء طاهر حتّى يتمّ صلاته، وعند الانتهاء من التعمير أعاد الجسد الطاهر إلى لحدّه .

ومن الكرامات المرتبطة بهذه الحادثة أنّ السيّد إبراهيم بقي طوال هذه الأيام الثلاثة لا يحتاج إلى طعام أو شراب، وأيضا بقي طاهراً لا يحتاج إلى تجديد الوضوء، وبعد الانتهاء من هذه الحادثة دعا ربّه أن يرزقه ولداً صالحاً، فاستجيب دعاؤه، وولد له السيّد مصطفى على الرغم من كبر سنه ^(١).

وعلى أثر هذه الحادثة أرسل الوالي في الشام إلى السلطان عبد

(١) منتخب التواريخ: ٣٨٨.

الحميد العثماني (١٨٧٩ - ١٩٠٩ م) يخبره بما حدث، فأمر الوالي بتولية السيّد إبراهيم على مرقد السيّدة رقية وزينب وأمّ كلثوم وسكينة ^(٢).

وممن نقل هذه الحادثة الشيخ الحائري في (معالي السبطين) عن بعض الصلحاء ناسباً إيّاها إلى شخص من أهل البيت عليهم السلام يدعى السيّد ابن المرتضى، ولا شك أنّ المقصود هو السيّد إبراهيم، غير أنّه اقتصر هنا على نسبه لأبيه دون ذكر اسمه، وزاد فيها أنّه عندما أخرجها «كان متنها مجروحاً من كثرة الضرب» ^(٣).

كما نقل هذه الحادثة وتوسّع في شرحها الشيخ علي رباني الخلخالي، الذي اهتم في أحد تأليفاته بحياة السيّدة رقية بنت الإمام الحسين عليها السلام ^(٤).

وفي رواية أخرى أوردها صاحب كتاب موسوعة كربلاء، نقلاً عن صديقه الحاج حسن سليم صالح، عن

(٢) المصدر نفسه.

(٣) معالي السبطين: ٥٨٦.

(٤) السيّدة رقية بنت الامام الحسين عليها السلام: ١٠.

وممن نقل هذه الحادثة الشبلنجي
 في (نور الأبصار)، إلا أنه نسب
 القبر إلى رقية بنت الإمام علي عليه السلام،
 فقال: «وقد أخبرني بعض الشوام أن
 للسيدة رقية بنت الإمام علي (كرم
 الله وجهه) ضريحاً بدمشق الشام،
 وأن جدران قبرها قد تعيبت، فأرادوا
 إخراجها منه لتجديده، فلم يتجاسر أحد
 أن ينزله من الهيبة، فحضر شخص من
 أهل البيت يدعى السيد ابن مرتضى،
 فنزل في قبرها، ووضع عليها ثوباً
 لققها فيه، وأخرجها، فإذا هي بنت
 صغيرة دون البلوغ، وقد ذكرت ذلك
 لبعض الأفاضل، فحدثني به ناقلاً عن
 أشياخه»^(٣)، ثم نبه بعد ذلك إلى ذهاب
 بعض المؤرخين وأهل السير إلى أن
 لأمير المؤمنين عليه السلام بنتاً باسم رقية من
 غير فاطمة الزهراء عليها السلام، وذهب بعضهم
 إلى أنها من السيدة الزهراء عليها السلام، وذهب
 فريق آخر إلى أن لأمير المؤمنين عليه السلام
 أكثر من بنت باسم رقية، وهنّ تحديداً

جدّه السيّد رضا صالح، وكان حاضراً
 أثناء الحادثة، أضاف أن السيّد لما
 أرجعها إلى القبر بعد إصلاحه ابيضّ
 شعر رأسه، وأخذ الناس يقطعون
 ملابسه، ويأخذونها للبركة، حتّى
 وصل إلى بيته من دون قميص، وعاش
 ثلاثة أيام وتوفي^(١).

وفي رواية سمعها صاحب كتاب
 موسوعة كربلاء عن أحد العارفين جاء
 فيها: إن السيّد جاء إلى المقام بحضور
 الحاكم العثماني، وجمع من الأشراف
 والأعيان، فذكر حسبه ونسبه، وانكسر
 الفقل، وسقطت السلسلة، ثم دخل
 وحفر القبر، واستخرج الجسد، وهي
 صبّية دون البلوغ، ثم وضعها في حضنه
 إلى أن أعادها إلى مكانها، ثم خرج من
 المقام وقد ابيضّ شعر رأسه، وحين
 خرج صار الناس يأخذون من ثوبه قطعاً
 للبركة، حتّى تمزّق كلّ قميصه، ولم
 يعيش طويلاً، وتوفي في تلك السنة^(٢).

(١) موسوعة كربلاء ٢: ٦٢١ .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نور الأبصار: ٣٦٦.

إلى السلطان عبد الحميد؛ نظراً إلى أن السلطان عبد الحميد لم يكن سلطان الدولة العثمانية في العام المذكور أو ما يقرب منه، إذ كان عبد الحميد الأول قد تولّى السلطة من عام ١١٨٧ - ١٢٠٣ هـ، والثاني من عام ١٢٩٣ - ١٣٢٧ هـ.

المصادر

أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت. إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام ، محمد السماوي ، تحقيق: محمد جعفر الطبسي ، مطبعة حرس الثورة الإسلامية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ. أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري) ، تحقيق: د. محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩ م. دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام تاريخ المراقد (الحسين وأهل بيته عليهم السلام) ، محمد صادق الكرباسي ، دائرة المعارف الحسينية ، المركز الحسيني للدراسات ، لندن ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ. السيّد رقية بنت الامام الحسين عليه السلام ، علي رباني الخليلي ، ترجمة: جاسم الأديب ، انتشارات مكتبة الامام الحسين عليه السلام ، مطبعة اعتماد. معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين ، محمد مهدي الحائري ، نشر صبح الصادق ، قم المقدسة ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ. منتخب التواريخ (فارسي) ، محمد هاشم بن محمد علي خراساني ، طهران ، ١٣٤٢ هـ. موسوعة كربلاء ، لبيب بيضون ،

اثنان، واللافت أنه أورد هذا بعد أن ذكر لها مرقداً في القاهرة مجاور المرقد السيّد نفيسة، في الموقع المعروف بجامع شجرة الدر^(١).

ويلاحظ أنّ الشبلنجي لم يبين سبب مجيئها إلى دمشق، حيث إنّ أمير المؤمنين عليه السلام سكن المدينة والكوفة، وتجدر الإشارة إلى أنّ رقية بنت علي عليه السلام هي زوجة مسلم بن عقيل، ولم تكن بنتاً صغيرة، وكانت مع السبايا، ودفنت في البقيع^(٢)، وقيل في مصر القاهرة^(٣)، فلا ينطبق عليها ما ذكره الشبلنجي، فلا يصح ما ذكره إلا بناء على تعدد بنات أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الإسم فتكون تلك التي في الشام غيرها. وفي منتخب التواريخ: يقال إنّ هذه الحادثة وقعت في حدود ١٢٨٠ هـ^(٤)، إلا أنّ هذا لا يتماشى مع ما ذكر في بعض روايات الحادثة من إرسال الوالي

(١) المصدر نفسه.

(٢) أنساب الأشراف ٢ : ٧٠. إبصار العين: ٢٢٤.

(٣) معجم البلدان ٥ : ١٤٢.

(٤) منتخب التواريخ: ٣٨٨.

رجب^(٣)، فرعاه أخوه الشيخ محمد حسين، ومُنّي بعدها بفقد أمّه، وكان له من العمر عند ذلك ثماني سنوات؛ فعاش يتيم الأبوين، وتولّى أموره المنزليّة والتربويّة أخوه الآخر، وهو محمد علي الذي كان يكبره بخمس سنوات^(٤).

درس على يد شقيقه الشيخ محمد النحو والصرف والبيان والتجويد وعلم الكلام والفقه والمنطق، ثمّ انتقل إلى قرية عالي سنة ١٣٤٩ هـ^(٥)، وصحب العلامة الشيخ خلف آل عصفور، ودرس عنده الفقه والأصول، حتّى سافر الشيخ العصفور إلى العراق للزيارة، فتوفّي هناك، وذلك سنة ١٣٥٥ هـ^(٦)، وبعد وفاته استمرّ الشيخ إبراهيم في التحصيل لكن في النجف الأشرف، ودام ذلك لبضع سنوات، فحضر أبحاث الفقهاء العظام كالسيد أبي الحسن الموسوي، والشيخ محمد رضا آل ياسين، والشيخ

مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت. نور الأبصار في مناقب آل النبي الأطهار، مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، قدم له الدكتور عبد العزيز سالم، المكتبة التوفيقية.

محمد الباوي

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ

↓

أَوْلَادُ مُسْلِمٍ

إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَاصِرِ الْمُبَارَكِ

عالم فاضل، له كتابٌ في النهضة الحسينيّة، وديوان شعر كبير باسم (المراثي الحسينيّة).

اسمه ومولده ونشأته

هو إبراهيم بن ناصر بن عبد النبي بن يوسف بن إبراهيم آل الشيخ مبارك التوبلي الهجيري البحراني^(١).

كان مولده في الهجير من قرى توبلي عام (١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م)^(٢)، توفّي والده عام ١٣٣١ هـ في اليوم السادس من شهر

(٣) منتظم الدررين ١: ٥٧.

(٤) معجم شعراء الحسين عليه السلام: ٢: ٢٧٨.

(٥) قرية من قرى البحرين الكبيرة.

(٦) معجم شعراء الحسين عليه السلام: ٢: ٢٧٩.

(١) منتظم الدررين ١: ٥٧.

(٢) المصدر نفسه. نزهة القلم: ٣١٣.

الذي كان في الرابع من شهر رجب سنة ١٣٩٩ هـ بالسكتة القلبية^(٤).

مؤلفاته

اشتغل الشيخ في التأليف؛ فقد بلغت مؤلفاته ستة عشر مؤلفاً في علوم متنوّعة؛ العقيدة، والفلسفة، والفقه، والسيرة، والأدب والشعر، منها: بلاغ العابدين، المختصر في هداية البشر، عمود الدين، الدليل الواضح في مناسك الحج، كتاب المسائل، حاشية على أربعين البهائي، علي وأولاده عليه السلام، رسالة في الشهادة لعلي في الأذان، كتاب الأضداد، السوانح النجفية (أول دوأينه الشعرية وقد فقد في حياته)، المجربات في الطب، وغيرها^(٥)، مضافاً لديوان شعره الكبير الذي يتكوّن من جزأين، الأول منهما تضمّن أشعاره الفلسفية، والاجتماعية، والتعليمية، والوعظية، وسائر الأغراض

محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد محسن الحكيم، إلى أن اضطرّه الحال للرجوع إلى البحرين عام ١٣٦١ هـ؛ بسبب ارتفاع نفقات المعيشة خلال الحرب التي امتدّ هيبها إلى العراق^(١). وقد حصلت له عدّة رخص وإجازات، منها: إجازة الشيخ عبد المحسن الخاقاني^(٢)، وتمنّ أجازته رواية ودراية للجمعة الشيخ جاسم (قاسم) بن هادي الخاقاني سنة ١٣٦٠ هـ، وأجازته - أيضاً - الشيخ عبد المنعم بن عبد المحسن الخاقاني، والسيد محمد علي الحسيني التبريزي النجفي، والسيد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ عبد الحسين الخراساني^(٣).

وفاته

في عام ١٣٦٠ هـ، رجع الشيخ المبارك إلى البحرين، وأقام الجماعة والجمعة مكان أستاذه الشيخ خلف العصفور، واستمرّ في وظيفته هذه حتى يوم وفاته

(٤) دائرة المعارف الحسينية (الناظمين في

الحسين عليه السلام) ١: ٣٣٧. معجم شعراء الحسين عليه السلام

. ٢٧٩: ٢.

(٥) معجم شعراء الحسين عليه السلام: ٢٨١.

(١) منتظم الدرّين ١: ٥٧. معجم شعراء الحسين عليه السلام

. ٢٧٩: ٢.

(٢) منتظم الدرّين ١: ٥٨.

(٣) المصدر نفسه.

أما في الشعر الحسيني فقد أفرّد ديواناً كاملاً بعنوان (المراثي الحسينية)، والذي ضمّ قصائد عديدة عن الإمام الحسين عليه السلام ونهضته الخالدة، مضافاً لبعض القصائد عن أهل البيت عليهم السلام. وكان ينظم باللهجة الدارجة أيضاً؛ ويقول ابنه في مقدّمة ديوانه المراثي: «إنّ شعره الفصيح في مصاف شعر الفحول، لكن الدارج منه لا يرقى إلى مستوى الشعراء الكبار»^(٤).

ومن شعره قوله ينعى الإمام الحسين عليه السلام، ويتحسّر على سببا آل محمد صلّى الله عليه وآله:

لله أيّة أضلاع مهشّمة
وأبي صدرٍ وأحناءٍ وأقفارٍ
لله أيّة أضلاع موزّعة
على الترابٍ ورأسٍ فوق خطّارٍ
ونسوة برزت من خيمة رميت
بعاصف الظلم من نارٍ بإعصارٍ^(٥)

وفي قصيدة أخرى يستنصر أمير المؤمنين عليه السلام ليرى ما حلّ بولده وأهل

الأخرى، في حين تضمّن الثاني قصائد المدح والثناء لأهل البيت عليهم السلام وثناء الإمام الحسين عليه السلام بالخصوص^(١).

خطابته وتصانيفه وشعره الحسيني

زاول الشيخ عليه السلام الخطابة الحسينية، وقد أخذها عن أخيه الشيخ محمد حسين المبارك، ولكنّه لم يستمر فيها إلا لفترة قصيرة؛ لبعض الوظائف المنوطة به^(٢).

وامتاز الشيخ إبراهيم المبارك بكونه أديباً وشاعراً، ذا باع عريض في قرض الشعر، مما أهله أن يكون من الشعراء الكبار، ولاسيما في الشعر الحسيني، مضافاً لبعض تأليفاته وأجوبته عن النهضة الحسينية، فللشيخ كتيبٌ بعنوان: رسالة نهضة الحسين عليه السلام، تقع في ٣٠ صفحة، وهي عبارة عن أجوبة مسائل متفرّقة فيما يتعلق بالنهضة الحسينية^(٣).

(١) المراثي الحسينية: ١٦-١٧. معجم شعراء الحسين عليه السلام: ٢: ٢٨١.

(٢) معجم شعراء الحسين عليه السلام: ٢: ٢٨٠.

(٣) المراثي الحسينية: ١٧.

(٤) المصدر السابق: ٧.

(٥) المصدر نفسه: ١٣٤.

بيته عليه السلام، فيقول:
 نهضاً أبا الأشبال إنَّ العدا
 قد أدركت فوائت الوترِ
 وهذه رؤوسهم علّيت
 مثل المصابيح على السمرِ
 وهذه نساءؤكم أصبحت
 تزجر بالسّيّاط من زجرِ
 تساق للسبي كسوق الإما
 من قفر بيداءً إلى قفرٍ^(١)
 وغير ذلك من القصائد الكثيرة
 الموجودة في ديوانه.

المصادر

المراثي الحسينية (ديوان شعر)، الشيخ إبراهيم
 ناصر المبارك، تحقيق وتعليق: علي آل مبارك،
 دار المحجّة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ.
 معجم شعراء الحسين عليه السلام، جعفر الهلالي،
 مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط١،
 بيروت، ١٤٢٢هـ. منتظم الدرين في تراجم
 علماء وأدباء الإحساء والقطيف والبحرين،
 محمد علي التاجر البحراني، تحقيق: ضياء
 بدر آل سنبل، مؤسسة طيبة لإحياء التراث،
 بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ. موسوعة أدب المحنة أو
 شعراء المحسن بن علي عليه السلام، محمد علي الحلو،
 ط١، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر،
 قم، ١٤١٩هـ. موسوعة المعارف الحسينية
 (الناظمين في الحسين عليه السلام)، محمد صادق
 المصدر نفسه: ١٤٠.

قيس جميل العلوي - عدنان الشامي

 إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله

ابن النبي محمد صلى الله عليه وآله ورد في بعض
 الروايات أنّ النبي فدى الإمام الحسين عليه السلام
 به.

مولده ووفاته

ولد سنة ثمان للهجرة^(٢)، وجاء في
 بعض الأخبار أنّ الملك جبرائيل عليه السلام
 نزل على النبي صلى الله عليه وآله حين ولادة إبراهيم،
 وقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم،
 فكناه به^(٣).

هو ابن النبي محمد صلى الله عليه وآله الوحيد
 للنبي صلى الله عليه وآله من غير خديجة رضي الله عنها^(٤)
 فأمه مارية القبطية^(٥)، وهي جارية

(٢) الاستيعاب ١: ٥٤. ذخائر العقبى ١٥٣. عيون
 الأثر ٢: ٣٥٨. دلائل النبوة ٥: ٤٢٩.

(٣) المستدرک علی الصحیحین ٢: ٦٠٤. الطبقات
 الكبرى ٢: ٦٠٤.

(٤) السيرة النبوية (ابن كثير) ٢: ١٣٦.

(٥) تاريخ الطبري ٢: ٢٨٩. الاستيعاب ١: ٥٤.

الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(٥)، وهو مبالغة في الكثرة، يعني كثرة أولاده^(٦)، وأن شانى النبي ﷺ هو الأبتَر.

ومنها: أن النبي ﷺ قال عند موت إبراهيم: «... وَلَوْ عَاشَ لَكَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا...»^(٧)، فاستظهر بعض بأن نوعاً من النبوة باقٍ بعده ﷺ، ولأجل هذا قال النبي ﷺ في حق ابنه: لو عاش لكان نبياً^(٨)، وأن هذا الحديث يعلم من خلاله تحقيق نبوة سيدنا إبراهيم في حال صغره، ولو عاش لكان نبياً من أتباع رسول الله ﷺ، وليست نبوته ناسخة لشريعة النبي ﷺ^(٩).

ويرد عليه أمور، منها: ما ذكره النووي: أن هذا الحديث مما صاغه المتقدمون، وليس للنبي ﷺ، وهو باطلٌ

أهداها للنبي ﷺ المقوقس صاحب الإسكندرية^(١).

مات صغيراً، وذلك سنة عشر للهجرة^(٢)، وذكر بعض أنه توفي في ذي الحجة سنة ثمان للهجرة، وهو ابن ثمانية عشر شهراً، فتكون ولادته سنة ست للهجرة^(٣)، وهذا الرأي يضعفه تواتر المرويات التاريخية أن ولادته كانت في سنة ثمان، ووفاته سنة عشر للهجرة.

وهناك عدة أمور تتعلق بوفاته إبراهيم ابن النبي ﷺ؛ منها: أن الشمس قد كسفت يوم موته، فقال الناس: إنَّ الشمس قد كسفت لأجله، فنهى النبي ﷺ الناس عن هذه المقالة، وقال: «إنَّ الشمس والقمر آيتان لا تكسفان بموت أحد»^(٤).

ومنها: أن بعضهم هجا النبي ﷺ وسماه الأبتَر بموت ابنه إبراهيم، فأنزل

(٥) سورة الكوثر: ١.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٢: ٤١.

(٧) سنن ابن ماجه ١: ٤٨٤.

(٨) توضيح المرام في الرد على علماء حمص وطرابلس الشام: ٣٧.

(٩) كشف الخفاء ٢: ١٥٧-١٥٨.

(١) أسد الغابة ٦: ٢٦١.

(٢) الاستيعاب ١: ٥٦. ذخائر العقبى ١٥٥.

(٣) الاستيعاب ١: ٥٦.

(٤) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ١: ١٠٠. غنية النزوع: ٧٥.

نفى وجود أي نبي بعد رسول الله ﷺ .
وبالجملة فالحديث مردود، لا يظهر
منه ما استظهر من أنه لو عاش لكان نبياً .

فداء الإمام الحسين عليه السلام بإبراهيم

ذكرت بعض المرويّات أن إبراهيم
ابن النبي ﷺ جعل فداءً للحسين عليه السلام،
فقد ورد عن تفسير النقاش بإسناده عن
سفيان الثوري، عن قابوس بن أبي ظبيان،
عن أبيه، عن ابن عباس، قال: «كنت عند
النبي ﷺ وعلى فخذ الأيسر ابنه إبراهيم،
وعلى فخذ الأيمن الحسين بن علي، وهو
تارة يقبل هذا، وتارة يقبل هذا، إذ هبط
جبرئيل بوحي من رب العالمين، فلما سرى
عنه، قال: أتاني جبرئيل من ربي فقال: يا
محمد، إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول:
لست أجمعهما فإفد أحدهما بصاحبه، فنظر
النبي ﷺ إلى إبراهيم فبكى، وقال: إن
إبراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه
غيري، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن
عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت
ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه،
وأنا أؤثر حزني على حزنها، يا جبرئيل،

وجسارة على الكلام في المغيبيات^(١)،
وعلق الحافظ على كلام النووي - بعد
تعجبه من ردّ هذا الحديث مع كونه
عن الصحابة، وأن النووي لم يجد له
تأويلاً، وهو أن القضية الشرطية لا
تستلزم الوقوع^(٢)، أي وكان اللائق به
أن يكون نبياً وإن لم يكن ذلك، إضافةً
إلى ذلك فالمعلوم عند أهل اللغة أن
كلمة (لو) لا تدلّ على إمكانية وقوع
المعلّق؛ وإنما يقول النحويون إنها حرف
امتناع لامتناع^(٣)، يعني امتناع الجواب
لامتناع الشرط.

هذا، والحديث في البخاريّ ورد
بصيغة أخرى، فقد أخرج البخاريّ
عن طريق إسماعيل بن أبي خالد، قال:
قلت، لابن أبي أوفى: رأيت إبراهيم ابن
النبي ﷺ؟ قال: «مات صغيراً، ولو قضي
أن يكون بعد محمد ﷺ نبي عاش ابنه،
ولكن لا نبي بعده»^(٤). وهي صريحة في

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١: ١٠٣.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ١: ٣٢١.

(٣) مغني اللبيب ١: ٢٦٣.

(٤) صحيح البخاري ٧: ١١٨.

يقبض إبراهيم فديته بالحسين عليه السلام، قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين عليه السلام مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه، وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم».

ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد^(١)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق^(٢)، وابن الجوزي في الموضوعات^(٣)، والمشغري في الدرّ النظيم^(٤)، والدينوري الحنبلي في نهاية الطلب على ما حكى عنه^(٥).

كما ذكره ابن شهر آشوب في المناقب^(٦)، وابن نما في مثير الأحزان^(٧). ورواه المسعودي في إثبات الوصية دون إسناد مع بعض الاختلاف، إذ قال: «وروي أنه لما أصيب رسول الله صلى الله عليه وآله

بإبراهيم ابنه من مارية القبطية، جزع عليه جزعاً شديداً حتى قال صلى الله عليه وآله: القلب يجزع والعين تدمع، وأنا عليك لمحزونون، وما نقول ما يسخط الرب. فهبط عليه جبرائيل عليه السلام، فقال له: الربُّ جلّ جلاله يقرأ عليك سلامه، ويقول: إمّا أن يختار حياة إبراهيم فيردّه الله حياً ويورثه النبوة بعدك فيقتله أمتك فيدخلها الله النار، أو يبقى الحسين عليه السلام سبطك ويجعله الله إماماً بعدك فيقتله نصف أمتك بين قاتل له، ومعين عليه، وخاذل له، وراض بذلك ومبغض، فيدخلهم الله بذلك النار. فقال: ياربّ، لا أحبّ أن تدخل أمتي كلّها النار، وبقاء الحسين عليه السلام أحبّ، ولا تفجع فاطمة به، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قبل ثنايا الحسين عليه السلام ولثاته، قال له: فديت من فديته بإبراهيم»^(٨).

إلّا أنّ هذا حديث واجه من قبل البعض الإنكار والرمي بالوضع وغير ذلك، فقد رواه ابن الجوزي في

(٨) إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

(١) تاريخ بغداد ٢: ٢٠٠.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٥٢: ٣٢٤.

(٣) الموضوعات ١: ٤٠٧.

(٤) الدرّ النظيم: ٥٢٦.

(٥) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٢٠٢.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣٤، وعنه العلامة

المجلسي في بحار الأنوار ٢٢: ١٥٣.

(٧) مثير الأحزان: ١٠.

فيما استبعد بعضهم أن يكون كلامهم في ابن النقاش مرده الخدش بوثاقته، فقال: «إننا وجدناهم (أي المحدثين)، يعتمدون على رواية النقاش وأقواله في الأحاديث والرجال، مما يدل على أن لتكلمهم فيه سبباً آخر»^(٦)، واحتمل القمي أنه يتشيع ولذلك رموه بالكذب والتدليس، قال: «الظاهر أن النقاش كان يتشيع... وكلام الخطيب في نسبة التدليس إليه ليس إلا لنقله الحديث في أهل البيت (عليه السلام)»^(٧).

وأما ابن تيمية: فقد أنكر الحديث من رأس؛ إذ قال في معرض الرد على العلامة الحلي: «هذا الحديث لم يروه أحد من أهل العلم، ولا يعرف له إسناد، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث، وهذا الناقل [العلامة] لم يذكر له إسناداً، ولا عزاه إلى كتاب حديث، ولكن ذكره على عادته في روايته أحاديث مسيبة بلا زمام وخطام»^(٨).

(٦) شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: ١: ٢٢٧.

(٧) الكنى والألقاب: ٣: ٢٦٤.

(٨) منهاج السنّة: ٤: ٤٥.

الموضوعات، ثم قال: «إن هذا الحديث موضوعٌ، قبح الله واضعه، فما أفضعه»^(١). وقال ابن تيمية: «هذا الحديث لم يروه أحد من أهل العلم، ولا يعرف له إسناد، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث...»^(٢).

وعده إحسان إلهي ظهير من الروايات الباطلة التي يرويها الشيعة وفيها تصغير لشأن ابن النبي وتحقيره مقابل حفيده من فاطمة^(٣).

وإستشكل في سنده من جهة النقاش راوي الحديث؛ فقد قال طلحة بن محمد الشاهد عنه أنه: يكذب في الحديث، وقال البرقاني: كل حديثه منكر^(٤)، وقال الخطيب البغدادي: في حديث النقاش مناكير بأسانيد مشهورة^(٥).

(١) الموضوعات: ١: ٤٠٧.

(٢) منهاج السنّة: ٤: ٤٥.

(٣) الشيعة وأهل البيت: ٢٦٨.

(٤) الموضوعات: ١: ٤٠٧. وفيات الأعيان: ٤: ٢٩٨.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ٣: ٥٢٠. سير

أعلام النبلاء: ١٥: ٥٧٣.

(٥) تاريخ بغداد: ٢: ١٩٨.

ويلاحظ عليه:

أولاً: إنَّ الحديث قد نقله جمع من المحدثين والمؤرِّخين كأبي بكر النقَّاش في شفاء الصدور، والمسعودي في إثبات الوصيَّة، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، وابن الجوزي في الموضوعات، والدينوري الحنبلي في غاية الطلب ونهاية السؤل في مناقب آل الرسول. فدعوى ابن تيمية عدم رواية أحد من أهل العلم لهذا الحديث جزافية لا نصيب لها من الصحَّة، ورواية بعضهم له في الموضوعات أو تضعيف بعضهم لسنده أمرٌ آخر كما هو واضح.

ثانياً: قوله «وهذا الناقل [العلامة] لم يذكر له أسناداً» فجوابه واضح؛ إذ ليس من دأب العلماء في كتب الفقه والكلام ونحو ذلك ذكر الأسانيد، وإنَّما يوكل ذلك إلى المصادر الحديثية والتاريخية، إلَّا إذا اقتضت الضرورة كأن يكون في مقام مناقشة السند أو غير ذلك، في حين لم يكن العلامة في هذا المقام، بل ذكره مختصراً وأخذ من تلك المصادر

التي منها نهاية الطلب للدينوري الحنبلي الذي هو من مذهب ابن تيمية، إلَّا أنَّ ابن تيمية هو الذي كعادته في الاتهامات والمناقشة، حيث يأتي بها سائبة بلا زمام ولا خطام، نعم كان له أن يناقش فيه من جهة السند لا أن ينكره جملةً وتفصيلاً، مع أنَّ المناقشة في بعض رجال السند لا تقتضي إنكار الحديث ولا طرحه رأساً، بل يجوز نقله واعتماده في غير الأحكام والمسائل العقائدية الأساسية، وقد ذكره العلامة في مقام بيان فضائل أئمة الشيعة وخصائصهم، كما هو الحال في المصادر الأخرى التي نقلته.

كما أنَّ ابن تيمية ناقش في مضامين الحديث - وعلى طريقته ومنهجيته المعروفة - بعدة مناقشات، ويمكن تلخيصها في أربع نقاط.

الأولى: قوله: «هو من أحاديث الجهَّال، فإنَّ الله تعالى ليس في جمعه بين إبراهيم والحسين أعظم مما في جمعه بين الحسن والحسين على مقتضى هذا الحديث، فإنَّ موت الحسن أو الحسين

إذا كان أعظم من موت إبراهيم، فبقاء الحسن أعظم من بقاء إبراهيم، وقد بقي الحسن مع الحسين».

ويلاحظ عليه: إنَّ ما ذكره إنَّما يتمّ فيما إذا كانت علة عدم الجمع بين إبراهيم والحسين عليه السلام هي عدم الجمع له بين عظيمين، أو لأنَّ الجمع بينهما أمرٌ عظيم على الله تعالى، فخيره بين أحدهما، في حين لا يوجد دليل على ذلك، بل ولا قرينة أو إشارة في الحديث إلى ذلك، فلعلَّ الحكمة هي امتحان الرسول صلى الله عليه وآله، وبيان إثاره للإمام الحسين عليه السلام على إبراهيم، رغم أنَّه ولده الصلبي، ورغم أنَّه كان عظيماً، كما هو إثار لفاطمة عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام، وبالتالي الكشف عن فضلهم ومنزلتهم عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله، ومنزلة الإمام الحسين عليه السلام، ولعلَّ مما يؤثّر على ذلك قوله كلّما رأى الحسين عليه السلام: «أهلاً مرحباً بمن فديته بابني إبراهيم» فالحديث يدخل في باب الفضائل والكرامات.

ومن ذلك تتضح حكمة عدم تخييره

بين الحسن والحسين عليه السلام؛ فإنَّ عظمتها وقربها ومكاتبتهما من النبي صلى الله عليه وآله واحدة، ولا توجد خصوصية لأحدهما على الآخر يُختبر النبي صلى الله عليه وآله من خلالها، كما هو الحال في إبراهيم فإنَّه ابنه الصلبي، فيكون فداؤه للحسين عليه السلام دليلاً على فضل الحسين عليه السلام ومنزله، وكذا الحال بالنسبة لعلي وفاطمة عليهما السلام.

وأيضاً لو كان التخيير بين الحسنين عليهما السلام، فأبى حزنٍ يدفع عن علي وفاطمة عليهما السلام حيثنَّذ؟ وأبى إثارٍ في البين؟

ثمَّ إنَّ الأمر يكون أوضح في بطلان ما ذكره ابن تيمية لو كانت علة الاختيار ما ورد في رواية المسعودي، من أن إبراهيم لو بقي ستقتله الأمة فيدخلها الله تعالى النار، وأمّا الحسين عليه السلام فسيقتله نصف الأمة، ففضّل الرسول صلى الله عليه وآله عدم دخول أمته كلّها النار، كما ذكر فيها أنَّه صلى الله عليه وآله أحبَّ أن لا تفجع فاطمة به، ومن الواضح أنَّه لو كان التخيير بين الحسنين عليهما السلام؛ لفجعت فاطمة على كلّ حال.

«.. ومتى مات [الحسين عليه السلام] حزنتم عليه
ابنتي وحزن ابن عمّي وحزنت أنا عليه».
وفي قبال ذلك فيما لو مات
إبراهيم فقط يكون حزن أمير المؤمنين
وفاطمة عليهما السلام حزن النبي صلى الله عليه وآله.
وأما قول ابن تيمية: «إلا أن يقال:
محبة الابن طبيعياً لا يمكن دفعها. فيقال:
هذا موجود في حبّ النبي صلى الله عليه وآله، وهو الذي
يقول لما مات إبراهيم: تدمع العين، ويحزن
القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الربّ، وإنا
بك يا إبراهيم لمحزونون، وهكذا ثبت في
الحديث الصحيح، فكيف يكون قد اختار
موته وجعله فداء لغيره؟»^(٢).

فيجاب عنه: إن ابن تيمية غفل أو
تغافل عما ورد في قرب الحسنين عليهما السلام
من النبي صلى الله عليه وآله وحبّه لهما وأنها ابناه، كما
في رواية «أبي أسامة بن زيد، قال: طرقت
النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة في بعض الحاجة،
فخرج النبي صلى الله عليه وآله وهو مشتمل على شيء
لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي،
قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟

الثانية: إشكاله من جهة إشار
رسول الله صلى الله عليه وآله حزنه على حزن علي
وفاطمة عليهما السلام، إذ قال: «وأيضاً فحقّ
رسول الله صلى الله عليه وآله أعظم من حقّ غيره، وعلي
يعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أولى به من نفسه،
وهو يحبّ النبي صلى الله عليه وآله أكثر مما يحبّ نفسه،
فيكون لو مات إبراهيم لكان بكاءؤه لأجل
النبي صلى الله عليه وآله أكثر من بكائه لأجل ابنه...»^(١).
والجواب عنه: أنّه وإن كان لا
شكّ في محبة الإمام علي وفاطمة عليهما السلام
للنبي صلى الله عليه وآله ومعرفتهما به، وأنّه أولى
بهما من نفسيهما، وأنّ حزنهما لحزن
النبي صلى الله عليه وآله، لكن لا شكّ أيضاً في حبّ
النبي صلى الله عليه وآله لهما وللحسين عليهما السلام، ومعرفته
بمقامهم ومنزلتهم، والروايات في ذلك
كثيرة، فيكون حزنه صلى الله عليه وآله أشدّ لموت
الحسين عليهما السلام لحزنه صلى الله عليه وآله عليه، وحزنه
لحزن علي وفاطمة عليهما السلام أيضاً، كما يكون
حزنهما عليهما السلام على الحسين عليهما السلام أشدّ لكونه
ولدهما الصلبي، و لحزن النبي صلى الله عليه وآله
عليه أيضاً، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله:

(١) منهاج السنّة ٤ : ٤٦ .

(٢) المصدر السابق ٤ : ٤٦ .

قال: فكشفه، فإذا حسن وحسين على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما»^(١). وعن أنس بن الحارث، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن ابني الحسين يُقتل بأرض يُقال لها كربلاء، فمن شهد منكم ذلك فلينصره...»^(٢)، وغير ذلك من الأحاديث.

وقد يقال: إن التعبير عن الحفيد بالابن أمرٌ طبيعي، لكن ذلك لا يعني أن مرتبته في الحب والحزن مساوية لمرتبة الابن المباشر.

والجواب: أن هذا وإن كان صحيحاً إلا أن المسألة خاضعة لاعتبارات أخرى، فإن من المسلم أن قرب الحسين عليه السلام من الرسول ﷺ ليس مسألة قرابة وعلاقة شخصية، بل هي علاقة رسالية، هذا مضافاً إلى ما ثبت في الروايات من حبه للحسين عليه السلام وحزنه الشديد عليه، ومن تلك الأخبار ما روي عن عائشة، قالت:

«دخل الحسين بن علي عليه السلام على رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه، فقال جبرائيل: إن أمّتك ستفتن بعدك وتقتل ابنك هذا من بعدك، ومدّ يده فأتاه بترية بيضاء، وقال: في هذه يُقتل ابنك، اسمها الطفّ، قال: فلما ذهب جبرائيل، خرج رسول الله ﷺ إلى أصحابه والترية بيده، وفيهم أبو بكر، وعمر، وعلي، وحذيفة، وعثمان، وأبو ذر، وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبرائيل: أن ابني الحسين عليه السلام يُقتل بعدي بأرض الطفّ، وجاءني بهذه التربة، فأخبرني أن فيها مضجعه»^(٣). وعن ابن عباس، قال: «رأيتُ النبي ﷺ في المنام ينصف النهار أشعثَ أغبر، معه قارورة فيها دمٌ يلتقطه، أو يتتبع فيها شيئاً، قال: قلت: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: دمُ الحسين وأصحابه، لم أزل أتبعه منذ اليوم»^(٤). قال ابن كثير:

(٣) المعجم الكبير ٣: ١٠٧. كامل الزيارات: ٦١.

الأمالي (الطوسي) ١: ٣٢١-٣٢٤. تذكرة الحفاظ

٢: ١٦٤.

(٤) مسند أحمد ٢: ٥٥١.

(١) سنن الترمذي ٥: ٦١٥.

(٢) الإصابة ١: ٦٨. البداية والنهاية ٨: ١٩٩.

فالجواب عنه: أن محبة الابن الشديدة وإن كانت من مقتضيات الفطرة، إلا أن ذلك لا يمنع من تقديمه فداءً، إذا كان لضرورة أو أمر مهم، لاسيما عند الأنبياء والرسل عليهم السلام والذين يخضعون لمثل هذه الاختبارات، ومن ذلك تقديم النبي إبراهيم عليه السلام ابنه اسماعيل للذبح مع حبه الشديد له امتثالاً لأمر الله تعالى، فلم يكن الحب مانعاً من سوقه للموت لولا دفع الله عنه.

الثالثة: إشكاله من جهة أن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوم الدم، ولا يسوغ أن يكون معصوم الدم فداءً لآخر معصوم الدم مثله؛ ولو ساغ هذا الأمر لكان الأولى أن يكون الإمام الحسين عليه السلام فداءً لإبراهيم لا العكس؛ «فإن الرجل لو لم يكن عنده إلا ما ينفق على ابنه أو ابن بنته لوجب تقديم النفقة على الابن باتفاق المسلمين، ولو لم يمكنه دفع الموت أو الضرر إلا عن ابنه وابن بنته لكان دفعه عن ابنه هو المشروع، لاسيما وهم [الشيعة] يجعلون العمدة في الكرامة هو

«تفرّد به أحمد، وإسناده قوي»^(١).
فإن ظاهر هذه الأخبار أن حزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإمام الحسين عليه السلام أعظم من الحزن على غيره.
ومن هنا؛ فإن موت إبراهيم وإن كان سبباً لحزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن هذا الحزن لا يندفع عنه بموت الإمام الحسين عليه السلام وبقاء إبراهيم، بل قد يشتد حزنه أكثر لمقام الإمام الحسين عليه السلام عنده؛ فإن أخبار حزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإمام الحسين عليه السلام فيها مؤشرات على أن حزنه صلى الله عليه وآله وسلم أكبر وأشدّ. مضافاً لحزنه على حزن الزهراء عليها السلام، وحزن أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام.
وأما قول ابن تيمية: «إن محبة الابن طبيعياً لا يمكن دفعها، فيقال هذا موجود في حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي يقول لِمَا مات إبراهيم: تدمع العين ويحزن القلب...، فكيف يكون قد اختار موته وجعله فداءً لغيره؟»^(٢).

(١) البداية والنهاية ٨: ٢٠٠.

(٢) منهاج السنة ٤: ٤٦.

على المهّم، والأهميّة تدخل فيها معايير أخرى غير القرابة، كما لو دار الأمر بين إنقاذ الابن وإنقاذ نبي أو عالم، فقد يقال بوجوب تقديم العالم على الابن للأهميّة.

ثالثاً: الحكم في باب النفقة ودفع الضرر الواجب فيها طرف واحد، وهو: وجوب النفقة على الابن ودفع الضرر عنه، في حين أن الخبر المذكور قد تضمّن التخيير من أوّل الأمر، لحكمة ومصّلحة هو سبحانه يعلمها.

رابعاً: دعواه أن الشيعة يجعلون العمدة في الكرامة هو القرابة من النبي ﷺ، يرد عليها: أنه لا إشكال في فضيلة القرابة من النبي ﷺ بين جميع المسلمين، وأنّ هذا من فضائل علي عليه السلام، إلاّ أنّه ليس هو المدار في تفضيله عليه السلام، بل فضائله وخصائصه المستوجبة لتفضيله وتقدّمه رتبةً على باقي المسلمين أكثر من أن تحصى.

ومن ثمّ فإنّ كلام ابن تيمية كاشفٌ عن جهله بمذهب أهل البيت عليه السلام؛ فإنّهم لا يجعلون القرابة هي العمدة

القرابة من النبي ﷺ، ويجعلون من أكبر فضائل علي قرابته من النبي ﷺ، وكذلك الحسن والحسين. ومعلوم أنّ الابن أقرب من الجميع، فكيف يكون الأبعد مقدّماً على الأقرب، ولا مزيّة إلاّ القرابة؟^(١).

ويجاب عنه:

أولاً: إنّ قياس المسألة على الحكم الشرعي في الحالات الطبيعيّة من وجوب النفقة على الابن دون ابن البنت، ووجوب دفع الضرر كذلك غير صحيح؛ فإنّ المسألة ليست في سياق التكاليف الطبيعيّة، بل في سياق الابتلاءات والكرامات، كما في فعل الخضر عليه السلام؛ فإنّ الغلام الذي قتله كان معصوم الدّم، إلاّ أنّ فعل الخضر عليه السلام كان بأمر الله تعالى لمصلحة أهمّ، وكذا أمر الله تعالى نبيّه إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه إسماعيل.

وثانياً: إنّ المسألة في هذه الرواية شبيهة بمسألة التّراحم الملاكّي التي يكون المدار فيها على تقديم الأهمّ

(١) المصدر السابق ٤: ٤٧.

ومن ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حسين منِّي وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبِّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»^(٢).

وأخبار أخرى تجمع بينهما عليهما السلام، مثل ما ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هذان ابناي وابنا بنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من حبهما»^(٣).

كما ورد عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما»^(٤) و«الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض»^(٥)، وغير ذلك الكثير. وأمّا ما نسبه إلى الشيعة من الاتفاق على أفضليّة الإمام الحسن على الإمام الحسين عليهما السلام فلا صحّة له.

وعلى فرض التسليم بوجود القائل بأفضليّة الإمام الحسن على الإمام الحسين عليهما السلام بين الشيعة، فإنّه لا دلالة

بالفضل، إذ لو كان العمدة عندهم القرابة من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقالوا بأفضليّة العباس عم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولساوا بين علي عليه السلام وعبد الله بن العباس.

الرابعة: قوله: «ثمّ لماذا كان إبراهيم فداء الحسين ولم يكن فداء الحسن؟ والأحاديث الصحيحة تدلّ على أنّ الحسن كان أفضلهما، وهو كذلك باتفاق أهل السنّة والشيعة، وقد ثبت في الصحيح أنّه كان يقول عن الحسن: اللهم إني أحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه، فلم لا كان إبراهيم فداء هذا الذي دعا بمحبّة الله لمن يحبّه»^(١).

وضَعف ما ذكره ظاهر؛ وذلك لأنّه لم يذكر دليلاً على أفضليّة الإمام الحسن على الحسين عليهما السلام، وأمّا الرواية التي ذكرها فهي لا تدلّ إلّا على حبّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للإمام الحسن عليه السلام، وهي بهذا المقدار لا تثبت الأفضليّة.

مضافاً إلى ورود أخبارٍ مماثلةٍ عن حبّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للإمام الحسين عليه السلام،

(٢) سنن الترمذي ٢: ٣٠٧.

(٣) المصدر نفسه ٥: ٦١٥.

(٤) سنن ابن ماجه ١: ٤٤.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٧.

(١) المصدر السابق ٤: ٤٧.

بعض كأفضليّة أبي بكر على عمر^(١)، ولم يقل أحد أن هذا تحقير لعمر.

المصادر

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد (ابن الأثير)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر (العسقلاني)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ. الأمالي، محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسّسة البعثة، ط١، قم، ١٤١٤هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، الأعلمي للطبوعات، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ. تاريخ بغداد، أحمد بن علي (الخطيب البغدادي)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن ابن هبة الله (ابن عساكر)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٨. تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: شركة العلماء، دار الكتب العلميّة، بيروت. توضيح المرام في الرد على علماء

عقليّة ولا لفظيّة تشير إلى أن ميزان التخيير هو الأفضليّة، بل هناك أمر يمكن استنتاجه من الحديث وهو: أن للإمام الحسين عليه السلام خصوصيّة أراد الله تعالى ونيّه بيّنها بهذا التخيير. فالخبر ليس في صدد بيان الأفضليّة ولا دلالة فيه على ذلك.

وملخص القول: هو أن إشكالات ابن تيمية لا تمتلك القيمة العلميّة، ولا الصفة الموضوعيّة.

وأما ما ذكره إحسان إلهي ظهير من أن في هذا الحديث تصغيراً لابن النبي صلّى الله عليه وآله وتحقيراً له مقابل حفيده من فاطمة عليها السلام، فهو خلطٌ بين التفضيل والتحقير، ولا ملازمة بينهما، ومسألة التفضيل مسألة طبيعيّة خاضعة لاعتبارات خاصّة ومقاييس مخصوصة لا يمكن إنكارها، ولذا لا يجاب على ما تقدّم من دعوى ابن تيمية أفضليّة الحسن عليه السلام على الحسين عليه السلام بأن فيه تحقيراً للحسين عليه السلام، وقد قال بعضهم بتفضيل الخلفاء بعضهم على

(١) انظر: الفتاوى الكبرى ٤: ٤٤٠.

والأخبار والأقوال (الإمام الحسين عليه السلام) ، عبد الله البحراني ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ. عيون أخبار الرضا عليه السلام ، محمد بن علي بن الحسين (الشيخ الصدوق) ، تحقيق: حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ. غنية النزوع ، حمزة بن علي (ابن زهرة الحلبي) ، تحقيق: إبراهيم البهادري ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. الفتاوى الكبرى ، ابن تيمية ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ. كامل الزيارات ، جعفر بن محمد بن قولويه القمي ، تحقيق: جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقاهة ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. الكنى والألقاب ، عباس القمي ، مكتبة الصدر ، طهران. مثير الأحزان ، محمد بن جعفر بن أبي البقاء (ابن نما الحلبي) ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٦٩هـ. المستدرک على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي ، محمد بن عبد الله (الحاكم النيسابوري) ، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت. مسند أحمد ، أحمد بن حنبل ، دار صادر ، بيروت. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبد الله بن يوسف (ابن هشام الأنصاري) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم. مناقب آل أبي طالب ، محمد بن علي (ابن شهر آشوب) ، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٦٧هـ. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، أحمد بن عبد الحلیم (ابن تيمية) ، تحقيق: محمد رشاد سالم ، جامعة

حمص وطرابلس الشام ، جلال الدين شمس أحمدی ، الجماعة الأحمدية في الديار العربية. الدر النظيم ، يوسف بن حاتم بن فوز المشغري العاملي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، أحمد بن عبد الله الطبري ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، جار الله الزمخشري ، تحقيق: عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ. سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني (ابن ماجة) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت. سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ. سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٩ ، ١٤١٣هـ. السيرة النبوية (عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير) ، محمد بن عبد الله (ابن سيد الناس) ، مؤسسة عز الدين ، بيروت ، ١٤٠٦هـ. السيرة النبوية ، إسماعيل بن كثير (ابن كثير) ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٦هـ. شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ، علي الحسيني الميلاني ، الحقائق ، قم ، ط ١ ، ١٤٢١هـ. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد ، دار صادر ، بيروت. الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف ، علي بن موسى (ابن طاووس) ، مطبعة الخيام ، قم ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات

إسحاق^(٢).

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته، ولكن ذكرت أنه من قرية السّندية الموصلية^(٣)، فلم تشر إلى العام الذي ولد فيه، وذكر بعض الباحثين أنه قد نستفيد من بعض أشعاره ما يقرب لنا سنة ولادته، فقد ذكر أنه بلغ الثمانين من العمر، ذلك في قوله:

إذا ما جاوز السبعين عمري
بخمس ثمّ أردفها بخمس
بيّست من البقاء وكيف أبقي
وقد نُعت بذاك إليّ نفسي
وقد أيقنت أنّي عن قريبٍ
بلا شكّ أكون رهين رمسي
وكيف يلدّ طعم العيش شبخٍ
تصبّحه المنية أو تمسي
فيما أنّ وفاته كانت في سنة ٦١٠ هـ
يمكننا تقدير سنة ولادته بحدود سنة
٥٢٩ هـ أو ٥٣٠ هـ^(٤).

توفّي رحمته الله في يوم الخميس، ثالث

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦ هـ. الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦ هـ. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٨٢ هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلّكان)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

محمد باقر الهاشمي

إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرِ الْمُوصِلِيِّ

قاضي وفقيه وشاعر معروف، له شعر في الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ومولده

إبراهيم بن نصر بن عسكر الفقيه الشافعي الأديب الموصل الملقب بـ(ظهير الدين)، والمعروف بـ(قاضي السّلامية)^(١) في الموصل، ويكنّى بـ(أبي

(١) السّلامية: قرية كبيرة بناوحي الموصل على شرقي دجلتها، بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر إلى بغداد، مشرفة على شاطئ دجلة، وهي من أكبر قرى مدينة الموصل، وأحسنها وأزهرها. (معجم البلدان ٣: ٢٣).

(٢) الوافي بالوفيات ٦: ٩٩. البداية والنهاية ١٣: ٧٩.

أدب الطفّ ٤: ٢٤.

(٣) وفيات الأعيان ١: ٣٧.

(٤) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٢: ٣٢٩.

عليه النظم، ونظمه رائق^(٦)، وقال الصفدي في (الوافي): «الفقيه الشافعي الموصل^(٧)»، وذكره العماد الكاتب في (الخريدة)، فقال: «شابُّ فاضل^(٨)»، وذكره أيضاً ابن الملقن في (العقد المذهب)، فقال: «كان فقيهاً فاضلاً تفقّه بنظاميّة بغداد، وسمع وحدث وغلب عليه النظم^(٩)». وغير ذلك من الأوصاف التي تكشف عن علمه ورفعة مكانته^(١٠).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

من جملة ما ترك الشاعر إبراهيم الموصل^(١١) في رثاء الإمام الحسين عليه السلام قصيدة يستذكر فيها ما جرى على آل محمد عليهم السلام في شهر المحرم الحرام، نورد منها:

يا شهر عاشوراء أذكرتني
مصارع الأشراف من هاشم

شهر ربيع الآخر، سنة عشر وستمئة في السّلامية^(١).

نشأته العلميّة وأساتذته

تلقى أبو إسحاق دراسته في المدرسة النظاميّة في بغداد، وسمع بها الحديث على الوزير عون الدين يحيى بن محمد الحنبلي^(٢) وعاد إلى الموصل، وتفقه على يد القاضي أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصل^(٣)، وأخذ الأدب من أبي البركات الأنباري^(٤).

روى ابن الديبشي بإربل^(٥)، عن أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري شيئاً من مصنّفاته، وطالت مدّته في قضاء السّلامية حتّى وفاته^(٥).

أقوال العلماء فيه

ذكره ابن خلّكان في الوفيات، حيث وصفه بالفقيه الفاضل، وقال: «غلب

(١) وفيات الأعيان ١: ٣٨.

(٢) أدب الطّف ٤: ٢٤.

(٣) تاريخ الإسلام ٤٣: ٣٥٩.

(٤) إربل: مدينة تقع بين الزّابيين، وهي من أعمال الموصل. (معجم البلدان ١: ١٣٧).

(٥) الوافي بالوفيات ٢: ٢٧٢.

(٦) وفيات الأعيان ١: ٣٧.

(٧) الوافي بالوفيات ٢: ٢٧٢.

(٨) أدب الطّف ٤: ٢٥.

(٩) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: ٤٤١.

(١٠) البداية والنهاية ١٣: ٦٦. معجم الشّعراء

النّاطمين في الحسين عليه السلام ١: ٣٤٠-٣٤١.

تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ. دائرة المعارف الحسينية (معجم الشعراء الناطقين في الإمام الحسين عليه السلام)، محمد صادق الكرياسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط ١، ١٤١٩هـ. معجم شعراء الحسين عليه السلام، جعفر الهلالي، مؤسسة أم القرى، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ. الواجبات بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ابن خلكان)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

قيس جميل العلوي

إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى الْعَامِلِيُّ

عالم دين، وأديب، وشاعر لبناني، من مشاهير الشعراء والعلماء في عصره، له أشعار في النهضة الحسينية.

اسمه ونسبه

الشيخ إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سليمان المخزومي، العاملي الطيبي^(٢)،

(٢) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٧. الأعلام ١: ٨٠. شعراء الغري ١: ١. موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ٣٦.

أبكي ولا لوم على من بكى
وإنما اللوم على اللائم

- إلى أن يقول:

مثل مصابيح الدجى عُفِّرت
وجوههم في الرَّهَجِ القاتمِ
رؤوسهم تحمل فوق القنا
مظلومة شَلَّتْ يد الظالمِ
ساروا بها يا قبحها فعلة
مثل مسير الظافر الغانمِ
كانما الزَّهْرَاءُ ليست لهم
أُمًّا ولا الجدُّ أبو القاسم^(١)
إلى آخر الأبيات.

المصادر

أدب الطِّفِّ أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ. العقد المذَّهَّبُ فِي طبقات حملة المذهب، عمر بن علي الأندلسي (ابن الملقن)، تحقيق: أيمن نصر الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المبارك بن الشَّعَارِ الموصلِي،

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ١: ٧٧. أدب الطِّفِّ ٤: ٢٣.

وتسمّى جبل الجليل^(٦)، أو جبل الخليل^(٧)، أو بلاد بشارة^(٨).

والمخزومي، نسبة إلى قبيلة بني مخزوم العريقة في العروبة والمجد والسابقة إلى الفضيلة^(٩).

عرفت عائلته بالفضل والعلم والأدب، وذاع صيتها في الآفاق، كان والده من الأعلام والأدباء^(١٠)، وكذا أخوه الشيخ نصر الله بن يحيى العاملي^(١١)، كما أن أبناءه وأحفاده من العلماء

الدمشقي، الإمامي^(١)، وقيل: إبراهيم بن يحيى بن محمد نجم العاملي الخيامي^(٢)، وقيل: إبراهيم بن يحيى بن الشيخ فياض بن عطوة المخزومي^(٣)، القرشي الطيبي العاملي^(٤)، فعلى هذا القول يكون جدّه الشيخ فياض بن عطوة المخزومي وليس محمد بن سليمان العاملي.

والعاملي نسبة إلى جبل عامل^(٥)، وهي المنطقة التي تقع جنوب لبنان،

علي في الكتاب والسنة والأدب ٤: ٣٦٠. ماضي النجف وحاضرها ٣: ٥٤٥. معارف الرجال ١: ١٥. الحصون المنيعه ٩: ١٨١ (مخطوط). أدب الطف ٦: ٥٨. والطبي نسبة الى الطيبة إحدى قرى قضاء مرجعيون في جبل عامل، والعاملي نسبة لجبل عامل.

(١) موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ٣٦.

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٧٨.

(٣) المخزومي: نسبة إلى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمه بن مدرك بن إلياس بن مضر، فبنو مخزوم بطن من لؤي بن غالب من قريش، وكان لمخزوم ثلاثة أولاد: عمرو وعامر وعمران فالعقب كلهم.

(٤) طبقات أعلام الشيعة ١: ٢٥. الذريعة ٤: ٤٤٥، ١٠٧: ٨

(٥) للبحث عن تاريخنا في لبنان ١١٩. الذريعة ١٠: ١٦٠-١٦١.

(٦) تاريخ اليعقوبي ١: ٧٢-٧٣. معجم البلدان ٢: ١٥٨، ٢٦٤.

(٧) البداية والنهاية ٩: ١٧١. تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢١١. الشيعة في الميزان ١٩٩: ١٩٩. أعيان الشيعة ١: ١٩٩.

(٨) تكملة أمل الآمل: ٢٣٣، ٣٠٦، ٤٠٣. أعيان الشيعة ٤: ٢٠، ٨، ٩٨. الذريعة ٤: ١٦٦، ٨: ١٠٩. وهذه الأسماء المتعددة التي عرف بها قديماً جبل عامل من لبنان الجنوبي، وقال صاحب البلدان: جبل الجليل وأهلها قوم من عاملة. (البلدان ١: ١٦٤)، وفي الأصل يقال: جبال عاملة نسبة إلى عاملة بن سبأ. (الموسوعة التاريخية ٥: ١٦٧). ثم لكثرة الاستعمال قيل: جبل عامل.

(٩) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٥٣٦.

(١٠) طبقات أعلام الشيعة ١٠: ٢٦.

(١١) تكملة أمل الآمل ١: ٣٨٦، ترجمة نصر الله بن يحيى العاملي، ترجمة رقم ٤٢٢.

على يد أبيه الأديب الشاعر (المتوفى ١٢٠٢ هـ)^(٧). ثم تلمذ في قرية شقراء، وأكمل مقدماته العلميّة هناك^(٨)، على يد السيّد أبي الحسن موسى بن حيدر الأمين صاحب مدرسة شقراء، التي قيل: إنّها حوت من الطّلاب فوق الثلاثمائة، فيهم الفضلاء الأجلاء^(٩).

وعندما استولى أحمد باشا^(١٠)، على جبل عامل وقتل خلقاً كثيراً، وهربت الوجوه والأشراف والعلماء من فتكه، وتفرّقوا في أطراف المدن، كبعلبك، وعكار، والعراق، والهند، ودمشق،

(٧) موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ٣٦-٣٧.

(٨) معارف الرجال ١: ١٥.

(٩) طبقات أعلام الشيعة ١: ٢٥. معارف الرجال ١: ١٥. مدرسة شقراء: وهي مدرسة يتولّى شؤونها السيّد موسى بن حيدر الأمين جدّ السادة الأمين، وكان يدرس فيها أكثر من ثلاثمائة طالب في ذلك الوقت، منهم السيّد جواد العاملي مؤلّف كتاب مفتاح الكرامة.

(١٠) أحمد باشا، ولد في البوسنة منتصف القرن الثاني عشر الهجري، التحق بمماليك مصر في أوّل أمره، ثمّ تعاون مع العثمانيين، فأوكلوا إليه عدد من الولايات، منها: عكا وصيحا وبيروت، لُقّب بالجزّار؛ لأنّه كان سفّاكاً، مات في دمشق ١٢١٩ هـ. الموسوعة العربية (السورية) ٧: ٥٦٩.

والشعراء^(١)، ومنهم العالم والشاعر والأديب إبراهيم صادق^(٢).

فهم من بيت أدب، تتحلّى بهم نوادي العلم، اشتهروا في الأعوام الأخيرة بآل صادق نسبة للشيخ صادق ابن المترجم له، بعد أن كانوا يُعرفون بآل يحيى نسبة إلى جدّهم الشيخ يحيى ابن الشيخ محمد العاملي الطيّبي^(٣).

ولادته ونشأته

ولد سنة ١١٥٤ هـ - ١٧٤١ م، في قرية الطيبة من جبل عامل^(٤)، وأقام في دمشق^(٥)، فهو عاملي المولد، شامي الموطن^(٦).

كانت نشأته الأولى في قرية طيبة مسقط رأسه، فتلقّى مقدّمات العلوم

(١) شعراء الغري ١: ١.

(٢) معارف الرجال ١: ١٥. الحصون المنيعه ٩: ١٨١ (مخطوط).

(٣) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٥٣٦.

(٤) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٧-٢٣٨. شعراء الغري ١: ١-٢٧. الفوائد الرجالية ١: ٦٧.

(٥) تكملة أمل الأمل ١: ٤٠. موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ٣٧.

(٦) معارف الرجال ١: ١٥.

وعاد بعد ذلك إلى دمشق، وأقام فيها^(٦)،
وتوطَّنها إلى أن مات^(٧). وكان يتردّد
على بعلبك، ويكثر الإقامة فيها، وحجّ
بيت الله الحرام في سنة ١١٩٢هـ^(٨).

ويظهر من بعضٍ أنّه سكن بغداد^(٩)،
ولعلّه يقصد بذلك أنّه كان يتردّد عليها
لفترات طويلة.

واختلفوا في سنة وفاته. فذكر
بعضهم أنّه توفي سنة ١٢١٤هـ^(١٠).

في حين ذكر آخرون أنّه توفي
سنة ١٢٢٠هـ^(١١).

(٦) تكملة أمل الآمل ١: ٤٠. معجم الشعراء العرب
٣٢١-٣٢٠: ١

(٧) موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ٣٧.

(٨) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٧-٢٣٨.

(٩) تكملة أمل الآمل ١: ٣٩، باب الألف ترجمة رقم
١٤.

(١٠) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٧-٢٣٨. وذكر ذلك في

موضع من الذريعة ٨: ١٠٧. وإن خالف ذلك في

موضع آخر منها. (طبقات أعلام الشيعة ١: ٢٥.

الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٩٤).

(١١) شعراء الغري ١: ٢. تكملة أمل الآمل ١: ٣٩،

باب الألف، ترجمة رقم ١٤. وذكر ذلك أيضاً

في موضع من الذريعة ١: ٤٩٢، ٢٣: ١٣٠.

معارف الرجال ١: ١٥. الحصون المنيعه ٩:

١٨١ (مخطوط).

هرب الشيخ إبراهيم إلى بعلبك، وذلك
في شهر رمضان، ولقي في هربه شدة
عظيمة حتّى قيل: إنّه بقي أياماً لا يذوق
الطعام حتّى وصل بعلبك، فبقي فيها
نحو عشرين يوماً^(١).

وبعدها أقام بدمشق، ثمّ تردّد بينها
وبين بعلبك، ثمّ هاجر إلى العراق في
أواسط القرن الثاني عشر^(٢)، وأقام في
النجف الأشرف سنيناً^(٣)، وتلمذ على
يد مجموعة من العلماء؛ كالسيد مهدي
بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف
الغطاء. حتّى صار من العلماء والفقهاء
الصالحين العاملين^(٤).

ثمّ سافر إلى إيران، وزار بعض
مدنها، وثمّ توجه إلى أصفهان فأقام
فيها عشر سنين، وإلى يزد وغيرها^(٥)،

(١) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٧-٢٣٨. معارف الرجال ١:

١٥. شعراء الغري ١: ١-٢٧.

(٢) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٥٣٦.

(٣) معارف الرجال ١: ١٥. الأعلام ١: ٨٠.

(٤) معارف الرجال ١: ١٥. تكملة أمل الآمل ١: ٤٠.

(٥) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٥٣٦. الأعلام ١:

٨٠. معجم الشعراء العرب ١: ٣١-٣٢.

كما اختلفوا في مكان وفاته. فقيل: إنه توفي في دمشق ودفن فيها في مقبرة باب الصغير شرق المشهد المنسوب إلى السيِّدة سكيِّنة^(١). وقيل توفي في النبطية^(٢).

مكانته العلميَّة والأدبيَّة

يعدُّ الشيخ إبراهيم بن يحيى الطيبي العاملي من العلماء الشيعة البارزين في الفقه والأصول، كما كان شاعراً وأديباً، نظم الشعر فأجاد، وأكثر بحيث كتب المطالب الفقهيَّة والعقائديَّة على شكل منظومة شعريَّة.

وقد مدحه وأثنى عليه كلُّ من ترجم له من الأعلام، ووُصف بالعالم الفاضل المتبحر والأديب الشاعر، وحاوياً لجملة من العلوم، سريع البديهة^(٣).

(١) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٧-٢٣٨. معارف الرجال ١: ١٨.

(٢) شعراء الغري ١: ١-٢٧. الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٩٤.

(٣) الذريعة ١: ٤٩٢-٤٩٣. أعيان الشيعة ٢: ٢٣٧-٢٣٨. معجم المؤلفين ١: ١٢٧. معارف الرجال ١: ١٥. علي عليه السلام في الكتاب والسنة والأدب ٣: ٣٦٠-٣٦٢. شعراء الغري ١: ٢. نقلاً عن الحصون المنبئة ٩: ١٨١ (مخطوط). الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٨٧. تكملة أمل الأمل ١: ٤٠.

مؤلفاته وأثاره

له عدد من المؤلفات، منها:

١- منظومة في علم الكلام، وقد ذكرها صاحب الذريعة في موضع بعنوان: الدرَّة المضيئة^(٤)، وفي موضع آخر بعنوان: أرجوزة^(٥)، وفي مكان ثالث سمّاها باسمها (أرجوزة في الكلام)^(٦).

وقال السيِّد محسن الأمين: «له أرجوزة في التوحيد، وجدتها بخطه في آخر مجموعة شعريَّة له فنسختها بخطي»^(٧).

٢- كتاب الصراط المستقيم في الفقه^(٨).

٣- كتاب الجمانَّة النضديَّة^(٩)، في الكلام والأصول، تبلغ ألفي بيت^(١٠).

٤- ديوان شعر، جمعت منظوماته فيه^(١١)، وهو يربو على أربعين ألف بيت^(١٢). وقد أشار إلى هذا الديوان

(٤) الذريعة ٨: ١٠٧.

(٥) المصدر نفسه ١: ٤٩٢.

(٦) المصدر نفسه ٨: ١٠٧. ٢٣: ١٣٠.

(٧) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٧-٢٣٨.

(٨) الأعلام ١: ٨٠. معجم المؤلفين ١: ١٢٧.

(٩) الأعلام ١: ٨٠. معجم المؤلفين ١: ١٢٧.

(١٠) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٥٤٦.

(١١) الأعلام ١: ٨٠. شعراء الغري ١: ٢.

(١٢) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٥٤٦.

وغيرها^(٤).

أكثر الشيخ إبراهيم بن يحيى
العاملي النظم في أهل البيت عليهم السلام
ومدحهم، والظاهر أن أكثر شعره في
أهل البيت عليهم السلام كان في مدح النبي صلى الله عليه وآله،
والإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وولديه
الحسن والحسين عليهما السلام^(٥).

ونُسبت للشيخ إبراهيم بن يحيى
القصيدة العينية الموجودة على شبك
أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن الظاهر عدم
صحّة هذه النسبة كما نبّه على ذلك
السيد الأمين في الأعيان، والصواب أنّها
لحفيدة الشيخ إبراهيم بن صادق^(٦).

ومن شعره في مدح النبي صلى الله عليه وآله
قصيدته التي يقول فيها:

حبذا أعلام نجد ورباها
وغصون تتثنى في ذراها
وتودّ العين لو أكحلّتها
من تراها كلّ يوم لا تراها

إلى أن يقول:

(٤) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٨.

(٥) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٢: ٣٤١.

(٦) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٧-٢٣٨. شعراء الغري ١: ١.

والعديد من نسخه مجموعة من
الباحثين^(١).

وقد نشر السيد الأمين معظم شعره
في الطبعة الأولى من الأعيان، إلا أن
الناشر اقتصر في الطبعة الثانية على بعضه
معللاً ذلك بقوله: «نشر المؤلف في الطبعة
الأولى معظم شعر المترجم، حفظاً له من
الضياع بعد أن عني بجمعه، وقد رأينا
بعد أن حُفظ الشعر وطُبِع، أن نقتصر منه
في هذه الطبعة على ما يدلّ عليه»^(٢).

أدبه وشعره في أهل البيت عليهم السلام

كان شاعراً سريع البديهة والانتقال،
ويُروى له نظم كثير^(٣)، وتميّز بتخميس
القصائد، وكانت له اليد الطولى في
التخميس، وكان مولعاً به، وقد خمّس
جملة من القصائد المشهورة: كالبردة،
ورائية أبي فراس الحمداني في الفخر،
وميميته في مدح أهل البيت عليهم السلام،

(١) طبقات أعلام الشيعة ١٠: ٢٥. الذريعة ٩: ١٦.

ماضي النجف وحاضرها ٣: ٥٤٦. أعيان الشيعة

٢: ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٧-٢٣٨، الهامش.

(٣) معارف الرجال ١: ١٥.

الشَّعر في أهل البيت عليهم السلام، والإمام
الحسين عليه السلام، ومن شعره في الإمام
الحسين عليه السلام قوله:

بنفسي أقماراً تهاوت بكرلاً
وليس لها إلا القلوب لحوذُ
بنفسي سليل المصطفى وابن صنوه
يذود عن الأطفال وهو فريدُ
أذاب فؤادي رزؤهم ومصابهم
وعهدي به في النائبات جليدُ
فقل لابن سعد أتعس الله جدّه
أحظّك من بعد الحسين يزيدُ
نسجت سراويل الضلال بقتله
ومزّقت ثوب الدين وهو جديدُ^(٥)
وقوله في قصيدة أُخرى:

ولما أجاب الله أبقى شقيقه
يحاط به الدين الخفيف ويكنفُ
حسين حسام الدين وابن حسامه
وعامل ربّ العالمين المثقفُ
وريجانة الهادي الذي كان مغرمًا
بطلعته يشتم طوراً ويرشّفُ
هو السيّد المقتول ظلماً وربّما
أصاب الردى شمس النهار فتكسفُ^(٦)

إلى غير ذلك من القصائد.

سيد الكونين مولانا الذي
حاز أشتات المعالي وحواهها
راحة الجود الذي غيث السما
وبحور الأرض من بعض نداها^(١)

وله قصيدة طويلة في مدح النبي صلى الله عليه وآله
وعترته الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، مطلعها:
أشاقك بالجرعاء حيّ ومألف
وروض بأكناف العذيب مّفوفُ^(٢)
ونبه منك الوجد إيساض بارق
كنبض العميد الصب يقوى ويضعفُ
نعم نبه البرق السباني لوعتي
فلي مقلة تذري الدموع وتذرفُ
إلى آخر القصيدة التي ذكرها السيّد
محسن الأمين كاملة. ^(٣)

وله في الإمام المهدي عليه السلام :
إمامنا الحي الذي لا يجحد
حياته إلا الغوي الملحد
وكيف ينفى كونه أو يدفع
والعقل والنقل بذاك يصدع^(٤)

شعره في الإمام الحسين عليه السلام
أكثر الشّاعر إبراهيم بن يحيى من

(١) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٨.

(٢) المفوّف: أي الرقيق، يقال: ثوب مفوّف أي رقيق.

(٣) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٨-٢٣٩.

(٤) تكملة أمل الآمل: ٨٧. الذريعة ١: ٤٩٢ و ٢٣.

(٥) أعيان الشيعة ٢: ٢٤٠.

(٦) المصدر نفسه ٢: ٢٣٩.

دار إحياء التراث العربي ، بيروت. معجم شعراء الحسين ، جعفر الهلالي ، مؤسّسة أم القرى للتحقيق والنشر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ. موسوعة طبقات الفقهاء ، اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام ، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني ، ط١ ، قم ، ١٤٢٢هـ.

محمد حسين الباوي

إِبْرَاهِيمُ چَكچُوك

شاعر شعبيّ نجفيّ معاصر، من حفّاز القرآن الكريم، له العديد من القصائد الحسينيّة المقروءة والمكتوبة ضمن ديوانه الحسيني.

اسمه ونشأته

هو إبراهيم بن عبد الحسين بن محمد علي حلبوس الشمريّ الملقّب بـ(إبراهيم چكچوك).

ولد في مدينة النجف الأشرف في محلّة البراق، وهي محلّة قديمة مجاورة لمرقد أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت ولادته ما بين سنة (١٩٠٤-١٩٠٦م) الموافق (١٣٢١-١٣٢٣هـ).

تزوَّج ثلاث نساء، رزقه الله منهن

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام ، جواد شبّر ، دار المرتضى ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م. أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات بيروت. تكملة أمل الآمل ، حسن الصدر ، تحقيق: حسن علي محفوظ ، عبد الكريم الدبّاغ - عدنان الدبّاغ ، دار المؤرّخ العربي ، بيروت. دائرة المعارف الحسينيّة (معجم الشعراء الناظمين في الحسين عليه السلام) ، محمد صادق الكرباسي ، لندن ، ط١ ، ١٤١٩هـ. الذريعة ، آقا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ. شعراء الغري ، علي الخاقاني ، المطبعة الحيدريّة ، النجف الأشرف ، ١٣٧٢هـ. طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) ، آقا بزرك الطهراني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٠هـ. الطليعة من شعراء الشيعة ، محمد السماوي ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرّخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ. علي في الكتاب والسنة والأدب ، حسين الشاكري ، تحقيق: فرات الأسدي ، ١٤١٨هـ. الفوائد الرجالية ، مهدي بحر العلوم ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم - حسين بحر العلوم ، مكتبة الصادق ، طهران ، ط١ ، ٣٦٣ش. ماضي النجف وحاضرها ، جعفر الشيخ باقر آل محبوبية ، دار الأضواء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، محمد حرز الدين ، تحقيق: محمد حسين حرز الدين ، مكتبة السيّد المرعشي ، قم ، ١٤٠٥هـ. معجم المؤلّفين ، عمر كحالة ، مكتبة المثنى ،

أهل البيت عليهم السلام، وبالإضافة إلى ذلك كانت له معرفة ومهارة بالقوانين آنذاك، إذ يستشير به بعض أصدقائه في هذا المجال مع أنه لم يدرس القانون، وكان - أيضاً - يجيد بعض اللغات بنسبة عالية كاللغة الانكليزية، والفارسية، والتركية والهنديّة.

كان ينظم الشعر والقصائد في مناسبات كثيرة، وكان أكثرها في وفيات الأئمة الأطهار عليهم السلام وذرائعهم، ومن قصائده المشهورة قصيدته التي يصف بها شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام، مطلعها:

يا علي لوما وجودك أبد ما دار الفلك

ولا خلق رب البرية الانس والجن والملك

ومن قصائده - أيضاً قصيدة - في حقّ

الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام،

وما حلّ بها من مصاب، يقول فيها:

اشلون اصبرت يا كرار

او تسمع صرخة الزهره

ضلعها انكسر وانته تشوف

حملها سكت على الغبره^(٢)

(٢) أقطاب الشعر الشعبي ١: ٩٠، وما بعدها. معجم

رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال

ألف عام: ١١٣.

عدداً من الأولاد والبنات، توفي أكثرهم وبقي منهم الحاج قصي^(١) ابن الزوجة الثالثة، وكان يروي عن حياة والده ما تسعفه ذاكرته من أحداث وقصص.

نشأ إبراهيم ككچوك، وترعرع في محلّ ولادته برعاية أبويه، وكان منذ صغره يميل إلى الشعر الشعبي (العامي)، حيث يمتاز بالموهب الشعريّة التي اكتسبها من المجالس واللقاءات مع أرباب الشعر الشعبي في زمانه، أمثال الشاعر المرحوم عبود غفلة، والمرحوم إبراهيم الخليل (أبو شبع)، والسيد رشيد أبو ريحة، وغيرهم من أعلام الشعر الشعبي.

يمتاز الشاعر عليه السلام بذاكرة قويّة جداً؛ فهو حافظ للقرآن الكريم، وعُرف بإخلاصه في الشعر والخدمة الحسينيّة، وحصلت له بعض الكرامات ببركة

(١) الحاج قصي من مواليد السبعينيّات من القرن

الماضي، وما كتبه في هذا المقال بواسطة لقاء

خاص جرى معه في بيته، كان في الليلة الأولى

من المحرم الحرام لعام ١٤٤٠ هـ. وكان عنده أخ

شقيق يسمّى (محمد حسن) أعدمه النظام البعثي

مطلع الثمانينيّات من القرن الماضي في يوم

١٩٨٤/٨/٢٨ م.

علاقته بالعلماء والشعراء والرواديد

عُرف الحاج إبراهيم جكجوك بعلاقته المتميّزة مع رجال الدين والخطباء، أمثال السيّد أحمد البغدادي، والشيخ المرحوم محمد حسين كاشف الغطاء، والسيّد الشهيد محمد باقر الصدر، والرحوم الشيخ أحمد الوائلي، والسيّد جواد شبر وغيرهم.

وأيضاً كانت له صداقة قويّة مع المرحوم فاضل الرادود، والنويني الذي كان يقرأ بعض قصائده في عدّة مناسبات، والشاعر المرحوم عبد الحسين أبو شبع، وغيث بحر العلوم، ونوري شير علي، والشاعر الحاج مرهون الصّفار من أهالي بغداد، وغيرهم من الشخصيات المعروفة في عصره.

وكان يلتقي في كثير من المناسبات مع الشاعر كاظم منظور الكربلائي، وتربطه به علاقة خاصّة، وأيضاً مع المرحوم الرادود حمزة الزغير، ويجلسون ويتبادلون الشعر والقصائد ليلة الجمعة قرب مرقد سيّد الشهداء عليه السلام، ويأتي إليه

في النجف بعض الرواديد، يأخذون من شعره من خلال التسجيل أو الكتابة، ويلقونه في المناسبات الدينيّة في كربلاء المقدّسة.

آثاره الشعريّة

للحاج إبراهيم ديوان كبير، نظم فيه الشعر في مناسبات مختلفة، ظلّ مخطوطاً فترة من الزمن، إلى أن قام ولده الحاج قصي بتنظيم هذا التراث، فطبع في جزئين باسم (ديوان طفّ كربلاء) اشتمل جزؤه الأوّل على أكثر من عشرين قصيدة في أهل البيت عليهم السلام، أكثرها في حقّ سيّد الشهداء عليه السلام، ومن استشهد معه في طفّ كربلاء، وبلغت صفحاته أكثر من مئة صفحة من القطع الكبير. أمّا الجزء الثاني ففيه ما يقارب ثلاثين قصيدة في مرثي أهل البيت عليهم السلام، وأكثرها في الإمام الحسين عليه السلام، وأبي الفضل العباس عليه السلام والأنصار عليهم السلام، وصفحاته فاقت المئة. نذكر منها على سبيل المثال قصيدة في مسير ضعن الإمام

الحسين عليه السلام، يقول في مقاطع منها:
 ضعن الضعن اليساره سارويه الغرب
 وحسين عاري وأخوته على الدرب
 حسين عاري وأخوته عالفه
 كلهم ضحايا ضلّوا بكريله
 زينب وسكنه اركبن والعاليه
 إعله انياگ هزل يا علي بالغصب
 راحن يساره بين شمر وزجر
 متغيده بحبال بين الكفر
 بنات الرسالة بين أهل الغدر
 واميسريها والمدامع تصب
 إلى أن يصل الشاعر في القصيدة
 إلى مرور العائلة بالأجساد المضرجة،
 فيقول:

ومن مر على الأجساد حادي الضعن
 النسوان صاحن والمدامع جرن
 ويلاه صدت زينب أم الحزن
 لحسين أخوها وذرف منها الدمع^(١)
 وله في شجاعة العباس عليه السلام وبطولاته

الكثير من الأبيات، منها:

حي عباس من طبّ الشريعة وصاح
 أنه ابن الفحل منه غدت طفاح
 بيده مهتده وظل عالته مرتاح
 طب ليهه عباس الضيغم

عجّو ماله واحد گدر يگرب
 نزل للمشرعه ومته غرف يشرب
 ذكر ما بالمخيم ذب العذب واغضب
 لخيامه زم جوده وسدّر^(٢)
 وغير ذلك الكثير من القصائد التي
 يقصر المقام عن ذكرها.

اعتزل الحاج إبراهيم الشعر في
 نهاية الستينيات وبداية السبعينيات من
 القرن الماضي لأسباب غير معروفة،
 ولعلّ السبب هو النظام السياسي آنذاك
 والحكم البعثي الجائر الذي قمع كلّ
 الممارسات والشعائر الحسينية، واعتقل
 الكثير من العلماء والخطباء والشعراء
 والرواديد وغيرهم. وكانت آخر قصيدة
 نظمها في ذلك الوقت هي: «حضر
 لنفسك دفاعك من تطب للمحكمة».

وفاته

كان الحاج إبراهيم يعاني من أمراض
 القلب، وفي أواخر عمره ساءت حالته
 الصحيّة، وصار مشلولاً، حتّى وافاه
 الأجل في: ٧/ ٢ / ١٩٨٧ م الموافق:

(٢) المصدر نفسه ١: ٤٢.

(١) ديوان طفّ كربلاء ٢: ١٨-١٩.

اسمه ونشأته

الشيخ إبراهيم بن عيسى الحارثي العاملي، ولد في أوائل القرن الثاني عشر الهجري بقرية حاريص، والحارثي نسبة إليها^(٢)، وهي قرية من قرى منطقة جبل عامل، نشأ ودرس وتلمذ فيها على يد فضلائها، ثم التحق بمدرسة جوياء^(٣)، والتي ذكرها في شعره؛ إذ قال في ختام قصيدة في مدح أحد أعلامها وهو الشيخ ناصيف^(٤):

فتى حاريص مغناه ولكن

تلقى العلم وفرا من جوياء
ولم يُذكر تاريخ ولادته، فلا يعرف عمره الحقيقي، وتوفي في يوم السبت السادس عشر من شهر شعبان عام ١١٨٥ هـ في بلدته^(٥).

- (٢) أعيان الشيعة ٢: ١١٦-١١٨. معجم شعراء الحسين ٢: ١٧.
(٣) قرية من قرى جنوب لبنان. (أدب الطف ٥: ٣١٦).
(٤) أعيان الشيعة ٢: ١١٦-١١٨.
(٥) أعيان الشيعة ٢: ١١٦-١١٨. معجم شعراء الحسين ٢: ١٧.

٨ / جمادي الآخرة / ١٤٠٧ هـ في بيته في مدينة النجف الأشرف عن عمرٍ تجاوز الثمانين عاماً^(١)، وقد شُيع جثمانه وحضر تشييعه جمهور غفير من أهله وأصدقائه ومحبيه، ودُفن في مقبرة وادي السلام.

المصادر

أقطاب الشعر الشعبي، محمد حسن مبارك، مطبعة الغري، النجف الأشرف. ديوان طف كربلاء، إبراهيم بن عبد الحسين محمد علي (إبراهيم جكجوك). شعراء النجف الشعبيون، كاظم عبود الفتلاوي، ط ١، مؤسّسة الرافد، بغداد، ١٤٣٣ هـ. معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام، محمد هادي الأميني، ط ١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٤ هـ. مقابلة شخصية مع الحاج قصي (الإبن الأصغر للشاعر إبراهيم جكجوك)، وأجري معه هذا اللقاء في الليلة الأولى من شهر محرّم الحرام لعام ١٤٤٠ هـ.

حيدر ناصر البهادلي

إِبْرَاهِيمُ الْحَارِثِيُّ

عالم فاضل، وشاعر مجيد، يعدّ في طليعة شعراء جبل عامل، له شعر في أهل البيت عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام.

(١) شعراء النجف الشعبيون: ٣٠٧.

أدبه وفضله

كان الشيخ إبراهيم الحاريسي العاملي شاعراً، وأديباً بارعاً، و كاتباً قديراً، ومتبحراً في التاريخ ورجاله^(١)، اختصّ بناصيف بن نصار شيخ مشايخ جبل عامل^(٢)، وصفه السيّد الأمين عليه السلام بأنّه «عالم فاضل، شاعر مجيد، يعدّ في طليعة شعراء جبل عامل في ذلك العصر، وعقبه في حاريص إلى اليوم»^(٣).

برع في نظمه وشعره في جوانب متعدّدة، «تدلُّ قصائده على اطلاع واسع، وعلم بالوقائع التاريخية القديمة، ومعرفة برجال التاريخ، وفي شعره شيءٌ كثير من الحكم والأمثال؛ فله فيهما أبيات جديرة بالحفظ، حريةٌ بأنّ تخلّد مع الشعر الخالد»^(٤).

جرت بينه، وبين الشيخ عبد الحلّيم النابلسي مساجلات شعريّة ومعارضات

(١) أدب الطفّ ٥: ٣١٦. مشاهير شعراء الشيعة ١: ٤٢.

(٢) موسوعة مؤلّفي الإماميّة ١: ١٨١.

(٣) أعيان الشيعة ٢: ١١٦-١١٨.

(٤) المصدر السابق.

ومناقضات ومفاخرات ومطارات كثيرة.

تميّز شعره بالجانب الحماسي، ومن ذلك قوله في قصيدة يمدح بها الشيخ علي الفارس:

بالسيف يفتح كلّ باب موصلٍ
وبه من العليا بلوغ المقصدِ
من لم يكن بين السورى ذا صارمٍ
فهو البعيد عن الفخار السرميدِ
إلى أن يقول:

فاقذف بنفسك إن أردت لها ثنا
واعلم بأنّ المرء غير مخلّدِ
إلى آخر الأبيات، وفي شعره كثيرٌ من الحثّ على العزم والشجاعة، وعن السيف والقوّة، والعزّ والكرامة^(٥)، كما أنّ شعره يحتوي على النصيحة والتذكير بأحوال الآخرة وفناء الدنيا، ومن ذلك:

لا بدّ للمرء من يوم وإنّ بعدت
عنه المنون كذا أمر الإله جرى
فاصرف زمانك فيما تستطيل به
على الفريقين أعني البدو والحضرا

ومضافاً إلى ذلك فقد كان الشيخ

يمدح بعض الأمراء، مثل: الشيخ علي

(٥) المصدر نفسه.

وصال عليهم صولة علوية
فولوا على الأعقاب خوفاً وأحجموا
إلى أن دنا ما لا مردّ لحكمه
وذاك على كل الأنام محتمّ
فله يوم السبط يا لك نكبة
لها في فؤاد الدين والمجد أسهم

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام ، جواد شبر ،
دار المرتضى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ. أعيان
الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق وتخريج:
حسن الأمين ، دار المعارف للمطبوعات ،
بيروت. مشاهير شعراء الشيعة ، عبد الحسين
الشبستري ، المكتبة الأدبية المختصة ، قم ، ط ١ ،
١٤٢١هـ. معجم شعراء الحسين ، تأليف: جعفر
الهلالي ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ،
بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ. موسوعة مؤلّفي
الإمامية ، إعداد: مجمع الفكر الإسلامي ، قم ،
ط ١ ، ١٤٢٠هـ.

محمد حسين الباوي

إِبْرَاهِيمُ الْحُمُوزِيُّ

عالم وخطيب حسيني، وله شعر في
الإمام الحسين عليه السلام .
اسمه ونسبه ونشأته

الفارس، والذي ذكر بعض وقائعه
المشهوره وغيره من شيوخ جبل عامل^(١).

شعره الحسيني

للشيخ قصائد في أهل البيت عليهم السلام ،
وكذلك في رثاء ومدح الإمام الحسين عليه السلام ،
ذكر السيّد الأمين رحمته الله بعضاً منها^(٢).

له في مدح أهل البيت عليهم السلام :
وكانوا ملاذ الخلق في كلّ حادث
نجاهة السورى فيما يسوء ويؤلم
وأبحر جود لا تغيض ساحة
وأطواد حلم لا تكاد تهدّم
إلى أن يقول:

ومن مثلهم والظهر أحمد جدّهم
ووالدهم أركى الأنام وأعظم
وصيّ رسول الله وارث علمه
وفارسه المقدام والحرب تضرّم
- ومن قصائده في رثاء الإمام

الحسين عليه السلام

فلما رأى أن لا محيص من الردى
وطاف به الجيش اللهام العرمم
سقا سقوة الليث الغضنفر مُقدماً
وفي كفه ماضي الغرارين مخدّم

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

الشيخ إبراهيم بن عبد الرسول بن

يكتب ولا يذيع، وله شعر جيّد في آل البيت عليهم السلام، وفي تهذيب النفس^(٥)، وذكر في معجم الشعراء أن له ديواناً^(٦).

وقد وافاه الأجل فجأة وهو في سفر التبليغ في اليوم الثامن من رمضان عام ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م، خارج مدينة ذي قار (الناصرية)، وحمل إلى النجف الأشرف، ودفن فيها، وأقيم له مجلس تأبين لثلاث ليالٍ في جامع آل الطريحي بمحلة البراق^(٧).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

من شعره في الإمام الحسين عليه السلام قصيدة يرثي بها نفسه، ويتذكّر أهوال المعاد، ثمّ ينتهي فيها إلى رثاء الإمام عليه السلام، مطلعها:

رجّعي يا بلابل الأغصان
واستثيري بلابل الأشجان
إلى أن يقول:

أظمّاته عصابة الشرك ظلماً
وسقته الردى يد العدوان

حسين الحموزي^(١)، ولد في النجف الأشرف عام ١٣١٥ هـ ١٨٩٧ م، وكان تحت رعاية والده^(٢)، تلمذ على أبيه، وجملة من أكابر العلماء في النجف الأشرف، فنمت ملكاته العلميّة والأدبيّة، وكان بارزاً محترماً بين أقرانه، ذا فطنة وذكاء، جمع بين فضيلتي العلم والأدب، وحصلت له خبرة واسعة فيها، وناديه يضمُّ جمعاً كبيراً من رجال الفضل^(٣)، وكان عضواً في الهيئة الإداريّة لمنتدى النشر^(٤)، ومبلغاً رسالياً يقضي جلّ أوقاته في إرشاد الناس إلى العلوم الدينيّة، وبالأخص في المناطق النائية من قرى ومدن ذي قار (الناصرية) عند (آل شدود)، فكانت تهفو إليه القلوب، وتصغي له الأذان بشوق ولهفة؛ لحسن بيانه، وفصاحة لسانه، وقد شغله السفر التبليغي عن تقديم قسم من أشعاره المنظومة، ولم يُعرف أنّه شاعر؛ لأنّه كان

(١) مستدركات أعيان الشيعة ٣: ٥.

(٢) شعراء الغري ١: ١٤٧. أدب الطفّ ١٠: ٣٠.

(٣) شعراء الغري ١: ١٤٨.

(٤) دائرة المعارف الحسينيّة (الكرباسي) ١: ١٧١.

(٥) شعراء الغري ١: ١٤٨. أدب الطفّ ١٠: ٣٠.

(٦) معجم الشعراء ١: ٣٧.

(٧) أدب الطفّ ١: ٣٠. شعراء الغري ١: ١٤٨.

إِبْرَاهِيمُ الْخَازِمِيُّ الْعَامِلِيُّ

مؤلف وخطيب حسيني

اسمه وولادته ونشأته

هو إبراهيم بن أحمد بن عباس الخازم العاملي، ولد في بيروت في عام ١٩٦٨ م، الموافق ١٣٨٨ هـ، نشأ في بيئة دينية وأحضان أسرة تتمسك بالولاء والمحبة لأهل بيت النبوة ﷺ، وأسرته من الأُسر العريقة والكبيرة، يتصل نسبه من جهة أبيه بالصحابي الجليل هاني بن عروة، كما يتصل نسبه عن طريق جدته لأبيه بالعالم الرباني الشيخ إبراهيم الكفعمي العاملي، ومنه إلى الصحابي الجليل الحارث الهمداني^(٢).

ترعرع تحت رعاية والده الحاج أحمد، وجدّه الشيخ عباس الخازم من خطباء المنبر الحسيني في جبل عامل، وبعد أن أكمل دراسته الأكاديمية شرع في الدراسة الدينية في بيروت

منعوه من الـورود لماءٍ
وبكفيه يلتقي البحرانِ
وأثاروا عليه حرباً عواناً
واستثاروا كوامن الأضغانِ
فاستدارت عليه سبعون ألفاً
وتنادت عليه بالخذلانِ
إلى أن يقول:

حرّ قلبي له وروحي فداه
من وحيد يجول في الميدانِ
بفؤاد مؤجّج يتلظى
بين حرّ الظما وحرّ الطّعان^(١)

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين ﷺ، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ. دائرة المعارف الحسينية (معجم الناظرين في الحسين ﷺ)، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤١٩ هـ. شعراء الغري، علي الخاقاني، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٨ هـ. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٩. معجم الشعراء من العصر الجاهلي إلى سنة ٢٠٠٢، د. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ.

قيس جميل العلوي

(٢) معجم الخطباء ٧: ٢٠٥. معجم خطباء المنبر

الحسيني ١: ٢٣٢.

(١) مستدركات أعيان الشيعة ٣: ٥.

جوادى آملى، وفى العرفان على السىّد بهاء الدين القمى، وحقّر دروس البحث الخارج لى الشىخ محمد تقى بهجت الذى توجّه بلباس أهل العلم عام ١٩٨٩م^(٢).

مضافاً إلى دراسته الحوزويّة، واصل الدراسة الأكاديميّة، وحصل على شهادة الدكتوراه فى الدّراسات القانونيّة، وأخرى فى الشريعة والقانون^(٣).

تأليفاته وخطابته الحسينيّة

للىخ إبراىم مؤلّفات وتحقيقات وتعليقات عديدة، والمطبوع منها: (مقتل أمير المؤمنين عليه السلام) و(نزّهة البصائر فى معرفة الكبائر)^(٤)، و(بهجة العارفين).

أمّا خطاباته الحسينيّة، فقد ارتقى

(٢) معجم الخطباء ٧: ٢٠٨.

(٣) المعلومات حول دراسته الأكاديميّة مستفادّة من إحدى صفحات التواصل الاجتماعى التابعة للشىخ، كما يظهر:

<https://www.facebook.com/>

.AldktwrAlshykhAbrahamAlamly

(٤) معجم الخطباء ٧: ٢٠٩. معجم خطباء المنبر

الحسينى ١: ٢٣٣.

ودمشق عام ١٩٨٣م، ثمّ هاجر إلى مدينة قم المقدّسة فى إيران لتحصيل العلوم الدينيّة فى حوزتها العلميّة، وبعد أن أكمل المقدّمات والسطوح حضر دروس البحث الخارج فى الفقه والأصول، واهتمّ إلى جانب ذلك بالتفسير والأخلاق والحديث والتاريخ والفلسفة والعرفان، وهذا ما رقد ونمى طاقته المنبريّة وخطابته الحسينيّة، كما وباشّر بتدريس المقدّمات وإلقاء الخطب والمحاضرات فى مختلف الحوزات الدينيّة^(١).

تلمذ فى مرحلة المقدّمات والسطوح على جملة من أساتذة الحوزة الفضلاء ففى مرحلة المقدّمات على السىّد محسن التبريزى والسيد إسماعيل السجّادى، وفى مرحلة السطوح لى الشىخ الاشتهاردى والشىخ الاعتمادى والشىخ البايانى، وتلمذ فى التفسير على الشىخ

(١) معجم الخطباء ٧: ٢٠٧. معجم خطباء المنبر

الحسينى ١: ٢٣٢.

إلى المجالس الأخرى التي تعقد في بيوت بعض العلماء والفضلاء^(١).

شهد له بعض الأعلام والفقهاء بالفضل والعلم، إذ نعته السيّد المرعشي النجفي بـ«ذخر الأفاضل، مروّج الأحكام، عماد الأعلام»^(٢)، وقال في حقّه السيّد الكلبيكاني^(٣): «قد بذل جهداً في تحصيل العلوم الدينيّة والملكات النفسانيّة»^(٤).

ومما يذكر أنّ الشيخ أحمد الوائلي عندما استمع لخطابته في تأبين أستاذه الشيخ الكاشي، قال له: «أنا أفنخر واعتزّ بك»، وقال له المرحوم الكاشي وهو يرقد في المستشفى: «إنّك تسدّ الفراغ مكاني»^(٤)، وهو إلى الآن يزاوّل عمل الخطابة، مضافاً إلى التدريس، وحلّ النزاعات في المحاكم الجعفريّة في لبنان.

المنبر الحسيني في سنّ مبكّرة، وكان لوالده وجدّه أثر في توجيهه نحو ذلك، وكان يتمتّع بأداء وأسلوب قويّ في الخطابة، وأغلب خطبه من النوع الجامع بين القديم والحديث المبني على الأسلوب المزدوج بين فنّ المحاضرة الخطابي، ثمّ الانتهاء إلى إثارة العواطف بالطرق التقليديّة المعتادة، مع الذوق الأدبي والاستدلالي في تحويل مجالسه الحسينية إلى محاضرات في العقيدة والتفسير والتاريخ وغيرها من المعارف والثقافة العامّة.

لازم الخطيب المرحوم الشيخ الكاشي واستفاد منه أسس الخطابة الحسينيّة وأساليبها، وقد أولاه الشيخ الكاشي اهتماماً كبيراً لما وجدّه فيه من الاستعداد في مجال المنبر الحسيني، ومنذ أنّ استقرّ في بيروت مارس الخطابة وارتقى المنبر في مجالس حسينيّة هامّة في مراكز دينيّة معروفة، خصوصاً في شهر محرّم الحرام ورمضان المبارك، بالإضافة

(١) معجم الخطباء ٧: ٢٠٨.

(٢) المصدر نفسه ٧: ٢٠٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

المصادر

معجم خطباء المنبر الحسيني ، محمد صادق الكرباسي ، ط ١ ، المركز الحسيني للدراسات ، لندن ، ١٤٢٠هـ. معجم الخطباء ، داخل بن حسن الخضري ، ط ١ ، دار الصفوة ، بيروت ، ١٤١٩هـ.

محمد محمود الخطيب

إِبْرَاهِيمُ الْخَزْعَلِ

خطيب حسيني وشاعر، له العديد من القصائد في رثاء الإمام الحسين عليه السلام.
ولادته ونشأته

هو الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن سالم بن خزعل بن عبد علي الأحسائي، من مواليد بلدة القارة في الأحساء في عام ١٩٤٠م المصادف للخامس عشر من شهر رمضان المبارك عام ١٣٥٩هـ، نشأ وترعرع في مسقط رأسه في أسرة جُبلت على حب الرسول صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام، تعلّم القراءة والكتابة على ضوء القرآن الكريم على يد والده الحاج عبد الله الذي كان أستاذاً تقليدياً في مكاتب

التعليم التي كانت رائجة في تلك الفترة، كما تعلّم منه تجليد الكتب ونسخها. أحبّ المجالس الحسينية، وتردّد عليها كثيراً حتّى وُلِّدَ بالخطابة، فسعى إلى تعلّم مبادئ العلوم العربية على يد فضلاء بلدته كالخطيب السيّد محمد الشخص، ومن ثمّ التحق بالمدارس العلمية الدينية التي كانت في مدينة (المبرز) فدرس الفقه والأصول والمنطق وغيرها من العلوم الإسلامية^(١)، وكان من أبرز أساتذته السيّد محمد علي بن السيّد هاشم العلي، والشيخ محمد بن محمد المهنا، والسيّد محمد الناصر.

تصدّى بعدها لتدريس المقدمات لسنوات عديدة، وتخرّج على يديه جملة من طلاب العلوم الدينية كالشيخ محمد الياسين، والشيخ شبّر الخزعل، والملاّ

(١) دائرة المعارف الحسينية (الكرباسي) ٢: ٣٧ - ٣٨. مقابلة مع المترجم له بواسطة الأستاذ سلمان حسين الحجي، موقع بوابة حجي الحبيب السلطان للتراث والثقافة. ١٤٢٩/٥/٩هـ:

وحصوا الدّارج منه؛ أي الشعبي، فأخذ ينظم الأشعار، وأغلب أشعاره في مدح ورثاء الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته ﷺ، على وزن الفائزي والبحر الطويل، له ديوان شعر تحت عنوان (المجهود الخزعلي) في جزئين: الأول منهما في رثاء النبي ﷺ والزهاء والأئمة ﷺ، والثاني في رثاء سيد الشهداء ﷺ، وله ملحمة شعريّة تحت عنوان (الشعور الخزعلي) وهي مجموعة أشعار باللغة الحجازيّة الدارجة، يتحدّث فيها الشاعر عن الإمام الحسين ﷺ وواقعة كربلاء منذ أن كان في المدينة وما جرى عليه فيها من تهديد أتباع يزيد له وخروجه منها بعد أن ودّع قبر جدّه الرسول الكريم ﷺ، ووداعه مع أخيه محمد بن الحنفية، وتوجّهه نحو مكّة المكرّمة، ثمّ خروجه منها صوب العراق، ومدينة كربلاء، وما جرى عليه وعلى أصحابه وأهل بيته من مصائب إلى حين شهادته ﷺ وسبي العلويّات

حسين المعبيد، وغيرهم^(١).

خطابته

مارس الشيخ إبراهيم الخطابة في مطلع شبابه بتشجيع من والده، وكذا أستاذه السيّد الشخص، فتعلّم فنون الخطابة وأساليبها بنفسه، فكان في بداية مشواره يقدّم للملّا محمد بن عبد الوهّاب العيثان، ثمّ للسيد محمد الشخص، ثمّ انفرد بنفسه^(٢).

يعدّ الشيخ إبراهيم الخزعل من الخطباء التقليديين في طرحهم الذين يختصرون غالباً على نقل الأخبار، وإنشاد الأشعار، وبيان مصاب سيّد الشهداء ﷺ، وأغلب خطبه ومجالسه في مدينة الأحساء وضواحيها، ولم يخرج منها إلّا نادراً^(٣).

شعره

للشيخ ولعٌ شديدٌ بالأدب والشّعر،

(١) المصدر نفسه.

(٢) مقابلة مع المترجم له (مصدر سابق).

(٣) معجم الخطباء ١٢: ٢٥٩-٢٦٠. مقابلة مع

المترجم له (مصدر سابق).

إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هو نبي الله و خليله، وثاني أولي العزم من رسله بعد نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ. ذكرت جملة من الروايات حزنه وجزعه عَلَيْهِ السَّلَامُ على مقتل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومصيبته.

قد ورد اسم النبي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في الأمم والحضارات القديمة بتعابير متعدّدة، كإبرام^(٣) وإبرامو وإبراما^(٤)، وإبراهام، وإبرهام، وأبراهم، وإبرهم، وإبراهيم وإبرهم^(٥) وغيرها من التعابير.

ينحدر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ من نسل سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٦)، وإن اختلف الباحثون في اسم والده، حيث ذهب علماء الجمهور إلى أنه (آزر) المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرِنكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٧)، لكنهم في الوقت

الهاشميّات إلى الشام وما جرى عليهن في المسير^(١).

من جملة أشعاره التي يصف فيها يوم عاشوراء وجيل خبطه على الكون والخليقة، يقول:

يوم عاشر بالمحرّم والله هو يوم المصاب
من جرى بالكون كله يا خلگ حلّ انقلاب
والخلگ تبجي أو تنعى والدمع مثل السحاب
لملاك والجن والانس في النوح بل كل الملا
الله يا يوم عاشر اشها المصاب اللي جرى
زلزل الأكوان كلها او بقت منه مكدره^(٢)

المصادر

دائرة المعارف الحسينية (معجم خطباء المنبر الحسيني)، محمد صادق الكرباسي، ط ١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٢٠هـ. ديوان الشعور الخزعلي في ذكرى مصاب الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، إبراهيم بن عبد الله الخزعل، معبود، قم، ط ١، ٢٠٠٩م. معجم الخطباء، داخل السيّد حسن الخضري، ط ١، دار الصفوة، بيروت، ١٤٢٠هـ. مقابلة مع المترجم له بواسطة الأستاذ سلمان حسين الحجّي، موقع بوابة حجي الحبيب السلطان للتراث والثقافة: <http://3meed99.com/art/s/73>

محمد محمود الخطيب

(١) مقابلة مع المترجم له (مصدر سابق).

(٢) ديوان الشعور الخزعلي: ١٧١.

(٣) العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح ١١: ٢٦.

(٤) التفسير الكاشف ٦: ٣٤٨.

(٥) المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف

المعجم: ١٠٤. تهذيب الأسماء واللغات ١: ٩٨.

(٦) مروج الذهب ٢: ٢٦٦.

(٧) سورة الأنعام: ٧٤.

هَذَا... ﴿٥﴾.

على أن استعمال كلمة الأب في العم، والجد من طريق الأم أمر متداول في الإطلاقات اللغوية^(٦). بل استعمله القرآن في العم في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَحَدًّا وَمَحْنُ لَهٗ مُسْلِمُونَ﴾^(٧)، إذ عبر عن إسماعيل عليه السلام بالأب، مع أنه لم يكن أباً ليعقوب؛ لأن أباه كان إسحاق عليه السلام، وليس إسماعيل عليه السلام^(٨).

هذا بالإضافة إلى أن الاستفادة من مجموع الآيات النازلة في إبراهيم عليه السلام أن الحوادث المنقولة عنه كانت في فترات متباعدة، وكان حواراه مع أبيه آزر في بداية أمره، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ

نفسه اختلفوا في أن اسمه الآخر تارح [تارخ]، أو أن أحدهما اسمه والآخر لقبه^(١). في المقابل ذهب المشهور^(٢) من الشيعة الإمامية إلى أن آزر لم يكن والداً لإبراهيم عليه السلام؛ لاعتقادهم بأن والده كان موحداً، واسمه تارح [تارخ]، بل ادعى إجماع الفرقة عليه، وإنما كان آزر جده لأمه، أو عمه، مستدلين بالأخبار المستفيضة، بل المتواترة^(٣)؛ النافية أن يكون نبياً ﷺ مدنساً بآباء وأمهات كفرة، وهي قوله ﷺ: «نقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، لم يدنسني بدنس الجاهلية»^(٤).

فإنه لو كان في آباءه وأمهاته من هو كافر مشرك لما وصفهم بالطاهرين؛ لأن الله تعالى وصف المشركين بالنجس في قوله: ﴿... إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ

(٥) سورة التوبة: ٢٨.

(٦) مجمع البحرين ١: ١٥، ٣٤٩. تاج العروس ٦: ٢٢.

(٧) سورة البقرة: ١٣٣.

(٨) الميزان في تفسير القرآن ٧: ١٧٠.

(١) امتاع الأسماع ٩: ٥٧. تاريخ ابن خلدون ٢: ٣٦.

تاريخ الإسلام ١: ١٩. السيرة النبوية ١: ٢.

(٢) مرآة العقول ٨: ٤١٩.

(٣) المصدر السابق ٢٦: ٥٤٨-٥٤٩.

(٤) التبيان في تفسير القرآن ٤: ١٧٥.

إبراهيم عليه السلام الذي دعا له هنا غير المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازِرْ﴾، فإن في الآيات المذكورة دلالة واضحة على أن إبراهيم عليه السلام استغفر لأبيه وفاءً بوعده، ثم تبرأ منه عندما تبين له أنه عدو لله، ولا معنى لأن يدعو له بعد تبرئه منه، مما يعني أن آزر لم يكن والده الصلبي الذي دعا له آخر حياته^(٥).

ولو فرض وجود روايات أخرى دالة على خلاف ذلك، فلا بد من ترجيح الروايات النافية؛ لموافقتها للكتاب، ومخالفة هذه الروايات له، الأمر الذي يستدعي الإعراض عنها، وعدم الأخذ بها^(٦).

ومهما يكن من أمر فرغم اختلاف الباحثين في والد إبراهيم عليه السلام الصلبي إلا أنهم لم يختلفوا في انتساب النبي صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم عليه السلام^(٧)، فهو خير سليل من سلالة هذا النبي العظيم على نبينا وعليه

أَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءِالِهَةً ۖ إِنِّي أُرْنُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴿وَمَا كَانَ أَسْتَعْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۗ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾^(٢)، إذ كان طلب المغفرة له مشروطاً بإيمانه، فلما تبين بعد ذلك أنه عدو لله تبرأ منه^(٣).

بينما كان دعاؤه لوالده في مكة قد وقع آخر عهده بعد هجرته إلى الأرض المقدسة بعد أن رزقه الله الأولاد، وأسكن إسماعيل عليه السلام في مكة، وعمرت البلدة وبنيت الكعبة، وهو آخر ما حكي من كلامه في القرآن في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۖ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿رَبَّنَا آغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾^(٤).

والآية بما لها من السياق، واحتفافها بالقرائن أكبر شاهد على أن والد

(٥) سورة البقرة: ١٣٣.

(٦) الميزان في تفسير القرآن ٧: ١٦١-١٦٥.

(٧) إمتاع الأسماع ٣: ٢٥٠. السيرة النبوية: ٧٤. بحار

الأنوار ٨٧: ١٢٤.

(١) سورة الأنعام: ٧٤.

(٢) سورة التوبة: ١١٤.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٣٢.

(٤) سورة إبراهيم: ٣٩-٤١.

عاش النبي إبراهيم عليه السلام في الفترة ما بين ١٧٦٥ إلى ١٩٤٠ قبل الميلاد، وبنى الكعبة المشرفة عام ١٨٢٤ قبل الميلاد^(٤)، وهاجر إلى أور نحو بلاد كنعان حوالي القرن العشرين قبل الميلاد^(٥).

النبي إبراهيم والإمام الحسين عليه السلام

١- جزعه على مقتل الحسين عليه السلام

روي «أن إبراهيم عليه السلام مرَّ بأرض كربلاء، وهو راكب فرس، فتعثرت به، وسقط وشجَّ رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار، وقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فنزل إليه جبرئيل عليه السلام، وقال: يا إبراهيم، ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأوصياء، فسال دمك موافقة لدمه، قال: يا جبرئيل، ومن يكون قاتله؟ قال جبرئيل: لعين من أهل السموات والأرض...»^(٦).

وقريب من ذلك المروي عن سيدنا آدم عليه السلام^(٧) عندما مرَّ بكربلاء، كما هو

صلوات رب العالمين.

فنسبه إلى عدنان لا خلاف فيه، وكذا ما بعد عدنان، وإن وقع الخلاف في بعض الأسماء، إلا أنه لا خلاف في انتهائه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وبالتالي فهو من أجداد الحسين عليه السلام نسباً كما هو واضح.

ولهذا تلا الإمام الحسين عليه السلام قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾ في جواب محمد بن الأشعث حيث أنكر عليه قائلاً: «وأبي قرابة بينك وبين محمد؟!»^(٢).

وفي زيارة علي الأكبر: «السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل»^(٣)

(١) سورة آل عمران: ٣٣، ٣٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٥.

(٣) المزمار (ابن المشهدي): ٤٨٧. إقبال الأعمال

٣: ٧٣.

(٤) دراسات تاريخية ٣: ١٢٣.

(٥) قاموس الكتاب المقدس: ٥٩٦.

(٦) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٣. جامع الشتات: ١٣٩.

(٧) بحار الأنوار ٤٤: ٢٤٢.

مذكور في محله من مدخل (آدم عليه السلام).
 وروى الفضل بن شاذان قال:
 سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر
 الله ﷺ إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه
 إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه،
 تمنى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه
 إسماعيل بيده، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش
 مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب
 الوالد الذي يذبح أعزّ ولده عليه بيده،
 فيستحق بذلك أرفع درجات أهل
 الثواب على المصائب، فأوحى الله ﷻ
 إليه: «يا إبراهيم، من أحبّ خلقي إليك؟
 فقال: ياربّ، ما خلقت خلقاً هو أحبّ
 إليّ من حبيبيك محمد ﷺ، فأوحى الله إليه:
 أفهو أحبّ إليك أم نفسك؟ قال عليه السلام: بل
 هو أحبّ إليّ من نفسي، قال: فولده أحبّ
 إليك أم ولدك؟ قال عليه السلام: بل ولده، قال:
 فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع
 لقلبك، أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟
 قال عليه السلام: ياربّ، بل ذبحه على أيدي
 أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم، فإنّ طائفة تزعم

أمّها من أمّة محمد ﷺ ستقتل الحسين ابنه
 من بعده ظلماً وعدواناً كما يُذبح الكبش،
 ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع
 إبراهيم عليه السلام لذلك، وتوجّع قلبه، وأقبل
 يبكي، فأوحى الله ﷻ: يا إبراهيم، قد
 فديت جزعك على ابنك إسماعيل - لو
 ذبحته بيدك - بجزعك على الحسين عليه السلام
 وقتله، وأوجبت لك أرفع درجات أهل
 الثواب على المصائب، وذلك قول الله تعالى:

﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(١) ^(٢).

والمحصّل: أنّ هذه الروايات تشير
 إلى حزن النبي إبراهيم عليه السلام وجزعه على
 الإمام الحسين عليه السلام، ولما يجري له، كما
 ورد ذلك في غيره من الأنبياء عليهم السلام.

وهذه الروايات مشابهة في المضمون
 لجزع وبكاء النبي محمد ﷺ على الإمام
 الحسين عليه السلام.

٢- لعنه الله قاتل الحسين عليه السلام

روي أنّ «أول من لعن قاتل

(١) سورة الصافات: ١٠٧.

(٢) الخصال: ٥٩. عيون أخبار الرضا: ١: ١٨٧.

مستدرک سفینه البحار: ٨: ١٥٥.

ثانياً: أن سبب اعتبار إبراهيم عليه السلام أول من لعن هو أنه لعن وأمر ولده باللعن، آخذاً الميثاق منهم على ذلك؛ فيكون أول من لعن بهذه الطريقة من اللعن المقرون بأخذ العهد، ولعل ما في تكملة الرواية يؤيد ذلك، حيث جاء فيها: «ثم لعنه موسى بن عمران، وأمر أمته بذلك، ثم لعنه داود، وأمر بني إسرائيل بذلك، ثم لعنه عيسى، وأكثر أن قال: يا بني إسرائيل العنوا قاتله»^(٤).

إلا أنه يمكن المناقشة في هذه المحاولات، بأن الأولى لا شاهد عليها والثانية مخالفة لظاهر الرواية؛ فإنها ظاهرة في أنه أول من لعن، لا أول من كان لعنه مقروناً بأخذ العهد والميثاق من ولده على اللعن.

ثالثاً: يمكن أن يقال بأن المراد من الأول في المقام المعنى العرفي لا الدقي، أي من أوائل من لعن قتلة الإمام الحسين عليه السلام ومن سبق في ذلك من الأنبياء عليهم السلام.

الحسين عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن، لعنه وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق»^(١).

هذا، وقد ورد أيضاً أن آدم عليه السلام كان قد لعن يزيد قاتل الحسين عليه السلام^(٢) كما ورد أيضاً أن نوحاً عليه السلام كان قد لعن قاتله^(٣)، وعليه كيف يمكن أن يكون إبراهيم عليه السلام أول من لعن قتلة الحسين عليه السلام، مع أنه كان قد سبقه باللعن آدم ونوح عليه السلام؟.

ويمكن التخلص من هذا الإشكال بما يلي:

أولاً: أن يحمل هذا على أن إبراهيم عليه السلام كان قد لعن جميع المتسببين بقتل الإمام الحسين عليه السلام، فهو أول من لعن بهذه الطريقة، بينما كان اللعن من غيره متوجّهاً إلى شخص يزيد كما في المروي عن آدم عليه السلام، أو قاتل الحسين عليه السلام كما في المروي عن نوح عليه السلام، فيرتفع بذلك الإشكال المذكور.

(١) كامل الزيارات: ١٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٤: ٢٤٢.

(٣) المصدر نفسه ٤٤: ٢٤٣.

(٤) كامل الزيارات: ١٤٣.

موسى وعيسى عليهما السلام إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله، وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

كما ورد في زيارة علي الأكبر عليه السلام:
«السَّلام عليك يا أوَّل قَتيل من نسل خير
سَليل من سلالة إبراهيم الخليل» (٣).

وروي أن الإمام الحسين عليه السلام لما
قائلاً: «اللهم إنا أهل بيت نبيك، وذريته،
وقرابتة، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا،
إنك سميع قريب!

قال محمد بن الأشعث: وأي قرابة بينك
وبين محمد؟ فقرأ الحسين عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَعَآلَ
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّتَهُ بَعْضَهَا مِنْ
بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٤)، ثم دعا على
ابن الأشعث بالذل والهوان (٥).

المصادر

إقبال الأعمال ومضمر السبق في ميدان
الصدق، علي بن موسى (ابن طاووس)،
تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب
الإعلام الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٤هـ.

(٢) المصدر نفسه: ٧٢٠.

(٣) إقبال الأعمال: ٣: ٧٣.

(٤) سورة آل عمران: ٣٣-٣٤.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٥.

ومما يهون الخطب أن هذا لم يرد على
لسان نبي أو إمام وإتسا ورد عن كعب
حيث جاء في الرواية المسندة إلى خالد
الربيعي قال: «حدثني من سمع كعباً
يقول: إنَّ أوَّل من لعن قاتل الحسين بن
علي عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن...»

ثم إنه بناء على قبول هذا الخبر
وفرض التهافت والتنافي يمكن ترجيح
خبر إبراهيم عليه السلام لكونه مسنداً في كامل
الزيارات، وارسال الخبرين الآخرين
المتضمنين لعن آدم ونوح عليهما السلام لقتلة
الإمام الحسين عليه السلام.

٣ - تكرر اسم إبراهيم عليه السلام في زيارات الإمام الحسين عليه السلام والشهداء

ورد ذكر النبي إبراهيم عليه السلام في زيارة
وارث الخاصة بالإمام الحسين عليه السلام
بعبارة: «السلام عليك يا وارث إبراهيم
خليل الله» (١) وقد ورد هذا بعد ذكر وراثته
الإمام عليه السلام لنبیین من أنبياء الله، هما: آدم
ونوح عليهما السلام، وتكرر ذلك في الزيارة
المذكورة للأنبياء بعد إبراهيم عليه السلام، وهم

(١) مصباح المتهجد: ٧٢٠.

مكتبة المشعل، بيروت، ط٦، ١٩٨١م. كامل
الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي،
تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة،
قم، ط١، ١٤١٧هـ. كتاب العبر وديوان المبتدأ
والخبر في أيام العرب والعجم والبربر (تاريخ
ابن خلدون)، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق:
خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.
مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، مكتبة
المصطفوي، طهران، ط٣، ١٤١٦هـ. مجمع
البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن
الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء، مؤسسة
الأعلمي بيروت، ط١، ١٤١٥هـ. مرآة العقول في
شرح أخبار الرسول ﷺ، محمد باقر المجلسي،
تحقيق: هاشم الرسولي، دار الكتب الإسلامية،
طهران، ط٢، ١٤٠٤هـ. مروج الذهب ومعادن
الجواهر، علي بن الحسين المسعودي، دار
الهجرة، إيران، ط٢، ١٣٨٥هـ. مستدرك
سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي،
تحقيق: حسن علي النمازي، مؤسسة النشر
الإسلامي، قم، ١٤١٨هـ. مصباح المتعبد،
محمد بن الحسن الطوسي، ط١، مؤسسة فقه
الشيعة، بيروت، ١٤١١هـ. المعرب من الكلام
الأعجمي على حروف المعجم، موهوب بن
أحمد الجواليقي، تحقيق: د. عبد الرحيم، دار
القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ. مناقب آل أبي
طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، تحقيق:
لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدرية،
النجف، ١٣٦٧هـ. الميزان في تفسير القرآن،
محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي،
بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

جعفر السعدي

امتناع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال
والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي
المقريزي، تحقيق: محمد عبد الحميد
النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،
١٤٢٠هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار
الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة
الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. تاج العروس،
محمد مرتضى الحسيني، تحقيق: علي شيري،
دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. تاريخ الإسلام
ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد
الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري،
دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن
الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، مكتب
الإعلام الإسلامي، طهران، ط١، ١٣٠٩هـ.
التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار
العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨١م. تهذيب
الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النووي،
تحقيق: شركة العلماء، دار الكتب العلمية،
بيروت. جامع الشتات، أبو القاسم بن محمد
حسن القمي، تحقيق: مرتضى رضوي، مؤسسة
كيهان، طهران، ط١، ١٣٧١ش. الخصال،
محمد بن علي الصدوق، مؤسسة النشر
الإسلامي، قم، ١٤٠٣هـ. دراسات تاريخية،
محمد الفيومي مهران، النهضة العربية،
بيروت، ط٢. سيرة النبي ﷺ (السيرة
النبوية)، عبد الملك بن هشام الحميري (ابن
هشام)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم
الإبياري وعبد الحفيظ الشبلي، دار المعرفة،
بيروت. عيون أخبار الرضا، محمد بن علي
الصدوق، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة،

إِبْرَاهِيمُ الدَّيْرَاوِي

شاعر شعبي معاصر مشهور، له قصائد عديدة في الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو الشيخ إبراهيم بن الحاج جاسم ابن الحاج محمد، من أسرة ملاً إبراهيم السعد. والسعد قبيلة عربية تسكن في جنوب العراق في نواحي القرنة وما يليها، وهي فرع من خزاعة، اشتهر فيها جماعة من العلماء والأدباء أمثال: الشيخ عبد الحميد السعد، والشيخ خلف السعد، وابنه الشيخ علي^(١).

عرف بالديراوي ك بعض رجالات القبيلة نسبة إلى منطقة الدير في البصرة جنوب العراق حيث كان موطن أجداده، على ما ذكره لنا بعض المشايخ من أقربائه، ويؤيده ما تقدم أنفاً من أن مسكن قبيلة السعد هناك.

ولد الشيخ إبراهيم في آخر جمعة

من شهر رمضان المبارك لسنة ١٣٦٨

(١) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٢: ٤٢.

للهجرة بجزيرة صلبوخ المعروفة الآن بجزيرة مينو التابعة لمدينة عبّادان (آبادان) الإيرانية^(٢).

نشأ وترعرع في أحضان والده، ولكن القدر حال بينه وبين أبيه؛ إذ توفي والده وعمره لم يتجاوز السنة السادسة، فتولّى جدّه تربيته، وسرعان ما واجه فقدان جدّه بعد ثلاثة أشهر من وفاة والده؛ فبدأت الآلام والصعاب تحيط به منذ صغر سنه.

اشتهرت أسرته بالتدين، وإحياء مراسيم أهل البيت عليهم السلام، ولهم حسينية معروفة بـ(الحسينية الفاطمية)، وكان هو وأسرته مأوى لتوافد العلماء والوجهاء من العراق وإيران؛ نظراً لموضع المنطقة الجغرافي بين العراق وإيران^(٣).

دخل المدرسة الابتدائية بعدما أكمل الكتاب -مكتب حفظ القرآن- في مسقط رأسه، وأكمل المتوسطة والإعدادية

(٢) مجلة أدبيات وعلوم إنساني، العدد ١٣: ١٦٩.

(٣) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٢: ٤٢. مجلة أدبيات

وعلوم إنساني، العدد ١٣: ١٧٠.

شعره وأدبه

للشيخ الديراوي شهرةً واسعةً، ومكانةً مرموقةً في الأوساط الأدبية في محافظة خوزستان، فقد بدأ حياته الأدبية في نظم البيت والبيتين، وقراءتها على الخطباء والشعراء، فيلاقي منهم التشجيع والحث على قراءة وكتابة الشعر؛ لكن سرعان ما انفجرت قريحته، وتحركت شاعريته بنظم وكتابة القصائد الطويلة، وكانت أولى قصائده التي كتبها في حق القاسم بن الحسن عليه السلام، قد طبعت في ديوانه تحت عنوان: (القاسم المستميت) على البحر الطويل؛ فاتسعت شهرته، حتى أصبح في عداد شعراء خوزستان الكبار، أمثال: ملا إسماعيل الفيصل، والسيد طاهر القيم، والسيد صالح النزاري، والكثير من الشعراء^(١). يمتاز الشاعر المترجم له بنظمه للشعر باللغتين الفصحى والدارجة، وإن كان شعره بالدارجة أكثر.

في مدينة عبادان، ثم مارس التدريس في المدارس الحكومية في ذات المدينة ونواحيها مدة عامين؛ تعرّض لمضايقة رجال أمن الشاه في ذلك الزمان؛ وذلك لمواقفه المضادة للشاه وحكومته.

هاجر إلى مدينة قم؛ لدراسة العلوم الدينية في حوزتها ومعاهدها المعروفة، فتلمذ على جملة من الأساتذة في مرحلة المقدمات والسطوح، أمثال: المرحوم الشيخ المدرّس الأفغاني، والسيد أحمد المددي، والشيخ هادي آل راضي وغيرهم.

حضر دروس البحث الخارج عند كبار المراجع أمثال: الشيخ ميرزا هاشم الأملي، والشيخ الآراكي، والسيد الكلبيكاني، إلا أن المرض لم يسمح له بمواصلة الدرس بعد ذلك، لكنه لم يترك التحقيق والتأليف والكتابة والمطالعة، وكانت له رغبة ملحّة في مطالعة كتب الأدب والتاريخ والحديث؛ حتى انشغل آخر أيام حياته بكتابة كتابه الذي أسماه (الصحافة تسائر الحسين عليه السلام).

(١) ديوان الديراوي ٢: ٨

نظم الشعر في مناسبات كثيرة،
 لاسيما مناسبات أهل البيت عليهم السلام، فمن
 شعره قصيدة في المبعث النبوي:
 مَنْ أَنْقَذَ النَّاسَ مِنْ جَهْلٍ وَمِنْ ضَعْفٍ
 وَمَنْ يَفَاخِرُ فِيهِ أُمَّةُ الْعَرَبِ
 هُوَ الرَّسُولُ أَبُو الزَّهْرَاءِ سَيِّدِنَا
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ خَيْرُ ابْنِ خَيْرٍ أَبٍ
 إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ^(١)

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

له عدّة قصائد في رثاء الإمام
 الحسين عليه السلام، منها قوله:
 اللَّهُ أَكْبَرُ مَاذَا بِالطُّفُوفِ جَرَى
 لَأَلْ أَحْمَدُ مِنْ أَوْغَادِ سَفِيَانِ
 سَبْعُونَ أَلْفًا أَتَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ
 يَقُودُهَا الْبَغِي فِي حَقْدٍ وَأَضْغَانِ
 حَتَّى أَحَاطَتْ بِأَبْنَاءِ الرَّسُولِ ضَحَى
 قَتْلًا وَنَهْبًا وَإِضْرَامًا بِنِيرَانِ
 أَمْسَى الْحُسَيْنَ عَلَى الرَّمْضَاءِ مَنْعَرًا
 وَالْفَاطِمِيَّاتِ فِي جَلْبَابِ أَحْزَانِ
 أَمْسَى الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ الرِّيحُ نَاسِجَةً
 أَثْوَابَ أَتْرَبَةٍ لَا ثَوْبَ أَكْفَانِ
 وَكَانَتْ الْحِصَّةُ الْكُبْرَى مِنْ شِعْرِهِ
 بِاللُّغَةِ الدَّارِجَةِ، وَطُبِعَ لَهُ دِيْوَانٌ بِجَزَائِنِ.

ومن شعره باللغة الدراجة قصيدة
 يصف فيها حال العليّة بعد خروج
 الإمام الحسين عليه السلام من المدينة فيقول على
 لسانها:

لَيْشَ تَعُوفُنِي بِهَلْحَالِ
 بَوِيَّةٍ وَتَطْلَعُ إِمْسَافِرِ
 وَاطْلُبْ بَدَارِكُمْ وَحَدِي
 عَلِيلَةَ وَالْفِكْرَ حَايِرِ
 لَا تَمَثِّي وَتَحَلِّيْنِي
 وَحَدِي وَعَلَّتِي وَفَرَّغَاكَ
 كَلِيٍّ أَمْنِينَ أَجِيْبُنِي
 كَلْبٌ يَتَصَبَّرُ بَلِيَّاكَ
 وَالكَثِيرُ مِنَ الْقَصَائِدِ فِي دِيْوَانِهِ^(٢)

المصادر

ديوان الديراوي في مرثي أهل البيت عليهم السلام،
 إبراهيم الديراوي، مؤسسة أم البنين، قم،
 ط ١، ١٣٩٥ ش. ماضي النجف وحاضرها،
 جعفر باقر آل محبوبة، دار الأضواء، بيروت،
 ط ٢، ١٤٠٦ هـ. مجلة أدبيات وعلوم إنساني
 سابق، د. رسول بلاوي، عدد ١٣. معجم
 شعراء الحسين عليه السلام، جعفر الهلالي، دار
 الهدى، ط ١، ١٣٨١ ش.

قاسم الساعدي - عدنان الشامي

(٢) ديوان الديراوي ٢: ٣٤.

(١) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٢: ٤٣.

الفارسيّة لا يقتصر معناها على اختلاف اللون في الفرس ما بين جحافلهم وجسمه، بل هي تسمية للعديد من المناطق في بلاد فارس، وتأتي - أحياناً - مضافة إلى اسم آخر، فيقال مثلاً: ديزج آباد، وديزج آفا حسن^(٤).

والملاحظ من خلال مراجعة القواميس الجغرافيّة لبلاد فارس^(٥) أنّ المناطق المسماة بـ(ديزج) أو حتّى المضافة إلى اسم آخر، سكّانها من القوميّة التركيّة، مثل: سراب، وتبريز وخوي، وغيرها مما يعرف بأذربيجان الشّرقيّة والغربيّة حسب التّقسيمات والتّسميات الإداريّة الموجودة حالياً.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ العنصر التّركي في زمن المعتصم والمتوكل كان متوغلاً ومسيطرًا على إمرة الجيش والوزارات وغيرها من مفاصل الدّولة^(٦)، وعلمنا أنّ إبراهيم الديزج

إِبْرَاهِيمُ الدِّيزَج

قائد عسكري قام بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام ونبشه بأمر المتوكل العباسي.

اسمه ولقبه

اسمه إبراهيم، ولقبه الديزج من ديزه، و«دزج»، أهملت وجوهها إلّا في قولهم: فرسٌ ديزج، وهو فارسي مُعرب^(١) بمعنى الدُّغمة، والدَّغْمُ من الحَيْل: أن يَضْرِبَ وجهها وجحافلها إلى السّواد، مخالفاً للون سائر جسدها^(٢). ولا يختلف معناها عن هذا المعنى في المعاجم اللغوية الفارسية^(٣).

ويحتمل أن يكون إبراهيم الديزج قد لُقّب بهذا اللّقب؛ لأنّ لون وجهه أكدرٌ من لون سائر جسده.

ويحتمل أن يكون الديزج - هنا - نسبة إلى مكان؛ فإنّ ديزج في المعاجم

(١) جمهرة اللغة: ١: ٤٤٧.

(٢) الصّحاح ٥: ١٩٢٠. لسان العرب ١٢: ٢٠٣.

القاموس المحيط ١: ١١٠٧. تاج العروس ١٦:

٢٤٣.

(٣) لغت نامه ٨: ١١٣٩٣. مادة (ديز).

(٤) لغة نامه ٨: ١١٣٩٤-١١٣٩٥.

(٥) فرهنك جغرافيايي إيران ٤: ٢٢٨.

(٦) العصر العبّاسي الثّاني: ٩-١٦.

فأسلم^(١)، وهو ما قد يُعزى إليه جهالة هذه الشخص، وعدم ترجمة كتب التراجم والأعيان له مع كونه من القادة العسكريين؛ فذلك إمّا لعدم معرفة أصحاب التراجم بالكثير عن اليهود ومجتمعاتهم، أو لكونه لا يشكل ثقلًا كبيراً يتطلّب الإشارة إليه والتعريف به، ولا يعدو أن يكون قائداً عسكرياً يمثل للأوامر لا غير، وليس له منصب يُبرز شخصيته في التراجم وكتب التاريخ.

وعلى أيّ حال، فالمصادر لا تسعف بمعلومية عن أصل الديزج، ولا أيّ معلومات أخرى، إلّا كونه أحد قادة المتوكّل العباسي، وكذلك كونه يهودياً قد أسلم.

بقي أن نشير إلى أن بعض المصادر تذكره بـ(الديرج)^(٢) بالراء أو(الذيرج)^(٣)، ومن المحتمل جداً أن ذلك؛ لوقوع التصحيف؛ إذ لا يحتمل التعدد؛ لأن ما

- كما يظهر من بعض المصادر - كان قائداً معروفاً عند المتوكّل، ويشير إليه بالاسم، ويرسله لمهامّ عديدة، فغير بعيد حينئذٍ أن يكون أحد القادة الأتراك في عسكر المتوكّل، وأنّه جاء من بلاد فارس من المناطق ذات القومية التركيّة، وبالتحديد إحدى المناطق التي تسمى ديزج، ولعلّه لهذا السبب لا تتوفّر في المصادر معلومات عن أصله ونسبه.

وهذا الاحتمال يلزمه إثبات أن تسمية ديزج لبعض المناطق في تلك المدن الإيرانية كان منذ ذلك الزمن، أي القرن الثاني والثالث، وهو ما لا يتيسّر إثباته.

يضاف إلى ذلك، أنّه لو ثبت ذلك، فالأحرى أن تضاف إلى لقبه ياء النسبة، فيقال: الـديزجي، كما في النيسابوري والبخاري؛ ليكون احتمال انتسابه إلى مكانٍ باسم الديزج أقوى وأرجح.

هذا، وقد ذكر الأصفهاني في مقاتل الطالبيين أن الـديزج كان يهودياً

(١) مقاتل الطالبيين: ٣٩٥-٣٩٦.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٤٢٢-٤٢٨.

(٣) مروج الذهب ٤: ٥١.

يمكن من خلال بعض القرائن تحديد الحقبة الزمنية لها، ويحتمل أن الديزج توجه لتخريب القبر الشريف وهدمه ثلاث مرّات من خلال النّظر في بعض القرائن المتوفّرة في الأخبار الوارد فيها اسم الديزج، والأعوام هي:

١- سنة ٢٣٣ هجرية

ذهب إلى ذلك الدكتور عبد الجواد آل طعمة، مستدلاً لذلك بالخبر المذكور في مقاتل الطالبين، وفيه: «أنّ بعض المغنّيات كانت تبعث بجواربها إليه [أي إلى المتوكل العباسي] قبل الخلافة، يغنين له إذا شرب، فلما وليها بعث إلى تلك المغنّية فعرف أنّها غائبة، وكانت قد زارت قبر الحسين عليه السلام، وبلغها خبره، فأسرعت الرجوع، وبعثت إليه بجارية من جواربها كان يألفها، فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولاتي إلى الحجّ وأخرجتنا معها، وكان ذلك في شعبان، فقال: إلى أين حججتم في شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين عليه السلام، فاستطير غضباً، وأمر بمولاتها فحبست، واستصفي أملاكها،

يُنسب إلى هذه الأسماء حكاية واحدة، ممّا يؤكّد كونه واحداً.

تولّيه هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام

من المعروف بين المؤرّخين أنّ المتوكل أمر بهدم القبر الشريف عدّة مرّات، وقد ارتبط اسم إبراهيم الديزج بتنفيذ هذا الأمر كما هو المستفاد من المصادر، ويمكن عرض الحديث عن أفعال الديزج فيما يرتبط بقبر الإمام الحسين عليه السلام على نحوين:

الأول: تهديم وتخريب القبر الشريف

الثاني: نبش القبر الشريف

الأول: هدم القبر الشريف

ذكرت المصادر أنّ إبراهيم الديزج انتدب من قبل المتوكل العباسي لتخريب وهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام، والأخبار في ذلك على نحوين: فمنها ما يذكر التاريخ والحقبة الزمنية التي تمّ فيها ذلك الأمر، ومنها ما يذكر مسألة التخريب والهدم، دون الإشارة إلى التاريخ والحقبة الزمنية، ومع هذا

وبعث برجل من أصحابه يقال له: الديزج - كان يهودياً فأسلم - إلى قبر الحسين عليه السلام، وأمره بكرب قبره ومحوه، وإخراب كل ما حوله، فمضى ذلك، وخرّب ما حوله، وهدم البناء، وكرب ما حوله نحو مائتي جريب، فلمّا بلغ إلى قبره لم يتقدّم إليه أحد، فأحضر قوماً من اليهود فكربوه، وأجرى الماء حوله، ووكلّ به مسالّح بين كل مسلّحتين ميل، لا يزوره زائر إلا أخذوه ووجهوا به إليه»^(١).

وهذا الخبر وإن كان خالياً من التاريخ، إلا أنّ بعض العبارات داخل النصّ قد تساعد على الركون إلى أنّه كان سنة ٢٣٣ هـ؛ ويمكن استفادة ذلك من قوله: «أنّ بعض المغنّيات كانت تبعث بجواربها إليه [أي إلى المتوكّل العباسي] قبل الخلافة يغنّين له إذا شرب، فلمّا وليها بعث إلى تلك المغنّية فعرف أنّها غائبة...»، فإنّ المتوكّل بويع له بالحكم سنة ٢٣٢ هـ^(٢)، والمغنّيات كنّ يأتينه قبل وصوله إلى الحكم، ولمّا

وصل إلى الحكم طلبهن وعرف أنّهن غائبات، ويقرب أنّ يكون المقصود من «لمّا وليها بعث إليهن...» أي مباشرة، أو في زمن قريب من بداية تولّيه الحكم، فيكون ذلك عام ٢٣٣ هـ؛ يقول آل طعمة في تاريخ كربلاء: «إنّ القرينة التي تحكم بأنّ هذا الهدم كان سنة ٢٣٣ أي في أوائل حكم المتوكّل؛ لأنّ الجارية كانت تأتيه قبل الخلافة، وقد ولي الأمر في ٦ ذي الحجة ٢٣٢، وقد بعث إليها في شعبان وكانت غائبة، وهو حسب سياق الحديث وشعبان الأوّل من ولايته...»^(٣).

٢- سنة ٢٣٦ هجرية

ذكرت أغلب المصادر في هذا التاريخ هدم مرقد الإمام الحسين عليه السلام، ولعلّه الأكثر شهرة بين جميع التواريخ المتبقية؛ وقد يكون ذلك لشدة ما تمّ تخريبه وتهديمه من القبر الشريف، وصولاً إلى التّبش - كما سنطرّق إلى ذلك لاحقاً، فقد ذكرت الكثير من المصادر في جملة حوادث سنة ٢٣٦ هـ أنّ المتوكّل أمر

(١) مقاتل الطالبين: ٣٩٥-٣٩٦.

(٢) فوات الوفيات ١: ٢٩٠.

(٣) تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام: ١٨٢.

هذا القبر، فكلُّ خشي العقوبة، وأحجم، فتناول الذيريج مسحاة وهدم أعالي قبر الحسين عليه السلام، فحينئذ أقدم الفعلة فيه...»^(١).

ولعلَّ الخبر المتقدم عن مقاتل الطالبين مع عدم تمامية القرينة على أنَّ زمانه في سنة ٢٣٣ هجرية، فلعله قصد به هذا الزمان، أي ٢٣٦ هجرية، جرياً مع المصادر التاريخية التي أرخت بكثرة لهذا التاريخ على أنه تاريخ هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام.

وذكر الشيخ الطوسي رحمته الله في أمالية خبرين عن هدم ونش قبر الإمام الحسين عليه السلام، وفي أحدهما أنَّ المكلف بهذه المهمة هو الديزج، وفي الثاني الديزج وقائد آخر هو هارون المعري، وقد خلت الروايتان من التاريخ والحقبة الزمنية لتنفيذ هذا الأمر.

وهنا أمران فيما يخصَّ هذين الخبرين: الأول: أنَّ الأقرب كونها في زمان واحد، والاختلاف في الحاكي عن

(٢) مروج الذهب ٤: ٥١.

فيها: «بهدم قبر الحسين بن علي عليه السلام، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأنَّ يجرث ويبذر ويسقى موضع قبره، وأنَّ يمنع الناس من إتيانه، فذكر أنَّ عامل صاحب الشرطة نادى في النَّاحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق فهرب النَّاس وامتنعوا من المصير إليه، وحرث ذلك الموضع، وزرع ما حوَّاليه»^(١).

ورغم عدم تصريح هذه المصادر بالفاعل، واكتفائها بذكر أمر المتوكَّل بالهدم، إلَّا أنَّ المسعودي في مروج الذهب قد صرح باسم الديزج وأنه القائد العسكري الذي بعثه المتوكَّل بمهمة تخريب القبر، حيث قال: «وكان الأمر بذلك من المتوكَّل سنة ست وثلاثين ومائتين، وفيها أمر المعروف بالذيريج بالسير إلى قبر الحسين بن علي عليه السلام وهدمه ونحو أرضه وإزالة أثره، وأنَّ يعاقب من وجد به، فبذل الرغائب لمن تقدَّم على

(١) تاريخ الطبري ٧: ٣٦٥. الكامل في التاريخ ٧: ٥٥. البداية والنهاية ١٠: ٣٤٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١١: ٢٣٧. نهاية الأرب ٢٢: ٢٨٢.

زمان وقوع هذا الأمر من قبل الديزج والمعري، ولكن يمكن أن يكون ذلك سنة ٢٣٦هـ؛ باعتباره تاريخ الهدم الأشهر والأكثر خراباً؛ والذي بموجبه أكدت عليه أغلب المصادر التاريخية.

٣ - سنة ٢٤٧هـ

ذكر الشيخ الطوسي رحمته الله في أماليه عن الفضل بن محمد بن عبد الحميد، وقد كان جاراً للديزج، ويعوده في مرضه الذي مات فيه، وقد أخبره الديزج أن المتوكل أمره بخراب القبر وكربه وطمس أثره، فوافى الناحية مساءً ومعه الفعلة والروزكاريون والمساحي، وأمر غلمانهم بخراب القبر وحرث أرضه، وانصرف للنوم لما ناله من تعب السفر، حتى استيقظ على ضوضاء الغلمان، فسألهم عن السبب، فقالوا: إن بموضع القبر قوماً حالوا بيننا وبين القبر، يرموننا بالنشاب، فتبين الأمر، فوجده كما وصف الغلمان، وأمرهم أن يرموهم بالسهم، ففعلوا، فعادت السهم،

الأحداث، فمرة كان الديزج، وأخرى هارون المعري، وقد ذكر أنه كان مع الديزج؛ وما يؤيد هذا الأمر أن هاتين الروايتين تتفقان في مسألة الأمر بنش القبر من قبل المتوكل، وكلا الخبرين قد ذكر ذلك، ففي الأول عن محمد بن عمار بن ياسر، قال: «حدثني إبراهيم الديزج، قال: بعثني المتوكل إلى كربلاء لتغيير قبر الحسين عليه السلام، وكتب معي إلى جعفر بن محمد بن عمار القاضي: أعلمك أنني بعثت إبراهيم الديزج إلى كربلاء لنش قبر الحسين عليه السلام، فإذا قرأت كتابي فقف على الأمر حتى تعرف فعل أو لم يفعل...»^(١).

وفي الخبر الآخر عن أبي عبد الله الباقطاني عن هارون المعري، أنه قال: «وجهني المتوكل أنا والديزج لنش قبر الحسين عليه السلام، وإجراء الماء عليه...»^(٢). والاشتراك بين هذين الخبرين في مسألة النّش يشعر بأنهما في زمان واحد.

الثاني: ليس هناك من مؤيد بين علي

(١) الأمالي (الطوسي): ٤٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ٤٨٦.

قد أمر الدينج بالهدم والتخريب قبل هذا التاريخ أي ٢٤٧هـ بكثير، ومع ذلك لم يعاقبه على عدم امتثال الأمر؛ إذ عبارات الدينج شاهدة على قسوة المتوكل؛ فإن الدينج قد وطّن نفسه على القتل، مما يدلّ على عدم تهاون المتوكل في عصيان أو عدم إتمام أمره، وعليه، فالمناسب أن يكون تاريخ أمر المتوكل للدينج، ومن ثمّ موته قريباً؛ حيث لم يطل عمره ليحاسب الدينج.

وإذا ما عرفنا أنّ المتوكل سنة ٢٤٧هـ كان شديد السعي لخراب القبر الشريف، كما صرّحت بذلك بعض الأخبار؛ ومن ذلك خبر علي بن عبد المنعم بن هارون الخديجي عن جدّه القاسم بن أحمد بن معمر الأسدي الكوفي، وفيه: «... حتى كانت سنة سبع وأربعين، فبلغ المتوكل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام... فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبر الحسين عليه السلام، ونبش القبر وحرث

وسقطت في صاحبه الذي رماه فقتله، فاستوحش الدينج، ورحل عن القبر ووطّن نفسه على أن يقتله المتوكل لعدم امتثاله الأمر^(١).

وهذا الخبر كما هو واضح ليس محمداً بزمن معين، ومع هذا فحملة على سنة ٢٤٧هـ هو الأرجح؛ لعدّة مرّجات منها ذيل الخبر المتقدّم، فبعد أن أتم الدينج كلامه، وصرّح بخوفه من عقاب المتوكل لعدم إتمامه الأمر المناط به، قال له الفضل: «لقد كفيت ما تحذر من المتوكل، قد قُتل بارحة الأولى وأعان عليه في قتله المنتصر، فقال لي: [أي الدينج]، سمعت بذلك، وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء...، كان هذا في أول النهار فما أمسى الدينج حتى مات»^(٢).

ومن المعلوم أنّ المتوكل قد قُتل في شوال سنة ٢٤٧هـ أي أواخر السنة الهجرية، فمن المستبعد أن يكون المتوكل

(١) المصدر السابق: ٣٢٧-٣٢٨.

(٢) المصدر نفسه.

أرضه...»^(١).

وكذا خبر عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي، قال حدثني عبد الله بن دانيه الطوري، قال: «حججتُ سنة سبع وأربعين ومائتين، فلما صدرت من الحجَّ صرْتُ إلى العراق، فزرتُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام...، ثمَّ توجَّهت إلى زيارة الحسين عليه السلام، فإذا هو قد حرث أرضه ومخر فيها الماء وأرسلت الثيران العوامل في الأرض...»^(٢).

فكلا الخبرين يؤكِّدان سعي المتوكِّل في هذه السنة لهدم القبر الشريف، ولذا فحمل خبر الديزج على هذه السنة لا غرابة فيه.

والظاهر من خلال الخبرين المتقدمين أنَّ المتوكِّل لمَّا علم بما كان من الديزج وعدم إتمامه أمر التخريب والهدم، بعث بقائد آخر لإنجاز المهمة، ويؤيد ذلك خبر محمد بن جعفر الرُّخجبي، عن أبيه، عن عمِّه عمر بن

(١) المصدر السابق: ٤٨٩.

(٢) المصدر نفسه.

فرج، قال: «أنفذي المتوكِّل في تخريب قبر الحسين عليه السلام، فصرت إلى النَّاحية فأمرت بالبقر - فمرَّ بها على القبور - فمرَّت عليها كلِّها، فلما بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمرَّ عليه. قال عمِّي عمر بن فرج: فأخذت العصا بيدي، فما زلت أضربها حتَّى تكسَّرت العصا في يدي، فو الله ما جازت على قبره ولا تحطُّه»^(٣).

وعلى الرَّغم من أنَّ هذا الخبر غير محدَّد بزمنٍ أيضاً، ولكنه ينسجم تماماً في جزءٍ من مفرداته مع خبر عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي، الذي ذكر في مقدِّمته أنَّه خرج للحجَّ سنة ٢٤٧ هـ، فلما أتمَّ حجَّه توجَّه لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، ثمَّ عرَّج نحو كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وشاهد الخراب، وحرث الأرض في كربلاء، ومما نقله: «... فبعيني وبصري كنت أرى الثيران تساق في الأرض فتساقُ لهم حتَّى إذا حاذت مكان القبر حادت عنه يميناً وشمالاً، فتضرب بالعصا الضَّرب الشَّديد، فلا

(٣) المصدر نفسه: ٤٨٤.

يقول الفضل مطمئناً الديزج وعدم خشيته من القتل من المتوكل: «لقد كُفيت ما تحذر من المتوكل، قد قُتل بارحة الأولى، وأعان عليه في قتله المنتصر، فقال لي: [أي الديزج]، سمعت بذلك، وقد نالني في جسمي ما لا أرجو معه البقاء...، كان هذا في أول النهار، فما أمسى الديزج حتى مات»^(٢). ومن المعلوم أن المتوكل قد قُتل لثلاث أو أربع ليال خلون من شوال سنة ٢٤٧هـ، فعليه يكون الديزج قد توفي في الخامس أو السادس من شوال عام ٢٤٧. وأما خبر عبد الرزاق الأزدي، فلعل تاريخ حصوله أواخر أيام ذي الحجة من عام ٢٤٧هـ، أي بعد موت المتوكل والديزج بقرابة ثلاثة أشهر، وحينئذ لا يعقل أن ينسب التخريب الذي شاهده للديزج، ولا بدّ أنه لشخص آخر.

ويبقى ضرورة التّوبه والالتفات إلى أن خبر الديزج المتقدّم لا يمكن من خلاله نفي مطلق المباشرة بالتخريب

ينفع ذلك فيها، ولا نطأ القبر بوجهٍ ولا سبب...»^(١)، وبالمقارنة بين الخبرين يلاحظ وحدة المعنى، وليس الاختلاف إلا في بعض الألفاظ، ولذا فالاحتمال كبير بأنهما تعبير عن حادثة واحدة، وبما أن أحد الخبرين قد صرّح صاحبه بتاريخ حدوثه، فالآخر مثله.

وقد يقال: إن خبر عبد الرزاق بن سليمان الأزدي المتقدّم، لم يصرّح باسم القائد الذي باشر بتخريب قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم ما حوله، واكتفى بذكر سنة حدوث الأمر، ومن خلال ملاحظة خبر الديزج الذي أكّد فيه خروجه لخراب القبر وتهديمه والترجيح بأن ذلك كان في سنة ٢٤٧هـ، فلما لا يكون المقصود من خبر عبد الرزاق بن سليمان الأزدي الديزج لا شخصاً آخر؟.

وهذا الاحتمال مدفوع؛ لأنّ خبر الديزج المتقدّم يؤكّد في نهايته موت الديزج بعد يومين من موت المتوكل،

(١) المصدر السابق: ٤٨٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٢٧-٣٢٨.

والهدم حتى لما يحوط القبر الشريف من أراضٍ وبناءٍ وما شاكل ذلك، إذ الخبر يصرح أنهم لم يستطيعوا الوصول إلى موضع القبر فقط، وذكر الديزج هذا الأمر، فقال: «إنَّ بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرموننا مع ذلك بالنشّاب...»^(١). ومما يؤيد هذا أن الديزج يصرح بأنّه قد وصل كربلاء وقد أخذ التعب منه مأخذاً، فنام وقد ذهب به النوم - على حدّ تعبيره - مما يوحي بأنّه استغرق مدّة من الزمن في النّوم، فلو أنّ عمّاله والفعلة الذين شاهدوا ساعة نزولهم ومباشرتهم العمل ما كان من أمرٍ عند القبر، ووجود قومٍ يحولون بينهم وبينه، لما أمكن أن يستغرق الديزج في النّوم، ولا أن يذهب به، لعدم وجود الفاصل الزمني الذي يساعد على هذا الأمر، ولذا فالمحتمل أنّ العمّال والفعلة باسروا بالتخريب لما يحوط القبر الشريف وبعض الدّور وتخريب الأرض، وهو يحتاج لوقت

ليس بقليل، وهي المدّة التي استغرق فيها الديزج للنّوم، ولما أرادوا هدم القبر حينها علت الأصوات فاستيقظ الديزج لذلك.

والمحصّل في مسألة هدم الديزج وتخريبه للقبر الشريف، أنّه يمكن الميل إلى أنّه بادر لذلك أكثر من مرّة، وأوضحها عام ٢٣٦هـ، ثمّ عام ٢٤٧هـ، كما يحتمل أيضاً أنّه فعل ذلك سنة ٢٣٣هـ، كما بيّنا ذلك من خلال الخبر المذكور في مقاتل الطالبين.

الثاني: نبش القبر وكشف الجسد الشريف

تؤكد المصادر التي صرّحت باسم الديزج وما فعله بالقبر الشريف من التخريب والهدم أنّه لم يكتف بذلك، بل نبش القبر أيضاً؛ فذكر المسعودي في المروج: «فتناول الذيريج مسحاً، وهدم أعالي قبر الحسين، فحينئذٍ أقدم الفعلة فيه، وأنهم انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد، فلم يروا فيه أثر رمة، ولا غيرها...»^(٢)،

(١) المصدر السابق: ٤٨٧.

(٢) مروج الذهب: ٤: ٥١.

عَمَّار ما كتب به إليه، ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمد بن عَمَّار، ثمَّ أتيتَه، فقال لي: ما صنعت؟ فقلت: قد فعلت ما أمرت به، فلم أرَ شيئاً، ولم أجد شيئاً. فقال لي: أفلا عمَّقتَه؟ قلت: قد فعلت وما رأيت، فكتب إلى السلطان: إنَّ إبراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئاً، وأمرته فمخره بالماء، وكرهه بالبقر».

وجاء في ذيل الخبر أنَّ الديزج أخفى عن القاضي الحقيقة، وأنَّ أبا علي العماري سأله عما كان من أمره في النبش والهدم، وما بعثه المتوكَّل من أجله، فقال له الديزج: «...أتيت في خاصَّة غلماني فقط، وإني نبشت، فوجدت باريةً جديدة، وعليها بدن الحسين بن علي عليه السلام، ووجدت منه رائحة المسك، فتركت البارية على حالتها، وبدن الحسين عليه السلام على البارية، وأمرت بطرح التراب عليه، وأطلقت عليه الماء، وأمرت بالبقر لتمخره وتحرته، فلم تطأه البقر، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه، فحلفت لغلماني بالله وبالأيمان المغلظة لئن

عن أبي عبد الله الباقطاني عن هارون المعري أنَّه قال: «وجَّهني المتوكَّل أنا والديزج لنبش قبر الحسين عليه السلام، وإجراء الماء عليه، فلما عزمت على الخروج والمسير إلى النَّاحية رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، فقال: لا تخرج مع الديزج، ولا تفعل ما أمرتم به في قبر الحسين عليه السلام، فلما أصبحنا جاؤوا يستحثونني في المسير، فسرت معهم حتَّى وافينا كربلاء، وفعلنا ما أمرنا به المتوكَّل...»^(١).

وكلا الخبرين مع التأكيد على مسألة النبش، إلَّا أنَّه لا توجد أيُّ إشارة فيهما إلى كشف الجسد، أو الوصول إليه، إلَّا أنَّ هناك خبراً يصرِّح فيه الديزج بالنبش وكشف الجسد الشريف، وهو خبر محمد بن عَمَّار بن ياسر المتقدِّم والذي يذكر فيه الديزج أنَّ المتوكَّل بعثه إلى كربلاء لنبش القبر، وكتب بذلك لعامله جعفر بن محمد بن عَمَّار القاضي أن يقف على هذا الأمر، ويتوثق من امتثال الديزج للأمر، «قال الديزج: فعرفني جعفر بن محمد بن

(١) الأماشي (الطوسي): ٤٨٦.

ذكر أحد هذا لأقتلته»^(١).

وهذا نصٌ صريحٌ بوصولهم إلى الجسد الشريف، وكشفهم عنه، ثم إعادة طرح التراب عليه.

وبخصوص هذا الجزء من الخبر لا بدّ من عرض عدّة أمور وملحوظات بشأنه:

١- يعدّ هذا الخبر الوحيد الذي فيه تصريح بالكشف عن الجسد الشريف، إذ الأخبار الباقية تقتصر على مسألة النيش دون التطرّق للجسد الشريف.

٢- هذا الخبر يتعارض ظاهراً مع ما ذكره المسعودي بقوله: «إنهم انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد، فلم يروا فيه أثر رمّة وغيرها»^(٢)، فمع كونهم قد أكثروا النيش حتّى وصلوا إلى موضع اللحد، ومع ذلك لم يجدوا أثراً للجسد، بينما الخبر المتقدم يؤكّد وجود الجسد، «وإنّي نبشت فوجدت باريةً جديدة، وعليها بدن الحسين بن عليٍّ عليه السلام، ووجدت منه رائحة

المسك، فتركت البارية على حالتها...».

ولكن أغلب الظنّ أنّ خبر المسعودي ناظرٌ إلى ما قاله الديزج لوالي المتوكّل جعفر القاضي، أي الخبر الرسمي الذي صرح به، وهو متوافق مع عبارة المسعودي، فقد قال الديزج لجعفر القاضي: «قد فعلت ما أمرت به، فلم أر شيئاً، ولم أجد شيئاً. فقال لي: أفلا عمّقته؟ قلت: قد فعلت وما رأيت...». وهي تعبير آخر مماثل لما ذكره المسعودي. أمّا الحادثة التي حكاها الديزج لأبي عليٍّ العمّاري فالظاهر أنّها على نحو السرّ والكتمان، ويؤيّد ذلك أنّه أمر غلمانهم بكتمان خبر ما شاهدوه، فلا يعقل أنّ يبوح به هو، إلّا إذا كان على نحو السرّ؛ للثقة بالشخص.

وبذلك فلا تنافي بين الخبرين؛ إذ خبر المسعودي والأمالي عن الديزج متوافقان في الجزء المعلن، وأمّا ما ذكر في ذيل خبر الأمالي فهو سرٌّ لم ينكشف إلّا لاحقاً، وتقتصر روايته على صاحب السرّ؛ فيكون على نحو انكشاف الأمر

(١) المصدر السابق: ٤٥٨.

(٢) مروج الذهب ٤: ٥١.

مع ما رأى فإنه لم يرتدع عن إجراء الماء عليه، وانتهاك حرمة بأمور أخرى، فلا يمكن الركون لروايته في هذا الأمر^(٣).

والمتحصل من البحث

أنَّ الدَّيزِج من جند السُّلطان الذين لا يراعون حرمة لأحد، ولا همَّ لهم إلا إرضاء السُّلطان، حيث يتتدبه لتخريب قبر الإمام الحسين عليه السلام ونبشه غير مرّة.

وقد ارتبط اسمه بتخريب القبر في أزمنة متعدّدة منها ٢٣٦ هـ، و ٢٤٧ هـ.

المصادر

الأمامي، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٤هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر (ابن كثير)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ. تاج العروس من جواهر آل قاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ. الصّاح، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ. الصحيح

على وجهه الحقيقي ولا إشكال في ذلك. ٣- يتضمّن هذا المقطع ذكراً للـ(البارية)، وأنَّ عليها جسم الإمام عليه السلام، وهو أوّل خيرٍ ينصّ على أن جسد الإمام الحسين عليه السلام دفن بعد وضعه على بارية^(١)، وفي ذلك يقول صاحب معالي السبطين: «وكأنَّ من هذه الرواية قد استنبط القراء أنَّ علي بن الحسين عليه السلام لمّا أتى ليواري جسد الحسين عليه السلام قال لبني أسد ايتوني ببارية لأضع عليها جثة أبي، وإلا لما اطّلعتنا على رواية بخصوصه...»^(٢).

٤- اعترض بعض المحقّقين على هذه الرواية، وما تضمّنته بجملة من الاعتراضات، منها: أنَّ ذلك إنَّما يستند إلى إخبار الديزج نفسه، وليس الديزج بمأمون، ولعلّ الدافع لادّعائه ذلك أنّه صار موضع سخريّة واستحقار من الناس، فأراد تحسين صورته، بتلك التبريرات، وأنَّه لم يمسّ الجسد، وهو

(٣) الصحيح من سيرة النّبي الأعظم صلى الله عليه وآله ٣٣: ٢٠٦. وغير ذلك من الاعتراضات في ذات المصدر، والتي يقصر المقام عن ذكرها.

(١) البارية: هي الحصير المعمول من القصب. (النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٦٢).

(٢) معالي السبطين ٢: ٢٦٣.

من سيرة النبي الأعظم ﷺ، جعفر مرتضى العاملي، دفتر تبليغات إسلامي، قم، ط١، ١٤٣٠هـ. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق ونشر: مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ. تاريخ كربلاء وحائر الحسين ﷺ، د. عبد الجواد الكليدار آل طعمة، دار جواد الأئمّة ﷺ، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ. جمهرة اللغة، محمد بن الحسن الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م. العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٢. فرهنگ جغرافيايي إيران، انتشارات دايرة جغرافيايي ستاد آرتش، ١٣٣٠ش. فوات الوفيات، محمد بن شاکر الکتبي، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله عادل أحمد عبد الموجود، دار الکتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م. لسان العرب، محمد بن المکرّم (ابن منظور)، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ. لغت نامه (دهخدا)، علي أكبر دهخدا، تحقيق وإشراف: د. محمد معين. د. سيد جعفر شهيدي، مؤسّسة انتشارات وچاب دانشگاه طهران، ط٢، ١٣٧٧ش. مروج الذهب ومعادن الجواهر، علي بن الحسين المسعودي، دار الهجرة، إيران، ط٢، ١٣٨٥هـ. معاني السبطين في أحوال الحسن والحسين ﷺ، محمد مهدي الحائري، منشورات المكتبة الحيدريّة، النجف، ط١، ١٤٣٢هـ. مقاتل الطالبين، علي بن الحسين (أبو الفرج الأصفهاني)، منشورات المكتبة الحيدريّة، النجف، ط٢، ١٣٨٥هـ. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي

(ابن الجوزي)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا، دار الکتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ. نهاية الأرب في فنون العرب، أحمد بن عبد الوهّاب النويري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسّسة المصريّة العامّة. النّهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، تحقيق: طاهر أحمد الزّاوي - محمود محمد الطنّاجي، المكتبة العلميّة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

محمد باقر الهاشمي

إِبْرَاهِيمُ الشَّمْرَتِي

شاعر معاصر، له شعر في الإمام الحسين ﷺ، رادود ومنشد حسيني، ارتقى منبر عزاء الإمام الحسين ﷺ وأهل البيت ﷺ سنوات عديدة^(١).

اسمه وسيرته

هو إبراهيم بن عبد الله بن رسول الشمرتي، ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٣٨م، وقيل: عام ١٩٣٢م^(٢)، في

(١) أغلب المعلومات المرتبطة بالمرجع له وسيرته وشاعريته وغير ذلك، زوّدنا بها شخصياً في لقاء أجريناه معه بتاريخ ١٢/٨/٢٠١٧م.

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام: ٢٥٥.

على المنبر، وفي كثير من الأحيان ينظم القصيدة أثناء مسيره في الشارع.

ومن القصائد المشهورة التي نظمها الشيخ هادي القصاب له باللهجة الدارجة:

حرب الحسين جتي مسيره
هذه قضية مدبره
مين ما ندري به
وهي من القصائد السياسيّة، وكان يقرأ الكثير من المستهلات السياسيّة، ولكن للأسف لم تحفظ هذه المستهلات والقصائد على أشرطة الكاسيت فضاعت، وبقيت في مطاوي الدفاتر والسجلات.

تعرّضه للاعتقال

تعرّض إبراهيم الشمري بسبب خدمته لأهل البيت عليهم السلام إلى عدّة اعتقالات في السماوة والخالص ولفترات متفاوتة، يتمّ بعدها الإفراج عنه، وكان لأهل الخالص دور متميّز في الإفراج عنه.

وينقل الشاعر حادثة ملخصها أنّه

محلّة البراق، ونشأ وترعرع بها، من أسرة الشمريّة التي امتازت بالجهاد، وعُرفت بتجارة الحبوب آنذاك، ولا زالت تقيم في النجف الأشرف إلى اليوم.

أكمل الدراسة الابتدائيّة، ثم ارتقى المنبر وعمره سبعة عشر عاماً في الصحن الحيدري الشريف، وتخصّص في رثاء أهل البيت عليهم السلام، رزقه الله مجموعة من الأولاد، لم يسلك أحدٌ منهم مسلك أبيه في هذا الفنّ سوى بعض أحفاده.

ارتقى المنبر في الكثير من المواقب الحسينيّة في النجف الأشرف وخارجها، مثل موكب شباب المشراق، وموكب الخبّازين الكبير، وموكب الكوت، والبصرة في جامع حجي (جيته)، وموكب السماوة والشاميّة، وموكب الخالص لسنوات عديدة، وقرأ أيضاً في كربلاء المقدّسة في شهر صفر، وغيرها الكثير من الأماكن.

كتب له من الشعراء شيخ هادي القصاب رحمته الله، وعبد الحسين أبو شبع رحمته الله، ثمّ كتب الشعر لنفسه، وكان يلقيه

قصائده بل كان أغلب الروايد يختمون مجالسهم بقصيدة له.

اعتقل الشاعر إبراهيم الشمرقي مرّات عديدة في النجف، كان أكثرها سنة ١٩٧٧ م، مع مجموعة من الشخصيات المعروفة المجاهدة آنذاك، وبقي في المعتقل أربعة وثلاثين يوماً لدى جهاز الأمن الصّدّامي في قاعة رقم واحد.

آثاره الشعريّة

للشاعر الشمرقي تراث شعري ضخم، امتدّ لأكثر من ستين عاماً، طبع منه عام ٢٠٠٨ م جزء تحت عنوان: (ديوان الشيخ إبراهيم الشمرقي في رثاء النبي وآله عليه السلام)، وهو الجزء الأول، قدّم له أستاذ الأدب العربي السيّد حسن الحكيم، ووصف قصائده بقوله: «إنّ بعض قصائد الشيخ إبراهيم الشمرقي قد شدّنتني إلى قراءتها بدقّة؛ لأنّها حملت معاني عديدة، امتزج فيها التاريخ بالأدب، إذ استعمل أساليب البلاغة من البيان والبديع، وهذا مما يكشف عن قدرة

في إحدى توقيفاته في مدينة الخالص وعندما أُحيل ملفّه إلى مدير أمن ديالى (بعقوبة)، يقول: قلت لمدير الأمن: أتعبتكم كثيراً، وقررت الرجوع إلى النجف، فقال لي - وهو واضع سلاحه الشخصي أمامي -: أنت من النجف؟ قلت: نعم، قال لي: أنت إيراني الأصل - كان المركوز عند أمثال هؤلاء أنّ كلّ نجفي هو إيراني - قلت له: نحن من قبيلة تسمّى (شمرقي)، وهم أساس النجف، ولهم مواقف ضدّ العثمانيين والانكليز، فسكت ثمّ قال لي: أريد عنوان عبود غفلة، قلت له: رجل مات من زمان! قال لي: هذا لا يعينك أريد عنوانه في النجف، وكان مصرّاً على ذلك، قلت له: اكتب عنوانه: النجف الأشرف، قال لي: بلا أشرف، فكتب (النجف، وادي السلام، عبود غفلة) دون هذا العنوان وهو لا يفهمه. وكان الشاعر الكبير عبود غفلة هو جدّ شيخ إبراهيم الشمرقي، وقرأ له الكثير من

ومن شعره:

شما ردنه نقدملك
عمل يحسين منجازيك
ياريت احنه چنه وياك
وبأرواحنه نفيديك
لو يومك جزانه وراح
ابهاي أهدافك انوافيك
لو ما حصل ذاك اليوم
معين وناصر اليحميك
افئدة الخلايق هاي
هوت هاليوم كلها اعليك^(٣)
إلى آخر القصيدة...

ومن شعره أيضاً في أبي الفضل
العبّاس عليه السلام:
اجت هالراية العظيمة
وعودها بقبضة بطلها
ترفل ابأرض الطفوف
وشبحت الأنظار إليها
اتذكرت هالراية حيدر
يوم خيبر من حملها
انتصر بيها النبي الهادي
وكل شجاع احتمه ابطلها
حققت آيات النصر
من خيبر الواقعة بدر

(٣) ديوان الشاعر إبراهيم الشمرتي: ١٢٩.

أدبية كبيرة، وثقافة تاريخية؛ لأن بين علمي
الأدب والتاريخ مجاورة تمزج أحدهما
بالآخر، وقد وظّف الشاعر الشمرتي هذه
المجاورة بين العلمين في كثير من قصائده،
وسواء في باب الرثاء أو في باب المديح
والوصف^(١). اشتمل هذا الديوان على
قصائد متنوّعة في أهل البيت عليه السلام، وكان
أكثرها مصيبة سيد الشهداء عليه السلام وأهل
بيته وأصحابه عليه السلام. والعمل جارٍ على
طباعة الجزء الثاني من الديوان، وقد
تصل قصائده إلى أربعة دواوين، وقد
كان للمسيرة الحسينية في تراثه الشعري
والمنبري القسم الأكبر. وصفه صاحب
كتاب (معجم رجال الفكر والأدب
في النجف الأشرف خلال ألف عام)
بأنه: «من أرباب المنبر والشعر الشعبي،
له شعر يقرأ في المجالس الدينية واشترك
في حلقات الأدب، حسن الأخلاق، طيب
المعشر، عذب الصوت»^(٢).

(١) ديوان الشيخ إبراهيم الشمرتي في رثاء النبي
وآله عليه السلام ١: ٨، المقدمة.

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف
خلال ألف عام: ٢٥٥.

اثمانين غزوة على الكفر
 انحنه التاريخ سجلها
 بالطرف ترف
 اگبال الزحف
 رايصة الإسلام
 ابچف أبو الحملات
 خل تنطوي الرايات^(١)
 وغير ذلك الكثير من الشعر، الذي
 يقصر المقام عن ذكره.

بيته مدرسة منبرية

للشاعر إبراهيم الشمرقي اهتمام
 كبير في الثورة الحسينية، وطالما صدحت
 قصائده برثاء أبطالها؛ فكان يعقد مجلساً
 أسبوعياً في بيته كل ليلة أربعاء، وقد
 توارث ذلك عن أبيه، ولا زال هذا
 المجلس عامراً منذ أكثر من ستين سنة
 إلى يومنا الحاضر، وقد تخرج فيه الكثير
 من الشعراء والرواديد الذين لهم باع
 في هذا الفن، ووصلوا إلى مستويات
 عالية، فهو أشبه بمدرسة في هذا المجال
 لتصحيح أداء الشعراء والرواديد على
 مستوى القصيدة والأداء.

علاقة الشاعر مع كبار الشعراء والرواديد

كان عليه السلام يتمتع بعلاقات متميزة مع كبار
 الشعراء والرواديد، منهم الشاعر الكبير
 السيد عبد الحسين الشرع، وقد قال
 السيد الشرع يوم زفاف الشيخ إبراهيم:

إلك حگين يا ابراهيم تاجب
 الخدامة وحق ابن غفلة عليه

كان لقرب محل عمله الملاصق

للصحن الحيدري الشريف تأثير كبير
 في علاقته بأهل البيت عليهم السلام وخدمتهم،
 حيث كان يذهب في كل مناسبة إلى الحرم
 الشريف، ويسمع لكبار الرواديد، أمثال
 المرحوم عبد الرضا، وكانت أمنيته أن
 يرتقي المنبر مثل هؤلاء، وكان عبد الرضا
 معجباً به كثيراً، وكان يناديه بـ(شيخ
 إبراهيم)، كما كان يناديه بذلك أيضاً
 الشاعر الكبير السيد كاظم القابجي،
 ثم بعدها أخذ يرتقي المنبر في وفيات
 المعصومين، وغيرها من المناسبات.

عاصر من الرواديد أيضاً المرحوم

ياسين الرميثي، وهو صديقه المقرب

(١) المصدر نفسه: ٢٧٢.

وذهب إلى مدينة الخالص بأمر السيّد الحكيم، وقرأ حينها قصيدة للشاعر عبود غفلة طلبت منه.

كان له تواصل مع السيّد أحمد الصافي المتولّي الشرعي للعتبة العبّاسية المقدّسة، وعلاقة خاصّة مع سماحة العلامة السيّد علي السبزواري.

كما كانت له علاقة منبر بالمرحوم الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، وكذلك مع بقيّة العلماء، مثل بيت آل كاشف الغطاء، وبيت بحر العلوم، والعديد من الخطباء كالخطيب المرحوم صالح الدجيلي الذي كان يقرأ معه أيام العزاء، والسيّد جواد شبر، والشيخ عبد الوهّاب الكاشي، والسيّد جابر آغائي.

يقول الشيخ إبراهيم عن علاقته برجال الدين أنّها كانت علاقة قويّة من خلال المنبر الحسيني، ونكّن لهم كلّ الاحترام إلى يومنا الحاضر.

كما نقل عنه أنّه قال: زارني وفدان من المراجع أثناء مرضي، أحدهما السيّد عزّ الدين بن السيّد سعيد الحكيم، ومن معه من السادة، لكنّه لم يذكر الوفد الثاني.

والحميم، وكان ينزل عنده لَمّا يأتي إلى النجف الأشرف، ومنهم الشاعر المرحوم الدكتور عباس الترجمان، والمرحوم الرادود جاسم النويني، وله علاقة أيضاً مع الرادود الكبير المرحوم حمزة الزغير، والرادود المرحوم أموري الكربلائي، والمرحوم القندرجي الكربلائي، وكذلك السيّد هاشم أبو شامة، وغيرهم.

علاقته مع العلماء والخطباء

للشيخ إبراهيم علاقة متميّزة مع بعض العلماء، وخاصّة السيّد محسن الحكيم رحمته الله؛ الذي امتاز بعلاقات متعدّدة مع سائر القبائل والعشائر العراقيّة، والنجفيّة منها خصوصاً، لاسيّما عائلة الشمرتي التي تميّزت بمواقفها الوطنيّة، كما كان لإبراهيم الشمرتي تفاعل قويّ مع فتوى السيّد الحكيم ضدّ الشيوعيّة^(١)، وتعرّض بسببها للاعتقال؛ لأنّه كان يقرأ على المنبر القصائد السياسيّة ضدّهم،

(١) أصدر السيّد محسن الحكيم رحمته الله تلك الفتوى في ١٢/ شباط ١٩٦٠م، الموافق ١٧/ شعبان ١٣٧٩هـ، ضدّ الشيوعيّة، وهي فتوى ذات رواج واسع وقوي آنذاك.

اسمه ونسبه

هو إبراهيم بن صادق بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن سليمان المخزومي العاملي^(٢)، يلقب بالطيبي؛ نسبةً إلى قرية الطيبة من جبل عامل بלבnan^(٣).

ولادته ونشأته

كانت ولادته في قرية طيبة من أعمال جبل عامل عام ١٢٢١هـ^(٤).

لم تكن نشأته علمية في بادئ الأمر، ولكنه بعد وفاة والده اتجه إلى طلب العلم؛ فهاجر إلى النجف الأشرف، وذلك عام ١٢٥٢هـ، وأقام فيها سبعاً وعشرين عاماً، ثم عاد إلى جبل عامل، سافر بعد ذلك إلى دمشق، ثم عاد إلى بلدته الطيبة، وبقي فيها حتى وفاته^(٥).

درس عند إقامته بالنجف الأشرف على يد جماعة من العلماء، منهم: الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف

وفي الختام لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الشاعِر كان يعاني من مرض مزمن تعرّض بسببه إلى جلطة، ونتيجة ذلك وكذا للتقدم في السن أصبحت ذاكرته ضعيفة. ونؤكّد على أنّ أغلب المعلومات المذكورة في المقال كانت من خلال لقاء أُجري معه بتاريخ ١٢/٨/٢٠١٧م^(١)، في بيته الكائن في حي الأمير أحد أحياء محافظة النجف الأشرف.

المصادر

ديوان الشيخ إبراهيم الشمرتي في رثاء النبي وآله عليهم السلام، ٢٠٠٨م. معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام، محمد هادي الأميني، ط١، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٤هـ. مقابلة شخصية مع الشاعر إبراهيم الشمرتي بتاريخ ١٢/٨/٢٠١٧م.

حيدر ناصر البهادلي

إِبْرَاهِيمُ صَادِقُ الْعَامِلِيِّ

عالم وشاعر معروف، له شعر في

الإمام الحسين عليه السلام.

(١) وكان برفقة الكاتب حين اللقاء الشاعر الشيخ

مابد أبو هيمة، وفقه الله لكل خير.

(٢) موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ١٨.

(٣) الأعلام ١: ٤٣.

(٤) علي في الكتاب والسنة والأدب ٤: ٤٢١.

(٥) أدب الطف ٧: ١٧٣. ماضي النجف وحاضرها

٣: ٥٤٠.

بأنّه: «عالم كبير، وشاعر معروف»^(٤).
السيد حسن الصدر: «بأنّه عالم
فاضل محقق أديب شاعر، جاء من بلاده
إلى النجف، وأقام فيها مدّة، وكانت
النجف تزهو بأدبه وشعره»^(٥).
وفاته

أختلف في وفاته، فقيل: عام
١٢٨٣هـ^(٦)، أو عام ١٢٨٤هـ، وقيل في
١٢٨٨هـ، وكانت وفاته في مسقط رأسه،
ودفن هناك في ضريح محاذٍ لضريح أبيه
وجده^(٧).

شعره وأدبه

ذكر صاحب الذريعة أنّ لهذا
الشاعر ديواناً دونه الشيخ محمد بن
الشيخ طاهر السماوي النجفي المتوفّي
سنة ١٣٧٠هـ، ورتبه على قسمين: أولهما
في تخاميسه، والثاني في قصائده^(٨)، وقد

الغطاء، وأخوه مهدي، وعلى يد الشيخ
مرتضى الأنصاري، وكان يروي عنهم
بالإجازة^(١).

ينتمي الشاعر إلى عائلة على قدر
كبير من العلم والفضل؛ فمنهم الشيخ
إبراهيم بن يحيى بن الشيخ فياض بن
عطوة المخزومي القرشي جدّ الشيخ
إبراهيم صادق العاملي، صاحب كتاب
(الدرة المضيئة في الأصول الدينية)^(٢).

ويذكر أنّ لهذا الشاعر نجلاً هو
الشيخ عبد الحسين، وهو عالم جليل
فقيه، وشاعر وفاضل وأديب، ولد في
النجف ١٢٧٩هـ، ودرس المقدمات في
جبل عامل^(٣).

أقوال العلماء فيه

وردت جملة من الأقوال في فضل
ومكانة الشاعر إبراهيم صادق العاملي،
فقد وصفه الخاقاني في شعراء الغري

(٤) شعراء الغري ١: ٦٩.

(٥) تكملة أمل الأمل ١: ٧٣.

(٦) الذريعة ٩: ٥٨٨.

(٧) شعراء الغري ١: ٧٠-٧١. الطليعة من شعراء
الشيعة ١: ٧٨.

(٨) الذريعة ٩ ق ١: ١٥.

(١) موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ١٨. شعراء
الغري ١: ٦٩.

(٢) موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ٢٧. الذريعة ٨: ٥٥
١: ٤٩٤.

(٣) الإمام الحسين عليه السلام في الشعر النجفي ٤: ١٨١.

فلا تعاین منهم غیر مندفع
كالسيل يجبط مشوراً بمشور
إلى أن يقول:

مبرئين عن الأثام طهرهم
دم الشهادة منها أي تطهير^(٤)
وقال أيضاً يرثي الإمام الحسين عليه السلام:

هل في الوقوف على ربي بيرين
برءٌ لداً في الفؤاد دفين
وهل الوقوف على الأماكن منقع
غلاً وقد بقيت بغير مكين
إلى أن يقول:

أيمس عيني الكرى وعلى الشرى
جسم الحسين أراه نصب عيوني
من غير دفن وهو أفضل ميّت
في قلب كلّ موحدٍ مدفون^(٥)
والقصيدة تربوا على ٧٥ بيتاً، ذكرها

الخاقاني في شعراء الغري.

كما له قصيدة مؤرخاً فيها عام بناء
مرقد الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام،
حيث كان ملك الهند السلطان أجمد
علي شاه قد أرسل إلى العلامة الشيخ
صاحب الجواهر أموالاً لبناء المرقد

وصف الزركلي شعره بالكثير، والعالی
الطبقة^(١)، وورد أن له منظومة فقهية
بألف وخمسة بيت شعر وشرح بعض
آياتها من كتاب الطهارة^(٢).

شعره الحسيني

ومن شعره قصائد في مدح الإمام
الحسين عليه السلام، وذكر مصيبتته، وما جرى في
كربلاء، منها قوله:

يا سيد الشهداء يا من حبه
فرض وطاعته إطاعة جدّه
وابن الإمام المرتضى علم الهدى
سرّ الإله مُبينٌ منهج كحمده
وابن المطهرة البتول ومن عنت
غرّ الوجوه لنورٍ باذخ مجده
إلى آخر الأبيات^(٣).

وقال في قصيدة أخرى:

ما أنس لا أنس مسراهم غداة غدوا
إلى الكريمة في جدّ وتشمير
ثاروا وقد ترب الداعي كما حملت
أسد العرين على سرب اليعافير
من كلّ معتصم بالحق ملتزم
بالصدق متّسم بالخير المذكور

(١) الأعلام ٢: ١٤٦.

(٢) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٥٣٨. شعراء الغري

٧٠: ٧١.

(٣) أعيان الشيعة ٢: ١٤٦.

(٤) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٧٨.

(٥) أعيان الشيعة ٢: ١٥٠. شعراء الغري ١: ١٠٣.

١٤٢٢هـ. ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل معبوبة، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف الشيخ جعفر السبحاني، ط١، مطبعة اعتماد، قم، ١٤١٨هـ.

قاسم الساعدي

إِبْرَاهِيمُ الطَّبَّاطِبَائِي

من الشعراء البارزين في عصره، معروفٌ بجزالة شعره وورصانته، نظم الكثير، وكان ممّا نظمه المديح والرثاء في أهل البيت عليهم السلام بشكلٍ عام، والإمام الحسين عليه السلام بشكلٍ خاص.

اسمه ونشأته وصفاته

هو: السيّد إبراهيم بن حسين بن رضا بن السيّد مهدي الطباطبائي الحسني، الشهير ببحر العلوم^(٢).

ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٤٨هـ، وتوفي عام ١٣١٩هـ، وتلمذ على أبيه في عمّة العلوم الإسلامية من

(٢) شعراء الغري ١: ١١٤. الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٦٩. الفوائد الرجالية ١: ١٣٩. نقباء البشر ١: ٤٥٧. أدب الطف ٨: ١٦٣.

المعظم المتضمّن أوّل شهيد من شهداء كربلاء، وبناء مرقد هاني بن عروة عليه السلام. فأخذ الشيخ في تشييد الحضرة وأحكم سورها وأتقن صحنها. فذكر الشيخ إبراهيم صادق بيتاً في آخرها حدّد فيه تاريخ البناء، وهو قوله:

لهج الذاكِر في تاريخها
(علناً حيّ على خير العمل)
سنة ١٢٦٠هـ^(١).

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م. أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، تحقيق: حسن الأمين، منشورات دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ. الإمام الحسين عليه السلام في الشعر النجفي ١٣٠١، ١٤٣٠هـ، كامل سلمان الجبوري، دار القارئ، بيروت. تكملة أمل الآمل، حسن الصدر، تحقيق: د. حسين علي محفوظ وعبد الكريم الدبّاغ. وعدنان الدبّاغ، دار المؤرّخ العربي بيروت. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ. شعراء الغري أو النجفيّات، علي الخاقاني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم. الطليعة من شعراء الشيعة، محمد السماوي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١، دار المؤرّخ العربي، بيروت،

(١) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٥٤٢.

روية، وأملكهم لعنان الفصاحة، وأدّهم على الصعب من المعاني...»^(٤).

كما أطراه صاحب الحصون المنيعه، فقال: «كان فاضلاً، كاملاً، أديباً، شاعراً، ماهراً، وله الشعر الرائع في الفنون المختلفة من المديح والرثاء والغزل والنسيب. وكان يحدو في شعره حذو السيّد الرضي، والأبيوردي الأموي»^(٥).

عُرف عنه قوّة الحافظة، فكان ينظم القصيدة الكثيرة الأبيات في نفسه، فيمليها دفعة واحدة، ثمّ يكتبها^(٦).

رثاه السيّد محمد سعيد الجبوي النجفي في قصيدة يقول فيها:
وكفاك إبراهيم فهو فتى
إن قال أصغى الدهر واستمعا
جواله في المجد سبقته
إن ضاق ميدان له اتسعا^(٧)
وقال السيّد جعفر الحلّي فيه:
سيّان إن قلت ردّ البحر وارده
أو قلت خيب إبراهيم راجيه

(٤) الفوائد الرجالية ١: ١٤٠. شعراء الغري ١: ١١٦.

(٥) شعراء الغري ١: ١١٨. نقلاً عن الحصون المنيعه

١٤٠: ٧.

(٦) معارف الرجال ١: ٣٣.

(٧) شعراء الغري ١: ١١٦. أعيان الشيعة ٢: ١٣٠.

التفسير والفقه والأصول والكلام، كما أخذ الأدب والشعر عن أبيه أيضاً، «حتى إذا اشتدّ شبابه، وقارب أو تجاوز العشرين من سنّيه، برع في العلوم الأدبية، وتصلّع بها، وتعمّق في اللّغة والمعاني والبيان»^(١).

قال فيه تلميذه السّماويّ: «عاشرته فوجدته شيخاً في ظرافة كهل، وأريحية فتى، وكان عفيف النفس، شريف الهمّة، معتدل القامة إلى الطّول، أسمر، أقنى، يترنّم إذا أنشد شعره»^(٢).

ووصفه السيّد الأمين بأنّه كان «شاعراً مجيداً، تلوح عليه آثار السيادة وشرف النسب، أبي النفس، عالي الهمّة، حسن المعاشرة، كريم الأخلاق، لم يتكسّب بشعره، ولم يمدح أحداً لطلب برّه، رأيناه في النجف وعاشرناه، فكان أحسن الناس عشرة»^(٣).

وقال عنه السيّد حيدر الحلّي في العقد المفصل: «هو أصدق أهل الفضل

(١) الفوائد الرجالية ١: ١٣٩. شعراء الغري ١: ١١٥.

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٧٠.

(٣) أعيان الشيعة ٢: ١٣٠.

نزيل مصر، والشيخ عبد الحسين الخياط
النجفي^(٣).

شعره الحسيني

للشاعر السيد الطباطبائي كثير من
الأبيات في مدح أهل البيت عليهم السلام، كما
له شعر كثير في رثاء الإمام الحسين عليه السلام
ووقعة الطف وأحداثها، فقد جاءت في
ديوانه المطبوع تسع قصائد في رثاء الإمام
الحسين عليه السلام وتخليد واقعة كربلاء، يربو
مجموع أبياتها في هذا الصدد على ٣٠٣
أبيات.

ذكر الخاقاني في موسوعة شعراء
الغري شعراً للسيد الطباطبائي لم يذكر
في ديوانه، ومما ذكره قصيدة في رثاء علي
الأكبر عليه السلام في واحد وثلاثين بيتاً، يقول
في بدايتها.

قف بي على ذاك الضريح الأنور
بتفجّع لنوى علي الأكبر
وضع الشفاه عليه وانشق تربةً
نفحت بطيب شذا نسيم العنبر
مولي تطاولت الصفوف برمسه
شرفاً على هام السهى والمشتري

(٣) أعيان الشيعة ٢: ١٣٠.

نهدي القريض إليه وهو صيرفه
يرى مزيفه منا وصافيه
له القوافي النزاريات لو وزنت
بالدرّ ما رجحت إلا قوافيه^(١)

أدبه وشعره

يُعدُّ شعر الطباطبائي من الشعر
الجزل البليغ؛ ومردُّ ذلك إلى إتقانه
العلوم الأدبية، وتعمّقه في اللّغة،
وقد ذُكر أنّه كان مولعاً بغريب اللّغة،
واستظهار شواردها، وكان ميّالاً إلى
شعر القدماء وأساليبهم، مفضّلاً لها على
الأساليب الشعريّة الحديثة في عصره^(٢).

اشتهر في شعره بطريقته العربيّة
الصّرفة، وقد اجتمع لذلك كثير من
الشعراء الذين مالوا إليه، وتأثروا به،
وعُرف عنه رعايته للذين تتلمذوا
عليه، وكانت له حلقة يلتفّ فيها حوله
عشاقه، وينهلون من شعره.

وتلاميذه في الشعر هم: الشيخ
محمد السماوي النجفي صاحب كتاب
الطليعة، والشيخ عبد المحسن الكاظمي

(١) شعراء الغري ١: ١١٦. أعيان الشيعة ٢: ١٣٠.

(٢) ديوان السيد إبراهيم الطباطبائي: ٤، مقدّمة الشيخ

علي الشريقي.

إِنْ أُرْتَجَتْ بَابٌ تَلَا حُكٌ بِالْقَنَا
بِالسِّيفِ دُونَ أُخِيهِ فَكُ رَتَا جِهَا
جَلَى لَهَا قَمْرًا لَهَا شَمٌ سَافِرًا
رَدَّ الْكُتَائِبَ كَاشِفًا أُرْهَاجِهَا
وغير ذلك من القصائد والأبيات
المطبوعة في ديوانه^(٢).

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام ، جواد شبر ،
دار المرتضى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ . أعيان
الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق : حسن الأمين ،
دار التعارف للمطبوعات ، بيروت . ديوان السيّد
إبراهيم الطبطبائي ، صيدا ، لبنان . شعراء
الغري والنجفيات ، علي الخاقاني ، مكتبة آية
الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠٨ هـ .
طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن
الرابع عشر) ، آغا بزرك الطهراني ، تعليق :
السيّد عبد العزيز الطبطبائي ، دار المرتضى ،
مشهد ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ . الطليعة من شعراء
الشيعة ، محمد السماوي ، تحقيق : كامل سلمان
الجبوري ، دار المؤرّخ العربي ، بيروت ، ط ١ ،
١٤٢٢ هـ . الفوائد الرجالية ، محمد مهدي
بحر العلوم ، تحقيق وتعليق : محمد صادق بحر
العلوم - حسين بحر العلوم ، مكتبة الصادق عليه السلام ،
طهران ، ط ١ ، ١٣٦٣ هـ . معارف الرجال في
تراجم العلماء والأدباء ، محمد حرز الدين ،
تحقيق وتعليق : محمد حسين حرز الدين ، مكتبة
آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠٥ هـ .

محمد باقر الهاشمي

مولى على الدنيا العفا من بعده
قال الحسين له بقلب مسعر
أفديه من شبل لأحمد قد حوى
سمة النبي له وسطوة حيدر^(١)
ويحتمل أن يكون له قصائد أخرى
في هذا الشأن لم تُنشر .

ومن شعره الحسيني

أشجاك رسم الدار مالك مولع
أم هل شجاك بسفح رامة مربع
وأراك مهما جزت وادي المنحنى
لك مقلة عبرى وقلب موجع
لا بل شجاك بيوم وقعة كربلاء
رزء له السبع الشداد تزعزع
- وله أيضاً :

هزبر من بني الكرار أضحي
يؤلب للوغى أسداً غضابا
غداة تألبت أرجاس حرب
لتدرك في الطفوف لها طلابا
فكر عليهم بليوث غاب
لها اتخذت قنا الخطي غابا
فبين مشمر للموت يصبو
صبو متيم وهماً تصابي
- وله في أبي الفضل العباس عليه السلام :

قف بالطفوف وسل بها أفواجها
وأثر أبا الفضل المثير عجاجها

(٢) ديوان الشاعر السيّد إبراهيم الطبطبائي : ٢٩-٣٠ ،
٨٢ ، ١٣١ ، ١٣٣-١٣٤ ، ١٦٠-١٦١ ، ١٧٧ .

شعراء الغري ١ : ١٢١ .

(١) شعراء الغري ١ : ١١٩-١٢١ .

علم وفضل وتقوى، وحسن أخلاق، من مشاهير بيوتات العلم في العراق^(٦).

وُلد السيّد إبراهيم العطار ببغداد ونشأ فيها، وتعلّم فيها على والده الذي كان من الأعلام، فعني بتربيته، وبقي ملازماً له حتّى توفّي عام ١١٧١ هجرية^(٧)، فترعرع بين أفراد أسرته، وهم ممن يتصفون بالعلم والفضل، ويزخرون بالأدب والكمال، فأخذ مبادئ العربية والعلوم الإسلامية عنهم، ثمّ انتقل إلى جامعة النجف الأشرف^(٨)؛ لمواصلة مسيرة العلم، وكان من تلاميذ السيّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي^(٩)، واتصل بعدد من الشعراء، كالسيد محمد الشهير بالزيني^(١٠)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وغيرهم^(١١).

(٦) أعيان الشيعة ٢: ٢١٣. طبقات أعلام الشيعة ١: ٢٢. الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٨٥.

(٧) أدب الطفّ ٦: ١٨٨.

(٨) دائرة المعارف الحسينية (معجم الشعراء) ١: ١٨٨.

(٩) طبقات أعلام الشيعة ١٠: ٢٢.

(١٠) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٨٦.

(١١) أدب الطفّ ٦: ١٨٩.

إِبْرَاهِيمُ الْعَطَّارُ

فقيه وأديب وشاعر، له أشعار في الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ومولده ونشأته

السيد إبراهيم بن السيّد محمد ابن السيّد علي^(١) الحسنّي^(٢) البغدادي الكاظمي الشهير بالعطار^(٣)، وهو والد السيّد باقر^(٤)، والسيد حيدر^(٥) الذي ينتسب إليه آل السيّد حيدر الشهيرين القاطنين في الكاظمية، وهم أهل بيت

(١) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٨٥.

(٢) ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن عليه السلام من جهة الأب، ومن الأم إلى الإمام الحسين عليه السلام. (الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٨٥. أدب الطفّ ٦: ١٨٩).

(٣) أعيان الشيعة ٢: ٢١٣. أدب الطفّ ٦: ١٨٩. طبقات أعلام الشيعة ١٠: ٢٢.

(٤) ابن السيد إبراهيم، كان فاضلاً أديباً شاعراً، قدم النجف الأشرف لطلب العلم، وبقي بها مدّة، وتوفّي بها، ودفن فيها. (الطليعة من شعراء الشيعة ١: ١٥٧).

(٥) ابن السيد إبراهيم؛ كان فاضلاً، تقيّاً، ومصنّفاً بارعاً، وأديباً شاعراً، له المجالس الحيدريّة في المراثي الحسينيّة، وتوفّي سنة ألف ومائتين وخمسين بالكاظميّة، ودفن في باب الرواق عند قبر الشيخ المفيد عليه السلام. (الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٢٩٦).

كفَّ بصره في أواخر حياته، فالتجأ إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام يتوسَّل بهم إلى الله تعالى، وكان يخاطبهم، وأظهر شكواه من مرض عينيه بقوله^(١):

أبيريئي السقام وحسن ظني
ببرئي فيكم لا بل يقيني
وأخشى أن أضام وفي يقيني
وعلمي أن حبكم يقيني
اختلف في سنة وفاته، فذكر بعضهم أنه توفي في حدود سنة ١٢١٥ هـ^(٢)، وآخر في سنة ١٢٢٧ هـ^(٣)، وثالث في سنة ١٢٣٠ هـ^(٤).

شعره وأدبه

كان السيّد إبراهيم العطار عالماً فقيهاً، وأديباً شاعراً، تجوّل في مختلف أغراض الشعر، وأصاب منها الحظّ

الأوفر، وشعره يطلعك على مدى علاقاته الواسعة مع العلماء والأسر^(٥)، كما يطلعك على كثير من الصّور التي قد لا تجدّها عند غيره^(٦)، قال فيه صاحب طبقات أعلام الشيعة: «كان من علماء زمانه الأعلام وأدبائه المشاهير»^(٧). وهو أحد الأدباء الستة الذين قرّضوا تخميس الشيخ محمد رضا النحوي للبردة^(٨)، في عصر بحر العلوم الطباطبائي رحمته الله^(٩)؛ إذ كان تخميس قصيدة البردة بأمر منه سنة ١٢٠١ هـ^(١٠).

خلف من الآثار الأدبية ديوان شعره الذي جمعه بعده ولده السيّد حيدر الكاظمي، جدُّ الأسرة المعروفة، وفيه ما يقارب الأربعة آلاف بيت،

(٥) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٨٦. أدب الطفّ ٦: ١٩١.

(٦) أدب الطفّ ٦: ١٩١.

(٧) طبقات أعلام الشيعة ١٠: ٢٢.

(٨) البردة: قصيدة بديعة للشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي المصري البوصيري. (أعيان الشيعة ٩: ٣٠٤).

(٩) أعيان الشيعة ٢: ٢١٣.

(١٠) المصدر نفسه ٨: ٣٢٨.

(١) المصدر السابق ٦: ١٨٩.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ١٠: ٢٢.

(٣) أعيان الشيعة ٢: ٢١٣.

(٤) الفوائد الرجالية ١: ٣٠. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ٢: ٣٢٩. أدب الطفّ ٦: ١٩٣، وفيه: أنه توفي في شهر شعبان من تلك السنة.

يقول فيها:

لكن بكيت وحق أن أبكي دمًا
لمصاب آل المصطفى الأطهارِ
وإذا تمثّلتُ الحسين بكرِ بلا
أصبحت ذا قلق ودمع جاري
لم أنسه فرداً يجول بحومة
الهيحاء كالأسد الهزبر الضاري
- وقوله في قصيدة أخرى:

هفي لتلك الرؤوس يرفعها
على رؤوس الرماح أوضعها
هفي لتلك الجسوم عارية
وذاريات الصبا تلفعها
هفي لتلك الصّدر توطأ
بالخيل ومنها العلوم أجمعها
إلى آخر القصيدة التي يذكر فيها
مصائب الإمام الحسين عليه السلام، وما جرى
في كربلاء.

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام ، جواد شبّر ،
دار المرتضى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ. أعيان
الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن الأمين ،
دار التعارف للمطبوعات ، بيروت. الإمام الثائر ،
السيد مهدي الحيدري ، أحمد الحسيني ،
مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ط ١ ، ١٣٨٦ هـ.
طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة ، آغا بزرك
الطهراني ، دار إحياء التراث العربي للطباعة
والنشر. الطليعة من شعراء الشيعة ، محمد
السماعي ، تحقيق: كامل سليمان الجبوري ، دار

وهو اليوم موجود بمكتبة السيد هادي
الحيدري^(١).

كما جمع بعض أشعاره بديوان صغير
مخطوط بقلم الشيخ محمد السماوي رحمته الله^(٢) ،
نسخته محفوظة بمكتبة الإمام الحكيم رحمته الله
العامّة في النجف الأشرف^(٣).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

لأبراهيم العطار قصائد كثيرة في
رثاء الإمام الحسين عليه السلام ، ومن شعره في
ذلك قصيدة مطلعها:

بكت عيني وقل لها بكاهما
ولو مزجت بأدمعها دماها
وأخرى مطلعها:

هي كربلاء فقف بأربعها معي
نبك الشهيد بأعينٍ لم تهجع^(٤)
ومنه قوله في قصيدة حسينية^(٥):

لم أبكٍ ذكر معالم وديارِ
قد أصبحت محوّة الآثارِ

(١) أدب الطّف ٦: ١٩١.

(٢) معارف الرّجال في تراجم العلماء والأدباء ٢:
٣٢٩.

(٣) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٨٥.

(٤) أدب الطّف ٦: ١٩٣.

(٥) أعيان الشيعة ٢: ٢١٣.

المؤرخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ. الفوائد الرجالية، السيد مهدي بحر العلوم، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران، ط ١، ١٣٦٣ش. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ محمد حرز الدين، مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٥هـ.

قيس جميل العلوي - حاتم البخاتي

إِبْرَاهِيمُ الْقَزْوِينِي

عالم فاضل، له العديد من الأعمال في خدمة العتبات المقدسة.

اسمه ونسبه ومولده

السيد إبراهيم - وقيل: محمد إبراهيم - بن محمد باقر بن عبد الكريم بن نعمة الله الموسوي القزويني الحائري^(١)، وأصل الأسرة من خوئين^(٢)؛ لكن جدّهم سكن قزوین^(٣) فتعاقبوا من بعده ونسبوا

(١) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ١: ١٨. فهرس التراث ٢: ١٤٠.

(٢) خوئين: قرية من قرى زنجان، إحدى مدن إيران. (بتأنيح الأحكام في معرفة الحلال والحرام ١: ٥. الأعلام ٤: ٥٦).

(٣) قزوین: مدينة معروفة في إيران، بينها وبين الري سبع وعشرون فرسخاً، معجم البلدان ٤: ٣٢٤.

إليها^(٤)، ويتصل نسبهم بالسيد إبراهيم المجاب بن محمد العابد. وهم من الأُسْر العلمية التي حظيت بنصيب وافر من المعرفة والثقافة، وفيهم عددٌ كبيرٌ من العلماء والخطباء، وكان لهم دور في الحياة العلمية والفكرية والأدبية في كربلاء المقدسة، وظهرت منهم شخصيات أدت ما عليها من أدوار وطينية، أمثال السيد حسين بن محمد باقر بن إبراهيم القزويني حفيد السيد إبراهيم والذي يعدُّ من قادة ثورة العشرين.

استوطنت هذه الأسرة العراق في القرن الثاني عشر الهجري، وأوّل من هاجر من قزوین في إيران إلى العراق جدّهم الأعلى السيد عبد الكريم القزويني الموسوي وأولاده: السيد محمد علي، والسيد محمد باقر^(٥).

وُلد السيد إبراهيم في النجف الأشرف في شهر ذي الحجة سنة ١٢١٤هـ^(٦)،

(٤) طبقات أعلام الشيعة ١١: ٥٧٧. الكرام البررة ٢: ٥٧٧.

(٥) بيوتات كربلاء القديمة: ١٦٨-١٧٠.

(٦) معجم المؤلفين ١: ٨٧.

الغزير والصبر على النوائب والمحن^(٥)، وانتهت إليه رئاسة الإمامية^(٦)؛ حضر درسه جمهورٌ كبير من العلماء، منهم: السيّد حسين الكوه كمرى، والشيخ زين العابدين المازندراني، والسيّد محمد باقر الخونساري (صاحب كتاب روضات الجنّات)، والسيّد هاشم القزويني وغيرهم^(٧).

له مؤلّفاتٌ عدّة، اشتهر منها: (ضوابط الأصول)، ومنه عرف بـ(صاحب الضوابط)، و(نتائج الأفكار في الأصول)، و(دلّائل الأحكام) في مجلّدات كثيرة، و(شرح شرائع الإسلام في الفقه)، وغيرها^(٨).

تُعرف عن السيّد إبراهيم القزويني مواقفه المتشدّدة مع السيّد كاظم الرشتي،

(٥) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ١: ١٨. معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام: ٣٤٨.

(٦) تكملة أمل الآمل ٢: ٤٤.

(٧) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ١: ٢٠.

(٨) تكملة أمل الآمل ٢: ٤٤-٤٥.

وقيل: سنة ١٢٠٤هـ^(١)، وتوفّي في كربلاء المقدّسة أوّل الوباء الجارف سنة ١٢٦٤هـ، وقيل: ١٢٦٢هـ^(٢)، وقبره بجوار داره عند مدخل السّوق في الصحن الصغير الملحق بصحن الإمام الحسين عليه السلام، ولم يبقَ للمقبرة من أثر اليوم بعد التوسّع والهدم^(٣).

نشأته العلميّة ومواقفه

تلمذ السيّد إبراهيم الموسوي على يد المولى محمد شريف الآملي المازندراني والمشهور بـ(شريف العلماء)، والسيّد علي الطباطبائي (صاحب الرّياض)، وتفقه على يد الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وقيل: إنّه حضر على أخيه الشيخ علي، والشيخ محمد المجاهد^(٤).

وأما على مستوى التّدريس، فقد كانت حلقة درسه من أكبر الحلقات، مكتنّظاً بوجوه أهل الفضل والنّظر، وقد امتاز السيّد عليه السلام بقوة النّظر والدّقة والعلم

(١) بيوتات كربلاء القديمة: ١٦٨.

(٢) الذريعة ٦: ٨٥. تكملة أمل الآمل ٢: ٤٥.

(٣) دفناء العتبة الحسينيّة المقدّسة: ٧٨-٧٩.

(٤) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ١: ١٩.

ومحاربتة للبابية^(١) والكشفيّة^(٢).

وينقل عنه بأنه أفتى بعدم
السّماح للطائفة الإسماعيليّة (البهّرة
والآغاخانيّة)، بالدّخول إلى كربلاء
لزّيارة العتبات المقدّسة؛ باعتبارهم
ليسوا إثني عشريّة، وأنّهم لا يغتسلون
من الجنابة، فكانوا يأتون إلى ضواحي
كربلاء، ويخيّمون في أراضي الجعفرّيّات
عند مقام الإمام الصادق عليه السلام، ومن
على قنطرة الحديدية الواقعة على
نهر الحسينيّة يؤدّون مراسم الزيارة
ويرجعون إلى مخيماتهم، وبعد وفاة السيّد
إبراهيم القزويني - الذي كان يتولّى
الرّعاية الدّينيّة في كربلاء المقدّسة -

سُمح لهم بدخول كربلاء وزيارة
المراقد^(٣).

مشاريعه الحسينيّة

تُنسب للسيّد إبراهيم القزويني
أعمال تصبّ في خدمة العتبات المقدّسة،
منها:

- تعميم الصحن الصغير وزخرفته
بالقاشاني بمساعدة السيّد رجب
القزويني^(٤).

- تأسيس سقاية في مرّباب القبلة
تسمّى بـ(سقاية إبراهيم القزويني)^(٥).

- تذهيب البهو الأمامي للروضة
العباسيّة، وإكساء باب الإيوان الرئيّسة
بالفضّة.

- بناء سور سامرّاء^(٦).

المصادر

الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم
للملّيين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م. أعيان
الشيعة، محسن الأمين العاملي، تحقيق:

(٣) المصدر السابق: ١٦٩.

(٤) تاريخ المراقد ٢: ١٥٤.

(٥) المصدر نفسه ٣: ٥٧.

(٦) بيوتات كربلاء القديمة: ١٦٩.

(١) البابيّة: فرقة دينيّة نشأت في إيران، انشقت
عن الشيعة الاثني عشرية إبان القرن ١٣هـ،
مؤسّسها ميرزا علي محمد الشيرازي، سمّى
نفسه (الباب)، أي أنّه الطريق الوحيد الذي
يربط الإنسان بالخالق ﷻ. (مقارنة الأديان،
اليهوديّة: ٣٣٠). أو الباب للإمام المنتظر.
(معجم لغة الفقهاء: ١٠١) وسمّيت هذه الفرقة
بالبابيّة تبعاً لذلك.

الكشفيّة: جماعة من الشيعة الإماميّة من
الأخباريّة، يتّخذون الشيخ الأوحّد الأحسائي
البحراني رئيساً لهم. (أعيان الشيعة ٢: ٥٨٩).

(٢) بيوتات كربلاء القديمة: ١٦٩.

إِبْرَاهِيمُ قَفْطَانٌ

عالمٌ وشاعرٌ معروفٌ، له شعرٌ في

الإمام الحسين عليه السلام

اسمه ونسبه

إبراهيم بن حسن بن علي بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرباحي^(١)، الدجيلي الأصل، الللمومي المحتد^(٢)، والمعروف بـ(إبراهيم القفطان)، كباقي أسرته الذين عرفوا بهذا اللقب.

و(آل رباح) فخذ من بني سعد العرب المعروفين بالعراق، وبنو سعد منهم في الدجيل، ومنهم في كربلاء المقدسة^(٣)، والدجيلي نسبة إلى الدجيل قرية بين سامراء وبغداد في الجانب الغربي، كان جدّهم نجم منها، والللمومي نسبة

السيد حسن الأمين، منشورات دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ. بيوتات كربلاء القديمة، الشيخ محمد علي القصير، تحقيق: السيد عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. تاريخ المراقد، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، المملكة المتحدة، ط١، ١٤٢٤هـ. تكملة أمل الآمل، السيد حسن الصدر، تحقيق: د. حسين علي محفوظ، دار المؤرّخ العربي، بيروت. تهذيب الأحكام، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٢، ١٣٦٤ش. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. طبقات أعلام الشيعة، آقا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلاي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، ط١، ١٤٢٢هـ. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، الشيخ محمد حرز الدين، مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٥هـ. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت. معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال ألف عام، محمد هادي الأميني، مطبعة الآداب، النجف، ط١، ١٣٨٤هـ. مقارنة الأديان، اليهودية، أحمد شلبي، ط٢، ١٩٧٣م. ينباع الأحكام في معرفة الحلال والحرام، علي الموسوي القزويني، تحقيق: علي العلوي القزويني، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم المقدّسة، ط١، ١٤٢٤هـ. قيس جميل العلوي - حاتم البخاتي

(١) أعيان الشيعة ٢: ١٢٥. موسوعة طبقات الفقهاء

١٣: ١٢. معجم المؤلّفين ١: ٢١. الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٦٧.

(٢) أعيان الشيعة ٥: ١٩٨.

(٣) أنساب القبائل العراقية وغيرها: ٦٩. وذكر محقق

الكتاب في الحاشية: «بنو سعد من القبائل

المهمّة... ونسب إليهم بعض البيوتات العلميّة،

وهم آل قفطان».

إلى ملموم قرية بناحية السماوة^(١).

جاءهم لقب (قفطان) من جدّهم (نجم)، والذي كان من سكّان الدجيل، ثمّ انتقل إلى ملموم، من مساكن خزاعة، وكان تاجراً، وله شريك قد تزوّج من ملموم، فما انقضت سبعة أيّام من زواجه، حتّى دعا نجم شريكه إلى الخروج معه للتجارة، فقبل لشريكه: أين تمضي مع هذا المتقفن؛ لكثرة ثيابه التي كانت عليه، فسُمّي بأبي قفطان^(٢).

وآل قفطان من الأسر العلميّة التي اشتهرت بالتدوين، فبرعوا في قواعد الكتابة وضبطها، وقد كتبوا كثيراً من الكتب التاريخيّة^(٣)، ونال رجالها نصيباً وافراً من العلم، وحظّاً جزيلاً من الفضل، ولكن غلبت على الجميع الصبغة الأدبيّة^(٤)، وخرج منهم عدّة علماء وشعراء وأدباء، وعرفوا بحسن الخطّ، وتوجد بخطوطهم كتب كثيرة علميّة^(٥).

مولده ونشأته العلميّة

وُلد الشّيخ إبراهيم القفطان سنة ١١٩٩ هـ^(٦)، وتنصّ أكثر المصادر على أنّ ولادته في النجف الأشرف^(٧)، إلّا أنّ هناك من ذهب إلى أنّ ولادته كانت في (الحسكة)^(٨)، وهي ناحية في محافظة الديوانيّة، وعلّلوا ذلك بخروج أسرته من النجف فراراً من الطاعون^(٩).

نشأ الشّيخ في النجف الأشرف، وأخذ بها عن والده الشّيخ (حسن القفطان) المقدمات الأولى في الدراسات الدينيّة، وتدرّج بعد ذلك حتّى تلمذ

(٦) طبقات أعلام الشيعة ١: ١٢. شعراء الغري ١: ٢٧. ماضي النجف وحاضرها ٣: ٩٦. معارف الرجال ١: ٢١. موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ١٢. موسوعة مؤلّفي الإماميّة ١: ١٩.

(٧) أعيان الشيعة ٢: ١٢٥. طبقات أعلام الشيعة ١: ١٣. شعراء الغري ١: ٢٨. معارف الرجال ١: ٢١. علي في الكتاب والسنة والأدب ٤: ٤٠٩.

(٨) الحسكة بكسر الحاء وسكون السين: وهي عبارة عن منطقة واسعة تقع في وسط الفرات الأوسط، وتبتدئ من غرب الديوانيّة، وتمتدّ إلى السماوة شرقاً، وإلى عفك شمالاً. ماضي النجف وحاضرها ٣: ٩٦، الهامش).

(٩) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٩٦. موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ١٢.

(١) أعيان الشيعة ٥: ١٩٩.

(٢) أعيان الشيعة ٥: ١٩٩.

(٣) علي في الكتاب والسنة والأدب ٤: ٤٠٩.

(٤) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٩٥.

(٥) أعيان الشيعة ٢: ٤٩٥.

وكان والده جيّد الخطّ والضبط، محترفاً للوراقة، فأوكل إليها صاحب الجواهر تصحيح جواهره وورقتها^(٦).

وللشيخ إبراهيم القفطان الكثير من الآثار العلميّة والأدبيّة، منها^(٧):

- ١- أقلّ الواجبات في حجّ التمتع.
- ٢- رسالة في المتعة.
- ٣- الرهن.
- ٤- قاطعة النزاع في أحكام الرضاع.
- ٥- ديوان شعر.

توفيّ في النجف الأشرف سنة

١٢٧٩هـ، ودفن بالصحن الشريف مع أبيه وأخيه من جهة باب الطوسي أمام الكيشوانيّة الشاليّة^(٨).

شعره ومكانته الأدبيّة

حظي الشيخ إبراهيم القفطان

بمكانة أدبيّة مرموقة في الساحة الأدبيّة،

(٦) موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ١٨٨.

(٧) أعيان الشيعة ٢: ١٢٦. ماضي النجف وحاضرها

٣: ٩٧-٩٨. موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ١٢.

موسوعة مؤلّفي الإماميّة ١: ١٩٠.

(٨) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٩٨. معارف

الرجال ١: ٢٣. مشاهير المدفونين في الصحن

العلوي الشريف: ٢١.

على يد أعلام الطائفة، مثل الشيخين علي وحسن ابني الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وصاحب الجواهر، وعلى الشيخ الأنصاري في أواخر أيامه^(١).

نال الشيخ إبراهيم القفطان مكانة مرموقة بين العلماء، والشعراء، وذاع صيته آنذاك، قال السيّد حسن الصدر في حقّه: «كان فقيهاً ماهراً، مرجعاً للفحول في القضايا المشكّلة والمسائل المعضلة، لم يساعده الزّمان ولم تحصل له رئاسة مع غزارة علمه»^(٢).

وقال السّماوي في الطليعة: «كان أدبياً حسن الخطّ، له إلمام بالعلوم الدينيّة...»^(٣).

ومضافاً إلى العلم والأدب الذي امتاز بهما الشيخ إبراهيم، فإنّه كان يحترف الوراقة^(٤)، ويتعيّش منها^(٥)، فقد كان حسن الخطّ كباقي أسرته،

(١) موسوعة طبقات الفقهاء ١٣: ١٢.

(٢) تكملة أمل الأمل ٢: ١٦.

(٣) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٦٧.

(٤) الوراقة: صنعة الورّاق، ورجل ورّاق: هو الذي

يورق ويكتب. لسان العرب ١٠: ٣٧٥.

(٥) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٩٧.

الشيخ القفطان، مما يدل على كونه رقماً مميّزاً آنذاك في الساحة الأدبية لا يمكن لأحدٍ تجاهله.

وذكر السيّد الأمين في الأعيان أنّ الشيخ إبراهيم القفطان لم يكن إبداعه منحصرّاً في الشعر القريض، بل كان بارعاً في الشعر الشعبي أيضاً وبالتحديد في ما يعرف بالمواليا^(٥).

شعره الحسيني

لم يصلنا ديوان الشيخ القفطان، على الرغم من تأكيد المصادر على أنّ له ديوان شعر من ضمن مؤلّفاته، ولعله مخطوط أو محفوظ في خزائن المكتبات الكبرى في النجف الأشرف وغيرها.

ولكن مع هذا، فإنّ الكثير من شعره وصل إلينا عبر المصادر التي ترجمت له، ومنها يظهر أنّ الشيخ القفطان يغلب على شعره المديح والرثاء لأهل البيت عليهم السلام، كما أنّ له الكثير من القصائد في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، وذكرى عاشوراء، قال الشيخ السماوي في الطليعة: «وله في

(٥) أعيان الشيعة ٢: ١٢٦.

فهو من مشاهير شعراء عصره^(١)، وكانت له مراجعات ومطارحات مع العديد منهم كعبد الباقي العمري وغيره، وشعره من الطبقة الوسطى^(٢)، وصفه الشيخ الشاعر إبراهيم صادق العاملي بأنه: «وحيد زمانه الذي شخصت إليه الأحداق، وعميد أقرانه... بما أبدعه من أدبٍ رقيقٍ وراقٍ، وشقّ على غيره وشاق...»^(٣).

شعره رقيق رصين محكم السبك فصيح، يكاد أن يكون في طليعة الشعر الحي في عصره^(٤).

وعلى الرغم من تزلّع الشيخ القفطان من العلوم الدينية، والتأليف في موضوعاتها، ولكن شهرته الأدبية غلبت على شخصيته، الأمر الذي يدلُّ على المكانة التي حازها في هذا المضمار. ومن ثمّ فإنّ أيّاً من الكتب المهتمّة بالتوثيق للشعراء والأدباء لم تغفل

(١) أعيان الشيعة ٢: ١٢٥.

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٦٨-٦٧.

(٣) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٩٧.

(٤) شعراء الغري ١: ٣٣.

ويقرع بالوعظ الجميل مسامعاً
وهل يسمع العجم الرعاع خطابُ
يناديهم هل من نصير فلم يكن
سوى السمرو والبيض الرقاق جوابُ^(٤)
- وفي قصيدة أخرى يصف في بعض
مقاطعها معاناة الحوراء زينب عليها السلام
وآلامها مما جرى عليها، وعلى سبايا آل
محمد عليهم السلام، فيقول:

لم أنس زينب وهي تدعو بينهم
يا قوم ما في جمعكم من مسلم
إننا بنات المصطفى ووصيته
ومخدرات بني الحطيم وزمزم
ما دار في خلدي مجاذبة العدى
مني رداي ولا جرى بتوهمي^(٥)

المصادر

أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن
الأمين ، دار المعارف للطبوعات ، بيروت.
أنساب القبائل العراقية وغيرها ، مهدي
القزويني ، تحقيق: عبد المولى الطريحي ،
المكتبة الحيدريّة ، ١٣٨٣هـ. تكملة أمل الآمل ،
حسن الصدر ، تحقيق: د. حسين علي محفوظ
- عبد الكريم الدباغ - عدنان الدباغ ، دار المؤرخ
العربي ، بيروت. شعراء الغري والنجفيات ،
علي الخاقاني ، مكتبة آية الله العظمى السيّد
المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠٨هـ. طبقات
أعلام الشيعة (الكرام البررة) ، آغا بزرك
الطهراني ، دار إحياء التراث العربي ،

رثاء الحسين عليه السلام شعر كثير شهير^(١).

ومن شعره الحسيني

هي كربلا فاسفح دموعك فيها
إن لم يكن ودق الحيا يسقيها
واذكر مصارع فتية علوية
فيها فليت من الردى أفديها
غدرت بهم فمة الضلالة بعدما
سطرت إليها أنما تأتيها^(٢)
- ومن قصيدة أخرى^(٣) يذكر
فيها شجاعة أنصار الحسين عليه السلام وأهل
بيته عليهم السلام، فيقول:

أنيخت لهم عند الطفوف ركابُ
وناداهم داعي القضا فأجابوا
ولما استطابوا من سما الحرب نفعها
أثارته شيبٌ منهم وشبابُ
يقودون للحرب العوان شوازباً
لها بين أرجاء الفضاء هبابُ
- وفي مقطع آخر من القصيدة
يصور قسوة وكفر الجيش الأموي،
وعدم إجابتهم لاستنصار الحسين عليه السلام
في ساحة المعركة، فيقول:

فدبت الذي يستعطف القوم عتبه
وكيف وهل يثني العتاة عتابُ

(١) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٦٨.

(٢) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٩٨.

(٣) شعراء الغري ١: ٣٣-٣٤.

(٤) أعيان الشيعة ٢: ١٢٦.

(٥) المصدر نفسه ٢: ١٢٦.

العابد، أو الصالح ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام (١).

يكنى بأبي محمد (٢)، ويلقب بألقاب عديدة أشهرها المَجَاب؛ لُقِّبَ به لإجابة الإمام الحسين عليه السلام أو أمير المؤمنين عليه السلام تحيته (٣)، إلا أن المشهور هو الأول، إذ يروى أن إبراهيم عليه السلام سلّم على جدّه الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «السلام عليك يا أبه»، فَسَمِعَ: «وعليك السلام يا ولدي» (٤).

وفي بعض المصادر المتأخّرة (٥)، عنونه بإبراهيم المَجَاب أو المَجَان، ولم يذكر وجه التلقب بالمجان؛ وإذا كان مراده (المَجَان) بالتشديد فمن المحتمل أن

بيروت. الطليعة من شعراء الشيعة، محمد السماوي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ. علي في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري، تحقيق: فرات الأسدي، مطبعة ستارة، ط ١، ١٤١٨هـ. ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ. مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، كاظم عبود الفتلاوي، منشورات اجتهاد، قم، ط ٢، ١٤٢٧هـ. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين، تحقيق وتعليق: محمد حسين حرز الدين، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٥هـ. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسّسة الرسالة. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، تحقيق وإشراف: الشيخ جعفر السبحاني، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدّسة، ط ١، ١٤٢٢هـ. موسوعة مؤلّفي الإمامية، تأليف وتحقيق ونشر: مجمع الفكر الإسلامي، قم المقدّسة، ط ١، ١٤٢٠هـ.

محمد باقر الهاشمي

إِبْرَاهِيمُ الْمَجَاب

من نسل الإمام الكاظم عليه السلام، يُعدُّ أوّل من سكن كربلاء من آل البيت عليهم السلام، ومرّقه في الرواق الحسيني الشريف.

اسمه ونسبه

هو السيّد إبراهيم ابن السيّد محمد

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢١٦.

أعيان الشيعة ٢: ٢٢٤.

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢١٦.

تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار ٣: ٢٨٦.

(٣) مجمع الآداب في معجم الأقباب ٤: ٣٥٧.

(٤) الأصيلي في أنساب الطالبين: ١٨٣. مجمع

الآداب في معجم الألقاب ٤: ٣٥٦. أعيان

الشيعة ٢: ٢٢٤. غاية الاختصار في البيوتات

العلوية: ٨٩-٩٠.

(٥) مستدركات علم رجال الحديث ١: ١٦٨.

وعبد الله^(٩)، وأحمد^(١٠)، وفي مشجرات السيد الروضاتي خمسة، وهم: جعفر، ومحمد وصدر الدين وعبد الله وموسى.^(١١)

فيما عدّهم صاحب المشجّر الوافي ستة، وهم: جعفر، وأحمد، ومحمد النسابة، وأبو الفضل، وزيد، وصدر الدين، وعبد الله^(١٢).

أمّا أخواته فهنّ: حكيمة، وكلثوم، وبرهة، وفاطمة^(١٣).

وأيّاً كان عدد أخوته، فقد ذكرت بعض المصادر أنّ «العقب من محمد العابد بن موسى الكاظم^(عليه السلام) في إبراهيم المجاب وحده، ومنه في ثلاثة رجال، هم محمد الحائري، وأحمد بقصر ابن هبيرة، وعلي بالسيرجان من كرمان، والبقية لمحمد

يكون ذلك من إحترافه عمل المجتة^(١)، إلّا أن ذلك مستبعد؛ لأنّ عمل المجتة يعتمد على الرؤية في حين كان إبراهيم بن محمد العابد^(عليه السلام) ضريراً، فلا يصح ذلك إلّا إذا كان قد عمي فيما بعد.

ومن ألقابه صاحب الصندوق^(٢)؛ لأنّ على قبره صندوقاً خشبياً^(٣)، كما يُلقب ب(الضريير والكوفي^(٤) والصهر العمري)^(٥).

واختلف النقل في عدد أخوته، فذكر بعض له أخوين، هما: جعفر، ومحمد الزاهد^(٦)، في حين ذكر النمازي أربعة^(٧)، هم: جعفر، ومحمد الزاهد^(٨)،

(١) المجن: الترس، والجمع المجان. (الصحاح ٥: ٢٠٩٤).

(٢) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٠.

(٣) الفوائد الرجالية ١: ٤٣٨، الهامش.

(٤) نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين ١: ٤٧٩.

(٥) بحار الأنوار ١٠٤: ١٥٣. أعيان الشيعة ٢: ٤٧٦.

(٦) تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار ٣: ٢٨٠. التحفة العنبرية: ٩٠.

(٧) مستدركات علم رجال الحديث ١: ١٨٦.

(٨) المصدر نفسه ٧: ٣١١.

(٩) المصدر نفسه ٥: ١٠٣.

(١٠) المصدر نفسه ١: ٢٤٤.

(١١) جامع الأنساب: ٢٣.

(١٢) المشجّر الوافي ١: ٨٣. ذكر هذه الأسماء عن مصادر متعددة، وقد ارتضى بعضاً منها، ونفى بعضاً آخر.

(١٣) النفحة العنبرية: ٩٠.

- كما تقدّم آنفاً - هم: (محمد الحائري)،
و(أحمد) بقصر ابن هبيرة^(٥)، و(علي)
بالسيرجان من كرمان^(٦)، أمّا في تحفة
الأزهار فهم: أبو جعفر (أحمد)، وأبو
الحسن (محمد الحائري)، وأبو الحسن
(علي)، وأبو الغنائم (محمد الحائري)^(٧)،
وظاهر ذلك أن المسمّى بمحمد الحائري
اثنان: أحدهما يكتنّى بأبي الحسن، والآخر
بأبي الغنائم، وعدّهم صاحب المشجّر
الوافي عشرة أبناء، وهم: علي، وجعفر،
وعبد الله، وموسى، ومحمد الحائري،

(٥) ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الذي ولي
العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان،
بنى على فرات الكوفة مدينة، فنزلها، ولم
يستتمها حتّى كتب إليه مروان بن محمد يأمره
بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة، فتركها
وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر
سورا، فلما ملك السّفاح نزله، واستتم تسقيف
مقاصير فيه، وزاد في بنائه، وسماه الهاشميّة،
وكان الناس لا يقولون إلّا قصر ابن هبيرة،
على العادة الأولى. (معجم البلدان ٤: ٣٦٥).
(٦) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢١٦.
والسيرجان مدينة إيرانيّة في كرمان. (معجم
البلدان ٣: ٢٩٥ و ٤: ٣٥٤).
(٧) تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمّة
الأطهار ٣: ٢٨٠.

الحائري بن إبراهيم المجاب^(١).
بل ذهب بعضهم إلى أن «كلّ من
انتسب إلى محمد بن موسى عليه السلام من غير
ولده إبراهيم بن محمد فهو دعي كذاب»^(٢)
وقال آخر: «ولم يعقب من أولاده
[أي محمد العابد] إلّا إبراهيم الضير؛
لأنّ جعفر أولد وانقرض ولده، وأمّا
الزاهد فكان عقيماً»^(٣).

نعم، يبقى أن من ادّعى حصر
العقب من محمد العابد بإبراهيم المجاب
قد حصر أولاد العابد بثلاثة، فيما أثبت
غيره آخرين كما تقدّم، وعليه فمن
المحتمل أن يكون له عقب من غير
إبراهيم المجاب ممن لم يذكره هؤلاء،
وهو ما أكّده بعضهم^(٤).

أمّا أبناء إبراهيم المجاب ففي العمدة

- (١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢١٦.
وتجدر الإشارة هنا إلى أن أحد الباحثين فهم
من عبارة ابن عنبه هذه أنّه لا أخوة لإبراهيم
المجاب، وهو اشتباه واضح. (المجاب بردّ
السلام: ١٠ - ١١).
(٢) سرّ السلسلة العلويّة: ٤٤.
(٣) النفحة العنبريّة: ٩٠.
(٤) المشجّر الوافي ١: ٨٤.

سنة خمس وثمانين ومائتين»^(٥) ينافي ذلك أيضاً.

وربما يظهر من بعض المصادر أنه كان مرافقاً لأبيه في سفره إلى خراسان لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وأنه نجا من تلك الحادثة التي قتل فيها أبوه وعمّه أحمد (شاه چراغ)^(٦) حيث ورد أنه تفرّق أهل بيتهم وأولادهم في البراري مختلفين في النهار سائرين في الليل، وصادف أن التقى كل من إبراهيم الأصغر الملقب بالمرتضى بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وإبراهيم بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وأتيا كربلاء، فوصلا ودخلا على قبر جدّهما وسلّما عليه وسمعا الجواب؛ ولذا قيل لإبراهيم بن محمد العابد بإبراهيم المجاب ولإبراهيم المرتضى أبو الجواب كما لقبه بعض بالمجاب أيضاً^(٧).

وأبو جعفر أحمد النسابة، وأحمد الأصغر، وأبو العباس أحمد، وحسن، ومحمد^(١).

ولادته ووفاته

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته، ولا نشأته، غير أنه كان ضريراً يسكن الكوفة؛ لذا يُنسب إليها، وبعد ذلك انتقل إلى كربلاء، سكن الحائر الحسيني، ويعدّ أول علوي سكن كربلاء^(٢)، وكان ذلك في عهد المنتصر العباسي، وتحديدًا بعد وفاة المتوكل في عام ٢٤٧هـ^(٣)، كما لم يذكر تاريخ وفاته إلا ما ورد في بعض المصادر المتأخرة من أن وفاته كانت في عام ٢٠٠هـ^(٤)، غير أن هذا يتنافى مع ما تقدّم من أنه قدم كربلاء واستقرّ بها عام ٢٤٧هـ، كما أن ما ذكره البيهقي من أنه «حضر بنيسابور وروى بها الأحاديث

(١) المشجّر الوافي ١: ٩١.

(٢) أعيان الشيعة ٢: ٢٣٠.

(٣) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ١٢٨. المشاهد المشرفة ١: ٦٣. مدينة الحسين أو مختصر تاريخ كربلاء: ٢٤، نقلًا عن الجنّات الثمانية: ٢٥. (مخطوط).

(٤) مستدركات علم رجال الحديث ١: ١٨٦.

(٥) لباب الأنساب: ٢: ٢١٦.

(٦) بحار الأنوار ٤٨: ٣٠٨. شاه چراغ: تعني بالفارسية ملك الضوء.

(٧) مدينة الحسين عليه السلام: ٩١، نقلًا عن ناسخ التواريخ، المجلّد الثالث المختصّ بأبناء الأئمة عليهم السلام.

مدفنه

للسيد إبراهيم المجاب عليه السلام في الرواق الحسيني الشريف مرقد مشهور يُزار، وقد أثبتت العديد من المصادر صحّة نسبه له ^(١)، وكان قبره حتّى سنة ١٢١٧ هـ في وسط الصحن الشريف ^(٢) وعندما ألحقت بالروضة الطاهرة الأروقة الثلاثة الشرقي والغربي والقسم الشمالي في التعميرات التي قام بها الملك طهماسب ^(٣) أصبح عندئذ ضريحه في الرواق الغربي حيث الشمال كما هو عليه اليوم، غير أنّ بعض المصادر ذكرت معلومات ولدت تداخلاً حول قبر إبراهيم المجاب؛ ومن هذا ما أورده السيد بحر العلوم في الرجال في ترجمته للسيد المرتضى، من أنّه دُفن أولاً في داره، ثم نُقل منها إلى جوار جدّه الإمام الحسين عليه السلام، ودُفن في مشهده المقدّس مع أبيه وأخيه في المحلّ المعروف بـ(إبراهيم

المُجاب)، وكان إبراهيم هذا هو جدّ المرتضى وابن الإمام موسى عليه السلام ^(٤)، إلّا أنّنا عند مراجعة بعض المصادر نجد أنّ للإمام الكاظم عليه السلام ابنين باسم إبراهيم: أحدهما الأكبر، والثاني هو الأصغر، أو المرتضى الذي من نسله السيّد المرتضى علم الهدى، غير أنّ الكلام في أنّه هل إبراهيم الأصغر (المرتضى) ابن الإمام الكاظم عليه السلام مدفون في كربلاء إلى جوار جدّه الإمام الحسين عليه السلام؟ وهذا ما يفهم مما ذكره السيّد بحر العلوم، فإنّه نظراً للقصة المتقدّمة يلقّب بالمجاب أيضاً، أم أنّ المدفون في كربلاء هو إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، كما عليه أغلب المصادر، وربّما يستفاد من تلك القصة أنّ كلاً من إبراهيم المرتضى وإبراهيم بن محمد العابد قد دفن في كربلاء، وعليه يصحّ ما قاله السيّد بحر العلوم من أنّ السيّد المرتضى دُفن إلى جانب جدّه إبراهيم المجاب في الصحن الحسيني؛ لأنّ كلاً منهما يلقّب بالمجاب، غير أنّ السيّد بحر العلوم

(١) النفحة العنبرية: ٩٠. الفوائد الرجالية ١: ٤٣٥.

الغدِير ٤: ٢١١. منهاج البراعة في شرح نهج

البلاغ ١: ١٦٠.

(٢) مسير طالبی: ٢٥٤.

(٣) تاريخه كربلاء: ١٤٤.

(٤) الفوائد الرجالية ٣: ١١١.

بابلسر الإيرانية يوجد مرقد يعرف بإبراهيم أبو الجواب، وقد شيّد هذا البناء في القرن التاسع الهجري^(٢) على رواية أنّ رأس إبراهيم من أبناء الإمام الكاظم عليه السلام دفن هنا، ولذا يطلق عليه مشهد الرأس، كما تمّ ترقيم هذا البناء بالعدد (٣٤٣)^(٣).

ويحتمل كثيراً أنّ إبراهيم هذا هو ابن الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قتل هو وأخوه في واقعة طبرستان^(٤) التي حدثت بين الصفار والحسن^(٥) عام ٢٦١هـ^(٦)، وذكر البيهقي أنّ قبريهما في طبرستان^(٧)؛ مما يؤكّد احتمال انتسابه إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وليس للإمام موسى الكاظم عليه السلام.

(٢) اعتماداً على التاريخ الذي نقش على المرقد.
 (٣) از آستاراتا استرآباد ٤: ٢٦٠ - ٢٧٠. فهرست بناهای تاریخی ایران: ١١٦. بناهای آرمگاهی: ٩٣.
 (٤) طبرستان: اسم قديم لمدينة مازندران في إيران، وتعدّ بابلسر من نواحيها. (معجم البلدان ٥: ٤١).
 (٥) مقاتل الطالبين: ٤٤١. المجدي في أنساب الطالبين: ١٩٧.
 (٦) تاريخ سيستان: ٢٢٥.
 (٧) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ١: ٤٢٨.

على ما يبدو اشتبه في نسبة القبر الظاهر الواقع في الرواق الغربي من الحائر الحسيني لإبراهيم المرتضى (أبو الجواب أو المجاب)؛ ففي كتاب نزهة الحرمين أنّ قبر إبراهيم المرتضى هو خلف قبر الإمام الحسين عليه السلام بستة أذرع في الجانب الشمالي للضريح، وليس له قبر ظاهر اليوم^(١)، على العكس من قبر إبراهيم المجاب بن محمد العابد الذي لا يزال شاخصاً يزار.



مرقد إبراهيم المجاب بن محمد العابد في كربلاء بالحائر الحسيني

هذا وقد نسبت بعض المراقدين للسيد إبراهيم المجاب اعتماداً على مصادر متأخرة، ففي الجنوب الشرقي لمدينة

(١) نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين: ٣٦.

المتوفى عام ٦٢٦هـ الذي قام بإعمار مرقده ومرقد أحمد بن موسى وبعض مرقاد الفضلاء، لم نلاحظ إشارة منهم إلى وجود مرقد ابنه إبراهيم المجاب خلفه، رغم ذكرهم لإسماء عدّة من العلماء والفضلاء الذين تمّ إعمار مرقدهم في تلك الناحية آنذاك، كما في نزهة القلوب لحمد الله مستوفي^(٣) وغيره^(٤).



المرقد الذي في بابلسر الإيرانية

ومن المرقاد التي تُسبت إلى إبراهيم المجاب مرقد يقع في مدينة شيراز، وتحديدًا وراء مرقد محمد العابد، فالشباك يحيط بكلا القبرين معاً، وهو موجود من عهد الحكم الزندي^(١) الذي قام عام ١١٦٣-١٢٠٩هـ^(٢).

إلا أننا إذا نظرنا إلى ما ذكره المؤرّخون والمترجمون حول مرقد السيّد محمد العابد وبداية إنشائه بعد أن كان مختفياً إلى زمان أتابك بن سعد زنگي



المرقد المنسوب للمجاب في مدينة شيراز الإيرانية

(٣) حمد الله مستوفي من أعلام القرن الثامن الهجري.
(٤) نزهة القلوب: ١١٦. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات ١: ٩٧.

(١) مهاجران موسوي: ٦٤٢.

(٢) الذريعة ٣: ٢٥٤.

الجنّات في أحوال العلماء والسادات ، محمد باقر الخوانساري ، مؤسّسة إسماعيليان ، قم المقدّسة ، ١٣٩٠هـ. سرّ السلسلة العلويّة ، سهل بن عبد الله بن داوود البخاري ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، ط١ ، ١٤١٣هـ. الصحاح ، إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، تحقيق: أحمد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، أحمد بن علي الحسيني (ابن عتبة) ، تحقيق: محمد حسن آل الطالقاني ، منشورات المطبعة الحيدريّة ، ط٢ ، ١٣٨٠هـ. غاية الاختصار في البيوتات العلويّة المحفوظة من الغبار ، تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المطبعة الحيدريّة ، النجف الأشرف ، ١٣٨٢هـ. الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٣٩٧هـ. الفخري في أنساب الطالبين ، إسماعيل بن الحسين ، تحقيق: مهدي الرجائي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المقدّسة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ. الفوائد الرجاليّة ، مهدي بحر العلوم ، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم ، مكتبة الصادق ، طهران ، ط١ ، ١٣٦٣هـ. ش. فهرست بناهای تاريخي وأماكن باستان إيران ، نصرت الله مشكات ، وزارت فرهنگ و هنر ، تهران ، ١٣٤٩ش. ثياب الأنساب والألقاب والأعقاب ، أبو الحسن علي بن زيد البيهقي (ابن فندق) ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المقدّسة ، ١٤١٠هـ. المجدي في أنساب الطالبين ، نجم الدين أبو الحسن علي ، مكتبة آية الله

ويحتمل أن يكون صاحب المرقد هو إبراهيم المجاب بن محمد بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام^(١) ، أي حفيد إبراهيم بن محمد العابد، فهو يُلقَّب بالمجاب أيضاً؛ وقد تقدم أن بعض ذريّة إبراهيم المجاب قد انتقلت إلى إيران واستقرّت هناك.

المصادر

از آستارا تا استار آباد ، مسيح ذبيحي ، منوچهرستوده ، انجمن آثار ومفاخر فرهنگي ، ط١٣٧٨ ، ٢ش. أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت. الأصيلي في أنساب الطالبين ، محمد بن علي (ابن الطقطقي) ، تحقيق: مهدي الرجائي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المقدّسة ، ط١ ، ١٤١٨هـ. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ، عبد الحسين الكليدار ، مطبعة الرشد ، بغداد ، ١٩٦٦م. بناهای آرامگاهي ، پژوهشگاه فرهنگ و هنر إسلامي ، سازمان تليغات إسلامي ، انتشارات سوره ، ١٣٧٨ش. تاريخچه كربلاء ، محمد كلباسي حائري ، انتشارات قرآن ، قم المقدّسة. تاريخ سيستان ، المؤلف غير معروف ، تحقيق: ملك الشعراء بهار ، كلاله خاور. تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار ، ضامن بن شذقم الحسيني المدني. روضات

(١) الفخري في أنساب الطالبين: ١٦ .

إِبْرَاهِيمُ الْوَائِلِيُّ

أديب وكاتب وشاعر مشهور، له

شعر في الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

إبراهيم بن الشَّيخ محمد بن عبد الحسين آل حرج الوائلي^(١)، وقبيلة الوائلي نسبة إلى جدّها الأعلى بكر بن وائل، وسمّوا بـ(آل حرج) نسبة إلى جدّهم (حرج بن حاتم الوائلي)^(٢).

وآل حرج أسرة دينية معروفة، نزح جدّهم حرج من الغرّاف إلى النجف الأشرف في النصف الأوّل من القرن الثاني عشر على إثر معركة بين آل حرج والشيخ حمود آل سعود زعيم المتنفك، قُتل بسببها أولاد حرج إلا ثلاثة منهم؛ حيث تبعوا والدهم، وبقي بعض آل حرج في الغرّاف^(٣).

(١) شعراء الغري ١: ١٥١. معجم الأدياء من العصر الجاهلي ١: ٧٢. معجم رجال الفكر والأدب: ٤٥٧.

(٢) مشهد الإمام أو مدينة النجف ٣: ٥٣١.

(٣) مشهد الإمام أو مدينة النجف ٣: ٥٣١. شعراء الغري ١: ١٥١.

العظمى السيّد المرعشي النجفي، ط ١، ١٤٠٩هـ. مجمع الآداب في معجم الألقاب، كمال الدين عبد الرزّاق (ابن الفوطي)، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط ١، ١٤١٦هـ. مدينة الحسين عليه السلام (مختصر تاريخ كربلاء)، محمد حسن مصطفى الكلّيدار آل طعمة، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط ١، ١٤٣٧هـ. مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي الشاهرودي، طهران، ط ١، ١٤١٢هـ. مسير طالبی، أبو طالب بن محمد أصفهاني، مركز تحقيقات رايانه اي قائمیه، أصفهان. المشاهد المشرفة، حسين أبو سعيدة، مؤسّسة البلاغ، ط ١، ٢٠١٢م. المشجر الوائلي، حسين أبو سعيدة الموسوي، مؤسّسة إحياء الكتب الإسلاميّة، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، تحقيق: إبراهيم الميانجي، المكتبة الإسلاميّة، طهران، ط ٤. مهاجران موسوي، جليل عرفان منش، أمير كبير، طهران، ط ١، ١٣٩١ش. نزهة أهل الحرمین في عمارة المشهدين، حسن بن هادي الصدر، تحقيق: محمد رضا أنصاري قمّي. النفحة العنبرية في أنساب خير البرية، محمد كاظم بن أبي الفتوح اليماني الموسوي، تحقيق: مهدي الرجائي، قم، ط ١، ١٤١٩هـ. نزهة القلوب، حمد الله مستوفي القزويني، دنياي كتاب، ط ١، ١٣٦٢ش.

قيس جميل العلوي

وكان الوائلي رفيقاً لوالده في حلّه وترحاله بين النجف والبصرة والغراف، فشهد في البصرة البؤس والفقر والحرمات، وكان لذلك تأثيرٌ كبيرٌ في تكوين شخصيّته ورسم حياته الأدبيّة؛ حيث نظم الشعر في سنٍّ مبكّرة، فكانت أول قصيدة له في الرابعة عشر من عمره^(٨)، وكان بادئ أمره يخفي ما ينظمه من شعر، وينشر باسم مستعار؛ لأنّ والده كان يأبى عليه ذلك^(٩)، واستمرّ على هذه الحال زمناً ليس بقليل^(١٠)، وفي أواسط الثلاثينيات انتمى إلى (جمعيّة الرابطة الأدبيّة) في النجف الأشرف، وهي تضمُّ خيرة شعراء المدرسة النجفيّة، فكان يناقش ويحاجج في مضامين الشعر الاجتماعي، كما أنّه خصّص يوم الأربعاء من كلّ أسبوع لزيارة السيّد مير علي بن عباس أبو طيخ النجفي المتوفّي سنة ١٣٦١ هـ،

(٨) معجم الأدياء من العصر الجاهلي ١: ٧٢.
(٩) علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والأدب ٥: ٢٤٧.
(١٠) شعراء الغري ١: ١٥٢.

نشأته

وُلد إبراهيم الوائلي في قرية من قرى شطّ العرب (الصقر) من ريف البصرة^(١) سنة ١٣٣٢ هجرية الموافق ١٩١٤ م^(٢)، أو عام ١٣٣٤ هجري^(٣)، تعلّم قراءة القرآن الكريم في كتاب^(٤) القرية عند السيّد عمران الحلوي^(٥)، وبعدها انتقل إلى النجف الأشرف برفقة أسرته، ونشأ بها نشأة علميّة^(٦)، حيث كان والده من الأعلام الذين نالوا مكانة في العلم والفقّه، فتلمذ على والده في جملة من العلوم، مثل: النحو والصرف والمنطق والبلاغة والفقّه^(٧).

- (١) معجم الأدياء من العصر الجاهلي ١: ٧٢.
(٢) شعراء الغري ١: ١٥٢. تنمّة الأعلام للزركلي ١: ٢١.
(٣) معجم الأدياء من العصر الجاهلي ١: ٧٢.
(٤) تنمّة الأعلام للزركلي ١: ٢١.
(٥) أماكن تعليم الناشئة المسلمين حفظ القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة.
(٦) تنمّة الأعلام للزركلي ١: ٢١. موسوعة مؤلّفي الإماميّة ١: ٣٩٤.
(٧) معجم الأدياء من العصر الجاهلي ١: ٧٢.
(٨) شعراء الغري ١: ١٥٢. معجم الأدياء من العصر الجاهلي ١: ٧٢.

الذي أقعده المرض ولازم بيته، ولم يعد يوم الأربعاء مقتصرًا على زيارته فحسب، وإنما صار يتنافس فيه الأدباء بالشعر والنثر، وصار يوم الأربعاء من تلك الفترة من أشهر أيام النَّجف المعروفة.

نشر الوائلي أصفى شعره الوطني في الصحف والمجلات العراقية والعربية، ولشهرته في الأوساط الأدبية، كفاؤه وزارة المعارف، فعيّنه مدرّسًا في مدارس بغداد الأهلية ١٩٤٠م - ١٣٥٩هـ^(١)، وفي صيف عام ١٩٤٥م، قدّم طلباً إلى جامعة القاهرة للدراسة فيها، والحصول على الليسانس في اللغة العربية، فقبل في كلية العلوم، وغادر بغداد، فمكث في القاهرة أربع سنوات، وحصل بعدها على الليسانس في الآداب سنة (١٩٤٩م / ١٣٦٩هـ) ثمّ التحق بقسم الدراسات العليا، وبعد فترة حصل على الماجستير عن رسالته:

مؤلفاته

للوائلي مصنّفات عديدة في الشعر ونقده، وفي الدراسات الأدبية، اشتهر

(٢) معجم الأدباء من العصر الجاهلي ١: ٧٢. موسوعة مؤلّفي الإمامية ١: ٣٩٤. شعراء الغري ١٥٢: ١. تنمّة الأعلام للزركلي ١: ٢١.

(٣) معجم الأدباء من العصر الجاهلي ١: ٧٢.

(٤) شعراء الغري ١: ١٥٣.

(٥) معجم الأدباء من العصر الجاهلي ١: ٧٢.

لم ينقطع عن نظم الشعر خلال إقامته بمصر، بل نظم هناك ما يزيد على الألف بيت^(٤)، ثمّ رجع إلى بغداد، ودرّس في جامعتها ربع قرن، كان فيها أستاذًا رائدًا، قبل أن يتقاعد عام ١٩٨٣م، بعد أن أثقل عليه المرض، ولكنه ظلّ يوافي الصحافة المحلية بتصويباته اللغوية لكتابات المثقفين حتّى توفّي في بغداد يوم السابع والعشرين من شهر شعبان سنة ١٤٠٨هـ^(٥).

(١) معجم الأدباء من العصر الجاهلي ١: ٧٢. موسوعة مؤلّفي الإمامية ١: ٣٩٤.

الطّف، وأهداف الإمام الحسين عليه السلام،

نذكر منها^(٣):

دعائك فلبّيته مُسرِعاً
جهاد أراذك لما دعا
ومثلك من جلّ أن يستكين
لحكم الطغاة وأن يضرعا
فثرت وكم ثائر حظه
من الناس قولهم: لا لعا
ولكنك البطل المستشار
أبى أن يذلّ وأن يخدعا
إلى قوله:

فآثرت أن يستحرّ الكفاح
وأن تشجب الظلم أو تصرعا
والثانية ذكرها السيّد الأمين عليه السلام
في الدرّ النضيد^(٤)، بعنوان (حدث
الحوادث)، ومطلعها:

حدث الحوادث كم نعيد ونشدّ
تتقادم الدنيا وأنت مجدّد
في كلّ عام من حديث محرم
ذكرى يقوم لها الزمان ويقعد
وفي مقاطع منها يصف إباء الإمام
الحسين عليه السلام وعزّة نفسه وأهل بيته عليهم السلام،

منها: (ثورة العشرين في الشعر
العراقي) (الشعر السياسي في القرن
التاسع عشر)، (الشعر العراقي وحرب
طرابلس)، (الشعر السياسي العراقي في
القرن التاسع عشر ومنزلته من الشعر
في مصر والشام)، (اضطراب الكلم
عند الزهاوي)، (من لقيط الأيادي إلى
اليازجي)، (شرح البردة)، وله أيضاً:
ديوان شعر الوائلي)، وغيرها^(١).

شعره

وصف شعره بأنه برصانة التعبير،
وقوة الديباجة، وضخامة اللفظ،
وتصوير الفكرة الجديدة^(٢).

الإمام الحسين عليه السلام في شعره

ذُكرت للشاعر قصيدتان في الإمام
الحسين عليه السلام، الأولى: اليوم الأحمر، يوضّح
ويرسم فيها بخياله الواسع، وبألفاظه
الرّصينة، وبحماسة الثوري ملحمة

(٣) شعراء الغري ١: ١٥٧.

(٤) الدرّ النضيد: ١٢١-١٢٢. وعنه: الجبوري في
موسوعته الإمام الحسين عليه السلام في الشعر النجفي
٢٩٥:١-٢٩٦.

(١) معجم المؤلّفين العراقيين في القرنين التاسع
عشر والعشرين ١: ٥٦. معجم الأدباء من العصر
الجاهلي ١: ٧٢.

(٢) شعراء الغري ١: ١٥٥.

فيقول:

يستهدفون من الحسين حميةً
ليست تمدُّ لها على كرهٍ يُدُّ
فمضى وفي كفيه عاصفة الردى
يذرو النفوس كما يشاء ويحصدُ
حتى أطلَّ على الفرات بقرّة
دمه الزكي وما أبيع الموردُ
وبجنبه من آل هاشم فتيةً

نزلوا على حكم القضا فاستشهدوا
إلى آخر أبيات القصيدة التي تربو
على ٢٠ بيتاً، فيها الكثير من الكلام
الجزل والمعاني الجميلة المعبرة.

المصادر

تاريخ النجف الأشرف، محمد حرز الدين،
حرره وزاد عليه: عبد الرزاق حرز الدين، نشر
دليل ما، ط ١، ١٤٢٧هـ. تتمّة الأعلام للزركلي،
محمد خير الله مضان يوسف، دار بن حزم
للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ. شعراء
الغري، علي الخاقاني، الناشر: مكتبة آية الله
العظمى المرعشي النجفي، مطبعة بهمن، قم،
١٤٠٨هـ. مشهد الإمام أو مدينة النجف،
محمد علي جعفر التميمي، الناشر: انتشارات
المكتبة الحيدريّة، ط ١، ١٤٢١هـ. معجم الأدباء
من العصر الجاهلي حتى سنة (٢٠٠٢)، كامل
سلمان الجبوري، دار الكتاب العلميّة، بيروت،
ط ١، ١٤٢٤هـ. معجم المؤلفين العراقيين في
القرنين التاسع عشر والعشرين، كوركيس
عوّاد، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩م. معجم
رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف خلال

ألف عام، محمد هادي الأمين، مطبعة الآداب،
النجف، ط ١، ١٣٨٤هـ. موسوعة مؤلّفي
الإماميّة، مجعّ الفكر الإسلامي، قم، ط ١،
١٤٢٠هـ. الدرّ النضيد في مراثي السبّط
الشهيد، محسن الأمين، مؤسسة الأعلمي
للمطبوعات، كربلاء المقدّسة، ط ٤. الإمام
الحسين عليه السلام في الشعر النجفي ١٣٠١-١٤٣٠هـ،
د. كامل سلمان الجبوري، دار القاري، بيروت.

قيس جميل العلوي - عدنان الشامي

الأبرص بن شيبان

من الأعداء الذين خرجوا لحرب

الإمام الحسين عليه السلام.

وقد وقع الاختلاف في اسمه، ففي

مقتل أبي مخنف: (الأبرص بن شيبان)^(١)،

وفي موسوعة العلقمي: (بن سنان)^(٢)،

وفي ينابيع المودّة (الأبرد بن شيبان).

ولعلّ سبب هذا الاختلاف

التّصحيف الناتج عن تقارب رسم

الكلمة؛ فإنّ أبرد وأبرص متقاربان،

وهكذا الحال بالنسبة إلى سنان وشيبان.

(١) مقتل الحسين عليه السلام أبو مخنف (النسخة المتداولة):

(٢) موسوعة بطل العلقمي ١٧٦:٣.

المصادر

تذكرة الشهداء، حبيب الله كاشاني، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، نشر مدين، ط١، ١٤٢٦هـ. مقتل الحسين عليه السلام (النسخة المتداولة)، لوط بن يحيى (أبو مخنف)، المكتبة الحيدرية، ط٤، ١٤٢٨هـ. موسوعة بطل العلقمي، عبد الواحد المظفر، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، ط١، ١٤٢٩هـ. نور العين في مشهد الحسين عليه السلام، إبراهيم بن محمد (أبو إسحاق الإسفرايني)، مكتبة ومطبعة المنار، تونس. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي، تحقيق: علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٦هـ.

علي الموسوي

إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (كِتَابٌ)

من المصنّفات الرائدة المختصّة بأنصار الإمام الحسين عليه السلام ممن خرج واستشهد أو جرح معه، وقد تُرجم الكتاب للعديد من اللغات لأهميته. وهو من تأليف الشيخ محمد السّماوي رحمته الله

المؤلف

هو محمد بن طاهر بن حبيب بن الحسين بن المحسن السّماوي

موقفه يوم عاشوراء

لم ينقل المؤرّخون وأرباب المقاتل عنه إلا موقفاً واحداً؛ هو: قطع يمين أبي الفضل العباس عليه السلام؛ وذلك عندما اشتدّ العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته، فأمر أخاه العباس عليه السلام أن يمضي إلى الشريعة، ويأتي بالماء، فمضى، وملاً القربة، فتناوشه جيش ابن سعد من كلّ جانب بالرماح والنبال، ثمّ حمل عليه أبرص بن شييبان فضربه على يمينه فطارت مع السيف^(١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ مسألة قطع يمين العباس عليه السلام نسبت في مصادر أخرى إلى أشخاص آخرين؛ فالأكثر نسبة ذلك إلى (زيد بن الرقاد)، أو (ابن ورقاء)، وفي بعض إلى (نوفل الأزرق)، وفي مصادر أخرى إلى (زرارة بن محارب)^(٢)، وتفصيل ذلك في محله.

(١) مقتل الحسين عليه السلام أبو مخنف (النسخة المتداولة): ٦١. ينابيع المودة ٣: ٦٨. موسوعة بطل العلقمي ٣: ١٧٦.

(٢) تذكرة الشهداء: ٣٢٦. نور العين في مشهد الحسين عليه السلام ١: ٤٤.

كامله، والجاحظ في بيانه وتبينه»^(٦).
توفي في النجف الأشرف سنة
١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م)، ودفن في إحدى
حُجر الصحن الشريف القبليّة^(٧).

الكتاب

(إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام)
من المؤلفات المشهورة للشيخ السماوي عليه السلام،
وقد تطرّق إليه العديد من الباحثين،
والمترجمين والمختصّين بالتراث، والمعروف
والمشهور على الألسنة، كما صرّح به
المؤلّف في مقدّمة الكتاب، أنّ عنوان
كتابه هو: (إبصار العين في أنصار
الحسين عليه السلام)^(٨)، ومع ذلك نجد بعض
الأعلام - كصاحب الذريعة وغيره -
قد أضاف للعنوان كلمة (أحوال)،
فكان: (إبصار العين في أحوال أنصار
الحسين عليه السلام)^(٩). مع أنّه في موضع آخر

النجفي^(١)، ولد في السّماوة في عام
١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م) ونشأ بها^(٢)، ثمّ
هاجر مع والده إلى النجف الأشرف؛
فدرس فيها العلوم النقليّة والعقليّة،
وتلمذ على يد أعلامها كالشيخ محمد
حسن المامقاني، والسيد محمد الهندي^(٣)،
ثمّ سافر إلى بغداد، وانتخب عضواً
في مجلس الولاية، ثمّ رجع إلى النجف
الأشرف وتولّى فيها القضاء الشرعي
ومارس مهنة الصحافة^(٤).

قال عنه بحر العلوم: «شيخنا العلامة
الأستاذ الكبير الحجّة، شيخ الأدباء
الأماثل»^(٥)، ووصفه الأستاذ عبد الكريم
الدجيلي بقوله: «كان السماوي خير من
يمثّل العالم في المدرسة القديمة بأسلوب
كلامه، وطريقة حوارهِ، وهيئة بزّته واتزانهِ
وتعقلهِ...، فهو يعيد لك عهد المرتضى في
مجالسه، والإمام القالي في أماليهِ، والمبرّد في

(٦) مستدركات أعيان الشيعة ٦: ٢٧٤-٢٧٦.

(٧) معجم أعلام شعراء المدح النبوي ١: ٣٦٤.

فهرس التراث ٢: ٣٩٥-٣٩٧.

(٨) إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ٢١.

(٩) الذريعة ١: ٦٥. الأعلام ٦: ١٧٣. معجم أعلام

شعراء المدح النبوي ١: ٣٦٤.

(١) فهرس التراث ٢: ٣٩٥-٣٩٧.

(٢) مستدركات أعيان الشيعة ٦: ٢٧٤-٢٧٦.

(٣) فهرس التراث ٢: ٣٩٥-٣٩٧.

(٤) معجم المؤلفين ١٠: ٩٧.

(٥) فهرس التراث ٢: ٣٩٥-٣٩٧.

خاتمة الكتاب: «ختمته حامداً لله رب العالمين، مصلياً على محمد وآله الميامين في البلد الأمين نجف كوفان، لثمان بقين من شعبان سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وأربعين من الهجرة»^(٤)، ويفهم من هذا أن مشروع الكتابة والبحث استغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً، استغرق ١٠ سنوات، وبالمقارنة بين تاريخ الانتهاء من التأليف، والمدة التي ذكرها في الاستغراق والقراءة، فأغلب الظن أن ذلك يقع بين الأعوام ١٣٣١ هـ إلى ١٣٤١ هـ، في الفترة التي كان فيها في النجف الأشرف أبان توليه القضاء فيها.

مضامين الكتاب

يشتمل كتاب (إبصار العين) على مقدمة أسماها الفاتحة لذكر أحوال سيّد الشهداء الحسين عليه السلام من ولادته حتى استشهاده عليه السلام باختصار.

وعرض بعد ذلك سبعة عشر مقصداً، تناول في كلّ واحد منها

من الذريعة ذكره بعنوان: (ترجمة: إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام)^(١). وأما صاحب مستدركات أعيان الشيعة فعند ذكره مؤلفات السماوي، قال: منها (إبصار العين في معرفة أنصار الحسين عليه السلام)^(٢) بإضافة كلمة (معرفة)، ولكن بعد التتبع - كما سيأتي - يظهر أن عنوانه المشهور به بين الباحثين والمحققين هو: (إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام).

أسباب التأليف

كان السماوي في كتابه هذا سباقاً إلى وضع منهج لإحصاء أسماء شهداء الطفّ وضبط تراجمهم والتعريف بهم، يقول المؤلف في مقدّمة الكتاب: «فإني كنت شديد التطلّع إلى معرفة أعيان أنصار الحسين عليه السلام...، فلذلك تراني منذ عشر سنوات أتصفّح كتب الرجال والمقاتل والغارات...»^(٣)، ثمّ قال في آخر

(١) الذريعة ٤: ٧٣.

(٢) مستدركات أعيان الشيعة ٦: ٢٧٦.

(٣) إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ٢١.

(٤) المصدر نفسه: ٢٢٩.

وتضمّن كتابه شعراً من نظمه حسب ما يراه مناسباً لأجل الفائدة والتميم. وفي كتابه أطال في تراجم بعض، أمثال: ترجمة علي الأكبر، والعباس بن علي عليه السلام، ومسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، وحبيب بن مظاهر، وبرير بن خضير، وزهير بن القين، والحزّ بن يزيد الرياحي. ثمّ ردّ بعض الشّبهات الواردة في الأحداث والمواقف التي حصلت أثناء النهضة الحسينيّة بقوله: (أقول)، وعبر كثيراً في كتابه بعبارة: (قال أهل السير). اعتمد المؤلّف في كتابه على مصادر متنوّعة، تارة يعبر عنها برواية فلان وفلان، كأبي مخنف، وأبي الفرج، وابن قتيبة، والمسعودي، والطبري، والمفيد، وابن مسكويه، والسروري، والسيد الطاوسي، وابن الأثير، وأخرى يصرّح باسم المصدر الذي أخذ منه، وهي متنوّعة الموضوعات، كالتاريخ والتراجم والأنساب والأشعار.

أهمّية الكتاب ومكانته

اعتمد العلماء والمحقّقون والباحثون

ذكر قبيلة من القبائل التي كان منها الأصحاب أو الأنصار ممن استشهد بين يديه عليه السلام يوم الطّف في كربلاء، وقبله وبعده في البصرة والكوفة والطّف، وهم (١١٢) شخصاً، وبعد كلّ ترجمة قام بضبط ما وقع فيها من الغريب، وخاتمة تضمّنت (٢٠) فائدة ترتبط جميعها بأنصار الإمام الحسين عليه السلام؛ وهي أشبه بالإحصاءات.

الخصائص العلميّة والفنيّة للكتاب

نهج المصنّف في كتابه إبصار العين أسلوباً مزج فيه بين العصري الواضح والتاريخي حسب الوقائع والأحداث، مع أنّه في كلّ شخصيّة كان يترجمها يتبع الأسلوب المعروف في كتب التراجم من بيان النسب والقبيلة، وكان في الغالب ينقل المطالب عن مصادرها بطريقة النقل بالمعنى، معتمداً في تراجمهم على كتب المقاتل والغارات وغيرها.

نعم، كان نقل النصوص مقتصرأً على الخطب والمحاورات والأشعار.

وجعفر بن الحسين عليه السلام^(٦). وغيرهم الكثير؛ ومن خلال بعض عبائره في مقدمته على الكتاب، مثل: «حتى تمت لي تراجم أولئك الأنجابه، إلا ما شذَّ، ولم أعر عليه بخيلٍ ولا ركاب»، يمكن الميل إلى أن عدم ذكره لبعضهم إنما لعدم وجود معلومات عنهم، يمكن الاستناد عليها، أو لعدم ثبوت وجودهم في معركة الطَّف. وقد يكون أيضاً لاقتصار الشيخ في كتابه على الأعيان من الأصحاب، كما يظهر ذلك من قوله في سبب تأليف الكتاب: «إني كنت شديد التطلع إلى معرفة أعيان أنصار الحسين عليه السلام...»^(٧)، ومن لم يذكره مع كون اسمه وارداً في مصادر أخرى، قد لا يكون من الأعيان البارزين الذين ذاع صيتهم على أئمتهم من الأنصار.

نسخ وطبعات الكتاب

أ) الطبقات العربية

ذكرنا أن السماوي ألف كتابه أيام

(٦) المصدر نفسه ٣: ٢٥٩.

(٧) إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ٢١.

على كتاب (إبصار العين) كثيراً، ومنهم السيّد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة)؛ فتارة يأخذ منه، ويستشهد بكلامه، وأحياناً يرُدُّ عليه بما نقله، وكذلك صاحب مستدركات أعيان الشيعة وغيرهم من المتأخرين والمعاصرين.

ومن الملاحظ أن هناك من الأنصار ممن ذكر في مصادر أخرى، لم يذكره السماوي في تأليفه؛ أمثال: إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(١)، ومحمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢)، وإبراهيم بن الحسين عليه السلام^(٣)، وأحمد بن الحسن عليه السلام^(٤)، وعمر بن الحسين عليه السلام^(٥)، ومحمد بن الحسين عليه السلام، وزيد بن الحسين عليه السلام،

(١) مقاتل الطالبين: ٥٧. مقتل الإمام الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٥٣. مستدركات علم رجال الحديث ١: ١٧٧.

(٢) أنساب الأشراف ٢: ١٩٢. تاريخ الطبري ٤: ٣٤٣. مقتل الإمام الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٥٣. الكامل في التاريخ ٤: ٧٦. أنصار الحسين عليه السلام: ١٣٠.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٩.

(٤) تنقيح المقال ٨: ٢٧٦، وعنه فرسان الهجاء ١: ٥٣.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٩.

تسنّمه القضاء في النجف الأشرف، وكانت أول نسخة منه ظهرت للوجود في حياته، وطبعت بإذنه في المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف، قام بطبعتها الحاج الشيخ محمد صادق وأخوه الشيخ محمد إبراهيم، سنة (١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م) في (١٤٢) صفحة.

ثمّ طبع في سنة ١٣٤٣هـ في النجف الأشرف، وأضاف إليه المؤلف أشياء لم تكن في الطبعة السابقة، كما أشار إلى ذلك صاحب الذريعة^(١). وطبعته - أيضاً - مطبعة الآداب في النجف الأشرف في (١٦٠) صفحة، من دون ذكر تاريخ الطبع^(٢).

أعادت طباعته مكتبة بصيرتي في قم المقدّسة بالأوفسيت على طبعة النجف الأشرف الأولى المطبوعة في حياة المؤلف^(٣)، ثمّ صدر مرّة أخرى بدون ذكر سنة الطبع وبطريقة الأوفسيت أيضاً،

(١) الذريعة ١: ٦٥.

(٢) معجم المطبوعات النجفيّة: ٦٢.

(٣) مجلّة تراثنا ١٢: ٢١٩.

وصدر عن منشورات الشريف الرضي في قم المقدّسة سنة ١٤١٤هـ بالأوفسيت أيضاً. ثمّ قام المحقق الشيخ محمد جعفر الطبسي بتحقيق الكتاب، وصدرت طبعته الأولى المحقّقة سنة ١٤١٩هـ عن مركز الدراسات الإسلاميّة التابع لحرس الثورة الإسلاميّة، وكان عدد صفحاته (٣٠٣) صفحة^(٤)، ثمّ حقّق مرّة ثانية على يد الأستاذ علي جهاد الحسّاني، وطبع سنة ٢٠٠٣م بواسطة مؤسّسة البلاغ، وكان عدد صفحاته في هذه الطبعة (٢٨٧) صفحة، وطبعته منشورات مشهد الإمام، النجف الأشرف، سنة (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، بتحقيق: محمد صادق الكتبي، وكان عدد صفحاته (٢٢٤) صفحة.

(ب) ترجمات الكتاب

تُرجم الكتاب إلى اللغة الأورديّة والفارسيّة عدّة مرّات؛ فقد ذكر صاحب الذريعة بعد بيان هويّة الكتاب: «ترجمة

(٤) المصدر نفسه ٥٧: ٢٦٢.

محمد جعفر الطبسي، مركز الدراسات الإسلامية لمثلية الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٣٧٧هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠م. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر (البلاذري)، تحقيق: محمد باقر محمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٣٩٤هـ. أنصار الحسين عليه السلام، محمد مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٤٠١هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير (الطبري)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ. تنقيح المقال، عبد الله المامقاني، تحقيق واستدراك الشيخ محيي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ط ١، ١٤٢٤هـ. الذريعة، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ. فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء عليه السلام، ذبيح الله المحلاتي، تحقيق وتعريب: محمد شعاع فاخر، دار الأندلس، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلاي، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلاي، منشورات دليل ما، قم، المشرفة، ط ١، ١٤٢٢هـ. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥هـ. مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ١٤٠٨هـ. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي ط ١، ١٤١٢هـ. معجم أعلام شعراء المدح النبوي، محمد أحمد درنيقة، تحقيق: ياسين الأيوبي، دار ومكتبة هلال، ط ١. معجم المطبوعات النجفية، محمد هادي الأميني، منشورات

إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام
بلغة أردو، للمولوي السيد تصدق حسين بن المولوي السيد غلام حسين الموسوي النيسابوري الكنتوري المتوفى (١٣٤٨هـ)^(١)، ثم قال في موضع آخر: «وترجمه بلغة أردو الفاضل سعادت حسين السلطان پوري»^(٢).

وترجم الكتاب إلى الفارسية شاهزاده علي رضا ميرزا الخسرواني. مطبوع بإيران^(٣)، ذكره صاحب الذريعة في موضعين، قال: اسمه: (جماعت حسيني)^(٤)، وترجمه إلى الفارسية أيضاً الشيخ عبد الله العقيقي البخشايشي بعنوان: (حماسه سازان كربلا)، وطبع في انتشارات نويد إسلام، قم، سنة ١٣٩٦ ش^(٥).

المصادر

إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، محمد طاهر السماوي (ت ١٣٧٠)، تحقيق: الشيخ

(١) الذريعة ٤: ٧٣.

(٢) المصدر نفسه ١: ٦٥.

(٣) المصدر نفسه ٢٦: ٢٥٥.

(٤) المصدر نفسه ٢٦: ١٨٩.

(٥) فهرس التراث ٢: ٣٩٧.

وهو ما يستدعي الوقوف عند أبعاد هذه النهضة بشكل كامل، في حين يركز أكثر الباحثين والكتاب على «بعد واحد من أبعاد نهضة الحسين عليه السلام، فيتناولونه بالبحث والتحقيق، وكأنه البعد الفريد في النهضة المباركة، وفات هؤلاء خطأ في النظرة الأحاديّة الجانب، التي تسهب في جانب أو بعد واحد على حساب باقي الأبعاد العديدة»^(٢).

ومن هذا يمكن القول: إنَّ سبب ودواعي التأليف هي النظرة الشموليّة لأبعاد النهضة الحسينيّة، وإبرازها بوضوح، خلافاً لما هو متعارف في بعض المصنّفات من استجلاء بعد، والتركيز عليه دون غيره.

محتوى الكتاب

تطرق الكتاب إلى ستة أبعاد رئيسة يتفرّع من كلّ واحدٍ منها موضوعات وعناوين، وهي: البعد الغيبي، البعد العبادي، البعد الأخلاقي، البعد

مطبوعة الآداب، النجف، ط ١، ١٣٨٥هـ. معجم المؤلفين، عمر كحالة، مكتبة المثنى، بيروت. مقاتل الطالبين، علي بن الحسين (أبو الفرج الأصفهاني)، مؤسّسة دار الكتاب، قم المشرفة ط ٢. مقتل الإمام الحسين عليه السلام، الموقّ بن أحمد الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، دار أنوار الهدى، قم المشرفة، ط ٥، ١٤٣١هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، نشر محمد كاظم الكتبي صاحب المكتبة والمطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.

حيدر ناصر البهادلي

أبعاد النهضة الحسينيّة (كتاب)

من الكتب الحسينيّة المعنيّة ببيان أبعاد النهضة الحسينيّة، وتحليلها، مع ذكر الشواهد والحوادث المرتبطة بها؛ لمؤلفه عباس الذهبي^(١).

أسباب التأليف

أشار المؤلّف إلى أنّ قيمة النهضة الحسينيّة وما أفرزته من معطيات وأبعاد تحتم على كلّ باحثٍ مهتمّ بهذا الشأن أن يقف عندها وقفة متأملّة،

(١) لم نعر على ترجمة للباحث، ولم نجد سبيلاً للتواصل معه.

(٢) أبعاد النهضة الحسينيّة: ٨.

خلال قراءة معطيات الأرض آنذاك، والتي لم تكن خافية على الإمام عليه السلام، إلا أنه عليه السلام يتحرك ضمن مساري الغيب والواقع، يقول المصنّف: «ولم يلتفت إلى النصائح والدعوات التي انهالت عليه من القريب والبعيد، محاولةً ثنيه عن عزمه، وكانت بالحسابات الدنيوية قد تتصف بشيء من الواقعية...، ولكن الإمام عليه السلام خرج بوعيه من قفص الواقع وحساباته الماديّة البحتة - التي يدركها جيّداً - ولكنه استشفّ آفاق أوسع من كلّ ذلك، هي آفاق الغيب والشهادة التي تسمو على الحسابات الماديّة الآنيّة»^(١).

وقد نبّه الكاتب إلى أنّ تسليم الإمام الحسين عليه السلام المطلق للغيب لا يعني أنّه ابتعد عن الواقعيّة في التخطيط للنهضة طبقاً لمجريات وقواعد الواقع، بل إنّ الغيب الذي يعلمه الإمام كان يتماهى مع الواقع، فهو يدرك أنّ بني أميّة وزبانيّتهم، لن يتركوه حيّاً أينما حلّ إلاّ باعطاء البيعة ليزيد، وهو ما لا يمكن

السياسي، البعد الإعلامي، البعد العسكري.

وسنعرض بشكلٍ موجزٍ لكلّ واحد من هذه الأبعاد، وأهمّ المطالب التي عرضها الباحث خلالها:

١- البعد الغيبي

يسلّط الباحث الضوء في هذا البعد على مسألة اطلاع الإمام الحسين عليه السلام على مصيره، والأمر الإلهي المتوجّه إليه، والذي حكّت عنه العديد من أخبار جدّه عليه السلام، والذي أخبر عن مقتله على يد فئة باغية، وكذلك إخبارات أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وأخيه الإمام الحسن عليه السلام، ولذا فإنّ الإمام الحسين عليه السلام كان على بينة من أمره، يعرف مآلات الأمور، ومطلّع عليها من الغيب الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وآله، وهو ما يُفسّر بعض إجاباته لمن نصحه بعدم الخروج إلى الكوفة، أو حتّى من طلب منه أن يتحصّن في بعض البلاد البعيدة ريثما يُيسط له الأمر، إلاّ أنّ هذه النصائح تنطلق من بعدٍ واقعي من

(١) أبعاد النهضة الحسينية: ١٣.

أن يقدم عليه، ومن جهة أخرى فإن أخبار الغيب التي أخبر بها النبي ﷺ عن مقتله تؤكد هذا المعنى، وأنه مقتول، ولكن يضاف إلى ذلك أن اطلاعه من خلال الغيب أن النصر والتناجج المرجوة ستكون بخروجه ومقتله، فوفق بين الواقع والغيب، وقد انتصر في خاتمة المطاف، ولكن النصر لم يكن آتياً وبالحسابات العسكرية المعروفة^(١).

وقد دعم الباحث هذا البعد بالكثير من الشواهد التاريخية، وكلمات النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام في هذا الصدد.

٢- البعد العبادي

بين الباحث خلال هذا البعد أهمية ومحورية الصلاة والدعاء وقراءة القرآن عند الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، فقد كان أهل البيت عليهم السلام يولون الصلاة أهمية كبيرة، وترتعد فرائضهم حين الوقوف بين يدي الله تعالى في الصلاة، هذه المكانة للصلاة ظهرت في كربلاء بأجل صورها، فقد بعث الإمام الحسين عليه السلام

بأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام لمعسكر ابن سعد، يفاوضهم على تأجيل المعركة إلى صبيحة اليوم العاشر، وقال لأبي الفضل العباس عليه السلام: «ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى الغدوة وتدفعهم عنا العشيّة، لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أيّي قد كنت أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، والدعاء والاستغفار»^(٢).

وقد تكرر الموقف في ظهيرة العاشر، فقد وقف الإمام عليه السلام للصلاة والسهم تلوح من كل جانب، وقد استشهد بعض الأصحاب في سبيل إقامة الصلاة.

لقد كان الجيش الآخر يخشى هذه الصلاة؛ لأنه يعلم حقيقتها وعظمتها، فواجهوها بالتشكيك والإرهاب.

وقد كان الأصحاب على المنوال ذاته، حتى روي أنهم باتوا ليلتهم ولهم دويّ كدويّ النحل، بين راعع وساجدٍ وقائم وقاعد.

لقد أظهر الإمام عليه السلام بعداً عبادياً

(١) المصدر السابق: ١٢ و ١٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٣١٦.

بيته، وأصحابه.

٤- البعد السياسي

تنطلق بعض التفسيرات للنهضة الحسينية من أفق ضيق، ونظرة غير دقيقة في استجلاء الأبعاد السياسية لها، ومرد ذلك إلى الأسباب والدوافع التي فرضت النهضة الحسينية، فيظن البعض أنها لدوافع عشائرية وعاطفية، أو تعود إلى الصراع على الحكم بما هو تسلط دينوي، وأن الإمام عليه السلام كان يسعى وراء السلطة وإقامة الدولة.

في الواقع إن هذه الأمور على مختلف زواياها لا تعكس الفهم الدقيق لمسار النهضة، ولا لبعدها السياسي، فمن البعيد أن يكون الإمام عليه السلام قد سعى إلى السلطة، في ظل الظروف التي يعرفها جيداً، بل ويدركها كل المجتمع، وقد ناصحوا الإمام عليه السلام بها، فليس من المعقول أن يناط خروج الإمام عليه السلام وفهم البعد السياسي بمسألة تسلّم السلطة؛ لأن هذا الأمر غير واقعي أبداً.

كبيراً بصلاته ودعائه، وكيف لا، وهو يجود بنفسه فإذا به يجمع التراب ويضع جبهته عليه يناجي ربه: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب...».

وأما قراءة القرآن، فقد كان عليه السلام يكثر من قراءته، بل وربط الأحداث بالآيات القرآنية الكريمة، في تأكيد واضح على أهم القرآن الناطق^(١).

٣- البعد الأخلاقي

تطرق الباحث خلال هذا البعد إلى جملة من القيم الأخلاقية التي كشفت عنها نهضة الإمام الحسين عليه السلام، فعلى الرغم من شدة البلاء والمصائب النازلة في كربلاء، إلا أن ذلك لم يمنع بأي شكل من الأشكال انعدام الخلق السامي، بل على العكس من ذلك، فقد انعكست الأخلاق السامية بأوضح تجلياتها، فكان الإيثار، والشجاعة، والشهامة، والمرورة، والعزة، ورفض الذل، والصبر، والوفاء عند الإمام الحسين عليه السلام وأهل

(١) أبعاد النهضة الحسينية: ٤٦-٥١.

ولهذا فإنَّ القراءة الواعية للمنطلقات السياسية للنهضة الحسينية، تكشف عن أبعادٍ سياسيةٍ ثلاثة:

١- عزل الحاكم عن المجتمع، وسلب الشرعية عنه، وبيان فساده وتهتكه وبعده عن الدين، وأنَّ مثل هذا الحاكم لا يصلح أن يكون إماماً للأمة.

٢- إذكاء الروح الثورية في المجتمع، بحيث قامت العديد من الثورات على إثر النهضة الحسينية التي كسرت حاجز الخوف في المجتمع.

٣- إعادة الوعي السياسي للأمة، وإرادتها المسلوبة بفعل السلطة، فكانت العديد من الاعتراضات تعلق في وجهها دون خوف أو تردّد.

٥ - البعد الإعلامي

اتَّخذ الإمام الحسين عليه السلام الإعلام الرّسالي الهادف وسيلةً في فضح وتعرية قوى الشرّ والعدوان، ودحض أباطيلهم، وكشف دخائل نفوسهم، وقد انتهج الإمام الحسين عليه السلام عدّة أساليب

شكّلت بمجموعها البعد الإعلامي في النهضة الحسينية، ومن هذه الأساليب:

١- الاتصال الشخصي و الجمعي.

٢- الرّسل والمراسلات.

٣- استثمار موسم الحجّ.

٤- الخطابة.

٥- الشعر.

وقد كان لهذا البعد أثره الكبير في فضح السلطة الحاكمة وأساليبها الإعلامية التي تحاول من خلالها أن تصوّر للمجتمع الإسلامي أنّها سلطة تحكم بما أنزل الله تعالى، وأنَّ الإمام الحسين عليه السلام خارجيٌّ يسعى إلى تفريق الأمة لا غير.

٦ - البعد العسكري

كانت النهضة الحسينية - على الرّغم من عدم تكافؤ القوى خارجياً - ذات بعد عسكري واضح، تمّ التخطيط له من قبل الإمام الحسين عليه السلام منذ اليوم الأوّل لتحركه عليه السلام، وقرار خروجه من المدينة إلى مكة، ومنها إلى الكوفة، فقد

٢- التعرّض للنساء والأطفال.

٣- سبي للنساء.

وفي النهاية تطرّق الباحث إلى الخصائص الرئيسة التي امتاز بها أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، والتي كانت السبب وراء وقوفهم مع قائدهم في ذلك الموقف العصيب، في وقت لم يكن لهم في إحراز النصر على عدوّهم أدنى أمل، وتتمثل هذه الخصائص بما يلي:

١- عدالة القضية، حيث ظلم بني أمية الواضح، والاستهتار الكبير بالأمة الإسلامية منذ عهد معاوية، وقتل العلويين وأنصارهم، والاستيلاء على مقدرات الأمة، وكان آخر ذلك تسليط يزيد على المجتمع الإسلامي، وهو بين الفساد لا خلاف في أمره.

٢- الإيمان بقيادة الإمام الحسين عليه السلام الحقّة، بما اكتسبته من قدسيّة وشرعيّة، وبما اتصفت به من عصمة وحكمة وبُعد نظر، وبما اتخذته من مواقف مبدئيّة حاسمة،

رافق ذلك العديد من التدابير العسكريّة والأمنيّة، بما فيها مراقبة المعسكر الآخر واستطلاع نواياه، والتي تهدف إلى قتل الإمام عليه السلام إمّا في المدينة أو مكّة، فلم يمكنهم الإمام عليه السلام من ذلك، وخلال الطّريق إلى الكوفة، كثيراً ما كان يستطلع أخبارها، ومجريات الأحداث فيها، وصولاً إلى كربلاء وإلى الساعات الأخيرة حيث القتال المباشر، فقد ربّ الإمام عليه السلام صفوف جيشه الصغير العدد، وأوكل لكل واحد منهم المهام، وقبل ذلك حفر خندقاً حول المخيم، وملاه حطباً، وأضرم فيه ناراً؛ لأجل أن تكون جبهة الحرب ضيقة ومن جهة واحدة، ورفع معنويات جنوده إلى درجة أصبحوا يستأنسون بالموت، وغير ذلك. ويشير الكاتب إلى أنّ الجيش الأموي في واقعة كربلاء قد خرق جميع أصول الحرب في تعامله مع أصحاب وعيال الحسين عليه السلام، ومن أمثلة ذلك:

١- الهجوم الجماعي على رجل واحد.

ليس فيها مساومة ولا أنصاف حلول، في وقت آثرت فيه الأغلبية الصمت والعافية، انضمت هذا الفئة القليلة العدد والصلبة الإيمان إلى معسكر الحسين عليه السلام، وآمنت بقيادته، وأخذت تدين له بالسمع والطاعة، ووطنت نفسها على التضحية والفداء.

٣- التضحية الغالية، والتي تمثلت بأهبي الصور في كربلاء، على الرغم من أن الإمام الحسين عليه السلام قد رخصهم بالانصراف مرّات عديدة.

٤- الانضباط التام والالتزام بأوامر الإمام الحسين عليه السلام.

خصائص الكتاب

أ) الأسلوب

يمتاز الكتاب بلغته السهلة، وخلوّ من التعقيدات اللفظية، مع مسحة أدبية واضحة في جميع أجزاءه، تضيف على البحث نوعاً من الجذب والترابط بين هذه الصياغات، وبين النصوص التاريخية، والروايات التي يستشهد بها

المصنّف.

نعم قد تلاحظ مبالغة الباحث في السرد الأدبي، وهو أمر ملحوظ بشكل كبير، حتّى غلب على كافّة مطالبه.

ب) المنهج

اعتمد الكاتب - كما يظهر - على المنهج الوصفي التحليلي، فقد عمد إلى جمع النصوص التي تخصّ الأبعاد المطروحة وعرضها، ومن ثمّ عمد إلى تحليلها، وصولاً إلى النتائج، والكتاب كثير الشواهد، غني بالنصوص المتنوّعة. عمد الباحث في بيان مطالبه، إلى توزيعها إلى ستة أبعاد، نظوي داخل كلّ بُعد جملة من العناوين التي تنهاى ذلك مع البعد.

وقد تنوّعت مصادر الباحث بين المصنّفات الأصليّة، مثل: تاريخ الطبري، والإرشاد، وتاريخ اليعقوبي، ومصادر متأخرة عنها، مثل: البداية والنهاية، والأخبار الطوال، ومناقب آل أبي طالب، واللهوف، وغيرها.

المصداق الواحد قد ينظر إليه من زاويتين مختلفتين، فيكون في الأولى أخلاقياً وفي الثانية عبادياً، ومثال ذلك الصلاة تحت وطأة السّهام، فإنّه مصداق للبعد العبادي، حيث الإصرار على العبادة والمواظبة عليها في أحلك الظروف، وفي الوقت نفسه فهو مصداق للشجاعة والصبر، وهما بعدان أخلاقيّان ساميان.

وفيما يرتبط بالأبعاد المذكورة، فعلى الرغم من أهمّيتها، إلا أنّ الباحث لم يتطرّق لكثير من الأبعاد، مثل: (البعد العقدي)، وهو ما يتضمّن مسألة الإمامة وعلم الإمام، وكذلك موضوعات الدّين والرسالة وغيرها، وتجلياتها في الطّف وخطابات الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته حولها.

وكذلك البعد التّربوي، والبعد الإنساني، وغيرها، والتي فيما لو وجدت لكانت الدّراسة أكثر شمولاً.

ومع هذا، فإنّ كلّ ما تقدّم من ملحوظات لا يقلّل من الجهد المبذول،

وكذلك اعتمد على جملة من المصادر الحديثة، مثل: الفن العسكري الإسلامي، وأبناء الرسول في كربلاء، ولمحات من فن القيادة، كربلاء الثورة والمأساة، والحسين نائراً وشهيداً، وثورة الحسين في الوجدان الشّعبي. وقد عمد المؤلف إلى توثيق المعلومات المستقاة من المصادر وتثبيت مواضع الأخذ الأصليّة في الهوامش أسفل الصّفحات.

ولكن يلاحظ عليه: أنّه لم يبين مفهوم البعد والأبعاد، وتداخله مع الآثار والتّائج، مع إيضاح الفوارق بينهما؛ الأمر الذي تظهر فائدته في الوقوف على ما أفرزته النهضة الحسينيّة، ولكن تحت عناوينها وأطرها المخصّصة لها، وهو ما يساهم في رصد حركة النهضة بدءاً بالأسباب والدوافع، ومروراً بالأبعاد، وانتهاءً بالآثار والتّائج، وهو ما يساهم في قراءة صحيحة ودقيقة للنّهضة.

مضافاً إلى ذلك، لم يشر الباحث إلى مسألة التّدخل في مصاديق الأبعاد؛ فإنّ

أَبْعَادُ النَّهْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ (مِنْهُومَ)

البعء في اللغة مصدر بُعِدَ وهو ضدّ القرب^(١)، وكذا اتساع المدى^(٢)، والمسافة^(٣)، والأبعاد جمع بُعِدَ لغير المصدر، وفي الإصطلاح العلمي قياس أو امتداد في جميع الإتجاهات، فالأبعاد إمتدادات تقاس بها الأشكال أو المجسّمات، وهي ثلاثة: الطول والعرض والعمق أو العلو، ومنه قولهم ثلاثي الأبعاد، أي متكوّن من ثلاثة أبعاد أو جوانب.

والبعء في المجالات الفكرية والدراسات الإنسانيّة اصطلاح مستحدث لا يخرج عن المعاني المتقدّمة اللغويّة منها والاصطلاحية.

والمراد بأبعاد النهضة الحسينية: الجوانب والجهات والمساحات والامتدادات المتعدّدة والمتنوّعة لتلك النهضة المباركة المتمثّلة في أسبابها

لاسيما وأنها من أوائل الدراسات التي أفردت الأبعاد بصورة مستقلة، وسلّطت الضوء عليها، بعد أن كانت تذكر في طيّات المصنّفات في النهضة الحسينية.

كما أنّها دراسة تمتاز بوفرة معلوماتها، ومصادرها وتنوّعها، بين القديم والحديث، وهذا بحدّ ذاته يدلُّ على سعة الاطّلاع في سبيل إتمام هذه الدّراسة، وهو ما يُحسب للباحث والدّراسة بشكل عام.

طبغات الكتاب

الكتاب من إصدارات مؤسّسة الرّسالة، بـ(١٨١) صفحة، وقد تمّ طبع الكتاب في مطبعة (ستاره)، ولا تتوفّر - حسب التتبّع - أيّ طبغات غير هذه الطبعة، ولا ترجمات للكتاب.

المصادر

تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ.

محمد باقر الهاشمي

(١) القاموس المحيط ١: ٢٧٨.

(٢) المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) ١: ٦٣.

(٣) القاموس المحيط ٣: ١٥٥.

في حين كانت النهضة الحسينية أشمل من جميع الجهات؛ فإن أسبابها السياسية والاجتماعية والدينية ذات طابع قيمي وإنساني، ونظراً لكل ذلك كانت أهدافها والمثل والقيم التي حملتها شاملة لجميع الميادين والمجالات الدينية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية، فهي نهضة من أجل تصحيح المنظومة القيمية في مسيرة الإنسان بكل تفاصيلها التي عمل الطغاة على مر التاريخ على تشويشها وتشويهها وطمسها، وثورة إصلاح لمسار الأمة الذي أريد له أن ينحرف عن المنهج الذي رسمته السماء إلى حيث المصالح الشخصية للأفراد والأسر والجماعات.

كما أنها كانت في إطار الرؤية التوحيدية وتصحيح المسيرة الدينية التي جاء بها الأنبياء، والتي أهم معالمها تحرير الإنسان من جميع قيود العبودية ومظاهر الضلال والانحراف، وتعبيد

وأهدافها، والمتجسدة في أحداثها وآثارها. أو قل: هي المساحات الفكرية والأخلاقية والدينية والإنسانية والاجتماعية التي تحركت خلالها النهضة وشكلت بنيتها ومعالمها الرئيسة.

وبطبيعة الحال، فإن هذه التعريفات لمفهوم أبعاد النهضة الحسينية ليس إلا مقاربة للمعنى، وليس تعريفاً حديداً جامعاً مانعاً كما يصطلح عليه.

فالنهضة الحسينية ليست كغيرها من النهضات والثورات التي قد تنطلق للخروج على الحكم أو على الوضع القائم بهدف تغييره، وغالباً ما تكون منبثقة من أيديولوجية ورؤية سياسية أو اجتماعية معينة للجماعة الثائرة، كما أنها قد تكون شعبية، وقد تكون عسكرية، وعادة ما تكون أبعادها وأهدافها محدودة طبقاً لمحدودية الجغرافيا التي تقع فيها، ومحدودية الأيديولوجيات القائمة عليها.

واللامبالاة التي لا يجد فيها المجتمع أنه مسؤول أولاً وأخيراً عن نصرته النهضات والثورات التي تقوم لتصحيح الوضع القائم الكفيل بتفسيخ المجتمع الإسلامي، والقيم التي بُني عليها، فكان (البعد الاجتماعي).

وهي ذات بعد سياسي؛ لأنها كانت خروجاً على الوضع الفاسد، والحكم الجائر الذي كان قائماً، كما تجسّد فيها البعد الأخلاقي والمأساوي، وما إلى ذلك.

فهي نهضة كان شعارها الإصلاح، وقائدها وارث الأنبياء، وجغرافيتها اتّسعت لتشمل كلّ بقعة من بقاع الأرض، حيث القيم الإلهية والإنسانية، وزمانها على امتداد التاريخ والإنسان، حيث النزوع إلى الحرية ومقارعة الظلم، ورسمت معالم الصّراع بين العدل والظلم، والحقّ والباطل، والاستقامة والانحراف، وبهذا اللحاظ كانت

الإنسان للمطلق، وبهذا اللحاظ فهي نهضة دينية؛ لأنها تنطلق من التعاليم الدينية والعقائد والأحكام التي جاء بها نبي الإسلام ﷺ، والتي جسّدت كلّ القيم التي بشر بها الأنبياء.

وهي بهذا اللحاظ - أيضاً - اكتسبت الأبعاد الغيبية والرسالية، كما أنّها ثورة إنسانية من جهة استيعابها لكلّ قيم الإنسانية التي أبرزها النضال من أجل الحرية والكرامة، ورفض الظلم والاستغلال.

وهي نهضة اجتماعية أرادت إعادة بناء قيم المجتمع، وترسيخ فكرة الإيثار بنفسه، وطرح القيم الاجتماعية السائدة والتي تركز على مبدئي الخوف واللامبالاة؛ الخوف الذي بلغ معه المجتمع الإسلامي أقصى مراحل الرّضوخ والقبول بكلّ ما يفرض عليه، حتّى وإن كان مثل يزيد بن معاوية المنتهك.

الأبعاد منطلقه وجهة الباحث، فيقرأ النهضة تارة قراءة اجتماعية، وأخرى سياسية، وثالثة إنسانية، ويوظف المصدايق والعناوين في سبيل هذا المسلك، فتبرز حينئذٍ أبعاد النهضة الحسينية.

وما بين هذين المنطلقين، لابدَّ من الأخذ بعين الاعتبار أنَّ النهضة الحسينية وما تجلَّى فيها من عناوين وسلوكيات وقيم أرض خصبة تتوفر فيها المادة الغنيَّة التي تستفاد منها هذه الأبعاد، وليس الأمر مجرد عناوين وتكثير في المفاهيم دون محتوى حقيقي وواقعي لها.

الثاني: إنَّ ما يُطرح من مصدايق لبعْدٍ معيَّن لا يعني انحصاره فيه، بل المصداق كما هو منصوِّ في البعد الأخلاقي - مثلاً - هو من زاوية أخرى مصداق ومثال حيِّ للبعْد العبادي.

وهذا الأمر - بحدِّ ذاته - يكشف عن عظمة النهضة الحسينية؛ إذ إنَّ ما

أهدافها نبيلة، وآثارها عظيمة، وأبعادها متعدّدة، فكان لها البعد الغيبي، كما لها البعد الرسالي والعقدي والإنساني والأخلاقي والقيمي والمأساوي، وغير ذلك من الأبعاد التي برزت في النهضة الحسينية، ولكلِّ بُعد من هذه الأبعاد ملامحه ومظاهره وتجليّاته في مجمل شعارات النهضة وتفاصيل حركتها وشخصيّاتها وخلقياتها وأسبابها وآثارها الدنيّة والسياسيّة والاجتماعيّة والتربويّة.

وهنا لابدَّ من الالتفات إلى أمور:

الأول: إنَّ مسألة الأبعاد وتكثُّرها في النهضة له العديد من المنطلقات؛ فتارة يكون البحث عن أبعاد النهضة الحسينية من خلال استنطاق المواقف والشعارات التي برزت في كربلاء، وهي بدورها ستتوزع على عدّة مفاهيم كليّة: أخلاقيّة ودينيّة وسياسيّة وإنسانيّة وغيرها، لتكوّن أبعاد النهضة الحسينية. وأخرى يكون البحث عن هذه

كالبعد العقديّ والبعد الغيبيّ والبعد الإنسانيّ وغير ذلك من الأبعاد الكثيرة والمتنوّعة، كما أفردنا عنواناً لـ (آثار النهضة الحسينية)، وآخر لـ (أهداف النهضة الحسينية)، وثالث لـ (أسباب النهضة الحسينية)، واكتفينا هنا بالإشارة الإجمالية، موكلين بالبحث والتفصيل إلى محالّه.

اللجنة العلميّة

الإِبْكَاءُ ← البِكَاءُ

ابْنُ الْإِبْتَارِ

عالم ومؤرّخ وأديب وكاتب ومحدّث أندلسي من بلنسية، له كتابان في الإمام الحسين عليه السلام ومصرعه، وربّما نُسبت له بعض الأبيات في رثائه. اسمه ونسبه وكنيته

هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي

تجسّد فيها من أفعال وقيم ومضامين قد حوى بين جنباته كلّ القيم والمفاهيم السّامية، دينيةً وإنسانيّة، ولا شكّ أنّ الأمر الواحد المرضي عنه دينياً وإنسانياً وأخلاقياً هو أمرٌ في غاية السّموم والرفعة.

الثالث: ترتبط أبعاد النهضة الحسينية ارتباطاً عضوياً بأهداف النهضة وآثارها ونتائجها، فهي لا تخرج عن بوتقة هذه المنظومة المتكاملة، والتي بمجموعها تشكّل النهضة الحسينية بكلّ ما لها من قوّة وجاذبيّة وأثرٍ في الواقع الخارجي، والتاريخ الإسلاميّ كحدثٍ بارزٍ شكّل مفصلاً في حياة أفراد الأمة الإسلاميّة وجماعاتها.

ومن أجل التكثر والتنوّع في الأبعاد، ولكي تكون المقالات أكثر رصانةً وتركيزاً وأنسب بالمقالات الموسوعيّة من حيث الكمّ والكيف، فضّلنا دراسة كلّ بُعدٍ بشكلٍ مستقلٍّ وتحت عنوانه

وعرضها^(٨).

ولادته ونشأته ووفاته

ولد ابن الأَبَّار سنة ٥٩٥ هجرية^(٩)،

في بلنسية بالأندلس ونشأ في بيت علم وصلاح؛ إذ كان والده عالماً بالقراءات، كثير القراءة للقرآن والعبادة^(١٠)، فكان له الدور في تربيته وتعليمه؛ ويدلُّ على ذلك قول ابن الأَبَّار: «تلوت عليه القرآن بقراءة نافع مراراً، وسمعت منه أخباراً وأشعاراً، واستظهرت عليه كثيراً أيام أخذني عن الشيوخ، يمتحن بذلك حفظي»^(١١)، من هنا عدَّ والده من أساتذته وشيوخه^(١٢).

وفي بعض المصنّفات المتأخّرة

بكر القضاعي الأندلسي البلنسي، يكتنّى بأبي عبد الله، ويقال له: الأَبَّار وابن الأَبَّار^(١).

والقضاعي عشيرته^(٢)، والأندلسي: نسبة إلى الأندلس، والبلنسي: نسبة إلى مدينة بلنسية إحدى أهم وأشهر المدن الأندلسية على الشاطئ الشرقي^(٣). والأَبَّار في اللغة صانع الإبر^(٤) وبائعها^(٥)، وحافر البئر^(٦). وهذا النسب (ابن الأَبَّار) ذكره هو عندما ترجم لأبيه في كتاب التكملة^(٧).

وهل تلقيبه بذلك من صناعة الإبر واحترافها، كما مال إليه بعضهم، أم من الإبر باللسان؛ وهو أن تشوِّك به وتؤذي، أم غير ذلك؟ احتمالات، بل آراء وقناعات لا فائدة من تحقيقها

(٨) ومن أراد الاطلاع فليراجع مقدّمة كتاب (ابن الأَبَّار)، للدكتور عبد العزيز عبد المجيد، ومقدّمة كتاب المقتضب من تحفة القادم، للدكتور إبراهيم الأبياري.

(٩) الوافي بالوفيات ٣: ٢٨٣. سير أعلام النبلاء ٢٣: ٢٣٦. الأعلام ٦: ٢٣٣.

(١٠) التكملة ٢: ٢٩١.

(١١) المصدر نفسه ٢: ٢٩١.

(١٢) سير أعلام النبلاء ٢٣: ٣٣٦. تاريخ الإسلام ٤٨: ٣٦٤. الوافي بالوفيات ٣: ٢٨٣.

(١) الوافي بالوفيات ٢٨٣: ٣. سير أعلام النبلاء ٢٣: ٣٣٦. هدية العارفين ٢: ١٢٧.

(٢) أعيان الشيعة ٩: ٣٨٤.

(٣) معجم البلدان ١: ٢٦٤، ٤٩٠. اللباب في تهذيب الأنساب ١: ١٧٦.

(٤) العين ٨: ٢٩١. لسان العرب ٤: ٤.

(٥) تاج العروس ٤: ٦.

(٦) العين ٨: ٢٩١.

(٧) التكملة ٢: ٢٩٠-٢٩١.

أفريقيا، وبعث جيشاً، لكن بعد فوات الأوان.

وبعد سقوط بلنسية رحل ابن الأبار إلى تونس، وعمل كاتباً لحاكمها أبي زكريا، ولما مات أبو زكريا وخلفه ابنه المستنصر رفع هذا مكانته أيضاً، ثم علم المستنصر أن ابن الأبار كان يزري عليه في مجالسه، وعزيت إليه أبيات في هجائه، فأمر به فقتل قعصاً^(٣) بالرماح^(٤).

وقيل: إن بعض أعدائه ذكر عند المستنصر أنه ألف تاريخاً، وأنه تكلم فيه في جماعة، وقيل: هذا فضولي يتكلم في الكبار، فطلب، وأحس بالهلاك، فقال لغلامه: خذ البغلة وامض بها حيث شئت، فهي لك، فلما دخل قتلوه^(٥)، وكان ذلك سنة ٦٥٨ هـ^(٦)، صبيحة

(٣) القعص: القتل المعجل، يقال: مات فلان قعصاً إذا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه. (العين ١: ١٢٧. الصحاح ٣: ١٠٥٣. النهاية: ٨٨. لسان العرب ٧: ٧٨).

(٤) الأعلام ٦: ٢٣٣.

(٥) تاريخ الإسلام ٤٨: ٣٦٤. الوافي بالوفيات ٣: ٢٨٣.

(٦) فوات الوفيات ٢: ٣٧٤.

عُدَّ والده من أعيان علماء الشيعة في الأندلس، وأكابر المحدثين في عصره، وأسرتة من البيوت العلمية الشيعية المعروفة في بلنسية^(١).

عاش ابن الأبار فترة عصيبة من تاريخ المسلمين؛ حيث عاصر سقوط الأندلس ومدنها واحدة تلو الأخرى، ومنها: مدينة بلنسية التي ولد وعاش فيها، وقد بعثه حاكم بلنسية (مردنيش) إلى حاكم أفريقيا (تونس) أبي زكريا الحفصي يستنجد؛ لإنقاذ بلنسية من أيدي الإسبان الذين ضيقوا عليها الحصار، وألقى قصيدته المعروفة أمام حاكم تونس يستنجد فيها، والتي مطلعها:

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا

إنَّ السَّيْلَ إِلَى مَنجَاتِهَا دَرَسَا^(٢)

وقد حرّكت هذه القصيدة حاكم

(١) مستدركات أعيان الشيعة ٤: ١٢٢.

(٢) درر السمط في خير السبط: ٢٥. تاريخ ابن خلدون ٦: ٢٨٣. الروض المعطار في خير الأقطار: ١٠٠. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٣: ٢٠٧.

الثناء على علمه وفقاهته وأدبه وتفننه في علوم متنوّعة، مضافاً إلى خلقه الرفيع الفاضل^(٧).

ويدلُّ على فضل ابن الأَبَّار ومكانته العلميّة والأدبيّة كثرة مؤلّفاته وتنوّعها، وروعة أسلوبه، وقوّة بيانه، فقد صنّف في الحديث والتاريخ والأدب، ومن مؤلّفاته كتاب: (تكملة الصلّة)، أكمل بها الصلّة لابن بشكوال، و(تحفة القادم) تراجم شعراء، و(إيماض البرق)، و(الحلة السيرة في أشعار الأمراء)، وغيرها. وكانت نحو خمسة وأربعين تأليفاً^(٨).

تشيع ابن الأَبَّار

لا يوجد ما يدلُّ على تشيع ابن الأَبَّار إلا كتاباه في الإمام الحسين عليه السلام، وخصوص ما تضمّنه كتاب (درر السمط في خبر السبط)، فإنّ الكتاب الآخر لم يصل ولم ينقل منه إلا عنوانه. ومن استفاد تشيع ابن الأَبَّار من

(٧) سير أعلام النبلاء ٢٣: ٣٣٦-٣٣٧.

(٨) تاريخ الدولتين: ٣٦.

يوم الأربعاء ٢٠ محرّم^(١)، وقيل: يوم الثلاثاء^(٢)، وقيل غير ذلك^(٣).

مكانته العلميّة والسّياسيّة

لابن الأَبَّار مكانة علميّة كبيرة؛ وبهذا صرح كلّ من ترجم له، فقد وصفه الزركلي بأنّه من أعيان المؤرّخين^(٤).

وقال الصفدي في الوافي بالوفيات: «... عني في الحديث، وجال في الأندلس، وكتب العالي والنازل، وكان بصيراً بالرجال، عارفاً بالتاريخ، إماماً في العربيّة، فقيهاً، مقرّناً، أخبارياً، فصيحاً، له يدٌ في البلاغة والإنشاء في النظم والنثر، كامل الرياسة، ذا جلاله وأبهةٍ وتجمّلٍ وافر، وله من المصنّفات في الحديث والتاريخ والأدب...»^(٥)، وقريب من ذلك قول الذهبي فيه في العبر، وكذا ابن عماد في الشذرات^(٦)، وغيرهم ممن أطبقوا على

(١) أعيان الشيعة ٩: ٣٨٤.

(٢) نفع الطيب ٤: ٣٢٠، نقلًا عن الغبريني.

(٣) تاريخ الدولتين: ٣٥-٣٦.

(٤) الأعلام ٦: ٢٣٣.

(٥) الوافي بالوفيات ٣: ٢٨٣.

(٦) العبر في خبر من غبر ٥: ٢٤٩. شذرات الذهب

في أخبار من ذهب ٥: ٢٩٥.

وأعرض عن الباقي؛ لأن فيه ما تُشتم منه رائحة التشيع^(٣)، على حدّ تعبيره.

ولهذا وغيره، عدّه كتاب الشيعة من مصنّفينهم وأعيانهم، فقد عدّ آغا بزرك الطهراني كتاب الدرر في مصنّفات الشيعة، معتبراً عبارة المقرري تصريحاً بتشيع مؤلّفه^(٤).

كما ذكره السيّد الأمين في أعيان الشيعة معتبراً أنّ رائحة التشيع العطرية ونفحاته المسكية مشمومة من جميع عبارات الكتاب، منتهياً إلى أنّ تشيع ابن الأَبّار ظاهر^(٥).

كما عدّ السيّد حسن الأمين في مستدركات الأعيان والد ابن الأَبّار من أعيان علماء الشيعة^(٦)، وهو ما يؤيد أنّ ابن الأَبّار من أسرة شيعية.

إلاّ أنّه في قبال ذلك، رفض بعض الكتاب والباحثين تشيع ابن الأَبّار؛

الكتاب المذكور الذهبي، ولعله أوّل من أشار إلى ذلك، مستنداً في ذلك إلى وصفه لعليّ عليه السلام بالوصي في ثلاثة مواضع منه^(١)، ونيله من معاوية وآله^(٢).

ثم جاء بعده المقرئ فاستفاد من الكتاب تشيع ابن الأَبّار أيضاً؛ إذ اقتصر على نقل بعض فصول الكتاب،

(١) درر السمط: ٧٧ و٨٨ و٩٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٣: ٣٣٨. تاريخ الإسلام ١٤: ٨٩٤. حوادث سنة ٦٣١-٦٦٠، والذي قال فيه: «... ورأيت له جزءاً أسماه (درر السمط في خبر السبط عليه السلام) ينال فيه من بني أمية، ويصف علياً عليه السلام بالوصي، وهذا تشيع ظاهر، لكنّه إنشَاء بديع، ونشر بليغ»، لكن يجدر التنبيه على أنّ هذا في طبعة دار الغرب الإسلامي، بتحقيق الدكتور بشّار عواد، بينما الموجود في طبعة دار الكتاب العربي، بتحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدمري ٤٨: ٣٦٤: «ويصف علياً عليه السلام بالوحي»، بدل الوصي، ومثله ما نقله عنه الصّفدي في الوافي بالوفيات ٣: ٢٨٣. والظاهر أنّ كلمة (الوصي) هي الأصحّ والأنسب بالمقام؛ إذ من البعيد تصوّر معنى لكلمة (الوحي)؛ ويؤيد ذلك ما في سير أعلام النبلاء، إذ قال فيه: «وقد رأيت لأبي عبد الله الأَبّار جزءاً أسماه (درر السمط في خبر السبط)، يعني الحسين عليه السلام، بإنشاء بديع يدلّ على تشيع فيه ظاهر؛ لأنّه يصف علياً عليه السلام بالوصي، وينال من معاوية وآله».

(٣) نفع الطيب ٤: ٥٠٦.

(٤) الذريعة ٨: ١٢٤، رقم ٤٦٠.

(٥) أعيان الشيعة ٩: ٣٨٥-٣٨٦.

(٦) مستدركات أعيان الشيعة ٤: ١٢٢.

وأما كتاب درر السمط، فهو وإن
مجد فيه آل البيت عليهم السلام، وذمّ الأمويين،
وفضّل عليّاً في إسلامه على أبي بكر
وعمر، واعتبر مواقف علي عليه السلام ضدّ
الأمويين نصراً للإسلام، ووصف
الأمويين بأبناء الطلقاء، وأنهم تولّوا
الأمر دون استحقاق، وغير ذلك؛ إلاّ
أنّه على الرغم من هذا كلّه، لم ترد فيه
آراء شيعيّة كلاميّة، إلاّ وصفه علياً عليه السلام
بالوصي وسيّد الأوصياء، كما تقدّم.

مع أننا نجدّه في موضع آخر من
الكتاب يقول في حقّ علي عليه السلام: «متّ
بالأبوّة إلى النبوة، ثمّ حظي بالأخوة
والنبوة، فلولا أنّ لا (نبي بعدي) نصّ
في الامتناع، لكانت (أنت منّي بمنزلة
هارون من موسى) حجّة في الاتباع»^(٣)،
فقد يفهم من كلامه هذا بعد ضمّه إلى
ما تقدّم من نعته لعلي عليه السلام بالوصي،
وتسميته بسيّد الأوصياء أنّه لا يعني ما
يعتقده الشيعة^(٤).

مستندين في ذلك إلى عدم كفاية ما
ذُكر للدلالة على تشييعه بمعنى الاعتقاد
بآراء الشيعة العقديّة والكلاميّة، وتبني
أسسهم الفكريّة، بل غاية ما استفاد
منه حبّه وولائوه لأهل البيت عليهم السلام،
وذمّ بني أميّة، هذا مضافاً إلى وجود
نصوص أخرى لابن الأبار تدلّ على
عدم تشييعه؛ منها قوله في رسالته إلى
أبي المطرف بن عميرة المخزومي: «كلا،
بل دانت [الأندلس] للسنّة، وكانت من
البدع في أحسن جنّة، هذه المروانيّة مع
اشتداد أركانها، وامتداد سلطانها، ألقت
حبّ آل النبوة في حياة القلوب...،
والمحافظة على معالي الأمور، والركون
إلى الهضبة المنيعه، والروضة المريعه، من
معاداة الشيعة، وموالاته الشريعة...»^(١).
فهو يفخر بتمسّك الأندلس بالمذهب
السّني، وبُعدها عمّا أسماه بالبدع، مع
حبّ لآل الرسول عليهم السلام^(٢).

(١) نفع الطيب ٤: ٤٩٨.

(٢) درر السمط في خبر السبط: ٤٦، مقدّمة المحقّق.

(٣) المصدر نفسه: ٧٩.

(٤) المصدر نفسه: ٤٧ المقدّمة.

بأفضلية علي عليه السلام على الخلفاء الثلاثة، حتى لو كان سني المذهب، مثل محمد بن جرير الطبري، والحاكم النيسابوري؛ فإنهما من وجهة نظر الذهبي كانت ميولهما شيعية^(٤)، كما يطلق الذهبي كلمة الرافضي على رجال الإمامية، أمثال السيد الرضي، والشيخ المفيد^(٥).

وربما عزّي رواج حبّ أهل البيت عليهم السلام والتوسّل بهم، والكتابة بفضلهم، وشيوع أدب الرثاء في الأندلس إلى الأوضاع المؤلمة التي مرّت بها الأندلس، فكان ذلك من أجل السّلو، وحثّ المسلمين على المقاومة، وما إلى ذلك^(٦).

(٤) ميزان الاعتدال ٣: ٤٩٨-٤٩٩، و٦٠٨.

(٥) المصدر نفسه ٤: ٢٦ و٣: ٥٢٣ و٤: ٣٠. مجلة

نصوص معاصرة، العدد السابع، مقال: (الأدب الشيعي في الأندلس-دراسة في تجربة ابن الأبار- د. أحمد بادكوبة الهزاوة. ومما يدلّ على ذلك، أنّه في ميزان الاعتدال ٣: ٦٠٨ صرّح بأنّ الحاكم النيسابوري شيعي وليس رافضياً.

(٦) درر السمط: مقدّمة المحقق. مجلة نصوص

معاصرة، مقال: (الأدب الشيعي في الأندلس دراسة في تجربة ابن الأبار)، د. أحمد بادكوبة الهزاوة.

هذا مضافاً إلى وصفه عليّاً بآخر الخلفاء، ومعاوية بأول الملوك، وفي هذا دلالة على أنّه يقرّ كأهل السنّة بخلافة الخلفاء الثلاثة، ويعدّ عليّاً آخرهم، ولا يعدّ الإمام الحسن عليه السلام خليفة^(١)، فإنّ هذا كلّه تُشير إلى على أنّ في الكتاب نفسه ما يدلّ على اعتقاده بعقائد أهل السنّة.

وعليه فكلّ ما ذكر لا يثبت إلّا حبّ ابن الأبار لأهل البيت عليهم السلام، واعترافه بحقّهم وفضلهم، ومعرفة مظلوميّتهم وراثتهم، وهذا المقدار موجود عند أهل السنّة، حتى قال قائلهم: «أحبّهم حبّ التشريع، لا حبّ التشيع»^(٢)، وبهذا فهم وفسّر بعضهم ظاهرة التشيع في الأندلس بشكل عام^(٣).

بل قيل إنّ كلمة (الشيعية) في آثار الذهبي لا تعني الشيعة الإثني عشرية، بل هو يطلق هذه الكلمة على كل قائل

(١) المصدر السابق: ٨٩.

(٢) نفع الطيب ٥: ٤٦٩.

(٣) درر السمط: ٢٧، المقدّمة.

غيرهم، وعصمتهم، وما إلى ذلك، في حين التشييع في الأندلس قائم على محبة أهل البيت عليهم السلام، ولعلّ مزيد تفصيل يأتي تحت عنوان (درر السمط في خبر السبط)، من خلال عرض ما تضمنته فصول الكتاب والبحث هناك مدى دلالة مضامينه على تشييع صاحبه مقارنة مع بعضها، أو مع ما جاء في كتبه الأخرى في هذا الخصوص.

وقد تُرجم لابن الأبار في كتب التراجم والرجال^(٣)، وكُتِبَ عن حياته، وما عاصره من أوضاع وتطوّرات، ومسألة تشييعه، وغير ذلك، دراسات وبحوث، سواء في مقدّمات كتبه^(٤)، أو في بحوث مستقلة^(٥). وقد فُصِّل الكلام في

إلا أنّه رغم ذلك، فقد جزم من ترجم له من علماء الشيعة بتشييعه، كالسيد الأمين، وآقا بزرگ الطهراني، كما تقدّم، بل صرّح السيّد الأمين بأنّ تشييع ابن الأبار ظاهر على رغم ما في رسالته لابن المطرف، وقوله فيها: «من معاداة الشيعة، وموالاته الشريعة»؛ إذ إنّ كلام لا يخلو من إجمال موجب لتطرق الاحتمال بشاهد الحال، وغيره في الدلالة على تشييع الرجل أوضح وأصرح^(١).

واعتبر بعض الباحثين أنّ بعض فقرات كتاب الدرر لا تُبقي شكّاً في تشييع صاحبه^(٢).

وعلى كلّ حال، إنّنا إن لم نستطع الجزم بتشييع ابن الأبار، فإنّنا نجزم بميوله الشيعيّة، ويمكن أن يكون التشييع في الأندلس آنذاك يختلف عن التشييع في البلدان الشريّة القائم على الاعتقاد بخلافة الأئمة عليهم السلام دون

(١) أعيان الشيعة ٩: ٣٨٦.

(٢) هو الدكتور عبد اللطيف السعداني. (أدب الطف

٧١: ٤).

(٣) عنوان الدراية: ٢٠٩-٣١٣. المغرب في حلي المغرب ٢: ٣٠٩-٣١٢. العبر ٦: ٢٨٣-٢٨٥.

نفع الطيب ٢: ٥٨٩. الوافي بالوفيات ٣: ٣٥٥.

(٤) أنظر: إبراهيم الأبياري في تقديمه لـ(المقتضب من تحفة القادم)، وصالح الأشر في مقدّمته على (إعتاب الكتاب)، وحسين مؤنس في تقديمه لـ(الحلّة السرياء)، وعزّ الدين عمر موسى في مقدّمة (درر السمط).

(٥) أنظر: عبد العزيز عبد المجيد كتاب (ابن الأبار).

سيرته الذاتية وحياته العلميّة والسياسيّة في دائرة المعارف الإسلاميّة الكبرى^(١).

ما كتبه في الإمام الحسين عليه السلام

له كتابان في الإمام الحسين عليه السلام؛ أحدهما: (درر السمط في خبر السبط)، والآخر كتاب: (معادن^(٢) اللّجين في رثاء الحسين عليه السلام)، والأخير لم يصل، ذكره ابن الأبار نفسه في التكملة في ترجمة أبي حامد البلنسي إذ قال: «هو معلّم...، وسمعت منه، وسمع منّي كتاب معدن اللّجين في مرثي الحسين عليه السلام من تألّفي»^(٣).

وقد أطرى الغبريني على هذا الكتاب بقوله: «ولو لم يكن له من التاليف إلا كتابه المسمّى بكتاب (اللّجين في مرثي

(١) دائرة المعارف الإسلاميّة الكبرى ٢: ٢٧٧-٢٨١. ومن الجدير بالتنبيه أنّنا نقتصر على المحطّات المهمّة والخطوط العريضة في ترجمة هكذا شخصيّات؛ لما يفرضه موضوع موسوعتنا؛ فهي ليست موسوعة إسلاميّة عامّة، بل المهمّ فيها ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام.

(٢) وفي بعض المصادر والنصوص (معدن) كما جاء العنوان في بعضها خالياً من هذه الكلمة كما يأتي.

(٣) التكملة لكتاب الصلّة ٢: ١٣٥. وفيه: معدن اللّجين. تاريخ الإسلام ٤٦: ١٦٧.

الحسين عليه السلام) لكفاه في ارتفاع درجته، وعلوّ منصبه، وسموّ مرتبته»^(٤).

ولا يعلم هل هو نثر أو شعر، وقد احتمل بعض الباحثين أنّه شعر؛ إذ قال: «وقد لا يكون الدرر إلا الرّثاء النثري، والمعادن هو الرّثاء الشعري»^(٥) في حين استفاد آخر من قول ابن الأبار في عبارته المتقدّمة: (من تألّفي) أنّه نثر، وليس نظماً^(٦).

وأما كتاب (الدرر) فقد حكاه أكثر من ترجم لابن الأبار، ونقل عنه المقري بعض الفصول، مُعرضاً عن بعضها الآخر؛ لأنّ فيه ما تشمّ منه رائحة التشييع، على حدّ قوله، واصفاً الكتاب بأنّه: «غاية في بابه»^(٧). وهناك نسخة منه في المكتبة الكتّانيّة المحفوظة بالخرزانه العامّة بالرباط، رقمها ٢٠٨١، وقد طُبِع

(٤) عنوان الدراية: ٣١٢.

(٥) درر السمط في خبر السبط: ٥٣، مقدّمة المحقّق.

(٦) مجلّة نصوص معاصرة، العدد السابع، مقال بقلم الدكتور أحمد باد كوبة الهزارة: (الأدب الشيعي في الأندلس دراسة في تجربة ابن الأبار).

(٧) نفح الطيب ٤: ٥٠٦.

الذنان وردا في درر السمط له أيضاً:
تذكرت يوم السَّبَط من آل هاشم
وما يومنا من آل حربٍ بواحدٍ
لئن رقد النُّصَّار عما أصابنا
فما الله عما نيل منا براقدٍ^(٤)

إلا أن التحقيق خلاف ذلك؛ فإنَّ
الآبيات الأربعة الأولى من قصيدة
لأبي الخصال الغافقي الأندلسي في رثاء
النبي ﷺ، مطلعها:

بطيبة آثار نُحجُّ وتقصدُ
ودارَ بها لله نورٌ مخلدٌ^(٥)
كما أنَّ البيتين الأخيرين من
قصيدة للشريف الرضي ﷺ في رثاء جدِّه
الحسين ﷺ، مطلعها:

وراءك عن شاكٍ قليل العوايدِ
تقلِّبه بالرمْلِ أيدي الأبعادِ^(٦)
ضمَّنهما ابن الأبار كلامه على
طريقته في الكتاب من الاقتباس،
وتضمين كلامه آيات وأشعاراً وغير
ذلك، وعبارته تشهد على أنَّهما ليسا من

هذا الكتاب بتحقيق الدكتور عزَّ الدين
عمر موسى اعتماداً على تلك النسخة،
وعلى ما نقله المقرئ.

ويأتي التعريف المفصَّل بالكتابين
تحت عنوانيهما من الموسوعة.

أمَّا الشعر المنسوب إليه في رثاء
الإمام الحسين ﷺ، فقد نسب له صاحب
موسوعة أدب الطف^(١) أربعة أبيات
وردت في كتابه درر السمط^(٢)، هي:

أنتهب الأيام أفلاذٍ أحمدٍ
وأفلاذٍ من عاداهم تتوددُ
ويضحى ويضما أحمد وبناته
وبنت زياد وردها لا يصرُدُ
أفي دينه في أمنه في بلاده

تضيّق عليهم فسحة تتورّدُ
وما الدين إلا دين جدِّهم الذي
به أصدروا في العالمين وأوردوا
وكذا احتمل صاحب دائرة المعارف
الحسينية^(٣) أن يكون البيتان التاليان

(١) أدب الطفّ ٤: ٦٩. فهرست التراث ١: ٦٥٠.

(٢) درر السمط: ١٠٧.

(٣) دائرة المعارف الحسينية (الكرباسي): ٧٣.
وتجدر الإشارة إلى أنَّ الشيخ الكرباسي كان قد
ذكر في ديوان القرن الخامس: ٨٨ قصيدة للسيد
الشريف الرضي، جاء البيتان ضمنها، وعلى وجه
التحديد البيت الثاني عشر، والبيت العشرون.

(٤) درر السمط: ١٢٥. لكن فيه: يوم الشعب، بدل
يوم السبَط.

(٥) الاكتفاء بما تضمَّنه من مغازي رسول الله ﷺ
والثلاثة الخلفاء: ٧٩.

(٦) ديوان الشريف الرضي ١: ٥٥٧. الكشكول: ١٠٨.

نظمه، إذ قال:

«... قريب ينادي... [وذكر البيتين]

ومتقرب يشدُّ نعم الشادي:

مررت على أبيات آل محمد

فلم أرها كعهدنا يوم حلت

وكانوا رجاءً ثم أضحوا رزيةً

لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وأنا قد ران على قلبي ما أكسب...»^(١).

فلعله قصدَ بالقريب السيد الرضي عليه السلام؛

لأنه هاشمي طالبي، وبالتقرب سليمان بن

قتة؛ فإن البيتين الأخيرين منسوبان له^(٢)،

أو لأبي الرميح^(٣)، أو غيرهما.

المصادر

أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، أحمد بن محمد المقرئ، المحقق: مصطفى السقا- إبراهيم الإبياري - عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٨هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر)، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.

(١) درر السمط: ١٢٥.

(٢) أنساب الأشراف ٣: ٢٢٠. مقاتل الطالبين:

٨١. الاستيعاب ١: ٣٩٤. تاريخ مدينة دمشق

١٤: ٢٦٠. أسد الغابة ٢: ٢٢. سير أعلام النبلاء

٣: ٣١٨.

(٣) الاستيعاب ١: ٣٩٤.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد (ابن الأثير)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ. الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى الحميري الكلاعي الأندلسي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، حققه وعلّق عليه: محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٣٩٧هـ. العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ. تاريخ الدولتين الموحّدة والحفصية، محمد بن إبراهيم الزركشي، تحقيق وتعليق: محمد ماخور، المكتبة العتيقة، تونس، ط ٢. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساکر)، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ. التكملة لكتاب الصلة، محمد بن عبد الله القضاعي (ابن

العالمي الهمداني، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ. **لسان العرب**، محمد بن مكرم (ابن منظور)، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ. **اللباب في تهذيب الأنساب**، علي بن محمد (ابن الأثير)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ. **مجلة نصوص معاصرة**، مجلة فصلية، العدد السابع، السنة الثانية، ١٤٢٧هـ. **مستدركات أعيان الشيعة**، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٩هـ. **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ. **المغرب في حلى المغرب**، علي بن موسى المغربي الأندلسي، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٥٥م. **مقاتل الطالبين**، علي بن الحسين (أبو الفرج الأصفهاني)، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، ط ٢، ١٣٨٥هـ. **مناقب آل أبي طالب**، محمد بن علي بن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت. **نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م. **الوالي بالوفيات**، خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١م.

عدنان الشامي

الأبّار)، تحقيق ومراجعة: عبد السلام الهّراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥هـ. **دائرة المعارف الحسينية (ديوان القرن السابع)**، محمد صادق الكرباسي، لندن، ط ١، ١٤١٩هـ. **درر السمط في خبر السبط**، محمد بن عبد الله القضاعي (ابن الأبّار)، تحقيق: عزّ الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ. **ديوان الشريف الرضي**، محمد بن الحسين (الشريف الرضي). **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ. **الروض المعطار في خبر الأقطار**، محمد بن عبد المنعم الحميري، حققه: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م. **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٢هـ. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، عبد الحي بن أحمد (ابن العماد العكري)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ. **العبر في خبر من غبر**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: فؤاد سيد - عزّ الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ. **عنوان الدراية فيمن عُرّف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، أحمد بن أحمد الغبريني، تحقيق وتعليق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م. **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، مطبعة الهجرة، قم، ط ٢، ١٤١٠هـ. **فهرس التراث**، محمّد حسين الحسيني الجلاّلي، تحقيق: محمد جواد الجلاّلي، دليل ما، إيران، ط ١، ١٤٢٢هـ. **الكشكول**، محمد بن حسين

ابن أبي حبيش الأسدي

له موقف مع والي المدينة، حين بلغ
الناس بمقتل الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

ابن أبي حبيش عنوان مشترك بين
أولاد وأحفاد أبي حبيش بن المطلب بن
أسد - قيل: اسمه أهيب^(١) - والمقصود
هنا حفيده: (عبد الله بن السائب بن
أبي حبيش) بن المطلب بن أسد بن عبد
العزى القرشي الأسدي^(٢).

أسلم أبوه السائب يوم الفتح، وهو
كبير في السن، وله في المدينة دار كبيرة،
ومات فيها في زمن معاوية^(٣)، تزوج من
بنت عمه عاتكة بنت الأسود بن المطلب
بن أسد بن عبد العزى، فولدت له عبد
الله المذكور، وهو الذي أكد عليه أرباب
الأنساب وغيرهم^(٤).

(١) أنساب الأشراف ١: ٤٤٠.

(٢) أسد الغابة ٣: ١٦٩. الإصابة ٤: ٨٨. جمهرة
نسب قريش: ٥٢١.

(٣) الجزء المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة
الرابعة): ٢٥٣.

(٤) جمهرة نسب قريش وأخبارها: ٥٢١. نسب
قريش ٦: ٢٢٠. الجزء المتمم لطبقات ابن سعد
(الطبقة الرابعة): ٢٥٣. أسد الغابة ٣: ١٦٩.

وادعى ابن حجر أن أم (عبد الله بن
السائب) هي عاتكة بنت عبد المطلب
عمّة النبي صلى الله عليه وآله^(٥)؛ أي أن السائب كان قد
تزوج عاتكة بنت عبد المطلب، وليس
عاتكة بنت الأسود، وهو رأي مخالف
للمشهور بين النسابين والمؤرخين، ولا
مؤيد له، بل صرح بعض الباحثين بأنه
من الخطأ، إذ قال: «عبد الله بن السائب
مترجم في الإصابة؛ ولكن وقع في ترجمته
خطأ فاحش، فإن الحافظ ابن حجر قال:
ابن عمّة النبي صلى الله عليه وآله عاتكة، وهذا خطأ
ووهم»^(٦).

أمّا نسبه فهو من أسد بن عبد العزى
بن قصي، عدناني قرشي.
وأسد بن عبد العزى له أبناء كثير،
منهم: خويلد - والد السيدة خديجة زوج
النبي صلى الله عليه وآله - ونوفل، وحبيب، وطالب
والحارث والمطلب، وغيرهم^(٧).

ومن المطلب بن أسد: أبو حبيش^(٨)

(٥) الإصابة ٤: ٨٨.

(٦) جمهرة نسب قريش: ٥٢١.

(٧) جمهرة أنساب العرب: ١٣.

(٨) الإيناس بعلم الأنساب: ١٣٢.

عمّة النبي ﷺ قديمة الموت^(٥).

ومن الواضح أن هذا القول من ابن حجر بناءً على أن أمّ عبد الله هي عاتكة بنت عبد المطلب.

لكنّه قد اتضح أن هذا القول خلاف المشهور، وعليه، فلا مجال لرفع الاستبعاد المذكور من قبل ابن الأثير، إلا أن يُدعى أن عاتكة بنت الأسود قديمة الموت أيضاً، ولا يبعد ذلك؛ فإنّ السائب بن أبي حبيش أسلم حين الفتح، فلو كانت حيّة لذكرت فيمن أسلم وصحب النبي ﷺ، مع أنّه لا ذكر لها في الصحابيّات^(٦).

وقد ذكره العسكري^(٧) في الصحابة بلا تردد^(٨)، ولكن علق صاحب الإنابة^(٩) على ما ذكره العسكري، بأنّه يحتاج إلى نظر، في إشارة إلى التشكيك في كلامه.

(٥) الإصابة ٤: ٨٨.

(٦) هامش جمهرة نسب قريش وأخبارها: ٥٢١.

(٧) الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، له كتاب:

(معرفة الصحابة) ذكره ابن حجر في المعجم

المفهرس. (المعجم المفهرس: ١٦٧).

(٨) الإصابة ٤: ٨٨.

(٩) الإنابة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة ١:

٣٤٨.

- قيل: إن اسمه أهيب^(١) كما تقدم - والأسود^(٢)، وهما جدّ عبد الله بن السائب من الأب والأم، وهما أولاد عم السيّد خديجة ﷺ.

ومن هنا تكون لعبد الله بن السائب قرابة من السيّد خديجة، ومن الزهراء ﷺ من جهة أمّها ﷺ.

مكاته وصحبته

فيما يتصل بمكانة عبد الله بن السائب الاجتماعيّة فقد ذكرت المصادر أنّه كان شريفاً وسيطاً في قومه^(٣).

- وأمّا صحبته للنبي ﷺ، فقد استبعد ابن الأثير أن يكون عبد الله ابن أبي حبيش من الصحابة^(٤)، وردّه ابن حجر بعدم ذكر وجهاً لهذا الاستبعاد، إذ من غير البعيد أن يكون لابن أبي حبيش صحبة مع النبي ﷺ؛ فإنّ أمّه عاتكة بنت عبد المطلب

(١) أنساب الأشراف ١: ٤٤٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أسد الغابة ٣: ١٦٩. الإصابة ٤: ٨٨. جمهرة

نسب قريش: ٥٢١.

(٤) أسد الغابة ٣: ١٦٩.

وعلي أيّ حال فمسألة صحبته للنبي ﷺ محل أخذٍ وردّ بين المترجمين لأسماء الصحابة.

أولاده

ذكر لعبد الله بن السائب من الأولاد: أبو الحارث، والمغيرة، وهو ممن قتل بالحرّة^(١)، وفاطمة؛ التي تزوّجها مصعب بن الزبير، فولدت له: عكاشة، وسكينة، وعيسى الذي قُتل مع أبيه^(٢).

موقفه مع والي المدينة عند وصول رأس الإمام الحسين عليه السلام

لابن أبي حبيش موقف سجّله التاريخ؛ وهو اعتراضه على عمرو بن سعيد والي المدينة، وهو يخطب، ويخبر أهل المدينة بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، وكان يزيد قد أرسل رأس الإمام عليه السلام له^(٣).

(١) أنساب الأشراف ٥: ٣٣٢.

(٢) الطبقات الكبرى ٥: ١٨٢.

(٣) لم يثبت في التاريخ مكان دفن الرأس الشريف، فهو محلّ اختلاف، ولعلّ هذه الرواية من مؤيّدات القول بوصول الرأس الشريف ودفنه في المدينة المنورة.

وقد وردت في بيان هذا الموقف ثلاث روايات، جاء في اثنين منهما باسم (ابن أبي حبيش)، وفي الثالثة باسم (عبد الله بن السائب).

أمّا الروايتان الأولىان فهما: الأولى وردت في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد^(٤)، والثانية في الانساب للبلاذري^(٥)، وهما يحكيان عن مضمون واحد مع اختلافٍ في بعض الألفاظ، والقصة بالمجمل هي: أنّ عمرو بن سعيد والي المدينة كان قد رقى المنبر بعد قتل الإمام عليه السلام - وكان يزيد قد بعث إليه برأس الإمام عليه السلام - ومن جملة ما قاله: إنّه لم يشأ أن يرى الإمام عليه السلام قتيلاً مضرّاً بدمه مفصول الرأس، وأنّه كان يحسن للإمام عليه السلام، فيما كان الإمام عليه السلام يغلظ عليهم بالقول... وغير ذلك مما قال في خطبته، فقام إليه ابن أبي حبيش، وذكر فاطمة الزهراء عليه السلام، وقال: «رحم الله فاطمة»، أو «أمالو

(٤) ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد: ٨٥.

(٥) أنساب الأشراف ٣: ٢١٧-٢١٨.

المدينة صعد المنبر، وخطب يخبر الناس بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، ومن جملة ما قاله في خطبته: «والله لو ددت أن رأسه [أي الإمام الحسين عليه السلام] في بدنه، وروحه في جسده...، ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا، إلا أن ندفع عن أنفسنا، فقام إليه عبد الله بن السائب، فقال: أما لو كانت فاطمة عليها السلام حية فرأت رأس الحسين عليه السلام لبكت عليه، فجهه عمرو بن سعيد، وقال: نحن أحقّ بفاطمة عليها السلام منك...»^(٢).

ومن هذه الرواية يمكن تحديد هويّة (ابن أبي حبيش) المذكور في الروايتين الواردتين في الأنساب والطبقات، وأنّ المقصود هو عبد الله بن السائب بن أبي حبيش، وهو مقتضى القاعدة في هذه الحالة بحمل الروايات التي لم يذكر فيها اسمه على التي ذكرت الاسم، خصوصاً بملاحظة وحدة الموقف والحدث.

ورغم أن اعتراض ابن أبي حبيش

(٢) مقتل الإمام الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢:

كانت فاطمة حية لأحزنها ما ترى...»، فنهه عمرو بن سعيد، واستنكر عليه ذلك، وقال له: «وما أنت وفاطمة...» أو «اسكت... أتنازعتني فاطمة وأنا من عفر ظباها...»^(١)، فدافع ابن أبي حبيش عن نفسه، وذكر قرابته من الزهراء عليها السلام من جهة أمها خديجة أم المؤمنين، فقال: «إنه [أي الإمام الحسين عليه السلام] ابن فاطمة، وفاطمة بنت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى...»، إلى غير ذلك من التفاصيل.

وهاتان الروايتان وإن لم تحددا أي أولاد ابن أبي حبيش صاحب هذا الموقف إلا أنه عبد الله بن السائب، بقريئة الرواية الآتية الواردة في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، ففيها تصريح باسم صاحب الموقف، وهي كما جاء في مقتل المذكور: أن عمرو بن سعيد أمير

(١) العفر: التراب، الطباب: طرف السيف، عفر ظباها: أي مرّغ عدّوه بالتراب بطرف سيفه، والمراد هنا أنه هو أولى بأن يدافع عنها ويذب عما يصيبها. (لسان العرب ٤: ٥٨٣ و١: ٥٦٨، مادة: عفر وظب).

الله ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٩م. الإيناس
 بعلم الأنساب ، الحسين بن علي (الوزير
 المغربي) ، تحقيق وإعداد: حمد الجاسر ،
 النادي الأدبي ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٠هـ.
 ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن
 سعد ، محمد بن سعد (ابن سعد) ، تحقيق:
 عبد العزيز الطبطبائي ، مؤسسة آل البيت عليه
 لإحياء التراث ، قم ، ط١ ، ١٤١٥هـ. الجزء
 المتمم لطبقات ابن سعد (الطبقة الرابعة
 من الصحابة) ، محمد بن سعد (ابن سعد) ،
 تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز عبد الله
 السلومي ، مكتبة الصديق ، الطائف. جمهرة
 أنساب العرب ، هشام بن محمد الكلبي.
 جمهرة نسب قريش وأخبارها ، الزبير بن
 بكار ، تحقيق: محمود محمد شاكر ، مطبعة
 المدني ، ١٣٨١هـ. الطبقات الكبرى ، محمد بن
 سعد (ابن سعد) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار
 صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨م. لسان العرب ،
 محمد بن المكرم (ابن منظور) ، أدب الحوزة ،
 قم ، ١٤٠٥هـ. المعجم المفهرس أو تجريد
 أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة ،
 أحمد بن علي (ابن حجر العسقلاني) ، تحقيق:
 محمد شكور المياديني ، مؤسسة الرسالة ،
 بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ. مقتل الحسين عليه
 الموفق بن أحمد الخوارزمي ، تحقيق: محمد
 السماوي ، انتشارات أنوار الهدى ، قم ، ط٥ ،
 ١٤١٣هـ. نسب قريش ، مصعب بن عبد الله بن
 مصعب الزبيري ، تحقيق: ليفي بروفينسال ، دار
 المعارف ، القاهرة ، ط٣.

علي عبد الرضا الساعدي - حاتم البخاتي

كان في محله، إلا أن موقفه كان خجولاً
 لم يرق إلى المستوى المطلوب؛ إذ ركز
 على الجانب العاطفي، وارتباطه النسبي
 بالإمام الحسين عليه السلام، بدلاً من تركيزه على
 حقانية الإمام الحسين عليه السلام في نهضته،
 وظلم بني أمية له، وطغيانهم وانحرافهم
 عن منهج الرسالة.

ولعله لبساطته، وعدم استيعابه
 لمنزلة الإمام عليه السلام، وواقع السلطة
 الفاسدة، أو لحالة الخوف والرعب التي
 انتابت العالم الإسلامي آنذاك، وحالت
 دون مواجهة أكثر الناس للنظام الحاكم،
 ومخالفتهم له.

المصادر

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، علي بن
 محمد (ابن الأثير) ، دار الفكر ، بيروت ،
 ١٤٠٩هـ. الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد
 بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عادل
 أحمد عبد الموجود علي محمد معوض ، دار
 الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ. الإنابة
 إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة ،
 علاء الدين بن قليط مغلطاي ، تحقيق: قسم
 التحقيق بدار الحرمين ، مكتبة الرشد للنشر
 والتوزيع. أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى
 بن جابر البلاذري ، تحقيق: د. محمد حميد

فقد كان والده قاضياً فيها، ثم رحل إلى بغداد إبان شبابه، والتحق بالمدرسة النظامية^(٤)، فدرس فيها، واشترك في أوساطها الأدبية ومحافلها العلمية.

تأدّب على الشيخ أبي البقاء عبد الله بن الحسين النحوي العكبري، ثم على أبي الخير مصدّق بن شبيب الواسطي^(٥)، وحضر عند أبي جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد الحسن البصري النقيب^(٦)، وأخذ علم الحديث عن الشيخ عبد الوهّاب بن سكينه البغدادي، وعن الشيخ عمر بن عبد الله الدباس^(٧)، فتعلّم الفقه والكلام، روى بالإجازة عن عبد الله بن أبي المجد الحربي^(٨)، ويروي عنه العلامة الحلّي^(٩) بواسطة أبيه سديد الدين يوسف^(٩)، ويعدُّ من شيوخ الدميّاطي وغيره^(١٠).

ابن أبي الحديد

عالم ومؤرّخ وشاعر، صاحب كتاب (شرح نهج البلاغة) المشهور، له شعر في الإمام الحسين عليه السلام، وآراء في مظلوميّته وعظّمته.

اسمه ونسبه

هو عزّ الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد بن محمّد بن حسين بن أبي الحديد المدائني^(١).

مولده ونشأته العلمية

ولد بالمدائن في الأوّل من ذي الحجّة عام ٥٨٦هـ، وتوفّي في بغداد عام ٦٥٥هـ^(٢)، وقيل ٦٥٦هـ^(٣).

جدّد في طلب العلوم المتداولة في عصره منذ نعومة أظفاره في المدائن؛

(١) البداية والنهاية ١٣: ١٣٣. الكنى والألقاب ١:

١٩٣. ريحانة الأدب ٧: ٣٣٣-٣٣٦. الوافي

بالوفيات ١٨: ٤٦. فوات الوفيات ١: ٦٠٩.

(٢) البداية والنهاية ١٣: ١٣٣. الكنى والألقاب ١:

١٩٣. ريحانة الأدب ٧: ٣٣٣-٣٣٦. الوافي

بالوفيات ١٨: ٤٦. فوات الوفيات ١: ٦٠٩.

(٣) مجمع الآداب في معجم الألقاب ١: ٢١٣-٢١٤.

تاريخ الإسلام ٤٨: ٢٠٣.

(٤) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٤: ٢٨٠.

(٥) فلائد الجمال في فرائد شعراء هذا الزمان ٣: ١٧١.

(٦) مستدركات أعيان الشيعة ٣: ٣٢٦.

(٧) نسمة السحر ٢: ٣٤٠.

(٨) تاريخ الإسلام ٤٨: ٢٠٣.

(٩) ريحانة الأدب ٧: ٣٣٦.

(١٠) تاريخ الإسلام ٤٨: ٢٠٣.

اشتهر كذلك في ميدان التاريخ، والأدب، والفقه، والكلام^(٤).

لديه العديد من الكتب والمؤلفات في مواضيع مختلفة ومتعددة؛ أغلبها مذكور في كتب التراجم والتاريخ والأدب، بعضها مطبوع وبعضها مخطوط، وبعض كتبه مفقود لم يُعثر عليه^(٥)، منها ما يلي:

- ١- الفلك الدائر في المثل السائر.
- ٢- شرح نهج البلاغة، عشرون مجلداً.
- ٣- القصائد السبع العلويّات في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وبيان فضائله.
- ٤- العبقري الحسن.
- ٥- الإعتبار على كتاب الذريعة للمرتضى.
- ٦- إنتقاد المستصفي.
- ٧- شرح المحصّل (تعليق على كتاب المحصّل للرازي).
- ٨- الحواشي على كتاب المفصّل في النحو.

تسّم في بغداد مكانة مرموقة، وكانت له الخطوة عند الخلفاء العباسيين، كما كانت له علاقات وثيقة بوزير المستعصم ابن العلقمي الذي ألف له كتاب شرح نهج البلاغة، فأصبح في عداد كتّاب ديوان دار الخلافة بفضلها، فكان كاتب دار التّشريفات أولاً، ثمّ كاتب الخزانة، وبعد ذلك كاتب الديوان، وكان ناظر الحلة في سنة ٦٤٢هـ، ثمّ وزيراً للأمر علاء الدين الطبرسي، بعد ذلك صار ناظراً للمستشفى العضدي، ثمّ ناظراً لمكتبات بغداد.

اشتهر بكونه أديباً فاضلاً حكيماً، وشاعراً متقناً، سريع الإدراك، جيد الفكرة^(١)، بارعاً بالعريّة والشعر والإنشاء^(٢)، من أكابر الفضلاء المتبّعين، وأعيان الشعراء^(٣).

(١) مجمع الآداب في معجم الألقاب ١: ٢١٣.

قلائد الجمال في فرائد شعراء هذا الزمان ٤:

١٧٠. الكنى والألقاب ١: ١٩٣.

(٢) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك: ٥٧٠.

(٣) تاريخ الإسلام ٤٨: ٢٠٣.

(٤) ذيل مرآة الزمان ١: ٦٣. ريحانة الأدب ٧: ٣٣٣.

(٥) ريحانة الأدب ٧: ٣٣٤-٣٣٥. أدب الطف ٤: ٥٧.

-٥٩. معجم شعراء الحسين عليه السلام: ٣: ٤٧٨.

ويعتبر في الفروع على مذهب الشافعي^(٦)، وقيل: إنه كان في بداية أمره شيعياً غالباً، ثم مال إلى الاعتزال، ولمّا كان متأثراً بآراء الجاحظ - وتطرق إليها في كتاباته - فقد صار معتزلياً جاحظياً^(٧)، ويرى بعض أنه شبَّ على الاعتزال والتشيع جميعاً، حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره، فنظم قصائده العلويّات السبع في مدح أمير المؤمنين عليه السلام؛ والتي يبدو فيها رافضياً غالباً، ثم انقلب بعد ذلك، وصار عبّاسياً ضدّ العلويين، وكأنّه ينقض تشييعه ورفضه الذي كان عليه^(٨).

وكيفما كان، فقد كان محبّاً لأهل البيت عليه السلام، منصفاً غاية الإنصاف في المحاكمة بين الفريقين، ومعتزلاً في ذلك المصاف بأنّ الحقّ يدور مع والد الحسين عليه السلام^(٩).

(٦) قلائد الجمال في فرائد شعراء هذا الزمان ٣:

١٧١.

(٧) نسمة السحر ٢: ٣٤٠.

(٨) تاريخ الأدب العربي ٥: ٣٧٨-٣٨٠.

(٩) روضات الجنّات ٥: ٢٠.

٩- ديوان شعر.

١٠- شرح الياقوت (في أصول الكلام)^(١).

معتقده

المعروف أنّه معتزليّ الاعتقاد^(٢)، إذ يُنسب إلى مدرسة بغداد في الاعتزال، ويرى رأيها في تفضيل علي عليه السلام على الخلفاء الثلاثة^(٣)، لكنّه لا يعدّ الأفضليّة شرطاً للإمامة، كما قد يستفاد ذلك من قوله في بداية شرح النهج: «الحمد لله...، وقدّم المفضول على الأفضل»^(٤)، كما ولديه أبيات شعريّة يبيّن فيها حقيقة اعتقاده، وأنّه معتزلي:

ورأيت دين الاعتزال وإنّي
أهوى لأجلك كلّ من يتشيع^(٥)

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ٧: ١٥٠. هديّة العارفين: ٥٠٧.

(٢) تاريخ الإسلام ٤٨: ٢٠٢، سنوات ٦٥١-٦٦٠.

مجمع البحرين ٣: ٣٦.

(٣) التنبية والردّ على أهل الأهواء والبدع: ٤١.

(٤) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١: ٣.

(٥) الروضة المختارة في شرح القصائد العلويّات

السبع: ١٤٢-١٤٤.

أراؤه في الإمام الحسين عليه وآله وواقعة كربلاء تعرض في كتابه (شرح نهج البلاغة) لذكر الإمام الحسين عليه وآله، وواقعة الطف، وما جرى على أهل البيت عليه السلام في كربلاء في مواضع كثيرة، وتجده في جميع تلك المواضع مناصراً لهم، منتقداً لأعدائهم، مندداً بفعال بني أمية وجريمتهم النكراء في حق الإمام الحسين عليه وآله، ومن الشواهد على ذلك قوله في يزيد:

«نمّ أغلظ ما انتهك، وأعظم ما اجترم؛ سفكه دم الحسين بن علي عليه السلام، مع موقعه من رسول الله ﷺ، ومكانه ومنزلته من الدين والفضل، والشهادة له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة، اجترأ على الله، وكفراً بدينه، وعداوة لرسوله، ومجاهرة لعترته، واستهانةً لحرمة، كأنها يقتل منه ومن أهل بيته قوماً من كفره الترك والديلم، ولا يخاف من الله نقمة، ولا يراقب منه سطوة، فبتر الله عمره، أحبث أصله وفرعه، وسلبه ما تحت يده، وأعد له من عذابه وعقوبته، ما استحققه من الله بمعصيته»^(١).

(١) شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد) ١٥:

كما أنه عندما يتطرق لبيان بعض صفات الإمام الحسين عليه وآله وأخلاقه وسجاياه؛ تجده يمجدّه غاية التمجيد، ويثني عليه بأحسن الثناء، ومن أمثلة ذلك قوله عند وصفه لإبائه الإمام الحسين عليه وآله:

«سيد أهل الإباء، الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف، اختياراً له على الدنيا، أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عرض عليه الأمان وأصحابه، فأنف من الذل، وخاف من ابن زياد أن يناله بنوع من الهوان، إن لم يقتله، فاختار الموت على ذلك»^(٢).

وفي موضع آخر يصف صبر الإمام الحسين عليه وآله وعزيمته وشجاعته وتحمله للبلاء، فيقول:

«ومن مثل الحسين بن علي عليه السلام، قالوا يوم الطف: ما رأينا مكثوراً قد أفرد من أخوته وأهله وأنصاره أشجع منه، كان كالليث المجرب، يحطم الفرسان حطماً، وما ظنك برجل أبت نفسه الدنية، وأن

(٢) المصدر نفسه ٣: ٢٤٩.

وله قصيدة عينية في مدح الإمام علي عليه السلام، وبيان فضائله، كتبها في العلويات السبع:

من أجله خلق الزمان وضوّت
شهب كنسن وجنّ ليلٍ أدرُع
علمُ الغيوب إليه غير مدافع
والصبح أبيض مسفرّاً لا يدفع
وإليه في يوم المعاد حسابنا
وهو الملاذ لنا غداً والمفزعُ
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه
سيضّرّ معتقداً له أو ينفعُ
ورأيت دين الاعتزال وإنني
أهوى لأجلك كلّ من يتشيعُ^(٥)

شعره الحسيني

له أبياتٌ شعريّة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام في غاية الروعة، يذكرها في العلويات السبع، يبيّن فيها ظلامه الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، إذ يقول مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:

فليت تراباً حال دونك لم يحل
وساتر وجهٍ منك ليس بساترٍ
لتنظر ما لاقى الحسين وما جنت
عليه العدى من مفضعات الجرائر

(٥) الروضة المختارة في شرح القصائد العلويات السبع: ١٤٢-١٤٤.

يعطي بيده، فقاتل حتّى قتل هو وبنوه وإخوته وبنو عمّه، بعد بذل الأمان لهم، والتوثقة بالأيمان المغلظة، وهو الذي سنّ للعرب الإباء»^(١).

شعره

لديه أشعار عديدة في أغراض شعريّة متنوّعة من مدح، ورثاء، وحكمة، ووصف، وغزل، ويعدّ من أعيان الشعراء، ولديه ديوان شعر^(٢)، والغالب على شعره المناجاة والعرفان، وقد أورد بعض أشعاره في شرح النهج.

فمن شعره في المناجاة:

وحقك لو أدخلتني النار قلت
للذين بها قد كنت ممن أحبّه
وأفئيت عمري في دقيق علومه
وما بغيتي إلا رضاه وقربه
هبوني مسيئاً أوتغ^(٣) الحلم جهله
وأوبقه دون البريّة ذنبه^(٤)

(١) المصدر السابق ١٥: ٢٧٤-٢٧٥.

(٢) الوافي بالوفيات ١٨: ٤٦. فوات الوفيات ١: ٦٠٩. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ١٤٩: ٧.

(٣) الوغ: الهلاك، والإثم، وفساد الدين. (لسان العرب ٨: ٤٥٨).

(٤) فوات الوفيات ١: ٦٠٩.

من ابن زياد وابن هندٍ وابن
سعدٍ وأبناء الإماء العواهرِ
رموه بيحمومٍ أديمٍ غظامطٍ^(١)
تعيد الحصى رفغاً بوقع الحوافرِ
لهام فلا فرع النجوم بمسبلٍ
عليه ولا وجه الصباح بسافرِ
فيالك مقتولاً تهدمت العلى
وثلّت به أركان عرش المفاخرِ
ويا حسرتا إذ لم أكن في أوائل
من الناس يتلى فضلهم في الأواخرِ
فأنصر قوماً إن يكن فات نصرهم
لدى الروع خطّاري فما فات خاطري
عجبت لاطواد الاخاشيب لم تمد
ولا أصبحت غورا مياه الكوافرِ
وللشمس لم تكسف وللبدل لم يحل
وللشهب لم تقذف بأشأم طائرِ
أما كان في رزء ابن فاطم مقتض
هبوط رواس أو كسوف زواهرِ

(١) اليحموم الأسود الأديم، وباطن الجلد، وهو هنا استعارة والغظامط صوت غليان القدر، وموج البحر، يريد بسواده كثرة غباره وعجاجه، والمراد بالغظامط كثرة الغبرة والأصوات، أي بجيش هذه صفته، والرفع بالعين المعجمة شرّ البوادي تراباً، والمعنى: أنّ هذا الجيش لكثرتة وشدة وطئه على الحصى يصيره رفغاً، أي تراباً خشناً. (الروضة المختارة في شرح القصائد العلويّات السبع: ١٣٠).

ولكنما غدر النفوس سحية
لها وعزيز صاحب غير غادرٍ^(٢)
- وفي قصيدة أخرى يقول في رثاء
الإمام الحسين عليه السلام ووصف انتهاك بني
أمية لحرمة عليهما، وعدم احترامهم لقربته
من رسول الله صلى الله عليه وآله:

ولقد بكيتُ لقتل آل محمد
بالطفّ حتّى كلّ عضو مدمع
عقرت بنات الأعوجية هل درت
ما يستباح به وماذا يصنع
وحريم آل محمد بين العدى
نهبٌ تقاسمه اللئام الوضع
تلك الطعائن كالإماء متى تسق
يعنف بهنّ وبالسياط تقنّع
فمصفّد في قيده لا يفتدى
وكريمة تسبى وقرط يُنزع
تالله لا أنسى الحسين وشلوه
تحت السنابك بالعرء موزّع
متلفعاً حمر الثياب وفي غد
بالخضر من فردوسه يتلفّع
تطأ السنابك جوفه وجبينه
والأرض ترجف خيفة وتضعضع^(٣)

(٢) الروضة المختارة في شرح القصائد العلويّات السبع: ١٢٩-١٣١.
(٣) الروضة المختارة في شرح القصائد العلويّات السبع: ١٤٥-١٤٧. وقد تمّ نقش هذه الأبيات الشعرية على جدار صحن السيدة خولة بنت

تحقيق: علي محمد بن يعوض الله - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م. **الفوائد الرجاليّة**، مهدي بحر العلوم، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم - حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران، ط١، ١٣٦٣ش. **قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان** (عقود الجمان في شعراء هذا الزمان)، المبارك بن أحمد (أبو البركات الموصلية)، تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م. **الكنى والألقاب**، عباس القميّ، مكتبة الصدر، طهران. **لسان العرب**، محمد بن المكرم (ابن منظور)، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ. **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، عبد الرزاق بن أحمد الفوطيّ الشيباني، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، طهران، ط١، ١٤١٦هـ. **مجمع البحرين**، فخر الدين الطريحي، مرتضوي، طهران، ط٢، ١٣٦٢ش. **مستدركات أعيان الشيعة**، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٩هـ. **معجم شعراء الحسين**، جعفر الهلالي، دار الهدى، ط١، ٢٠٠٢م. **المنهل الصافي والمستوف بعد الوافي**، تحقيق: د. محمد أمين، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب. **نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر**، يوسف بن يحيى (ضياء الدين الحسيني اليمني)، تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ. **الوافي بالوفيات**، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ. **هدية العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين**، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

محمد محمود الخطيب

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ. **البيدانية والنهائية**، إسماعيل بن عمر (ابن كثير)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ. **تاريخ الأدب العربي**، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢. **تاريخ الإسلام**، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ. **تاريخ المراقد**، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ط١، ١٤٣٣هـ. **التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع**، محمد بن أحمد الملطي الشافعي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م. **ذيل مرآة الزمان**، موسى بن محمد اليونيني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ. **الروضة المختارة** (شرح القصائد العلويّات السبع)، عبد الحميد بن هبة الله (ابن أبي الحديد)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت. **ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب**، محمد علي مدرس تبريزي، كتاب فروشي خيام، ط٤، ١٣٧٤ش. **شرح نهج البلاغة**، عبد الحميد بن هبة الله (ابن أبي الحديد)، مؤسسة إسماعيليان، ط١، ١٣٧٨هـ. **العسجد المسبوك والجواهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك**، تحقيق: شاکر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد. **فوات الوفيات**، محمد بن شاکر الكتبي،

الامام الحسين عليه السلام في مدينة بعلبك في لبنان، دائرة المعارف الحسينية للكرباسي (تاريخ

المراقد) ٥: ٣٩٧-٣٩٨).

ابن أبي الخصال الشقوري

وزير أندلسي، وشاعر وأديب، ومحدث، ونسابة، ومؤرخ، يلقب بذي الوزارتين، له شعر في الإمام الحسين عليه السلام (١).

اسمه ونسبه

محمد بن مسعود بن خالصة (٢) بن فرج بن مجاهد، أبو عبد الله (٣)، ويكنى أبوه بأبي الخصال، لذا أشتهر بابن أبي الخصال. ويلقب بالغافقي؛ نسبة إلى قبيلة غافق، كما ويلقب بالشقوري والأندلسي والمغربي نسبة إلى هذه المناطق التي كان يقطنها.

(١) وسمه بهذا اللقب أحد أبناء ابن الحاج، وهو أبو بكر الملقب بأبي يحيى. (المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي: ١٤٦)، وإطلاق لقب (ذو الوزارتين) جاء من خلال الطريقة المتبعة لديهم آنذاك؛ فاسم الوزارة كان عاماً لكل من يجالس الملوك، ويختص بهم، والوزير الذي ينوب عن الملك ويتصف بفضيلة الأدب وكتابة الرسائل يعرف بذي الوزارتين. (الأعلام ٧: ٩٦. رسائل ابن أبي الخصال: ١١. نفع الطيب ١: ١٧).

(٢) وذكر بعضهم بدل بن خالصة، بن طيب، (الأعلام ٧: ٩٦).

(٣) تاريخ الإسلام ٢: ٧٣٤. هدية العارفين ٢: ٨٩.

نشأته

ولد سنة خمس وستين وأربعمائة للهجرة في قرية (فرغليط) (٤) من قرى (شقورة) (٥)، وسكن قرطبة وغرناطة (٦)، وأقام مدة بفاس، وتفقه وتأدب، واستعمله الأمراء في الكتابة، وأطلق عليه اسم (كاتب)، والذي لم يطلق على أمثاله من أبناء عصره (٧).

وقد نال ابن أبي الخصال مكانة عالية على عهد المرابطين (٨)؛ فبعد أن درس

(٤) فرغليط: قرية من نواحي قرطبة، من بلاد الأندلس، من المغرب، من نواحي شقورة. (الأعلام ٧: ٩٥).

(٥) شقورة: مدينة بالأندلس شمال مرسية. (معجم البلدان ٣: ٣٥٥).

(٦) غرناطة: مدينة بالأندلس. (صفة جزيرة الأندلس ١: ١٦٠).

(٧) المعجم (ابن الأبار): ١٤٧: ٧: ٩٥.

(٨) دولة المرابطين: هي دولة إسلامية ظهرت خلال القرن الخامس والسادس الهجري في منطقة المغرب الإسلامي، ويعتبر بعض المؤرخين أن دولة المرابطين تكونت من أهم قبائل صنهاجة - أقوى قبائل البربر وأشدّها وأمنعها، واشتهرت بقوّة شكيبتها، وكثرة رجالها الذين ملؤوا الشّمال الإفريقي، وسكنوا جباله وسهوله، وخصوصاً من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى - وأشهرها لمتونة، وجدالة، ولمطة،

العلم والأدب، قرّبه الأمراء واستفادوا من قدراته في الكتابة؛ وقد استطاع في بداية أمره أن يكون مقرباً من حاكم قرطبة محمد بن داوود اللمتوني المعروف بـ(ابن الحاج)؛ حيث كان ملازماً لابنه أبوبكر. وقد كان ابن الحاج مُنصباً من قبل يوسف بن تاشفين سلطان دولة المرابطين، وبعد موت ابن تاشفين سنة ٥٠٠ هـ، تولى الإمارة ابنه علي، وقد بايعه أمراء الأمصار الذين كانوا تحت حكم أبيه، ولكن توانى ابن الحاج عن مبايعته، وقام بثورة للاستقلال بقرطبة، وكان ابن أبي الخصال من الفقهاء الذين أيدوا ابن الحاج في ذلك، وقد تحرك نحوه علي بن يوسف، وأفشل ثورته، ولم يقتله، بل عفى عنه؛ وذلك لإخلاصه لأبيه، ولدوره المهم في إقامة حكومة المرابطين، وكما عفى عنه عفى عن حاشيته أيضاً، منهم ابن أبي الخصال، وقد استخدمه

ومسوفة، كما أنّه كان يطلق عليهم سابقاً بالملتّمون ثمّ أطلق عليهم المرابطون. (فقه التمكين عند دولة المرابطين: ١٣).

علي بن يوسف فيما بعد للكتابة^(١).
 وادّعى ابن الأبار أنّ ابن أبي الخصال الشقوري اعتزل الحياة السياسيّة وزهد في مناصبها بعد نجاته؛ إثر الثورة الفاشلة التي قام بها ابن الحاج^(٢)، سيّما وقد شاهد من الفتن والتمرّدات ما زهده بتلك الحياة، فلزم داره خائفاً من تلك الأحقاد القديمة؛ هذا، ولكن عارض بعض المحقّقين ابن الأبار في هذا الرأي؛ إذ إنّ ابن أبي الخصال لم يعتزل السياسة، بل استمرّ فيها حتّى بعد مقتل ابن الحاج في عام ٥٠٨ هـ، ويشهد لذلك الرسائل التي صدرت عن ديوان علي بن يوسف، وكان كاتبها ابن أبي الخصال، ومنها ما كان في عام ستة وثلاثين بعد الخمسائة، ومن ثمّ لا داعي لخوف ابن أبي الخصال كما يدّعي ابن الأبار، وقد عفى عنه ابن

(١) أنظر: مقال حول ابن أبي الخصال، مصطفى الطاهري، مجلة دعوة الحق، العدد ٢٦٦، محرم ١٤٠٨-١٩٨٧ م.

(٢) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي: ١٤٧. رسائل ابن أبي الخصال: ١٢.

يوسف واستكتبه^(١).

على منوالها^(٥).

مكانته العلمية ومؤلفاته

أطراه وأثنى عليه كلُّ من تعرّض لترجمته، ووصفوه بالعلم والأدب، وأنّه لم يؤثّر أحدٌ من الكتّاب بعده كتأثيره في صنعة الكتابة في الأندلس إلى نهاية العصر الإسلامي هناك^(٢)، وقد ورد الكثير من المديح لأدبه وعلمه وفضله^(٣). ولجميل ما خلف من تراث في البلاغة والأدب، حتّى صار يستشهد من جاء بعده بكلماته، وأضحت عباراته الجميلة تذكر في طيّات كتب الأدب وغيرها^(٤). وكان ابن أبي الخصال يعرف بـ(رئيس كتّاب الأندلس)، وكانوا يحفظون رسائله حفظاً، ويستظهرونها زيادة في الإعجاب بها والتأثر، والنسج

ويظهر من نقل ابن حجر أنّ له

حاشية على كتاب البخاري^(٦)

ذكرت له تصانيف عدّة، منها:

١- خطف البارق وقذف المارق، ردّ

فيه على ابن عرسة في رسالته في تفضيل

العجم على العرب.

٢- منهاج المناقب ومعراج الحاسب

الثاقب في نسب الرسول ﷺ.

٣- ظلّ الغمامة وطوق الحمامة في

مناقب من خصّه رسول الله ﷺ من

صحابته بالكرامة، وهو في بيان فضائل

بعض الصحابة.

٤- مناقب العشرة وعمّي رسول

الله ﷺ.

وغيرها من المصنّفات^(٧).

مذهبه

مع أنّ شعره وأدبه غاية في حبّ أهل

(١) أنظر: مقال حول ابن أبي الخصال، مصطفى

الطاهري، مجلّة دعوة الحق، العدد ٢٦٦، محرم

١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

(٢) رسائل ابن أبي الخصال: ١٢.

(٣) الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٦: ٧٨٦-٧٨٧.

الإكتفاء: ٢٥.

(٤) نهاية الأرب في فنون الأدب ١١: ١٧١.

(٥) مستدركات أعيان الشيعة ١: ١٧٥.

(٦) فتح الباري ٥: ٢٧١.

(٧) كشف الظنون ١: ٧١٦. إيضاح المكنون ٢: ٦.

٥٨٩. الأعلام ٧: ٩٥. معجم المؤلفين ١٢: ١٨.

نظام الحكومة النبويّة: ٣٢٩.

البيت عليه السلام، والتبرّي من أعدائهم، ولديه في رثائهم قصائد عدّة؛ لكن لا يمكن عدّه شيعياً، فإنّ كتبه وقصائده الأخرى مخالفة لمباني المذهب الشيعي؛ فهو على مذهب العامّة ^(١)، إلا أنّ الرّجل كان محبّاً لأهل بيت الرسالة عليهم السلام، والتّحزّن لظلماتهم، إلى حدّ يفوق المتعارف عند أبناء مذهبه في ميله لأهل البيت عليهم السلام.

أدبه الحسيني

عاش ابن أبي الخصال فترةً كثر فيها أدب المدائح النبويّة، ورثاء الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ كتب الأدباء ونظم الشعراء في هذا المضمار الشيء الكثير، ويُرّجع بعضهم سبب هذا التوجّه عند أدباء ذلك العصر إلى شيوع موجة التصوّف والزّهّد، ولجوء العامّة إلى الانقطاع إلى الآخرة والتماس ثوابها، والتقرّب إلى شفيع دار القرار، رسول الله صلّى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار؛ وذلك

بمدحه وندب ما حلّ بذريّته وعترته ^(٢). وكان ابن أبي الخصال ممن أحيّا مأساة الحسين عليه السلام، وجدّد ذكرى كربلاء؛ فكان يقدّمها في صور شتى، ويكرّر أفكاره خلال قصائده. ويرى بعض أن الشقوري هو أوّل شاعر أندلسي يعتبر قتل الإمام الحسين عليه السلام ردّة جاهليّة، بدافع حقد قديم يضمّره بنو عبد شمس لبني هاشم قبل الإسلام، كما أبرزته الأحداث بعد الدّعوة الإسلاميّة، ويؤكّد كفر القتلة نثراً في بعض رسائله بقوله: «وما يلقاها إلا كلّ خارج عن الإسلام ومارق، كلا إنّ ملائكة العذاب لتدخل عليهم بالمقامع من كلّ باب، فأبيّ وسيلة بينهم وبين شفاعة جدّه يوم الحساب» ^(٣).

وله عدّة قصائد وقطع نثرية، يظهر منها أنّه كان جيّاش العاطفة، وصاحب نفس مليئة بالأحزان على مصائب أهل البيت عليهم السلام، من ذلك قصيدتان

(٢) درر السّمط في خبر السبط: ٤٢.

(٣) أدب الطفّ ١٠: ٣٠٧.

(١) المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدف: ١٤٥.

حسينيّان، وأبيات حسينية تحللت
قصائد نبوية.

والقصيدتان إحداهما على قافية
النون المردفة بالألف، والثانية على قافية
التاء بعد الألف^(١).

يقول في الأولى:

عَرَجَ عَلَى الطِّفِّ إِنْ فَاتَتْكَ مَكْرَمَةٌ
وَإِذِ الدَّمُوعُ بِهَا سَحًّا وَهَتَانَا
وَإِبْكُ الحُسَيْنِ وَمَنْ وَافَى مَنِيَّتَهُ
فِي كَرْبَلَاءَ مَضُوا مِثْنِي وَوَحْدَانَا
يَا لَيْتَ أَنِّي جَرِيحُ الطِّفِّ دُونَهُمْ
أَهَيْنَ نَفْسًا تَفِيدُ العِزَّ مِنْ هَانَا
إِنِّي لِأَجْعَلَ حَزَنِي فِيهِمَا تَرْفَا
يَكُونُ لِلذَّنْبِ تَكْفِيرًا وَغَفْرَانَا
لِللَّهِ عَيْنٌ بَكَتْ أَبْنَاءَ فَاطِمَةَ
تَرَى البِكَاءَ لَهُمْ تَقْوَى وَإِيمَانَا
مَا سَرَّنِي بِبِكَائِي مَلِكٌ قَاتِلُهُمْ
وَمِثْلُهُ مَعَهُ لَوْ صَحَّ أَوْ كَانَا
أَلَيْتَ بِاللَّهِ لَا أُنْسَى مَصَائِبَهُمْ
حَتَّى أُضْمِنَ أَطْبَاقًا وَأَكْفَانَا^(٢)
وهي تبلغ ثلاثة عشر بيتاً.

أما الثانية فتبلغ تسعة وعشرين بيتاً،
ومنها:

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الحُسَيْنِ وَمَنْ لِي
أَنْ يَقْضِي حَقُوقَهُ عِبْرَاتِي
يَا جَنُونِي بَرِئْتَ مِنْكَ إِذَا لَمْ
تَغْرُقْنِي فِي بَحُورِهَا نَظْرَاتِي
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى قَتِيلِ يُعْزَى
عَنْهُ خَيْرُ الأَبْءِ والأُمّهَاتِ
أَيَّ عَيْشٍ يَطِيبُ بَعْدَ قَتِيلِ
مَاتَ بِالْمَرْهَفَاتِ أَيَّ مِمَاتِ
حَرَمُوهُ مَاءَ الفِرَاتِ وَلَوْلَا
جَدُّهُ مَا سُقُوا بِمَاءِ الفِرَاتِ^(٣)
وَلَا بِنَ أَبِي الخِصَالِ عِدَّةَ قِصَائِدِ
نَبَوِيَّةٍ ضَمَّنَهَا أَيْبَاتًا فِي مِصَائِبِ الإِمَامِ
الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْهَا قِصِيدَتُهُ الشَّهِيرَةُ
المُسَمَّاةُ بِمَعْرَاجِ المُنَاقِبِ وَمِنْهَا جَبِّ
الثَّاقِبِ، عَارِضٌ بِهَا قِصَائِدَ حَسَّانِ بْنِ
ثَابِتٍ، يَقُولُ فِيهَا:

سَوَى أَنْ قَوْمًا جَعَجَعُوا بِأَبْنِ بِنْتِهِ
وَحَقُّوا بِهِ مِنْ قَاتِلِ وَمُوَلِّبِ
وَأَنحُوا عَلَى أودَاجِهِ كُلِّ مَرْهَفِ
طَرِيرٍ وَحَزَّوْا رَأْسَهُ لِتَتَوَّبِ^(٤)

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الظاهر أنه تصحيف عن (لتتوب)، وتثوب:
كسب الثواب، وهذا بزعدهم، وإلا فإنهم
أقدموا على أكبر الكبائر. دائرة المعارف
الحسينية (الكرباسي): ٣٧.

(١) مأساة الحسين عليه السلام في الأدب الأندلسي، مجلة
المناهل، العدد ١٤، نقلاً عن فهرست بن الخير:
٤٢١.

(٢) مصورة لمخطوط يمتلكها الأستاذ مصطفى
الطاهري، نقلاً عن أدب الطف ١٠: ٣٠٦.

الفترة شابت مدينة قرطبة نزاعات وفتن مختلفة، لذا اختلفت الأقوال في سبب موته، فيذهب ابن الأبار إلى أنه مات في فتنة الحمديّة، فاستشهد ودفن يوم الأحد الثالث عشر من ذي الحجّة سنة أربعين وخمسمائة، وكان دفنه ضحى بمقبرة ابن عباس^(٤)، بينما ينقل ابن الخطيب عن ابن بشكوال أنه ألفي مقتولاً قرب باب داره بالمدينة أيام الهرج بقرطبة، وقد سلب ما كان عليه بعد نهب داره واستئصال حاله وذهاب ماله، وذلك يوم السبت الثاني عشر من ذي الحجّة من سنة أربعين وخمسمائة. وذكر ابن الخطيب خبراً آخر لم ينسبه إلى مصدر معيّن، تضمن أنه: قُتل بداخل مدينة قرطبة يوم دخلها النصاري مع مليكهم طليطلة، يوم قيام ابن حمدين واقتاله مع يحيى بن علي بن غانية، فقتله بربر المصامدة لحسن ملبسه ولم يعرفوه، وهذا الخبر الأخير اعتمد عليه مجموعة

(٤) المعجم (ابن الأبار): ١٥٢.

كأثمّم لَمَّا أباحوا حريمه
أباحوا حريم الديلمي المحرّب^(١)
يقول في إحدى قصائده التي يرثي
بها النبي ﷺ، ويساجل بها شاعره ﷺ
حسان بن ثابت:
ولو حدثت عن كربلاء لأبصرت
حسيناً فتاهاً وهو شلوّ مقدّد
وثاني سطي أحمد جمععت به
عناة جفاة وهو في الأرض أوحد
ولم يرقبوا إلّا لآل محمد
ولم يذكروا أنّ القيامة موعّد
وأنّ عليهم في الكتاب مودة
لقرباه لا ينحاش عنها موحد
إلى أن يقول:
فيا خاتم الأسباط إنّ تحيتي
تؤمك من أرض بعيد وتقصد
إلى آخر الأبيات^(٢).

وفاته

اتفق المترجمون له على أنه قُتل في
ذي الحجّة عام ٥٤٠هـ^(٣)، وفي تلك

(١) والمراد أنّهم أباحوا حريمه كما يستباح حريم الديلم، حيث كانوا كفّاراً أوائل الفتح الإسلامي، وعرفوا بالغلظة والشراسة. دائرة المعارف الحسينية (الكراسي): ٣٧.

(٢) الاكتفاء ٢: ٤٧٤.

(٣) هديّة العارفين ٢: ٨٩. معجم المؤلّفين ١٢: ١٨.

من المترجمين له^(١).

وتشير هذه المصادر كلّها إلى أنّ وفاته لم تكن طبيعيّة، وتؤكد على أنّ مصرعه زامن فتنة الحمديّة، أو أيام الهرج بقرطبة، أو يوم دخلها النصارى يوم قيام ابن حمدين.

وقد أوصى أبو عبد الله في قصيدته المعروفة بالمسمطة في منادب قرطبة والزهراء بأن يدفن في قرطبة^(٢).

ولما توفّي كان العلماء والأدباء يقصدون قبره ويزورونه ويخاطبونه بقولهم: السلام عليك يا زين الإسلام^(٣).

المصادر

أدب الطفّ أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبّر، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م. الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى الكلاعي، تحقيق: محمد

(١) الإحاطة ٢: ٤١٦. رسائل ابن أبي الخصال: ١٢. هدية العارفين ٢: ٨٩.

(٢) مخطوط رقم ٥١٩: ١١٢ نقلًا عن مقال حول: (ابن أبي الخصال) لمصطفى الطاهري مجلّة دعوة الحقّ، العدد ٢٦٦.

(٣) أدب الطفّ ١٠: ٣٠٨.

عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ. إيضاح المكنون، إسماعيل باشا البغدادي، تحقيق وتصحيح: رفعت بيلگه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايّماز الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ. توضيح المشتبه، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ابن ناصر الدين)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٢، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ. درر السمط في خبر السبط، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار)، تحقيق: د. عزّ الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، علي بن بسام الشنتري، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربيّة للكتاب، ليبيا، ط ٢، ١٩٨١م. رسائل ابن أبي الخصال، محمد بن مسعود (ابن أبي الخصال)، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٨هـ. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، محمد بن عبد الله الحميري، دار الجبل، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ. فقه التمكين عند دولة المرابطين، علي محمد الصلابي، مؤسّسة اقرأ، القاهرة، ط ١، ١٤٢٧هـ. كشف الظنون، الحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت. مأساة الحسين عليه السلام في الأدب الأندلسي، مقال للدكتور عبد السلام الهرّاس، مجلّة (المناهل) المغربيّة، وزارة الشؤون الثقافيّة في الرباط، العدد ١٤، السنة

ابن أبي الدنيا

عالم، ومحدّث، ومصنّف معروف، له

مقتل في الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي الأموي البغدادي، المعروف بابن أبي الدنيا^(١)، والقرشي الأموي نسبة إلى قريش وبني أمية؛ لأنّه مولى بني أمية، فهو أموي بالولاء^(٢)، والبغدادي نسبة إلى مدينة بغداد؛ لأنّها كانت موطنه، ولد وعاش ومات فيها^(٣).

وتجدر الإشارة إلى أنّ الوحيد

السادسة. مجلة دعوة الحق، مقالة: حول ابن أبي الخصال، العدد ٢٦٦، محرم ١٤٠٨هـ. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨ هـ، مصورة لمخطوطة يملكها الأستاذ مصطفى الطاهري. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ. معجم المؤلفين، عمر كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت. المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي، محمد بن عبد الله (ابن الأبار)، دار صادر، بيروت، ١٨٨٥م. نظام الحكومة النبوية المسمّى التراتيب الإدارية، عبد الحي الإدريسي الكتاني الفاسي، مطابع الشركة العامّة، دار إحياء التراث العربي، بيروت. نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ١٩٦٨م. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهّاب النويري، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسّسة المصريّة العامّة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ. هديّة العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبع بعناية وكالة المعارف الجليّة في مطبعتها البهيّة إسطنبول، ١٩٥٥م.

مهدي عيسى البطاط

(١) الجرح والتعديل ٥: ١٦٣. طبقات الحنابلة ١: ١٩٢. تاريخ بغداد ١٠: ٨٩. تذكرة الحفاظ ٢: ٦٧٧. سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٩٧. تاريخ الإسلام ٢١: ٢٠٧. الوافي بالوفيات ١٧: ٢٨١. الأنساب ٤: ٤٧١. تهذيب الكمال ١٦: ٧٢. الكنى والألقاب ١: ١٩٤. الأعلام ٤: ١١٨.

(٢) ذكر ذلك كلّ من ترجم له، إذ قال: (مولا هم)، أو (مولى بني أمية)، أو نحو ذلك، بل صرح بذلك السمعاني، إذ قال: «قيل له القرشي؛ لأنّه مولى بني أمية». (الأنساب ٤: ٤٧١).

(٣) تذكرة الحفاظ ٢: ٦٧٧. الأعلام ٤: ١١٨.

البهبهاني في تعليقه على منهج المقال استظهر أن أبا الدنيا هذا هو المعمر المشهور الذي اسمه: علي بن عثمان^(١)، وبناءً على هذا يكون اسمه (عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا علي بن عثمان)، من هنا قال السيّد البروجردي في طرائف المقال: «وفي التعليقة جعله ابن المعمر»^(٢)، وقال في موضع آخر: «عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، وأبو الدنيا علي بن عثمان جدّه، قال في التعليقة: أبو الدنيا هذا هو المعمر المشهور»، ثمّ قال: «أقول: لا يخفى بعد كونه ابن ابنه، فإنّه قد أدرك أبا الأئمة عليه السلام»^(٣)، إلا أن يكون بعد محمد سَقَطَ من الآباء، فتأمّل»^(٤).

وبغضّ النظر عن استبعاد السيّد البروجردي كونه ابن ابنه، أو احتمال السقط، فإنّ كلاً من الأمرين محتمل،

(١) تعليقة على منهج المقال: ٢٢٩.

(٢) طرائف المقال ١: ١٧٣.

(٣) المراد: الإمام علي عليه السلام؛ لأنّ أبا الدنيا علي بن عثمان المعمر أدركه وصحبه وحضر معه صفين. (طرائف المقال ٢: ٤٠٢. منتهى المقال ٥: ٤٠).

(٤) طرائف المقال ١: ٢٠١.

إلا أن ما استظهره البهبهاني من كون أبي الدنيا هنا هو المعمر خلاف ظاهر علماء الرّجال والتراجم؛ حيث ذكروا ثلاثة من أجداد ابن أبي الدنيا، ولم ينتهوا إلى علي بن عثمان، مع أنّ ظاهر بعض الروايات أنّ ولادة علي بن عثمان كانت في خلافة أبي بكر^(٥)، وقد ولد ابن أبي الدنيا المترجم له في سنة ٢٠٨ هـ، فالفاصلة أقل من ٢٠٠ سنة بالضرورة، فيناسب أن يكون جدّه الثاني أو الثالث على أقلّ تقدير، هذا مضافاً إلى أنّه لم يصرّح أحد من علماء الأنساب والتراجم أنّ المراد من أبي الدنيا في ترجمة عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا هو أبو الدنيا المعمر المغربي. ثمّ إنّ ظاهر بعض العبائر أنّ أبا الدنيا هو جدّ عبد الله بن محمد، كعبارة الشيخ الطوسي رحمته الله في الفهرست، إذ ترجمه تحت عنوان: «عبد الله بن محمد بن

(٥) تاريخ بغداد ١١: ٢٩٦. ميزان الاعتدال ٣:

٣٣. قال أبو بكر المفيد: «سمعته يقول:

ولدت في خلافة الصّدّيق، وأخذت لعلي في

ركاب بغلته...».

كان مُؤدِّباً؛ أدَّب غير واحدٍ من أبناء الخلفاء، كالمعتضد وابنه المكتفي^(٦).
توفِّي في شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين ومئتين ٢٨١هـ^(٧)، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي^(٨)، ودُفن في الشونيزية ببغداد^(٩).

مكاته ووثاقته

عُرِفَ بن أبي الدنيا بكثرة التصانيف وتنوعها؛ إذ أكثر من التصنيف في الزهد والرفائق والأخبار والسير، وغير ذلك، فهو مصنّف معروف، صاحب تصانيف

(٦) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٠٠. تهذيب التهذيب ٦: ١١. البداية والنهاية ١١: ٨٢. معجم المطبوعات العربية ١: ٣٠. الأعلام ٤: ١١٨. الأنساب ٤: ٤١٧.

(٧) تهذيب التهذيب ٦: ١٢. تاريخ بغداد ١٠: ٩١. وفي الوافي بالوفيات ١٧: ٢٨١: «توفِّي سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وقيل: سنة إحدى». هكذا في المصدر المتوفر لدينا، والظاهر أن المراد: وقيل سنة إحدى وثمانين ومائتين، وقد اقتصره لفرض وضوحه، أو يوجد سقط في العبارة.

(٨) الوافي بالوفيات ١٧: ٢٨١.
(٩) الأنساب ٤: ٤٧٢. المنتظم ١٢: ٣٤٢. البداية والنهاية ١١: ٨٢.

أبي الدنيا^(١)، في حين ظاهر آخرين ممن ترجمه تحت عنوان: «عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي سفيان القرشي، مولا هم، أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي»^(٢) أنه أبوه كما استظهر ذلك بعض الأعلام^(٣).

وفي الحقيقة لم يُعرف أن أبا الدنيا هل هو أبوه، أم هو جدّه، أم هو أحد أجداده.

مولده ونشأته ووفاته

ولد ابن أبي الدنيا في بغداد في أوائل القرن الثالث الهجري سنة ثمان ومائتين (٢٠٨هـ، ٨٢٣م)^(٤).

تلمذ على كثيرين، وروى عن كثيرين أيضاً، قال الذهبي: «وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ أسماء شيوخه وهم خلق كثير»، ثم ذكر منهم ما يقارب المائة شيخ، كما ذكر من حدّث عنه، وهم كثيرون أيضاً^(٥).

(١) الفهرست (الطوسي): ١٧٠.

(٢) تقريب التهذيب ١: ٥٣٠.

(٣) معجم رجال الحديث ١١: ٣٢٥.

(٤) المنتظم ١٢: ٣٤١. تاريخ الإسلام ٢١: ٢٠٦. الوافي بالوفيات ١٧: ٢٨١.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٩٧.

كثيرة ومشهورة^(١)، وُصفت بالمفيدة^(٢) والنَّافعة^(٣) والحسان^(٤)، قيل: إنَّها تزيد على المائة كتاب^(٥)، وقيل: إنَّها نحو

الثلاثمائة مصنّف، وقيل أكثر، وقيل: أقل^(٦)، واطَّلَعَ الذهبي على أكثر من العشرين منها، وعدّها، ثمَّ عدَّ كلَّ كتبه فبلغت مائة وأربعة وستين، وقال عنها بأنَّها: «كثيرة جدًّا، وفيها مخبآت وعجائب»^(٧)، وعدّها الدكتور نجم عبد الرحمن خلف في مقدّمة كتاب الصمت وآداب اللسان مائتين وسبعة عشر مصنّفًا^(٨).

كما عُرف بكثرة شيوخه، وتعدّد مشاربهم، فقد عدَّ المزيّ له مائة وعشرين شيخًا^(٩)، وذكر الذهبي جملةً من مشايخه

منهم من لم يذكرهم المزيّ^(١٠)، كما أنّ تلامذته والراوين عنه كثيرون جدًّا ذكرهم المزيّ^(١١) والذهبي^(١٢) أيضًا.

ولا شكَّ في تأثير ذلك في تكوين شخصيَّته وسعة علمه وتميَّزه بالشمول، كما شهد بذلك كبار العلماء وأصحاب السير وعلماء الجرح والتعديل، فقال عنه ابن النديم: «كان ورعاً زاهداً عالماً بالأخبار والروايات»^(١٣)، وقال الذهبي: «كان صدوقاً أديباً أخبارياً كثير العلم»^(١٤)، وقال ابن القيم: «كان يقال: ملأ ابن أبي الدنيا الدنيا علماً»^(١٥)، وقال ابن تغري بردي: «... النَّاسُ بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها»^(١٦)، وقال إسماعيل بن إسحاق القاضي عندما بلغه خبر وفاته: «رحم الله أبا بكر،

(١) تهذيب الكمال ١: ٢٤٦ و ١٦: ٧٢. تاريخ الإسلام ٢٠٦: ٢١.

(٢) تهذيب الكمال ١٦: ٧٢.

(٣) البداية والنهاية ١١: ٨٢.

(٤) النجوم الزاهرة ٣: ٨٦.

(٥) معجم المطبوعات العربيّة ١: ٣٠.

(٦) البداية والنهاية ١١: ٨٢.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٩٩.

(٨) كتاب الصمت وآداب اللسان ٨٦.

(٩) تهذيب الكمال ١٦: ٧٢-٧٥.

(١٠) تذكرة الحفاظ ٢: ٦٧٨. سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٩٧.

(١١) تهذيب الكمال ١٦: ٧٥-٧٦.

(١٢) سير أعلام النبلاء ١٣: ٣٩٧.

(١٣) الفهرست (ابن النديم) ٢٣٦.

(١٤) العبر في خبر من غير ٢: ٧١.

(١٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين: ١١٤.

(١٦) النجوم الزاهرة ٣: ٨٦.

وصدقه وأمانته»^(٨).

هذا، ومع ذلك ربّما سجّلت عليه بعض المؤاخذات، منها: روايته عن البلخي الكذاب^(٩).

ومنها: أخذه عن البرجلاني، وتركه عفان بن مسلم فقد روي عن إبراهيم الحربي قوله: «رحم الله أبا بكر بن أبي الدنيا، كنا نمضي إلى عفان نسمع منه، فنرى ابن أبي الدنيا جالساً مع محمد بن الحسين البرجلاني خلف شريحة يقال يكتب عنه ويدع عفان»^(١٠)، فربّما عدّت هذه من المؤاخذات عليه؛ وذلك لأنّ عفان بن مسلم حافظ متقن، ثبت قليل الخطأ والسقط، يقصده طلاب العلم من كل مكان، في حين كان البرجلاني متخصصاً بروايات الزهد والرقائق.

ومنها: ما ذكره الذهبي من أنّه كان يروي عن خلق كثير لا يعرفون، وعن

(٨) النجوم الزاهرة ٣: ٨٦.

(٩) تاريخ بغداد ١٠: ٩٠. تهذيب الكمال ١٦: ٧٧.

تهذيب التهذيب ٦: ١٢. الأنساب ٤: ٤٧٢.

(١٠) تاريخ بغداد ١٠: ٩٠. تهذيب الكمال ١٦: ٧٧.

تهذيب التهذيب ٦: ١٢. الأنساب ٤: ٤٧٢.

مات معه علمٌ كثير»^(١١)، ووصفه بعض من ترجم له بـ«المحدّث العالم العارف الصدوق»^(١٢)، وآخر بأنّه «أديبٌ أخباري كثير العلم»^(١٣)، وثالثٌ بأنّه «كان صدوقاً حافظاً ذا مروءة»^(١٤)، بل قيل: إنّّه كان إذا جلس أحداً إنّ شاء أضحكه، وإن شاء أبكاه في آنٍ واحد؛ لتوسّعه في العلوم والأخبار^(١٥).

هذا ما يرتبط بعلمه وأدبه، وأمّا ما يرتبط بوثاقته، فقد وصفه أبو حاتم، وصالح بن محمد، وابن حجر، وابن الجوزي والذهبي والسمعاني وابن كثير بـ«الصدوق»^(١٦)، والصدفي بـ«الثقة»^(١٧)، بل قال ابن تغري بردي: «اتفقوا على ثقته

(١) تاريخ بغداد ١٠: ٩٠. تهذيب الكمال ١٦: ٧٧.

تهذيب التهذيب ٦: ١٢. الأنساب ٤: ٤٧٢.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢٠: ٦٧٧.

(٣) العبر في خبر من غبر ٢: ٧١.

(٤) البداية والنهاية ١١: ٨٢.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٠٠. تاريخ الإسلام

٢١: ٢٠٧.

(٦) تاريخ بغداد ١٠: ٨٩. تهذيب التهذيب ٦: ١٢.

المنتظم ١٢: ٣٤١. تاريخ الإسلام ٢١: ٢٠٧.

الأنساب ٤: ٤٧١. البداية والنهاية ١١: ٨٢.

(٧) الوافي بالوفيات ١٧: ٢١٨.

وأما روايته عن خلق كثير لا يعرفون، فغالب هذه الروايات موقوفة^(٤)، وقلة الرحلة كانت لوجود أهل الحديث وحفظته في بلده، والشاهد على ذلك كثرة شيوخه، والإسناد النازل ليس عيباً في ذاته، وإن كان الإسناد العالي أفضل وأبعد عن الخلل، ولكن المهم هو الرواية عن الثقات، بل لعل الرواية بإسناد نازل دلالة على الاستمرارية في الطلب^(٥).

هذا شأنه عند أهل السنة، وأما عند علماء الشيعة ورجالهم فقد وُصف بأنه عامي المذهب^(٦).

كتابه في مقتل الإمام الحسين عليه السلام

نسب إلى ابن أبي الدنيا كتاب في مقتل الإمام الحسين عليه السلام^(٧)، قال الشيخ

(٤) أي: مضافة إلى الصحابي، ومن كلامه، ولم يرفع إلى النبي ﷺ، ويضاف إليه.
(٥) أنظر لهذه الأجوبة: ابن أبي الدنيا محدثاً ومصلحاً: ٦٢-٦٨. كتاب الإخوان: ٤٥، وما بعدها. مقدمة المحقق.

(٦) الفهرست (الطوسي): ١٧٠. معالم العلماء: ١١١. رجال ابن داود: ٢٥٢-٢٩٢. خلاصة الأقال: ٣٧١. نقد الرجال ٣: ١٣٥.

(٧) الفهرست (الطوسي): ١٧٠. معالم العلماء: ١١١. وفيه: عبد الله بن أحمد بن أبي الدنيا. سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٠٣.

طائفة من المتأخرين؛ لأنه كان قليل الرحلة فتعذر عليه رواية الشيء فيكتب نازلاً وكيف اتفق^(١).

وقد أجاب بعض الباحثين عن هذه المؤاخذات بندرة رواية ابن أبي الدنيا عن البلخي جداً، وفي غير المسائل العلمية والعملية، ومن يراجع كتبه المطبوعة على كثرتها وكثرة مروياته يعرف ذلك، وأما تركه الأخذ عن عفان بن مسلم فهو في زمن مقالة إبراهيم الحربي كان صغيراً وفي حدود السنة العاشرة، ولعل هذا يحول دون التمييز بين المشايخ، مع أنه لم يترك السماع من عفان آنذاك إلا لكونه مشغولاً بأخبار الزهد والرفائق، ولذلك كان يكتب عن البرجلاني ويترك عفان^(٢)، مع أنه روى عن عفان بن مسلم بواسطة^(٣).

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٤١.

(٢) المنتظم ١٢: ٣٤١ قال ابن الجوزي: «كان يقصد أحاديث الزهد والرفائق، وكان لأجلها يكتب عن البرجلاني، ويترك عفان بن مسلم». وأنظر أيضاً: موسوعة طبقات الفقهاء ٣: ٣٤٥.

(٣) أنظر مثلاً: كتاب الصمت وآداب اللسان: ٦٦، وما بعدها، مقدمة د. نجم عبد الرحمن خلف.

في القرون الثاني والثالث والرابع من الأهميّة، والتي أصبحت مصدراً للكثير من المؤلفات التي صنّفت بعد ذلك، ومن تلك المقاتل ما هو موجود، ومنها ما فقد ولم يبق منه إلا اسمه، أو بعض الروايات المنقولة عنه، ومن هذا مقتل ابن أبي الدنيا.

والظاهر أنّ هذا المقتل كان موجوداً إلى القرن السابع؛ ويُشير إلى ذلك نقل ابن عساكر وابن الجوزي الكثير من الروايات في مقتل الحسين عليه السلام عن ابن أبي الدنيا، وهما في القرن السادس، وكذا سبط ابن الجوزي، وهو في السابع؛ بل صرح ابن الجوزي في كتاب الرد على المتعصب العنيد أنّه يذكر من أحوال يزيد بن معاوية، وما جرى في زمنه، مما ذكره أبو بكر ابن أبي الدنيا، وابن سعد صاحب الطبقات، وأبو جعفر ابن جرير وغيرهم من الأئمّة، طرفاً مختصرة، وفي ثانيا الكتاب حكى الكثير من الروايات عن ابن أبي الدنيا، ومن المحتمل جداً أنّ

الطوسي: «أخبرنا بذلك أحمد بن عبدون، عن أبي بكر الدوري، عن أبي بكر محمد بن أحمد بن إسحاق الحريري عنه»^(١)، ولكنّ بعضهم ضعّف طريق الشيخ إليه بالحريري^(٢).

إلا أنّ هذا المقتل لم يصل، ولا يوجد منه إلا اسمه في ترجمة ابن أبي الدنيا في عداد مصنّفاته، والظاهر أنّ الذهبي لم يطلع عليه؛ إذ لم يعدّه ضمن المصنّفات التي وقعت له على حدّ تعبيره، حيث قال: «وقع لي من تصانيف ابن أبي الدنيا...»، وعدّها منها ما يربو على العشرين، ولم يذكر مقتل الحسين عليه السلام، ولا مقتل الإمام علي عليه السلام في عدادها، وإنّما ذكره في عداد كلّ مصنّفاته عندما عدّها بعد ذلك مرتبةً على حروف المعجم^(٣).

ولهذا المقتل أهميّة؛ نظراً لكونه من المقاتل القديمة، إذ كتبت في القرن الثالث، ولا يخفى ما للمقاتل التي كتبت

(١) الفهرست (الطوسي): ١٧٠.

(٢) معجم رجال الحديث ١١: ٣٢٥. الفهرست (الطوسي): ٣١٦.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٣: ٤٠١.

يكون قد أخذ ذلك عن مقتله؛ لأنَّ كتبه الأخرى ليست في هذا الباب.

ومن تلك الروايات التي ذكرها ابن الجوزي وسبطه مكاتبة أهل الكوفة للحسين عليه السلام يدعونه إلى البيعة وخلع يزيد، وإدخال السبايا ورأس الحسين عليه السلام على عبيد الله بن زياد، وضربه له بالقضيب، وتصدي زيد بن أرقم له، وما جرى بينهما، وما جرى لزینب عليها السلام مع عبيد الله بن زياد، وكذا دخول السبايا والرؤوس على يزيد، ونكته شفتي الحسين عليه السلام بالخيزران، وتصدي أبي برزة له، وما يرتبط برأس الحسين عليه السلام، وأنه وجد في خزانة ليزيد، فكفّنوه ودفنوه بدمشق عند باب الفراديس، وغير ذلك^(١).

وأما الروايات التي نقلها عنه ابن عساكر وآخرون، فمنها: رؤيا ابن عباس رسول الله ﷺ، وإخباره إياه بقتل

(١) الرد على المتعصب العنيد المانع من دمّ يزيد: ٤٤ و ٤٨ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ و ٦١. تذكرة الخواص ٢: ١٨٤ و ١٨٨ و ١٩٧ و ١٩٩.

الحسين عليه السلام^(٢).

ومنها: ما يتعلق بعمر الحسين عليه السلام حين قتل، وأنه ابن ست وخمسين، أو ثمان وخمسين^(٣).

ومنها: ما جرى لبعض قتلة الحسين عليه السلام، واستجابة دعائه عليه السلام فيهم، كالأباني الدارمي الذي ضرب الحسين عليه السلام بسهم في حنكه، وحال بينه وبين شرب الماء، فدعا عليه الحسين عليه السلام: «اللهم ظمّته، اللهم ظمّته»، فأخذ يصيح من الحرّ في بطنه، والبرد في ظهره، ويقول: اسقوني أهلكني العطش، فيسقوه حتى انقذ بطنه فمات^(٤).

المصادر

ابن أبي الدنيا محدثاً ومصححاً، فاضل بن خلف الحماة الرقي، دار أطلس الخضراء، ط ١، ١٤٣٣ هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي،

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٣٨٧. البداية والنهاية ٨: ٢١٨.

(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٤١٢ و ٤٣٦. بغية الطلب في تاريخ حلب ٦: ٢٦٥٩. تاريخ بغداد ١: ١٥٣.

(٤) مجابوا الدعوة: ٥١. بغية الطلب في تاريخ حلب ٦: ٢٦٢٠-٢٦٢١. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٢٣. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٣٤٦.

الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ. تهذيب الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط١، ١٤٠٨هـ البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر (ابن كثير الدمشقي)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ابن العديم)، حققه وقدم له: د. سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤٠٨هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ. تاريخ بغداد، أحمد بن علي (الخطيب البغدادي)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٨. تذكرة الخواص، يوسف بن عبد الله (سبط ابن الجوزي)، تحقيق: حسين تقي زادة، المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)، ط١، ١٤٢٦هـ. ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدّسة، ط٢، ١٤١٤هـ. تعليقة على منهج المقال، محمد باقر الوحيد البهبهاني. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار

الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزّي، حققه وضبط نصّه وعلّق عليه: د. بشار عوّاد معروف، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد (ابن أبي حاتم الرازي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٢هـ. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، الحسن بن يوسف بن المطهر الأُسدي (العلامة الحلّي)، تحقيق: جواد الفيّومي، مؤسّسة نشر الفقاهة، ط١، ١٤١٧هـ. رجال ابن داود، الحسن بن علي بن داود الحلّي، حققه وقدم له: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ. الردّ على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد، عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي)، تحقيق: هيثم عبد السلام محمد، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة محقّقين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٢هـ. طبقات الحنابلة، القاضي محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، علي أصغر البروجردي، تحقيق: مهدي الرجائي، إشراف: السيّد محمود المرعشي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ط١، ١٤١٠هـ. طريق الهجرة بين وياح السعادتين، محمد بن أبي بكر (ابن قيّم الجوزية)، دار السلفيّة، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ. العبر في خبر من غير، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق ومراجعة: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت،

بردي الأتابكي ، نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامّة. نقد الرجال ، مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ. الوافي بالوفيات ، خليل بن أيك الصفدي ، تحقيق: أحمد الأرنؤوط ، تركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.

عدنان الشامي

ابن أبي شافين

عالم وأديب وشاعر بحراني معروف،

له شعر كثير في رثاء الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه وكنيته ولقبه

هو الشيخ داود بن محمد بن أبي طالب، أو ابن أبي عبدالله - على الخلاف في اسم جدّه - الجّد حفصي البحراني المعروف بـ(ابن أبي شافين)، أو (شافيز) أو (شافير)، على الخلاف في ضبط كنيته أيضاً.

أمّا اسم جدّه في الغدير فهو: «الشيخ داود بن محمد بن أبي طالب»^(١)، بينما ذكره السيّد الأمين وغيره تحت عنوان:

ط ٢ ، ١٩٨٤م. الفهرست لابن النديم ، محمد بن أبي يعقوب (ابن النديم) ، تحقيق: إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٧هـ. الفهرست ، محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق: جواد القيومي ، مؤسّسة نشر الفقاهة ، قم ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. كتاب الإخوان ، عبد الله بن محمد (ابن أبي الدنيا) ، تحقيق وتعليق: محمد عبد الرحمن طولبة ، إشراف ومراجعة: د. نجم عبد الرحمن خلف ، دار الاعتصام. كتاب الصمت وأداب اللسان ، عبد الله بن محمد (ابن أبي الدنيا) ، دراسة وتحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ. الكنى والألقاب ، عباس القمي ، تقديم: محمد هادي الأميني ، مكتبة الصدر ، طهران. مجابو الدعوة (مطبوع ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا) ، عبد الله بن محمد (ابن أبي الدنيا) ، دراسة وتحقيق: زياد حمدان ، مؤسّسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ. معالم العلماء ، محمد بن علي ابن شهر آشوب. معجم المطبوعات العربية والمعربة ، جمعه ورتّبه: يوسف اليان سركيس ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٤١٠هـ. معجم رجال الحديث ، أبو القاسم الموسوي الخوئي ، ط ٥ ، ١٤١٣هـ. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ. موسوعة طبقات الفقهاء ، اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام ، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني ، قم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: علي محمد الجاوي ، دار المعرفة ، بيروت. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري

(١) الغدير ١١: ٢٣٣.

وفي خلاصة الأثر (ابن شاقين)^(٧) وفي موضع من السلافة كما تقدّم آنفاً، والغدير وأمل الآمل وتذكرة المتبحرين ومعجم رجال الحديث (ابن أبي شاقين)^(٨) وهذا هو الموجود في شعره كما نبّه على ذلك صاحب الغدير^(٩)، كقوله في إحدى قصائده التي يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام:

لا بيتغي ابن أبي شاقين من عوض
إلا نجاة وإسكاناً بجناتٍ
وفي أخرى:

ودونكم غراء كالبدر في الدجى
من ابن أبي شاقين ذات غرائبٍ

وفي ثالثة:

أهدى ابن أبي شاقين لكم
نظماً يفوق من الآلى منظماً
والجد حفصي نسبة إلى (جد
حفص) قرية من قرى البحرين^(١٠)، وهي
من البلاد العامرة في ذلك الزمان، منها

(٧) خلاصة الأثر: ٨٨.

(٨) سلافة العصر ٥٢١. الغدير ١١: ٢٣٣. أمل الآمل ٢: ١١٣. تذكرة المتبحرين: ٣١٨. معجم رجال الحديث ٨: ٩٥.

(٩) الغدير ١١: ٢٣٧.

(١٠) أعيان الشيعة ٦: ٣٨٣.

«الشيخ داود بن محمد بن عبد الله»^(١).

وأما ضبط كنيته ففي نسخة من السلافة (ابن أبي شاقين)^(٢) تارة، و(ابن شاقين)^(٣) أخرى، ومن المحتمل سقوط كلمة (أبي) في الموضع الثاني، في حين ورد في نسخة أخرى من السلافة (داود بن شاقين) في الموضعين^(٤)، وفي الأعيان وأنوار البدرين (ابن أبي شاقين)^(٥) في حين جاء في مواضع أخرى من الأعيان وكذا في مستدركاتهما والبحار ومعجم المؤلفين (ابن أبي شاقين) بالراء^(٦)،

(١) أعيان الشيعة ٦: ٣٨٣. أنوار البدرين: ٨٠. معجم المؤلفين ٤: ١٤٢.

(٢) سلافة العصر: ٥٢١، في مقام ترجمته حيث عنوانه بذلك.

(٣) المصدر نفسه: ٤٩٦، في مقام ترجمة تلميذه السيد حسين الغريفي البحراني، إذ قال: «ولما بلغ [خبر وفاته] شيخه الشيخ داود بن شاقين استرجع، وأنشد...».

(٤) سلافة العصر، (تحقيق: د. محمود خلف البادي)

٢: ٨٠٤ و ٨٣٩.

(٥) أعيان الشيعة ٦: ٣٦٦ و ٣٨٣. أنوار البدرين: ٨٠ و ٨٤.

(٦) أعيان الشيعة ٥: ٤٧٠ - ٤٧١ و ٦: ٦١.

مستدركات الأعيان ٢: ١٣٨. بحار الأنوار

١٠٦: ١٤١. معجم المؤلفين ٤: ١٤٢.

فحول من العلماء^(١).

ولادته ووفاته

لم تذكر سنة ولادته، ووقع الاختلاف في سنة وفاته أيضاً؛ ففي بعض المصادر^(٢) أنه توفي بعد سنة ١٠٠١ هـ؛ ولعل ذلك مستفاد مما ينقل من أنه عندما توفي تلميذه السيد الغريفي سنة ١٠٠١ هـ وبلغه نعيه، استرجع وأنشد بديهة:

هلك الصَّقْر يا حمام فغني
طرباً منك في أعالي الغصون
في حين ذكر بعضهم أنه توفي سنة ١٠٢٠ هـ تقريباً^(٣)، وفي دائرة المعارف الحسينية أنه توفي سنة ١٠١٧ هـ^(٤).

وقبره في حجرة في جنب المسجد الذي كان مدرسته، والمسماة بمدرسة الشيخ داود، داخلة فيه من الشمال، إلا

(١) أنوار البدرين: ٨.

(٢) الغدير ١١: ٢٣٣.

(٣) أعيان الشيعة ٦: ٣٨٣.

(٤) دائرة المعارف الحسينية (الكراسي) ١: ٤٥ و ٦٠ و ٦٧ و ١٣٠ و ١٤٦ و ١٤٧. كرر ذلك في كل الهوامش على القصائد المنسوبة إليه، وكأنه جازمٌ بذلك، ولا نعرف مصدره.

أثما الآن خارجة عن المسجد المذكور^(٥).

وكان ابن أبي شافين قد أسس مدرسة دينية في (جد حفص)، جاء في بعض المصادر أنها كانت تُعرف في بعض الفترات باسم مدرسة العريبي^(٦). لكنها أصبحت فيما بعد مسجداً يسمّى مسجد مدرسة الشيخ داود، ولا يزال موجوداً، ويعدُّ من مساجد قرية جد حفص.

مكاته العلميّة والأديبة

للشيخ ابن أبي شافين مكانة علمية وأدبية كبيرة ومرموقة، شهد بها كل من ذكره وترجم له، وأطراه غير واحد بعبارات التوقير والفضل، في العلم والأدب، وأنه من العلماء والأدباء الأجلّاء، وأعجوبة الزمان في الخطابة، وأن شعره من نفائس الشعر، ولا يضاويه أحدٌ في قريضه، وغير ذلك من الكلمات في وصف مكاته العلميّة والأديبة^(٧).

(٥) أنوار البدرين: ٨١.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) سلافة العصر: ٥٢١. الغدير ١١: ٢٣٣. خلاصة الأثر ٢: ٨٨. أنوار البدرين: ٨٠. أعيان الشيعة ٦: ٣٨٣.

يأتي ليلاً إلى بيت السيّد ويعتذر إليه،
ويذكر أنّ الحقّ معه^(٦).

وقد تصدّى لمباحثة الشيخ حسين
بن عبد الصمد الحارثي العاملي (والد
البهائي) لما قدم البحرين، وكان حاذقاً
في صناعة الجدل والمناظرة، فلما انفضّ
المجلس ورجع الشيخ حسين إلى بيته
كتب هذين البيتين:

أناس في أوال قد تصدّوا
لمحو العلم واشتغلوا بلم لم
إذا باحثهم لم تلق فيهم
سوى حرفين لم لم لا نسلم^(٧)

وذهب السيّد الأمين في الأعيان إلى
أنّ بيتي والد البهائي عليه السلام هذين يدلّان
على أنّ جدله كان في غير محلّه، وهو
الخبير العارف، وكذلك جدله مع السيّد
الغريفي، وما الذي يدعوه للمجادلة
بغير الحقّ، ثمّ الاعتذار^(٨).

وعده الشيخ الأميني عليه السلام من شعراء

(٦) أعيان الشيعة ٦: ٣٨٤، نقلاً عن الشيخ سلمان
الماحوزي.

(٧) أنوار البدرين: ٨٠. أعيان الشيعة ٦: ٣٨٤.

(٨) أعيان الشيعة ٦: ٣٨٤.

وله رسائل، منها: رسالة وجيزة
في علم المنطق، وشرح على الفصول
النصيرية في التوحيد^(١)، وصفه صاحب
أنوار البدرين بالجيّد الحسن^(٢).

وكان الشيخ ابن أبي شافين جديلاً
حاذقاً في علم المناظرة وآداب البحث،
ما ناظر أحداً إلّا أفحمه^(٣)، وكان
كثير الجدل في المسائل العلميّة^(٤)، من
هنا وُصف بأنّه متكلم جدي منطقي
شاعر^(٥).

وكان الشيخ أستاذاً للسيد حسين
الغريفي البحراني، وكانا يتحاوران، وقد
عُرف عن السيّد فضله، وشدّة إحاطته
بالعلوم، ودقّة النظر، وكان الشيخ داود
أشدّ بديهية، وأدقّ في صناعة علم الجدل،
فكان في الظاهر يكون الشيخ غالباً، وفي
الحقيقة الحقّ مع السيد، وكان الشيخ

(١) الغدير ١١: ٢٣٣. معجم المؤلفين ٤: ١٤٢.

(٢) أنوار البدرين: ٨١، قال: «وله شرح على الفصول
النصيرية في التوحيد، جيّد حسن، وقد رأيت».

(٣) أعيان الشيعة ٦: ٣٨٤، نقلاً عن الشيخ سليمان
الماحوزي البحراني.

(٤) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٣١٦.

(٥) معجم المؤلفين ٤: ١٤٢.

الغدِير في القرن الحادي عشر، لقصيدته التي تبلغ ٥٨٠ بيتاً، وقد نقل منها بعض الأبيات التي تناول فيها حادثة الغدير، والتي يقول فيها:

أجل مصابي في الحياة وأكبرُ
مصابٍ له كلُّ المصائب تصغرُ
إلى أن قال:

وسار النبي الطَّهر من أرض مكة
وقد ضاق ذرعاً بالذي فيه أضمروا
ولما أتى نحو الغدير برحله
تلقاه جبريل الأمين يبشِّرُ
بنصب عليٍّ والياً وخليفةً
فذلك وحي الله لا يتأخَّرُ^(١)

وذكر الشيخ الطهراني في الذريعة ديوانه، وقال: «توجد مراثيه في مجموعة المراثي التي دوَّنها الشيخ لطف الله بن علي بن لطف الله في (١٢٠١ هـ)، والمجموعة موجودة في النجف عند الخطيب محمد علي اليعقوبي»^(٢).

وقال الشيخ الأمين في الغدير:

«شعره مبثوث في مدونات الأدب والموسوعات العربيَّة، ومجاميع الشعر»^(٣). وسوف يأتي أن قصائده في الإمام الحسين عليه السلام ذكر بعضها الشيخ الطريحي في المنتخب، وبعضها نُقلت عن موسوعة الرائق لأحمد العطار، وعن مجموعة الشيخ لطف الله البحراني، وموسوعة شعراء البحرين لمحمد عيسى المكباس وغيرهم.

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

للشيخ ابن أبي شافين قصائد كثيرة في الإمام الحسين عليه السلام؛ منها قصيدة تناهز ٣٧ بيتاً، ذكرها الطريحي في المنتخب^(٤)، مطلعها:

هلمّوا نبي أصحاب العباءِ
ونرثي سبط خير الأنبياءِ
هلمّوا نبيك مقتولاً بكتفه
ملائكة الإله من السماءِ

ذكر منها صاحب الغدير هذين البيتين^(٥)، ونقل بعض أبياتها صاحب

(١) الغدير ١١: ٢٣٢.

(٢) الذريعة ٩: ٣١٩، وهذه مجموعة دوَّنها الشيخ لطف الله، وفيها منظومات لأربعة وعشرين شاعراً. (الذريعة ٩: ٤٩١).

(٣) الغدير ١١: ٢٣٣.

(٤) المنتخب ١: ١٢٧.

(٥) الغدير ١١: ٢٣٥.

مصائب يوم الطفّ أدهى المصائب
وأعظم من ضرب السيوف القواضبِ
تذوب لها صمُّ الجلاميد حسرةً
وتنهّدُ منها شامخات الشناخبِ^(٥)

بها لبس الدين الخفيف ملابساً
غرابيب سوداً مثل لون الغياهب
والقصيدة تتألف من ٥٠ بيتاً، يقول

في آخرها:

ودونكم غراء كالبدر في الدجي
من ابن أبي شافين ذات غرائب
ذكرها السيّد أحمد العطار في (الرائق)^(٦)

(٥) هكذا في الغدير، وأدب الطفّ، ودائرة المعارف الحسينيّة (الكرباسي)، والشناخب، جمع شنخاب، وهو أعلى الجبل. (لسان العرب ١: ٥٠٧. القاموس المحيط ١: ٩٠. مجمع البحرين ٢: ٩٢).

لكن في معجم شعراء الحسين عليه السلام (الأحاشب): وهو جمع أخشب، وهو: الجبل الخشن العظيم. (العين ٤: ١٧٢. غريب الحديث ٣: ٣٢٧. الصحاح ١: ١٢٠. ويقال: هو الذي لا يرتقى فيه. لسان العرب ١: ٣٥٤)، وكلا المعنيين مناسب للمقام، فيكون المعنى على الأول: تنهّد منها الجبال الشامخات الرؤوس، وعلى الثاني الجبال الشامخة العظيمة.

(٦) الرائق في الشعر والأدب، للعالم الفاضل الأديب أحمد بن محمد العطار، ذكره السيّد شبر في أدب الطفّ، وأشار إلى موسوعته، واستفادته منها كثيراً، كما أشار في بعض الهوامش إلى أنه مخطوط. أدب الطفّ ٦: ٦٤ - ٧١.

أدب الطفّ^(١)، ونقلها كاملة الكرباسي في دائرة المعارف الحسينيّة^(٢)، والشيخ الهلالي في معجم شعراء الحسين عليه السلام^(٣).

وقد ذهب الأخير إلى أنّ هذه القصيدة تنحطُّ رتبة عن سائر قصائد ابن أبي شافين، من هنا احتمال أن تكون من أوائل شعره، أو تكون لغيره ممن يسمّى بهذا الاسم من علماء البحرين، خصوصاً أنّ قصائد الشاعر كانت تحتم بكنيته (ابن أبي شافين)، في حين حملت هذه القصيدة اسم الشاعر فقط (داود)؛ ويؤيد ذلك أنّ صاحب كتاب موسوعة شعراء البحرين نسب هذه القصيدة لداود بن عبدالله بن داود الذي ترجم له في تلك الموسوعة قبل داود بن أبي شافين.^(٤)

ومنها قوله في رثاء الإمام الحسين عليه السلام أيضاً:

(١) أدب الطفّ ٥: ٤٤.

(٢) دائرة المعارف الحسينيّة (الكرباسي) ١: ٤٥.

(٣) معجم شعراء الحسين عليه السلام: ٣: ١٨-٤٢٠، عدد أبياتها فيه ٣٥ بيتاً، سقط منها البيت الثاني والبيت السادس والعشرون.

(٤) موسوعة شعراء البحرين ٢: ٣.

وفي أدب الطف^(٨)، ودائرة المعارف الحسينية ذكر الأبيات الثلاثة الأولى، ثم قال: وفي آخرها:

يا آل بيت رسول الله دونكم
خريذة نورها خلف الحجالات
تزري بشمس الضحى قد زفها لكم
داود تحظر في برد الكمالات
لا بيتغي ابن أبي شافين من عوض
إلا نجاة وإسكاناً بجنات
مع والديّ وراويها وسامعها
ذوي الولاء وصحبي والقربات
صلّى الإله عليكم ما بكى لكم
باكٍ وناح بأرض الغاضريات
فيكون المنقول منها على هذا ثمانية
أبيات، في حين أن القصيدة تناهز ٦٢
بيتاً على ما في الغدير.

ومن شعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام
قصيدته التي تبلغ ٧١ بيتاً، أولها:
قفا بالرسوم الخاليات الدوائر
ننوح على فقد البدور الزواهر
بدور لآل المصطفى قد تجلّت
بعارض جون فاخفتت بدياجر
ففي كلّ قطر منهم قمر ثوى
وجلل من غيم الغوم بساتر

(٨) أدب الطف ٥: ٤٥. دائرة المعارف الحسينية
(الكرباسي) ١: ٦٧.

ونقلها عنه الشيخ الأميني^(١)، والسيد شبر^(٢)، والشيخ الكرباسي^(٣)، والشيخ الهلالي^(٤).

كما ذكر له السيّد العطار قوله في رثاء الإمام عليه السلام أيضاً:
يا واقفاً بطفوف الغاضريات
دعني أسخّ الدموع العندميات^(٥)
من أعين بسيوف الحزن قاتلة
طيب الكرى لقتيل السمهرات^(٦)
وسادة جاوزوا بيد الفلاة بها
وقادة قدّودوا بالمشرفيات
نقل منها الشيخ الأميني الأبيات
الثلاثة المذكورة، وقوله في آخرها:

لا بيتغي ابن أبي شافين من عوض
إلا نجاة وإسكاناً بجنات^(٧)

(١) الغدير ١١: ٢٣٥.

(٢) أدب الطف ٥: ٤٥.

(٣) دائرة المعارف الحسينية (الكرباسي) ١: ٦٠.

(٤) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٣: ٤٢١.

(٥) العندم: هو شجر أحمر اللون، وقيل: دم الغزال.

(لسان العرب ١٢: ٤٣٠). والمعنى المقصود في

هذا البيت: البكاء دماً على هذا المصاب.

(٦) السمهرات: جمع سمهري، وهو ضرب من

صلاب الرماح. (العين ١٢١: ٤. لسان العرب

٤: ٣٨١).

(٧) الغدير ١١: ٢٣٥. معجم شعراء الحسين عليه السلام ٣:

٤٢٠-٤٢١).

لهفي وقد مات عطشاناً بغمته
يسقى النجيع بيتار وخطار
كأنما مهره في جريه فلك
ووجهه قمر في أفقه ساري^(٣)
وللشاعر قصائد أخرى في موسوعة
شعراء البحرين، نقلها الشيخ الهلالي
في معجم شعراء الحسين عليه السلام عند ترجمة
الشاعر، منها قصيدة رائعة، يقول فيها:
قفا بعراض الطف نسكب أدمعا
ونذب سبطاً للنبي مبضعا
ونوصل طول همّ بالنوح والأسى
ونحجر لذات الكرى بالبكا معا
إلى أن يقول:

حقيق لمثلي الموت حزناً على الذي
بكاه النبي الطهر ثم توجعا
ثم بعد استعراض ما جرى على
الحسين عليه السلام وأهل بيته في كربلاء،
وإحاطة القوم به، وإنكارهم مكاتبته،
وطلبهم منه الاستسلام، ومبايعة يزيد،
ورفضه ذلك، وانتهاء الأمر بقتله، وما
جرى على عياله بعد مصرعه، وغير
ذلك، يقول:

(٣) موسوعة شعراء البحرين ٢: ٢١.

نقلها الشيخ الأمين في الغدير،
والسيد شبر في أدب الطف عن الشيخ
لطف الله بن علي بن لطف الله الجد
حفصي البحراني في مجموعته الشعرية،
ولم ينقلها منها إلا هذه الأبيات الثلاثة^(١).
ونقلها بعضهم كاملة عن مجموعة الشيخ
علي بن عبدالله البلادي البحراني^(٢)،
وعنه في المجموعة المذكورة قصيدة
تناهز الاثنين وأربعين بيتاً، نقل منها
الأبيات التالية:

قف بالطوف بتذكارٍ وتزفارٍ
وذوب من الحزن ذوب التبر في النارِ
واسحب ذبول الأسى فيها ونح أسفاً
نوح القماري على فقدان أعمارِ
وانثر على ذهب الخدين من درر
الدمع الهتون وياقوت الدم الجاري
ونح هناك بليعات الأسى جزعاً
فما على الواله المحزون من عارِ
وعزّ نفسك عن أثواب سلوتها
على القتل الذبيح المفرد العاري

(١) الغدير ١١: ٢٣٥. أدب الطف ٥: ٤٦. دائرة

المعارف الحسينية (الكرباسي) ١: ١٤٧.

(٢) موسوعة شعراء البحرين ٢: ٩. معجم شعراء

الحسين عليه السلام ٣: ٤٢٢-٤٢٦.

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
 أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
 أمل الآمل في علماء جبل عامل، محمد بن الحسن (الحّر العاملي)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد. أنوار البدرين، علي البحراني، تحقيق: محمد علي محمد رضا الطبسي، ١٣٧٧ش. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكلّ مصر، علي صدر الدين المدني، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية. سلافة العصر في محاسن أهل العصر، علي بن أحمد بن معصوم المدني الحسيني، تحقيق: د. محمود خلف البادي، دار كنان للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ. الظليعة من شعراء الشيعة، محمد السّماوي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي. د. إبراهيم السّامرائي، مؤسّسة دار الهجرة، قم، ط٢، ١٤١٠هـ. الغدير، عبد الحسين الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٩٧٧م. غريب الحديث، القاسم بن سلام

أيأ سادتي (داود) عبد إليكم
 أرجيكم في يوم بعثي شفعا
 كذا والدي فاسقوه من حوضكم معا
 وكونوا له أمناً وحرزاً ومفرعا
 وجدّي علي فاسكنوه جواركم
 ومنشدها والسامعين لها معا
 إلّا أنّ اللافت للنظر، والذي التفت
 إليه الشيخ الهلالي، ونبه عليه في الهامش،
 أنّ ابن أبي شافين هذا جدّه إمّا أبوطالب
 أو عبد الله - كما تقدّم - وقد ذكره صاحب
 موسوعة شعراء البحرين باسم (داود بن
 محمد بن عبد الله بن أبي شافين)، بينما
 يذكر الشاعر في هذه الأبيات الأخيرة أنّ
 اسم جدّه (علي)، فلعلّ القصيدة لغيره،
 والله العالم.^(١)

وله أيضاً العديد من الأبيات في
 رثاء الإمام الحسين عليه السلام، لا يسع المقام
 لذكرها^(٢).

(١) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٣: ٤٢٦-٤٢٩.

(٢) موسوعة شعراء البحرين ٢: ٢١. معجم شعراء الحسين عليه السلام ٣: ٤٣٠-٤٣٢.

أخرى: عبد الله بن يسار أو بشار^(٢)، بن أبي عقب^(٣)، الليثي^(٤).

والاختلاف في اسم أبيه بين: يسار وبشار أن يكون سببه يمكن التصحيف للتقارب اللفظي بينهما.

أمّا ابن أبي عقب؛ فربّما ذلك نسبة إلى جدّه، بقرينة من ذكره باسم عبد الله بن يسار بن أبي عقب، كأنساب الأشراف، والنسبة إلى الجد من المتعارف الكثير.

كما أنّ هناك اختلافاً في لقبه بين الدوّلي، كما في الأمالي^(٥)، والليثي، كما في تاريخ الطبري^(٦)، والدّيلمّي كما في ذوب النّصار^(٧).

ويمكن حصر الخلاف في نسبتين، هما: الدوّلي، والليثي؛ إذ من المحتمل

(٢) الخرائج والجرائح ٣: ١١٦٧. الصراط المستقيم ٢: ٢٥٨.

(٣) أنساب الأشراف ١١: ١٠٥.

(٤) الخرائج والجرائح ٢: ٥٥٠. لكن فيه هنا «عبد الله بن يقطر بن أبي عقب الليثي»، وقد نوّه الهامش إلى أنّه في نسخة «بن يسار»، وأنّ ما أثبتوه هو الموجود في كتب الرجال.

(٥) الأمالي (الطوسي): ٢٤١.

(٦) تاريخ الطبري ٤: ٥٣٥.

(٧) ذوب النّصار: ١٣٢.

الهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ١، ط، ١٣٨٤هـ. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. لسان العرب، محمد بن مكرم (ابن منظور)، أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ. مجمع البحرين، فخر الدّين الطريحي، مرتضوي، طهران، ٢، ط، ١٣٦٢ش. معجم المؤلفين، عمر كحالة، مكتبة المثنى، بيروت. معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي، ط ٥، ١٤١٣هـ. معجم شعراء الحسين عليه السلام، جعفر الهلالي، دار الهدى، ط ١، ٢٠٠٢م. المنتخب، فخر الدين الطريحي، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٤هـ. موسوعة شعراء البحرين، محمد عيسى آل مكباس، أمير، ط ١، ١٤١٨هـ.

عدنان الشامي

ابن أبي عقب

شارك مع المختار الثقفي في أخذ ثأر الإمام الحسين عليه السلام، كما له بيت من الشعر فيما يرتبط بكر بلاء، وفي بعض المصادر أنّه (رضيع الإمام الحسين عليه السلام).

اسمه ونسبه

اتفقت المصادر على أنّ اسمه عبد الله، واختلفت في اسم أبيه ولقبه، ففي بعضها: عبد الله بن أبي عقب^(١)، وفي

(١) الفتوح ٤: ٢٦٣. مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٠.

الغيبة (النعمانى): ١٩٥.

يسار بن أبي عقب، من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

مواقفه

١- مع أمير المؤمنين عليه السلام

تعددت مواقف هذا الرجل مع أهل البيت عليهم السلام، فقد كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن ضمن جيشه، وقد نقل ابن أعثم في الفتوح، محاورة طويلة له مع الخوارج، حين بعثه الإمام عليه السلام بكتاب لهم في النهروان^(٤)، ومن خلال هذه المحاورة يمكن الاستفادة عدّة أمور:

(أ) أنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، والمشاركين معه في بعض حروبه، لاسيّما التّهروان، والظاهر من بعض عبارات المحاورة أنّه ممن شارك في صفين أيضاً؛ فقد أجاب الخوارج عن التحكيم والخديعة الواقعة، ثم قال: «... ونحن على رأس أمرنا إلى انقضاء المدّة...»، الموحية بمشاركته في صفين.

(ب) كما يفهم من بعض فقرات

قويّاً أنّ الديلمي تصيحفٌ من الدّيلي والتي هي قراءة في الدّوي^(١)، مضافاً إلى أنّ الرواية التي نقلها ابن نما، والتي ذكر فيها ابن أبي عقب ونسبه للدّيلم، يُعتقد أنّ مصدرها أمالي الشيخ الطوسي عليه السلام؛ وذلك للتطابق اللفظي بينهما، كما أنّه لا مصدر آخر غير الشيخ عليه السلام لهذه الرواية.

وعليه، فالاختلاف بين الليثي والدّوي، ويرجح في لقبه أن يكون ليثياً؛ لما ورد في تاريخ الطبري، وظاهر عبارة الأنساب^(٢).

هذا، ولا بدّ من ملاحظة أنّ كلاً من الليثي - نسبة لـ (ليث) - والدّوي - نسبة لـ (الدليل أو دؤل) - أخوان يتنسبان إلى بكر بن عبد مناة بن كنانة^(٣)، وقد يغلب نسب أحدهما على الآخر، فيقال لأولاد ليث: الدّوي، والعكس أيضاً.

والمحصّل في اسم ونسب هذا الرجل أنّ الأرجح فيه هو: عبد الله بن

(١) أنساب الأشراف ٢: ٢٩.

(٢) المصدر نفسه ١١: ١٠٥.

(٣) المصدر نفسه ١١: ٨٤.

(٤) الفتوح ٤: ٢٦٣. مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٧٠.

المؤمنين عليه السلام، وأما فيما يتصل بالإمام الحسن عليه السلام، وحربه ضد معاوية، فلم تتحدث المصادر عن شيء فيه، ولا يبعد مشاركته مع الإمام الحسن عليه السلام في حربه مع معاوية، وجيش الشام، خصوصاً مع كونه قد شارك مع أمير المؤمنين عليه السلام في النهروان وصفين، مما يدل على هواه العلوي، وإلا فلا حديث عنه فيما يتصل بحرب الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية.

٢- مع الإمام الحسين عليه السلام

أ) مسألة كونه رضيع الحسين عليه السلام

فيما يتصل بارتباط ابن أبي عقب بالإمام الحسين عليه السلام، أول ما يظهر من المصادر هو اتصافه بأنه رضيع الحسين عليه السلام، وأقدم مصدر ذكر ذلك هو أسماء المغتالين لابن حبيب البغدادي ٢٤٥هـ^(٣)، وحكاه في الأنساب عن أبي اليقظان^(٤)، مع أن الوارد أن الإمام عليه السلام

المحاورة أنه شيعي عارف بإمام زمانه، حيث قال عندما سأله حرقوص الخارجي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أما صاحبي علي فلو قلت فيه سوءاً لم أكن بالذي أصحابه، ولا أقاتل بين يديه، ولا أقول بفضله»، ثم قال في جوابه عندما قال له: إنك توليت قوماً كفروا بعد إيمانهم، وأحدثوا الأحداث: «... إنك لم تبلغ في العلم ما يجب عليك أن تفتش عن علم الإمام...».

وأما ما في بعض فقرات المحاورة من محاولة عدم القدح بالآخرين كعثمان وطلحة والزبير^(١)، فأمر اقتضته الضرورة وظروف المناظرة.

ج) إنَّ الرَّجُلَ عَلَى قَدْرٍ وَاسِعٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ إِجَابَاتِهِ عَنِ أَسْئَلَةِ الْخَوَارِجِ، حَتَّى «تَعْجَبَ الْقَوْمُ [الْخَوَارِجُ] مِنْ كَلَامِ ابْنِ أَبِي عَقْبٍ وَعِلْمِهِ...»^(٢).

هذا فيما يرتبط بمواقفه مع أمير

(٣) أسماء المغتالين: ١٤٤.

(٤) أنساب الأشراف ١١: ١٠٥. وأبو اليقظان: هو سحيم بن حفص النسابة المعروف. (فهرست ابن النديم: ١٢٣).

(١) الفتوح ٤: ٢٦٦.

(٢) المصدر نفسه ٤: ٢٦٧.

اتحادهما، وحيث إنَّ المعروف برضيع الحسين هو الثاني، تركنا تحقيق ذلك إلى مدخل (عبد الله بن يقطر).

ب) في عاشوراء ومع التّوابين

لم يرد في المصادر حضور له في واقعة الطفّ، ولا حتّى فيمن كاتب الإمام عليه السلام من أهل الكوفة، فحالُه مجهول في تلك الآونة، ولعلّ مشاركته مع المختار ترجّح أنّه لم يشارك في الطفّ، وقد يكون ذلك للموانع الكثيرة التي حالت دون وصول عدد من الأنصار إلى الإمام الحسين عليه السلام، بسبب ابن زياد ومحاصرته الكوفة، وزجّ كبار الشيعة في السّجن.

وعلى أيّ حال، فلا موقف يذكر له في كربلاء، وكذلك فيما يتّصل بحركة التّوابين، فلم تذكر المصادر أنّه كان واحداً منهم.

٣ - مع المختار الثقفي

ذكرت المصادر مشاركته مع المختار، وإبراهيم الأشتر في معركة الخازر، وكان يثبّت جيش المختار، ويقول: «حدّثني

لم يرضع من أحدٍ إلّا من إبهام رسول الله ﷺ، كما في رواية الكافي^(١)، أو من أمّه الزهراء عليها السلام، مضافاً إلى إبهام رسول الله ﷺ أيضاً^(٢).

وعليه، فيحتمل أن يكون سبب هذه الشهرة كونه لدة الحسين عليه السلام، واللدة الترب الذي ولد معك وتربى^(٣). ونظراً إلى أنّ هناك أشخاصاً آخرين قد وصفوا برضيع الحسين عليه السلام، أمثال عبد الله بن يقطر، وقيس بن ذريح، وقثم بن العباس، وأنّ الإشكال المذكور يرد في الجميع، اقتضى الحال بحث ومعالجة ذلك وتفصيله تحت مدخل مستقلّ بعنوان (رضيع الحسين).

كما أنّ من المحتمل وجود الخلط هنا بين المترجم له - أعني عبد الله بن أبي عقبة الليثي أو الدوّلي - وبين عبد الله بن يقطر بن أبي عقبة الذي وصف برضيع الحسين أيضاً، بل من المحتمل أيضاً

(١) الكافي ١: ٤٥٦.

(٢) إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ٩٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٥٣٢.

وقام بنو ليث بنصر ابن أحمد
يمزّون أطراف القنا والصفائح
تعرفتهم شعث النواصي يقودها
من المنزل الأقصى شعيب بن صالح
وحدثني إذا أعلم الناس كلهم
أبو حسن أهل التقى والمدائح^(٣)
أما فيما يرتبط بالشعر الحسيني، فله

بيت شعر مشهور، يقول فيه:

وعند غنيّ قطرة من دمائنا
وفي أسدٍ أخرى تعدّ وتذكر^(٤)

ويشير بـ(غني) إلى عبد الله الغنوي
الذي رمى أبا بكر بن الحسين عليه السلام،
وبـ(أسد) إلى حرملة بن كاهل الأسيدي
الذي قتل غير واحد من أهل بيت
الحسين عليه السلام وأصحابه^(٥).

مقتله

انفرد ابن حبيب البغدادي بذكر
مقتل ابن أبي عقب، وكان سبب مقتله؛

(٣) الخرائج والجرائح ٢: ٥٥٠.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٣٤٢. أنساب الأشراف ٣: ٢٠١. وقيل: إن هذا البيت لسليمان بن قته في قصيدته التائية، ولكن الذي لسليمان بن قته هو (وعند غني قطرة من دمائنا سنطلبها يوماً بها حيث حلت). (الاستيعاب ١: ٣٩٤. مقالن الطالبين: ٥٧).

(٥) ذوب النصار: ١٢٠.

خليلي أنا نلقى أهل الشام على نهر يقال
له الخازر، فيكشفونا حتى نقول: هي هي،
ثم نكر عليهم، فنقتل أميرهم، فأبشروا
واصبروا، فإنكم لهم قاهرون^(١).

وهنا، لا بدّ من التنبيه أنّ لفظ خليلي
الوارد في هذه الرواية لا يُعلم من هو
المقصود به، ولعلّه يقصد بذلك أمير
المؤمنين عليه السلام؛ باعتبار أن ابن أبي عقب
كان معه في حروبه، وسمع حديثه.

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

وَرَدَّ أَنْ هُنَاكَ كِتَابًا بِاسْمِ (أخبار
ابن أبي عقب وشعره)^(٢)، للحسين بن
محمد بن علي الأزدي المتوفّي في أواخر
المائة الثالثة للهجرة، وذكر الراوندي في
الخرائج والجرائح أبياتاً له، فيها إخبارٌ
بواقعة في المستقبل، وأن أمير المؤمنين عليه السلام
هو من أخبره بها:

إذا كملت إحدى وستون حجّة
إلى خمسة من بعدهن ضرائح

(١) الأمالي (الطوسي): ٢٤١.

(٢) رجال النجاشي: ٦٦.

أَنَّ ابْنَ أَبِي عَقْبٍ كَانَ يُخْبِرُ ابْنَ الْحَرِّ «عَنْ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْيَاءَ يَكْذِبُهَا عَلَيْهِ، وَيُزَعِّمُ أَنَّ ابْنَ زِيَادٍ يَقْتُلُهُ»^(١)، فَأَتَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنَ الْحَرِّ لِيَلَامَ مَشْتَمَلًا عَلَى السَّيْفِ، فَنَادَاهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَبْلِغْ مَعِيَ إِلَى حَاجَةِ لِي، فَخَرَجَ مَعَهُ ابْنُ أَبِي عَقْبٍ، فَلَمَّا بَرَزَ إِلَى السَّبِيحَةِ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى مَاتَ»^(٢).

هذا، إِلَّا أَنَّ ظَاهِرَ مَا تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَتِهِ وَذَكَرَ مَوَاقِفَهُ لَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَذَّابٌ.

وَلَوْ صَحَّ الْخَبْرُ، فَإِنَّ مَقْتَلَهُ يَكُونُ بَعْدَ عَامِ ٦٧؛ بِاعْتِبَارِ مِشَارَكَةِ ابْنِ أَبِي عَقْبٍ فِي مَعْرَكَةِ الْخَازِرِ، وَلَا يَتَجَاوَزُ مَقْتَلَهُ سَنَةَ ٦٨ هـ، وَالَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الْحَرِّ^(٣).

المصادر

إِبْصَارُ الْعَيْنِ فِي أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُحَمَّدٌ طَاهِرُ السَّمَاوِيِّ، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ جَعْفَرُ الطَّبْسِيِّ، مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِيرَانَ، ط ١،

(١) وَلَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ زَعَمَهُ ذَلِكَ قَبْلَ مَعْرَكَةِ الْخَازِرِ إِذْ وَرَدَ إِنَّهُ كَانَ يَجَالِسُ ابْنَ الْحَرِّ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْحُسَيْنِ قَالَ لِي إِنَّكَ تَقْتُلُ، يَقْتُلُكَ عُبَيْدُ اللَّهِ بَنُ زِيَادٍ فِي الْخَازِرِ، وَقَدْ اشْتَرَكَا فِي الْمَعْرَكَةِ كَمَا تَقَدَّمَ.

(٢) أَسْمَاءُ الْمُغْتَالِينَ مِنَ الْأَشْرَافِ: ١٤٤-١٤٥.

(٣) الْفَتْوحُ ٦: ٣١٥.

١٤١٩ هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ. أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: كسروي حسن، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ. الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي، ط ١، دار الثقافة، قم، ١٤١٤ هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط ١، دار المعارف للطبوعات، بيروت، ١٣٩٧ هـ، وطبعة دار الفكر، تحقيق: سهيل زكار. رياض الزركلي، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣ هـ. الخرائج والجرائح، سعيد بن عبد الله (قطب الدين الراوندي)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ط ١، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٩ هـ. ذوب النصار في شرح الثار، جعفر بن محمد (ابن نما الحلبي)، تحقيق: فارس حسون كريم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١٦ هـ. الغيبة، محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب (ابن أبي زينب النعماني)، تحقيق: فارس حسون كريم، ط ١، مطبعة مهر، قم، ١٤٢٢ هـ. الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، ط ١، دار الأضواء، بيروت، ١٤١١ هـ. فهرست ابن النديم، محمد بن إسحاق البغدادي (ابن النديم)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٧ هـ. فهرست أسماء مصنفَي الشيعة (رجال النجاشي)، أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي، ط ٥، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦ هـ.

وسقوط كلمة (ابن).

نعم جاء في بعض المصادر باسم:

«عوف بن عبد الله بن الأحمر»^(٣).

والظاهر أنه اختلاف في ضبط الاسم مع الاتفاق على أنه الشخص الذي حضر مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، والشاعر الذي رثى الإمام الحسين عليه السلام بقصيدة معروفة، وأن الأحمر جدّه، وكونه أزدياً.

والظاهر أن المرزباني أول من ذكره باسم عوف بن عبد الله بدلاً من عبد الله بن عوف^(٤).

مشاركته مع أمير المؤمنين عليه السلام والتوابعين حضر مع أمير المؤمنين عليه السلام في معركة الجمل، حيث ذكر المؤرخون أنه حمل عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي على طلحة والزبير، لا يريد غيرهما، وأنشأ يقول:

يا أيها الشيخان قولاً واعلماً
أنّ علياً خير من تكلماً

(٣) معجم الشعراء: ١٦٤. الإصابة ٥: ١٢٨. مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٦٤. الأمالي الشجرية ١: ٢٣٥.

(٤) معجم الشعراء: ١٦٤.

قاموس الرجال، محمد تقي التستري، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلامي، ط ١، قم، ١٤١٩هـ. الكلي، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ٥هـ، ١٣٦٣هـ. مقاتل الطالبين، علي بن الحسين (أبو الفرج الأصفهاني)، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، ط ٢، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٦هـ.

علي عبد الرضا الساعدي

ابن الأحمري الأزدي

من التوابع الذين خرجوا لأخذ الثأر، وله قصيدة يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام، ويحضّ فيها على الطلب بدمه.

هو عبد الله بن عوف بن الأحمر، كما في كثير من المصادر^(١)، وجاء في بعضها: عبد الله بن عوف الأحمر^(٢)، ولا ضير في ذلك، بعد احتمال كون المقصود واحداً،

(١) وقعة صفين: ١١٦ و ١٦٠. الغارات ٢: ٧٧٤. تاريخ الطبري ٤: ١٩٢ و ٣: ٥٦٨-٥٦٩. الفتح ٦: ٢١١. مقاتل الطالبين: ٩٤. نهاية الأرب ٢٠: ٢٧٤. الأنساب (الصحاري): ١: ٢٢٤.

(٢) الأمالي (الصدوق): ٣٣٨-٣٣٩. الأمالي (الطوسي): ٧٦، وذلك في موضعين. الكامل في التاريخ ٣: ٤١٠.

بن صرد وأصحابه عن القبر، ولزموا الطريق، استقدمهم عبد الله بن عوف ابن الأحمر على فرس له مهلوب كُمتت مربوع يتأكل تأكلًا^(٦)، وهو يرتجز ويقول:
 خرجن يلمعن بنا أرسالا
 عوابسأ يحملننا أبطالا
 نريد أن نلقى به الأقتالا
 القاسطين الغدر الضلالا
 وقد رفضنا الأهل والأموالا
 والخفرات البيض والحجالا
 نرضي به ذا النعم المفضالا^(٧)
 ولم يذكر تاريخ وفاته، إلا أنه نظراً لما تقدّم من مشاركته في ثورة التوّابين، يعلم أنه كان حيّاً سنة ٦٥ هـ.

شعره وراثؤه للإمام الحسين عليه السلام

يعدُّ ابن الأحمر الأزدي من شعراء القرن الهجري الأوّل، ومن أوائل من رثى الإمام الحسين عليه السلام^(٨).

وله قصيدة طويلة ذكر فيها مواقف وبطولات أصحاب الإمام علي عليه السلام في معركة صفّين، ثمّ رثى الإمام

ثمّ بقي منّا ومّن تقدّما
 غير النبيّ المصطفى لمّا سما^(١)
 وحضر صفّين أيضاً^(٢)، وله في تلك المعركة أراجيز، ذكرها المؤرّخون، منها:
 خلّوا لنا عن الفرات الجاري
 أو اثبتوا للجحفل الجرّار
 لكلّ قرم مستميت شار
 مطاعن برمح كـرّار^(٣)
 وكان من التوّابين الذين تألّوا على عدم نصرة الإمام الحسين عليه السلام^(٤)، والذين يقدر عددهم بأربعة آلاف مقاتل، خرجوا بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، والتقوا جيش بني أمية في عين الوردية^(٥)، حيث ذكر الطبري في روايته عن أبي مخنف عمّن حدّثه عن السري بن كعب، قال: «خرجنا مع رجال الحي نشيّعهم [يعني التوّابين]، فلمّا انتهينا إلى قبر الحسين عليه السلام، وانصرف سليمان

(١) الدر النظيم: ٣٥٦.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٥٦٧. الفتوح ٦: ٢١١. أعيان الشيعة ١: ٤٨٠.

(٣) وقعة صفّين: ١٧٢. الكنى والألقاب ١: ٤٤٩.

وفي المنتظم ٥: ١٠٢ ذكر قوم بدلاً من قرم.

(٤) الفتوح ٦: ٢٢٣.

(٥) العوالم ١٧: ٦٧٩.

(٦) أي: يأكل نفسه من الغضب والحرقه.

(٧) تاريخ الطبري ٤: ٤٥٨. الفتوح ٦: ٢١٥.

(٨) الكنى والألقاب ١: ٤٤٨.

ولكن قعدنا في معاشر ثبطوا
وكان قعودي ضلّةً من ضلالي
إلى آخر الأبيات^(٧).

المصادر

الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ. أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت. الأمالي ، محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة ، قم ، ط ١ ، ١٤١٤هـ. الأمالي ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة للدراسات ، طهران ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. الأنساب ، مسلمة بن مسلم العوتبي ، تحقيق: د. محمد إحسان النص ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ط ٤ ، ١٤٢٧هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق: نخبة من العلماء ، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ. الدرّ النظيم ، يوسف بن حاتم ، الشامي المشغري العاملي ، مؤسّسة النشر الإسلامي ، قم. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (الإمام الحسين عليه السلام) ، عبد الله البحراني ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي ، قم ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ. الغارات ، إبراهيم بن محمد النقفي الكوفي ، تحقيق: جلال الدين المحدّث ، سلسلة انتشارات انجمن آثار ملي ، طهران ، ط ٢ ، ١٣٩٥هـ. الفتوح ، أحمد بن أعثم الكوفي ، تحقيق: علي شيري ، المصدر نفسه. وقد اقتصرنا على بعض أبيات القصيدة.

الحسين عليه السلام ، ومن قُتل معه ، وحثّ الشيعة على الطلب بثأرهم ، وكانت هذه القصيدة مُحبّاً أيام بني أمية ، وإنّما خرجت بعد ذلك^(١) ، وقد ذكر المرزباني سبعة أبيات مطلعها^(٢) ، والمسعودي ثمانية أبيات^(٣) ، والقصيدة ستة وأربعون بيتاً^(٤) ، منها:

صحوت وودّعت الصبا والغوانيا
وقلت لأصحابي أجبوا المناديا

إلى أن يقول:

فدع ذا ولا تياس له من ثوابه
وتب واغرّ للرحمن إن كنت غازيا
ألا وانع خير الناس جدّاً ووالداً
حسيناً لأهل الدين إن كنت ناعيا
ليبك حسيناً من رعى الدين والتقى
وكان غيائاً للضعيف وكافيا
فيا ليتني إذ ذاك كنت شهدتهم
وضاربت عنه السائين^(٥) الأعاديا
ودافعت عنه ما استطعت مجاهداً
وعلمت^(٦) سيفي فيهم وسنانيا

(١) أعيان الشيعة ٨: ٣٨١.

(٢) معجم الشعراء: ١٦٤.

(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣: ٩٣.

(٤) الفتوح ٦: ٢١١.

(٥) في مروج الذهب [٩٣: ٣] الشائين.

(٦) هكذا في المصدر، ولعلّ الأصح (وأعملت).

اسمه ونسبه

لم نجد من ذكر هذه الشخصية من المؤرخين وأصحاب السير وعلماء الأنساب، إلا ما نقله الصفار في بصائر الدرجات في الخبر الآتي من تشرّفه هو وعمّه حذيفة بقاء الإمام الحسن عليه السلام، وعندما سأل الإمام عليه السلام حذيفة: «من ذا الفتى معك؟ فأجابه: ابن أخ لي»^(١).

ويُنسب إلى قبيلة غفار، وهي قبيلة عربية ترجع إلى كنانة المضريّة، من العدنانية^(٢)، سكنت مشارف الطريق العام للقوافل التجاريّة بين مكّة والشّام. وهي قبيلة معروفة شريفة مؤمنة شيعيّة متواجدة في العالم الإسلاميّ اليوم، فمنها في إيران، وفي لبنان، وفي العراق^(٣).

وورد مدح لقبيلة غفار في أحاديث النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله: كقوله: «غفار غفر الله

دار الأضواء، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ. الكنى والألقاب، عباس القميّ، مكتبة الصدر، طهران. مروج الذهب ومعادن الجواهر، علي بن الحسين المسعودي، دار الهجرة، إيران، ط ٢، ١٣٨٥هـ. معجم الشعراء، محمد بن عمران المرزباني، تحقيق: فاروق سليم، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ. مقاتل الطالبين، علي بن الحسين (أبو الفرج الأصفهاني)، منشورات المكتبة الحيدريّة، النجف، ط ٢، ١٣٨٥هـ. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ابن الجوزي)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربيّة الحديثّة، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٢هـ.

قاسم الساعدي

ابن الأشعث ← آل الأشعث

ابن أخي حذيفة بن أسيد الغفاري

ذكرت بعض المصادر أنّه من استشهد

مع الإمام الحسين عليه السلام.

(١) بصائر الدرجات: ١٩٢-١٩٣.

(٢) وبنو غفار بطن من كنانة، وهم رهط أبي ذر الغفاري. (جمهرة أنساب العرب: ١٨٦. لسان العرب ٥: ٢٩، مادة: غفر. الصحاح ٢: ٧٧٢. معجم قبائل العرب ٣: ٨٩٠).

(٣) الشيعة في التاريخ: ١٧٢.

الأعوص^(٩) - بن واقعة بن حرام بن غفار بن مليل الغفاري^(١٠)، يصل نسبه إلى نزار بن معد بن عدنان^(١١)، يكنى أبا سريحة الغفاري^(١٢)، وفي بعض المصادر أبو سرعة^(١٣)، وفي أخرى أبو شريحة^(١٤). وهو ممن غلبت عليه كنيته، فصار مشهوراً بها^(١٥). وهو صحابي، له صحبة ورواية^(١٦)، ومن الطبقة

لها^(١)، وفي رواية أخرى: «وغفار غفر الله لها، أما إني لم أقلها، ولكن قالها الله ﷻ»^(٢).

حذيفة بن أسيد الغفاري

هو حذيفة بن أسيد^(٣)، وقيل: ابن أسد^(٤)، وقيل: حذيفة بن أمية بن أسيد^(٥) بن خالد بن الأغوز^(٦) - وقيل: الأعوس^(٧)، وقيل: الأعوس^(٨)، أو

(١) صحيح البخاري ٢: ١٥، ٤: ١٥٧. صحيح مسلم ٢: ١٣٧، ٧: ١٥٥، ١٧٧، ١٧٨. مسند أحمد ٢: ١١٧، ١٣٠، ١٥٣، ٤: ٥٧.

(٢) صحيح مسلم ٧: ١٧٧.

(٣) بصائر الدرجات: ١٩٢. مسند أحمد ٤:

٧. صحيح مسلم ٨: ١٧٩. التاريخ الكبير

(البخاري) ٣: ٩٦. الطبقات الكبرى ٦: ٢٤.

رجال الطوسي: ٣٥. المعجم الكبير ٣: ١٧٠.

(٤) مسند أحمد ٥: ١٦٤. إكمال الكمال ٦: ٢٢٣.

(٥) جمهرة أنساب العرب: ١٨٦. تهذيب الكمال ٥:

٤٩٤. تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٥٣. الأبواب

(رجال الطوسي): ٣٥.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٥٨. المستدرک على

الصحيحين ٣: ٥٩٤. الاستيعاب ٤: ١٦٦٧.

إكمال الكمال ١: ١٠٢.

(٧) المعجم الكبير ٣: ١٧٠. معرفة الصحابة:

٦١٩. تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٥٨.

(٨) تهذيب الكمال ٥: ٤٩٤. المستدرک على

الصحيحين ٣: ٥٩٤. الاستيعاب ٤: ١٦٦٧.

إكمال الكمال ١: ١٠٣.

(٩) جمهرة أنساب العرب: ١٨٦.

(١٠) المعجم الكبير ٣: ١٧٠. الاستيعاب ٤:

١٦٦٧. أسد الغابة ١: ٣٨٩. إكمال الكمال ٦:

٢٢٣. تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٥٨.

(١١) معجم قبائل العرب ٣: ٨٩٠. المعجم الكبير

٣: ١٧٠.

(١٢) التاريخ الكبير (البخاري) ٣: ٩٦. تاريخ مدينة

دمشق ١٢: ٢٥٨. الاستيعاب ١: ٣٣٥. الأبواب

(رجال الطوسي): ٣٥. الطبقات الكبرى ٦:

٢٤. الجرح والتعديل ٣: ٢٥٦. الثقات ١: ٨١.

المعجم الكبير ٣: ١٧٠.

(١٣) رجال ابن داود: ٧٠.

(١٤) الطوائف: ١٤١. فتح الباري ٨: ٤٤٠.

(١٥) الاستيعاب ١: ٣٣٦. أسد الغابة ١: ٣٨٩.

(١٦) جمهرة أنساب العرب ١: ١٨٦. إكمال الكمال

١: ١٠٢. الجرح والتعديل ٣: ٢٥٦. رجال

الطوسي: ٣٥.

بها^(١١)، وصلى عليه زيد بن أرقم^(١١).
وقيل: مات بأرمينية سنة اثنتين
وأربعين^(١٢).

شهادته في واقعة الطف

جاء في (بصائر الدرجات) رواية
عن حذيفة بن أسيد أنه قال: «لما وادع
الحسن عليه السلام معاوية، وانصرف إلى المدينة،
صحبتة في منصرفه، وكان بين عينيه حملٌ
بعير لا يفارقه حيث توجه، فقلت له ذات
يوم: جعلت فداك يا أبا محمد، هذا الحمل
لا يفارقك حيث ما توجهت، فقال عليه السلام: يا
حذيفة أتدري ما هو؟ قلت: لا، قال عليه السلام:
هذا الديوان، قلت: ديوان ماذا؟ قال عليه السلام:
ديوان شيعتنا، فيه أسماؤهم، قلت: جعلت
فداك، فأرني اسمي، قال عليه السلام: أُغد بالغداة،
قال: فغدوت إليه، ومعى ابن أخ لي، وكان
يقرأ، ولم أكن أقرأ، فقال عليه السلام: ما غدا بك؟

الثالثة^(١١)، بايع تحت الشجرة بيعة
الرضوان^(١٢)، وهو أول مشهد شهده مع
الرسول صلى الله عليه وآله، ويعدُّ من حواربي الإمام
الحسن عليه السلام^(١٣). روى عن النبي صلى الله
وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبي
بكر، وأبي ذر الغفاري^(١٤)، وروى عنه
أهل الكوفة^(١٥).

وروى عنه أبو الطفيل بن عامر
بن وائلة، وعامر الشعبي، وغيرهما^(١٦)،
وروى له مسلم، وأصحاب السنن سوى
البخاري^(١٧). وكان ممن شهد فتح دمشق
مع خالد بن الوليد، وأغار على عذراء^(١٨)،
تحول من المدينة، ونزل الكوفة^(١٩)، وتوفي

(١) تهذيب الكمال ٥: ٤٩٤.

(٢) الاستيعاب ١: ٣٣٥. تاريخ مدينة دمشق ١٢:
٢٥٣. معرفة الصحابة ٢: ٦٩١.

(٣) نقد الرجال ١: ٤٠٥. شعب المقال: ٢٥٤.
منتهى المقال ٢: ١١٣.

(٤) تهذيب الكمال ٥: ٤٩٤.

(٥) الثقات ٣: ٨١.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٥٣. تهذيب الكمال
٥: ٤٩٤.

(٧) تهذيب الكمال ٥: ٤٩٥. الإصابة ٢: ٣٨.

(٨) تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٥٣. تهذيب الكمال
٥: ٤٩٤.

(٩) التاريخ الكبير ٣: ٩٦. الطبقات الكبرى ٦: ٢٤.

المستدرک علی الصحیحین ٣: ٥٩٤. الجرح
والتعديل ٣: ٢٥٦.

(١٠) أسد الغابة ١: ٣٨٩.

(١١) الاستيعاب ١: ٣٣٥. تهذيب الكمال ٥: ٤٩٥.
أسد الغابة ١: ٣٨٩.

(١٢) الثقات ٣: ٨١.

قلت: الحاجة التي وعدتني، قال عليه السلام:
 ومَن ذا الفتى معك؟ قلت: ابن أخ لي،
 وهو يقرأ، ولست أقرأ، قال: فقال لي عليه السلام:
 اجلس، فجلست، فقال عليه السلام: عليّ بالديوان
 الأوسط، قال: فأُتِيَ به، قال: فنظر الفتى،
 فإذا الأسماء تلوح، قال: فبينما هو يقرأ إذ
 قال: هو ياعمّاه، هو ذا اسمي، قلت: نكلتك
 أمك! انظر أين اسمي، قال: فصّح، ثمّ
 قال: هو ذا اسمك، فاستبشرنا، واستشهد
 الفتى مع الحسين بن علي عليه السلام (١).

واستناداً إلى هذه الرواية، اعتبر
 صاحب كتاب فرسان الهيجاء ابن أخي
 حذيفة من شهداء كربلاء (٢)، واكتفى
 البعض بنقل الرواية، ولم يعلّق عليها (٣).
 وهذه الرواية - بغضّ النظر عن
 سندها والجهالة التي فيها - تدلّ على
 تشرف حذيفة وابن أخيه بلقاء الإمام
 الحسن عليه السلام، وأنّ الإمام عليه السلام قد أخبرهم
 عن حالهم، وعاقبة أمرهم، وأثمّهم من

(١) بصائر الدرجات: ١٩٢-١٩٣.

(٢) فرسان الهيجاء: ٣١.

(٣) ينابيع المعاجز: ١٣٤ - ١٣٥. بحار الأنوار: ٢٦.

الشيعة. كما تدلّ على أنّ حذيفة بن أسيد
 قد عاش إلى ما بعد واقعة الطفّ، يستفاد
 ذلك من نقله خبر استشهاد ابن أخيه مع
 الإمام الحسين عليه السلام.

هذا، ولكن يلاحظ على هذه الرواية
 ما يلي:

أولاً: أنّ هذه الرواية لا تصلح
 للاستدلال على شهادة ابن أخي حذيفة
 في واقعة الطفّ، استناداً إلى إخبار نفس
 حذيفة بن أسيد بذلك؛ لأنّ حذيفة كان
 قد توفّي سنة ٤٢ هـ، كما ذكر ذلك ابن
 حبان (٤)، وعليه، كيف يخبر عن حادثة
 وقعت بعد وفاته؟!

ويمكن الإجابة عن ذلك، بأنّ
 التاريخ المذكور في وفاة حذيفة بن أسيد
 (٤٢ هـ) ممّا انفرد به ابن حبان، كما ذكر
 أنّ وفاته في أرمينيا (٥)؛ وهو أمر غريب
 انفرد به أيضاً، مع أنّ المشهور أنّ حذيفة
 بن أسيد كان قد نزل الكوفة، وتوفّي بها،
 وصلى عليه زيد بن أرقم (٦).

(٤) الثقات: ٣: ٨١.

(٥) المصدر نفسه: ٣: ٨١.

(٦) المستدرک علی الصحیحین ٣: ٥٩٤. أسد الغابة

هذا مضافاً إلى أنه على فرض تسليم أن وفاة حذيفة كانت في سنة ٤٢ هـ، لا يؤثر ذلك في مسألة شهادة ابن أخي حذيفة مع الحسين عليه السلام؛ إذ من المحتمل أن جملة: «واستشهد الفتى مع الحسين بن علي عليه السلام» في الخبر ليست من حديث حذيفة، بل هي من إضافات أحد الرواة، أو من الصّفار نفسه، من خلال قرائن وأدلة قد وصلت إليهم، فاعتمدوا عليها.

ثانياً: أن الصّفار نفسه نقل في بصائر الدرجات خبر آخر أيضاً، «عن أبي محمد البرزاق، قال: حدثني حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب النبي ﷺ، قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام، فرأيتُه يحمل شيئاً، قلت: ما هذا؟ قال عليه السلام: هذا ديوان شيعتنا، قلت: أرني أنظر فيها اسمي، فقلت: إني لست أقرأ، قال: ابن أخي يقرأ، فدعا بكتاب، فنظر فيه، فقال: ابن أخي: اسمي ورب الكعبة، قلت: وملك أين اسمي؟ فنظر فوجد بعد اسمه بثمانية أسماء»^(١).

١: ٣٨٩. الاستيعاب ١: ٣٣٦. الإصابة ٢: ٣٨.

(١) بصائر الدرجات: ١٩١.

والذي يظهر من هذا الخبر أن حذيفة وابن أخيه كانا قد تشرّفا بلقاء الإمام السّجاد عليه السلام في زمن إمامته، وعليه ينتفي احتمال شهادة ابن أخي حذيفة مع الحسين عليه السلام؛ لدلالة ذلك على بقائه حياً إلى ما بعد معركة الطفّ. وعليه، يكون ما تضمّنته الرواية الثانية منافياً لما تضمّنته الرواية الأولى من كون ابن أخي حذيفة من الشهداء، إلا أن يقال: إن هذا الفتى غير ذاك، وهو بعيد.

هذا، ولكن توجد بعض الملاحظات على الرواية الثانية تمنع من الاعتماد عليها، وهي:

١- نقل الصّفار لها عن أبي محمد البرزاق، وهو: سعدان بن يزيد، نزيل سرّ من رأى، وقد ذكر أنه توفي سنة ٢٦٢ هـ^(٢)، فلا يعقل أن يكون قد سمع من حذيفة بناءً على أن وفاته كانت سنة ٤٢ هـ. على ما ذكره ابن حبان - أو بناءً على أنه عاش إلى ما بعد أحداث عاشوراء، وأخبر بشهادة ابن أخيه؛ إذ

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ٣٥٩.

في الحالتين يكون الفاصل بين أبي محمد البزاز وحذيفة كبيراً، ممّا يجعل الخبر عرضةً للتشكيك بصدوره، أو وقوع خطأ فيه.

٢- لم تذكر كتب الرجال أنّ حذيفة بن أسيد من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، على الرغم من أنّها ذكرته في صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام^(١)، وأبي محمد الحسن المجتبي عليه السلام^(٢)، فلو كان من صحابة الإمام زين العابدين عليه السلام، أو حتّى ممن نقل حديثاً عنه، لما أغفلت ذلك الكتب الرجالية، في حين تضمّن هذا الخبر لقاءه بالإمام عليه السلام.

٣- إنّ بناءً على أنّ حذيفة بن أسيد قد توفّي سنة ٤٢ هجرية، يستحيل أن يكون قد التقى بالإمام زين العابدين عليه السلام المولود سنة ٣٨ هجرية.

وعليه، فالإشكالات حول الرواية الأولى التي نقلها الصفّار في بصائر

الدرجات - والمتضمّنة للقاء حذيفة وابن أخيه بالإمام الحسن المجتبي عليه السلام - غير تامّة. فيمكن اعتبارها مقبولة من هذه الناحية، وأنّ ابن أخي حذيفة من شهداء الطفّ.

ومع ذلك تبقى إشكالية عدم ذكره في شهداء الطفّ في كتب السير والأنساب، ولا في المصادر التاريخية والمقاتل، لكن يمكن أن يكون السبب في ذلك أنّ التحاقه بركب الإمام الحسين عليه السلام كان متأخراً، أو أنّه قُتل في الحملة الأولى مع مجموعة من الشّهداء ولذلك لم يُعرف، أو كان قد استشهد على يد جيش ابن زياد حين أراد الخروج من الكوفة لنصرة الإمام الحسين عليه السلام أو غير ذلك.

المصادر

الأبواب (رجال الطوسي)، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٥هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن

(١) الرجال (البرقي): ٧.

(٢) رجال الطوسي: ٩٤.

بيروت ، ط٩ ، ١٤١٣هـ. شعب المقال في درجات الرجال ، ميرزا أبو القاسم النراقي ، تحقيق: محسن الأحمد ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ. الشيعة في التاريخ ، عبد الرسول الموسوي ، نشر مكتبة مدبولي ، مصر ، ط٢ ، ٢٠٠٤م. الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الفكر ، ١٤٠١هـ. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار الفكر ، بيروت. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد (ابن سعد) ، دار صادر ، بيروت. الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف ، علي بن موسى (ابن طاووس) ، مطبعة الخيام ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٣٩٩هـ. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢. فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيد الشهداء ، ذبيح الله محللاتي ، تحقيق وتعريب: محمد شعاع فاخر ، المكتبة الحيدرية ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ. لسان العرب ، محمد بن مكرم (ابن منظور) ، أدب الحوزة ، ١٤٠٥هـ. المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي ، محمد بن عبد الله (الحاكم النيسابوري) ، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت. مسند أحمد ، أحمد بن حنبل ، دار صادر ، بيروت. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلف ، دار إحياء التراث العربي ، ط٢. معجم قبائل العرب ، عمر كحالة ، دار العلم للملايين ، بيروت ،

محمد (ابن الأثير) ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٩هـ. إكمال الكمال ، علي بن هبة الله بن جعفر (ابن ماكولا) ، دار إحياء التراث العربي. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي ، تحقيق: محمد الباقر البهبودي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ. بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ، تصحيح وتعليق وتقديم: ميرزا حسن كوجه باغي ، منشورات الأعلمي ، طهران ، ١٤٠٤هـ. التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري ، طبع تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان ، المكتبة الإسلامية ، ديار بكر. تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن ابن هبة الله (ابن عساكر) ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن المزي ، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٦هـ. الثقات ، محمد بن حبان بن معبد التميمي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، حيدر آباد الدكن ، ط١ ، ١٣٩٢هـ. الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط١ ، ١٣٧١هـ. جمهرة أنساب العرب ، علي بن أحمد (ابن حزم الأندلسي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ. رجال ابن داود ، الحسن بن علي (ابن داود الحلبي) ، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم ، منشورات الرضي ، قم ، ١٣٩٢هـ. الرجال ، أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، نشر جامعة طهران ، ١٣٤٢ش. سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ،

شافع بن السائب وبذلك عرف^(٢).

ولادته

ولد الشافعي سنة خمسين ومائة للهجرة^(٣)، وهو العام الذي توفي فيه أبو حنيفة^(٤)، بلا خلاف في ذلك^(٥)، إلا أن بعضهم بالغ فذهب إلى أن ولادته كانت في اليوم الذي توفي فيه أبو حنيفة، راوين ذلك عن الربيع بن سليمان^(٦) إلا أن هذا لم يثبت^(٧)، بل استبعده بعضهم^(٨)، وتأوله آخر^(٩) بأن المراد ليس اليوم

١٣٨٨هـ. معرفة الصحابة، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (أبو نعيم)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ. منتهى المقال في أحوال الرجال، محمد بن إسماعيل المازندراني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٦هـ. نقد الرجال، مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٨هـ. ينابيع المعاجز، السيد هاشم البحراني، العلمية، قم المقدسة. محمد حسين الباوي

ابن إدريس الشافعي

إمام المذهب الشافعي، له أشعار في

الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب^(١) القرشي المطلبي، يلتقي نسبه مع بني هاشم وبني أمية في عبد مناف لأنه من ولد عبد المطلب بن عبد مناف، والشافعي نسبة إلى جدّه

(١) تاريخ بغداد ٢: ٥٥.

(٢) الأنساب (السمعاني) ٨: ٢٠ و ٢١.

(٣) تاريخ بغداد ٢: ٦٨. تاريخ دمشق ٥١: ٢٧٩.

البداية والنهاية ١٠: ٢٧٤. مناقب الشافعي

(البيهقي) ١: ٧٢.

(٤) توالي التأسيس: ٤٩

(٥) المصدر نفسه: ٥٢.

(٦) مناقب الشافعي (البيهقي) ١: ٧٢. توالي التأسيس

٤٩. ترجمة الأئمة الأربعة ١: ١١٩.

(٧) قال البيهقي في مناقب الشافعي ١: ٧٢ «وهذا

التقييد باليوم لم أجده في سائر الروايات».

(٨) طبقات الشافعيين، المقدمة، فصل ذكر مولده،

قال: «ولا يكاد يصحّ هذا، ويتعسر ثبوته جداً».

(٩) توالي التأسيس ٤٩، قال: «قيل: ولد في اليوم

الذي مات فيه، وزيفوه، وليس بواه، فقد أخرجه

الآبري في مناقب الشافعي بسند إلى الربيع بن

سليمان...، لكن هذا اللفظ يقبل التأويل، فإنهم

يطلقون اليوم ويريدون به مطلق الزمان».

وقد حاول بعضهم الجمع بين الروايات المشهورة؛ بأن غزّة - وهي مكان ولادته على الأشهر - وعسقلان إقليم واحد متقابلان، فعسقلان هي المدينة، وغزّة هي القرية، فحيث قال الشافعي: عسقلان، قصد بها المدينة، وحيث قال: غزّة، قصد بها القرية.

وأما اليمن في كلماته؛ فإنه يريد بها قبائلها وهم أهل أمّه؛ لأنّها أزدية^(٧)، أو أنّه يعني أرضاً سكّانها وقبائلها من اليمن، والمقصود بذلك غزّة وعسقلان، إذ قبائلها وبطنها من اليمن، وإلا فلا شكّ في كون ولادته في غزّة^(٨).

هذا وقد جمع ابن حجر بين الأقوال، إذ قال: «ولد بغزّة عسقلان، ولمّا بلغ سنتين حوّله أمّه إلى الحجاز، ودخلت به إلى قومها، وهم من أهل اليمن؛ لأنّها كانت أزدية، فنزلت عندهم، فلمّا بلغ عشرًا خافت على نسبه الشريف أن ينسى ويضيع، فحوّله إلى مكّة»^(٩).

(٧) سير أعلام النبلاء ١٠: ١٠.

(٨) معجم الأدباء ١٧: ٢٨٣.

(٩) توالي التأسيس: ٤٩.

وإنّما مطلق الزمان، وربّما ذكرت بعض الحكايات فيما يتصل بولادته يوم وفاة أبي حنيفة، ككونه مكث في بطن أمّه أربع سنين حتّى توفي أبو حنيفة، أو أنّه يوم وجد الشافعي توفي أبو حنيفة، إلّا أنّها لا تعدو كونها حكايات، من هنا نفى ابن كثير الصحّة عنها، واصفاً إيّاها بالكلام السخيف، والقائلين به بالجهلة المشغيين^(١).

والمشهور أنّه ولد في غزّة من بلاد فلسطين^(٢)، وقيل بعسقلان^(٣)، وقيل باليمن^(٤)، والكلّ مروى عنه، وذكر ابن العماد هذا الاختلاف في مكان ولادته، وأضاف مكاناً رابعاً هو منى، قال: «ولد الشافعيّ سنة خمسين ومائة بغزّة، أو بعسقلان، أو اليمن، أو منى، أقوال...»^(٥)، وعدّ بعض الباحثين الولادة بمنى قولاً شاذّاً لا يُعتنى به^(٦).

(١) طبقات الشافعيين: ٢٠.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٩: ٦٧.

(٣) آداب الشافعي ومناقبه: ١٩.

(٤) المصدر نفسه: ١٨.

(٥) شذرات الذهب ٣: ٢٠.

(٦) الإمام الشافعي (عبد الغني الدّقر): ٤٤.

نشأته ومكانته العلمية

يتمتع الشافعي بذكاء ونبوغ منذ طفولته؛ حيث حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ (الموطأ)^(١) وهو ابن عشر سنين أو ثلاث عشرة^(٢)، وعني بالشعر واللغة كذلك.

كانت نشأته العلمية زاخرة بالرحلات الكثيرة بين معلّم ومتعلّم، وقد ذاع صيته في البلدان الإسلامية.

تلمذ أول الأمر عند مسلم بن خالد الزنجي وابن عيينة محدث الحرم المكي في مكة، فأخذ عنهما الفقه والحديث، حتى بلغ من العلم مبلغاً مشهوداً له، ثم رحل إلى المدينة المنورة طلباً للاستزادة، فأخذ عن مالك بن أنس إمام المالكية، وكان مالك يريعه كثيراً، وحضر عنده حتى وفاته سنة ١٧٩ هـ، ولم يقتصر في المدينة على مالك، بل أخذ من جميع شيوخها، «فما ترك عند مالك بن أنس إلا الأقل، ولا

(١) كتاب (الموطأ) لمالك بن أنس، أقدم كتب الحديث تصنيفاً، وأهمها عند العامة، وعليه الكثير من الشروح والتعليقات.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠: ١١-١٢.

عند شيخ من مشايخ المدينة إلا جمعه»^(٣). ثم توجه برهة من الزمن إلى اليمن في بعض أمور القضاء، إلى أن حُمل إلى بغداد نتيجة وشاية أحد الولاة به، واتهامه بالتآمر ضد العباسيين، والوقوف إلى جانب العلويين، فبقي في بغداد لا يسمح له بالخروج منها، وهناك جالس علماءها، واختلف إلى درس محمد بن الحسن أحد علماء الحنفية، وكتب عنه الكثير.

ثم تيقن الخليفة العباسي هارون من براءته، فأعطاه شيئاً من المال، وسمح له بالتنقل متى شاء، فعاد إلى مكة، فكانت له حلقات درس في الحرم المكي في الفقه والأصول والحديث. تنقل بعد ذلك بين العراق ومكة، حتى استقر به المقام في مصر، فكانت له حلقة درس كبيرة، وتبلور مذهب الفقهي في قبال المذاهب الأخرى، وكان مجلس درسه متنوعاً زاخراً بشتى العلوم، حتى قال الكرابيسي: «ما رأيت مجلساً قط أنبل من مجلس الشافعي؛ كان يحضره أهل الحديث

(٣) معجم الأدباء ١٧: ٢٨٣.

وأهل الفقه وأهل الشعر، وكان يأتيه كبار أهل اللغة والشعر، فكلّ يتكلّم منه»^(١).

أقام في مصر خمس سنين وتسعة أشهر يعلم الناس ويؤلف، فأصابه نزف شديد بسبب البواسير، فاشتدّ به الضعف، فلم يستطع الخروج للتدريس، فزاره تلميذه المزني؛ فقال له: أصبحت والله لا أدري أروحي تساق إلى الجنة فأهنتها، أم إلى النار فأعزبتها، ثم رفع بصره إلى السماء، وأنشأ يقول:

ولما قسى قلبي وضافت مذاهبي
جعلت الرّجا مني لعفوك سلماً
تعاظمني ذنبي فلما قرّنته

بعفوك ربّي كان عفوك أعظماً^(٢)
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منّة وتكرما

وفي ليلة الجمعة الأخيرة من شهر رجب سنة مائتين وأربع بعد العشاء الأخيرة توفي، وشيّع ودفن في مصر عن أربع وخمسين سنة^(٣).

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١: ٦١.

(٢) المنتظم ١٠: ١٣٨.

(٣) مناقب الشافعي (الرازي): ٢٣. تاريخ الإسلام

١٤: ٣٤١. البداية والنهاية ٦: ٢٨٢. تاريخ مدينة

دمشق ٥٠: ٣٣١.

وقيل في سبب وفاته أن قوماً من المتعصّبين من سفهاء الناس قصدوا حلقة درسه، وعندما خلت من أصحابه، وبقي وحده، هجموا عليه وضرّبوه؛ فحمل إلى منزله، فلم يزل فيه عليلاً حتى مات^(٤).

ترك الشافعي كثيراً من المصنّفات في مصر، واعتبر ما كتبه في مصر هو فقهه الجديد، الذي عدل فيه عن كثير من آرائه السابقة.

من مؤلفاته: كتاب الأم، والرسالة، والجامع الكبير، وكتاب الطهارة، وكتاب مسألة المنى، وكتاب استقبال القبلة، وكتاب إيجاب الجمعة، وكتاب صلاة العيدين، وغيرها^(٥).

أثنى على الشافعي كبار العلماء، فوصفه أبو ثور بأنّه: «منقطع القرين في حياته، فلما مضى في سبيله لم يُنعض منّة»^(٦).

(٤) معجم الأدياء ١٧: ٣٢٣.

(٥) المصدر نفسه ١٧: ٣٠٨.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ٥١: ٣٣٤.

إن كان رفضاً حبّ آل محمد
فليشهد الثقلان أنّي رافضي^(٤)
وقال أيضاً مخاطباً النواصب
المنافقين:

إلام إلام وحتّى متى
أعاتب في حبّ هذا الفتى
وهل زوّجت فاطم غيره
وفي غيره هل أتى (هل أتى)^(٥)

ومن أبيات لقصيدة منسوبة إليه،
وقد صرّح فيها بمولاته لأهل البيت عليهم السلام
وإمامة علي عليه السلام، حيث قال:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم
مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم
كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إلى أن يقول:

فخلّ علياً لي إماماً ونسله
وأنت من الباقيين في سائر الحلّ^(٦)

(٤) ديوان الشافعي (الجوهر النفيس): ٨٩. حلية
الأولياء: ٩: ١٥٢.

(٥) السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة
١: ٦٦٧.

(٦) رشفة الصادي: ٥٧. خصائص الوحي المبين:

٢٠. أدب الطفّ: ١: ٢١٨.

وقال أحمد بن حنبل: «مامسّ أحد
محبّة إلا وللشافعي في رقبته منه»^(١).

شعره في الإمام علي عليه السلام وآل البيت عليهم السلام

للشافعي شعرٌ كثيرٌ في مدح أهل
البيت عليهم السلام، ولاسيما أمير المؤمنين عليه السلام،
وكان يجاهر بذلك، ومن شعره في هذا
المضمار قوله:

آل النبي ذريعتي
وهم إليك وسيلتي
أرجو بأن أعطى غداً
بيد اليمين صحيفتي^(٢)
وقوله:

يا آل بيت رسول الله حبّكم
فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الفخر أنكم
من لم يصلّ عليكم لا صلاة له^(٣)
وقوله:

يا ركباً قف بالمحصب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
فيضاً كملتطم الفرات الفائض

(١) مناقب الشافعي (الرازي): ٦١.

(٢) مناقب الشافعي (الرازي): ١٤١.

(٣) ديوان الشافعي (الجوهر النفيس): ١٢١.

وبعض أقواله المحكيّة عنه ما ينافي كونه شيعياً بالمعنى الخاص، فقد روي عنه قوله إنّ الخلفاء الراشدين خمسة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز^(٥). فلو كان شيعياً لما قال بذلك^(٦). كما روي عنه أيضاً أنّه قال: «لا بأس بصلاة الجمعة والعيدين خلف كلّ أمين وغير مأمون ومتغلب، فإنّه صلّى علي بالناس وعثمان محصور»^(٧).

قال التستري: «ومعناه أنّه عليه السلام كان متغلباً، فكيف يصحّ قول ابن النديم: كان شديداً في التشيع...»^(٨). كما أنّ هنالك كلمات منسوبة له، صريحة في ذمّ الرافضة ووصفهم بالكذب^(٩).

ويحتمل أن يكون شعره عن أهل البيت عليه السلام في فترة وجوده في اليمن، حيث العلويين وثوراتهم، فتأثر

ونظراً لشعره هذا ونحوه وبعض مواقفه وأقواله وصفه البعض بأنّه يتشيع^(١)، بل وصفه آخر بشديد التشيع^(٢)، وطعن عليه بالرّفص أيضاً^(٣)، كما ادّعى بعض أنّ السبب في عدم توثيقه: شبهة التشيع فيه، وموافقته للشّيعية في بعض الفروع^(٤).

والحقّ: أنّه لا شبهة في كونه ليس على مذهب أهل البيت عليه السلام في الفروع، بل هو إمام طريقة ومسلّك في ذلك عند أبناء العامّة.

وأما في الاعتقادات فلا دليل على كونه ذا عقيدة شيعيّة، وأما ما في بعض شعره من التصريح بصفة (الوصي) وإمامة علي عليه السلام، وغيرها مما تقدّم، فلا تكفي لعدّه من الشّيعية بالمعنى الخاص، أي بمعنى: المقرّ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليه السلام من بعده، بل في شعره

(٥) سير أعلام النبلاء ٥: ١٣٠. تاريخ علوم الحديث الشريف في المشرق والمغرب: ٥٢٣.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٨.

(٧) مواقف الشيعة ١: ٣٣.

(٨) قاموس الرجال ٩: ٩٤.

(٩) السنن الكبرى (البيهقي) ١٠: ٣٥٢.

(١) تاريخ الإسلام ٥: ١٤٦.

(٢) الفهرست (ابن النديم): ٢٥٩.

(٣) مناقب الإمام الشافعي (الرازي): ١٤١.

(٤) تاريخ علوم الحديث الشريف في المشرق

والمغرب: ٥٢٣.

تأوه قلبي والفضؤاد كئيبُ
وأزق نومي فالسهاد عجيبُ
ومما نفى نومي وشيَّب لومتي
تصاريف أيام هنَّ خطوبُ
فمن مبلغ عنيَّ الحسينَ رسالةً
وإن كرهتها أنفسٌ وقلوبُ
ذبيحٌ بلا جرم كأنَّ قميصه
صبيغ بساء الأرجوان خضيبُ
فللسيف إعوال وللرمح رنة
ولللخيل من بعد الصهيل نحيبُ
تزلزلت الدنيا لآل محمدٍ
وكادت لهم صمَّ الجبال تذوبُ
وغارت نجوم واقشعرت كواكب
وهتَّك أستار وشقَّ جيوبُ
يُصلَّى على المبعوث من آل هاشم
ويُغزى بنوه إنَّ ذا لعجيبُ
لئن كان ذنبي حبَّ آل محمدٍ
فذلك ذنب لست عنه أتوبُ
همُّ شفعاي يوم حشري وموقني
إذا ما بدت للناظرين خطوبُ^(٣)

المصادر

آداب الشافعي ومناقبه، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ابن أبي حاتم)، تحقيق: عبد الغني الخالق، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ. أدب الطَّف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبَّر، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ. الأُنساب، عبد الكريم

بالأجواء هناك، وقال أبياته المعروفة، ولعلَّه لهذا السبب كان قد وشي به إلى هارون الرشيد، وحمل إلى بغداد.

من هنا يمكن القول: إنَّ الشافعي كان محبًّا لأهل البيت عليهم السلام، وليس شيعيًّا قائلاً بأراء الشيعة، معتقداً بعقيدتهم التي لاتقف عند مجرد الحبِّ لآل البيت عليهم السلام، بل تتعداه إلى التويُّ المطلق، والتبرِّي من أعدائهم، وبه صرَّح جملة ممن ترجم له، قال الذهبي في السير: «مَن زعم أنَّ الشافعي يتشيع فهو مفتر، لا يدري ما يقول»^(١)، والظاهر أنَّ المقصود من كلامه التشييع بالمعنى الخاص، أمَّا التشييع بمعنى المحبَّة، فلا شكَّ فيه، كما يشهد له قوله في تاريخ الإسلام: «ومعنى هذا التشييع [المنسوب للشافعي] حبُّ عليٍّ وبغض النواصب...»^(٢).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

لابن إدريس الشافعي قصيدة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، يقول فيها:

(١) سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٨.

(٢) تاريخ الإسلام ٥: ١٤٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٦٩.

ابن سينا، القاهرة. رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي عليه السلام، شهاب الدين العلوي الحضرمي، تحقيق: علي عاشور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين (أبو بكر البيهقي)، تحقيق: محمد عبد القادر عطار، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ. السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، خواجه نصر الله الهندي، تحقيق: مجيد الخليفة، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد (ابن العماد العكري)، تحقيق وتخريج الأحاديث: محمد الأرنؤوط. عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٠٦هـ. طبقات الشافعيين، إسماعيل بن عمر (ابن كثير)، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، دار المدى الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤هـ. الفهرست، محمد بن اسحاق (ابن النديم)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ. قاموس الرجال، محمد تقي التستري، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١٩هـ. معجم الأدياء، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ. مناقب الشافعي، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ١، ١٣٩٠هـ.

بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمان بن يحيى اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد، ط ١، ١٣٨٢هـ. الإمام الشافعي فقيه السنّة الأكبر، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط ٦، ١٤١٧هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر (ابن كثير دمشقي)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣م. تاريخ بغداد، أحمد بن علي (الخطيب البغدادي)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. تاريخ علوم الحديث الشريف في المشرق والمغرب، محمد المختار، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٧١م. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن (ابن عساكر)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ. تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النووي، تعليق وحواشي: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (أبو نعيم)، دار الكتاب العربي، بيروت. خصائص الوحي المبين، يحيى بن الحسن الأسدي (ابن البطريق)، تحقيق: مالك الحمودي، دار القرآن الكريم، قم، ط ١، ١٤١٧هـ. ديوان الشافعي (الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس)، محمد إبراهيم، مكتبة

ولم تشر مصادر التاريخ إلى اسمه، ولا إلى نشأته، غير أنها أشارت إلى الأدوار العسكرية التي قام بها، والتي تدل جميعها على أنه كان ممن اعتمدت عليهم الدولة الأموية في تنفيذ سياساتها.

أدواره العسكرية

إن أول هذه الأدوار وأبرزها هو مشاركته الأمويين في حربهم ضد المختار الثقفي؛ فقد نقل لطبري: أن المختار الثقفي أرسل ألفين من أنصاره لقتال عبيد الله بن زياد، فقابله ابن زياد بإرسال ستة آلاف من جنوده، وكان من أبرز قادته فيهم ابن أقيصر الذي كان في ميسرة الجيش على الخيالة، إلا أنه لم يتمكن هو وجميع من أرسله ابن زياد من مقاومة المختار، ولاذوا بالفرار^(٣).

مناقب الشافعي، فخر الدين الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط١، ١٤٠٦هـ. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ. مواقف الشيعة، علي الأحمد الميانجي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط١، ١٤١٦هـ.

قاسم الساعدي - عدنان الشامي

ابن أقيصر الخثعمي

من قادة الجيش الأموي، اشترك في عدة أحداث، منها: مقاتلة المختار الثقفي، والمشاركة في القضاء على حركة الخوارج بقيادة شبيب الشيباني وقطري بن الفجاءة، وغيرها.

اسمه ونسبه

هو ابن أقيصر^(١) القحافي الخثعمي^(٢)،

بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، وهم إخوة بجيلة، وورد في أصل هذه التسمية أنها ترجع إلى جمل كان يحمل لهم، وقيل: إنهم لما تحالفوا على بجيلة نحرروا بعيراً، فتختموا بدمه، أي: تلطخوا، وقيل: هو جبل تحالفوا عنده، ومنهم أسماء بنت عميس الخثعمية، وغيرها من الصحابة والتابعين وأهل العلم. (اللباب في تهذيب الأنساب: ١: ٤٢٣).

(٣) تاريخ الطبري: ٤: ٥١٦.

(١) هنالك شخص آخر عُرف بابن أقيصر، ولقبه الأسدي، من الخوارج، جاء في بعض المصادر أنه هو الذي طعن الإمام الحسن عليه السلام بخنجر مسموم، ووثب عليه الناس فقتلوه. (نهاية الأرب في فنون العرب ٢٠: ٢٢٦). تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٦٤: ٦: ٢٤٦).

(٢) هذه النسبة إلى خثعم بن أنمار بن ارش بن عمرو

ومن هذه الأدوار مشاركته في القضاء على حركة الخوارج بقيادة شبيب الشيباني وقطري بن الفجاءة اللذين ثارا ضد بني أمية، فاستعان الحجاج بالشام لقمعهم بعد أن عجز عن دحرهم والقضاء عليهم، فأرسل إليه عبد الملك آلاف المقاتلين بقيادة حبيب الحكمي الذي قام بتوزيع قواته على أربعة محاور، وكان أحدها بقيادة ابن أقيصر الخثعمي، فاحتمد القتال بينهم وبين الخوارج في الأنبار، وكانت النتيجة هزيمة الخوارج إلى الأحواز، ثم إلى فارس وكرمان^(١).

كما كان له دور في قمع حركة مطرف بن المغيرة، الذي كان عاملاً للحجاج على المدائن - التي كانت حصناً للكوفة، وبوابتها الشمالية - فتمرد عليه.

وقد بذل مطرف عدّة محاولات مع شبيب الخارجي لمواجهة الحجاج، ولكن دون جدوى، فانفرد كل واحد منهم لقتاله من دون مساعدة الآخر.

ولمّا لم يتمكن الحجاج من مواجهة

حركة مطرف، استعان لدحرها بقوات من بلاد الري بقيادة عدي بن وتاد الأيادي، وقوات من جي^(٢) بقيادة البراء بن قبيصة عامل الحجاج على همدان^(٣)، بالإضافة إلى تسعمائة مقاتل التحقوا به من الشام للقضاء عليه، وكان الجميع تحت راية قبضة القحافي، وكان لابن أقيصر - الذي كان على الخيالة - الدور المهم في قمع هذه الحركة إلى جانب عمر بن هبيرة الذي كان على الميسرة، والذي تولّى قتل مطرف بن المغيرة، حيث انتهت المعركة بقتله^(٤).

أخيراً لا بدّ من الإشارة إلى أنّه لم تتوفّر معلومات حول كيفية هلاك ابن أقيصر الخثعمي، ولم يتضح أنّه توفي حتف أنفه، أم أنّه قتل في إحدى الحروب التي اشترك فيها.

(٢) جي: هي إحدى مناطق أصفهان، يسكنها اليهود. (البلدان: ٢٧٤).

(٣) همدان: مدينة في إيران معروفة بهمدان، وسمّيت بهمدان نسبة إلى بانها همدان بن فلوج بن سام بن نوح. (إيضاح الأشباه: ١٥٧).

(٤) تاريخ الطبري ٥: ٨٧-١١٨.

(١) تاريخ الطبري ٥: ١٠٠-١٠٢.

اسمه وولادته ونشأته

هو أحمد بن خليل بن حسن بن أحمد بن حسن حجازي، عُرف بابن البادية^(١)؛ لشهرة قصيدته التي عنونها بفتاة البادية^(٢)، وقيل: إنه فضّل تسميته بهذا الاسم؛ حيث ذُيّل قصائده به، ويرجح بعض أنَّهُ كان يُختفي خلفه خشية ملاحظته من سلطات الانتداب التي كانت تسيطر على بلده آنذاك^(٣).

ولد ابن البادية في مدينة صور اللبنانية التاريخية عام ١٣١٧هـ، ونشأ في قرية الزرارية، وهي إحدى القرى الشمالية من قرى جبل عامل، تقع في شرق صور على بعد فرسخين تقريباً، وتوفي هناك عام ١٣٩١هـ^(٤).

(١) معجم البابطين، لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين (ترجمة الشاعر).
http://www.almojam.org/poet_details.php?id=195.

(٢) له قصيدة مشهورة بهذا العنوان، جاء في فيها:

خدرك الطهر وإن لم تنشئي

خلف خدرٍ يا فتاة البادية

(٣) في رسالة خاصّة بعثها الشاعر للخطيب الحسيني جعفر الهاللي، معجم شعراء الحسين: ٣٥:٣٥.

(٤) معجم البابطين، لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين (ترجمة الشاعر).

المصادر

إيضاح الأشباه، الحسن بن يوسف (العلامة الحلبي)، تحقيق: محمد حسون، مكتبة النشر الإسلامي، قم المقدّسة، ط١، ١٤١١هـ. البلدان، أحمد بن محمد الهمداني (ابن الفقيه الهمداني)، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: نخبة من العلماء الأجلّاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسين (ابن عساكر)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ. تهذيب الكمال، يوسف بن عبد الرحمن المزني، تحقيق: بشّار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ. اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير الجزري)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت. نهاية الأرب في فنون العرب، أحمد بن عبد الوهّاب النويري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة.

جعفر السعدي

ابن البادية

شاعرٌ من لبنان، اشتهر بابن البادية، له العديد من القصائد والمقطوعات الشريّة الحسينيّة.

كما له اهتمامات كبيرة بالنشر، وله مسرحية شعرية بعنوان: (النهضة الحسينية)، وهي مخطوطة أيضاً، وقد فقد جزء كبير منها^(٣).

ويلاحظ أنه كان قد اهتم بنشر بعض أشعاره في الصحف العربية^(٤).

شعره الحسيني

نظم ابن البادية أكثر من قصيدة في سيد الشهداء عليه السلام، منها قصيدة في ذكرى ولادته عليه السلام:

بأفق الهدى أفق النبي محمد
تألق نوراً دونه نور فرقد
فرحت ترى في مهبط الوحي فرحة
كفرحة عطش بعد يأس بمورد

إلى أن يقول:

ولولا الذي قد قمت فيه من الفدا
لما كان من في نفسه الحق يفتدي

(٣) معجم البابطين، لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين (ترجمة الشاعر).

http://www.almojam.org/poet_details.php?id=195.

(٤) له قصائد نشرت في مجلة العرفان اللبنانية، منها:

ليهنك بلبلي - مجلد ١٦/١٩٢٨، وذني ذنب
أمي - مجلد ١٦/١٩٢٨، وفتاة البادية مجلد
١٨/١٩٢٩، ويا ابنة القرية - مجلد ١٩/١٩٣٠،
ووداعاً أيها الربيع - مجلد ٢٠/١٩٣٠،
والكائنات جميعها صفحاته - مجلد ٢١/١٩٣٠.

اهتم منذ نعومة أظفاره بالعلم حتى قيل: «إنه علم نفسه بنفسه، مستعيناً بجدته قبل أن يتقدم لامتحان وزارة التربية والتعليم، فينجح بتفوق»^(١).

عمل بتعليم رفاقه في بلده، حتى عُيّن أستاذاً ومديراً لمدرسة ابتدائية في دير سريان، وتنقل بعدها في عدد من المدارس في صيدا وجباع، واشتغل معلماً في المعارف الرسمية في بعض قرى لبنان. انتقل إلى سلك القضاء، فعيّن كاتباً في محكمة صيدا، ثم تسّم منصب رئيس محكمة مدنية في (صور) اللبنانية^(٢).

شعره ونثره

امتازت قصائد ابن البادية بالطول، وغلب عليها إبراز المعاناة الإنسانية، والتأمل في الكون والوجود، وأتبع نظام المقاطع المتعددة القافية، وله ثلاثة دواوين (مخطوطة).

(١) مجلة العرفان: أدباء جبل عامل كما يصورهم رسام، مجلد ٢٧، ع ٥: ٣٩٣.

(٢) معجم البابطين، لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين.

فهو في كربلا يشع ولكن
فوق متن الأفلاك منزل آله
ذاك مثوى لديه قد خضع الدهر
ولحن الأحقاب رجع نضاله

إلى أن يقول:

أنت نور بل أنت شعلة حق
ما طواها الزمان في أجياله
قطرة منك يا دمء تروّي
صادئ الحق في فيافي انخذه
جثم البطل عاتياً ومدلاً
فوق عرش قد جدّ جدّ ضلاله
فتداعى الإيمان ركناً فركناً
في نفوس لم ترو من سلساله
ثمّ قد هبّ بغتة فتداعت
مغريات الضلال من دجّاله^(٣)

نثره الحسيني

أما في ميدان النثر، فقد برع ابن البادية
في التعبير عن قضية سيد الشهداء عليه السلام
بأكثر من مقطوعة نثرية، منها المقطوعة
التي عنونها بـ (الحسين عليه السلام)، وقال فيها:
«إن كلمة الحسين عليه السلام قد أصبحت
معنى متغلغلاً في كلّ نفس.. تغلغل النور
في الوجود، وتغلغل الأمل بالهمم، وتغلغل
الجذب في أجزاء المادّة، وتغلغل طبيعة الحياة

ولولا نداء قد تعالى (بكر بلا)
لما قرع الأذان صوت موحد
سُمّوك في معنك معنى به سمت
بلاغة آيات الفداء المسدّد^(١)

وله قصيدة عنونها بـ (شؤم المحرم

أطلّ على الدنيا)، مطلعها:
أطلّ على الدنيا بشؤم مؤبّد
محرم مذ فيه قضى خير سيّد

يقول فيها:

قضى عطشاً لكنّ بيض صفاحه
لدى الروع لم تظماً ولم تتقيّد
قضى عطشاً كي لا يرى ذا هواده
بدين ولم يُسلم قياداً للمحد

إلى أن يقول:

عجبت من الأفلاك يا قطبها وقد
هويت ولم تسكن ولم تتبدّد^(٢)

وقال أيضاً في ذمّ بني أمية من

قصيدته المعنونة بـ (أمية في التاريخ):
وهل (أمية) في هذا الوجود سوى
كأبة فوق وجه الدهر ترسم

وقال تحت عنوان: (حيّ مجد الإبا):

حيّ مثوى الإبا ولذ بظلاله
فجلال التيجان دون جلاله

(١) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٣: ٣٧٨-٣٧٩. نسخة
خطية أرسلها الشاعر إلى المصنّف.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٣٩-٤١.

(٣) المصدر نفسه ٣: ٤٢.

المصادر

العرفان ، مجلة علمية أدبية ، بيروت ، العدد ٥ ،
لعام ١٩٣٧م. معجم شعراء الحسين عليه السلام ،
جعفر الهلالي ، دار الهدى ، قم المشرفة ، ط ١ ،
١٣٨١هـ.ش. موقع معجم البابطين ، لشعراء
العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين:
http://www.almocjam.org/poet_details.php?id=195

علي عبد الرضا الساعدي

ابن بسّام البغدادي - البستاني

ابن بطوطة

رحالة شهير، له وصف لمرقد الإمام
الحسين عليه السلام، وبعض المراقد والمقامات
والمشاهد الحسينية.

اسمه ونسبه

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن
إبراهيم، كما عليه أكثر المصادر^(٢)، وفي
بعض المصادر هو: محمد بن عبد الله بن
إبراهيم بن محمد بن يوسف^(٣)، ولعله

(٢) هدية العارفين ٢: ١٦٩. الأعلام ٦: ٣٢٥. أعلام
الجغرافيين العرب: ٥٥٩.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٥: ٢٢٧.

في الحياة... فهو في نفس الظالم ضميرٌ يهزه،
ليحرّره من طبيعة استبداده، ووازع يقف
به عن الاستمرار في غيّه، والاسترسال في
طغيانه، وهو في نفس المظلوم حافز يدفعه
إلى التضحية في سبيل حفظه كنوع، وإلى
الصمود في وجه الطغيان لحفظه ك فرد. هذا
هو الحسين عليه السلام ك معنى...».

وله مقطوعة ثانية تحت عنوان
(النهضة الحسينية) جاء فيها:

«وإنّ الحسين عليه السلام من طيب الذّكر
باتخاذة قدوةً للتحرّر من الذّل والاستعباد،
ومن غبطة النفوس، وهي في مشواه،
واطمنانها إلى عفوّ ربّها، إنّ من كلّ ذلك
لفي نعيم.

وإنّهم - أي: (الأمويون) - من الذّكر
السّيء، ومن الأشمئزاز الذي تنعقد
سحبه في الوجوه لدى ذكرهم، ومن
نفور النفوس عن سلوك الطريق التي
سلكوها، ومن اللّعنة المؤبّدة التي تصبّ
عليهم على كلّ لسان، إنّهم من كلّ ذلك
لفي حميم»^(١).

(١) المصدر السابق ٣: ٥١.

الشهرة؛ إذ اعتقد بعض أن تكون أسرته منتسبة إلى سيّدة اسمها فاطمة، وتحوّل في الشرق - تدلّلاً - إلى بطّنة، وتسمّى في المغرب بطوطة كسفودة^(٦). فيما يرى بعض أن بطوطة مشتقة من بطط، والبطيظ في اللغة: العجب والكذب، ويقال: جاء بأمرٍ بطيظ، أي عجيب «فمن الممكن الاختصار على دلالة الكلمة في الإتيان بالعجب، لتصير كلمة بطوطة على صيغة المبالغة بالتشديد تعني ابن بطّونة مصدر العجائب»^(٧).

مولده ونشأته

وُلد ابن بطّونة في مدينة طنجة عام ٧٠٣هـ - ١٣٠٤م، وينحدر من أسرة أتيح لكثير من أبنائها الوصول إلى منصب القضاء، والنبوغ في العلوم الشرعيّة^(٨)، وفي هذه المدينة درس ابن بطّونة العلوم الشرعيّة وفقاً للمذهب المالكي السائد في

من السهو بتقديم إبراهيم على محمد، وفي الكُنَى والألقاب: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله^(١).

أمّا نسبه، فهي اللواتي^(٢) الطنجي^(٣)؛ والأول نسبة إلى قبيلة لواته البربريّة التي انتشرت بطونها على طول سواحل إفريقية حتّى مصر، والثاني نسبة إلى مدينة طنجة التي كانت ولادته فيها^(٤).

أمّا شهرته (ابن بطّونة)، فلا يختص بها، بل شهرة لجميع أفراد أسرته؛ كما يشهد لذلك ما ذكره ابن بطّونة نفسه في الجزء الثاني من رحلته، إذ قال: «إنّ قاضي رندة ابن عمّه الفقيه أبو القاسم محمد بن يحيى ابن بطّونة»، وظلّ يطلق على أفراد هذه الأسرة على توالي أجيالها^(٥).

وقد تعدّدت الأقوال في منشأ هذه

(١) الكُنَى والألقاب: ١: ٢٢٧.

(٢) أعلام الجغرافيين العرب: ٥٥٩.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٥: ٢٢٧.

(٤) أعلام الجغرافيين العرب: ٥٥٩.

(٥) رحلة ابن بطوطة (تحقيق: محمد عبد المنعم

الريان): ١٤.

(٦) رحلة ابن بطّونة (تقديم وتحقيق: عبد الهادي التازي): ١: ٨٠.

(٧) صورة المرأة في رحلة ابن بطّونة: ٧٨-٧٩.

(٨) أعلام الجغرافيين العرب: ٥٥٩.

ابن بطوطة على هذه الشهرة الكبيرة بعد أن أمضى ثمانية وعشرين عاماً من حياته في أسفارٍ متّصلة، ورحلات متعاقبة، فكان أوفر الرّحّالين نشاطاً واستيعاباً للأخبار، وأشهرهم عناية بالحديث عن المجتمعات وأحوالها في البلاد التي تجوّل فيها، كما كان من المغامرين الذين دفعهم حبُّ الاستطلاع إلى ركوب الكثير من الصعاب^(٥).

لقد تميّز ابن بطوطة بكونه يتمتّع بقدرته على تذكُّر ما رآه في رحلاته^(٦)، كما تُعدّ رحلته من أطرف القصص التي أفادت كثيراً تسجيل عادات الأقوام، وتقاليدهم، كما أفادت في معرفة تاريخ تلك البلاد، ومعرفة جغرافيتها من خلال وصف البلاد وجبالها وبحارها^(٧).

وكان السّلطان المغربي أبو عنان فارس المريني^(٨) الذي أُعجب برحلات

أقطار المغرب^(١)، ويقال: إنّه لم يتم جميع مراحل دراسته؛ إذ بدأ برحلته الشهيرة، في سنّ الحادية والعشرين^(٢)، ويبقى الحديث عن طفولة ابن بطوطة ونشأته الأولى من الأمور التي لم تعنَ بها المصادر، وبقيت مجهولة، إلّا أنّه غير بعيد تزوّده خلال هذه المرحلة بالمعرفة والعلم، ولاسيّما بالأمر السّرعِيّة، فقد حدث له خلال رحلاته أنّه شغل منصب القضاء^(٣).

ويمكن الإطلاع على جانب كبير من نشأة هذا الرّحّال، ومكانته في تطرّفنا لرحلته التي أفردنا الحديث عنها.

رحلاته وشهرتها

عدّ ابن بطوطة من أعظم الرّحّال المسلمين، وأوسعهم شهرة، حتّى أنّه سُمّي بشيخ الرّحّالين، بل أميرهم كما تلقّبه جمعيّة (كمبرج)^(٤)، وقد حصل

(١) ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل:

١٧.

(٢) المصدر السابق: ١٧.

(٣) أعلام الجغرافيين العرب: ٥٥٩.

(٤) رحلة ابن بطوطة (تحقيق: محمد عبد المنعم

الريان) ٩: ١.

(٥) المصدر نفسه ٩: ١.

(٦) موسوعة الشروق: ١٦٠.

(٧) الرّحالة المسلمون في العصور الوسطى: ١٦١.

(٨) هو السّلطان فارس بن علي، من ملوك الدولة

المرينية في المغرب. (الأعلام ٥: ٩٠ و١٢٧).

تحقيق فؤاد أفرام البستاني، وكذلك تُرجمت إلى كثيرٍ من لغات العالم^(٢). كانت وفاة ابن بطوطة في مدينته طنجة، وذلك في عام ٧٧٩هـ^(٣).

موقفه من الشيعة

يمكن لقارئ رحلة ابن بطوطة أن يحصل على انطباع عام كان يحمل هذا الرجل تجاه شيعة آل البيت عليهم السلام، ويمكن لمس ذلك من خلال قراءة رحلته بصورة كاملة، والمقارنة بين وصفه للمدن والمعالَم الشيعية مع غيرها، حيث يظهر أن بحثه المختص بهذه المعالم قليل أو معدوم؛ وهو بذلك يحاول إخفاء الأحداث العظيمة والوقائع الكبيرة المرتبطة بالتشيع، وإذا أراد ذكر شيء يسير منها فيذكره بالإشارة مع الغمز.

بل يظهر موقفه بوضوح من خلال العديد من النصوص التي حاول خلالها ضرب المعتقد الشيعي؛ من ذلك قوله عند وصفه لبئر ملاحه قرب الكوفة:

(٢) الرحلة والرحالة المسلمون: ٣٨٤.

(٣) الكنى والألقاب ١: ٢٢٧. هدية العارفين ٢:

١٦٩. أعلام الجغرافيين العرب: ٥٦٠.

ابن بطوطة وقصصه المشوّقة، قد طلب منه أن يملئها على كاتبه محمد بن جزّي الكلبّي، وقد أطلق ابن جزّي على الكتاب اسم: (تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، وهو عمل مشترك قام به ابن بطوطة وابن جزّي، وصبغه كلّ منهما بطابعه الخاص، فجعل فيه ابن بطوطة روحه التي تحبّ العجائب والغرائب، وجعل فيه ابن جزّي أسلوبه الذي لا يخلو من صنعة وتكلّف وتميق^(١).

حظيت رحلة ابن بطوطة بشهرة ومكانة عالية من بين كتب الرحلات، وقد طبعت في باريس مع ترجمة فرنسية في منتصف القرن التاسع عشر على يد المستشرق ديفريمري وسانجيتي، وطبعت في القاهرة طبعتين عربيتين، ونشر الأستاذ جب ملخصاً لها بالإنجليزية في سلسلة *BROADWAY TRAVELLERS* عام ١٩٢٩م، كما طبعت في لبنان في سلسلة الروائع اللبنانية،

(١) الفكر العلمي عند المسلمين: ٢٩٤.

«نزلنا بئر ملاحه، وهي بلدة حسنة بين حدائق نخل، ونزلت بخارجها، وكرهت دخولي لها؛ لأن أهلها روافض، ورحلنا منها الصبح»^(١)، وفي وصفه لمدينة البصرة ومسجد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه بعد أن ذكر صوامع المسجد السبعة، ذكر أنه صعد إليها فوجد مقبض خشب مسمراً فيها، وكان معه رجل من أهل البصرة، فمسك المقبض، وقال لها: بحق رأس أمير المؤمنين علي عليه السلام تحركي، وهز المقبض فتحرّكت، الصومعة، فجعل هو أيضاً يده في المقبض، وقال له: بحق رأس أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله تحركي، وهز المقبض، فتحرّكت الصومعة، فعجبوا من ذلك، ثم بعد ذلك قال: وأهل البصرة على مذهب السنة والجماعة، ولا يخاف من يفعل مثل فعلي عندهم، ولو جرى هذا بمشهد الحسين، أو الحلة، أو البحرين، أو قم لهلك فاعله؛ لأنهم

رافضية غالية^(٢).

وغير ذلك مما يكشف بصورة عامة عن تحامل هذا الرجل على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

المشاهد المشرفة في رحلة ابن بطوطة

بعد اجتياز ابن بطوطة مدن المغرب العربي التي تفصل بين مدينته طنجة ومصر؛ بدأ بوصف المدن المصرية التي مرَّ بها، والذي يهتَمُّ من هذا الوصف ما ذكره تحت عنوان: ذكر قرافة مصر ومزاراتها، حيث أورد فيه موردين مرتبطين بالإمام الحسين عليه السلام، أولهما ما قاله عن وصف مشهد رأس الإمام الحسين عليه السلام: «ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن، حيث رأس الحسين بن علي، وعليه رباط ضخمة عجيب البناء، وعلى أبوابه حلق الفضة، وصفائحاً أيضاً كذلك، وهو موفى الحق من الإجلال والتعظيم»^(٣)، كما تطرَّق في وصفه لهذه البلاد إلى مشهد ثانٍ، وهو

(٢) المصدر نفسه ١: ١٩٨.

(٣) المصدر نفسه ١: ٥٧.

(١) رحلة ابن بطوطة (تحقيق: محمد عبد المنعم

الريان) ١: ٢٢٩.

وذكر أيضاً مشهد زينب بنت أمير المؤمنين علي عليه السلام، إذ قال: «وبقرية قبلي البلد [أي بلدة دمشق] على فرسخ منها مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة عليها السلام، ويقال: إن اسمها زينب، وكنّاها النبي صلى الله عليه وآله أم كلثوم؛ لشبهها بخالتها أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليه مسجدٌ كبيرٌ، وحوله مساكن، وله أوقاف، ويسمّيه أهل دمشق: قبر الست أم كلثوم، وقبر آخر يقال: إنه قبر سكينه بنت الحسين بن علي عليه السلام» (٤).

أمّا في العراق، فلم نعر في وصفه لمدينة الكوفة على أيّ معلم حسيني، وكذا الحال في وصفه لمدينة الحلة، التي اكتفى ببيان أنّ أهلها إمامية اثنا عشرية (٥).

أمّا في وصفه لمدينة كربلاء، فيلاحظ أنّه ابتداءً بتعريفها بمشهد الإمام الحسين عليه السلام، ثم سرد واقعها؛ بيان أنّها

مشهد: «وتربة السيّدة نفيسة بنت الحسن الأنور، بن علي بن الحسين، بن علي عليه السلام، وكانت مجابة الدعوة، مجتهدة في العبادة. وهذه التربة أنيقة البناء، مشرقة الضياء، عليها رباط مقصود» (١).

أمّا في بلاد الشام التي مرّ بها بعد مصر، فقد ذكر مسجد دمشق، ومكان رأس الإمام الحسين عليه السلام؛ يُقال عند وصف أبواب المسجد: «وباب شرقي، وهو أعظم أبواب المسجد، ويسمّى بباب جيرون، وله دهليز عظيم يخرج منه إلى بلاط عظيم طويل، أمامه خمسة أبواب، لها ستة أعمدة طوال، وفي جهة اليسار منه مشهد عظيم، كان فيه رأس الحسين» (٢)، كما ذكر موضع القبّة الثانية، إذ قال: «والقبّة الثانية من شرقي الصحن على هيئة الأخرى، إلا أنّها أصغر منها، قائمة على ثمان من سوارى الرّخام، وتسمّى قبّة زين العابدين» (٣).

(١) المصدر السابق ١: ٥٧-٥٨.

(٢) المصدر نفسه ١: ١٠٧.

(٣) المصدر نفسه ١: ١٠٥.

(٤) المصدر نفسه ١: ١١٤.

(٥) المصدر نفسه ١: ٢٣٠.

مدينة صغيرة ذات حدائق ونخيل، تقع على الفرات، ثم عاد إلى وصف الروضة الحسينية المطهرة بالقول: «والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة، فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحُجَّاب والقَوْمَة، لا يدخل أحدٌ إلا عن إذنه، فيقبل العتبة الشريفة، وهي من الفضّة، وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضّة وعلى الأبواب أستار الحرير»^(١)، ثم بين أن أهل هذه المدينة طائفتان، هما: أولاد زحيك وأولاد فائز^(٢)، وأجمل حديثه عنهما تقريباً بالقتال الذي كان يدور بينهما^(٣).

هذا أهمُّ ما جاء في رحلة ابن بطوطة فيما يتصل بالإمام الحسين عليه السلام، والمراد الفاطمية.

(١) المصدر السابق ١: ١٣٠.

(٢) طائفتان علويتان، تمت ترجمتها في الجزء الأول من هذه الموسوعة.

(٣) رحلة ابن بطوطة (تحقيق: محمد عبد المنعم العريان) ١: ٢٣٠-٢٣١.

المصادر

ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل، حسين مؤنس، دار المعارف، ط ١، القاهرة. أعلام الجغرافيين العرب، عبد الرحمن حميدة، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط ١، ١٤١٦هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠م. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٤٩هـ. الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، زكي محمد حسن، دار الرائد العربي، بيروت. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، محمد بن عبد الله بن إبراهيم (ابن بطوطة)، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ. وطبعة أكاديمية المملكة المغربية، تحقيق وتقديم: عبد الهادي التازي، ١٤١٧هـ. الرحلة والرحالة المسلمون، أحمد رمضان أحمد، دار البيان العربي. صورة المرأة في رحلة ابن بطوطة (أطروحة دكتوراه)، منصورية عبد الله ثالث، إشراف: أ. د. شعيب مفنونيف، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ١٤٢٨هـ. الكنى والألقاب، عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران. موسوعة الشروق، مجموعة من العلماء، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٤م. هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

عصام السعيد



السبايا، وقد وقفت بوجه الطاغية يزيد موقف الأبطال، فخطبت خطبتها البليغة في الكوفة والشام، التي زلزلت بها عرشه، وأثبتت الحق لأهله، ومن ذلك استل الكاتب عنوانه.

ويظهر من كلام المصنّف، في مقدمة هذا الكتاب، أنّه قد تأثر بمظلومية الإمام الحسين وأخته زينب عليها السلام، وكان هذا هو الدافع الأساسي في تأليفه هذا الكتاب.

محتوى الكتاب

تناول هذا الكتاب عدّة بحوث حول السيّدة زينب عليها السلام، فبعد قراءة عامّة حول محبّة أهل بيت النبوة عليهم السلام، وما ينال المحبّين من ثواب وجزاء لذلك، شرع ببيان تاريخ ولادة السيّدة زينب عليها السلام، ونسبها الشريف، ونشأتها وتعلّمها، وذكر مآثر جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، ثمّ استعرض سيرتها وفضائلها وسخاءها وزواجها، وأشار إلى عبادتها وانقطاعها إلى الله تعالى، وأنها كانت في الدّروة العليا من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم.

ابنة الزهراء وبطلة الفداء زينب عليها السلام (كتاب)

كتاب في مواقف السيّدة زينب عليها السلام البطولية، ورباطة جأشها وصلابتها وقوة إرادتها.

المؤلف وأسباب التأليف

المؤلف: علي أحمد شلبي، رئيس مجلس إدارة المسجد الزينبي سنة (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).

صدر الكتاب بمناسبة الاحتفال بالضحى الجديد للسيّدة زينب عليها السلام، وقدّم له عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشؤون الأزهر - آنذاك - في جمهورية مصر العربيّة.

يتضمّن الكتاب مواقف وبطولات السيّدة زينب وصلابتها رغم ما رأتها في واقعة كربلاء من قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه، وعطش عياله وحرمانهم من الماء، وما فعله الأعداء من سلب ونهب وسبي واعتداء على بيت النبوة، فتحملت المشاقّ في مسيرة

كما أشار إلى سعة علمها ومناقبها وشرفها وفضلها وزهدا وفصاحتها وبلاغتها وشجاعتها وصبرها وتحملها المشاق، وتسليمها لأمر الله تعالى، وأنها فُجِعت بأبيها، ثم أخيها الحسن عليه السلام، حتى فقدت أخواها الحسين عليه السلام مع أختها وأولادهم وأولاد عمومته في ساعات قليلة.

ثم بعد أن تحدّث عن المسير إلى الشام، ثم إلى المدينة، ثم مصر تطرّق تحت عنوان مستقلّ لضريح السيّدة زينب عليها السلام ومسجدها في مصر وموقعه، مع شرح تفصيلي لهيكليّة الضريح المقدّس، مع الإشارة إلى أجزاء الضريح والحرم الزينبي، مدعومة بالصور والوثائق.

علماً أنّ المؤلّف لم يرجع إلى المصادر في الغالب.

الخصائص العلميّة والفنيّة للكتاب

أولاً: حاول المصنّف في بحوث هذا الكتاب إعطاء كلّ موضوع حقّه من الدقّة والتحقيق؛ فركّز خلاله على شخصيّة السيّدة زينب عليها السلام ومكانتها

المتميّزة في هذه النهضة المباركة.

ثانياً: الموضوعيّة والشفافيّة التي اعتمد عليها الباحث في نقل سيرة أهل البيت عليهم السلام ومظلوميّتهم تفصيلاً ومن دون تحريف.

ثالثاً: اعتمد المصنّف على مصادر أهل السنّة، وفي بعض الموارد استند إلى المصادر الشيعيّة.

رابعاً: اعتمد الكاتب في تحليله على العرض الواضح المبسّط للروايات والأخبار والوقائع التاريخيّة.

علي عبد الرضا الساعدي

ابن التّعاويّديّ

من كبار شعراء الشيعة، وله شعر في

الإمام الحسين عليه السلام

ولادته ونشأته

أبو الفتح - وقيل أبو الفرج^(١) - محمد بن عبيد الله بن عبد الله البغدادي الكاتب المعروف بـ(التعاويدي)، وبـ(سبط ابن

(١) مشاهير شعراء الشيعة ٤: ٢٥٧.

وأمّا تسميته بسبط ابن التعاويذي؛
فنسبة إلى جدّه لأّمّه أبي محمد المبارك
بن المبارك^(٦) بن علي بن نصر السراج
الجوهري الزاهد المعروف بـ(ابن
التعاويذي)؛ لأنّه كفله صغيراً، ونشأ في
حجره فنُسب إليه^(٧).

والمحكي عن صاحب (الخريدة)
في وصفه أنّه قال: «هو شاب فيه فضل
وآداب ورياسة وكياسة ومرّوة وأبوّة
وفتوة، جمعني وإياه صدق العقيدة في عقد
الصداقة، وقد كملت فيه أسباب الظرف
واللطف واللباقة»^(٨).

مذهبه

له بعض الأشعار - كما سيأتي ذكرها -
تدلّ على تشييعه، وفي الكنى والألقاب،
قال: «أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن

(٦) أبو محمد المبارك بن المبارك، وهو جدّ أمّ
المترجم الذي نسبت إليه الترجمة، ولادته
بالكرخ سنة (٤٩٦ هـ)، وتوفّي في جمادي
الأولى سنة (٥٥٣ هـ)، ودُفن بمقبرة الشونيزي.
(الغدِير: ٥: ٣٨٦).

(٧) وفيات الأعيان: ٤: ٤٦٦.

(٨) المصدر نفسه: ٤: ٤٧٢.

التعاويذي)^(١) الشاعر المشهور.

ولد في العاشر من رجب يوم الجمعة
سنة ٥١٩ للهجرة، بلا خلاف بين
المؤرّخين، إلا ما نسبته العلامة الأميني في
الغدِير إلى عبد الحّي في شذراته من أنّ
ولادته كانت ٥١٠ للهجرة^(٢). وتوفّي في
الثاني من شوال سنة ٥٨٤ هـ، وقيل ٥٨٣ هـ
ببغداد، ودفن في باب أبرز^(٣)، وكان أبوه
مولي لابن المظفر، واسمه نشتكين، وهو
اسم أعجميّ تسمّى به الممالك^(٤)، فغيّر
اسم أبيه إلى (عبيد الله)^(٥).

(١) التعاويذي نسبة إلى كتابه التعاويذ، وهي الحروز،
ولعلّ أباه كان يرقّي ويكتب التعاويذ. (الأنساب
للسمعاني ١: ٤٦٨. معجم المؤلفين ١٠: ٢٧٨
أدب الطفّ ٣: ٢٢٦. نسمة السحر ٣: ١٦٤).

(٢) الغدِير ٥: ٣٩١. إلا أنّ الموجود في الشذرات
موافق لما عليه المؤرّخون. (شذرات الذهب في
أخبار من ذهب ٤: ٢٨١).

(٣) وفيات الأعيان ٤: ٤٧٢. وذكر ياقوت الحموي
في معجم البلدان: «بيسرز: محلّة ببغداد، وهي
اليوم مقبرة بين عمارات البلد وأبنته من جهة
محلّة الظفريّة والمقتدريّة، بها قبور جماعة
من الأئمّة، منهم: أبو إسحاق إبراهيم بن علي
الفيروزآبادي الفقيه الإمام، ومنهم من يسمّيها
باب أبرز». (معجم البلدان ١: ٥١٨).

(٤) وفيات الأعيان ٤: ٤٧٣.

(٥) المختصر من تاريخ ابن الديبهي: ٣٧.

يضاهيه، ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل؛ فإن ذلك يختلف بميل الطباع»^(٥).

وقال فيه الحموي: «كان شاعر العراق في وقته، وكان كاتباً بديوان الإقطاع ببغداد، اجتمع به العماد الكاتب الاصفهاني لما كان بالعراق، وصحبه مدة»^(٦).

وفي تاريخ بغداد، قال: «وأبو الفتح هذا شاعر مجيد حسن النظم له ديوان، كتب الناس شعره، وأضّر في آخر عمره»^(٧).

وقال السماوي أيضاً: «كان فاضلاً جامعاً إلى الفضل الكمال، ومتحلياً بزينة كرم الخصال، وكان شاعراً، جمع شعره العذوبة والرقّة والفخامة والجزالة والانسجام»^(٨).

شعره الحسيني

له في الإمام الحسين عليه السلام قصيدة طويلة، يقول فيها:

(٥) وفیات الأعيان ٤: ٤٦٦.

(٦) معجم الأدياء ١٨: ٢٣٥.

(٧) المختصر من تاريخ ابن الديلمي: ٣٧.

(٨) الطليعة من شعراء الشيعة ٢: ٢٧٦.

عبد الله الكاتب الشاعر المشهور، أورده بعض علمائنا في رجال الشيعة، ونقل عن نسمة السحر أنه قال: إنه من كبار الشيعة، وذكر قصيدته في رثاء الحسين عليه السلام، وأبياته المرسلة إلى ابن المختار نقيب مشهد الكوفة التي فيها التصريح بتشيعة»^(١).

وصرح الصنعاني في نسمة السحر^(٢) بتشيعة، وكذا الشيخ الأميني في الغدير^(٣).

مكاته الشعريّة

يذكر أنه كان شاعراً مشهوراً، وكاتباً بديوان المقاطعات ببغداد، وعمي في آخر عمره سنة ٥٧٩هـ، وله في عمه أشعار كثيرة يرثي بها عينيه، ويندب زمان شبابه^(٤).

وقال ابن خلكان: «وكان أبو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها...، وفيما اعتقده لم يكن قبله بما تبي سنة من

(١) الكنى والألقاب ١: ٢٣٥.

(٢) نسمة السحر ٣: ١٦٦.

(٣) الغدير ٥: ٣٨٦.

(٤) الكنى والألقاب ١: ٢٣٥. ديوان ابن التعاويذي

٨. الطليعة من شعراء الشيعة ٢: ٢٦٠.

الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي العسكري
الدمشقي (ابن العماد الحنبلي)، دار إحياء
التراث العربي، بيروت. الطليعة من شعراء
الشيعة، محمد السماوي، تحقيق: كامل سلمان
الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١،
١٤٢٢هـ. الغدير في الكتاب والسنة والآداب، عبد
الحسين الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت،
ط ٤. الكنى والألقاب، عباس القمي، تقديم:
محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران.
المختصر من تاريخ ابن الديلمي، محمد بن
أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد
القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،
١٤١٧هـ. مشاهير شعراء الشيعة، عبد الحسين
الشبستري، المكتبة الأدبية المختصة، قم، ط ١،
١٤٢١هـ. معجم الأدياء، ياقوت بن عبد الله
الرومي الحموي، دار الفكر، بيروت، ط ٣،
١٤٠٠هـ. معجم شعراء الحسين عليه السلام، جعفر
الهلال، مؤسسة أم القرى، ط ١، ١٤٢٥هـ.
نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر، يوسف
بن يحيى الصنعاني، تحقيق: د. كامل سلمان
الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١،
١٤٢٠هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،
أحمد بن محمد (ابن خلكان)، تحقيق: إحسان
عباس، نشر دار الثقافة.

علي عبد الرضا الساعدي

ابن تيمية

من علماء أهل السنة، حنبلي العقيدة
والمذهب، له العديد من الآراء الجدلية في
نهضة الإمام الحسين عليه السلام وخروجه، وسبي
العيال، وحمل الرأس وغير ذلك.

وقفْتُ على الدِّيارِ فما أصاغت
معالمها مخزونٍ بكِّي
أروِّي ترهبا الصّادي كأي
نزحتُ الدّمعَ فيها من ركي
ولو أكرمتِ دمعك يا شوّوني
بكيّتِ على الإمامِ الفاطمي
على المقتولِ ظمّاناً فجودي
على الظّمّانِ بالدّمعِ الرّوي
ثم يقول:

لقد فضموا عري الإسلامِ عوداً
وبدءاً في الحسَنِ وفي عليّ
ويومُ الطّفِّ قامَ ليومِ بدرٍ
بأخذِ الثّأرِ من آلِ النّبِيِّ
فثنّوا بالإمامِ أما كفاهم
ضلالاً ما جنّوه على الوصيّ
رموه عن قلوبِ قاسياتٍ
بأطرافِ الأسنّةِ والقسيّ (١)

إلى آخر أبيات هذه القصيدة الرائعة
التي تربو على ٧٠ بيتاً.

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد
شبر، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.
أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي،
تحقيق: حسن الأمين، منشورات دار التعارف
للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ. الأتساب، عبد
الكريم بن محمد التيمي السمعاني، مركز
الخدمات والأبحاث الثقافية، ط ١. ديوان
ابن التعاويذي، اعتنى به الدكتور مرجليوث،
مطبعة المقتطف، مصر، ١٩٠٣م. شذرات

(١) ديوان سبط ابن التعاويذي: ٤٥٦-٤٦٠.

اسمه ونسبه

أحمد، بن عبد الحليم، بن عبد السلام، بن عبد الله^(١)، بن أبي القاسم^(٢) الخضر^(٣)، بن محمد، بن الخضر^(٤)، بن علي، بن عبد الله

(١) إلى هذا الحد من آبائه لا خلاف فيه، وقد ذكره كل من ترجم له. (الدرة التيمية في السيرة التيمية: ٥٣-٥٤. الوافي بالوفيات ٧: ١١. تذكرة الحفاظ ٦: ٢١. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٩: ٢٧١. ذيل طبقات الحنابلة ٤: ٤٣٩. العقود الدرية: ٣. التبيان لبديعة البيان ٢: ٣٠٠. البداية والنهاية ١٤: ١٥٦).

(٢) في بعض المصادر (أبو القاسم بن الخضر). (ذيل طبقات الحنابلة ٤: ٤٣٩). وفي البداية والنهاية: «أبو القاسم محمد بن الخضر» فجعل اسم أبي القاسم محمداً. (البداية والنهاية ١٤: ١٥٦). ولعلّه من سهو القلم؛ ويؤيده أنه عند ترجمته لـ(عبد السلام) جدّ ابن تيمية، قال: «عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد...». (البداية والنهاية ١٧: ٣٢٤). فجعل اسم أبي القاسم (الخضر) وهو الموافق لأغلب المصادر.

(٣) لم تذكر بعض المصادر أنّ اسم (أبي القاسم) هو: (الخضر) عند ذكرها له، واكتفت بذكر الكنية. (الوافي بالوفيات ٧: ١١. تذكرة الحفاظ ٦: ٢١).

(٤) ذكر ابن ناصر الدين الدمشقي في التبيان: أنّ الخضر ابن إبراهيم، وليس ابن علي كما هو الموجود في المصادر الأخرى، قال: «... محمد بن الخضر بن إبراهيم بن علي...». (التبيان لبديعة البيان ٢: ٣٠٠). وهو - مضافاً إلى كونه مخالفاً لما في باقي المصادر - لا يؤيد له.

الحرّاني^(٥)، وكنيته (أبو العباس) واشتهر بـ(ابن تيمية^(٦)).

ولادته ونشأته

ولد عام ٦٦١هـ، في مدينة حرّان^(٧)، وهي آنذاك مركز لتعليم المذهب الحنبلي^(٨).

تلمذ على كبار علماء الحنابلة بدمشق، منهم: عبد الدائم المقدسي الحنبلي (ت ٦٩٦هـ)، ومجد الدين ابن عساكر (ت ٦٦٩هـ)، وابن قدامة

(٥) الدرة التيمية في السيرة التيمية: ٥٣-٥٤. التبيان لبديعة البيان ٢: ٣٠٠. العقود الدرية: ٣. البداية والنهاية ١٤: ١٥٦.

(٦) قيل في وجه ذلك: «إنّ جدّه [محمد بن الخضر بن علي] حجّ على درب تيماء، فرأى هناك طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت له بنتاً، فقال: يا تيمية! يا تيمية! فلقب بذلك»، وقال ابن النجار: «ذكر لنا أنّ جدّه محمداً كانت أمه تسمّى تيمية، وكانت واعظة، فنسب إليها، وعرف بها. (تاريخ الإسلام ٤٥: ١٣٤. سير أعلام النبلاء ٢٢: ٢٨٩).

(٧) مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أفرور، وهي قصبة ديار مصر، بينها وبين الرها م يوم، وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم. (معجم البلدان ٢: ٢٣٥). وهي في الوقت الراهن تابعة لإحدى المدن التركيّة.

(٨) الدرر الكامنة ١: ١٦٨.

وفي سنة ٧١١هـ حاول جماعة قتله، ولم يبلغوا مرادهم، ثم أُودع السّجن مرّةً ثانية سنة ٧٢٦هـ في دمشق؛ بسبب كلامه حول الشفاعة والتوسّل بالأنبياء، وذهابه إلى أمّها غير جائزة شرعاً، فأنكر أهل زمانه عليه ذلك^(٥).

كانت آراء ابن تيميّة مثار جدلٍ بين علماء عصره؛ فمنهم من عارضها بقوة كناصر بن سليمان المنبجي (ت ٧١٩هـ)، وهو من الفقهاء الزهّاد المعروفين^(٦)، ونور الدين علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي (ت ٧٢٤هـ)، وكان من العلماء المتعصّبين^(٧)، وتاج الدين أبي الفضل ابن عطاء الله الإسكندراني الشاذلي (ت ٧٠٩هـ)، وهو من كبار علماء الصوفيّة^(٨) وغيرهم^(٩)، وهناك من أيّده كابن كثير (ت ٧٤٤هـ) صاحب كتاب (البداية والنهاية)، وهو من أبرز

المقدسي الحنبلي ت ٦٨٢هـ، وغيرهم^(١). زاول أكثر العلوم المتداولة في زمانه، كالفقه والتفسير والكلام والفلسفة وغيرها، وقد عُرف عنه التآليف في سنّ مبكرة^(٢).

وكان ابن تيميّة يبدي آراءه في مختلف مناحي الحياة، كالشؤون السياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة المهمّة، وله العديد من المناظرات والرّدود على بعض الفرق والمذاهب^(٣).

إلاّ أنّه عُرف بتشدّده في العقيدة، ما أدّى إلى الحكم عليه بالسجن سنة ٧٠٥هـ، في القاهرة لما رُدّ على كتاب (فصوص الحكم) لمحيي الدين ابن عربي (ت ٦٣٨هـ)، فشرع بلعن ابن عربي، وهاجم غيره من العلماء، واتهمهم بالكفر، ولاسيّما المتصوّفة، أمثال: صدر الدين القونوي، وعفيف التلمساني وغيرهم^(٤).

(٥) البداية والنهاية ١٤: ١٤٣.

(٦) الوافي بالوفيات ٢٧: ٤٤.

(٧) المصدر نفسه ٢٢: ٢٠٦.

(٨) الدرر الكامنة ١: ٣٢٤.

(٩) المصدر نفسه ٣: ١٩٧.

(١) البداية والنهاية ١٤: ١٥٧.

(٢) البدعة وأثرها في محنة المسلمين ٥: ١٦.

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ١: ١٢١.

(٤) دائرة المعارف الإسلاميّة ١: ١٤١، ابن تيميّة.

عقائده

لم يقتصر ابن تيمية على التحقيق والبحث في مذهبه الحنبلي، بل تعداه إلى غيره من المذاهب الأخرى، وحتى إلى الديانات اليهودية والمسيحية، وتعرّف عليها، وكلّ ما تعلّمه كان يصبّ في الدّفاع عن مبادئ المذهب الحنبلي، وينتقد بشدّة أفكار كبار مفكرى علماء المسلمين والحكماء والمحدثين كالأشعري والغزالي وفخر الدين الرازي وغيرهم^(٥).

يرى ابن تيمية أنّ المتكلمين أهل بدعة لا علم ولا معرفة لهم بالله تعالى، ولا أثر بينهم من هذه المعرفة^(٦).

كما أنّه كان يرفض الاستدلال بالعقل دون الرجوع إلى القرآن والحديث، ويكون العقل معتبراً عنده في حالة عدم تعارضه معهما حتّى كتب كتابه بعنوان (موافقة صريح العقول لصحيح المنقول)^(٧)، ومن

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ١: ١٤٣، ابن تيمية.

(٦) مجموع الفتاوى ١٧: ٣٣٤.

(٧) معجم المطبوعات العربية ١: ٥٦.

تلامذته المدافعين عنه في كلّ موضع ومناسبة، وحضر يوم وفاته في دمشق^(١)، ومنهم: الحافظ والمحدث أبو الحجاج المزّي (ت ٧٤٢هـ) الذي تحمّل ودافع عنه كثيراً^(٢)، كما كان من أكثر المدافعين عنه تلميذه الكبير ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، فقد كان يدافع عنه وينصره في جميع أقواله وعقائده بلا تردّد، وقد لازمه فترة طويلة حتّى وفاته، وسجن معه في قلعة دمشق، وعادى كلّ من يعادي أستاذه، كتقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ)^(٣).

مات ابن تيمية ولم يتزوّج، وكانت ليلة وفاته في ٢٠ ذي القعدة من سنة ٧٢٨هـ، في سجن قلعة دمشق، وشيّع ودفن في مقبرة الصوفيّة^(٤).

(١) البداية والنهاية ١٤: ١٥٩.

(٢) تذكرة الحفاظ ٤: ١٤٩٩.

(٣) للسبكي صولات وجولات في الردّ على شبهات ابن تيمية، وله مصنّفات في هذا المجال، منها: (الدرة المضيّة في الردّ على ابن تيمية)، وله أيضاً (السيف الصقيل) يرّد به على نونية ابن قيم الجوزية.

(٤) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ١: ٢٤٥.

مقدمة شرح العقيدة الأصفهانية: ١٦-١٨.

من الصّفات، وقد تعلّموا هذه العقائد من اليهود والنصارى والصّابئة عن طريق الجهميّة^(٣)، فلا حاجة للتأويل بمعناه الاصطلاحي^(٤)، كما أنّه يرى أنّ أصحاب التّأويل لهذه الطّواهر كالمرجئة والوعيدية والشّيعية أهل بدعة، ويرون بدعتهم أصلاً أو يعتبرونها كذلك بنقل رواية كاذبة عن الرسول ﷺ^(٥).

ويدّعي ابن تيميّة أنّه يتابع في بيان عقيدته أحمد بن حنبل، فيوافق ما وافق، ويخالف ما خالف^(٦).

موقفه من الشيعة

وأما رأي ابن تيميّة في الشيعة، فقد تعرّض لأغلب عقائدهم، بدءاً بالتوحيد وانتهاءً بالمعاد، معتبراً أنّ أكثر أصولهم يشوبها الكثير من الخلل والتحريف، شأنهم في ذلك شأن العديد

هنا يعتقد أنّ الصّفات والأفعال التي وردت لله سبحانه وتعالى في القرآن كلّها صحيحة من دون تأويل، ولكن كيفيّتها مجهولة، فهو يعتقد بوجود الله تعالى فوق السّموات، وجلسه على العرش، أخذاً بظاهر الآيات القرآنيّة^(١).

وذكر الرّحالة المعروف ابن بطّوطة (ت ٧٧٩هـ) أنّه حضر مجلس ابن تيميّة، وهو يعظّ الناس على المنبر الجامع بدمشق، وكان من جملة كلامه أن قال: «إنّ الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكي وأنكر ما تكلم، فقامت العائمة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً حتّى سقطت عمّامته»^(٢)، فهو يرى أنّ الذين ينفون صفات الله تعالى - كوجوده فوق السّماء، وجلسه على العرش، وإمكان الإشارة إليه، ورؤيته وغيرها من الصفات - هم في الحقيقة يقولون بتعطيل الدّات

(٣) مجموعة الفتاوى ٧: ١١٩.

(٤) هو صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، مع ذكر الدليل طبقاً للعقل.

(شرح لمعة الاعتقاد ٢: ٢).

(٥) دائرة المعارف الإسلاميّة ١: ١٤٤، ابن تيميّة.

(٦) الفتاوى الكبرى ٦: ٦٦٥.

(١) منهاج السنّة ٢: ١١١.

(٢) رحلة ابن بطّوطة: ٩١.

من الفرق الإسلامية التي خالفت - في نظره - العقيدة الصحيحة .

يقول في بيان الأصول التي يؤمنون بها: «أصول الدين عند الإمامية أربعة: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة...، وهم يدخلون في التوحيد نفى الصفات، والقول بأن القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة، ويدخلون في العدل التكذيب بالقدر، وأن الله لا يقدر أن يهدي من يشاء، ولا يقدر أن يضل من يشاء، وأنه قد يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء، وغير ذلك...»^(١).

وينفي أخذ الشيعة الإمامية عقائدهم عن أهل البيت عليهم السلام، إذ يقول: «لا نسلم أن الإمامية أخذوا مذهبهم عن أهل البيت، لا الاثنا عشرية ولا غيرهم، بل هم مخالفون لعلي عليه السلام وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة: توحيدهم وعدلهم وإمامتهم»^(٢).

وقد اعتبر أن ما تضمنته أصولهم من تفاصيل فيها كثير من المخالفات للكتاب والسنة، وأتهم يوافقون المعتزلة والجهمية في كثير مما يؤمنون به، فعلى سبيل المثال فإنه ذكر في مسألة الصفات أن الإمامية منقسمون في نظرهم بين قدماء يغالون في التجسيم والتشبيه، ومتأخرين يغالون في النفي والتعطيل، فيقول: «ثم قدماء الإمامية ومتأخروهم متناقضون في هذا الباب، فقدماءهم غلوا في التشبيه والتجسيم، ومتأخروهم غلوا في النفي والتعطيل، فشاركوا في ذلك الجهمية والمعتزلة دون سائر طوائف الأمة...»^(٣).

ومن الأمثلة - أيضاً - على رده على الإمامية وعقائدهم، ما ذكره في مسألة قولهم بعصمة الأئمة عليهم السلام، وضرورة اتباع قولهم: «فمن جعل بعد الرسول صلى الله عليه وآله معصوماً يجب الإيذان بكل ما يقوله، فقد أعطاه معنى النبوة، وإن لم يعطه لفظها»^(٤).

(٣) المصدر نفسه ٢: ١٠٣.

(٤) المصدر نفسه ٦: ١٨٨.

(١) منهاج السنة ١: ٩٩.

(٢) المصدر نفسه ٤: ١٦.

الرافضة حرّفوا القرآن...»^(٢).

وذكر أنّ الرافضة «ليسوا أهل علم وخبرة بطريق النظر والمناظرة ومعرفة الأدلّة وما يدخل فيها من المنع والمعارضة، كما أنّهم من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار، والتمييز بين صحيحها وضعيفها، وإنّما عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الإسناد، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب، بل وبالإلحاد، وعلماء وهم يعتمدون على نقل مثل أبي مخنف لوط بن يحيى وهشام بن محمد بن السائب، وأمثالهما من المعروفين بالكذب عند أهل العلم»^(٣).

ويقول في موضع آخر عنهم: «فهم أشدّ ضرراً على الدين وأهله، وأبعد عن شرائع الإسلام من الخوارج الحرورية، ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة، فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذباً ولا أكثر تصديقاً للكذب، وتكديباً للصدق

وفي تعظيم الشيعة للمشاهد المقدّسة للأئمة عليهم السلام، يقول: «يُعظّمون المشاهد المبنية على القبور، فيعكفون عليها مشابهة للمشركين، ويحجّون إليها كما يحجّ الحاج إلى البيت العتيق، ومنهم من يجعل الحجّ إليها أعظم من الحجّ إلى الكعبة، وقد ثبت في الصّحاح عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما فعلوا)»^(١).

وقد صرح ابن تيميّة أنّ الروافض تتطابق بعض أصولهم وفروعهم مع اليهود، فيقول: «إنّ محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود: لا يصلح الملك إلّا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلّا في ولد علي، وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتّى يخرج المسيح الدجال...، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتّى يخرج المهدي...، واليهود تسدل أثوابها في الصلاة، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون على النساء عدّة، وكذلك الرافضة، واليهود حرّفوا التوراة، وكذلك

(٢) المصدر نفسه ١: ٢٤-٢٨.

(٣) منهاج السنّة ١: ٥٧-٥٨. دراسات في منهاج

السنّة لمعرفة ابن تيميّة: ٦٤.

(١) المصدر السابق ١: ٤٧٤.

منهم، وسيما النفاق فيهم أظهر منه في سائر الناس»^(١).

أراؤه في أهل البيت عليهم السلام

لابن تيمية العديد من الآراء المتطرفة تجاه أهل البيت عليهم السلام، فهو رغم قوله: «إن بيت الرسول أحق بالولاية؛ لكون العرب كانت في جاهليتها تقدم أهل بيت الرؤساء...»^(٢)، غير أنه ينكر مسألة الإمامة، ويذهب إلى أن أصل الدين الإيمان بالله وبرسالة الرسول صلى الله عليه وآله، ولا يرى أن الإمامة شرط في الإسلام^(٣).

ينهج ابن تيمية نهجاً متناقضاً في التعامل مع أهل البيت عليهم السلام، متأرجحاً بين إبراز مكانتهم ووجوب محبتهم، وبين تقليل شأنهم والخط منهم، ففي مواضع متعددة يذكر أموراً فيها إساءة واضحة لهم، فمن أقواله في حبهم وموالاتهم قوله: «لا ريب أن محبة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله واجبة... بل هو مما أمرنا الله به، كما أمرنا

بسائر العبادات»^(٤). ومنها أيضاً قوله: «ولا ريب أن لآل محمد صلى الله عليه وآله حقاً على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم، ويستحقون من زيادة المحبة والموالات ما لا يستحقه سائر بطون قريش»^(٥)، وغير ذلك^(٦).

وقد ذكر جملة من فضائل أهل البيت عليهم السلام، ولاسيما أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام، ففي أمير المؤمنين عليه السلام ذكر أنه أول من أسلم من الصبيان الأحرار، وأنه من أهل بيت الرضوان المشمولين بحديث الكساء، وأنه شهد بدرًا، وتزوج فاطمة عليها السلام، وأنه من أهل الشورى ورابع الخلفاء الراشدين، وأنه قتل شهيداً مظلوماً، وغير ذلك.

وفي الزهراء عليها السلام ذكر أن فضلها بين واضح، فهي أعز الناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أهل البيت عليهم السلام، ومن خصهم النبي صلى الله عليه وآله بدعائه تحت الكساء،

(٤) المصدر نفسه ٧: ١٠٢.

(٥) المصدر نفسه ٤: ٥٩٩.

(٦) مجموع الفتاوى ٤: ٤٨٧. و٣: ١٥٤ و٢٨:

(١) مجموعة الفتاوى ٢٨: ٤٧٩.

(٢) منهاج السنة ٦: ٤٥٦.

(٣) المصدر نفسه ١: ٨٥.

العلم، ولم يأخذ أحدٌ عنهم، ويُقسّم ابن تيمية الأئمة الاثني عشر إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين عليهما السلام، وهم صحابة أجلاء، لا يُشكّ في فضلهم، ولكن شاركهم في فضل الصحبة خلق كثير، وفي الصحابة من هو أفضل منهم بأدلة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله.

القسم الثاني: علي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام: «هؤلاء يعلمون الناس ما علمهم الله... وكان في زمنهم من هو أعلم منهم، وأنفع للأمة»^(٢).

القسم الثالث: موسى بن جعفر، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري عليهم السلام: «فهؤلاء لم يظهر عليهم علمٌ تستفيده الأمة، ولا كان لهم يدٌ تستعين بها الأمة، بل كانوا كأمثالهم من الهاشميين، لهم حرمة ومكانة، وفيهم من

وهي سيدة نساء أهل الجنة، وسيدة نساء العالمين، وأشرف النساء، وغير ذلك. وفي الحسن والحسين عليهما السلام، يقول: «ولا ريب أنّ الحسن والحسين ريحاننا النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا، وقد ثبت أنّه صلى الله عليه وآله أدخلهما مع أبويهما تحت الكساء، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنّه دعاهما في المباهلة، وفضائلها كثيرة، وهما من أجلاء سادات المؤمنين...»^(١).

وفيما يخصّ الإمام الحسن عليه السلام، فقد أورد الكثير من الأحاديث في فضله ومدحه، ولاسيما حديث: «إنّ ابني هذا سيّد...»، وأشار إلى أنّه أفضل من الإمام الحسين عليه السلام. والحديث عن الإمام الحسين عليه السلام يأتي منفرداً لاحقاً.

أمّا بقيّة الأئمة عليهم السلام فلم يذكر لهم أيّ فضائل خاصّة، إلاّ أنّهم من بني هاشم ومن أحفاد النبي صلى الله عليه وآله، وما دون ذلك، فليس لهم ما يميّزهم، وأنّهم ليسوا بأعلم الأمة، وبعضهم لا يُعرف عنهم

(٢) المصدر نفسه ٦: ٣٨٧.

(١) منهاج السنّة ٤: ٤١.

معرفة ما يحتاجون إليه في الإسلام والدين ما في أمثالهم، وهو ما يعرفه كثير من عوام المسلمين، وأما ما يختص به أهل العلم، فهذا لم يُعرف عنهم، ولهذا: لم يأخذ عنهم أهل العلم كما أخذوا عن أولئك الثلاثة، ولو وجدوا ما يُستفاد لأخذوا، ولكن طالب العلم يعرف مقصوده»^(١).

القسم الرابع: محمد بن الحسن المنتظر عليه السلام، لا وجود له.

بطبيعة الحال، لا يمكن بسط النقاش والأخذ بخصوص هذا التقسيم المتقدم، والردّ عليه مفصلاً، ولكن يمكن الوقوف عند القسم الأوّل منه، وهو خصوص علي والحسين عليهما السلام فإنّ ابن تيميّة على الرغم من أنّه أكّد على علمهم وفضلهم ومقامهم السامي وقربهم من النبي صلى الله عليه وآله، إلّا أنّه أعرّض عن كثير من فضائلهم الواردة في الروايات والأخبار، وقد اتخذ منهاجاً في فضائلهم عليهما السلام يعتمد على ثلاثة نقاط رئيسة:

١- نقد الحديث سنداً وتكذيبه، أو

اعتباره موضوعاً، والتشكيك فيه.
٢- نقد الحديث متناً ومضموناً، وذلك من خلال التلاعب في الدلالات الواضحة والصرّحية، وصرّفه عن معناه الأصلي.

٣- التقليل من أهميّة دلالة الحديث - إن لم يتم له نقده متناً وسنداً - وذلك بإلغاء خصوصيّته، واعتبار مضمونه عاماً شاملاً للأئمة وغيرهم من الصّحابة أو عموم صالحي المسلمين^(٢).

وأما أقواله في التقليل من شأنهم عليهما السلام فكثيرة، فلم يقف ابن تيميّة عند رفض فضائلهم، بل تعدّت كلماته في كثير من الأحيان هذا الأمر، ليظهر منها القدح والذمّ في أهل البيت عليهم السلام، فعلى سبيل المثال يقول في أمير المؤمنين عليه السلام: «فأخلافه التامة التي أجمع عليها المسلمون، وقوتل بها الكافرون، وظهر بها الدين، كانت خلافة أبي بكر وعمر وعثمان. وخلافة علي اختلف فيها أهل القبلة، ولم يكن فيها زيادة قوّة

(١) المصدر السابق: ٦: ٣٨٧.

(٢) معالم الإسلام الأموي: ١١٤-١١٥.

وللمسلمين، ولا قهر»^(١).
ويقول أيضاً: «إن الله قد أخبر أنه
سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذاً، وهذا وعد منه صادق، ومعلوم أن
الله قد جعل للصحابة مودّة في قلب كلّ
مسلم، لاسيّما الخلفاء عليهم السلام، لاسيّما أبو
بكر وعمر؛ فإنّ عمّة الصحابة والتابعين
كانوا يودّونها، وكانوا خير القرون. ولم
يكن كذلك علي، فإنّ كثيراً من الصحابة
والتابعين كانوا يبغضونه...»^(٢).

وأمّا قاتل أمير المؤمنين عليه السلام فما هو إلّا
ضالّ مبتدع!، يقول في ذلك: «ولهذا كان
الذي قتل عمر كافراً يبغض دين الإسلام،
ويبغض الرسول وأُمَّته، فقتله بغضاً
لِلرسول ودينه وأُمَّته، والذي قتل علياً
كان يصليّ ويصوم ويقرأ القرآن، وقتلُه
معتقداً أنّ الله ورسوله يحبُّ قتل علي،
وفعل ذلك محبةً لله ورسوله - في زعمه -
وإن كان في ذلك ضالاًّ مبتدعاً»^(٣).

وغير ذلك الكثير من الكلمات
الواضحة في الانتقاص من أمير
المؤمنين عليه السلام والقدح فيه، وإيجاد الأعداء
لأعدائه، على الرغم من أنّهم ممن خرجوا
عن طاعة ولي الأمر!
وأمّا بخصوص الزهراء عليها السلام،
فهناك الكثير من العبارات التي فيها طعن
وغمز في شخصيّة الزهراء عليها السلام، ففي
مسألة مطالبتها بفدك، ومنع أبي بكر
حقّها يقول: «ثمّ من المعلوم لكلّ عاقل
أنّ المرأة إذا طلبت مالاً من ولي أمر فلم
يعطها إيّاه لكونها لا تستحقّه عنده، وهو
لم يأخذه، ولم يعطه لأحد من أهله ولا
أصدقائه، بل أعطاه لجميع المسلمين،
وقيل: إنّ الطالب غضب على الحاكم
كان غاية ذلك أنّه غضب لكونه لم يعطه
مالاً، وقال الحاكم: إنّهُ لغيرك لا لك،
فأيُّ مدح للطالب في هذا الغضب؟
لو كان مظلوماً محضاً لم يكن غضبه
إلّا للدنيا، وكيف والتهمة عن الحاكم
الذي لا يأخذ لنفسه أبعد من التهمة عن
الطالب الذي يأخذ لنفسه، فكيف تحال

(١) منهاج السنة ٤: ٤٠٤.

(٢) المصدر نفسه ٧: ١٣٨.

(٣) المصدر نفسه ٧: ١٥٣.

التَّهْمَةُ عَلَى مَنْ لَا يَطْلُبُ لِنَفْسِهِ مَالاً، وَلَا تَحَالُ عَلَى مَنْ يَطْلُبُ لِنَفْسِهِ الْمَالَ؟ وَذَلِكَ الْحَاكِمُ يَقُولُ: إِنَّمَا أَمْنَعُ لِلَّهِ؛ لِأَنِّي لَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَخْذَ الْمَالَ مِنْ مَسْتَحَقِّهِ فَأُدْفَعَهُ إِلَى غَيْرِ مَسْتَحَقِّهِ، وَالطَّالِبُ يَقُولُ: إِنَّمَا أَغْضِبُ لِحَظِّي الْقَلِيلِ مِنَ الْمَالِ»^(١).

وَفِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى شَبَّهَ فِعْلَهَا بِمَطَالِبَتِهَا بِحَقِّهَا بِأَفْعَالِ الْمُنَافِقِينَ، كَمَا عَتَبَ هِجْرَانَهَا وَعَدَمَ كَلَامِهَا مَعَ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ قَدْحاً فِيهَا، وَأَنَّ دَفْنَهَا لَيْلًا وَعَدَمَ الصَّلَاةِ عَلَيْهَا فَعَلَّ تَسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الدَّمُ^(٢). وَعَدَّ الْإِمَامِينَ الْحُسَيْنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ جَمَعَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ تَحْتَ الْكِسَاءِ، وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ دَارَ كِسَاءِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنَ وَحُسَيْنَ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً»^(٣).

وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَفْضَلُ مِنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ مُسْتَدَلاً بِبَعْضِ الرِّوَايَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ وَدَعَائِهِ لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَانِيّاً عَلَيْهَا أَنَّ كُلَّ مَا يَقُومُ بِهِ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ مِمَّا يَرْضِي اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ، مِنْهَا تَرَكَ الْقِتَالَ وَالْحَرْبَ، وَأَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ

وَمِنَ النُّصُوصِ الَّتِي اسْتَنْدَ إِلَيْهَا هِيَ تِلْكَ النُّصُوصِ الَّتِي وَرَدَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَنَّهُ جَمَعَ مَرَّةً بَيْنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، وَقَالَ فِيهَا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا، فَأُحِبُّهُمَا وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا»^(٤)، وَفِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأُحِبُّهُ» وَهَذَا اللَّذَانِ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي مَحَبَّتِهِ وَدَعَا اللَّهُ لَهُمَا بِالْمَحَبَّةِ، وَكَانَ يَعْرِفُ حُبَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُنْفَرِداً، لَمْ يَكُنْ رَأْيَهُمَا الْقِتَالَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ، بَلْ أُسَامَةُ قَعَدَ عَنِ الْقِتَالِ

(١) المصدر السابق ٤: ٢٤٤-٢٤٥.

(٢) المصدر نفسه ٤: ٢٤٣-٢٥٨.

(٣) المصدر نفسه ٤: ٥٦١.

(٤) مجموع الفتاوى ٧: ٥٦٨.

آراء ابن تيميّة في نهضة الإمام الحسين عليه السلام
 إنّ مجمل آراء ابن تيميّة في نهضة
 الإمام الحسين عليه السلام تتمثل بما يلي:

١- عدم المصلحة في خروج الإمام الحسين عليه السلام

يرى ابن تيميّة أنّ خروج الإمام
 الحسين عليه السلام ليس فيه مصلحة دينيّة
 ولا دنيويّة، بانياً ذلك على إيمانه بأنّ
 الخروج على السلطان الجائر مفسدته
 أعظم من مصلحته، واعتقاده بأنّ «قلّ
 من خرج على إمام ذي سلطان إلّا كان
 ما تولّد على فعله من الشرّ أعظم مما تولّد
 من الخير»^(٢)، من هنا لم يكن في خروج
 الإمام الحسين عليه السلام في نظر ابن تيميّة
 مصلحة لا في الدين ولا في الدنيا، بل
 كان في خروجه وقتله من الفساد ما لم
 يكن يحصل لو قعد في بلده^(٣).

وقد وُظّف في هذا المقام الأحاديث
 والأقوال الآمرة بالصّبر على ظلم أئمة
 الجور، وترك قتالهم والخروج عليهم،

يوم صَفين، لم يقاتل مع هؤلاء ولا مع
 هؤلاء، وكذلك الإمام الحسن عليه السلام كان
 دائماً يشير على أبيه وأخيه بترك القتال،
 ولما صار الأمر إليه ترك القتال، وأصلح
 الله به بين الطائفتين المقتلتين^(١).

إنّ كلام ابن تيميّة، وخصوصاً فيما
 يرتبط بالإمام الحسن عليه السلام، يتضمّن كثيراً
 من النقد والغمز بالإمام الحسين عليه السلام،
 وكذلك لأمر المؤمنين عليه السلام؛ فإنّ تركيزه
 على مسألة محبة الإمام الحسن عليه السلام للصّح
 وكره القتال، دون أمير المؤمنين عليه السلام
 والإمام الحسين عليه السلام، إشارة واضحة إلى
 كونها عليه السلام ممن يعشق الحروب والقتال،
 وليس الأمر بسبب العوامل والأسباب
 التي تفرض مثل هذا الأمر.

وبما أنّ فمناقشة ابن تيميّة في رؤيته
 عن أهل البيت عليهم السلام ممّا لا يتسع له هذا
 البحث أبداً، وأنّ الغرض في المقام هو
 آراؤه في النهضة الحسينيّة، وما انتهجه
 وآثاره من إشكالات ومغالطات في هذا
 المضمار، نكتفي هنا بهذا المقدار.

(٢) المصدر نفسه ٤: ٥٣٨.

(٣) المصدر نفسه ٤: ٥٣٠.

(١) منهاج السنّة ٤: ٥٣٥.

معتبراً أن ذلك أصلح لأُمور العباد في المعاش والمعاد، وأنَّ من خالف ذلك متممداً أو مخطئاً لم يحصل بفعله صلاح، بل فساد^(١).

ومن تلك الأحاديث ما ورد عن النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ»^(٢)، وقول عبادة بن الصامت: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي يَسْرِنَا وَعَسْرِنَا وَمَنْشَطِنَا وَمَكَارِهِنَا وَعَلَى أَنْ لَا نَنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»^(٣).

معتبراً أن مثل هذا الخروج لا يدخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٤)، مدّعياً أنه: «كان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيّب وعلي بن الحسين وغيرهم، ينهون عام الحرّة عن الخروج على يزيد، وكما كان

الحسن البصري ومجاهد وغيرهما، ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث»^(٥)، كما اعتبر أن الخروج ضدّه هؤولاء منازعة لأولي الأمر المأمور بطاعتهم، إذ قال: «نهي عن منازعة الأمر أهله، وذلك نهي عن الخروج عليه؛ لأنّ أهله هم أولو الأمر الذين أمر بطاعتهم، وهم الذين لهم سلطان يأمرون به، وليس المراد من يستحقّ أن يولّى ولا سلطان له، ولا المتولّي العادل؛ لأنّه قد ذكر أنّهم يستأثرون، فدلّ على أنّه نهي عن منازعة ولي الأمر، وإن كان مستأثراً»^(٦).

ومما قاله في المقام أيضاً: «... أن الله تعالى بعث محمداً ﷺ بصلاح العباد في المعاش والمعاد، وأنّه أمر بالصلاح، ونهى عن الفساد، فإذا كان الفعل فيه صلاح وفساد رجّحوا الرّاجح منها، فإذا كان صلاحه أكثر من فساده رجّحوا فعله، وإن كان فساده أكثر من صلاحه رجّحوا تركه، فإنّ الله تعالى بعث رسوله ﷺ

(١) المصدر السابق: ٤: ٥٣١.

(٢) صحيح البخاري: ٨: ٨٧.

(٣) سنن النسائي: ٧: ١٣٩.

(٤) المستدرک علی مجموع فتاوی شیخ الإسلام: ٣:

(٥) منهاج السنّة: ٤: ٥٢٩.

(٦) المصدر نفسه: ٣: ٣٩٥.

للمصلحة، وآته قد مكّن أولئك الظلمة الطغاة من نفسه، فقتلوه مظلوماً شهيداً. وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد في بلده، معزّزاً ذلك بقوله: «لذا أشار عليه بعضهم ألا يخرج، وهم بذلك قاصدون نصيحته، طالبون لمصلحته ومصلحة المسلمين، والله ورسوله إنّما يأمر بالصلاح لا الفساد»^(٣). ولا شك في فساد هذا الكلام مبنيّ وبناءً وذلك:

أولاً: كيف تغاضى ابن تيمية عن فريضة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومحاربة الانحراف والفساد، وإقامة حدود الله تعالى الذي جاءت به شريعة محمد ﷺ، وأنّ ترك ذلك له آثار دينية ودينيّة.

قال النبي ﷺ: «إنّ من كان قبلكم من بني إسرائيل إذا عمل فيهم العامل الخطيئة، فنهاه الناهي تعديراً، فإذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه، كأنه لم يره على خطيئة بالأمس، فلمّا رأى الله تعالى

بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تولّى خليفة من الخلفاء كيزيد وعبد الملك والمنصور وغيرهم فإنّما أن يقال يجب منعه من الولاية وقتاله حتّى يولّى غيره كما يفعله من يرى السيف، فهذا رأيٌ فاسد، فإنّ مفسدة هذا أعظم من مصلحته، وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولّد على فعله من الشرّ أعظم مما تولّد من الخير»^(١).

وقد انتهى (ابن تيمية) إلى أنّه: «لهذا استقرّ أمر أهل السنّة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمّة وترك قتالهم، وإن كان قد قاتل في الفتنة خلق كثير من أهل العلم والدين»^(٢).

وانطلاقاً من هذه العقيدة يرى أنّ خروج الإمام الحسين عليه السلام كان فاقداً

(١) المصدر السابق: ٤: ٥٢٧.

(٢) المصدر نفسه: ٤: ٥٢٩.

(٣) المصدر نفسه: ٤: ٥٣٠.

ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتتهنن عن المنكر، ولتأخذن على أيدي المسيء، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ويلعنكم كما لعنهم»^(١).

وهذا سيد شباب أهل الجنة يروي عن جده عليه السلام في خطبة له، قوله: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله عليه السلام، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»^(٢).

وأى مصلحة أعظم من حفظ الإسلام، والوقوف بوجه الانحراف، واستحلال الحرمات، ومخالفة السنن، وتوليّ الفسقة الفجرة شؤون الإسلام،

وإمامة المسلمين، أمثال يزيد الذي قال فيه الإمام الحسين عليه السلام: «على الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براعٍ مثل يزيد»، كما أنه صرح في أكثر من كتاب وخطبة بأنه ثائر من أجل الإصلاح بعد أن «لزم هؤلاء طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غير»^(٣).

كما أنه القائل: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا، أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ، وهو خير الحاكمين»^(٤).

فكيف تكون المصلحة في لزوم الحسين عليه السلام بيته، والمفسدة في خروجه، ولعلّ من أروع ما قيل في المقام قول العقّاد: «وأعجب شيء أن يُطلب إلى

(١) مجمع الزوائد ٧: ٢٦٩. كنز العمال ٣: ٧٧، حديث ٥٥٧٣.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٤.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٤.

(٤) الفتوح ٥: ٢١.

ابن تيمية ومغالطاته وتناقضاته بشكل مفصل، معتبراً ما جاء به هنا من تسخير الدين في خدمة السلطان الذي يكب أصحابه على مناخرهم في مستنقعات الحيرة والضلال^(٢).

ثانياً: قد صرح الإمام الحسين عليه السلام في أكثر من موقف بأنه سوف يُقتل لا محالة حتى لو لم يخرج من مكة، كما في قوله لابن عباس: «لأن أقتل بمكان كذا وكذا، أحب إلي من أن يستحل بي حرم الله ورسوله...»^(٣)، وهذا يثبت أنه كان يعلم بأنه سيقتل في مكة لو بقي فيها، وأنه سوف يُقتل سواء أخرج أم قعد في بلده، فالخروج كان لا بد منه؛ لكي لا تُستحل به مكة.

ولذا قال ابن عباس: «فكان هذا الذي سلى نفسي به»^(٤) فلو كان في خروجه مفسدة لما قال ابن عباس مقالته هذه.

وفي بعض الروايات قد أخبر

الحسين بن علي عليهما السلام أن يبايع مثل هذا الرجل، ويزكيه أمام المسلمين، ويشهد له عندهم أنه نعم الخليفة المأمول، صاحب الحق في الخلافة، وصاحب القدرة عليها! ولا مناص للحسين من خصلتين: هذه، أو الخروج؛ لأنهم لن يتركوه بمعزل عن الأمر لاله ولا عليه.

إن بعض المؤرخين من المستشرقين، وضعاف الفهم من الشرقيين ينسون هذه الحقيقة، ولا يولونها نصيباً من الرجحان في كف الميزان، وكان خليفاً بهؤلاء أن يذكروا أن مسألة العقيدة الدينية في نفس الحسين لم تكن مسألة مزاج أو مساومة، وأنه كان رجلاً يؤمن أقوى الإيمان بأحكام الإسلام، ويعتقد أشد الاعتقاد أن تعطيل حدود الدين هو أكبر بلاء يحيق به وبأهله وبالأمّة قاطبة في حاضرها ومصيرها؛ لأنه مسلم، ولأنه سبط محمد، فمن كان إسلامه هداية نفس، فالإسلام عند الحسين هداية نفس وشرف بيت»^(١).

وقد ناقش أحد الباحثين تحرّصات

(٢) ابن تيمية حياته وعقائده: ٣٧١.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ١٩٢.

(٤) المصدر نفسه ٩: ١٩٢.

(١) أبو الشهداء الحسين عليه السلام: ١١٤-١١٥.

النبي ﷺ بمقتله، وأوصى بنصرته؛ ومن ذلك ما رواه أنس بن الحارث - وهو من أهل الكوفة - روى حديثه أشعث بن سحيم، عن أبيه، عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِنَّ ابْنِي هَذَا - يَعْنِي الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُقْتَلُ بِأَرْضٍ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ فَلْيَنْصُرْهُ. فَقُتِلَ مَعَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).

فلو كان في خروج الإمام الحسين عليه السلام مفسدة كما زعم ابن تيمية، لما أوصى ﷺ بنصرته، بل لنهاه عن الخروج، وأوصى إلى أبيه علي عليه السلام بذلك.

ومما يدل على أنه عليه السلام كان عالماً بمصرعه، قوله عندما قام عليه السلام خطيباً لما عزم الخروج من مكة إلى العراق: «خُطِّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وقد خير لي مصرع أنا لاقيه، كأي بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملاّن منّي أكراشاً جوفاً، وأجربة سغباً، لا يحيص عن يوم خطّ بالقلم. رضا

الله رضانا أهل البيت، نصر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشدّ عن رسول الله لحمته، وهي مجموعة له في حضيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده. من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا»^(٢).

ثالثاً: إن نهي الصحابة للإمام عليه السلام عن الذهاب إلى العراق إنّما كان لخوفهم وشفقتهم عليه من القتل؛ لما سمعوه من أخبار النبي ﷺ بمقتله في كربلاء، وليس مخالفة لأصل الخروج على يزيد الفاسق. ومن ذلك ما ورد في الحديث: «عن أنس، قال: استأذن ملك المطر أن يأتي النبي ﷺ، فأذن له، فقال لأُم سلمة: احفظي علينا الباب، لا يدخل أحد، فجاء الحسين بن علي عليه السلام، فوثب حتى دخل، فجعل يصعد على منكب النبي ﷺ، فقال له الملك أتجبه؟ قال النبي ﷺ: نعم، قال: فإن أمتك تقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، قال: فضرب بيده فأراه تراباً أحمر، فأخذت أم سلمة ذلك التراب، فصرت في طرف

(١) أسد الغابة ١: ١٢٣.

(٢) مشير الأحزان: ٢٩.

يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غيري»^(٢).

وفي وصيته لأخيه محمد بن الحنفية: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ، أريد أن أمر بالمعروف، وأنهاى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين»^(٣).

وورد في كتابه ﷺ إلى بني هاشم: «أمّا بعد، فإنّ من لحق بي استشهد، ومن تخلف لم يدرك الفتح»^(٤). ولهذا، فكلّ النظريات والأهداف

ثوبها، قال: فكنا نسمع يقتل بكر بلاء»^(١). ثم إن بعض الصحابة وإن نهى الإمام الحسين ﷺ عن الخروج، لكنّه اقتنع برأيه ووافق، مثل ابن عباس، وهذه الموافقة تثبت صحّة خروج الإمام الحسين ﷺ، وعدم وجود أيّ مفسدة فيه، وإلا لما وافقه مثل هؤلاء، وهذا وغيره يفند ما يريد ابن تيمية وأتباعه من الكذب والافتراء بأنّ الإمام الحسين ﷺ خرج طالباً للخلافة.

وأما ابن الزبير فلم ينفذ قعوده في مكة وهو بلده الأول، فاستحلّت به.

كما أنّه لو كان في خروج الإمام الحسين ﷺ مفسدة، لما أمر النبي ﷺ بنصرته.

رابعاً: قد بين الإمام الحسين ﷺ أسباب خروجه وأهداف نهضته بوضوح، فقد ورد في خطبة له ﷺ: «قال: أيها الناس، إنّ رسول الله ﷺ، قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ،

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٤.

(٣) الفتوح ٥: ٢١.

(٤) كامل الزيارات: ١٥٧. دلائل الإمامة: ١٨٨.

(١) البداية والنهاية ٦: ٢٥٧.

للنهضة الحسينية التي أخذ العلماء والباحثون في بيانها، والشواهد على كل واحد منها، تنتهي في نهاية المطاف إلى مصلحة في الدين والدنيا؛ فنظرية الشهادة^(١)، ونظرية إقامة الحكومة، ونظرية الإصلاح وغيرها من الأهداف العامة والخاصة^(٢)، كلها أكد عليها الدين والشريعة.

٢- إنَّ الحسين عليه السلام لم يرد القتال

ما ذهب إليه ابن تيمية هو أن: «الحسين عليه السلام ما خرج يريد القتال، ولكن ظنَّ أنَّ الناس يطيعونه، فلما رأى انصرفهم عنه طلب الرجوع إلى وطنه، أو الذهاب إلى الثغر، أو إتيان يزيد، فلم يمكنه أولئك الظلمة لا من هذا، ولا من هذا، ولا من هذا، وطلبوا أن يأخذوه أسيراً إلى يزيد، فامتنع من ذلك، وقاتل حتى قُتل مظلوماً شهيداً لم يكن قصده ابتداءً أن يقاتل»^(٣).

وأن: «الحسين استشهد قبل أن يتولَّى

على شيء من البلاد»^(٤)، وأنه: «لما خرج إلى الكوفة إنما كان يطلب الولاية مكان يزيد، لم يكن يقاتل على خلافة أبي بكر وعمر، وكذلك الذين قتلوه، ولم يكن هو حين قتل طالباً للولاية، ولا كان معه جيش يقاتل به، وإنما كان قد رجع منصرفاً، وطلب أن يردَّ إلى يزيد ابن عمه، أو أن يُردَّ إلى منزله بالمدينة، أو يسير إلى الثغر، فمنعه أولئك الظلمة من الثلاثة حتى يستأسر لهم، فلم يُقتل عليه السلام وهو يقاتل على ولاية، بل قُتل وهو يطلب الدَّفْع عن نفسه؛ لئلا يؤسر ويظلم»^(٥).

في حين أن هذا يخالف الكثير مما صرَّح به الإمام الحسين عليه السلام من معرفته بمصيره، ووضوح الأمر لديه، وأنه خرج لأمرٍ أهم وأكبر من ذلك، كما تقدَّمت بعض الشواهد على ذلك، كما أنه مخالف لما رواه البعض؛ فقد نُقل عن عقبه بن سمرعان، أنه قال: «صحبت حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكة،

(١) أعيان الشيعة ١: ٥٨١.

(٢) أضواء على ثورة الحسين عليه السلام: ٨٤. وما بعدها.

(٣) منهاج السنة ٤: ٤٢.

(٤) المصدر نفسه ٤: ٥٢٢.

(٥) المصدر نفسه ٦: ٣٤٠.

إِنَّ بعضهم قال: أستودعك الله من قتيل، وقال بعضهم: لولا الشفاعة لأمسكتك ومصلحة المسلمين، والله ورسوله إنما يأمر بالصلاح لا بالفساد، لكن الرأي يصيب تارةً ويخطئ أخرى، فتبين أن الأمر على ما قاله أولئك، ولم يكن في الخروج لا مصلحة دين، ولا مصلحة دنيا^(٢).

وفي مقام الجواب عن ذلك يمكن القول:

أولاً: إنَّ الإمام الحسين عليه السلام شخصية عظيمة لها مكانة كبيرة؛ إذ هو من أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهو أعرف بما يُقَدِّم عليه من هؤلاء، ولذا لم يول أهمية لتلك الآراء، وأجاب عن بعضها، وبيّن أهدافه، وما هو مرسوم لهذه الحركة^(٣).

ثانياً: إنَّ بعض هؤلاء يعلم بشهادة الإمام الحسين عليه السلام؛ لما رووا أو سمعوا من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله؛ فقد ورد عن

ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قُتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله، إلا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس، وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس^(١).

٣- تصويب نصيحة الناصحين للإمام الحسين عليه السلام

يرى ابن تيمية أن نصيحة مجموعة من الصحابة للإمام الحسين عليه السلام بعدم الخروج للعراق كانت على صواب، قال في هذا المقام: «ولهذا لما أراد الحسين عليه السلام أن يخرج إلى أهل العراق لَمَّا كاتبوه كتباً كثيرة، أشار عليه أفاضل أهل العلم والدين، كابن عمر وابن عباس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أن لا يخرج، وغلب على ظنهم أنه يُقتل، حتى

(٢) منهاج السنة ٤: ٥٣٠.

(٣) شذرات من فلسفة تاريخ الحسين عليه السلام: ٢٧٠.

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣١٣.

الإمام عليه السلام هذا المعنى في كلام له مع من سأله الرجوع عن خروجه وذهابه إلى العراق، فقال له الإمام عليه السلام: «إنه ليس يخفي علي ما قلت وما رأيت، ولكن الله لا يُغلب على أمره»^(١). وقالت أم سلمة له: «يا بني، لا تحزني بخروجك إلى العراق، فأنا سمعت جدك ﷺ يقول: يُقتل ولدي الحسين بالعراق بأرض يقال لها كربلاء»^(٢).

فأجابها عليه السلام بقوله: «يا أمها، قد شاء الله ﷻ أن يراني مقتولاً مذبحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين، وأطفالي مذبحين مظلومين مأسورين مقيدين، وهم يستغيثون، فلا يجدون ناصرًا ولا معيناً»^(٣)، وهذا يعني حتمية القضاء والجزم بالبلاء، ومعرفة الجميع بمصير الإمام عليه السلام، ومع هذا كله كيف يمكن قبول ما ذهب إليه ابن تيمية!

(١) البداية والنهاية ٨: ١٨٥.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى ٣: ٦٠.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩. مناقب آل أبي طالب ٤:

٤- تبرئة يزيد من قتل الإمام الحسين عليه السلام، يُبرئ ابن تيمية ساحة يزيد عن مسؤولية ما جرى في كربلاء، ويُلقي بتبعة الجريمة على أعوانه وجنودهم، كما يعتبر أن الإمام الحسين عليه السلام قد أعان على قتل نفسه.

ومن الشواهد على ذلك قوله: «لما خرج إلى الكوفة، إنما كان يطلب الولاية مكان يزيد، لم يكن يقاتل على خلافة أبي بكر وعمر، وكذلك الذين قتلوه، ولم يكن هو حين قُتل طالباً للولاية، ولا كان معه جيش يقاتل به، وإنما كان قد رجع منصرفاً، وطلب أن يرد إلى يزيد ابن عمه، أو أن يرد إلى منزله بالمدينة، أو يسير إلى الثغر، فمنعه أولئك الظلمة من الثلاثة حتى يستأسر لهم، فلم يُقتل عليه السلام وهو يقاتل على ولاية، بل قتل وهو يطلب الدفع عن نفسه؛ لئلا يؤسر ويظلم»^(٤)، إذ في كلامه هذا تعريض بالإمام الحسين عليه السلام، وأنه خرج على يزيد، وقد تقدّم الكلام عن خروجه عليه السلام وأسبابه وأهدافه.

(٤) منهاج السنة ٦: ٣٤٠.

هـ- إنكار سبي آل البيت عليهم السلام وما حصل لهم

أنكر ابن تيمية سبي آل البيت بعد حادثة كربلاء تماماً، وذهب إلى أن يزيد لم يسب للحسين عليه السلام حريماً، بل أكرمهم^(٣)، بل سخر من قال بالسبي، إذ يقول: «أَمَا مَا يَرُوهُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ يُمَيِّزُ بِهِ مَا يَقُولُ، وَلَا لَهُ إِمَامٌ بِمَعْرِفَةِ الْمُتَقُولِ، مِنْ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ سُبُّوا، وَأَنَّهمْ حُمِلُوا عَلَى الْبَحَايِي، وَأَنَّ الْبَحَايِيَّ نَبَتٌ هَا مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ سَنَامَانٍ، فَهَذَا مِنَ الْكُذْبِ الْوَاضِحِ الْفَاضِحِ لِمَنْ يَقُولُهُ؛ فَإِنَّ الْبَحَايِيَّ قَدْ كَانَتْ مِنْ يَوْمِ خَلَقَهَا اللَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ ذَاتَ سَنَامَيْنِ، كَمَا كَانَ غَيْرُهَا مِنْ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانِ. وَالْبَحَايِيَّ لَا تَسْتُرُ امْرَأَةً، وَلَا سَبَى أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، وَلَا سُبَى مِنْهُمْ أَحَدٌ»^(٤)، وقال أيضاً: «وَأَمَّا السَّوَالُ عَنْ سَبِي أَهْلِ الْبَيْتِ، وَإِرْكَابِهِمُ الْإِبِلَ، حَتَّى نَبَتَ لَهَا سَنَامَانٌ، وَهِيَ الْبَحَايِي، لَيْسَتْ رَوَا بِذَلِكَ، فَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ الْكُذْبِ وَأَبْيَنِهِ،

كما أنه يفهم مما تقدّم نقله عن ابن تيمية أن يزيد لم يكن مأثوماً لقتل الحسين عليه السلام؛ لأنه سلطانٌ، ولا يحقُّ محاربة السلطان والوالي، فخرج الحسين عليه السلام لم يكن مشروعاً، كما أن يزيد كان متأولاً، وللمتاؤل أجرٌ على كلِّ حال.

هذا مضافاً إلى أن يزيد لم يأمر بقتل الحسين عليه السلام، ولم يظهر الرضا به؛ بل أظهر الألم^(١)، في حين أن من يقرأ التاريخ لا يسعه القبول بهذا الكلام؛ إذ من الحقائق المتفق عليها بين المؤرخين أن يزيد عندما استلم الولاية أمر والي المدينة بأن يأخذ البيعة من الحسين عليه السلام وإلا قتله، كما أمر والي مكة بقتل الحسين عليه السلام، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة، وهذا عيب الله بن زياد اعترف بأن قتله للإمام الحسين عليه السلام كان بإشارة من يزيد، وأنه خيرّه بين قتل الحسين عليه السلام أو قتله، فاختار قتل الحسين عليه السلام^(٢).

(٣) منهاج السنّة ٢: ٢٢٦.

(٤) مجموع الفتاوى ٢٧: ٤٨١. رأس الحسين: ٢٠٨.

(١) رأس الحسين عليه السلام: ٢٠٧.

(٢) الكامل في التاريخ ٤: ١٤٠.

وأصحابه، ويركز على أن يزيد كان قد قدّم لهم المناسب، وأقام العزاء في داره، إذ يقول: «وأنّه ظهر في داره النوح لمقتل الحسين، وأنّه لمّا قدم عليه أهله وتلاقى النساء تباكين، وأنّه خير ابنه علياً بين المقام عنده، والسفر إلى المدينة، فاختار السّفر إلى المدينة، فجهّزه إلى المدينة جهازاً حسناً»^(٢).

٦- رأس الإمام الحسين عليه السلام

لابن تيميّة آراء مخالفة لما اشتهر حول رأس الأمام الحسين عليه السلام، ومن هذا قوله: «إنّ نقل رأس الحسين إلى الشام لا أصل له في زمن يزيد»^(٣)، وقوله: «إنّ القصة التي يذكرون فيها حمل رأس الحسين إلى يزيد ونكته إيّاها بالقضيب، كذبوا فيها، وإن كان الحمل إلى ابن زياد - وهو الثابت بالقصة - فلم يُنقل بإسناد معروف أنّ الرأس حمل إلى قدام يزيد»^(٤)، وهو بهذا يخالف جمهوراً من

وهو ممّا افتراه الزنادقة»^(١)، هكذا نفى السبي ولم يأت بدليل على نفيه وإنكاره، وإنّما ركّز على جملة (أنّ البخاتي نبت له سنامان...) التي حشرها، وترك كلّ ما هو مروى ومتفق عليه عند المؤرّخين؛ ليحكم على الموضوع بالبطلان بهذه الطريقة السّاخرة، متجاهلاً كلّ ما يرويه المؤرّخون، كابن سعد واليعقوبي وغيرهم، من أنّ أزلام يزيد بعد قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه حملوا رؤوسهم إلى ابن زياد في الكوفة، وحملوا معهم عيال أهل البيت عليه السلام من النساء والأطفال ممّن حضر في كربلاء، وهم سبايا، ونهبوا ما كان معهم من المال والحلي، بل سلبوا ثياب الإمام عليه السلام والشهداء.

هذا مضافاً إلى أنّ ابن تيميّة في مواضع عدّة يعترف بوصول الطعن إلى الشام، ودخولهم على يزيد، لكنّه في الوقت نفسه يحاول تبرئة ساحة يزيد ممّا جرى على سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٧: ٤٨٠.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(١) مجموع الفتاوى ٤: ٥٠٢.

وروى الطبري وغيره، ما فعله يزيد في الرأس الشريف، حيث قال: «ثم أذن للناس فدخلوا، والرأس بين يديه ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره...»، فقال أبو برزة الأسلمي: أتنتك بقضيبك في ثغر الحسين! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً لرّبما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) يرشفه...»^(٤).

هذا كلّه أنكره ابن تيمية، وخالف كلّ من أرخ للواقعة، حتّى يبرّئ يزيد من الجرم والمصيبة العظمى.

المصادر

أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد (ابن الأثير)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ. أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام، محمد محمد صادق الصدر، مؤسسة المعارف، بيروت. أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، تحقيق: حسن الأمين، منشورات دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد باقر اليبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر (ابن كثير الدمشقي)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ. البدعة وأثرها في محنة المسلمين، جعفر

المؤرّخين من علماء أهل السنة، وغيرهم؛ كابن كثير، وهو أحد تلامذة ابن تيمية المقرّبين، إذ قال: «وأما رأس الحسين عليه السلام، فالمشهور عند أهل التاريخ وأهل السير أنّه بعث به ابن زياد إلى يزيد بن معاوية، ومن الناس من أنكّر ذلك. وعندني أنّ الأول أشهر، فالله أعلم»^(١)، وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة: «وأما المشهور عن يزيد في جميع الروايات أنّه لما حضر الرأس بين يديه، جمع أهل الشام، وجعل ينكت عليه بالخيزران، ويقول أبيات ابن الزبيري:

ليت أشياخي ببدر شهدوا
وقعة الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرن من ساداتهم
وعدلنا قتل بدر فاعتدل»^(٢)

وقال ابن حبان: «ثمّ أنفذ عبيد الله بن زياد رأس الحسين بن علي إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٣).

(١) البداية والنهاية: ٨: ٢٢٢.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٦١.

(٣) الثقات: ٢: ٣١٢.

(٤) تاريخ الطبري: ٤: ٣٥٦.

الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: عادل بن محمد مرسي رفاعي، مكتبة دار الحجاز، ط١، ١٤٣٣هـ. صحیح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ. العقود الدرّية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب، بيروت. الفتاوى الكبرى، تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ. الفتوح، محمد أحمد بن أعثم، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط١، ١٤١١هـ. كامل الزيارات، ابن قولويه، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط١، ١٤١٧هـ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ. مجموعة الرسائل والمسائل، أحمد بن تيمية الحرّاني، تحقيق: محمد رشد رضا. مجموعة الفتاوى، أحمد بن تيمية الحرّاني، طبعة الشيخ عبد الرحمن بن قاسم. المستدرک علی مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وإعداد وتحقيق: محمد عبد الرحمن قاسم، ط١، ١٤١٨هـ. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت. معالم الإسلام الأموي، كمال الحيدري، مؤسّسة الإمام الجواد عليه السلام للفكر والثقافة، قم، ١٤٣٥هـ. معالم المدرستين، مرتضى العسكري، مؤسّسة النعمان للطباعة، بيروت، ١٤١٠هـ. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ. معجم المطبوعات العربية، يوسف اليان سركيس، بهمن، ١٤١٠هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ. منهاج

السيحاني، اعتماد، قم، ١٤١٦هـ. التّبيان لبديعة البيان، محمد بن عبد الله (ابن ناصر الدين الدمشقي)، تحقيق: حسين بن عكاشة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، قطر، ط١، ١٤٢٩هـ. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. تذكرة الخواص، يوسف بن عبد الله (سبط ابن الجوزي)، تحقيق: د. عامر النّجار، مكتبة الثقافة الدينيّة، ط١، ١٤٢٩هـ. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد (ابن حبان)، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، ط١، ١٣٩٣هـ. دائرة المعارف الإسلاميّة، أ. جي. بريل، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط١، ١٤٣٦هـ. دراسات في منهاج السنّة لمعرفة ابن تيمية، علي الحسيني الميلاني، مطبعة ياران، ط١، ١٤١٩هـ. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعارف العثمانيّة، حيدرآباد. دلائل الامامة، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: قسم الدراسات الاسلاميّة، مؤسّسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة، ط١، ١٤١٣هـ. رحلة ابن بطوطة (أدب الرحلات)، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ابن بطوطة)، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨هـ. سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٤٨هـ. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ. شذرات من فلسفة تاريخ الحسين عليه السلام، محاضرات السيّد محمد محمدصادق الصدر، تحقيق وتقرير: أسعد الناصري، هيئة تراث الشهيد الصدر، النجف الأشرف، ١٤٣٠هـ. شرح لمة الاعتقاد، عبد

٦٩٨ هـ^(٤).

برع في فنون كثيرة، ففي الأدب له نظم ونثر بديعان^(٥)، ولم يكن ابن جابر مبصراً، فلما صاغ بديعته المشهورة في الأدب العربي في مدح النبي ﷺ اشتهرت ببديعة العميان^(٦)، والتي يقول في مطلعها:

بطيبة انزل ويّم سيّد الأمم
وانشر له المدح وانثر طيب الكلم^(٧)
تضلع في النحو والتاريخ وعلوم
القرآن والفقه والسير والحديث^(٨).

رحل من الأندلس إلى المشرق، فدخل مصر بصحبة أحمد بن يوسف الرعيني، وكان هذا مبصراً، فأصبحت يعرفان ويشتهران بالأعمى والبصير، فكان ابن جابر يؤلف وينظم، والرعيني يملئ ذلك، ولم يزا الا هكذا طول عمرهما إلى أن تفرّقا في أواخر حياتهما^(٩).

(٤) الوافي بالوفيات ٢: ١١٠.

(٥) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١١: ١٩٢. الغدير ٦: ٣٥١.

(٦) نظم العقدين في مدح سيد الكونين: ٧.

(٧) بديعة العميان: ٢٠.

(٨) الغدير ٦: ٣٥١. معجم المؤلفين ٨: ٢٩٤.

معجم المطبوعات العربية ١: ٦١.

(٩) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١١: ٣٠.

السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق: محمد رشاد سالم ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ. الوافي بالوفيات ، خليل بن أبيك الصفدي ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ. ينابيع المودة لذوي القربى ، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي ، تحقيق: علي جمال أشرف ، دار الأسوة ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ.

حيدر ناصر البهادلي

ابن جابر الأندلسي المالكي

عالم، أديب، له شعر في الإمام

الحسين عليه السلام.

اسمه ونشأته العلمية

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي الضرير النحوي^(١)، من أهل المرية^(٢)، وقيل مرسية^(٣)، ولد عام

(١) كشف الظنون ١: ٢٣٤. بغية الوعاة ١: ٣٤.

معجم المؤلفين ٨: ٢٩٤. حاشية سبل الهدى والرشاد ١: ٢٣٣، هامش رقم ١.

(٢) المرية بالفتح ثم الكسر وتشديد الباء: مدينة كبيرة

من كورة البيرة من أعمال الأندلس. (الغدير ٦:

٣٥٠، حاشية رقم ١. الوافي بالوفيات ٢: ١١٠).

(٣) غاية النهاية ٢: ٦٠.

كتبه ومؤلفاته

لابن جابر كتب كثيرة، منها: شرح ألفية ابن مالك، شرح ألفية ابن معطي ثمانية أجزاء، العين في مدح سيد الكونين، نظم فصيح ثعلب، الحلة السيرا في مدح خير الوري، وتسمى (بديعة العميان)، وغير ذلك^(٧).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

ليس له شعر خاص بالإمام الحسين عليه السلام، بل له قصيدة مدح لبعض الصحابة وغيرهم، وصولاً إلى الإمام علي عليه السلام والحسن والحسين عليه السلام، وذكر مصرعه الشريف في كربلاء، يقول فيها:

وبالحسنين السيدين توسلي
بجدهما في الحشر عند تفردي
هما قرّتا عين الرسول وسيّدا
شباب السورى في جنّة وتخلد
وقال هما ریحانتاي أحبّ من
أحبّها فأصدقهما الحبّ تسعد
هما اقتسما شبه الرسول تعادلاً
وماذا عسى يحصيه منهم تعددي

(٧) الأعلام ٥: ٣٢٨. معجم المطبوعات العربية ١: ٦١. معجم المؤلفين ٨: ٢٩٤. شذرات الذهب ٦: ٢٦٨. علم البديع: ٦٠.

حجّ الرفيقان، واستأنفا الرحلة إلى الشام سنة ٧٤١هـ، ونزلا دمشق، فسمعا فيها جانباً من صحيح البخاري من الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزني، وبعد موته انتقلا إلى حلب في أواخر سنة ٧٤٣هـ^(١)، واستقرا بها إلى أواخر حياته، فأخذ الطريق إلى الشعر وعلم النحو والبديع^(٢)، وله بعض التقریظات^(٣).

ثم اتفق أن تزوج ابن جابر، فوقع بينه وبين رفيقه الاختلاف، فتهاجروا إلى أن مات رفيقه سنة ٧٧٩هـ^(٤).

وتوفي ابن جابر الأندلسي ٧٨٠هـ^(٥)، بالبيرة^(٦).

الأعلام ٥: ٣٢٨. معجم المطبوعات العربية ١: ٦١. علم البديع: ٦٠. تاريخ الأدب العربي ٦: ٥٣٠.

(١) نكت الهميان في نكت العميان: ١٠١. تاريخ الأدب العربي ٦: ٥٣٠.

(٢) كشف الظنون ١: ٢٣٤. الأعلام ٥: ٣٢٨. الوافي بالوفيات ٢: ١١٠. علم البديع: ٦٠.

(٣) الذريعة ١٦: ٢٣٨.

(٤) شذرات الذهب ٦: ٢٦٨. تاريخ الأدب العربي ٦: ٥٣٠.

(٥) كشف الظنون ١: ٢٣٤. تاريخ الأدب العربي ٦: ٥٣١. معجم المطبوعات العربية ١: ٦٠.

(٦) بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية. (معجم البلدان ١: ٥٢٦).

سيرة خير العباد ، محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١ ، ١٤١٤هـ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي العكري دمشقي (ابن العماد الحنبلي) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، نشر دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ. علم البديع ، عبد العزيز عتيق ، نشر دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت. غاية النهاية في طبقات القراء محمد بن محمد (ابن الجزري) ، عنى بنشره: ج. برجستراسر ، مكتبة ابن تيميّة ، ط١ ، ١٣٥١هـ. الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، عبد الحسين الأميني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٣٩٧هـ. الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة ، محمد بن أحمد الدمشقي ، تحقيق: محمد عوّامة ، أحمد محمد نمر الخطيب ، دار القبة ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٣هـ. كشف الظنون ، حاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٩هـ. معجم المطبوعات العربيّة ، يوسف اليان سركيس ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المقدّسة ، ١٤١٠هـ. معجم المؤلفين ، عمر كحالة ، مكتبة المثني ودار إحياء التراث العربي ، بيروت. معجم شعراء الحسين (عليه السلام) ، جعفر الهلالي ، مؤسّسة أم القرى ، ط١ ، ١٤٢٥هـ. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردي ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسّسة المصريّة العامّة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، محمد بن أحمد ابن

إلى أن يقول:

وكان الحسين الصارم الحازم الذي
متى يقصر الأبطال في الحرب يشدّد
شبيهه رسول الله في البأس والندى
وخير شهيد ذاق طعم المهنيّد
لمصرعه تبكي العيون وحقّها
فلله من جرم وعظم تمرّد
فبعداً وسحقاً لليزيد وشمره
ومن سار مسرى ذلك المقصد الردي (١)

المصادر

الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م. بديعة العميان (الحلّة السيرا، في مدح خير الوري) ، محمد بن أحمد (ابن جابر الأندلسي) ، عنى بنشره السيّد عبد الله مخلص ، المطبعة السلفيّة ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر المكتبة العصريّة ، لبنان. تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٩م. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي (شهاب الدين العسقلاني) ، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان ، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، ١٣٩٢هـ. الذريعة ، آقا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ. سبل الهدى والرشاد في (١) نظم العقدين: ١٧٩: ٣٦٥: ٧. تفح الطيب: ٣٦٥: ٧. تختلف الأبيات جزئياً عما ورد في أحد نسخ ديوانه الخطّي (نظم العقدين) الموجودة في مكتبة الأوقاف العراقيّة برقم (٤٩١) ، كما صرّح بذلك صاحب كتاب (معجم شعراء الحسين ٣: ٩١).

جُبَيْر الكِنَانِي، الأَنْدَلِسِي، الشَّاطِبِي،
الْبَلَنْسِي^(١).

ولد سنة أربعين وخمسة للهجرة^(٢)،
اشتهر بعد تأليف كتابه المعروف (برحلة
ابن جبير)، الذي ألفه بعد قيامه برحلاته
الثلاث، أهمها الرحلة التي استغرقت
ثلاث سنوات، بدأها سنة ٥٧٨هـ،
وختمها سنة ٥٨١هـ^(٣)، وزار خلالها
العراق في زمن الخليفة العباسي الناصر
لدين الله^(٤).

توفي عام ٦١٤هـ / ١٢١٧م^(٥).
والملاحظ فيما عرضه في رحلته من
مشاهد أنه كان ميّالاً إلى تمجيد عقيدته
وبلاده؛ فقد ذكر في رحلته بعض مشاهد
ومقامات أهل البيت عليهم السلام من أبناء الإمام
علي عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام، ثم قال:
«إنهم أهل بيت قد ارتضى الله لهم الآخرة،

جابر الأندلسي، تحقيق: أحمد فوزي الهيب،
نشر دار سعد الدين، دمشق، ط ١، ١٤٢٦هـ.
نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب،
أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق:
إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١،
١٩٦٨م. نكت الهميان في نكت العميان،
خليل بن أبيك الصفدي، علق عليه: مصطفى
عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،
ط ١، ١٤٢٨هـ. الوافي بالوفيات، خليل بن أبيك
الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، تركي
مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

علي عبد الرضا الساعدي - حاتم البخاتي

ابْنُ جُبَيْرِ الْمِصْرِيِّ
=
الْجُبَيْرِيُّ الْمِصْرِيُّ

ابْنُ جُبَيْرِ الْأَنْدَلُسِيِّ

أديب ورحالة أندلسي، له رحلة
شهيرة، وصف خلالها مشهد رأس الإمام
الحسين عليه السلام في القاهرة، ومشهد السيدة
زينب عليها السلام في دمشق، وغيرها من مشاهد
أهل البيت عليهم السلام.

اسمه ومولده ونشأته

هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ٢: ١٤٦-١٥٢.
النجوم الزاهرة ٦: ٢٢١.
(٢) شذرات الذهب ٥: ٦٠.
(٣) نفع الطيب ٣: ١٤٢.
(٤) رحلة ابن جبير: ٢٠٣.
(٥) النجوم الزاهرة ٦: ٢٢١.

الرجس وطهرهم تطهيراً»^(٤).

كما له في مدح الرسول ﷺ وآله

الأطهار ﷺ:

أحبّ النبيّ المصطفى وابن عمّه
علياً وسبطيه وفاطمة الزهراء^(٥)

المشاهد المشرفة في رحلته

خصّص ابن جبير عند حديثه عن مصر والقاهرة وبعض آثارها العجيبة عنواناً ذكر فيه مشاهد أهل البيت ﷺ؛ وصف فيه مشهد علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد الصادق ﷺ، ومشهد علي بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن زين العابدين ﷺ المذكور، ومشهد ابنه لابنيه الحسن والحسين، ومشهد ابنه عبد الله بن القاسم، ومشهد ابنه يحيى بن القاسم، ومشهد أخيه عيسى بن عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن، ومشهد محمد بن عبد الله بن محمد الباقر بن علي زين العابدين

ولم يرتض لهم الدنيا»^(١)، في إشارة منه إلى ميوله السياسيّة الرافضة لحكم الشيعة عموماً، والفاطميين خصوصاً، وله قول آخر يذكر فيه أنّ الإسلام الصّحيح هو إسلام أهل المغرب، وأنّ غيره من البلاد الشرقيّة والغربيّة هم هواة بدع^(٢)، كما أنكر في رحلته صحّة وجود بعض المشاهد التي زارها وشاهدها عياناً، منها مراقد ومزارات لأهل البيت ﷺ، مثال ذلك قوله - في سياق وصف جامع دمشق -: «وفي الجانب الشرقي من الصحن باب يُفضي إلى مسجد من أحسن المساجد وأبدعها وضعاً، وأجملها بناءً، يذكر الشيعة أنّه مشهد لعلي بن أبي طالب، وهذا من أغرب مختلقاتهم»^(٣)، وعلى الرغم من ذلك يحاول ابن جبير إظهار حبه لأهل البيت ﷺ في بعض المناسبات، كقوله: «جعلنا الله ممن يدين بحبّ أهل البيت الذين أذهب الله عنهم

(١) رحلة ابن جبير: ٥٣.

(٢) المصدر نفسه: ٥٦٥٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢٤١.

(٤) المصدر نفسه: ٥٣.

(٥) الذيل والتكملة ٣: ٥١٩.

وعند مروره بالكوفة ذكر مرقد الإمام علي عليه السلام^(٤)، كما ذكر في وصف مشاهد أهل البيت عليه السلام في بغداد مشاهد عون ومعين، من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، وفي الجانب الغربي منها ذكر مشهد الإمام موسى الكاظم عليه السلام^(٥). وأمّا مشاهد أهل البيت المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته ففصليلها على النحو التالي:

١- وصفه في رحلته مشهد رأس الإمام الحسين عليه السلام في مدينة القاهرة بقوله: «المشهد العظيم الشأن الذي بمدينة القاهرة، حيث رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو في تابوت من فضة مدفون تحت الأرض، قد بُني عليه بنيان حفيّل يقصر الوصف عنه، ولا يحيط الإدراك به، مجلّل بأنواع الدياج، محفوف بأمثال العمد الكبار شمعاً أبيض، ومنه ما دون ذلك، قد وضع أكثره في أنوار فضة طالعة ومنها مذهبة، وعلقت عليه فتاديل فضة، وحفّ

بن الحسين بن علي عليه السلام، ومشهد جعفر بن محمد من ذرية علي بن الحسن^(١)، كما خصّص عنواناً لمشاهد الشريقات العلويّات (رضي الله عنهن) كمشهد السيّدة أم كلثوم ابنة القاسم بن محمد بن جعفر عليه السلام، ومشهد السيّدة زينب ابنة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، ومشهد أم كلثوم ابنة محمد بن جعفر الصادق عليه السلام، ومشهد السيّدة أم عبد الله بن القاسم بن محمد عليه السلام^(٢). وعند ذكره لمكّة المكرمة ذكر الدار التي ولدت فيها فاطمة الزهراء عليها السلام، وذكر أنّ فيها وُلد سيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين عليهما السلام، وذكر أنّها من المواضع المقدّسة^(٣).

(١) رحلة ابن جبير: ٢١.

(٢) رحلة ابن جبير: ٢١. كما ذكر الحموي في معجم البلدان (٥: ١٤٣) هذه المشاهد، ومن الجدير بالتنبيه هو أنّ في بعض هذه المشاهد كلاماً، كمشهد الإمام زين العابدين عليه السلام مثلاً، فإنّ المشهور هو أنّ قبره في البقيع، ولعلّ المراد هنا المسجد المعروف المسمّى باسمه الشريف، والذي يقال: إنّ فيه رأس ولده زيد، وتحقيق كلّ ذلك وترجمة بعض هذه الذوات الشريفة ممن هو داخل في موضوع الموسوعة، في محالّه.

(٣) رحلة ابن جبير: ٩١-١٤٢.

(٤) المصدر نفسه: ١٨٩.

(٥) المصدر نفسه: ٢٠٢.

٤- ذكره أغلب المشاهد والمراقدين المقدسة التي قد مرَّ بها، ففي دمشق ذكر مقام السيدة أم كلثوم عليها السلام في ضاحية دمشق وغطتها الشرقية: «ومن مشاهد أهل البيت عليهم السلام، مشهد أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب عليه السلام، ويقال لها زينب الصغرى، وأم كلثوم كنية أوقعها عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشبهها بابنته أم كلثوم، والله أعلم بذلك، ومشهد الكريمة بقرية تعرف بـ(راوية) على مقدار فرسخ، وعليه مسجد كبير وأهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أم كلثوم مشيناً إليه وبتنا به، وتبركنا برويته، نفعنا الله بذلك»^(٤).

٥- وذكر كذلك بعض المشاهد في دمشق إذ قال: «وفي غربي البلد قبران عليهما مسجد يقال إتيهما من ولد الحسن والحسين، ومسجد آخر يقال إنه لسكينة بنت الحسين عليها السلام، أو لعلها سكينة أخرى من أهل البيت»^(٥).

أعلاه كله بأمثال التفاح ذهباً في مصنع شبيه الروضة، يقيد الأبصار حسناً وجمالاً، فيه أنواع الرخام المجزع الغريب الصنعة، البديع الترتيب، مما لا يتخيَّله المتخيِّلون، والمدخل إلى هذه الروضة على مسجد مثالها في التأنق والغرابة، وحيطانها كلها رخام على الصفة بقبتها، والآثار البديعة الصنعة من الديباج معلقة على الجميع»^(١).

٢- تطرَّقه لذكر مشهد سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة، بقوله: «وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت صغير يُصعد إليه فيه قبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام»^(٢).

٣- ذكره مشهد لرأس الحسين عليه السلام في دمشق، ما نصّه: «وفي جهة اليسار منه مشهد كبير حفيل، كان فيه رأس الحسين بن علي عليه السلام، ثم نُقل إلى القاهرة، وبه ماء جارٍ»^(٣).

(١) المصدر السابق: ١٩.

(٢) المصدر نفسه: ١٨٨.

(٣) المصدر نفسه: ٢٤٢.

(٤) المصدر نفسه: ٢٥٣.

(٥) المصدر نفسه.

المصادر

الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله (لسان الدين ابن الخطيب)، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢٤هـ. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، محمد بن محمد المراكشي، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢. رحلة ابن جبیر، محمد بن أحمد ابن جبیر، دار صادر، بيروت، د. ت. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي ابن العماد، بيروت، ١٩٧٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف ابن تغري بردي، دار الكتب للطباعة، القاهرة. فح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م. زينب السعيد

ابن الجوزي

فقيه حنبلي، وواعظ، ومفسر، ومُحدِّث، ومؤرِّخ، وشاعر، له شعر وآراء في الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.

اسمه ونسبه

عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي^(١)، يمتدُّ نسبه إلى القاسم بن محمد

(١) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٢٢: ٩٥. الوافي بالوفيات ١٨: ١٠٩-١١٠. البداية

ابن أبي بكر، من هنا يُلقَّب بالبكري، كما يُلقَّب بالبغداي والحنبلي^(٢).
يكنى أبا الفرج، ويُلقَّب بـ(جمال الدين) واشتهر بـ(ابن الجوزي)؛ نسبة لأحد أجداد الأسرة، حيث كان يُلقَّب بالجوزي، وقد تعددت الآراء في منشأ هذه النسبة، فقيل: إنَّ ذلك لسكنائه في واسط بدارٍ فيها جوزة، لم يكن في المدينة سواها^(٣). وذهب بعض إلى أنَّ ذلك نسبة إلى محلة كانت بالبصرة تسمَّى محلة الجوز^(٤)، وقيل غير ذلك^(٥).

والنهاية ١٣: ٢٨-٣٠. الذيل على طبقات الحنابلة ٣: ٣٩٩-٤٠١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١: ٣٦٥-٣٧٠. تاريخ الإسلام ٤٢: ٢٨٧، ٢٩١. تذكرة الحفاظ ٤: ١٣٤٢.

(٣) طبقات الحفاظ ١: ٤٧٩-٤٨١. تاريخ الإسلام ٢١: ٣٧٢. تذكرة الحفاظ ٤: ١٣٤٢. الذيل على طبقات الحنابلة ٣: ٣٩٩-٤٠١.

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٣: ٤٠٠.

(٥) تاريخ ابن الوردي ٢: ١١٤. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١: ١٣-٢٠، مقدّمة المحقق. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢: ٩٣-٩٤. الذيل على طبقات الحنابلة ٣: ٣٩٩-٤٠١. الوافي بالوفيات ١٨: ١٠٩-١١٠.

حكى عن ابن الجوزي نفسه في ذيل تاريخ بغداد، إذ قال: «... لا أتُحقّق مولدي غير أنّه مات والدي في سنة (٥١٤هـ)، وقالت الوالدة كان لك من العمر ثلاث سنين»^(٦)، وكما وجد بخطّ يده كتابٌ في الوعظ، ذكر أنّه صنّفه سنة (٥٢٨هـ)، وكان له من العمر سبعة عشر عاماً^(٧)، مما يعني أنّ ولادته كانت في (٥١١هـ). ومن الملاحظ أنّ جميع الآراء في مولده متقاربة، وعليه يمكن القول: إنّ ولادته واقعة بين (٥٠٨-٥١١هـ).

نشأته ومكانته ومذهبه

توفّي والده وله من العمر ثلاث سنين، فكفلته عمته، فلما أنست منه عزوفاً عن التجارة، وحبّاً للمعرفة والعلم، دفعته لمسجد محمد بن ناصر الحافظ، فسمع الحديث وحفظ القرآن^(٨)، وعكف على طلب العلم،

(٦) تاريخ بغداد وذيوله ٢١: ١١٧.

(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ٣: ٤٠٠.

(٨) البداية والنهاية ١٣: ٣٦٣-٣٦٤. تاريخ الإسلام ٤٢:

٢٩١-٢٩٣. مشيخة ابن جماعة ١: ٢. تذكرة

الحفّاظ ٤: ١٣٤٢. الذيل على طبقات الحنابلة

٣: ٣٩٩-٤٠١.

ووجد في بعض سماعاته القديمة^(١)، لقب (الصفّار)؛ وهو نسبة إلى النحاس؛ لكونه يتمي إلى أسرة اشتغلت بتجارة هذا المعدن، ولاسيما والده وبعض أقربائه^(٢).

ولادته

ولد ابن الجوزي في بغداد في (درب حبيب)^(٣)، وتعدّدت الآراء في تاريخ ولادته، فقول: إنّ ولد في سنة (٥٠٨هـ)، وقيل سنة (٥٠٩هـ)^(٤)، وقيل سنة (٥١٠هـ)، وهو المستفاد من كلمات سبطه في «مرآة الزمان» في حوادث عام (٥١٠هـ)، إذ قال: «وفيها ولد جدّي... على وجه الاستنباط لا على وجه التحقيق»^(٥)، وهناك قول رابع يرجّح كون ولادته كانت في سنة (٥١١هـ) طبقاً لما

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ٣: ٣٩٩-٤٠١.

نواسخ القرآن ١: ٤٧-٥٤، مقدّمة المحقق.

تذكرة الحفّاظ ٤: ١٣٤٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١: ٣٦٥-٣٧٠. البداية

والنهاية ١٣: ٢٨-٣٠. مرآة الجنان وعبرة

اليقضان ٣: ٣٧١-٣٧٢. الوافي بالوفيات ١٨:

١٠٩-١١٠.

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٣: ٤٠٠.

(٤) المصدر نفسه ٣: ٤٠٠.

(٥) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٢٠: ٩٥، ٢٢: ٩٥.

وسعى وراء كل من له في العلم ليسمع منه^(١)، ولم يشغله عن ذلك شاغل، وقد خلف أبوه ألوفاً من المال ساعدته على طلب العلم دون حاجة أو ذل^(٢).

واصل نهله للعلم فأخذ عن العديد من علماء بغداد في عصره، أمثال أبي القاسم بن الحصين، وأبي عبد الله الحسين بن محمد البارع، وأبي بكر علي بن عبد الواحد الدينوري وغيرهم، وبلغ مجموع مشايخه نيفاً وثمانين شيخاً قد خرج عنهم مشيخة في جزئين^(٣)، كما أخذ على يديه نخبة من العلماء منهم الحافظ عبد الغني المقدسي، وسبط ابن الجوزي، وشمس الدين أبو المظفر التركي البغدادي الحنفي، والمحدث أحمد الكاتب^(٤).

وروى عنه خلق منهم ولده

الصاحب محيي الدين، والشيخ موفق الدين، وابن الديبشي، وابن القطيعي، وابن النجار، وغيرهم. وروى عنهم آخرون بالإجازة^(٥).

أمضى شبابه في الوعظ، وقد فاق فيه الأقران^(٦)، كما داوم على طلب العلم حتى بلغ مرتبة عالية في أغلب العلوم آنذاك، وكان تختلف إلى درسه كافة طبقات المجتمع^(٧)، وكان لأسلوبه وبلاغته عذوبة تسحر وتشد سامعيه^(٨). تبوأ مكانة كبيرة بين علماء عصره، وعُرف بكثرة مصنّفاته؛ إذ بدأ التصنيف في وقت مبكر، وقد بلغت مصنّفاته ثلاثمائة مصنّف. وقد سئل مرّة عن عددها، فقال: «زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنّفًا، منها ما هو عشرون مجلداً، ومنها ما هو كراس واحد»^(٩). وقيل: إن مصنّفاته

(١) صيد الخاطر ١: ٥٠٤.

(٢) لفظة الكيد إلى نصيحة الولد: ٦٣.

(٣) منها نسخة مصوّرة في مكتبة المجمع العلمي

العراقي. أنظر: سير أعلام النبلاء ٢١: ٣٦٥

٣٧٠- الذيل على طبقات الحنابلة ٣: ٣٩٩

٤٠١-

(٤) تاريخ الإسلام ٤٢: ٢٨٧-٢٩١.

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ٣: ٤٢٥. سير أعلام

النبلاء ٢١: ٣٦٥-٣٧٠.

(٦) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٣: ٤٨٩.

(٧) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٠: ١٩٤.

(٨) البداية والنهاية ١٣: ٣٤.

(٩) الذيل على طبقات الحنابلة ٣: ٤١٣. تاريخ

الإسلام ٤٢: ٢٩٦-٢٩٨. المنتظم في تاريخ

وهو في عمر يناهز الثمانين^(٥).
توفي عن عمر يناهز التسعين عاماً،
وكان ذلك في سنة ٥٩٧هـ، ودفن في
مقبرة باب حرب، وقد شيعه خلقٌ كثير،
وكانت جنازته مشهودة^(٦).

مدحه وأثنى عليه غير واحدٍ من
العلماء، فوصفه الذهبي بـ«الشيخ الإمام
العلامة، الحافظ المفسر، شيخ الإسلام،
مفخرة العراق...»، والمقدسي: «بإمام
أهل عصره في الوعظ...، يدرس الفقه،
وحافظاً للحديث»^(٧).

وقال أبو عبد الله الديلمي: «شيخنا
جمال الدين صاحب التصانيف في فنون
العلوم، من التفسير والفقه والحديث
والتواريخ وغير ذلك، وإليه انتهت معرفة
الحديث وعلومه، والوقوف على صحيحه
من سقيمه، وكان من أحسن الناس كلاماً،
وأتمهم نظاماً، وأعذبهم لساناً، وأجودهم
بياناً، وبورك له في عمره وعمله»^(٨).

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة ١: ٤٢٥-٤٢٦.

(٦) تذكرة الحفاظ ٤: ١٣٤٧.

(٧) الذيل على طبقات الحنابلة ١: ٤١٤.

(٨) سير أعلام النبلاء ٢١: ٣٧٣. وللزيادة في

تجاوزت الأربع مائة^(١)، بل قام بعضهم
باستقصائها فأحصى حوالي (٥١٩)
كتاباً^(٢)، أشهرها: زاد المسير في علم
التفسير، نواسخ القرآن، الموضوعات
من الأحاديث المرفوعات، التذكرة في
الوعظ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
وغيرها^(٣)، وقد اشتملت مؤلفاته على
الكثير من العلوم والفنون^(٤).

ولم تخل حياته من صدماتٍ
ومواقف عصيبة، ولعلَّ أشدها محنة نفيه
إلى واسط، بعد أن تمكَّن جماعةٌ عرف عنه
محاربتهم أن يألّبوا الحاكم العباسي عليه،
فبقي وحيداً في منفاه قرابة خمسة أعوام،

الملوك والأمم ١: ١٣-٢٠، مقدّمة المحقق.
ولمعرفة المزيد عن مؤلفات ابن الجوزي
يراجع كتاب مؤلفات ابن الجوزي، تأليف: عبد
الحميد العلوجي، نشر مؤسسة المخطوطات
والتراث والوثائق، الكويت ١٩٩٢م. وشركة دار
الجمهورية للنشر والطبع، بغداد ١٣٨٥هـ.

(١) شذرات الذهب ١: ٤٧.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١: ٢٩، مقدّمة
المحقق.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١: ٣٨٤. مرآة الجنان ٣:

٣٧٠. تاريخ الإسلام ٤٢: ٢٨٧.

(٤) شذرات الذهب ١: ٤٧.

إلا أنه لم يسلم من النقد أيضاً؛ إذ عدّه بعضُ حاطب ليل، لا ينتقد ما يحدث به^(١)، وأنه كثير الغلط والوهم وغير ذلك^(٢).

وأما مذهبه فإنه لا خلاف في أنه وعلى المذهب الحنبلي، وبه صرح الذهبي في ترجمته^(٣)، كما أورد اسمه ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة^(٤). وإن لم يسلم من قدح الحنابلة له بسبب بعض معتقداته كمسألة القول بتأويل الصفات^(٥).

ورغم ذلك، احتمال بعضُ كونه شيعياً، وأنه كان يظهر التسنن لمصلحة زمانه، ودليله على ذلك؛ تحديده برواية ردّ الشمس، وذكر كرامات أمير المؤمنين عليه السلام، وتوريطه في الإجابة عن الأفضل بين علي عليه السلام وأبي بكر، حيث

أجاب: من كان بنته تحته، وقيل: من كان بنته في بيته، وأنه سئل عن عدد الأئمة، فقال: أربعة أربعة أربعة^(٦)، وغير ذلك^(٧).

وهي أدلة وقرائن غير تامّة؛ فابن الجوزي معروف بنقده للشّيعَة وعقائدهم، وكان يسمّيهم أهل البدع أحياناً، ويصف حبّهم لعلي عليه السلام بالغلو، وأمّا حديث ردّ الشمس فلم يحدث به، بل صرح أنه من الموضوعات^(٨)، والتّورية كانت في زمنٍ مالت فيه الكفّة للشّيعَة في بغداد، فلجأ لذلك حفاظاً على نفسه، فهي تقيّة ومصلحة حنبليّة، وليست شيعيّة^(٩)، إلى غير ذلك من القرائن التي تدلّ على أنه ليس شيعياً.

النهضة الحسينية عند ابن الجوزي

لم يُفرد ابن الجوزي - فيما وصلنا - مصنفاً خاصاً للحديث عن النهضة الحسينية، إلا أنه ضمّن بعض مصنّفاته

أقوال العلماء، أنظر: آراء ابن الجوزي التبروية تحليلاً وتقويماً ومقارنة: ٩٥-٩٧.

(١) لسان الميزان: ٢: ٣٩٨.

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة: ٣: ٤٠٢.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢١: ٣٦٥.

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة: ٢: ٤٥٨.

(٥) المصدر نفسه: ٤: ٢٠٦.

(٦) روضات الجنّات: ٥: ٣٧.

(٧) المصدر نفسه: ٥: ٣٧.

(٨) تلبیس إبلیس: ١: ٨٩-٩٠.

(٩) سير أعلام النبلاء: ٢١: ٣٧١-٣٧٢.

(د) الردّ على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد.
ومن خلال هذه الكتب يمكن الحصول على نظرة ابن الجوزي لشخصيّة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته، ولأجل بلورة رؤية موحّدة في المقام يمكنكم طرح البحث تحت عدّة عناوين، وذلك كما يلي:

١- شخصيّة الإمام الحسين عليه السلام وفضله وشهادته

ذكر ابن الجوزي عدّة روايات في فضل ومقام الإمام الحسين عليه السلام، ومسألة شهادته والإخبار عنها قبل وقوعها، ومن الروايات التي ذكرها في مقام الإمام الحسين عليه السلام ومحبّة رسول الله صلّى الله عليه وآله له ولأخيه الإمام الحسن عليه السلام ما نقله عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «الحسن والحسين عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة»^(٢)، وأعقبه بالقول: «قال الترمذي هذا حديث صحيح»^(٣)، وعن

هذا الأمر لا على سبيل التفصيل، بل بما يناسب ما يضعه من عنوان عام يعرض من خلاله جملة من الشواهد أو الموضوعات المناسبة له، ومن بينها الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام، وبعض من أحداث الطفّ ومجرباته، غير أنّ بعض الباحثين^(١) نسب إلى ابن الجوزي كتاباً باسم (مناقب الحسين عليه السلام)، وقد انفرد بذلك، وعنوان الكتاب لا دلالة فيه على أنّه يجوي ذكراً لحركة الإمام الحسين عليه السلام، بل مقتصراً على مناقبه، ومع هذا، فلا يبعد أن يكون قد ذكر فيه ما يرتبط بشهادة الإمام الحسين عليه السلام وحركته، لكن لا سبيل إلى معرفة ذلك مع عدم وصول الكتاب.

أهمّ كتبه التي جاء فيها ذكر للإمام الحسين عليه السلام ونهضته، هي:
(أ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أو ما يعرف بـ(تاريخ ابن الجوزي).

(ب) الموضوعات.

(ج) التبصرة.

(٢) التبصرة ٢: ١٢.

(٣) المصدر نفسه ٢: ١٢.

(١) هديّة العارفين ١: ٥٢٣.

النبي ﷺ قال: «هذان ابناي، فمن أحبهما فقد أحببني»^(١).

وفي مكانة الإمام الحسين عليه السلام وعظم شأنه عند الله تعالى ذكر حديثاً عن هلال بن بشر عن عبد الملك: «لما كان الغضبان يجر وجهه فيتبين بالحمرة تأثير غضبه، والحق سبحانه ليس بجسم، أظهر تأثير غضبه بحمرة الأفق حين قتل الحسين عليه السلام»^(٢).

وذكر أيضاً: «ناحت الجن على الحسين بن علي عليه السلام...»^(٣)، وذكر أن رسول الله ﷺ يحب الحسين عليه السلام، «فيقبل شفتيه ويحمله كثيراً على عاتقه، ولما مشى طفلاً بين يدي المنبر نزل إليه...»^(٤).

كما ذكر عدة روايات عن النبي ﷺ في الإخبار عن شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومن ذلك ما روته أم سلمة رضي الله عنها من أن الحسين عليه السلام كان يلعب على صدر رسول

الله ﷺ، فيبنا هو كذلك، وإذا بأم سلمة تنظر للنبي ﷺ يبكي، وييده قطعة طين، وحين خرج الإمام الحسين عليه السلام من عند جدّه ﷺ بادرته رضي الله عنها بالسؤال عن بكائه، وعن قطعة الطين التي بيده، «فقال لها النبي ﷺ: إني لما فرحت به، وهو على صدري يلعب، إذ أتاني جبرئيل عليه السلام، وناولني الطينة التي يقتل عليها الحسين عليه السلام، فلذلك بكيت»^(٥)، وعن شهر بن حوشب، عن أم سلمة، قالت: «كان جبرئيل عليه السلام عند النبي ﷺ، وحسين عليه السلام معي، فركته، فأتى النبي ﷺ...، فقال له جبرئيل عليه السلام: أتجبه يا محمد ﷺ؟ فقال ﷺ: نعم، فقال جبرئيل عليه السلام: إن أمتك ستقتله، فإن شئت أريتك تربة أرضه التي يقتل بها، فبسط جناحه إلى الأرض التي يقتل بها يقال لها كربلاء، وأخذ بجناحيه، فأراه إيّاه...»^(٦)، وعن عبد الله بن نجى، عن أبيه أن أمير المؤمنين عليه السلام «لما حاذى نينوى وهو منطلق

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه ٢: ١٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه ٢: ١٢.

(٥) بستان الواعظين: ٢٦١.

(٦) التبصرة ٢: ١٢.

أحاديث...)، ذكر فيه أربعة أحاديث، عدّها من الروايات التي لا أصل لها؛ وهي تتعلّق بمسائل متعدّدة: منها: ما يرتبط بمسألة الفداء، وأنّ رسول الله ﷺ فدى الحسين ﷺ بإبراهيم ابنه، وذلك بعد أن خيرّه الله تبارك وتعالى بينها.

ومنها: حديث عن النبي ﷺ يخبر فيه بمقتل الإمام الحسين ﷺ.

ومنها: ما يتعلّق بإخبار جبرئيل النبي ﷺ بأنّ الله سيقتل بالإمام الحسين ﷺ سبعين ألفاً، كما قتل بيحيى ﷺ سبعين ألفاً.

ومنها: ما يرتبط بعقوبة قاتل الإمام الحسين ﷺ (٣).

بطبيعة الحال لا يتسع المقام لمناقشة أسباب عدّ هذه الروايات في الموضوعات على نحو التفصيل، ولكن على نحو الإجمال يمكن القول: إنّ الإعراض عن هذه الروايات - كما هو ظاهر من كلمات ابن الجوزي - وعدّها

إلى صفّين، نادى اصبر أبا عبدالله، اصبر أبا عبد الله بشطّ الفرات. قلت: وما ذاك؟ قال ﷺ: دخلت على النبي ﷺ وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله، أغضبك أحد؟...، قال ﷺ: قام من عندي جبريل ﷺ، فحدّثني أنّ الحسين ﷺ يقتل بشطّ الفرات...، فلم أملك عيني أن فاضتاً^(١)، وغير ذلك من الروايات الحاكية عن إخبارات النبي ﷺ بمقتله، وما يجري عليه ﷺ^(٢).

والمحصّل من هذه الروايات بمختلف موضوعاتها التي نقلها ابن الجوزي أنّها تدلّ صراحة على مكانة الإمام الحسين ﷺ عند الله تبارك وتعالى، والنبي ﷺ، مضافاً للإخبارات الغيبية عن شهادته ﷺ، وكذلك وقوع بعض الحوادث الكونية كاحمرار السماء لمقتله ﷺ.

ثمّ إنّ لابن الجوزي كتاباً باسم (الموضوعات) أفرد فيه باباً تحت عنوان: (باب في فضل الحسين ﷺ وفيه

(١) المصدر نفسه ٢: ١٣.

(٢) المصدر نفسه ٢: ٣.

(٣) الموضوعات ١: ٤٠٧-٤٠٨.

وفي الموضوعات؛ مردّه لضعف الرواة،
واتهامهم بالوضع والكذب؛ وهو مما
يمكن المناقشة فيه، فعلى سبيل المثال:

محمد بن شداد، الوارد في رواية أنّ الله
سيقتل بالإمام الحسين عليه السلام سبعين ألفاً
وسبعين ألفاً، وإن صرح جملة من علماء
الجرح والتعديل بضعفه، إلا أنّ هناك
من عدّه من الثقات ^(١)، بل صرح الذهبي
بعد نقله لذات الحديث أنّه «نظيف
الإسناد....» ^(٢)، وعليه لا ينبغي ردّه
روايته رأساً، مع الاختلاف في وثاقته،
نعم يمكن التوقف في الأخذ عنه، إلا
مع وجود قرائن تفيد صحّة ما جاء عنه
من الأخبار، وفيها يتصل بهذا الحديث؛
فإنّ القرائن على صحّته موجودة؛ فقد
أخرج الحاكم في المستدرک حديثاً مقارباً
بألفاظه لهذا الحديث بسند آخر، لا
وجود لمحمد بن شداد فيه، وقال عنه:

«حديث صحيح الإسناد لم يخرجاه» ^(٣)

وصحّحه الذهبي في التلخيص، وقال:
«على شرط مسلم» ^(٤).
وقال الفتني في تذكرة الموضوعات:
«روي مرفوعاً بأسانيد متعدّدة، تدلّ على
أنّ له أصلاً» ^(٥).
وحيثُذ، فلا وجه لعدّه هذا الحديث
الذي في سنده لمحمد بن شداد من
الموضوعات، والحال أنّ له مشابهاً
وقرائن تشير إلى كونه صحيحاً،
والغريب أنّ ابن الجوزي أشار إلى هذا
الحديث واستعمله في المنتظم ^(٦)، مع
أنّ عدّه في الموضوعات يمنع من ذكره
والاستدلال به.

وعلى أيّ حال، فالكلام في
موضوعات ابن الجوزي كثير، وقد
صرّح بعضُ «أنّه أدخل فيه ما ليس منه،
وخرّج عنه ما كان يلزمه ذكره، فسقط
عليه، ولم يهتد إليه» ^(٧).

(٤) المصدر نفسه ٣: ١٧٨.

(٥) تذكرة الموضوعات: ٩٨.

(٦) المنتظم ٥: ٣٤٦.

(٧) الباعث الحثيث: ٧٩٠.

(١) الثقات ٧: ٣٩٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤: ٣٤٢.

(٣) المستدرک على الصحيحين ٣: ١٧٨.

«... تعزّزوا على مثل الحسين عليه السلام وطالوا، وظنّوا بقاء الملك لهم بما احتالوا، وكيل لهم من الذمّ أضعاف ما كالوا، وعجّل قلعهم من السّلطة فزالوا...، ويلهم لو دبّروا أمرهم لرفعوا بطاعة الحسين قدرهم...»^(٣).

وهذا يعني أنّ أحد أهداف الإمام الحسين عليه السلام في عمليّة الإصلاح قد تحقّق، لا كما يزعم بعض أنّه لم يُحقّق شيئاً من أهدافه، بل وأعطاهم عليه السلام الفرصة والذريعة لقتله والتجرؤ عليه^(٤).

٣- مجريات النهضة الحسينيّة

إنّ أكثر ما جاء عن حركة الإمام الحسين عليه السلام وأحداثها في كتب ابن الجوزي كان في كتابه المنتظم أو ما يعرف بتاريخ ابن الجوزي، فقد ذكر فيه جملة من الأحداث تبتدئ بموت معاوية، وأخذ البيعة قبل ذلك ليزيد من أغلب الأمصار الإسلاميّة، وكان معاوية قد حدّر ابنه من عدّة شخصيات، إحداها

٢- المصلحة في خروج الإمام الحسين عليه السلام

يشير ابن الجوزي، بل ويصرّح بالمصلحة التي خرج لأجلها الإمام الحسين عليه السلام، يقول في التبصرة: «إنّما رحل الحسين إلى القوم؛ لأنّه رأى الشريعة قد رُفضت، فجدّد في رفع قواعد أصلها الجُدّ عليه السلام»^(١).

ومن الواضح أنّ رفع قواعد الشريعة وإصلاح ما فسد فيها ليس مجرد مصلحة فحسب، بل أهمّ المصالح التي ترتبط ببقاء الإسلام وإرساء قواعده، ودفع الباطل، وردّ المظالم المترتبة على وجود الحاكم الفاسد، يقول ابن الجوزي: «ذهب قوم إلى أنّ الحسين عليه السلام كان خارجياً، قلنا: إنّما يكون خارجي لمن خرج على مستحقّ، وإنّما خرج الحسين لدفع الباطل، وإقامة الحقّ...»^(٢).

كما يذهب ابن الجوزي إلى أنّ دم الإمام الحسين عليه السلام كان سبباً في سقوط ملك قاتليه، وزوال حكمهم، إذ قال:

(٣) التبصرة ٢: ١٧-١٨.

(٤) منهاج السنّة ٤: ٥٣٠.

(١) التبصرة ٢: ١٣.

(٢) الردّ على المتعصّب العنيد: ٨٦-٨٧.

وبعض تصرّفات يزيد، وانتهاءً ببعض كرامات الإمام الحسين عليه السلام ومقاماته^(١). إن ما ذكره ابن الجوزي في المنتظم سرد مقتضب للأحداث إذا ما قيس بما ورد في كتب التاريخ الباقية، ولعلّ السبب في ذلك أنّ ابن الجوزي أراد فيه عرض أكبر قدر من سير الأنبياء والصالحين والدّول والممالك وغير ذلك، فانتهج مسلك الإيجاز بما يلائم غرضه^(٢).

والظاهر تبني ابن الجوزي لما جاء في كتابه من أحداث ووقائع، فإنّ بعض كلماته تشعر بأنّ الموجود في المنتظم كان مختاراً أنّه من قبله، وأنّه كان قد قلب الأسانيد وراجعها، وأنّه كان بصدد أن يثبتها لولا مخافة الإطالة، ومما يشهد على ذلك قوله: «وقد انتقى كتابنا نقيّ التّواريخ كلّها، وأغنى من يُعنى بالمهم منها عنها، جمع محاسن الحديث والأخبار اللّائقة بالتّواريخ...، وسلم من فضول

الإمام الحسين عليه السلام، فلمّا تسلّم يزيد مقاليد السّلطة والحكم، أرسل بكتبه إلى ولاته من أجل إعلان حكمه، وأخذ البيعة من الأمصار والشّخصيّات التي لم تباع، ومن تلك الكتب إلى المدينة؛ إذ أمر واليها بأخذ البيعة، ولاسيّما من الإمام الحسين عليه السلام، وذكر ابن الجوزي ما دار في المدينة بين الوالي والإمام عليه السلام ورفضه البيعة.

ثمّ تطرّق إلى كتب أهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام، وإرساله مسلم بن عقيل إليهم، وذكر ما جرى على مسلم ومقتله، ثمّ تعرّض بعد ذلك لمجموعة من الحوادث والحوارات الحاصلة في طريق الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق، وانتهاءً بحوادث عاشوراء ومقتل الإمام عليه السلام، وأهل بيته، وأصحابه، وسلبه، ووطء جسده الشّريف، كلّ ذلك على نحو الاختصار، وانتهى إلى بعض الحوادث بعد عاشوراء، وما رافق ذلك من مسألة السّبي، وإرسال العيال إلى الشّام، وكذلك إرسال رأس الإمام عليه السلام،

(١) المنتظم ٥: ٣٢٠-٣٤٨.

(٢) المصدر نفسه ١: ١١٨.

له من صفات، وصفات الإمام وشروط الإمامة جميعها في الحسين عليه السلام، لا يقاربه فيها أحد من أهل زمانه...»^(٣).

وذكر أيضاً: «ما رضي بيعة يزيد لا عالم ولا جاهل، ولو قيل لأجهل الناس: أيهما أصلح: الحسين أو يزيد؟ لقال الحسين...»^(٤).

ومن مجموع هذه الكلمات يمكن القول: إن ابن الجوزي من حيث المبدأ لا يرى بيعة يزيد شرعية، ولو كان الاختيار للأمة - مثلاً - لما اختارته، بل والمنع عن اختياره ابتداءً باعتباره مفضولاً مما انعقد عليه الإجماع على حدّ قوله.

وقد حكى عنه أن هذه البيعة ليزيد، حتى لو فرضت صحتها، فقد ظهر منه ما يوجب فسخها، إذ قال: «... ثم لو قدرنا صحة عقد البيعة [ليزيد] فقد بدت منه بوادٍ كلّها توجب فسخ العقد...»^(٥).

وقد تطرّق ابن الجوزي لشخص يزيد في كتابه: «الردّ على المتعصّب العنيد

الحشو، ومردول الحديث، ومن لم يدخل فيه ما يصلح حذفه...، وقد كنت عزمت على مدّ النفس فيه بزيادة الأسانيد...، ثم رأيت أن تخيّر الأوساط خير من الانبساط»^(١).

وبناءً على ذلك، يمكن الرّكون إلى كون المنتظم كاشفاً عن مجمل آراء ابن الجوزي في العديد من القضايا، بما في ذلك مجريات وأحداث النهضة الحسينية، الأمر الذي يصلح للاستشهاد به، والردّ على منكري كثير من الأحداث والوقائع.

٤- سلطة يزيد وشرعيّتها

يصرّح ابن الجوزي أن البيعة ليزيد خليفة، لم يرصّها أحد من المسلمين، إذ يقول: «واعلم أنه ما رضي بيعة يزيد أحدٌ فيمن يعول عليه، حتى العوام أنكروا ذلك...»^(٢).

وقال: «أجمع العلماء على أنه لا يجوز التنصيب على إمام بالتشهي...، ولا بدّ

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه: ٨٠.

(٥) روح المعاني ١٣: ٢٢٨.

(١) المصدر السابق ١: ١١٨.

(٢) الردّ على المتعصّب العنيد: ٧٨.

المانع من ذمّ يزيد»، وذكر أقوال العلماء في جواز لعنه وذمّه على أفعاله، وهو موكولٌ إلى محلّه، في مدخل (الرد على المتعصب العنيد)

والمحصّل من مجمل آراء ابن الجوزي في النهضة الحسينية، أنّه يميل إلى أنّها نهضة أرادت تصحيح مسار الأمة، وتعديل ما أعوجّ منها، ولم يكن خروجه خروج مصلحة شخصية، ولا شكّ أنّه لا مقارنة بين الإمام الحسين عليه السلام ويزيد في مسألة الصّلاح لحكم المسلمين والخلافة، وأنّ ذلك بادٍ وواضح حتّى للجاهل على حدّ تعبير ابن الجوزي.

ولا تخلو آراء وكلمات ابن الجوزي من النّقد، والبحث في ذلك يأتي تحته عناوين بعض كتبه في الموسوعة.

الشعر المنسوب له في حقّ الإمام الحسين عليه السلام

جاء في كتاب التبصرة لابن الجوزي - في سياق الحديث عن شهادة الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وذكر بعض الروايات والحوادث -: «لله درّ هذه الأنفس فما أعزّها، وهذه الهمم فما أرفعها:

ولمّا رأوا بعض الحياة مدلّة
عليهم وعزّ الموت غير محرم
أبوا أن يذوقوا العيش والدمّ واقع
عليه وماتوا ميتة لم تذم
ولا عجبٌ للأسد إن ظفرت بها

كلاب الأعمى من فصيح وأعجم
فحربةٌ وحشيّ سقت حمزة الردى
وحتفٌ عليّ في حسام ابن ملجم^(١)
وقال سبطه إن جدّه قال: «إنما سار
الحسين إلى القوم لأنّه رأى الشريعة...
ثم أنشد جدّي: ولما رأوا...»، إلى آخر
الآيات^(٢).

وذكر صاحب دائرة المعارف الحسينية هذه الآيات ضمن ديوان القرن السادس مع نسبتها لابن الجوزي، محتملاً أن يكون ابن الجوزي قد استشهد بها في معرض حديثه عن إباء الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه؛ إذ ليس فيها ما يدلّ على أنّها قيلت في الإمام عليه السلام، وقد صرح بأنّه إنّما أوردها لأنّ المصادر أوردها على أنّها في الحسين عليه السلام^(٣).

(١) التبصرة ٢: ١٤.

(٢) تذكرة الخواص: ٥٥٩-٥٩٠.

(٣) دائرة المعارف الحسينية ديوان القرن السادس:

كما أنه بناء على أمّها للبحثري،
فالظاهر أنّ البحثري لم ينشدها في الإمام
الحسين عليه السلام.

وذكر ابن شهر آشوب في مناقبه
أبياتاً أخرى في الإمام الحسين عليه السلام قال:
إنّها لابن الجوزي، وهي^(٣):

أحسينُ والمبعوثُ جدُّك بالهدى
قسماً يكون الحقُّ عنه مسائلي
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في
تنفيس كربك جهد بذل الباذلِ
وسقيت حدَّ السيف من أعدائكم
عللاً وحدَّ السمهري الذابلِ
لكنتي أحرّت عنك لشقوتي
فبلايلي بين الغري وبابلِ
هبني حرمت النصر من أعدائكم
فأقلُّ من حزن ودمع سائلِ
هذا، ولكن ينقل سبط ابن الجوزي
في التذكرة أنّ القصيدة للشاعر ابن
الهبارية^(٤) فيقول: «أنشدنا ابن البندينجي

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧١.

(٤) الشريف أبو يعلى نظام الدين محمد بن
صالح بن حمزة بن عيسى الهاشمي العباسي
البغدادي المعروف بـ(ابن الهبارية) الملقّب
بنظام الدين البغدادي، كان شاعراً مشهوراً
مجيداً، وقد نظم كتاب (كليلة ودمنة) جوّده
وحرّره. توفّي بكرمان سنة ٥٠٤ أو ٥٠٩ هـ.
(سير أعلام النبلاء ١٩: ٣٩٢).

وعليه لا يوجد ما يشير إلى أمّها
له. نعم قد تكون عبارة سبطه: «ثمّ
أنشد جدّي عليه السلام...»، هي الموهمة بأن هذه
الأبيات له.

بل الظاهر أنّ الصّحيح هو أنّ هذه
الأبيات للبحثري، الشّاعر الأموي،
وقد صرح بذلك ابن الجوزي في كتابه
المنتظم^(١)، كما أنّ الماوردي المتوفّي
سنة ٤٥٠ هـ جاء على هذه الأبيات في
كتابه (أدب الدّنيا والدّين)^(٢). ونسبها
للبحثري، وبين وفاة الماوردي وولادة
ابن الجوزي ٦٠ عاماً، وعليه لا يعقل أن
تكون الأبيات لابن الجوزي.

بل حتّى عبارة سبط ابن الجوزي
«ثمّ أنشد جدّي عليه السلام...»، لا دلالة فيها
على أنّ الأبيات لجدّه؛ إذ غاية ما تدلُّ
عليه هو أنّ جدّه أنشد هذه الأبيات،
ولا ملازمة بين الإنشاد وبين كونها من
إنشائه ونظمه.

(١) المنتظم ٦: ١١-١٤.

(٢) أدب الدّنيا والدّين: ٣٧٠.

مقاطع شعريّة مختلفة، مصرّحاً بأنّها له، فإنّه بعد أن ذكر الأبيات المتقدّمة (أحسين والمبعوث جدّك بالهدى...) ناسباً أيها لابن الجوزي، قال: وله أيضاً:

يا حَرَّ صَدْرِي يَا لَهيبَ الحِشا
أَنْهَدَ رُكْنِي يَا أَخِي وَالْقُوَى
كُنْتَ أَخِي رُكْنِي وَلَمْ يَبْقَ لِي
ذُخْرٌ وَلَا رُكْنٌ وَلَا مُلْتَجَى
ثمّ قال: ولابن الجوزي أيضاً:

وكنْتُ أَرْجوكُ فَقَدْ خَانَنِي
مَا كُنْتُ أَرْجوه فَخَابَ الرَّجَا
أَيَا ابْنَ أُمِّي لَوْ تَأَمَّلْتَنِي
رَأَيْتَ مِنِّي مَا يَسُرُّ الْعِدَى
حَلَّ بِأَعْدَائِكَ مَا حَلَّ بِي
مِنْ أَلْمِ السَّيْرِ وَذُلِّ السِّبَا
وَيَا شَقِيقِي أَنَا أَفْدِيكَ مِنْ
يَوْمِكَ هَذَا وَأَكُونُ الْفِدَا
وَلَا هَنَانِي الْعَيْشُ يَا سَيِّدِي
مَا عَشْتُ مِنْ بَعْدِكَ أَوْ أَدْفَنَا
ثمّ قال: وله أيضاً:

يَا مَنْ رَأَى حُسَيْنًا سَلَوْا لَدَى الْفُرَاتِ
وَالرَّأْسُ مِنْهُ عَالٍ فِي ذُرْوَةِ الْقَنَاةِ
وَزِينَبُ تُنَادِي قَدْ قَتَلُوا حُجَّاتِي
يَا جَدُّ لَوْ تَرَانَا أَسْرَى مُهْتَكَاتِ

عن بعض مشائخه أنّ ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكر بلاء فجلس يبكي، وقال بديهاً: أحسين والمبعوث جدّك بالهدى... [إلى آخر الأبيات المتقدّمة] ثمّ قال: نام في مكانه فرأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له: يا فلان، جزاك الله عني خيراً، أبشر فإنّ الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين^(١). ورجّح بعض الباحثين أنّ تكون هذه الأبيات لابن الهبارية؛ «لأنّ سبط ابن الجوزي نفاها عن جدّه، وهو أدري بالحال»^(٢).

ولعلّ مراد ابن شهر آشوب بقوله: «وقال: أبو الفرج ابن الجوزي...»^(٣)، أنّه قال ذلك في أحد كتبه، والتي لم تصل إلينا مثلاً، وليس المقصود أنّه من أنشأ هذا الشعر.

ومن الشعر المنسوب لابن الجوزي ما نقله صاحب ناسخ التواريخ^(٤) من

(١) تذكرة الخواص: ٥٥٨-٥٥٩.

(٢) دائرة المعارف الحسينيّة، ديوان القرن السادس: ١٧٦، (الهامش).

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧١.

(٤) ناسخ التواريخ ٤: ٣٤٢.

صدرك... إلى السيِّدة زينب عليها السلام، ولم يثبت أن لابن الجوزي شعراً في الإمام الحسين عليه السلام بحسب ما بأيدينا من مصنّفاتِه، وما حكى عنه أيضاً، وأنّ الأبيات المذكورة هي أبيات أنشدها أو استشهد بها، وإن كانت من شعر غيره.

المصادر

أدب الدين والدنيا، علي بن محمد البغدادي الماوردي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦هـ. آراء ابن الجوزي التربويّة تحليلاً وتقويم. ومقارنة، د. ليلى عبد الرشيد عطار، منشورات أمانة للنشر، الولايات المتحدة الأمريكيّة، ط١، ١٤١٩هـ. الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، إسماعيل بن عمر (ابن كثير)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر (ابن كثير الدمشقي)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ. بستان الواعظين ورياض السامعين، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسّسة الكتب الثقافيّة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ. تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر ابن الوردي المعري الكندي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي،

إلا أنّ الظاهر عدم صحّة نسبة هذه المقاطع الشعرية إلى ابن الجوزي؛ إذ إنّ أقدم مصدر لها، بل لعلّه الوحيد، هو كتاب المناقب لابن شهر آشوب^(١)، وقد ذكر شعراً لابن الجوزي، وعند الانتهاء منه، قال: «وقال آخر...»، وذكر المقاطع المتقدّمة، مع تكرار جملة «وقال آخر...»، الظاهرة في أنّ الأبيات ليست لابن الجوزي.

نعم، قد يكون منشأ توهم صاحب ناسخ التواريخ النقل عن بحار الأنوار؛ إذ إنّ العلامة المجلسي رحمته الله نقل هذه الأبيات عن المناقب، ولكن دون جملة «وقال آخر...»، التي تفصل بين الأبيات، واكتفى بكلمة «آخر»^(٢)، مما يوهم أنّه شعر آخر لابن الجوزي، مع أنّه ليس كذلك.

وعليه بل في بعض المصادر المتأخّرة^(٣) نسبة الأبيات الأولى (يا حرّ

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٧١.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٢٥٦.

(٣) تسليّة المجالس ٢: ٤٥٢.

بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ. تاريخ بغداد وذيولته ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. التبصرة ، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٠هـ. تذكرة الحفاظ ، محمد بن أحمد الذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. تذكرة الخواص ، يوسف بن عبد الله (سبط ابن الجوزي) ، تحقيق: د. عامر النجار ، مكتبة الثقافة الدينيّة ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ. تذكرة الموضوعات ، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتّي ، إدارة الطباعة المنيريّة ، ط ١ ، ١٣٤٢هـ. تسليّة المجالس زينة المجالس ، محمد بن أبي طالب الحائري الكركي ، تحقيق: فارس حسون كريم ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، ط ١ ، ١٤١٨هـ. تلبيس إبليس ، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ. الثقات ، محمد بن حبان التميمي الدارمي (ابن حبان) ، إشراف: د. محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانيّة ، الهند ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ. دائرة المعارف الحسينيّة (ديوان القرن السادس) ، محمد صادق الكرباسي ، المركز الحسيني للدراسات ، لندن ، ط ١ ، ١٤٢١هـ. الذيل على طبقات الحنابلة ، عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي البغدادي الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت. الردّ على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد ، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، تحقيق: د. هيثم عبد السلام محمد ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ. روضات الجنّات في أحوال العلماء

والسادات ، محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني ، الدار الإسلاميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ. سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: مجموعة محقّقين بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط ٩ ، ١٤١٣هـ. صيد الخاطر ، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، بعناية: حسن المساحي سويدان ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ. طبقات الحفاظ ، عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي) ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ. لسان الميزان ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبد الفتّاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلاميّة ، ط ١ ، ٢٠٠٢م. لفته الكبد إلى نصيحة الولد ، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، شرح وتحقيق: عبد أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، مكتبة الإمام البخاري ، مصر ، ط ١ ، ١٤١٢هـ. مرآة الجنان وعبرة اليقضان ، عبد الله بن أسعد الياضي اليمني المكي ، وضع حواشيه: خليل المنصور ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ط ١ ، ١٤١٧هـ. مرآة الزمان في بتواريخ الأعيان ، يوسف بن عبد الله (سبط ابن الجوزي) ، دار الرسالة العالميّة ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٣٤هـ. المستدرک على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي ، محمد بن عبد الله (الحاكم النيسابوري) ، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ابن الدمياطي ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. مشيخة ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم الحموي الشافعي ، تحقيق: موفّق بن عبد القادر ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٨م. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، إبراهيم بن محمد بن

ابن الحجاج الربيعي

↓
عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ

ابن الحجاج التميمي

عالم وأديب معروف، له شعر في

الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

وهو الحسين - وقيل الحسن - بن

أحمد^(١) بن محمد بن جعفر بن محمد

الشاعر الشيعي الإمامي، يكنى بـ(أبي

عبد الله)، ويعرف بـ(ابن الحجاج النيلي

البغدادي).

ذكر ابن شهر آشوب أنه من بلاد

العجم^(٢)، فيما استظهر الحرّ العاملي رحمته الله

من بعض شعره أنه من أولاد الحجاج

بن يوسف الثقفي^(٣)، وهو ما ينافي كونه

أعجمياً.

(١) بيتمة الدهر ٣: ٣٥. وقال صاحب الأعيان: إنه

تصحيف. (أعيان الشيعة ٥: ٤٢٧).

(٢) معالم العلماء: ١٤٩.

(٣) أمل الأمل ٢: ٨٨.

عبد الله، تحقيق ومراجعة: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي ابن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٦٧هـ.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ. منهاج السنّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحلیم (ابن تيمية الحرّاني)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٠٦هـ.

الموضوعات، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط ١، ١٣٨٦هـ. مؤلفات

ابن الجوزي، عبد الحميد العلوجي، نشر وزارة الثقافة والإرشاد مديرية الثقافة العامة، بغداد، ١٣٨٥هـ. ناسخ التواريخ، ميرزا محمد تقي (لسان الملك)، ترجمة وتحقيق: علي جمال

أشرف، انتشارات مدين، قم، ط ١، ١٤٢٧هـ. نواسخ القرآن، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي

المليباري، منشورات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ٢، ١٤٢٣هـ. هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين الباياني البغدادي، وكالة المعارف الجليلة، إسطنبول، ١٩٥١م. الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط. تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

محمد حسين الباوي - محمد باقر الهاشمي

إلا أن ذلك مردود بتصريح النيلي أن يكون الحجاج الثقفي من أجداده بقوله:

فلست بكافر فيحلّ مالي
ولا الحجاج جدّي من ثقيف^(٥)
هذا مضافاً إلى ضعف احتمال أن يفخر النيلي بالانتساب للحجاج الثقفي مع ما هو عليه من ولاء لأهل البيت عليهم السلام ومدح لهم، وما له من مكانة لدى علماء الإمامية.

وعلى أيّ حال، فلا يمكن الجزم بكونه أعجمياً أو عربياً، مع احتمال أنّه من العرب؛ لاشتهاره بالنيلي والبغدادي، ولم يذكر غيرهما، ولم يعرف عنه أنّه أعجمي.

مولده وسكناه ونشأته

لم تذكر المصادر سنة ولادته، نعم ذكر بعض المحققين أنّه عاش عمراً طويلاً، يناهز ١٣٠ عاماً، وكانت وفاته سنة ٣٩١ هجرية، بلا خلاف في ذلك، مما يعني أنّه ولد قرابة سنة ٢٦١ هجرية،

(٥) تجارب الأمم ٧: ٤٦٩.

ويلاحظ: أنّ ابن شهر آشوب لم يذكر مستنده في نسبة ابن الحجاج إلى بلاد العجم، ودعوى استفادة ذلك من وجود عدّة مصطلحات أجنبية، وخاصّة الفارسيّة في شعره^(١)، غير تامّة؛ إذ لا يبعد كون ابن الحجاج ممن له اهتمام باللغات والثقافات الأخرى، كما يشهد بذلك قول الذهبي في الأعلام: إنّ ابن الحجاج (كان له معرفة بالتاريخ واللغات)^(٢)، ومع هذا الاحتمال، لا تتمّ الدعوة المذكورة.

وأما ما استظهره العاملي عليه السلام من كونه من أولاد الحجاج، فلعله استفاده ذلك من قوله:

أنا ابن حجاج إليه أبي

ينمي وقلبي من بني عذره^(٣)
فقد يقال إنّ هذا يدلّ على أنّه من ولد الحجاج، وهو ينافي كونه من بلاد العجم^(٤).

(١) دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ٢: ٦٦٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٩.

(٣) يتيمة الدهر ٣: ٨٧.

(٤) أمل الأمل ٢: ٨٨.

والأدب؛ ويدلُّ عليه مكانته بين أقرانه وعلماء عصره.

وغير بعيد أنه تلمذ على جملة من علماء الإمامية في القرنين الثالث والرابع، وهما قرنان شهدا بروز كثير من أعيان الطائفة وعلمائها.

ومما يدلُّ على نشأته العلمية والأدبية تأكيد بعض المصادر على إمامه بالتاريخ واللغات والأخبار^(٢).

ولا تقتصر نشأته وحياته على الجانب العلمي والأدبي، فقد كانت حياته اجتماعية زاخرة، كما يظهر ذلك من شعره الذي فيه مدح لكثير من الملوك والأمراء، وكذلك قربه من الشخصيات العلمية، لاسيما أعيان الطائفة، أمثال: السيد المرتضى عليه السلام، وهو ما يدلُّ على تبوُّه مكانة في زمانه، قال الثعالبي: إنَّ ابن الحجاج «على طول عمره يتحكَّم على وزراء الوقت، ورؤساء العصر، تحكَّم الصبي على أهله، ويعيش في أكنافهم عيشة راضية، ويستثمر نعمة

أي في النصف الثاني من القرن الثالث، ويعضد هذا الرأي العديد من القرائن، منها: ما ذكره ابن شهر آشوب في المعالم من قراءة ابن الحجاج على ابن الرومي المتوفَّى ٢٨٢ هجرية، وتوليّه الحسبة قبل الاصطخري المتوفَّى (٣٢٨هـ)^(١) وغير ذلك مما ذكر.

ولا يعلم مكان ولادته، ولعله بغداد، حيث نشأ وترعرع وتعلَّم وتقلَّد بعض الوظائف فيها، ولذا يُعرف بـ(البغدادي) ويحتمل أن تكون موطنه، أمَّا (النيلي) - وهي قرية ما بين بابل وبغداد - فيظهر أنه اتخذها لاحقاً مسكناً له، وتوفِّي فيها، ويحتمل العكس بأن تكون النيل موطنه الأصلي وبغداد دار سكناه وعمله فهو نيلي وبغدادي، بلحاظ سكناه وأصله. ولم تذكر المصادر المترجمة له شيئاً عن نشأته العلمية ومراحلها، ومع هذا يمكن الركون من خلال جملة من القرائن والأقوال فيه - كما سيتضح لاحقاً - إلى أنه نشأ بين مجالس العلم

(١) وفيات الأعيان ٢: ١٦٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٧: ٥٩.

والأدب^(٤)، وبالرغم من منزلته العلميّة، فإنّ الأدب والشعر ألقيا الستار على الجانب العلمي^(٥).

ففي الأدب قد ذكر «أنّه كان من سحرة الشعر... مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها»^(٦)، ويقال: إنّهُ في الشعر في درجة امرئ القيس، وأنّه لم يكن بينهما مثلها^(٧)، وقد أخذ الأدب عن ابن الرومي^(٨)، ووصفه الذهبي بشاعر العصر، كما أنّ له معرفة بفنون التاريخ والأخبار واللغات^(٩)، ومما يدلُّ على مكانته الأدبيّة اهتمام الشريف الرضي بجمع الحسن من شعره على حدة، في ديوان أسماه «انتخاب الحسن من شعر الحسين»^(١٠)، وقيل: «إنّه بعث ديوانه

(٤) الغدير ٤: ٩١.

(٥) المصدر نفسه ٣: ٤٦.

(٦) يتيمة الدهر ٣: ٣٥.

(٧) شذرات الذهب ٣: ١٣٦. معجم الأدباء ٥:

٢٠٦. وفيات الأعيان ٢: ١٧١.

(٨) معالم العلماء: ١٤٩.

(٩) سير أعلام النبلاء: ١٧: ٥٩.

(١٠) البداية والنهاية ١١: ٣٧٨. تاريخ بغداد ٨: ١١.

الذريعة ١٢: ٧٧. رياض العلماء ٢: ١١. أمل

الآمل ٢: ٨٨.

صافية ضافية»^(١).

وقد أوصى أن يدفن عند قدمي الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ويكتب على لوح قبره: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِطُ ذِرَاعِيهِ بِأَلْوَصِيدٍ﴾، وقد رثاه السيّد الرضي، ومما قاله عليه السلام:

رضيع ولاءٍ له شعبةٌ
من القلب مثل رضيع اللبان
ليك الزمان طويلاً عليك
فقد كنت خفة روح الزمان^(٢)

مكانته العلميّة والأدبيّة

كان ابن الحجّاج من العلماء والأدباء الكبار، وهذا ما صرح به بعض من ترجم له، فقد عدّه صاحب الرياض من كبراء العلماء^(٣)، وصفه الشيخ الأميني بأحد العمدة والأعيان من علماء الطائفة، وعبقر من عباقرة حملة العلم

(١) يتيمة الدهر ٣: ٣٦.

(٢) معجم الأدباء ٩: ٢٢٩. وفيات الأعيان ٢: ١٧١.

تاريخ بغداد ٨: ١٤. الطليعة من شعراء الشيعة

١: ٢٤٨. أدب الطفّ ٢: ١٥٦. أعيان الشيعة

٥: ٤٢٧. شذرات الذهب ٣: ١٣٧. الكنى

والألقاب: ٢٥٦-٢٥٧.

(٣) رياض العلماء ٢: ١١.

فيهم عليه السلام، ومن روائعه قصيدته الفائية

المعروفة التي مدح فيها أمير المؤمنين عليه السلام:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف

من زار قبرك واستشفى لديك شفي

زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم

تحظون بالأجر والإقبال والزلف^(٨)

وله أيضاً:

أنا مولى محمد وعلي

والإمامين شبر وشبير

أنا مولى وزير أحمد يامن

قد حباه ملكه بخير وزير^(٩)

وغير ذلك من الأبيات الكثيرة في

مدح أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام

مما يقصر المقام عن ذكره^(١٠).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

لابن الحجاج قصائد في الإمام

الحسين عليه السلام، منها:

أباحوا دم المقتول بالطفّ بعدما

سقوه كؤوس الموت بالبيض والأسل

وتالله ما أنساه بالطفّ صائلاً

كما الليث في سرب النعاج إذا حمل

(٨) القصيدة الكاملة في روضات الجنّات ٣: ١٥٤.

(٩) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٥٦.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٥٦. الغدير ٤: ٨٨-٩٠.

بخطّ منسوب إلى صاحب مصر، فأجازه
بألف دينار^(١).

ومع هذا، فقد اشتهر بأنه شاعر

مجون^(٢)، ومخترع طريقة في الخلاعة، لم

يسبقه إليها أحد^(٣).

إلا أنّه بيّن أنّ ما حواه شعره من

مجون ليس إلاّ للهزل، قال: «كلّ ما قلته

من المجون فالله يشهد أنّي ما قصدت به

إلا بسط النفس، وأنا أستغفر الله من هذه

العثرة^(٤).

شعره في أهل البيت عليهم السلام

كان ابن الحجاج من المتصلّين في

التشيّع، ومن المجاهرين^(٥) بحبّ أهل

البيت عليهم السلام وولائه لهم في شعره، ممّا دعا

بعضهم إلى وصفه بالغالبي في التشيّع^(٦)،

وفي حبّهم عليهم السلام^(٧)، وقد أكثر الشعر

(١) سير أعلام النبلاء ١٧: ٦٠.

(٢) تاريخ بغداد ٨: ١١. سير أعلام النبلاء ١٧: ٦٠.

(٣) الوافي بالوفيات ١٢: ٢٠٥.

(٤) معجم الأدباء ٩: ٢٠٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٧: ٦٠.

(٦) معالم العلماء: ١٤٩. روضات الجنّات ٣: ١٤٨.

(٧) تاريخ الإسلام ٢٧: ٢٥٢.

(٨) معاهد التنصيص: ٣١٧.

يُنْهِنُهُ عَنْهُ الْقَوْمُ يُمَنَّا وَيَسْرَةَ
 وَيَصْبِرُ لِلْحَرْبِ الشَّنِيعِ إِذَا اشْتَعَلَ
 فَلهُفِي لِمَنْ كَانَ النَّبِيُّ قَلْوَصَهُ
 فَيَا خَيْرَ مَحْمُولٍ وَيَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَ
 يَقْبَلُ فَاهَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
 وَيَنْكُتُهُ أَهْلُ الْبِدَائِعِ وَالزَّلَلِ^(١)
 وَقَصِيدَةُ أُخْرَى تَرْبُو عَلَى السِّتِينَ
 بَيْتًا، يَقُولُ فِي مَطْلَعِهَا:

دَعِ الْمَرْهَفَاتِ الْبَيْضَ وَالطَّعْنَ بِالْأَسْلِ
 وَسَلْ عَن دَمِي فِي مَذْهَبِ الْحَبِّ لِمِ يَحِلِّ
 فَمَا لِلصَّفَاحِ الْمَشْرِقِيَّاتِ وَالْقَنَا
 فَعَالٍ كَفَعَلَ الْأَعْيُنَ النَّجْلَ وَالْمَقْلَ

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ. أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، نشر مؤسسة الإمام علي عليه السلام، ط ١، ٥، ١٩٨٠م. أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، تحقيق: حسن الأمين، منشورات دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ. أمل الآمل في علماء جبل عامل، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر (ابن كثير الدمشقي)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ. تاريخ بغداد، أحمد بن علي (الخطيب البغدادي)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. تجارب الأمم، أحمد بن محمد مسكويه الرازي، تحقيق: أبو القاسم امامي، نشر دار سرور، ط ٢، ١٤٢٢هـ. توضيح المقاصد، محمد بن الحسين البهائي العاملي، منشورات مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٦هـ. ديوان الشريف الرضي، شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجبل، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الخوانساري، دار الإسلامية بيروت، ط ١، ١٤١١هـ. رياض العلماء، الميرزا عبد الله الأصبهاني، تحقيق: أحمد الحسيني، منشورات مكتبة المرعشي قم، ١٤٠٣هـ. دائرة المعارف الإسلامية الكبرى (النسخة العربية)، إشراف: كاظم الموسوي البجنوردي، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ط ١، ١٩٩١م. الذريعة، آقا بزرك الطهراني، نشر دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ. الطليعة من شعراء الشيعة، محمد السماوي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي بيروت، ١٤٢٢هـ. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين الأميني،

(١) أدب الطّف ٢: ١٥٥.

ابن الحر الجعفي

من التقاهم الإمام الحسين عليه السلام في مسيره نحو كربلاء، ودعاهم إلى نصرته، إلا أنه لم يستجب، وبعد شهادته عليه السلام أظهر ندمه.

انضمَّ إلى المختار الثقفي في بداية ثورته، ثم تحوّل إلى مصعب بن الزبير، ثم إلى عبد الملك بن مروان.

اسمه ونسبه ومولده

هو عبّيد الله بن الحرّ بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب بن عوف بن حريم^(١).
كنيته أبو الأشرس^(٢)، ولقبه الجعفي، نسبةً إلى جعفي بن سعد العشيرة، وهو من مذحج اليمانية^(٣).

لم تذكر المصادر تاريخ ولادته، لكن يمكن تخمين أنه ولد في حدود السنة الأولى للهجرة أو قبلها بقليل أو

دار الكتاب العربي بيروت، ط ٣، ١٩٦٧ م. الكنى والألقاب، عباس القمّي، مكتبة الصدر طهران. المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)، إسماعيل بن علي بن محمود (أبو الفداء)، دار المعرفة، بيروت. معالم العلماء، محمد بن علي ابن شهر آشوب، مراجعة وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، صميم العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت. معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠ هـ. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر. محمد النجار، نشر دار الدعوة. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، المكتبة الحيدريّة، النجف، ١٣٧٦ هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلّكان)، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت. الوافي بالوفيات، خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ. يتيمة الدهر، عبد الملك الثعالبي، شرح وتحقيق: مفيد محمد قمحية، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ.

علي عبد الرضا الساعدي

ابن حذلم ← بشر بن حذلم

(١) الفتوح ٥: ٢٦٩.

(٢) تاريخ الطبري ٦: ١٢٨.

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب ١: ٢٨٤. الأنساب ٢:

مقتل عثمان بن عفان^(٦) سنة ٣٥ هـ^(٧)، ثم تركها، وذهب إلى الشام كما سيأتي. ولا توجد نصوص تشير إلى نشأته سواء في الكوفة أو بعدها، ولكن يمكن الميل إلى أنه نشأ في ديار مذحج في اليمن - قبل الانتقال إلى الكوفة - نشأة مكنته من إثبات جدارته وقوته، ولعلّ مما يشهد لذلك مشاركته في القادسيّة، مع ماله من العمر؛ إذ الغالب على من في عمره حينئذٍ عدم المشاركة في أمثال هذه المعارك.

وتشير المعطيات التاريخيّة إلى أنّ ابن الحر الجعفي كان من أشرف قومه، ومن يحسب لهم الحساب، وهو بعد لم يبلغ من العمر الكثير؛ وبناءً على كون ولادته في السنة الأولى للهجرة، يكون عمره حين تولّى أمير المؤمنين عليه السلام خمساً وثلاثين عاماً، ومع ذلك فقد دلّت بعض النصوص أنّه ممن يُراد رضاهم، ومن ذلك ما ورد من أنّه حين مال إلى معاوية بعد مقتل عثمان وسكن الشام،

(٦) الفتوح ٦: ٢٦٩.

(٧) الكامل في التاريخ ٣: ٥٨.

بعدها بقليل؛ لما ذكره ابن حجر من أنّ له إدراكاً^(١)، مضافاً لما ذكره غير واحدٍ من أنّه شارك في القادسيّة الواقعة في الخامسة عشرة للهجرة مع خاليه مرثد وزهير الجعفيين^(٢)، وعليه يكون عمره حين اشتراكه في هذه المعركة أكثر من اثني عشر سنة على أقلّ تقدير.

وأما مكان ولادته، فقد ذكر ابن أعمش أنه ولد في الكوفة^(٣)، إلاّ أنّه قد يُستبعد؛ لأنّ الكوفة مُصّرت في زمن الخليفة الثاني سنة ١٧ للهجرة^(٤)، وهو يتنافى مع كونه أدرك النبي صلى الله عليه وآله، وشارك في القادسيّة، وعليه يكون من المحتمل أنه ولد في اليمن حيث مسكن مذحج^(٥).

نشأته ومكانته

نشأ ابن الحرّ بالكوفة، وأقام بها حتّى

(١) الإصابة ٥: ٨٨.

(٢) أنساب الأشراف ٧: ٢٩. الإصابة ٥: ٨٨ و ٦: ٢٢٣.

(٣) الفتوح ٦: ٢٦٩.

(٤) معجم البلدان ٤: ٤٩١. خطط الكوفة: ٢٠.

(٥) اللباب في تهذيب الأنساب ٣: ١٨٦.

وامتاز ابن الحرّ بكونه شاعراً، وهذا ما تعكسه لنا مجموعة كبيرة من أشعاره التي قالها في العديد من الوقائع والمواقف؛ فقد كان نادراً ما يترك مواجهة أو منزلة دون أن يرفقها بشعره^(٥)، كما يمكن القول: إنّ أشهر شعره هو رثاؤه لشهداء كربلاء عليهم السلام، وندمه على عدم تلبية دعوة الإمام الحسين عليه السلام كما سيّضح، حتّى عدّه بعض المتأخّرين من شعراء الطفّ^(٦)، فضلاً عن كونه من أشهر شعراء الكوفة في عصره^(٧).

ومع كلّ هذا العزم والشرف الذي تمتّع به ابن الحرّ، مُضافاً لشجاعته وشاعريّته، إلّا أنّ النصوص التاريخيّة تحكي تقلّبات هذا الرجل، وعدم اتزانه، وميله إلى هواه، رغم علمه بالحقّ، بل

(٥) أنظر سيرته ومقتله في تاريخ الطبري ٦: ١٢٨-

١٣٨. الكامل في التاريخ ٤: ٧٨-٨٥.

(٦) تاريخ النباحة على الإمام الشهيد الحسين بن

علي عليه السلام: ١٠٠-١٠١. أدب الطفّ ١: ٩٣.

(٧) حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني

للهجرة: ٣٧٦.

صادف أن أغضبه أحد جلساء معاوية وهو عنده، بكلام طويل، فردّ عليه ابن الحرّ بأشدّ منه، وخرج غاضباً من مجلس معاوية، فالتفت معاوية إلى ذلك الرجل، وقال له: «بئس ما صنعت، نحن أحوج إلى أن ترضي رجلاً مثل هذا من أن تسخطه»^(١). ففي هذا دلالة على تبوّئه مكانة مرموقة بين قومه، وهو بعد في عهد شبابه.

ومع تقدّمه في السنّ تأكّد هذا المقام له بين عشيرته وقومه؛ فإنّ ابن زياد بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام كان يتفقّد أشراف الكوفة الداخلين عليه، فلم يجد فيهم عبید الله بن الحرّ الجعفي^(٢)، وهو دليل على مكانته، وعداده في الأشراف. هذه المؤشّرات وغيرها تشير إلى أنّه من أشراف قومه، وساداتهم^(٣)، كما يدلّ على هذه المكانة؛ وجود أتباع عدّة كانوا يرافقونه أينما حلّ واستقرّ^(٤).

(١) الفتوح ٦: ٢٧٠.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٩-٤٧٠.

(٣) الأخبار الطوال: ٣٤٢.

(٤) الفتوح ٦: ٢٦٩-٢٧٠. أنساب الأشراف ٧: ٢٩.

وصدحه بذلك، بل يظهر من كثير من مواقفه الآتية وغيرها أنه كان طالب سلطة، لا يعطي لسلطان طاعة.

مواقفه

يمكن تقسيم مواقف ابن الحرّ حسب المراحل الزمنية التي عاشها، والتي لم يثبت فيها على خط أو فكر واحد، باستثناء زمان الخلافة الأولى من عهد أبي بكر إلى عثمان، والذي يبدو أنه كان خلالها ضمن المنهج الحاكم آنذاك، أما مواقفه التالية، فيمكن تقسيمها على النحو التالي:

أ) موقفه من أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية

لم تذكر المصادر أن ابن الحرّ بايع أمير المؤمنين عليه السلام، بل تصرّح بأنه خرّج من الكوفة بعد مقتل عثمان، وتوجّه إلى معاوية في الشام^(١)، معلناً انحيازه إلى الفريق المطالب بدم عثمان، بقوله: «أما إنّ الله ليعلم أنّي أحبّ عثمان، ولأنصرنه ميتاً...»^(٢)، ولم يُذكر أنه شارك في

الجميل، فيما أكّد بعض أنّه شهد صفين مع معاوية^(٣)، ومال بعض إلى أنّه لم يشارك في صفين أيضاً^(٤)، وورد أنّ معاوية سأله عن إعراضه عن المشاركة في صفين، فعلّل ذلك بأنّها حربٌ ضدّ قومه وعشيرته، ولا يليق به ذلك^(٥)، غير أنّ ابن الحرّ لم يطب له البقاء في الشام، ورغب في العودة إلى الكوفة^(٦)، فكان يسأل عن حالها وأمورها بعض بطانته، فعلم معاوية بذلك، وسأله عن الثلّة التي ترتاد داره، وهل تتطلّع نفسه إلى الكوفة والكيونة مع علي عليه السلام؛ فأجابه ابن الحرّ: إنّ بلدي أحبُّ إليّ من غيرها، وليس لثلي أن يترك قومه وعشيرته، ويقيم غريباً في غير داره، وأمّا تطلّع نفسي إلى علي عليه السلام: «فو الله، ما أشكّ أنّه على الحقّ، وأنّه إمام هدى» فقال رجل من جلساء معاوية: كذبت يا ابن الحرّ،

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٥٨٧. تاريخ مدينة دمشق ٣٧: ٤١٧.

(٤) الفتوح ٦: ٢٧٠.

(٥) المصدر نفسه ٦: ٢٦٩-٢٧٠.

(٦) المصدر نفسه.

(١) الفتوح ٦: ٢٦٩. تاريخ الطبري ٤: ٥٨٦.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٥٨٦.

على سواد الكوفة ونهب القرى، وقتل العمال، وأخذ الأموال، ومضى إلى مصعب، إلا أن السيّد بحر العلوم بعد أن ذكر ندمه وتلفهه الشديد على ما فاته من نصره الحسين عليه السلام، قال: «والرجل صحيح الاعتقاد، سيء العمل، وقد يُرجى له النجاة بحسن عقيدته»^(٣).

هذا، ويظهر من ابن الأثير في الكامل أن عودته إلى الكوفة كانت لخبر بلغه أن زوجة له لم يواقعها بعد - لما طال غيابها عنها - عمد أخوها إلى تزويجها من رجل يقال له عكرمة بن الخبيص؛ فرجع إلى الكوفة، ورفع أمره إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فردّها إليه، ثم عاد إلى الشام من جديد^(٤).

وبهذا، يمكن تفسير ما ذهب إليه بعض من أنه لم يعد إلى الكوفة إلا بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام^(٥)، ويكون المقصود بذلك عودته للاستقرار بشكل نهائي.

(٣) الفوائد الرجالية ١: ٣٢٤ و ٣: ٦٩ - ٧٤.

(٤) الكامل في التاريخ ٤: ٢٨٧.

(٥) تاريخ الطبري ٦: ١٢٨.

بل نحن على الحق، ومن أومأت إليه على الباطل، وما قاتلناه إلا ديانة.

فقال ابن الحر: أنت والله أكذب وألأم، وقد قاتلت أبا رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه ظلماً وعدواناً^(١).

هذا، ويظهر من النجاشي عدّ ابن الحر من مصنفي الشيعة، إذ ذكره في رجاله المعدّ لأسماء مصنفي الشيعة الذين عبّر عنهم بالمتقدّمين من سلفنا الصالح، قائلاً: «عبيد الله بن الحر الجعفي، الفارس الفاتك الشاعر، له نسخة يروىها عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكر ذلك البخاري»^(٢).

إلا أن السيّد بحر العلوم عجب من عدّه ابن الحر من السلف الصالح، وهو الذي خذل الحسين عليه السلام، وخرج مع المختار، ثم رجع عنه مغاضباً لإبراهيم بن الأشتر، حيث استقلّ العطاء، وغار

(١) الفتوح ٦: ٢٦٩-٢٧٠. ويُفهم من هذا أن ابن الحر كان يعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام على الحق، ومع هذا فلم يكن معه، وفي الوقت نفسه ليس مع معاوية واقعاً، لذا يُرجح أنه كان مع هواه، وليس مع أحد.

(٢) رجال النجاشي: ٩.

وأما استبعاد عودته إلى الشام بعد رجوعه الأوّل؛ بذريعة أنّه في طريقه إلى الكوفة سلب بعض القرى التابعة لحكم معاوية^(١)، فلا يمكن الرّكون إليه، إذ إنّ هذا الفعل من ابن الحر ليس بغريب، فكثيراً ما يغير على مناطق ثمّ يعود إليها لاحقاً، كما فعل ذلك زمن المختار، ومع هذا، فإنّ تمّ الاعتراض، يمكن دفعه وتوجيهه: باحتمال أن يكون قد كاتب معاوية بذلك، فعفى عنه، أو أنّ معاوية كان يرى أنّ عودته إلى الشام ونصرته له أهمّ من أن يحاسبه على ما فعل.

أمّا موقفه العامّة زمن حكم معاوية، وزياد بن أبيه في الكوفة، فليس هناك من شيء بارز أو مواقف مشهورة له، إلّا اللهمّ ما ذكره الطبري من اعتراضه على مقتل حجر وأصحابه، ورغبته في إنقاذهم، فعن أبي مخنف...، عن عبيد الله بن الحر، أنّه قال: «والله، إنّني لو اوقف عند باب السرى بن أبي وقاص حين مروا

بحجر وأصحابه، قال: فقلت: ألا عشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء، ألا خمسة، قال: فجعل يتلّهف، قال: فلم يجبني أحد من الناس، قال: فمضوا بهم حتّى انتهوا بهم إلى الغريين...»^(٢).

وظهرت شخصيّة ابن الحر في المرويّات التاريخيّة من جديد في زمان حركة الإمام الحسين عليه السلام وما بعدها، وهو ما سنذكره في الفقرة الآتية.

ب) موقفه من النهضة الحسينيّة

تعدّدت مواقف ابن الحر من النهضة الحسينيّة، بين عدم الرّغبة في المشاركة، والندم، ومن ثمّ الانقلاب على الخارجين للثأر وغير ذلك، وعليه يمكن تصنيف موقفه كما يلي:

١- موقفه من مراسلة أهل الكوفة للحسين عليه السلام ومن مسلم بن عقيل

فيما يخصّ مراسلة وجهاء الكوفة للإمام الحسين عليه السلام، وطلبهم القدوم منه، فالظاهر أنّ ابن الحر لم يكن ممن

(١) الفتوح ٦: ٢٧١.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٢٧١.

وعند اعتذاره لرسول الإمام عليه السلام؛ قدم عليه الإمام عليه السلام بنفسه، وجلس مجلسه، وعرض عليه النصرة، فكرر ابن الحر تعذره^(٢)، متحججاً بعدم وجود أنصار للإمام عليه السلام في الكوفة، بقوله: «والله، يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أنا أشدهم على عدوك...، فأنتشدك بالله أن تطلب مني هذه المنزلة، وأنا أواسيك بكل ما أقدر عليه، وهذه فرسي مُلجمة، والله، ما طلبت عليها شيئاً إلا أذقته حياض الموت...، وخذ سيفي هذا، فوالله ما ضربت به إلا قطعت...»^(٣)، فردّ عليه الإمام عليه السلام: «يا بن الحرّ، ما جئتُك لفرسك وسيفك، إنّما أتيتُك لِنَسْأَلِكِ النِّصْرَةَ، فإذا كنت قد بخلت علينا بنفسك، فلا حاجة لنا في شيء من مالك...»^(٤)، وذكر الطبري أنّ الإمام عليه السلام قال له أيضاً: «فإلّا

(٢) الفتوح ٦: ٧٣-٧٤. تاريخ الطبري ٥: ٤٠٧. مقتل الإمام الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ١: ٣٢٤-٣٢٦.

(٣) الفتوح ٦: ٧٤.

(٤) المصدر نفسه ٦: ٧٤.

راسل الإمام عليه السلام، ولو فعل ذلك لاحتجّ عليه الإمام عليه السلام بذلك حين التقاه في طريقه إلى الكوفة كما سيأتي.

ومن هنا، يمكن - أيضاً - الميل إلى أنّه لم ينصر مسلماً عليه السلام ولم يؤيّده، بل لم تذكر المصادر أنّه انتفض لحال هاني بن عروة لما سُحب في أزقة الكوفة، مع ما بينها من القرابة، باعتباره من مذحج، وهاني شيخها.

٢- لقاءه بالإمام الحسين عليه السلام

نقلت المصادر أحداث اللقاء الشهير الذي حصل بين الإمام الحسين عليه السلام - وهو في مسيره إلى الكوفة - وعبيد الله بن الحرّ الجعفي في المنطقة المعروفة بقصر بني مقاتل^(١)، وذكرت أنّ الإمام عليه السلام بعد رؤيته للفسطاط الذي نصبه ابن الحرّ في المكان المذكور، وإخباره بأنّ الذي فيه هو ابن الحرّ، أرسل إليه الحجّاج بن مسروق الجعفي ليدعوه إلى نصرته،

(١) قصر كان بين عين التمر والشام، منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب. (معجم البلدان ٤: ٣٦٤).

تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع واعيتمنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك»^(١)، فأجابه ابن الحر: «أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله»^(٢).

وبناءً على ما تقدم يتضح لنا سبب خروج ابن الحر من الكوفة قبيل وصول الإمام عليه السلام، وهو عدم رغبته في أن يرى الإمام عليه السلام بالكوفة ولا ينصره، أما فيما يتعلق بالتوقيت الدقيق لخروج ابن الحر من الكوفة، فقد ذكره البلاذري نقلاً عن أبي مخنف، وحدده بعد استشهاد مسلم بن عقيل عليه السلام^(٣)، وهذا يتلاءم مع قول ابن الحر للإمام الحسين عليه السلام حين لقائه من أنه رأى شيعته قد لزموا منازلهم^(٤).

بقي تساؤل، عن سرّ الاهتمام الذي حظي به ابن الحر من الإمام الحسين عليه السلام، رغم علمه بموقفه واعتذاره لرسوله عليه السلام إليه؟

وفي مقام الجواب عن التساؤل

المذكور يمكن القول: بأن مكانة ابن الحر المرموقة، وتميّزه بالشجاعة هي سبب هذا الحرص والاهتمام، فهو شخصيّة لها أهميتها في الحسابات الاجتماعية والعسكرية، فمن المحتمل أن يكون الإمام عليه السلام يستهدف هذا الجانب في دعوته.

هذا مضافاً إلى علم الإمام عليه السلام بعدم موالاته ابن الحر لبني أمية، الأمر الذي اتّضحت بعض معالمه في استعراضنا لمواقف ابن الحر أبان خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وعليه فإنّ فرصة انضمامه للإمام عليه السلام واستجابته لدعوته كانت كبيرة، مما دعا الإمام عليه السلام إلى تكرار المحاولة.

هذا فيما يرتبط بما يبدو من اهتمام الإمام عليه السلام في دعوة ابن الحر، وإلا فمن الواضح أنّ الإمام عليه السلام لم يترك فرصة في الدعوة لنصرته إلا واستثمرها، وهذا واضح في دعوات النصر التي أطلقها الإمام عليه السلام وهو في طريقه إلى الكوفة، وهذا راجع إمّا إلى محاولة الإمام عليه السلام

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٠٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جمل من أنساب الأشراف ٧: ٣٠.

(٤) الفتوح ٦: ٧٤.

تقوية كفتة العسكرية، أو لإقامة الحجّة على الناس ودعوتهم إلى نصره الحق، ولعلّ من خصوصيات دعوته لابن الحر دعوته له للتكفير عما سلف منه، كما يظهر من قوله عليه السلام له: «فاعلم أنّ الله ﷻ مؤاخذك بما كسبت وأسلت من الذنوب في الأيام الخالية، وأنا أدعوك في وقتي هذا إلى توبة تغسل بها ما عليك من الذنوب»^(١).

ج) موقفه بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام استشرع ابن الحرّ في نفسه الندم؛ لعدم نصرته الإمام الحسين عليه السلام؛ فقد ذكر الطبري أنّ ابن زياد تفقّد أشرف الكوفة بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام، فلم يجد فيهم ابن الحر، فانتدب بعض رجاله، ليتفقّدوه، فكان أن جاء ابن الحر، فسأله ابن زياد عن غيابه، فتعلّل بالمرض، فلم يقنع ذلك ابن زياد، واتهمه بأنّه مريض القلب لا الجسد، وأنّه مع الأعداء، فلم يُرض ذلك ابن الحر، وأغلظ على

ابن زياد القول، وأنّه ليس ممن يتخفى، ولو كان مع الحسين عليه السلام لما هاب شيئاً، فخرج بعد ذلك منه، فطلبه ابن زياد وأمر بعض جنده بإحضاره، فجاءه الجند، وأخبروه بأمر ابن زياد، وهو آنذاك على ظهر فرسه، فقال: «أبلغوه أنّي لا آتيه والله طائماً أبداً، ثمّ خرج حتّى أتى كربلاء، فنظر إلى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو وأصحابه، ثمّ مضى حتّى نزل المدائن»^(٢)، وقال في ذلك قصيدة، منها:

يقول أمير غادرٍ حقّ غادر
ألا كُنْتُ قاتِلْتُ الشَّهِيدِ ابنِ فاطِمَةَ
فيا نَدَمي أَلَا أَكُونُ نَصْرَتُهُ
أَلَا كُفْلُ نَفْسٍ لا تُسَدِّدُ نَادِمَةَ
وإِنِّي لَأَتِي لَمْ أَكُنْ مِنْ حِمَاتِهِ
لَدُو حَسْرَةٍ ما إنْ تَفَارِقَ لِازِمَةَ
سَقَى اللهُ أرواحَ الَّذِينَ تَأزَّرُوا
عَلَى نَصْرِهِ سُقياً مِنَ العَيْثِ دائِمَةَ^(٣)
وكذا قال:

أراها حسرة ما دمت حيّاً
تردد بين صدري والتراقي

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٩-٤٧٠.

(٣) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٩-٤٧٠. الكامل في التاريخ

(١) الفتوح ٦: ٧٣-٧٤. مقتل الامام الحسين عليه السلام

حسين حين يطلب بذل نصري
على أهل العداوة والشقاق
فلو واسيته يوماً بنفسي
لنلت كرامة يوم التلاقي
مع ابن محمد تفديه نفسي
فودّع ثمّ ولي بانطلاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً
أتركننا وتعزم بالفراق
فلو فلق التلهف قلب حيّ
لهمّ القلب منّي بانفلاق
لقد فاز الأليّ نصرُوا حسيناً
وخاب الأخرسون ذوو النفاق^(١)
كما نسبت إليه بعض المصادر في هذا
المضمار الأبيات التالية:

تبيت السكارى من أميّة نوماً
وبالطفّ قتلى ما ينام حميمها
وما ضيّع الإسلام إلا قبيلة
تأمّر نوكاها ودأمّ نعيمها
وأضحت قناة الدين في كفّ ظالم
إذا اعوجّ منها جانب لا يقيمها
فأقسمت لا تنفكّ عيني حزينة
وعيني تبكي لا يخفّ سجومها

(١) الأخبار الطوال: ٢٦٢. الفتوح ٥: ٧٥. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد: ٩٤. ذوب النّصار: ٧٢. بحار الأنوار ٤٥: ٣٥٤. أنساب الأشراف ٧: ٣٢، ذكر البيت الأوّل.

حياتي أو تلقى أميّة جزية
يدلّ بها حتّى الممات عميمها^(٢)
ورغم ما تقدّم من موقفه هذا، إلاّ أنّ المصادر لم تذكر له مشاركة في حركة التّوايين المشهورة، والتي ضمّت أغلب النّاديين على عدم نصرّة الإمام عليه السلام.

وعند قيام ثورة المختار الثقفي (٦٦-٦٧هـ) أيدها ابن الحرّ^(٣)، إلاّ أنّه انقلب عليها بعد مدّة؛ إذ كان فيمن توجّه مع إبراهيم بن مالك الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد في الموصل، إلاّ أنّه اختلف مع إبراهيم حين وصولهم تكريت وجبايتهم خراجها، إذ لم يرّض ابن الحرّ بما جعله له

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٣٧: ٤٢١. ربيع الأبرار ١: ٤٦٠. وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض المصادر نسبت هذه الأبيات إلى أبي دهب وهب بن زمعة. (الفتوح ٦: ٢١٤. الأغاني ٧: ١٠١. معجم البلدان ٤: ٣٦. إمتاع الأسماع ١٢: ٣١٧). وفي ذوب النّصار: ٨٥، أنّ وهب بن زمعة أنشد أبيات عبيد الله بن الحرّ الجعفي.

(٣) في تاريخ الطبري وابن الأثير لم يبايع المختار، بل المختار عمد إلى سجن امرأته نتيجة لما سمعه من قيامه بالإغارة على المناطق التابعة له؛ فأغار ابن الحرّ ليلاً على الكوفة، وأطلق سراح زوجته ومن معها من النساء، ثمّ اشتبك مع الهمدانيين. (تاريخ الطبري ٦: ١٢٩-١٣٠. الكامل في التاريخ ٤: ٨٠-٨١).

الحر على أن يسدّد هو تلك الأموال، وبعد مطالبة مصعب لابن الحرّ بتلك الأموال رفض ذلك، وذكّر مصعباً بخروجه معه، ونصرته على أعدائه، فكتم مصعب ذلك في نفسه، وبعد نيّة ابن الحرّ الخروج على مصعب؛ راسله الأخير عارضاً عليه الأموال لقاء وقوفه معه في قتاله ضدّ أهل الشام، فأتاه ابن الحرّ، فسجنه مصعب، وبعد شفاعة جماعة له، يقال: إنّ منهم إبراهيم بن مالك الأشتر^(٤)؛ أطلق سراحه، إلاّ أنّه جمع أصحابه الذين تجاوزوا الخمسمائة فارس، وخرج من الكوفة قاصداً منطقة نجر^(٥)، فأغار عليها، وفرّق ما استولى عليه من أموال على أصحابه، ثمّ توجه إلى منطقة كسكر^(٦)، ففعل مثل ذلك،

(٤) لم يشر الطبري إلى وساطة إبراهيم بن مالك الأشتر لابن الحرّ عند مصعب، بل ذكر أنّ الذي كلّم مصعباً هم أبناء عمومة ابن الحرّ من قبيلة مذحج، بناءً على طلبه منهم. (تاريخ الطبري ٦: ١٣١).

(٥) منطقة من نواحي بابل بأرض الكوفة. (معجم البلدان ٥: ٢٩٥).

(٦) كورة واسعة، وقصبتها واسط التي بين الكوفة والبصرة، وحدها من الجانب الشرقي آخر سقي النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر، فتدخل فيه البصرة ونواحيها، سمّيت

إبراهيم من قيمة ذلك الخراج، فخرج من جيش إبراهيم، وجمع معه قرابة خمسمائة فارس، وهجم على هيت، ثمّ توجه إلى الأنبار^(١)؛ فدعا المختار رجل من ثقاته يقال له: عبيد الله بن كاهل الهمداني، وأمره بهدم دار عبيد الله بن الحر وإيداع امرأته السجن، مما حدى بابن الحرّ أن يهجم على الكوفة، ويقتحم سجنها، ويخرج منه زوجته، مستغلاً انشغال الناس بالصلاة؛ لينسحب بعد ذلك، إلاّ أنّه استمرّ بالإغارة على أطرافها، وقتل نواب المختار^(٢).

د) موقف ابن الحر من الزبيريين

بعد هذه الأحداث توجه ابن الحرّ إلى البصرة، وبها مصعب بن الزبير، فقرّ به^(٣)، إلاّ أنّه سرعان ما ظهرت له بوادر عدم الطاعة، فبعد سيطرة مصعب على الكوفة ولّى عليها رجلاً سخياً، يقال له: زجر بن قيس الجعفي، فأتلف الكثير من أموالها، وسجنه مصعب، فشفع له ابن

(١) الفتوح ٦: ٢٧٢-٢٧٣.

(٢) المصدر نفسه ٦: ٢٧٤-٢٧٦.

(٣) المصدر نفسه ٦: ٢٧٦.

وقد نقم عليه مصعب أشد نقم، وتوجه ابن الحرّ بعد ذلك نحو عين التمر^(١)، واستولى عليها بعد أن أسر بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني نائب مصعب بن الزبير فيها^(٢)، وكرّر مصعب محاولة استمالة ابن الحرّ، إلا أنّه فشل هذه المرّة، وهاجم ابن الحرّ تكريت^(٣)، واستولى عليها، وأغار على الموصل، ثمّ رجع قرب الكوفة.

وقد طلب مصعب من نائبه على المدائن التوجه لقتال ابن الحرّ، فتمكّن ابن الحرّ من هزيمة تلك القوّة، وتبعها حتّى المدائن^(٤).

واستمرّ ابن الحرّ يغيّر على ما يتبع لمصعب من مناطق حتّى سار إلى الأنبار فاتّقاها أهلها، وحملوا له الهدايا، واستمرّ

بذلك نسبة إلى كسكر بن طهمورث، وهو ملك فارسي. (معجم البلدان ٤: ٤٦١).

(١) الفتوح ٦: ٣١٣-٣١٥.

(٢) تاريخ الطبري ٦: ١٣٢-١٣٣.

(٣) بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً، تقع غربي دجلة. (معجم البلدان ٢: ٣٨).

(٤) الفتوح ٦: ٣٠٦-٣١٠.

بها حتّى مسيره إلى الشام^(٥).

هـ) انضمام ابن الحرّ إلى عبد الملك بن مروان ومقتله

بعد اختلاف ابن الحرّ مع مصعب بن الزبير وسيطرته على الأنبار، توجه إلى الشام، والتقى بعبد الملك بن مروان الذي أمده بالمال والرجال؛ لقتال مصعب^(٦)، وفعلاً توجه ابن الحرّ برجاله نحو العراق، وعند وصولهم الأنبار تذكروا في أمر صفين وقتلاها؛ فنشبت الفتنة بين أتباعه الشاميين والعراقيين حتّى اقتتلوا، وبقي ابن الحرّ في نفر يسير من أصحابه، فانتهم مصعب بن الزبير تلك الفرصة، ووجه له قوّة تمكّنت من إيقاع الهزيمة به، وبقي فريداً على شاطئ الفرات؛ فعمد إلى زورق ليعبر إلى الجهة المقابلة، وبعد طلب أصحاب مصعب من صاحب الزورق الرجوع إلى صفّتهم حيث كانوا في منتصف النهر، وإخباره بأنّ الذي معه هو طلب لمصعب بن الزبير، همّ بإرجاعه،

(٥) المصدر نفسه ٦: ٣١١.

(٦) تاريخ الطبري ٦: ١٣٥.

أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق وتقديم: سهيل زكّار ورياض زركلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ. حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، يوسف خليف، ط٢، المجلس الأعلى للثقافة، المكتبة العربية. خطط الكوفة وشرح خريطتها، لويس ما سينيون، ترجمة: تقي بن محمد المصعبي، ط١، دار الوراق. ذوب النصارى في شرح الثار، جعفر بن محمد بن جعفر (ابن نما الحلّي)، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم. الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شبري، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩١م. الفوائد الرجالية، مهدي بحر العلوم، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم - حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق، طهران، ط١، ٣٦٣ش. فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النجاشي)، أحمد بن علي بن أحمد النجاشي الأسدي الكوفي، ط٥، قم، ١٤١٦هـ. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ابن الأثير)، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م. اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ابن الأثير)، دار صادر، بيروت. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م. مقتل الإمام الحسين عليه السلام، الموفّق بن أحمد المكي الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، ط١، مطبعة مهر، ١٤١٨هـ.

محمد هاشم الحمداني

فاختصم معه ابن الحرّ، فوقعا غريقين في نهر الفرات عام ٦٨هـ^(١)، واستخرجت جثة ابن الحرّ، وحملت إلى مصعب بن الزبير في البصرة^(٢).

المصادر

الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تصحيح: فلاديمير جرجاس، ط١، ليدن، ١٤٠٨هـ. أدب الطفّ أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر، دار المرتضى للطباعة والنشر. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق وتقديم: سهيل زكّار ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، مصر. تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، صالح الشهرستاني، تحقيق وإعداد: نبيل رضا علوان، ط١، مؤسّسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم المقدّسة، ٢٠٠٣م. جمل من أنساب الأشراف،

(١) الفتوح ٣١٥:٥.

(٢) الفتوح ٣١٦:٥. تاريخ الطبري ١٣٥:٦.

ابْنُ حَمَّادِ الْحَلِيِّ

أديب وشاعر، عاش في القرن التاسع الهجري، له شعر في الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه

هو أبو الحسن محمد بن حمّاد الحلبي^(١).
بدء علينا الإشارة إلى أنّ هنالك أكثر
من شاعر موالٍ لأهل البيت عليه السلام اشتهر
بابن حمّاد، وأدّى هذا التشابه بالشهرة
إلى خلط بين من اشتهروا بها، وقد تمت
الإشارة إلى ذلك بشيء من التفصيل في
مدخل: (ابن حمّاد العبدي أو العدوي)،
أمّا فيما يتعلّق باسم ابن حمّاد الحلبي، فقد
نصّ البعض على أنّ اسمه: أبو الحسن
محمد بن حمّاد الحلبي^(٢)، بينما ذكر آخرون
أنّ اسمه: أبو الحسن محمد بن محمد
بن حمّاد الجزائري^(٣)، كما ذُكر باسم
أبي الحسن محمد بن حمّاد الحويزي^(٤)،

(١) علي في الكتاب والسنة والأدب: ٤: ٢٧٩. أدب
الطفّ: ٤: ٣٠٧.

(٢) علي في الكتاب والسنة والأدب: ٤: ٢٧٩. أدب
الطفّ: ٤: ٣٠٧.

(٣) أعيان الشيعة: ٩: ٤٠٩. الطليعة: ٢: ٢٨٤.

(٤) أعيان الشيعة: ٩: ٢٦٢.

ويظهر من ذلك أنّ خلطاً حصل بين
هذه الأسماء، أو أنّ هنالك خطأ في نقل
اسم هذا الشاعر، ويمكننا تتبّع تواريخ
الوفيات لهذه الشخصيات للوقوف على
تعدّد الشخصية من عدمه؛ فقد ورد في
الأعيان قولان متضاربان للسيد الأمين،
قال في أولهما: «أبو الحسن محمد بن حمّاد
الحويزي المشهور بابن حمّاد الشاعر
المعاصر للمجلسي، وقد توفّي في الحلة
حدود ١٠٣٠ ودفن بها»^(٥). بينما جاء في
القول الثاني في ترجمته للحويزي أيضاً:
«توفّي عام ١٠٢٠ بالحوية، وفي الحلة
قبر ابن حمّاد الليثي الواسطي»^(٦)، ومن
القولين أعلاه يتضح أنّ هنالك اختلافاً
في تاريخ وفاة ابن حمّاد الحويزي، وقد تمّ
تقريب ذلك بالقطع أنّه معاصر للعلامة
المجلسي^(٧)، كما أنّ مكان مدفنه فيه
اختلاف بين الحلة والحوية، ويُلاحظ في
القول الثاني أنّ السيّد الأمين قد ذكر أنّ

(٥) المصدر نفسه: ٩: ٢٦٢.

(٦) المصدر نفسه: ٩: ٤٠٩.

(٧) أمل الأمل: ٢٧٠، الهامش. أعيان الشيعة: ٩:

أو بدايات القرن العاشر الهجري، أمّا ابن حمّاد الحويزي فمستبعد اتحاده معه، بحكم بعد عهده عنه، أمّا الإشكال المتعلّق بالخلط بين ابن حمّاد الحليّ، وابن حمّاد الليثي الواسطي، فالراجح أنّ منشأه - إضافةً إلى تشابه الشهرة - ما ذكرناه من نصّ السيّد الأمين على أنّ مدفنه في الحلّة؛ مما زاد من نسبة التشابه بينه وبين الحليّ، مع أنّه لا وجه لاتحادهما؛ لاشتهار ابن حمّاد الليثي بالفقه دون ابن حمّاد الحليّ^(٥)، إضافةً إلى الاختلاف الكبير في نسبه، وبلده مولده^(٦)، وعصره الذي أرجعه السيّد الأمين إلى القرن السابع الهجري^(٧).

بقبي علينا أن نشير إلى أنّ السيّد الأمين قال في ترجمة أبي الحسن محمد بن محمد بن حمّاد الجزائري: توفّي سنة ١٠٢٠ بالحويزة^(٨)، وبهذا يظهر أنّ

مدفن ابن حمّاد الليثي الواسطي كان في الحلّة، وهذا بطبيعة الحال يسبّب إرباكاً في ترجمة ابن حمّاد الحليّ، غير أنّ الفارق التاريخي الكبير بين وفاة الحويزي ووفاته ابن حمّاد الحليّ الذي نصّت المصادر على أنّه توفّي في الحلّة، أو آخر القرن التاسع بحدود عام ٩٠٠ هـ^(١)، ودُفن فيها إلى جنب قبر الشاعر المعاصر له جمال الدين الخلعي (وهو غير الخليعي)^(٢) يبعد هذا الاشتباه، وقد عضد أصحاب هذا الرأي قولهم هذا بوجود قبر مشهور يزار لابن حمّاد الحليّ في الحلّة^(٣)، ووجود بيت في الحلّة يُعرف أهله بأل حمّاد، يزعمون أنّهم من سلالة المترجم وذريته^(٤)، وبناءً على ما تقدّم نقول: إنّ اسمه الثابت هو أبو الحسن محمد بن حمّاد الحليّ، وأنّ تاريخ وفاته هو في نهايات القرن التاسع،

(١) علي في الكتاب والسنة والأدب: ٤: ٢٧٩.

الحصون المنيعه: ٩: ٢٣٦. أدب الطفّ: ٤: ٣٠٧.

(٢) علي في الكتاب والسنة والأدب: ٤: ٢٧٩. أدب

الطفّ: ٤: ٣٠٧. ديوان الخليعي: ١٥-١٦.

(٣) أدب الطفّ: ٤: ٣٠٧.

(٤) المصدر نفسه: ٤: ٣٠٩.

(٥) الأربعون حديثاً: ٢٨. بحار الأنوار: ١٠٤: ٢٩،

الهامش.

(٦) أمل الآمل: ٢: ١٧٩.

(٧) أعيان الشيعة: ١: ١٧٦.

(٨) المصدر نفسه: ٩: ٤٠٩.

فكلّ مصاب دون رزء ابن فاطم
 حقير ورزء السبط والله فانعُ
 فدعني عدولي والبكاء فإبني
 أراك خليّاً لم ترعك الفواجعُ
 لأبيّ مصاب أم لأبيّ رزيّة
 تصان لها دون الحسين المدامعُ
 لحى الله طرفاً لم تسحّ دموعه
 بقانٍ فما دمع على السبط ضايعُ
 فأين أدعاك الودّ والعهد والولا
 وقولك إنّي تابع ومتابعُ
 بيتُ حسين ساهر الطرف خائف
 وطرفك ريان من النوم هاجعُ^(٤)
 وله أيضاً قصيدة يصف فيها مصارع
 الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عَلَيْهِ السَّلَامُ،
 أورد السيّد الأمين مطلعها، جاء فيها:
 مصارع أولاد النبيّ بكر بلا
 عليها بكائي ما حييت طويلُ
 قبور عليها النور يزهو وعندها
 صعود لأملاك السما ونزولُ
 قبور بها يُستدفع الضرّ والأذى
 ويُعطي بها ربّ السما وينيلُ^(٥)

السيّد الأمين يرى أنّ ابن حمّاد الحويزي
 وابن حمّاد الجزائري شخص واحد،
 وهذا يُبعد احتمال أن يكون هذا الشاعر
 هو ابن حمّاد الحلبيّ، على الرغم من التشابه
 الكبير بالاسم.
 شعره الحسيني

وُصف ابن حمّاد الحلبيّ بأنّه فاضل
 مؤلّف وأديب كاتب، ولد في الحلّة
 الفيحاء، ونشأ بها، ونهل من حركتها
 العلميّة والأدبيّة^(١)، وذكر صاحب
 الحصون: أنّه كان فاضلاً أديباً معاصراً
 للخليعي، مبارياً إياه، ينحطّ عنه،
 ونظمه أغلبه في أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢)، وله
 ما يقارب من مائتي قصيدة في المديح
 والرثاء للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣)، ونورد له قصيدة
 رثى بها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال فيها:
 لغير مصاب السبط دمعك ضائعُ
 ولا أنت ذا سلو عن الحزن جازعُ

(١) علي في الكتاب والسنة والأدب ٤: ٢٧٩.

(٢) الحصون المنيعه ٩: ٢٣٦.

(٣) علي في الكتاب والسنة والأدب ٤: ٢٧٩.

الحصون المنيعه ٩: ٢٣٦. أدب الطفّ ٤: ٣٠٧.

(٤) الغدير ٤: ١٧١. أعيان الشيعة ٩: ٢٦٣. أدب

الطفّ ٤: ٣٠٧.

(٥) أعيان الشيعة ٩: ٢٦٣.

ابن حمّاد العبديّ، العدويّ

عالم ومحدّث وشاعر، إمامي بصري،

عاش في القرن الرابع الهجري، له قصائد
في الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو علي بن حمّاد بن عبيد الله بن

حمّاد^(١)، ويكنّى بأبي الحسن^(٢).

اختلف في نسبه: فلُقّب مرّة

بالعدوي^(٣)، وأخرى بالعبدي^(٤)،

والعبدي كما في كتب الأنساب نسبة

لعبد القيس بن أفصى بن دعمي بن

جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار^(٥)، في

حين العدوي نسبة مشتركة بين عدد من

الأشخاص، أشهرهم عدي بن كعب

بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن

النضر القرشي، وعدي بن عبد مناة بن

(١) الذريعة ٩: ٢٠.

(٢) في معالم العلماء (أبو الحسين): ١٨١.

(٣) رجال النجاشي: ٢٤٤. إيضاح الاشتباه: ٢١٨.

أعيان الشيعة ٨: ٢٣٠. الذريعة ٩: ٢٠.

(٤) الغدير: ٤: ١٥٣. أدب الطفّ ٢: ١٦٧.

(٥) اللباب في تهذيب الأنساب ٢: ٣١٤.

المصادر

أدب الطفّ أو شعراء الإمام الحسين عليه السلام، جواد

شبر، مؤسّسة التاريخ، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ.

الأربعون حديثاً، منتجب الدين علي بن عبيد

الله ابن بابويه الرازي، تحقيق: مؤسّسة الإمام

المهدي، ط١، قم، ١٤٠٨هـ. أعيان الشيعة،

محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار

التعارف للمطبوعات بيروت. أمل الآمل،

محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: أحمد

الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة

الأطهار، محمد باقر المجلسي، ط٢، مؤسّسة

الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ. الحصون المنيعّة في

ردّ ما أورده صاحب المنار في حقّ الشيعة،

محسن الأمين، ١٣٢٦هـ. ديوان الخليعي،

محمد طاهر السماوي، تحقيق وتذييل: سعد

الحداد، ط١، دار الضياء، النجف الأشرف،

١٤٣١هـ. الطليعة من شعراء الشيعة، محمد

السماوي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري،

ط١، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ. علي

في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري،

تحقيق: فرات الأسدي، ط١، ١٤١٨هـ. الغدير

في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد

الأميني، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت،

١٣٩٧هـ.

قيس جميل العلوي

أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وعدي بن عمرو بن مالك بن النجار بطن من الأنصار، وعدي بن عمرو بن ربيعة، وغيرهم ممن ذكرهم ابن الأثير^(١).

وبعد هذا العرض السريع لأصل الانتساب إلى هذين النسيين، نقول: لقبه ابن شهر آشوب - في مقام عد شعراء أهل البيت عليه السلام المجاهرين - بالعبدى، ناقلاً عن بعض الصادقين عليه السلام قوله: «تعلموا شعر العبدى، فإنه على دين الله»^(٢)، فظاهره أن المعنى بالعبدى الوارد في هذا الحديث على بن حماد، إلا أنه لو حظ على هذا أن ابن حماد من شعراء القرن الرابع الهجري^(٣) كما سيتضح في ولادته، وبهذا يستحيل الأخذ بهذا الفرض، مما يعني أن المقصود به شاعر عبدى آخر، معاصر لأحد الصادقين عليه السلام، بل ربّما أجمعت المصادر تقريباً على أنه الشاعر

سفيان بن مصعب العبدى^(٤)، من هنا ردّ بعضهم على ابن شهر آشوب، بأن ما ذكره عجيب، فإن علي بن حماد من معاصري النجاشي، وسفيان بن مصعب من أصحاب الصادقين عليه السلام، وذلك عدوي وذا عبدى^(٥)، قال السيّد الخوئي: «إنّ علي بن حماد بن عبيد الله الشاعر عدوي لا عبدى، وقد التبس الأمر على ابن شهر آشوب عند ذكره شعراء أهل البيت عليه السلام المجاهرين»^(٦).

بل لا يمكن أن يكون المراد علي بن حماد حتى لو سلّمنا أنه عبدى أيضاً كما هو واضح^(٧).

وقد يلاحظ أن ابن شهر آشوب نفسه كان قد ذكر سفيان من أصحاب الصادق عليه السلام^(٨)، فكيف يقع في مثل هذا الالتباس؟

(٤) اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٠٤. معجم رجال الحديث ١٢: ٤٢٨. الغدير ٢: ٢٩٥.
(٥) بهجة الآمال ٤: ٣٩٦.
(٦) معجم رجال الحديث ١٢: ٤٢٧.
(٧) أعيان الشيعة ٨: ٢٣٠.
(٨) معالم العلماء: ١٨٥.

(١) المصدر السابق ٢: ٣٣١.
(٢) معالم العلماء: ١٨١.
(٣) رجال النجاشي: ٢٤٤. أمل الآمل ٢: ١٨٦.
رياض العلماء ٤: ٧١. موسوعة طبقات الفقهاء ٤: ٢٨٥.

يفتح احتمالاً - وإن كان مستبعداً - وهو أن يكون العدوي راجعاً إلى أحد بطون العبدي، وهذا وارد، على الرغم من عدم ثبوته.

وما يؤيد لقب العبدي هو تذييل ابن حماد بعض قصائده بالعبدي، فمنها في رثائه الإمام الحسين عليه السلام قوله:

الله ما صنعت فينا يد البين
كم من حشا أفرحت منا ومن عين؟!
ما لي وللين؟! لا أهلاً بطلعته
كم فرق البين قدماً بين إلفين؟!
إلى أن يقول:

ما لابن حماد العبدي من عمل
إلا تمسكه بالميم والعين
فالميم غاية آمالي محمدها
والعين أعني علياً قرّة العين^(٥)
وفي قصيدة أخرى، يقول:
أسايلتي عمّا الأقي من الأسي
سلي الليل عني هل أجنّ إذا جنّ؟!
إلى أن يقول:

ظنّ ابن حماد جميل برّبه
وأحرى به أن لا يخيب له ظناً

(٥) الغدير ٤: ١٦٤.

ثم إن ما هو قريب من مضمون هذا الحديث، قد روي في حقّ سفيان، حيث روى الكشي عن الصادق عليه السلام هكذا قوله: «يا معشر الشيعة، علّموا أولادكم شعر العبدي، فإنه على دين الله»^(١).

وقد يقال في المقام: إن ابن شهر آشوب لم يعقب كلمة (الصادقين)^(٢) بد (عليهم السلام)، فيحتمل أن يكون مراده من (الصادقين) بعض علماء الإمامية الثقات^(٣)، وحيث قد يكون مقصوده علي بن حماد.

إلا أن السيّد الأمين لم يرتض هذا الاحتمال؛ وذلك لأنه خلاف ظاهر السياق، فإنه يقتضي إرادة أحد الأئمة عليهم السلام، ولفتة التسليم موجودة في بعض النسخ، ولا ينبغي الشكّ في أنه يشير به إلى حديث الكشي.

ثم إن هناك من لقب ابن حماد بالعبدي العدوي^(٤) كما سلف، فهذا

(١) اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٠٤.

(٢) في النسخ المطبوعة معقب بالتسليم.

(٣) رياض العلماء وحياض الفضلاء ٤: ٧١.

(٤) أعيان الشيعة ٨: ٢٣٠. الغدير ٤: ١٥٣.

علي عليه السلام في الكتاب والسنة والأدب ٤: ١٥١.

سفيان بن مصعب العبدي: ٢٠.

بنى المجد لي شَنَّ بن أقصى فحزته
 تراثاً جزى الرحمن خيراً أبي شَنَا
 وحسبي بعد القيس في المجد والدي
 ولي حسب عبد القيس مرتبة تبني^(١)
 وقد نسب الأمين هذه القصيدة لعلي
 بن حمّاد، في حين نسبها ابن شهر آشوب
 لسفيان، رغم تصريحه فيها باسمه
 في قوله: (ظنّ ابن حمّاد...) في ذيل
 قصيدته^(٢).

وعلى هذا يقوى احتمال لقب
 العبدي لعلي بن حمّاد.

وأخيراً لا بدّ من التنبيه والتأكيد على
 أنّ شهرة ابن حمّاد يشترك فيها عدد من
 الشعراء الموالين لأهل البيت عليهم السلام^(٣)؛
 فبالإضافة إلى المترجم، هناك شعراء
 اشتهروا بهذه الشهرة، منهم: علي بن
 حمّاد الواسطي، الشاعر الإمامي الذي
 عاش في القرن السابع الهجري^(٤)،
 والذي ربّما هو من عُرف بعلي بن الحسين

بن حمّاد الليثي الواسطي^(٥)، ومنهم أيضاً
 الشاعر علي بن حمّاد الأزدي البصري^(٦)،
 والشيخ محمد بن حمّاد الحلبي^(٧) الذي
 نسبت بعض قصائده لابن حمّاد العبدي
 أو العدوي، على الرغم من ذكره لاسمه
 في أواخر بعض قصائده^(٨)، وقد ولّد
 هذا التشابه بالشهرة اشتباهاً في نسبة
 أشعار بعضهم إلى البعض الآخر، وكان
 لعدم التحديد الدقيق لتاريخ الولادات
 والوفيات لهذه الشخصيات أثر في زيادة
 هذا الاشتباه.

وللتمييز بين من وردت شهرته
 بابن حمّاد من الشعراء أعلاه، نقول:
 إنّ من عُرف بابن حمّاد الأزدي، وإن
 كانت ولادته في البصرة موطن ابن حمّاد
 المترجم له، فإنّ ما نقله السيّد الأمين
 يوجب القطع بأنّه شخص آخر غير
 العبدي؛ حيث نقل عن القاضي نور
 الله في كتابه مجالس المؤمنين في ترجمة

(١) المصدر السابق ٤: ١٥٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) رياض العلماء وحياض الفضلاء ٤: ٧١-٧٣.

(٤) المصدر نفسه ٤: ٧٣.

(٥) أعيان الشيعة ٨: ٢٢٨.

(٦) المصدر نفسه ٨: ٢٢٦.

(٧) رياض العلماء وحياض الفضلاء ٤: ٧٣.

(٨) الغدير ٤: ١٧١.

لها، وهذا أيضاً ينطبق على التاريخ الدقيق لوفاته، ويمكن تقريب التاريخين من خلال اللجوء إلى ما ذكره الأميني بقوله: إن النجاشي الذي أدرکه ورآه ولم يرو عنه، ولد في صفر سنة ٣٧٢هـ، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢هـ^(٣)، وقد علل البعض عدم رواية النجاشي عن ابن حماد؛ لصغر سنّه^(٤)، وهذا يدفعنا إلى القول: بأن ولادة ابن حماد كانت في بدايات القرن الرابع الهجري.

مشايخه وتلامذته

تُرجم لابن حماد بأنه شاعر بصري من أكابر علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري، وشعرائهم، ومحدثيهم الثقات، ومن المعاصرين للصدوق ونظرائه، وقد رآه النجاشي وذكره في ترجمة عبد العزيز

علي بن حماد العدوي البصري، أنه ذكر علي بن حماد الأزدي، ورجح أن يكون علي بن حماد اثنين: أحدهما العبدي، وثانيهما الأزدي، واستشهد القاضي بما وجدته في بعض المجاميع تحت عنوان بعض قصائده أنها لعلي بن حماد الأزدي البصري، فدل على أنه غير علي بن حماد العدوي أو العبدي^(١)، وخالف الهلالي في ذلك، فرجح أنهما واحد، وأرجع ما ذكره السيّد الأمين إلى خطأ النسخ^(٢)، ومهما يكن الأمر حول ما جُمع ونُسب من شعرهما، فإن الاختلاف الكبير في نسب الشاعرين، يبرّح تعدد الشخصية.

أمّا فيما يتعلّق بابن حماد الليثي الواسطي، وابن حماد الحلبي، فالتمييز بينهما وبين ابن حماد العدوي واضح؛ لبعدهما عنه، وانتسابهما إلى مدن غير البصرة موطن ابن حماد العدوي.

ولادته

أمّا ولادته فلم يُحدّد التاريخ الدقيق

(٣) الغدير ٤: ١٥٥.

(٤) رجال النجاشي: ٢٤٤. أمل الآمل ٢: ١٨٦.

رياض العلماء ٤: ٧١. موسوعة طبقات الفقهاء

٤: ٢٨٥.

(١) أعيان الشيعة ٨: ٢٢٨.

(٢) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٣: ٥١١.

بن يحيى، ويروي عنه بواسطة واحدة، وهو شيخه الغضائري^(١).

ومَن أجاز ابن حمّاد من علماء الشيعة الشيخ عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي، من أكابر علماء الإمامية ومحدثيهم^(٢).

كما أن أشهر من تتلمذ على يده، هو الشيخ حسين بن عبيد الله الغضائري، فابن حمّاد من مشايخ هذا الشيخ المعظّم الواقعي في سلسلة الإجازات، والمعدودين من مشايخ الرواة، وأساتذة حملة الحديث^(٣).

شعره

ورد عن ابن حمّاد شعر كثير في مدح وثناء أهل البيت عليهم السلام، قيل إنه يربو على ٢٢٠٠ بيت^(٤)، وقد تمّ تداول شعره في الكتب والمجاميع؛ فقد أكثر وأجاد،

(١) الكنى والألقاب ١: ٢٦٥. رجال النجاشي:

٢٤٤. أمل الآمل: ٢: ١٨٦. رياض العلماء: ٤:

٧١. موسوعة طبقات الفقهاء ٤: ٢٨٥.

(٢) رجال النجاشي: ٢٤٤. الغدير ٤: ١٥٣.

(٣) المصادر نفسها.

(٤) الغدير ٤: ١٥٤.

وجاهر بمدح أهل البيت عليهم السلام^(٥).
أما أشعاره في الإمام الحسين عليه السلام، فقد جاء في كتاب الطليعة: أن له الكثير من المراثي الحسينية، وكان يناح بشعره في المآتم^(٦)، ويلاحظ أن بعض أشعار ابن حمّاد الحسينية جاءت ضمن قصائده التي مدح بها أهل البيت عليهم السلام، وخصوصاً أمير المؤمنين عليه السلام، فله قصيدة شهيرة في عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، تضمّنت رثاءً للإمام الحسين عليه السلام، ووصفاً لما آل إليه مصير أهل البيت عليهم السلام إذ يقول:

بعض بطية مدفون وبعضهم
بكر بلاء وبعض بالغريرين
وأرض طوس وسامراً وقد ضمنت
بغداد بدرين حلاً وسط قبرين
يا سادتي ألمن أبكي أسى ولن
أبكي بجفنين من عيني قريحين
أبكي على الحسن المسموم مضطهداً
أم الحسين لقي بين الخميسين
أبكي عليه خضيب الشيب من دمه
مغرّ الخدّ محزوز الوريدين
وزينب في بنات الطهر لاطمة
والدمع في خدّها قد خدّ خدين

(٥) معالم العلماء: ١٨١.

(٦) الطليعة من شعراء الشيعة ٢: ٣٤.

فيك مَنْ لاذ فطرس فترقى
 بجناحي رضى وكان حسيرا
 يوم سارت له جيوش ابن هند
 لذحول أمست تحل الصدورا
 آه واحسرتي له وهو بالسيف
 نحير أفديت ذك النحيرا
 آه إذ ظل طرفه يرمق الفسطاط
 خوفاً على النساء غيورا
 آه إذ أقبل الجواد على النسوان
 ينعاه بالصهيل عفيرا
 فتبادرن بالعويل وهتكن
 الأقرط بارزات الشعورا
 إلى أن يقول:

صاغ أبياتها عليّ بن حمّاد
 فزانت وحُبرّت تحبيراً^(٢)
 وقال في قصيدة أُخرى بعد مدح
 أمير المؤمنين عليه السلام، راثياً ولده الحسين عليه السلام،
 منها:

وأسمى السبط منفرداً وحيداً
 ولم يبلغ من الماء ارتواء
 فأوغل فيهم كالليث لما
 رأى في غيله نعماً وشاء
 ولما أثنخونه هوى صريعاً
 فبزّوه العمامة والرداء
 وعلّوا رأسه في رأس رمح
 كيدر التّم قد نشر الضياء^(٣)

(٢) الغدير ٤: ١٦٦-١٦٨.

(٣) أدب الطفّ ٢: ١٧٨.

تدعوه: يا واحداً قد كنت آمله
 حتى استبدّت به دوني يد البين
 لأعشت بعدك ما إن عشت لآنعمت
 روحي ولا طعمت طعم الكرا عيني
 أنظر إليّ أخي قبل الفراق لقد
 أذكا فراقك في قلبي حريقين
 أنظر إلى فاطم الصغرى أخي ترها
 لليتم والسبي قد خصّت بذلّين
 إلى آخر الأبيات^(١).

ولابن حمّاد قصيدة يبيّن فيها كرامات
 قبر الإمام الحسين عليه السلام، ومنزلته، حيث
 قال:

حيّ قبراً بكر بلا مُستنيرا
 ضمّ كنز التقى وعلما خطيرا
 وأقم مأتم الشهيد وأذرف
 منك دمعاً في الوجنتين غزيرا
 والتشم تربة الحسين بشجوى
 وأطل بعد لثمك التعفيرا
 إلى أن يقول:

فيك يا قبر كلّ حلم وعلم
 وحقيق بأن تكون فخورا
 فيك مَنْ هدّ قتله عمد الدين
 وقد كان بالهدى معمورا
 فيك من كان جبرئيل يُناغيه
 وميكال بالحباء صغيرا

(١) الغدير ٤: ١٦٣. أدب الطفّ ٢: ١٦١.

مباشر لتلك القصائد عنه، إضافةً إلى ما تقدّم من تعدّد الشخصيات المسماة بهذا الاسم، والخلط بين العبدى والعدوى، وعلى أيّ حال فقد ذكرت العديد من الكتب المهتمّة بالشعر الحسيني هذه القصائد، ونسبتها لابن حمّاد العدوي أو العبدى.

المصادر

اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، محمد بن الحسن الطوسي، تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترايادي، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسّسة آل البيت للإحياء التراث، مطبعة بعثت، قم، ١٤٠٤هـ. أدب الطفّ أو شعراء الإمام الحسين، جواد شبّر، دار صادر، بيروت. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. أمل الآمل، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف. إيضاح الاشتباه، العلامة الحلّي الحسن بن يوسف، تحقيق: محمد الحسون، ط١، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١١هـ. بهجة الأمال في شرح زبدة المقال، علي التبريزي، ط٢، قم، ١٤١٢هـ. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، ط٣، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني، تحقيق: أحمد الحسيني الأشكوري، ط١، مطبعة الخيام، ١٤٠١هـ.

وقال أيضاً في رثاء الإمام الحسين: دعوت الدمع فانسكب انسكابا وناديت السلوفما أجابا وهل لك أن يجيب فتى حزينا رأّت عيناه بالطف اكتابا وكيف يملّ شيعي منيب إلى الطفّ المجيء أو الذهابا إلى أن يقول:

وزينب في النساء لها رنينٌ
يكاد يفطر الصمّ الصلابا
تنادي يا أخي ما لي ليليا
تجدّد كل يوم لي مصابا
فقدتُ أحبّتي ففقدت صبري
وقد لاقيت أهوالاً صعبا
إلى آخر الأبيات^(١).

وله غير ذلك الكثير من الشعر في رثاء الإمام الحسين، والذي لا يسع المقام ذكره^(٢).

أخيراً علينا التنبيه إلى أنّ هذا العدد الكبير من القصائد الحسينية المستعرضة لا يمكن القطع بأنّ جميعها من شعر ابن حمّاد العدوي؛ نظراً لعدم وجود راوٍ

(١) الغدير ٤: ١٧٠. أدب الطفّ ٢: ١٧٩-١٨١.
(٢) للوقوف على شعر ابن حمّاد؛ انظر: الغدير ٤: ١٧٠-١٧١. أدب الطفّ ٢: ١٨٢-١٩٧. أعيان الشيعة ٩: ٢٦٣.

ابن حوزة (حوزة) التميمي

كوفي، في جيش عمر بن سعد الذي

تجحفل لحرب الإمام الحسين عليه السلام وأهل

بيته وأصحابه في يوم عاشوراء، وقد

دعا عليه الإمام عليه السلام، فلقي مصرعه من

حينه^(١).

اسمه ولقبه

ذكرت كثير من المصادر التاريخية

أن اسمه عبد الله بن حوزة التميمي،

وهناك من أورده بعنوان ابن حوزة من

دون ذكر اسمه^(٢)، ولم يحصل خلاف

في أن اسمه عبد الله، غير أن بعضهم

لم يذكره، ولكن حصل الخلاف من

زاويتين:

الأولى: في لفظة (ابن) فمنهم من

سفيان بن مصعب العبدي، هاشم محمد،
المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط١، قم،
١٤١٦هـ. الطليعة من شعراء الشيعة، محمد
السماعي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١،
دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ. علي عليه السلام
في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري،
مراجعة: فرات الأسدي، ط١، ١٤١٨هـ. الغدير
في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد
الاميني النجفي، ط٤، دار الكتاب العربي،
بيروت، ١٣٩٧هـ. فهرست أسماء مصنفي
الشيعة (رجال النجاشي)، أحمد بن علي بن
أحمد النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
الكنى والألقاب، عباس القمي، تقديم: محمد
هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران. اللباب
في تهذيب الأنساب، علي ابن أبي الكرم (ابن
الأثير الجزري)، دار صادر، بيروت. معالم
العلماء، محمد بن علي ابن شهر آشوب، قم.
معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي،
ط٥، ١٤١٣هـ. معجم شعراء الحسين، جعفر
الهلال، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر،
ط١، دار الهدى، ١٣٨١هـ.ش. موسوعة طبقات
الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام
الصادق عليه السلام، إشراف العلامة الفقيه جعفر
السبحاني، ط١، قم، ١٤١٨هـ.

محمد هاشم الحمداني - قيس جميل العلوي

ابن الحنّاط

↓

مُجَدَّبُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَنَّاظِ

(١) أنساب الأشراف ٣: ١٩١، ٢: ٤٤٨. تاريخ

الطبري ٤: ٣٢٧، ٣: ٣٢٨. الإرشاد ٢: ١٠٢.

عيون المعجزات: ٥٧. إعلام الوری ١:

٤٦٢. نهاية الأرب ٢٠: ٤٤٨. البداية والنهاية

١٩٦: ٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٤. الكامل في

التاريخ ٤: ٦٦.

صور، هي: حوزة^(٤)، وحوزة^(٥)،
وجويرة^(٦)، وجويزة^(٧)، وجريرة^(٨)،
وحريزة^(٩)، وجويز^(١٠)، وجوزة^(١١)،

(٤) أنساب الأشراف ٣: ١٩١، ٢: ٤٤٨. تاريخ
الطبري ٤: ٣٢٧، ٣٢٨. الإرشاد ٢: ١٠٢.
عيون المعجزات: ٥٧. إعلام الوري ١: ٤٦٢.
نهاية الأرب ٢٠: ٤٤٨. مناقب آل أبي طالب
٣: ٢١٤. الكامل في التاريخ ٤: ٦٦. البداية
والنهاية ٨: ١٩٦. قاموس الرجال ١٠: ٥٣.

(٥) المصنّف (ابن أبي شيبة) ٨: ٤١، ٦٣٣. المعجم
الكبير ٣: ١١٧. المؤتلف والمختلف ٢: ٦٢١.
مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ١٠٦-١٠٧.
الإكمال ٢: ٥٧١. ترتيب الأمالي الخمسية ١:
٢١١. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة
وأنسابهم وألقابهم وكناهم ٣: ٣٨٦. تهذيب
الكمال ٦: ٢٣٨. القاموس المحيط ٢: ١٧٤.

(٦) عيون المعجزات: ٥٧. بحار الأنوار ٤٤: ١٨٧.
مجمع الزوائد ٩: ١٩٣. مستدرک سفينة البحار
٣: ٣٢٦. سبل الهدى والرشاد ١١: ٧٩.

(٧) مجمع الزوائد ٩: ١٩٣. وفي طبعة أخرى:
ابن جويرة أو حوزة ٩: ١٩٣. الناشر: مكتبة
القاهرة، ١٤١٤هـ.

(٨) ذخائر العقبى: ١٤٤.

(٩) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٣٥. وفي ترجمة
الإمام الحسين عليه السلام المستتلة من تاريخ مدينة
دمشق والمطبوعة على حدة (الطبعة الأولى):
«أنا جويزة. قال: اللهم جزه إلى النار» ٢٥٦.
وفي الطبعة الثانية: «أنا حوزة. قال: اللهم
جزه إلى النار» ٣٧٧.

(١٠) المعجم الكبير ٣: ١١٧.

(١١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٤. بحار الأنوار
٤٥: ٣٠١.

أثبتها^(١)، ومنهم من حذفها^(٢)، ومنهم
من تردّد في إثباتها أو حذفها^(٣).

واللافت للنظر أن أكثر المصادر التي
ورد فيها التردّد بين الإثبات والحذف هي
من المصادر المتخصصة في ضبط أسماء
الرواة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ
التردّد بين إثبات لفظه (ابن) أو حذفها
تردّدوا بين كونه (ابن حوزة) أو (حوزة)؛
أي بين أن يكون هو حوزة أو ابن حوزة،
ولم يكن التردد في حوزة أو لفظ آخر.

الثانية: وقوع الخلاف في ضبط
كلمة (حوزة) فقد جاءت على عدة

(١) المصنّف (ابن أبي شيبة) ٨: ٤١، ٦٣٣.
أنساب الأشراف ٣: ١٩١. تاريخ الطبري ٤:
٣٢٧-٣٢٨. الإرشاد ٢: ١٠١. إعلام الوري
١: ٤٦٢. عيون المعجزات: ٥٧. نهاية الأرب
٢٠: ٤٤٨. وغيرهم.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٣٥. بغية الطلب في
تاريخ حلب ٦: ٢٦٤٣. ذخائر العقبى: ١٤٤.
تهذيب الكمال ٦: ٤٣٨. سبل الهدى والرشاد
١١: ٧٩.

(٣) المؤتلف والمختلف ٢: ٦٢١. الإكمال ٢:
٥٧١. ترتيب الأمالي الخمسية ١: ٢١١.
توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم
وأللقابهم وكناهم ٣: ٣٨٦.

وحوزة^(١)، وجويرية^(٢). والأشهر من بين هذه الألفاظ - وربّما الأصحّ - هي حوزة أو حويزة مع إثبات لفظة (ابن)، والباقي يبدو أنّه تصحيف لكليهما أو من أخطاء النسخ؛ للتقارب الشديد بين رسم الحروف وهيئة الكلمة، ويشهد لذلك الاختلاف بين المصدر الأصلي والمصدر الثانوي الذي ينقل عنه - كما سيوضح - ولكلّ من لفظة (حوزة) و(حويزة) مرجح على الأخرى، فالأولى وردت في أمّهات المصادر؛ كأنساب الأشراف، وتاريخ الطبري، والإرشاد، وعيون المعجزات، وإعلام الوري، وغيرها، كما أنّها هي الأكثر شهرة وتداولاً بين المؤرّخين والباحثين. والثانية وردت في المصادر المتخصصة في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم، مثل كتاب: المؤرّلف والمختلّف للدارقطني

المتوفّى سنة ٣٨٥هـ، وكتاب: الإكمال في رفع الارياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب للحافظ علي بن هبة الله الشهير بـ(ابن ماکولا) المتوفّى سنة ٤٧٥هـ، وكتاب: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم لابن ناصر الدين الدمشقي المتوفّى سنة ٨٤٢هـ.

ومعنى كلمة حوزة على - وزن جوزة - من الحوز، وهو الجمع والتجمّع. يقال لكلّ مجمع وناحية: حوز وحوزة. وحى فلان الحوزة أي المجمع والناحية^(٣). وكلّ من ضمّ إلى نفسه شيئاً فقد حازه حوزاً وحيازة، واحتازه أيضاً. والحيّز: ما انضمّ إلى الدار من مرافقها. وكلّ ناحية حيّز، وأصله من الواو. والحوزة: الناحية^(٤).

وحوزة موضع بالكوفة^(٥)، ووادٍ بالحجاز^(٦). وحويزة، كجُهينة لعله

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢: ١١٧.

(٤) الصحاح ٣: ٨٧٥-٨٧٦.

(٥) القاموس المحيط ٢: ١٧٣.

(٦) الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه ١: ٣٨٩.

(١) بحار الأنوار ٤٥: ١٣. العوالم ١٧: ٢٥٦-٢٥٧.

(٢) مدينة المعاجز ٣: ٤٧٢-٤٧٣. نقلاً عن عيون

المعجزات، وفيه وفي البحار: جويرة.

تصغير من حوزة. وحويزة: بليدة بخوزستان^(١). ولعل اسم حوزة أو حويزة نسبة إلى أحد هذه الأمور المتقدمة. وأما قبيلته فهو تميمي، ولم يخالف في ذلك إلا صاحب عيون المعجزات؛ إذ قال في مقام ذكر موقفه يوم الحسين عليه السلام - التي ستأتي الإشارة إليه -: «إنه أقبل رجل من تيم، يقال له: عبد الله بن جويرة»^(٢)، ولكن يحتمل أيضاً أنه من التصحيف؛ إذ طالما تصحّف كلمة تميم إلى تيم والعكس كذلك. فيرجح أنه تميمي كما في أغلب المصادر.

موقفه يوم عاشوراء

كان لعبد الله بن حوزة التميمي في عاشوراء موقف مشين، حصلت له على إثره حادثة مشهورة، تناقلها الرواة ودوّنتها المصادر، فقد روى أبو مخنف عن عطاء بن السائب، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي، عن أخيه مسروق

(١) تاريخ الإسلام ٣٧: ٣٨٨. معجم البلدان ٢:

(٢) عيون المعجزات: ٥٧. بحار الأنوار ٤٤: ١٨٧.

بن وائل، أنه كان في أوائل الخيل ممن سار إلى الحسين عليه السلام؛ رجاء أن يحصل على رأس الحسين عليه السلام، فيحظى بمنزلة عند ابن زياد، فلما وصلوا تقدّم رجل من معسكر عمر بن سعد، فنادى على الإمام الحسين عليه السلام ثلاثاً فأجابوه. فقال: يا حسين، أبشر بالنار! فأجابه الإمام: كذبت، بل أقدم على ربّ غفور وشفيع مطاع، فمن أنت؟ قال: ابن حوزة، فرفع الإمام عليه السلام يديه حتّى بان بياض إبطيه من فوق الثياب، ثمّ قال: اللهمّ حزه إلى النار، فغضب ابن حوزة، فذهب ليقحم إليه الفرس وبينه وبينه نهر، فعلقت قدمه بالركاب، وجالت به الفرس، فسقط عنها، فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلّقاً بالركاب^(٣).

وفي رواية أنه بعد أن بدأت المعركة وحمل الأعداء على معسكر الإمام الحسين عليه السلام من كلّ جانب وثبت لهم أصحاب الإمام، جاء رجل من بني تميم يقال له: عبد الله حتّى وقف أمام

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٣٢٨. عيون المعجزات: ٥٧.

وفي رواية أنه لما خرج الناس إلى الحسين عليه السلام خرج من أهل الكوفة رجل على فرس له شقراء ذنوب، فأقبل على الحسين عليه السلام يشتمه، فدعا عليه الإمام عليه السلام، فكان بين يديه نهر، فذهب ليعبر فزالته استه عن السرج فنفرت به، وقطعته فما أبقته منه إلا فخذيه وساقه وقدميه في الركاب وإحدى خصييه^(٤).

هذه أشهر المضامين التي ذكرت، وهناك نقولات أخرى لا تختلف كثيراً إلا في الإجمال والتفصيل، وبعض الزيادات الجانبية. ولا شك في أن هذه الحادثة دلالات عميقة ومعاني سامية، أهمها دلالتها على مكانة الإمام الحسين عليه السلام، وحرمة عند الله سبحانه، وسرعة استجابة دعائه الشريف في حق هذا المفترى والمجتري على ولي الله، وأحقية موقفه، وعدالة قضيته، ولكن الأعداء لم يتعظوا بهذه الآية الباهرة وغيرها من الكرامات والمعجزات التي

الحسين عليه السلام، فنادى الإمام، فقال له: ما تشاء؟ قال الرجل: أبشر بالنار! فقال له الإمام عليه السلام: كلاً، إني أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع. وسأل أصحابه عنه، فقيل له: هذا ابن حوزة. قال: اللهم حزه إلى النار، فاضطرب به فرسه في جدول، فوقع فيه وتعلقت رجله بالركاب، ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس، فأخذ يمرّ به فيضرب برأسه كلّ حجر وشجر حتى هلك^(١).

وقيل: بقيت رجله اليسرى في الركاب، فشدد عليه مسلم بن عوسجة الأسدي، فضرب رجله اليمنى فطارت، وعدابه فرسه يضرب برأسه كلّ حجر وشجر حتى مات، وعجل الله بروحه إلى النار^(٢).
وقيل: نفر به فرسه على ساقيه، فتقطع فما بقي منه غير رجله في الركاب^(٣).

(١) أنساب الأشراف ٣: ١٩٠-١٩١. تاريخ الطبري ٤: ٣٢٧-٣٢٨. الإرشاد ٢: ١٠٢.

إعلام الوري ١: ٤٦١-٤٦٢

(٢) أنساب الأشراف ٣: ١٩١. الإرشاد ٢: ١٠٢.

(٣) المصنّف (ابن أبي شيبة) ٨: ٦٣٣. المعجم

الكبير ٣: ١١٧. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٣٥.

(٤) المؤلّف والمختلّف ٢: ٦٢١. ترتيب الأمالي الخميسية ١: ٢١١.

١- ابن أبي جويرة المزني

جاء فيما رواه الشيخ الصدوق في أماليه بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام في حديثه عن مقتل جدّه الحسين عليه السلام، عن محمد الباقر عليه السلام، عن زين العابدين عليه السلام:
 أنّ الإمام - بعد أن ألقى الحجّة على أصحابه ليلة عاشوراء، وأذن لهم بمفارقتة، وأبوا إلاّ الموت دونه، فجزّاهم خيراً - أمر بحفر خندق حول عسكره، وحشيت بالخطب، وأمرهم بشرب الماء ليكون آخر زادهم، وبالوضوء، والاعتسال، وغسل الثياب؛ لتكون لهم أكفاناً، وصلى بهم الفجر، وعبّأهم للحرب، وأمرهم بإضرام النار في الحفيرة التي حول المعسكر؛ ليقاتلوا القوم من وجه واحد، فأقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس له، يقال له: ابن أبي جويرة المزني، فلمّا نظر إلى النار تتقد، صفق بيده، ونادى: يا حسين وأصحاب حسين، أبشروا بالنار، فقد تعجّلتموها في الدنيا! فقال

ظهرت في كربلاء؛ نتيجة ما ران على قلوبهم من الضلالة والزيغ، سوى نفر قليل ممن اعتزل القتال بعدما شاهد ما حلّ بابن حوزة، كابن مسروق، فإنّه عندما شاهد ذلك ترك الخيل من ورائه، وعندما سُئل، قال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً^(١)، وغير ابن مسروق أيضاً^(٢).

قصص ومواقف مشابهة

وردت في تراث النهضة الحسينية قصص ومواقف مشابهة لما تقدّم، أسندت لأشخاص بمسمّيات أخرى، فهل يا ترى هي حادثة واحدة تعدّدت فيها بعض المفردات والجوانب لاختلاف النقل وتعدّد الرواة، ولشخص واحد أيضاً اختلف اسمه لأسباب عديدة، أو أنّها حوادث مختلفة لأشخاص متعدّدين، وإن تشابهت فيما بينها من بعض الوجوه؟ وهؤلاء الذين تشابهت قصصهم مع قصة ابن حوزة:

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٢٨.

(٢) المؤتلف والمختلف ٢: ٦٢١.

مواليها، والأصل فيها الشابة لختها، ثم توسعوا حتى سموا كل أمة جارية، وإن كانت عجوزاً لا تقدر على السعي؛ تسمية بما كانت عليه^(٤)، والمزني: بضم الميم، وفتح الزاي، نسبة إلى مزين بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. واسم مزين عمرو، وإنما سمى باسم أمه مزين بنت كلب بن وبرة^(٥)، وهي قبيلة مضرية عدنانية.

٢- مالك بن حوزة

روى ابن أعثم في الفتوح، وعنه الخوارزمي في مقتلها، أنه لما أيس الحسين عليه السلام من القوم، وعلم أنهم قاتلوه، قال لأصحابه: قوموا فاحفروا لنا حفرة حول عسكرنا هذا شبه الخندق، وأججوا فيه ناراً، حتى يكون قتال القوم من وجه واحد، لا نقاتلهم ولا يقاتلون فنشتغل بحربهم، ولا نضيع الحرم، فجمعوا الشوك والخطب وألقوه في الخندق، وأججوا فيه النار،

(٤) المصباح المنير ١: ٩٨.

(٥) الأنساب ٥: ٢٧٧-٢٧٨.

الحسين عليه السلام: من الرجل؟ فقيل: ابن أبي جويرية المزني، فقال الحسين عليه السلام: اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا، فنفر به فرسه، وألقاه في تلك النار فاحترق^(١).

ولم يذكر في المصادر عن اسمه ونسبه أكثر من هذا، سوى ما أورده محقق كتاب الثاقب في المناقب أنه ورد في إحدى نسخ الكتاب أنه ابن حويرثة المري^(٢)، وفي روضة الواعظين: ابن أبي جويرة المزني. ولعل المرادين من تحريفات النسخ واشتباهاهم أيضاً.

وجويرية تصغير جارية بالجيم، وهو من الأسماء المشتركة بين الذكور والإناث^(٣).

والجارية: السفينة؛ سميت بذلك لجريها في البحر، ومنه قيل للأمة: جارية، على التشبيه، لجريها مستسخرة في أشغال

(١) الأمالي (الصدوق): ٢٢٠-٢٢١. مدينة المعاجز ٣: ٤٧٣-٤٧٤. بحار الأنوار ٤٤: ٣١٦-٣١٧. العوالم ١٧: ١٦٥-١٦٦. الثاقب

في المناقب: ٣٤٠.

(٢) الثاقب في المناقب: ٣٤٠، الحاشية.

(٣) عمدة القاري ١٠: ١٤٤.

وَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ مَعْسُكِرِ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ،
يُقَالُ لَهُ: مَالِكُ بْنُ حَوْزَةَ، عَلَى فَرَسٍ لَهُ

حَصَلَتْ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءٍ، وَمِنْ هَذِهِ
الْعُنَاصِرِ وَالْوَجُوهِ:

١- مَخَاطَبَةُ عَدُوِّ اللَّهِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِيِّ عَلَيْهِ
بِقَوْلِهِ: أَبْشُرْ يَا حُسَيْنُ بِالنَّارِ، أَوْ مَا يَقْرُبُ
مِنْ ذَلِكَ.

حَتَّى وَقَفَ عِنْدَ الْخَنْدَقِ، وَجَعَلَ يَنَادِي:
أَبْشُرْ يَا حُسَيْنُ، فَقَدْ تَلْفَحُكَ النَّارُ فِي
الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ! فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنِيُّ عَلَيْهِ

٢- رَدُّ الْإِمَامِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَجَوَابُهُ لَهُ فِي
أَكْثَرِ مِنْ رِوَايَةٍ: كَلَّا، إِنِّي أَقْدَمُ عَلَى رَبِّ
رَحِيمٍ وَشَفِيعٍ مَطَاعٍ، أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ
ذَلِكَ أَيْضًا.

كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنِّي قَادِمٌ عَلَى رَبِّ
رَحِيمٍ وَشَفِيعٍ مَطَاعٍ، وَذَلِكَ جَدِّي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنِيُّ عَلَيْهِ

٣- دَعَاءُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ بِالنَّارِ
وَالهَلَاكِ بِمُضْمُونٍ وَاحِدٍ وَأَلْفَاظٍ مُتَشَابِهَةٍ.

مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ فَقَالُوا: هَذَا مَالِكُ بْنُ
حَوْزَةَ، فَقَالَ الْحُسَيْنِيُّ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ حَزْهَ إِلَى

٤- سُرْعَةَ اسْتِجَابَةِ دَعَاءِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ
عَلَيْهِ، وَهَلَاكِهِ فِي الْحَالِ، مَا أَثَارَ تَعَجُّبٍ
بَعْضَ الْحَاضِرِينَ وَاتِعَاظَهُمْ بِذَلِكَ.

النَّارِ، وَأَذَقَهُ حَرَّهَا فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَصِيرِهِ
إِلَى الْآخِرَةِ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ أَنْ شَبَّتَ بِهِ

٥- التَّشَابَهُ الْكَبِيرَ إِلَى حَدِّ مَا فِي
كَيْفِيَّةِ حُصُولِ الْحَادِثَةِ، وَأَنَّهُ بَعْدَ خُطَابِ

الْفَرَسِ، فَأَلْقَتْهُ فِي النَّارِ، فَاحْتَرَقَ. قَالَ:
فَخَرَّ الْحُسَيْنِيُّ لِلَّهِ سَاجِدًا مُطِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ

الْحُسَيْنِيُّ عَلَيْهِ وَدَعَائِهِ، شَبَّتَ بِهِ فَرَسُهُ عَلَى
مَا فِي بَعْضِ النُّصُوصِ، أَوْ اضْطَرَبَتْ

رَأْسَهُ، وَقَالَ: يَا لَهَا مِنْ دَعْوَةٍ مَا كَانَ
أَسْرَعَ إِجَابَتِهَا^(١)!

عَلَى مَا فِي آخِرِ، أَوْ نَفَرَ عَلَى مَا فِي ثَالِثِ،
أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ.

تَعَدُّدُ الْحَوَادِثِ أَوْ اتِّحَادِهَا

فَهَذِهِ الْأُمُورُ يُمْكِنُ أَنْ تَعَدَّ قِرَائِنَ
عَلَى وَحْدَةِ الْحَادِثَةِ.

تَضَمَّ كُلٌّ مِنَ الرِّوَايَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ
عُنَاصِرٌ وَوُجُوهًا مُتَشَابِهَةً، تَقْوِي الظَّنَّ

بِأَنَّهَا رِوَايَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ لِحَادِثَةٍ وَاحِدَةٍ

(١) الفتح ٥: ٩٦-٩٧. مقتل الحسين عليه
(الخوارزمي) ١: ٣٥٢، وفيه: مالك بن جريرة.

وأما ما يُرى من اختلاف بين هذه الحوادث، سواء في أسماء الأشخاص، أم في الجوانب الأخرى، فيمكن أن يعزى إلى التصحيف أو الاشتباه، وكثرة النقل، وهو ما يحصل كثيراً في مثل هذه الأمور.

ولهذه الأمور وغيرها يظهر من بعضهم عدّ هذه الحوادث حادثة واحدة، ومن هؤلاء:

(أ) ابن شهر آشوب في المناقب، فإنه بعد أن ذكر قصة ابن حوزة التميمي، قال: «وفي رواية غيرهما: اللهم جره إلى النار، وأذقه حرّها في الدنيا قبل مصيره إلى الآخرة، فسقط عن فرسه في الخندق، وكان فيه نار، فسجد الحسين عليه السلام»^(٣). وقد عرفت أن السقوط في الخندق والاحتراق بالنار ورد في الروايات التي نسبت القصة إلى ابن أبي جويرية، ومالك بن حوزة.

(ب) ابن حمزة في الثاقب، إذ ذكر في بيان ظهور آيات الإمام الحسين عليه السلام

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢١٤.

هذا مضافاً إلى استبعاد تكرّر مثل هذه الحوادث، وبهذا التشابه في جزئياتها وتفصيلاتها، وعن طريق الإعجاز أيضاً. مع ورود حوادث أخرى تتشابه مع ما ذكر من الحوادث المتقدمة، مثلما روي أنّ رجلاً نادى الإمام عليه السلام، وقال: أبشر بالنار تردها الساعة! فردّ عليه: أبشر برّب رحيم وشفيع مطاع. من أنت؟ قال: أنا محمد بن الأشعث، قال: «اللهم إن كان عبدك كاذباً فخذ به إلى النار، واجعله اليوم آية لأصحابه، فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه، فرمى به وثبتت رجله في الرّكاب، فضربه حتى قطعه، ووقعت مذاكيره في الأرض، فوالله، لقد عجبنا من سرعة إجابة دعائه عليه السلام»^(١) (٢).

(١) لكن ذكر في كثير من المصادر أنّ محمد بن الأشعث بن قيس بقي إلى أيام المختار، وطلبه المختار، وهرب إلى مصعب في البصرة، وقتل معه سنة سبع وستين أثناء حربه مع المختار. (تاريخ الطبري ٤: ٥٣٦. الأخبار الطوال: ٣٠٤. تاريخ مدينة دمشق ٥٢: ١٢٥، ١٣١-١٣٢. ذوب النصار: ١٢٢).

(٢) مثير الأحران: ٤٧-٤٨. بحار الأنوار ٤٥: ٣١.

في إجابة الدعاء ثلاثة أحاديث: الأول في حق ابن أبي جويرية المزني، والثاني في حق تميم بن الحصين، والثالث في حق رجل من بني أبان بن دارم^(١)، مما يستشف منه أنّ حادثة ابن أبي جويرية وابن حوزة لديه واحدة.

ج) النمازي في مستدرکه، إذ أورد في باب استجابة دعاء الإمام الحسين عليه السلام على كثير ممن حضر قتله عند الحرب وبعده، استجابة دعائه على ابن جويرية - وفي نسخة حوزة - ولم يذكر غيره^(٢)، ما يؤشّر على أنّه يرى الحادثة واحدة.

د) ذهب صاحب موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ إلى أنّ هذه الأسماء هي لمسمّى واحد؛ لأنّه ادعى أنّها ترتبط بقضية تاريخية واحدة، فذكر أغلب الروايات تحت عنوان عبد الله بن حوزة التميمي^(٣).

هـ) بعض محققي المصادر التي نقلت هذه الحادثة واقتصرت على نقل إحدى هذه الروايات، يعلقون في حواشيهم على موارد الاختلاف بينها وبين الروايات المشابهة الأخرى التي ذكرت في مصادر أخرى، ويذكرون ما ورد من اختلاف، مما يفهم منهم أنّها حادثة واحدة اختلف فيها النقل، ومنهم على سبيل المثال: محقق كتاب الفتوح الذي علّق على اسم (مالك بن حوزة) الوارد في الخبر بأنّه جاء في الطبري باسم (عبد الله)^(٤). وعلّق على مسألة إلقاء الفرس له في النار واحتراقه: بأنّه ورد في الطبري أنّه اضطرب به فرسه، فوقع في جدول وتعلّقت رجله بالركاب، ووقع رأسه في الأرض، ونفر الفرس، فأخذ يمرّ به فيضرب برأسه كلّ حجر وكلّ شجرة حتّى مات^(٥)، ما يعني أنّه لم يفهم أنّها حادثتان مختلفتان.

ولكن مع ذلك كلّه توجد بعض

(١) الثاقب في المناقب: ٣٤٠-٣٤١.

(٢) مستدرک سفينة البحار ٣: ٣٢٦.

(٣) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة

والتاريخ ٦: ٦٥-٦٩.

(٤) الفتوح ٥: ٩٦، هامش ٥.

(٥) المصدر نفسه ٥: ٩٧، هامش ٢.

الشواهد والمعطيات التي تدلّ على اختلاف هذه الحوادث وتعدّد أشخاصها، فبين قصّة عبد الله بن حوزة التميمي من جهة، وبين قصّة ابن أبي جويرية المزني ومالك بن حوزة من جهة أخرى، عدّة فوارق جوهرية، لا يمكن التغاضي عنها، وهي:

١- اختلاف السند في هذه الحوادث، فقد تقدّم أنّ حادثة عبد الله بن حوزة التميمي رويت عن مسروق بن وائل، بينما روى حادثة ابن أبي جويرية المزني الشيخ الصدوق في أماليه بإسناده عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عليه السلام. وأمّا حادثة مالك بن حوزة فقد رواها ابن أعثم مرسلة، واختلاف السند يمكن أن يمثل قرينةً ومؤشراً على تعدّد القصّة.

٢- الاختلاف الواضح في أسماء أصحاب الحادثة، فهناك فارق كبير بين عبد الله بن حوزة التميمي، وبين ابن أبي جويرية المزني، وبين مالك بن حوزة، الأمر الذي يُستبعد معه حصول

التّصحيّف أو الاشتباه. نعم، ورد في بعض الروايات (ابن حوزة) فقط.

٣- الاختلاف الزمني بين حادثة ابن أبي جويرية ومالك بن حوزة من جهة، وبين حادثة عبد الله بن حوزة من جهة أخرى، فالذي يظهر من بعض الأخبار أنّ الأولى حصلت عند التهيؤ للمعركة وقبل بدء القتال، بينما صرّح في الثانية بأنّ عبد الله بن حوزة جاء إلى الإمام عليه السلام، وخاطبه بعد بدء المعركة وهجوم الأعداء على معسكر الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه.

٤- الاختلاف بين الحادثتين في سبب موت الشخص وطريقة هلاكه؛ إذ كان هلاك ابن أبي جويرية ومالك بن حوزة نتيجة إلقاء الفرس لهما في الخندق المملوء بالنار واحتراقهما بها. بينما كان موت عبد الله بن حوزة بسبب اضطراب فرسه وسقوطه منها على الأرض على اختلاف التفاصيل، من دون أن يكون هناك ذكر للنار.

أن يكون هو ابن أبي جويرية، وحصل خطأ في الاسم، وإمّا هو شخص ثالث حصلت له حادثة مشابهة^(٣).

المصادر

الأخبار الطوال ، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، مراجعة: د. جمال الدين الشيال ، منشورات الشريف الرضي ، طبعة مصوّرة عن دار إحياء الكتاب العربي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٠م. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (المفيد) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث ، دار المفيد ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ. إعلام الوري بأعلام الهدى ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث ، قم ، ط١ ، ١٤١٧هـ. الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، علي بن هبة الله ابن ماكولا ، المكتبة العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ. الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه ، محمد بن موسى الحازمي. الأمالي ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة ، في مؤسّسة البعثة ، قم ، ط١ ، ١٤١٧هـ. أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، تحقيق: د. محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربيّة

ومّا يؤيد ذلك تفريق السيّد هاشم البحراني بين قصّة ابن حوزة، وإن عبّر عنه ابن جويرية، وبين قصة ابن أبي جويرية المزني؛ إذ نقل الأولى عن عيون المعجزات، لكنّه نسبها للسيّد الرضي اشتباهاً^(١)، ونقل الثانية عن أمالي الصدوق بإسناده عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليه السلام^(٢).

فهذه الشواهد والمعطيات، وإن كان بالإمكان النقاش في بعضها، إلّا أنّها تمثّل بمجموعها قرينة قويّة على تعدّد هذه الحوادث، أو أنّها حادثتان أو شخصيّتان على أقلّ تقدير، الأولى: حادثة عبد الله بن حوزة التميمي، والثانية: حادثة ابن أبي جويرية المزني. ويبقى ما تفرّد به ابن أعثم وتبعه الخوارزمي من ذكر مالك ابن حوزة؛ فإنّما أن يكون هو عبد الله بن حوزة التميمي، وحصل الاشتباه من صاحب الفتوح في الاسم، وفي كنيّة موته، وإمّا

(٣) استظهر الشيخ محمد أمين الأميني أنّ مالك بن حوزة غير عبد الله بن حوزة. (مقتل الحسين عليه السلام، لمحمد رضا الطبسي: ٣٣٢-٣٣٣، في الحاشية).

(١) مدينة المعاجز ٣: ٤٧٢-٤٧٣.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٤٧٣-٤٧٤.

عَوَاد معروف ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٦هـ. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ابن ناصر الدين) ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ. الثاقب في المناقب ، محمد بن علي الطوسي (ابن حمزة) ، تحقيق: نبيل رضا علوان ، مؤسّسة أنصاريان ، قم ، ط٢ ، ١٤١٢هـ. ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى ، محبّ الدين أحمد بن عبد الله الطبري ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ. ذوب النَّصار في شرح الثار ، جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله (ابن نما الحلّي) ، تحقيق: فارس حسّون كريم ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ، قم ، ط١ ، ١٤١٦هـ. روضة الواعظين ، محمد بن الفتال النيسابوري ، منشورات الشريف الرضي ، قم. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١ ، ١٤١٤هـ. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، محمد بن جرير الطبري ، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين محمود العيني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (الإمام الحسين عليه السلام) ، عبد الله البحراني ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، ط١ ،

بالاشتراك مع دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩م. الأنساب ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمي السمعاني ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار ، محمد باقر المجلسي ، تحقيق: محمد الباقر البهبودي ، مؤسّسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ. البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر (ابن كثير الدمشقي) ، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ. بغية الطلب في تاريخ حلب ، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ابن العديم) ، حقّقه وقدم له: د. سهيل زكّار ، مؤسّسة البلاغ ، بيروت ، ١٤٠٨هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها ، علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر) ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ. ترتيب الأمالي الخميسية ، يحيى بن الحسين الشجري ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلميّة بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ. ترجمة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ دمشق ، علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر) ، تحقيق: محمد باقر المحمودي ، مؤسّسة المحمودي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٠هـ ، وط٢ ، ١٤١٤هـ ، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة ، قم. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن المزني ، حقّقه وضبط نصّه وعلّق عليه: د. بشّار

عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ. مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، أنوار الهدى، قم، ط٥، ١٤٢١هـ. مقتل الإمام الحسين عليه السلام، محمد رضا الطبسي، تحقيق وتعليق: محمد أمين الأميني، دار الولاء، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، المكتبة الحيدريّة، النجف، ١٣٧٦هـ. المؤتلف والمختلف، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط١، ١٤٠٦هـ. موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الري شهري، دار الحديث، قم، ط٢، ١٤٢٣هـ. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهّاب النويري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصريّة العامّة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

حاتم البخاتي

ابن حَوْشَب

من رجال عبيد الله بن زياد وأعوانه الذين قُتلوا معه في حرب الحازر على يد إبراهيم بن مالك الأشتر^(١).

ليست هناك معلومات كافية عن هذا الرجل، ولا حتّى عن اسمه الذي كان يُدعى به، وإنّا كان يُعرف بابن

١٤٠٧هـ. عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهّاب، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩هـ. الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء بيروت، ط١، ١٤١١هـ. قاموس الرجال، محمد تقي التستري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط١، ١٤١٩هـ. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. الكامل في التاريخ، علي بن محمد (ابن الأثير)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ. مثير الأحزان، جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله (ابن نما الحلّي)، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩هـ. مجمع الزوائد ومنيع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ. وطبعة مكتبة القاهرة، ١٤١٤هـ. مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، هاشم البحراني، تحقيق: عزة الله المولائي الهمداني، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، قم، ط١، ١٤١٣هـ. مستدرک سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: حسن بن علي النمازي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ١٤١٨هـ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، دار الفكر، بيروت. المصنّف في الحديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط:

(١) مروج الذهب ٣: ٩٧. وذلك في سنة ٦٦ للهجرة.

«لا أسقيك إلا من البئر»، فاعترض عليه رجلٌ من بني معيط، قائلاً: «والله، لا نسقيه إلا من الفرات»^(٧).

ومما يدلُّ على تعدّد هاتين الشخصيتين أنّ ابن حوشب ذي ظُليم من حمير^(٨)، وشهر بن حوشب من بني سليم^(٩)، وهما قبيلتان مستقلتان عن بعضهما، ولا علاقة لإحدهما بالأخرى، مع أنّه لم ينسب أحدهُ من المؤرّخين من نسب شهر بن حوشب - ولو مرة واحدة - إلى ذي ظُليم، بخلاف ابن حوشب الذي نحن بصدد ترجمته هنا، فإنّه لم يذكره أحدٌ إلاّ مقروناً بذي ظُليم. وهذا بناء على أنّ الشخص المذكور في الروايتين المتقدمتين هو شهر بن حوشب، إلاّ أنّ من المحتمل قوياً أن يكون هذا الرجل شخصيّة وهميّة انفرد بذكرها صاحب كتاب الإمامة والسياسة، كما سوف يأتي الكلام عنه في محله (أنظر مدخل: شهر بن حوشب).

(٧) المصدر نفسه ٢: ١٠، ٥.

(٨) معجم البلدان ٤: ٦٢. الأعلام ٢: ٢٨٨.

(٩) الإمامة والسياسة ٢: ١٠، ٥.

حوشب ذي ظُليم^(١) فقط^(٢).

قُتل أبوه حوشب ذو ظُليم في صفين على يد سليمان بن صُرَد الخزاعي، وكان من التابعين^(٣)، وقيل من الصحابة^(٤).

ويبدو أنّ (ابن حوشب) هذا غير (شهر بن حوشب) الذي أشار على عبيد الله بن زياد بأن يُخيّر الإمام الحسين عليه السلام بين النزول على حكمه أو القتال، بعد أن أخبره ابن سعد بانصرافه عليه السلام عن قتال القوم^(٥)، كما أنّ شهر بن حوشب هذا هو الذي حال بين الماء وبين الإمام عليه السلام وأصحابه؛ وقال: «لا تشربوا الماء حتى تشربوا من الحميم»^(٦)، وهو الذي قال لمسلم بن عقيل - عندما طلب الماء -:

(١) ظليم: اسم واد أو جبل نسب إليه هذا الرجل.

(٢) تاج العروس ١٧: ٤٥٣.

(٣) مروج الذهب ٣: ٩٧.

(٤) الأعلام ٢: ٢٨٨.

(٥) تاج العروس ١٧: ٤٥٣.

(٦) الإمامة والسياسة ٢: ٥-٦. لكن هذا خلاف الرواية المعروفة التي ذكر فيها أنّ الشمر هو الذي أشار على ابن زياد بذلك. (النهاية والبداية ٨: ١٨٩. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٢٠).

(٦) الإمامة والسياسة ٢: ١١.

وأخيراً لا بدّ من الإشارة إلى شخص آخر اسمه شهر بن حوشب أيضاً - غير شهر بن حوشب المتقدّم - وهو من الرواة الذين رووا فضائل أهل البيت عليهم السلام وسجاياهم^(١)؛ كالحديث المعروف بحديث الكساء^(٢)، فإنّه غير ابن حوشب ذي ظليم؛ لأنّ هذا الراوي ذهب إلى أم سلمة ليعزيها باستشهاد الإمام عليه السلام بعد وصول خبره إلى المدينة^(٣)، وليس من المعقول أن يكون من أعداء الإمام عليه السلام، ويأتي مع ذلك لأم سلمة ليشاركها العزاء في مقتله عليه السلام.

على أنّ هذا الراوي كان مولى لأسماء بنت يزيد^(٤)، وابن حوشب ذو ظليم لم يكن مولى لأحد؛ بل كان سيّداً من السّادة، فأبوه ينحدر من ملوك اليمن وأمّائها^(٥).

(١) الأُمالي (المفيد): ٩٠. مناقب علي بن أبي طالب: ٣١٨.

(٢) المعجم الكبير ٢٣: ٣٩٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤: ٣٧٢. تاريخ مدينة دمشق ٢٣: ٢١٧.

(٥) معجم البلدان ٤: ٦٢.

أضف إلى ذلك، أنّ مقتل ابن حوشب ذي ظليم كان سنة ٦٦هـ في حرب الخازر، بينما كانت وفاة ابن حوشب الراوي سنة ٩٨هـ على أقلّ تقدير^(٦).

المصادر

الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م. الأُمالي، محمد بن محمد بن نعمان (المفيد)، تحقيق: أستاذ ولي - علي أكبر غفاري، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. الإمامة والسياسة، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: علي شيري، منشورات الشريف الرضي، قم، ط ١، ١٤١٣هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر (ابن كثير الدمشقي)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن ابن هبة الله (ابن عساكر)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ. الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عبد الله الشبستري، مؤسّسة النّشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١٨هـ. المحاسن والمسائى، إبراهيم بن محمد البيهقي،

(٦) الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام

التَّهْرِينِ الْعَلِيًّا^(٥)، ولا توجد معلومات وافية عن حياته، ولا يُعلم تاريخ ولادته، إلاَّ أَنَّهُ صرَّحَ بحضوره في بغداد سنة ٣٢٥هـ^(٦)، وفي المدائن عام ٣٢٠هـ^(٧). وفي نصيبين سنة ٣٥٨هـ^(٨).
وتعدَّدت الأقوال في تاريخ وفاته، فقليل توفِّي سنة ٣٥٠هـ^(٩)، وقيل بعد سنة ٣٥٨هـ^(١٠)، وقيل بعد ٣٦٧هـ^(١١)، وقيل بقي حيًّا إلى قريب السبعين والثلاثمائة^(١٢)، وقيل توفِّي سنة ٣٨٠هـ^(١٣).

ويعدُّ ابن حوقل تاجراً ورَّحالةً وجغرافياً عربياً، وسائحاً، ومن علماء البلدان في القرن الرابع الهجري تنقل في البلاد الإسلاميَّة بين سنة ٣٣١ - ٣٥٩هـ^(١٤).

(٥) صورة الأرض، المقدِّمة.
(٦) صورة الأرض ٢: ٣٤٣.
(٧) نقلاً عن دائرة المعارف الإسلاميَّة الكبرى ٢: ٧١٧.

(٨) صورة الأرض ١: ٢١٤.
(٩) كشف الظنون ٢: ١٦٦٤.
(١٠) صورة الأرض ١: ٢١٤.
(١١) تاريخ إربل ٢: ٧٢٩.
(١٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ١٠: ٤٦٧٢.
(١٣) الذريعة ٢: ٣٧٧.
(١٤) الأعلام ٦: ١١١.

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر. مروج الذهب ومعادن الجواهر، علي بن الحسين المسعودي، دار الهجرة، إيران، ط ٢، ١٣٨٥هـ. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٩هـ. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤هـ. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، علي بن محمد بن محمد الواسطي (ابن المغازلي)، انتشارات سبط النبي صلى الله عليه وآله، قم، ط ١، ١٤٢٦هـ.

جعفر السعدي

ابن حوقل

رَّحالة وتاجر وجغرافي من علماء البلدان، زار كربلاء، ووصف قبر الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو محمد بن علي بن حوقل البغدادي^(١)، النَّصِيبِي^(٢)، الموصلي^(٣)، المكنى بأبي القاسم^(٤).

ولد في (نصيبين) الواقعة بين

(١) تاريخ إربل ٢: ٧٢٩. كشف الظنون ٢: ١٦٦٤.
(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ١٠: ٤٦٧٢.
(٣) معجم البلدان ١: ٢٢٥. الأعلام ٦: ١١١.
(٤) كشف الظنون ٢: ١٦٦٤.

رحلاته

بدأ ابن حوقل رحلته من بغداد في السابع من رمضان ٣٣١ هـ^(١)، وكان شاباً^(٢)، وطاف في البلاد الإسلاميّة، وأرض فارس، وبلاد البربر، ودخل المغرب وصقلية، وجاب بلاد الأندلس وغيرها^(٣)، وبقي في رحلته نحو ٢٨ سنة^(٤).

وكان متطعاً لمعرفة أصول البلدان الإسلاميّة، والشعوب المختلفة، والذي دعاه إلى السفر شغفه وحبّه لعلم الجغرافية، والتّحقيق حول الأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة لمختلف الأقاليم، وللاستفادة من التّجارة، وربّما كان داعية دينياً وسياسياً^(٥)، ويرى بعض أنّ ابن حوقل كان جاسوساً للفاطميين^(٦).

ومن آثاره كتابان معروفان: أحدهما عن صقلية، وهو مفقود، والآخر كتاب

المسالك والممالك أو صورة الأرض^(٧). ورغم أنّ موضوع كتابه صورة الأرض كان في مجال الجغرافيا، إلّا أنّ مؤلّفه لم يغفل عن بيان أحوال الأعيان والملوك وأمراء المدن والأثرياء والفضلاء وأصحاب المذاهب، وبيان الحوادث التاريخيّة والاجتماعيّة المهمّة، والإشارة إلى اللغات واللهجات السائدة بين مختلف الأقاليم.

وصفه لكربلاء

من المناطق التاريخيّة التي أشار إليها في رحلته مدينة كربلاء، ومكان قبر الإمام الحسين عليه السلام، والمراسم والحالات الاجتماعيّة هناك، وقد زار كربلاء ووصفها بقوله: «وكربلاء غربي الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة^(٨)، وبها قبر

(٧) الأعلام ٦: ١١١. صورة الأرض، المقدّمة.

(٨) قصر ابن هبيرة، ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة... كان لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان بنى على فترات الكوفة مدينة فنزلها، ولم يستتمها حتّى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة فتركها، وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا (معجم البلدان ٤: ٣٦٥). صورة الأرض ١: ٢٤٠.

(١) صورة الأرض ١: ٣.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ١٠: ٤٦٧٢.

(٣) الأعلام ٦: ١١١.

(٤) اكتفاء القنوع ١: ٤٩-٥٠.

(٥) صورة الأرض، المقدّمة.

(٦) الأعلام ٦: ١١١.

تاريخ حلب ، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ابن العديم) ، تحقيق: د. سهيل زكار ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ١٤٠٨هـ. تاريخ إربل ، المبارك بن أحمد بن المبارك الإربلي (ابن المستوفي) ، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٠م. دائرة المعارف الإسلامية الكبرى (النسخة العربية) ، إشراف: كاظم الموسوي البجنوردي ، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ، ط١ ، طهران ، ١٩٩١م. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، آقا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ. صورة الأرض ، محمد بن حوقل البغدادى الموصلى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٨م. كشف الظنون ، مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة) ، تصحيح وتعليق: محمد شرف الدين يالتقيا - رفعت بيلگه الكليسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٩هـ. محمد حسين الباوي

ابن خاتون

عالم فاضل ، وشاعر أديب ، له مقتل

وشعرٌ وقصائدٌ حسينية.

اسمه ونسبه

شهاب الدين أحمد بن نعمة الله علي

بن الشيخ جمال الدين أحمد بن شمس

الدين محمد بن علي بن محمد بن محمد

الحسين بن علي عليه السلام ، وله مشهدٌ عظيم ، وخطب في أوقات من السنة بزيارته وقصده جسيم»^(١).

كما ذكر في وصفه للشام أنّ بها مسجداً ليس في الإسلام أحسن منه ، وبعد أن يصف المسجد ويذكر أنّه صار في أيدي اليونانيين يقول: «ثم صار لليهود وملوك من عبدة الأوثان ، ونقل في ذلك الزمان يحيى بن زكريا عليه السلام ، فنصب رأسه على باب هذا المسجد المسمّى باب جيرون ، ثم تغلب عليه النصارى ... حتّى جاء الإسلام ، فصار المكان للمسلمين ، واتخذوه مسجداً ، وعلى باب جيرون نصب رأس الحسين بن علي بالموضع الذي نصب فيه رأس يحيى بن زكريا عليهم أجمعين السلام»^(٢).

المصادر

الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، إدوارد كرنيليوس فاندريك ، صحّحه: محمد علي البيلاوي ، مطبعة التأليف (الهلال) ، مصر ، ١٣١٢هـ. بغية الطلب في

(١) صورة الأرض ١: ٢٤٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٤.

بن خاتون العاملي العيناثي^(١)، - نسبةً إلى (عيناثا) من قرى جبل عامل^(٢) - من علماء القرن الحادي عشر، معاصرٌ للشيخ حسن بن الشهيد الثاني العاملي المتوفى سنة ١٠١١هـ^(٣).

كان عالماً فاضلاً زاهداً عابداً شاعراً أديباً، جرى بينه وبين الشيخ حسن أبحاث انتهت إلى المباحدة بينهما^(٤).

وآل خاتون من البيوتات القديمة في جبل عامل، والمعروفة بالعلم قبل المائة السابعة.

وكان أول سكناهم في قرية (أمية) من قرى جبل عامل بقرب قرية (أرشاف)، ثم انتقلوا منها إلى (عيناثا)، واستقرّوا أخيراً في (جويا).

وأما لقب خاتون - وهي كلمة فارسيّة معناها السيّدة والأميرة - الذي ينتسبون إليه، فهو لقب إحدى بنات الملوك الأيوبيين، كان أبوها ماراً بقرية

(١) أمل الآمل ١: ٣٣. الكنى والألقاب ١: ٢٧٢.

(٢) أعيان الشيعة ٢: ٥٨٤.

(٣) أدب الطفّ ٥: ١٤٧.

(٤) أمل الآمل ١: ٣٣.

(أمية)، فنزل هناك، فتوجّه لزيارته جميع أهل القرية، إلّا جدّ آل خاتون - وكان عالماً عابداً - فأرسل إليه الملك يسأله عن سبب تركه زيارته، فأجابه بما هو مأثور: «إذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك، فبئس العلماء وبئس الملوك، وإذا رأيتم الملوك على أبواب العلماء، فنعم الملوك ونعم العلماء»، فعظّم في عينيه، وزوّجه ابنته الملقّبة بالخاتون، فنسبت ذريته إليها، وقيل: إنّ لقبهم سابقاً بيت البوريني^(٥).

من آل خاتون مالا يحصى من العلماء في جبل عامل والعراق وبلاد العجم والهند وغيرها^(٦) منهم:

١- الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن خاتون، كان عالماً فاضلاً أديباً، ويمكن عدّه أوّل من اشتهر من هذه الأسرة، عاش في أواخر القرن التاسع^(٧)، وإليه ترجع سلسلة مشايخ

(٥) أعيان الشيعة ٢: ٥٨٤.

(٦) الكنى والألقاب ١: ٢٧٢. أعيان الشيعة ٢: ٥٨٤.

(٧) أعيان الشيعة ١٠: ١٠. بحار الأنوار ١٠٥: ٢٧.

مؤلفاته

لم تذكر المصادر التاريخية آثار الشيخ أحمد بن نعمة الله سوى (كتاب مقتل الحسين عليه السلام)^(٦)، وهو غير متوفّر.

القصيدة الحسينية

كان الشيخ يتمتّع بقرحة شعرية وذوق أدبي^(٧)، ووجدت في بعض المجاميع الشعرية قصيدة رثاء في الإمام الحسين عليه السلام منسوبة لأحمد بن خاتون العاملي، ولتشابه اسم أحمد بن خاتون المترجم له مع جدّه، والذي يعرف بـ(أحمد بن خاتون) أيضاً صار ذلك سبباً لنسبة أعمال أحدهما للآخر، ومنها هذه القصيدة الحسينية التي ذكرها صاحب الأعيان، بلا ترجيح لأيّ منها^(٨)، ولكن الأرجح أنّها للحفيد؛ إذ الجدل لم يُعرف عنه أنّه شاعر، مضافاً إلى أنّ أكثر من ترجموا للحفيد ذكروا

هذه الأسرة^(١)، ومن آثاره شرح الإرشاد، وترجمة كتاب الأربعين للشيخ البهائي بالفارسية، وغيرها، سكن حيدر آباد من بلاد الهند^(٢).

٢- الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن خاتون العاملي العينائي، عالم جليل وهو شيخ إجازة الشهيد الثاني، بل شيخ إجازة شيوخ ذلك العصر^(٣).

٣- الشيخ نعمة الله علي بن جمال الدين أحمد بن محمد بن خاتون العاملي العينائي. كان عالماً أديباً شاعراً، من تلامذة الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي، وقد اشتهر الشيخ علي بلقب (نعمة الله)، وقلماً يُذكر اسمه^(٤)؛ لذا اشتبه بعض المترجمين، فاعتبره شخصيتين^(٥).

(١) بحار الأنوار ١٠٦: ١٠٧. ٩٠: ١٠٧. ٦٩.

(٢) أمل الآمل ٢: ٢٧٥. الكنى والألقاب ١: ٢٧٢.

(٣) أعيان الشيعة ٣: ١٦٣.

(٤) المصدر السابق ٨: ١٦٠.

(٥) أمل الآمل ١: ١١٧-١٨٩.

(٦) رياض العلماء ١: ٣٨-٧٧.

(٧) المصدر نفسه ١: ٧٧.

(٨) أعيان الشيعة ٢: ٥٨٤.

القصيدة في ترجمته^(١).

ومن أبيات هذه القصيدة الحسينية:
 دع التصابي بذكر البان والعلم
 وذكر سلمى وجيران بذي سلم
 فجيش عمرك ولي وهو منهزم
 والشيب وافاك بالأسقام والهزم
 مخبر عن قدوم الموت في عجل
 يسعى إليك بلا ساقٍ ولا قدم
 فشمّر العزم وانفض للرحيل بما
 يدني إلى جنة الفردوس والنعم
 إلى أن يقول:

وقد تواصلوا بنقض العهد بينهم
 بغياً ومالوا لحقدٍ في صدورهم
 وقابلوا سبطك السبّط الشهيد بما
 أخفوه من صغين في فعلكم بهم
 فقال يا قوم مهلاً لا يحل بكم
 من العذاب كما قد حل في الأمم
 هل جاءكم أحد عني يخبركم
 بفعله أوجبت أن يستباح دمي
 فقام من باع منه النفس عن رشد
 بهمة منه قد فاقت على الهمم
 يفدونه بنفوس منهم طهرت
 حتى حكوا بالقنا لحماً على وضم
 وقدموا أنفسهم قد طاب محتدا
 تغشى الجهاد ولا تخشى من الألم^(٢)

إلى آخر الأبيات المذكورة.

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام ، جواد شبر ، دار المرتضى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
 أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣هـ . بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي ، تحقيق : محمد باقر البهبودي ، مؤسّسة الوفاء ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ . أمل الآمل في علماء جبل عامل ، محمد بن الحسن الحرّ العاملي ، تحقيق : أحمد الحسيني ، مكتبة الأندلس ، بغداد . دائرة المعارف الحسينية (ديوان القرن الحادي عشر) ، محمد صادق الكرياسي ، المركز الحسيني للدراسات ، لندن ، المملكة المتحدة . رياض العلماء وحياض الفضلاء ، عبد الله الأفندي الأصبهاني ، تحقيق : أحمد الحسيني ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠١هـ . الكنى والألقاب ، الشيخ عباس القمي ، مكتبة الصدر ، طهران .

قيس جميل العلوي

ابن خلدون

فيلسوف، ومؤرخ، وأديب، وقاض مشهور^(٣)، تعرّض في تاريخه لنهضة الإمام الحسين عليه السلام .

اسمه ونسبه

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد

(٣) تاريخ الأدب العربي ٦: ٥٨٨ . ابن خلدون حياته وآثاره: ١١١ .

(١) المصدر نفسه ٢: ٥٨٤ . أدب الطّف ٥: ١٤٧ .

(٢) أعيان الشيعة ٢: ٥٨٤ .

العرب اليبانية في حضر موت؛ لانتسابهم إلى الصحابي اليباني وائل بن حجر، ورغم أن ابن خلدون نفسه كان قد ذكر أسماء أجداده التسعة إلى جدّه الأعلى خلدون، معتمداً في ذلك على النسابة ابن حزم الأندلسي^(٥)، إلا أنه اعتبر أن الفاصلة الزمنية الطويلة بينه وبين جدّه الأعلى - خلدون - تقتضي أن يكون عددهم ضعف العدد المذكور في كتب الأنساب، مما دعاه إلى التشكيك في العدد المذكور في كتبهم؛ لأن كتب الأنساب دُوّنت في عهد متأخر، ولا تستند على أساس تاريخي يمكن الاعتماد عليه^(٦).

مولده وسيرته العلميّة

ولد ابن خلدون في تونس عام ٧٣٢هـ^(٧)، وكانت نشأته في بيت علم ومجد.

بن محمد^(١) بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، ابن خلدون الحضرمي الاشبيلي، كنيته أبو زيد، ولقب بـ(ولي الدين)، بعد تولّيه وظيفة القضاء في مصر^(٢).

اشتهر عبد الرحمن بـ(ابن خلدون) نسبةً إلى جدّه التاسع: خالد بن عثمان، وقد أُضيف لاسمه الواو والنون بالطريقة الدارجة عند أهل الأندلس والمغرب في تعظيمهم الأشخاص^(٣)، فصار خالد، خلدون، وكان خالد هو أوّل من دخل من هذه الأسرة إلى بلاد الأندلس في القرن الأوّل الهجري، ولعبت هذه الأسرة دوراً مهماً في حياة اشبيلية السياسيّة والثقافية^(٤).

ويعود نسب أسرة ابن خلدون إلى

(١) لم يذكر بعضهم محمد الجدّ الثاني لابن خلدون، بل اكتفى بذكر محمد الجدّ الأوّل فقط. (الأعلام ٣: ٣٣٠. فلسفة ابن خلدون: ٩).

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٣: ١٥٥. الأعلام ٣: ٣٣٠.

(٣) عبد الرحمن بن خلدون حياته وآثاره: ١٣.

(٤) التعريف بابن خلدون: ٧. دائرة المعارف الإسلاميّة الكبرى ٣: ٣٣.

(٥) جمهرة أنساب العرب: ٤٦٠.

(٦) تاريخ ابن خلدون ٧: ٥٠٣. التعريف بابن خلدون: ٤. ابن خلدون وتراثه الفكري: ١٣.

فلسفة ابن خلدون: ٩-١٠.

(٧) السلوك لمعرفة دول الملوك ٦: ١٦٤. النجوم

الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٣: ١٥٥.

الأعلام ٣: ٣٣٠. التعريف بابن خلدون: ٣.

ابن خلدون وتراثه التربوي: ٤٠.

وكتاب الموطأ للمالك، والسير لابن إسحاق وابن صلاح في الحديث، وتأثر به (محمد بن إبراهيم الأبي) الذي أخذ عنه علوم الفلسفة والمنطق والطبيعة والرياضيات حتى برز فيها^(٦).

وفي سنة ٧٤٩ هـ وهو في السابع عشر من عمره، انتشر وباء الطاعون الذي عبّر عنه ابن خلدون (بالطاعون الجارف) الذي انتشر في معظم أنحاء العالم شرقاً وغرباً حتى عصف بشيوخ ابن خلدون وأبويه، فحزن عليهم حزناً عميقاً، فلم يعد هناك أحد يتلقى عنه العلم ويتابع معه دراسته، ومن نجا منهم فقد هاجر إلى المغرب، فقرّر الرحيل معهم، ولكن منعه أخوه الأكبر محمد^(٧).

ولابن خلدون إضافة إلى تاريخه المسمّى بـ«العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، مؤلّفات، منها: بغية الرواد

بدأ بقراءة القرآن وحفظه وتلاوته بالقراءات السبع في وقت مبكّر من طفولته^(١)، وكان أبوه هو معلّمه الأوّل، وتعلّم على يده العربيّة^(٢)، كما تلمذ على مشاهير علماء عصره علوم التفسير والحديث، والفقه المالكي، والأصول والتوحيد، وعلوم اللّغة؛ من نحوٍ وصرفٍ، وبلاغةٍ وأدب، وحفظ من شعر المتنبي وأشعار الأغاني^(٣)، ثمّ درس علوم المنطق والفلسفة الطبيعيّة، والرياضيات، حتى صار مثار إعجاب أساتذته وشيوخه^(٤).

وكان أكثر مشايخه تأثيراً على فكره وثقافته هو: محمد بن عبد المهيمن الحضرمي، إمام المحدثين والنحاة في المغرب، إذ لازمه ابن خلدون وأخذ عنه سماعاً، وإجازةً في الأمّهات الست^(٥)،

(١) التعريف بابن خلدون: ١٧.

(٢) المصدر نفسه: ١٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الفيلسوف الثائر ابن خلدون: ١٤.

(٥) الأمّهات الست هي: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجّة.

(٦) التعريف بابن خلدون: ١٧-٢٤. عبدالرحمن بن خلدون حياته وآثاره: ٢٥-٢٨. دائرة المعارف الإسلاميّة الكبرى ٣: ٣٧.

(٧) تاريخ ابن خلدون: ٧: ٥٣٣.

بأشياخ ابن خلدون وأبويه، وهجرة العلماء إلى المغرب، التأثير الكبير في توجه ابن خلدون إلى الميدان السياسي، وترك طلب العلم^(٥)، ويمكن القول: إنَّ أهمَّ بؤادر ذلك ظهرت خلال التحاقه بوظيفة كتابية في بلاط بني مرين - المغرب الأقصى - وعمره ٢١ عاماً، وبعد زحف أمير قسنطينة - بالجزائر - على تونس والاستيلاء على العرش فيها، وانهازم السلطان أبي إسحق وابن تافراغين ومعه ابن خلدون في هذه الحرب؛ التجأ ابن خلدون إلى مدينة أبة^(٦)، ثمَّ قدم إلى فاس^(٧) - المغرب الأقصى - وعاد إلى دروسه والقراءة على العلماء والأدباء الذين قد نزحوا إليها من الأندلس وتونس، ثمَّ تواطأ مع الأمير أبي

في ذكر الملوك من بني عبد الواد^(١)، ورحلة ابن خلدون^(٢)، وتلخيص المحصّل لفخر الدين الرازي، وشرح الرّجز لابن الخطيب في الأصول، شرح قصيدة ابن عبدون، وشرح قصيدة البردة، وطبيعة العمران^(٣).

وقبل الانتقال من السيرة العلميّة لابن خلدون، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هناك الكثير من الانتقادات التي وُجّهت لمنهجه النقدي التاريخي، وقد سمّاها الدكتور خالد كبير علّال بـ«أخطاء ابن خلدون في كتاب المقدمة»، منها: مبالغته في الاعتماد على قانون المطابقة بين الروايات التاريخيّة، وموقفه من النقد عن طريق الإسناد، وتمييزه بين الخبر الشرعي والخبر البشري، وغيرها^(٤).

أدواره السياسيّة

كان لمرض الطاعون الذي عصّف

(٥) الفيلسوف الثائر ابن خلدون: ١٤.

(٦) أبة (بالضم): اسم مدينة بأفريقية، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام، وهي من ناحية الأربس.

معجم البلدان ١: ٨٥.

(٧) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجمل مدنه قبل

أن تختط مراكش. معجم البلدان ٤: ٢٣٠.

(١) الأعلام ٨: ١٦٦.

(٢) كشف الظنون ١: ٨٣٥.

(٣) هديّة العارفين ١: ٥٢٩.

(٤) أخطاء المؤرّخ ابن خلدون في كتاب المقدمة:

١٠-١٣.

عبد الله الحفصي - الذي كان في السجن - لإخراجه منه، فأنكشف أمره، وعلى إثر ذلك سجنه السلطان أبو عنان سنة ٧٥٧هـ، فبقي مسجوناً لعامين، حتى توفي السلطان، فبادر وزيره الحسن بن عمر لإطلاق سراحه، وردّه إلى سابق وظائفه^(١).

ثم تولى سرّ السلطان والترسيل عنه، ثم تولى خطة المظالم^(٢)^(٣)، وذهب بعد ذلك إلى الأندلس سنة ٧٦٤هـ، ومنها إلى غرناطة، ولما استقرّ فيها، كثر حنينه إلى أهله وولده، فطلب من السلطان أن يستقدمهم من قسنطينة، فأذن له، واستقرّ فيها ثلاث سنوات، ثم رحل إلى بجاية، فاستقبله سلطانها بحفاوة، وولاه الحجابة، وبقي في منصبه إلى أن

قتل السلطان في معركة دارت بينه وبين ابن عمّه السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة، فلما سمع بذلك ابن خلدون تفادى الأمر، وفتح أبواب بجاية بدون قتال، فأكرمه أبو العباس على ذلك^(٤).

وقرّر ابن خلدون بعد ذلك اعتزال السياسة بعد ما سئم من تقلباتها، فرأى أن ينشد لنفسه الراحة والاستقرار في مكان هادئ، فسافر ثانية إلى الأندلس سنة ٧٧٦هـ، وتنقل بين المنازل حتى استقرّ هو وأسرته في قلعة ابن سلامة، وأقام فيها أربعة أعوام، متخلياً عن المشاغل، فأكمل فيها كتابه (المقدمة) الذي تناول فيه شؤون الاجتماع الإنساني وقوانينه^(٥).

ثم عاد إلى تونس، ومنها لقضاء فريضة الحجّ، فوصل إلى الإسكندرية سنة ٧٨٤هـ، وانتقل بعدها إلى القاهرة^(٦). وذهب إلى الحجّ، وعاد إلى مصر، ولم

(١) تاريخ ابن خلدون ٧: ٥٣٩. التعريف بابن خلدون: ٥٦-٧٠. عبد الرحمن ابن خلدون حياته وآثاره: ٤٩.

(٢) خطة المظالم: وهي أشبه ما تكون بمحكمة الاستئناف، والقضاء الإداري والاستثنائي في الوقت الحاضر.

(٣) تاريخ ابن خلدون ٧: ٥٤٥. التعريف بابن خلدون: ٧٠-٧٧.

(٤) التعريف بابن خلدون: ٨٥-٩٩.

(٥) المصدر نفسه: ٢٤٣-٢٤٦.

(٦) تاريخ ابن خلدون ٧: ٦٤٨.

لقد جعل ابن خلدون من المجتمع الإنساني وما يعرض له من ظواهر طبيعيّة مادةً لتأمّلاته وتحليلاته؛ فاستقصى خلال ذلك أحوال المجتمع وخواصّه، وعناصر تكوينه من الفرد والجماعة إلى السّلطان والدولة، وما يعرض عليها من ظروف وأحوال، وما تقتضيه سلامة هذا المجتمع، وما يؤذّن بفساده وانحلاله.

وهذا العلم إمّا أنّه لم يسبقه إليه أحد من قبل، أو لم يصل إلينا، حيث قال: «لم أفق على الكلام في منحاه لأحد من الخليقة ما أدري الغفلتهم عن ذلك وليس الظنّ بهم، أو لعلمهم كتبوا في هذا الغرض واستوفوه ولم يصل إلينا...»^(٤).

وشرع ابن خلدون ببيان هذا العلم من خلال دراسته لسته موضوعات تشكّل اللبنة الأساسيّة في العمران البشري، وهي: «الأوّل في العمران البشري على الجملة وأصنافه وقسطه من الأرض، والثاني: في العمران البدوي

يغادرها بعد ذلك إلاّ مرّتين: إحداهما إلى القدس، والثانية إلى دمشق، في ركاب السّلطان فرج بن الملك الظاهر، يوم خرج إليها لصدّ هجوم تيمورلنك^(١)، ثمّ أقام خمسة وثلاثين يوماً مع تيمورلنك، وعاد بعدها إلى مصر، وسعى لاسترداد منصب قاضي القضاة، ونجح في مسعاه، ثمّ عُزل، ثمّ عاد ليتولّاه، وبقي على هذا المنصب إلى أن مات^(٢)، وكانت وفاته سنة ٨٠٨ هـ، عن عمر بلغ ستة وسبعين عاماً، ودُفن في مقبرة الصوفيّة خارج باب النصر في القاهرة^(٣).

ابن خلدون وعلم العمران

يعدّ ابن خلدون من المؤسّسين الأوائل لعلم العمران؛ فقد تناول الاجتماع البشري وأنساقه في مقدّمة كتابه الشهير (العبر)، أو ما يُعرف بـ(مقدّمة ابن خلدون).

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور: ٢١٢.

(٢) التعريف بابن خلدون: ٥٢. معجم المؤلّفين ١٨٩:٥.

(٣) ابن خلدون وتراثه التربوي: ٤٠. معجم المؤلّفين

١٨٩:٥.

(٤) تاريخ ابن خلدون ١: ٣٨.

وذكر القبائل والأمم الوحشية، والثالث: في الدول والخلافة والملك وذكر المراتب السلطانية، والرابع: في العمران الحضري والبلدان والأمصار، والخامس: في الصنائع والمعاش والكسب ووجوهه، والسادس: في العلوم واكتسابها وتعلمها...»^(١).

ثم بين طبيعة الاجتماع وضرورته وكيفية تنوعه بالنسبة للإقليم، وتأثره بالأجواء المتغيرة، وأثر الهواء في أخلاق البشر وألوانهم وأحوالهم.

ومن أهم نظرياته التي بنى عليها فكرته في علم العمران هي العصبية، ودورها في العمران البشري، والتماسك الاجتماعي^(٢)، كما كان لها الأثر الكبير في قراءته للأحداث التاريخية، والنهضات والثورات، بما في ذلك نهضة الإمام الحسين عليه السلام وبيعة يزيد، وما رافق ذلك من أحداث، وعليه لا بدّ أولاً من بيان نظرية العصبية عند ابن خلدون.

نظريّة العصبية عند ابن خلدون

أ) المفهوم والأنواع

نسج ابن خلدون نظريته الاجتماعية وما يتعلق بالملك والرئاسة، وطبقات الحكم ومطلق الثورات على أساس «مبدأ العصبية»، ومع ذلك، لم يول اهتماماً كبيراً بتعريف هذا المفهوم، بقدر اهتمامه ببيان أنواع العصبيات وشروطها، ولكن لا يخلو كلامه من إشارات في هذا الصدد، فذكر أنها، «النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيمٌ أو تصيبهم هلكة»^(٣)، وبها «تكون الحماية والمدافعة والمطالبة وكلُّ أمرٍ يجتمع عليه»^(٤).

فالعصبية طبقاً لهذا؛ نوعٌ رابطة، وشعور جماعي لدى أفراد العصبية الواحدة، يدعوهم إلى التّعصب إلى بعضهم حين يكون هنا داعٍ إلى التّعصب، أو هي حالة وعيٍ عصبي يشدُّ أفراد العصبية الواحدة إلى بعضهم،

(١) المصدر نفسه ١: ٤٠١-٤١٠.

(٢) المصدر نفسه ١: ١٤٠.

(٣) المصدر السابق ١: ١٦٠.

(٤) المصدر نفسه ١: ١٧٤.

لا تقتصر على النسب المرتبط بالدم، بل تشمل رابطة الولاء أو الحلف؛ والسبب في ذلك: أن العصبية هي من ثمرات النسب، المعبر عنه بـ«الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة والتعرة»^(٤)، فإن ظهرت هذه الثمرة في نسبٍ ذي دم واحد، فهو المطلوب، وتتحقق العصبية، وإلا فمجرد وجود نسب لا فائدة منه، إن لم يظهر فيه هذا الالتحام^(٥).

ومن هنا، فإن (الالتحام) قد يظهر نتيجة لتحالف أو الولاء، فيتوسّع مفهوم النسب المنتج للعصبية ليشمل فرداً جديداً ينتج منه ما ينتج عن النسب بالدم، يقول ابن خلدون: «ومن هذا الباب الولاء والحلف، إذ نعمة كلٍّ أحدٍ على أهل ولائه وحلفه؛ للأئمة التي تلحق بالنفس من اهتضام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من الوجوه»^(٦).

ويدفعهم إلى الحماية والمطالبة، وكل ما تجمع عليه هذه العصبية.

أما الأساس الذي تقوم عليه العصبية المنتجة لهذا الشعور الجماعي هو رابطة النسب، قال ابن خلدون: «إن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه...»^(١)، ويقرّر ابن خلدون أن رابطة النسب على نحوين^(٢):

١- رابطة قريبة خاصة يحصل بها الاتحاد والالتحام، وتكون ظاهرة بارزة.
٢- رابطة بعيدة عامة، يكون الاتحاد والالتحام فيها أقلُّ ترابطاً.

ويؤكد ابن خلدون أن التعرة والتعصب تتوافر في كلا القسمين، «إلا أنها في النسب الخاص أشدُّ؛ لقرب اللحمة...»^(٣)، أي قرب النسب والدم. ولكنه أضاف روابط أخرى ألحقها بالنسب المنتج للعصبية؛ فقال: «... بالنسب أو ما في معناه»، إذ يرى أن الرابطة

(١) المصدر نفسه ١: ١٦٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر السابق ١: ١٦٤.

(٤) المصدر نفسه ١: ١٦١.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

ويقول في موضع آخر: «... فإذا اصطنع أهل العصبية قوماً من غير نسبهم، أو استرقوا العبدان والموالي والتحموا به...، ضرب معهم أولئك الموالي والمصطنعون بنسبهم في تلك العصبية، ولبسوا جلدها كأنها عصبتهم، وحصل لهم من الانتظام في العصبية مساهمة في نسبها...»^(١).

والمحصّل أنّ النسب المنتج للعصبية: إمّا أن يكون بحكم قرابة الدّم، وهو يختلف قريباً وبعيداً، فتكون اللحمية والارتباط في الأقرب أكثر. وإمّا أن يكون النسب نتيجة الحلف والولاء.

ب) ضرورة العصبية

ويعتقد ابن خلدون أنّ العصبية ووجود العصبية أمرٌ ضروري في انتظام سير المجتمع والنظام الاجتماعي بشكل عام؛ لأنّ الإنسان وإن كان مدنياً بفطرته، يميل إلى التعاون والاجتماع مع بني جنسه^(٢)، إلاّ أنّه مجبول على الشرّ أيضاً، ولردع هذا الشرّ لابدّ من وازع يحفظ

للمجتمع تماسكه، وهذا الوازع - عند ابن خلدون - عبارة عن وجود الحاكم، يقول في ذلك: «ثمّ إنّ هذا الاجتماع إذا حصل للبشر...، وتمّ عمران العالم بهم، فلا بدّ من وازع يدفع بعضهم عن بعض - لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم -... فيكون ذلك الوازع واحداً منهم، يكون له عليهم الغلبة والسّلطان واليد القاهرة حتّى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان، وهذا هو معنى الملك»^(٣).

وقال في موضع آخر: «... واحتاجوا من أجل ذلك [أي العدوان والظلم طبقاً لطباعهم الحيوانية] إلى الوازع وهو الحاكم عليهم، وهو بمقتضى الطبيعة البشرية الملك القاهر المتحكّم»^(٤).

ومن ثمّ فقد نبّه ابن خلدون إلى أنّ هذا الحاكم الذي يتمّ به استقامة الأمر، قد وصل إلى الحكم بناءً على الغلبة والقوّة، والغلبة لا تكون إلّا من خلال العصبية واجتماع عصبته معه.

(٣) المصدر نفسه ١: ٥٦٥٥.

(٤) المصدر نفسه ١: ٢٣٥.

(١) المصدر نفسه ١: ١٦٩.

(٢) المصدر السابق ١: ٥٤.

وأكد ابن خلدون أن العمران البشري والدول والماليك مرهون بقاؤها ببقاء هذه العصبية قوة وضعفاً، فتزول الدول والمملك بزوالها، والعكس صحيح أيضاً^(٢).

وقد نبه ابن خلدون على أن نظريته في العصبية ليست محدودة ومقتصرة على تحليل بناء الدول وقيامها وزوالها، ومسألة المملك، بل أشبه ما تكون سنة لا تخرج عنها حتى الدعوات الدينية، مستدلاً لذلك بحديث: «ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه»، وأن الأنبياء على الرغم من تأييد الله تبارك وتعالى لهم بالمعجزة وخرق العادة، ولكنهم مع ذلك يسلكون هذه السنة (العصبية) التي تعتمد على قيامهم بالأمر ونشره بالاستعانة بأقوامهم، يقول: «وهكذا كان حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم إلى الله بالعشائر والعصائب، وهم المؤيدون من الله بالكون كله لو شاء، لكنه إننا أجرى الأمور على مستقر

وبالمحصّل يمكن صياغة ضرورة وجود العصبية من خلال ثلاث فقرات: ١- الصّراع بين أفراد المجتمع أمرٌ حتمي؛ لأنّ الإنسان مجبول على الشرّ والخير معاً.

٢- لضبط هذا الصّراع والحفاظ على النظام الاجتماعي لابدّ من وازع يتمثّل بوجود حاكم قاهر، يصل إلى الرئاسة بالسلطة والقوّة، ويتغلّب على جميع العصبيات المتداخلة في هذا الصّراع.

٣- هذا الحاكم القاهر هو من نتاج العصبية، أي: عصبية الغالبة على بقية العصبيات، التي مكنته من الوصول إلى هذا المقام، الذي من خلاله ييسط الأمن والنظام الاجتماعي والقضاء على حالة الصّراع.

وعليه فالعصبية مهمّة لثبات النظام الاجتماعي؛ لأنّها تنتج الحاكم القادر على هذه المهمّة^(١)، ولكلّ أمّة قومٌ تبرز فيهم هذه العصبية الغالبة على باقي العصبيات الأخرى.

(١) المصدر السابق: ١، ١٧٤.

(٢) المصدر نفسه: ١، ١٧٦-١٧٧.

العادة، والله حكيم عليم...»^(١) معقباً بالقول بعد ذلك أنه إذا كان هذا حال الأنبياء ﷺ «وهم أولى الناس بخرق العوائد، فما ظنك بغيرهم أن لا تحرق له العادة في الغلب بغير عصبية»^(٢).

وبعد ما بينه ابن خلدون من موقعية العصبية في إدارة عصب الحياة بشكل عام، ودورها في إرساء العمران البشري، والمحافظة على النظام الاجتماعي، تطرّق إلى الثورات وأصحابها، فذكر أنّ الثورات لا تخرج من حيث المبدأ عن ضرورة استعانتها واعتمادها العصبية، وأنّ كلّ ثورة لا تأخذ بأسباب العصبية في تحركها للوصول إلى الحكم، ومواجهة السلاطين، فهي ثورة مصيرها الفشل والهلاك؛ لأنّ «أحوال الملوك والدول راسخة قويّة، لا يزحزحها ويهدم بناءها إلا المطالبة القويّة التي من ورائها عصبية...»^(٣) حتى وإن كان أصحاب الثورات محقّين في غاياتهم وأسباب خروجهم.

وعدّ ابن خلدون القائمين بالثورات والخارجين على السلطان دون عصبية غالبية من الموسوسين، والمجانين، وأصحاب الفتن^(٤)، لا يؤجرون على خروجهم، بل هم مأزورون^(٥)، وهذه الأوصاف قد تنطبق على شخصيات من أمثال الصحابة؛ إلا أنّ ابن خلدون لا يرى ذلك، بل يرى أن هذه الأوصاف لغيرهم، أمّا هم فعدول، لا يتطرّق إليهم السوء، فيقول: «هذا هو الذي ينبغي أن تحمل عليه أفعال السلف من الصحابة والتابعين، فهم خيار الأمة، وإذا جعلناهم عرضة للقدح فمن الذي يختصّ بالعدالة...، فيأيك أن تعود نفسك أو لسانك التّعريض لأحد منهم...، وما اختلفوا إلا عن بينة، وما قاتلوا أو قتلوا إلا في سبيل جهاد أو إظهار حقّ، واعتقد مع ذلك أنّ اختلافهم رحمة لمن بعدهم من الأمة...»^(٦).

ومن هنا، فلا يمكن حمل كثير من كلامه في وصف أصحاب الثورات غير

(٤) المصدر نفسه ١: ٢٠٠-٢٠٢.

(٥) المصدر نفسه ١: ٢٠٠.

(٦) المصدر نفسه ١: ٢٧١-٢٧٢.

(١) المصدر نفسه ١: ٢٠٠.

(٢) المصدر نفسه ١: ١٩٣.

(٣) المصدر السابق ١: ٢٠٠.

مشهورة، قدّم فيها ابن خلدون نظريته في قراءة التاريخ والأخطاء التي وقع فيها المؤرخون، وقدّم خلالها نظريته في العمران البشري. وعلي أي حال، فإنّ التعرّض لمضامين هذه المقدمة خارج عن مقتضيات البحث، وقد أفرد لها العديد من الباحثين دراسة خاصة في تحليلها وبيان مطالبها.

وفيما يخصّ النهضة الحسينية، فإنّ ابن خلدون تعرّض لها في المقدمة، وكذلك في بقية أجزاء كتابه التاريخ، عند وصوله إلى أحداث سنة ٦٠ وما بعدها، وبناءً على ذلك نعرض حديثه عن النهضة الحسينية في كلا الكتابين^(١)، بدءاً بالمقدمة ومن ثمّ في تاريخه.

١- النهضة الحسينية في (مقدمة ابن خلدون)

أ) بيعة يزيد وولاية العهد له

ساق ابن خلدون الحديث عن بيعة يزيد في معرض حديثه عن ولاية

الآخذة بشرط العصبيّة على الصحابة. - ومحصل الكلام في بيان نظرية العصبيّة عند ابن خلدون:

١- العصبيّة أمرٌ ضروري في الحفاظ على النظام الاجتماعي والعمران الإنساني، وحتىّ الدّعوات الدينيّة لا تتمّ من دونها.

٢- العصبيّات القويّة تنزُع بطبيعتها إلى الملك، ويكون ذلك بالغلبة والقوّة.

٣- كلّ ثورة أو حراكٍ لا يأخذُ بمبدأ العصبيّة في إحكام قواعده، مصيره الهلاك والفشل حتى وإن كان مبدأ الحراك والثورة حقّاً.

وبعد بيان العصبيّة عند ابن خلدون يمكن بيان آرائه في النهضة الحسينية، والتي تركز على فهم هذه النظرية، ولذا وجب الحديث عنها.

النّهضة الحسينية عند ابن خلدون

الحديث عن النهضة الحسينية في كلام ابن خلدون مقتصر على مصنّفه (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر...) والمشهور بـ(تاريخ ابن خلدون) ولهذا المصنّف مقدّمة

(١) المقدمة جزء من تاريخه، ولكن لخصوصيتها عدّت مصنفات قائماً بنفسه.

العصبية لردت ذلك العهد، وانتقض أمره سريعاً، وصارت الجماعة إلى الفرقة والاختلاف»، ولذا عهد معاوية إلى يزيد، وإن كان مثل هذا العهد في واقعه عدولاً عن الفاضل إلى المفضول؛ - إذ لا شك أن هناك من هو أفضل من يزيد لهذا الأمر - ولا ضير في ذلك إذا كان؛ «حرصاً على الاتفاق واجتماع الأهواء الذي شأنه أهم عند الشارع»^(٤).

ولولا المصلحة لما بادر معاوية إلى هذا الأمر؛ فإن عدالته وصحبته مانعة من أن يبادر لهذا الأمر لمصلحة شخصية، مضافاً لذلك فإن حضور كثير من الصحابة عند معاوية وقد سكتوا عن هذا الفعل، مما يدل على انتفاء الريب من العهد ليزيد، وإلا فإنهم لا تأخذهم في الحق هوادة، وليس معاوية ممن لا يرضى بالحق^(٥)، وعدالة معاوية تمنع ما يظنه بعض فيه من أنه على علم بانشغال يزيد باللهو والطرب والمنكرات، بل هناك

العهد، وأكد أن الذي دعا معاوية إلى العهد لابنه يزيد كان المصلحة والحرص على اجتماع الأمة، والخوف عليها من الفرقة^(١)، وسبب هذا التخوف: عودة مبدأ العصبية القبلية في نفوس الأمة من جديد؛ فهي وإن اختلفت أول الإسلام؛ إذ كان الوازع الديني هو المحرك للأمة في قبول الخلفاء وإن لم يكونوا من عصبيات غالبية، «فعهدوا إلى من يرتضيه الدين فقط، وآثروه على غيره، ووكلوا كل من يسمو إلى ذلك إلى وازعه»^(٢)، إلا أنه بتقادم الأيام واستتباب الأمر، عادت العصبية لتأخذ دورها البارز في اختيار وقبول الحكام، ففي عهد معاوية كانت العصبية «قد أشرفت على غايتها من الملك، والوازع الديني قد ضعف، واحتيج إلى الوازع السلطاني والعصباتي»^(٣)، وبنو أمية آنذاك هم العصبية الغالبة، وهم عصابة قريش، فلا يمكن لمعاوية أن يعهد إلى أحد غيرهما؛ و«لو عهد إلى غير من ترتضيه

(١) المصدر نفسه ١: ٢٦٣.

(٢) المصدر السابق ١: ٢٦٣.

(٣) المصدر نفسه ١: ٢٣٦-٢٦٤.

(٤) المصدر نفسه ١: ٢٦٣.

(٥) المصدر نفسه.

ب) النهضة الحسينية وشرط العصبية
تبيّن سابقاً أنّ توفرّ العصبية شرط في
نجاح تحرك وتحوّل حتى الدعوة الدينية،
وبذلك فإنّ النهضة الحسينية مرهونة
بوجود هذا الشرط حتى يتمّ القول بأنّها
ثورة ناجحة، فهل كان ذلك موجوداً؟

يرى ابن خلدون أنّ شرط العصبية
لم يكن متوفراً في النهضة الحسينية، ولم
تكن مع شخص الإمام الحسين عليه السلام،
وقد غلط عليه السلام في تقديره للعصبية، يقول:
«وأما الشوكة، فغلط رحمه الله [يقصد
الإمام الحسين عليه السلام] فيها؛ لأنّ عصبية مضر
كانت في بني أمية، تعرف ذلك لهم قريش
وسائر الناس، إنّما نسي ذلك أول الإسلام
لما شغل الناس من الذهول بالخورق...،
حتى إذا انقطع أمر النبوة والوحي...،
فعادت العصبية كما كانت، ولمن كانت،
وأصبحت مضر أطوع لبني أمية من
سواهم مما كان لهم ذلك من قبل»^(٣).

وطبقاً لهذا الأمر فإنّ النهضة
الحسينية محكوم عليها بالفشل، وعدم

أخبار تحكي عن عدل معاوية ليزيد
لسماعه الغناء، ونهاه عن ذلك^(١).

كما أنّ هناك الكثير من الصحابة
قد رضي بهذا الأمر معرفتهم بأنّ
معارضة يزيد تعني معارضة بني أمية
جميعاً، وبنو أمية هم العصبية الغالبة،
فلا تطاق معارضتهم ودفعهم عن هذا
الأمر، ووجدوا المصلحة في قبول العهد
والبيعة ليزيد وعدم معارضة الأمر؛ وإن
كان يزيد شخصية غير صالحة للإمرة
في نظرهم، ومع ذلك، فالمفسدة في
معارضته أكبر من مفسدة بقائه^(٢).

وبالمحصّل: فإنّ بيعة يزيد طبقاً لما
يراه ابن خلدون كانت صحيحة؛ إذ
المصلحة المترتبة على أثرها كبيرة، وهي
اجتماع الأمة وعدم تفرّقها، وأمّا مسألة
وجود من هو أفضل منه، فلا ضير في
ذلك؛ فإنّ تقديم المفضل لمصلحة فيها
نفع الأمة أهم عند الشارع من تقديم
الفاضل.

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر السابق ١: ٢٦٤-٢٦٥.

(٣) المصدر نفسه ١: ٢٧٠.

الوصول إلى نتائجها المرجوة من بادئ الأمر؛ لأنها فاقدة لأهم ركن في نجاحها وهو العصبية، وهو خطأ الإمام الحسين عليه السلام لعدم تقديره السليم في تحديد أين تكون العصبية، فظن أنها في بني هاشم أو له عليه السلام، بينما الحال أنها في بني أمية.

وهنا استدرك ابن خلدون في خصوص وصف الإمام عليه السلام بالغلط، ليقول إن هذا الخطأ إنما هو في أمر دنيوي، وقراءة مغلوطة لمقتضيات الواقع الخارجي، وهذا النوع من الأخطاء لا تضر بشخصية الإمام الحسين عليه السلام، يقول: «فقد تبين لك غلط الحسين عليه السلام، إلا أنه في أمر دنيوي لا يضره الغلط فيه...»^(١).

والملاحظ على هذا الكلام أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن قد أخطأ في معرفة العصبية الأكبر في العالم الإسلامي عندما تحرك إلى الكوفة مركز الجيوش والفتوحات الإسلامية، الذين أصروا

على استقدامه للبيعة ومواجهة بني أمية، فإن النصر كان حليفه لولا الدسائس والمؤمرات التي حيكت من قبل أعداء الامام عليه السلام؛ لإفشال نهضته.

هذا مضافاً إلى أنه لم يكن هدف الإمام عليه السلام من قيامه الاستيلاء على السلطة والرئاسة، بل كان هدفه الإصلاح في أمة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبنيه الناس على انحراف بني أمية عن الشريعة والدين.

وقد بين ذلك خلال وصيته التي كتبها لأخيه محمد بن الحنفية، حيث قال: «... إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النجاح والصلاح في أمة جدّي محمد صلى الله عليه وآله، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي محمد صلى الله عليه وآله وسيرة أبي علي بن أبي طالب عليه السلام...»^(٢). وقد كان عازماً على ذلك حتى لو كلفه حياته عليه السلام

(١) المصدر السابق ١: ٢٧٠.

(٢) الفتوح ٥: ٢١.

وبعد هذا يؤكد أن الإمام الحسين عليه السلام من الجانب الشرعي لم يكن مخطئاً - كما كان الحال في الجانب الاجتماعي - بل هو على صواب، يقول ابن خلدون: «وأما الحكم الشرعي، فلم يغلط فيه؛ لأنه منوطٌ بظنه...، وهو على حقٍّ واجتهاد...، [بل] هو أسوأ المجتهدين»^(٤)، ويقول في موضع آخر: «فرأى الحسين عليه السلام أن الخروج على يزيد متعين من أجل فسقه، لاسيما من له القدرة، وظنها من نفسه بأهليته وشوكته، فأما الأهلية فكانت كما ظنَّ وزيادة...»^(٥)، ويقصد بالأهلية الصلاحية الشرعية في الإمام الحسين عليه السلام.

ثم دفع ابن خلدون إشكالا مقدرًا، مفاده «إذا كان الإمام الحسين عليه السلام من الجنبه الشرعية على حقٍّ، فحيثُذ فإنَّ كلَّ من لم يخرج معه وقعد عن نصره، فهو مأثوم».

وأجاب عن ذلك بما حاصله: إنَّ الإمام الحسين عليه السلام وإن كان على صواب

وحياة أهل بيته وأصحابه عليهم السلام، بل كان يعلم بما سوف يؤول إليه مصيره من الشهادة في سبيل الله، كما يظهر ذلك من بعض كلماته، حيث قال: «والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي»^(١)، وقوله عليه السلام: «... كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء...»^(٢).

ج) النهضة الحسينية والبعد الشرعي
بعد أن أتمَّ ابن خلدون حديثه عن الجانب الاجتماعي للنهضة الحسينية، تحدّث عن الجانب الشرعي، حيث اعتبرها ثورة قامت نتيجة الفساد والفسق الذي أظهره يزيد، يقول ابن خلدون: «فإنه لما ظهر فسق يزيد عند الكافة من أهل عصره...، فرأى الحسين عليه السلام أن الخروج على يزيد متعين من أجل فسقه...»^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٤: ٢٩٦. الإرشاد ٢: ٧٦.

(٢) اللهوف: ٣٨. مقتل الإمام الحسين عليه السلام

(الخوارزمي) ٢: ٨.

(٣) تاريخ ابن خلدون ١: ٢٦٩.

(٤) المصدر نفسه ١: ٢٧٠-٢٧١.

(٥) المصدر نفسه ١: ٢٦٩-٢٧٠.

والمحصّل: إنّ تصويب الإمام الحسين عليه السلام بخروجه على يزيد شرعاً، لا يعني تأييم من لم يخرج معه من الصحابة، ولا اجتهادهم القاضي بعدم الخروج على يزيد يقضي بتأييم الإمام عليه السلام، «والكل مجتهدون ولا ينكر على أحدٍ من الفريقين»^(٣).

(د) شهادة الإمام الحسين عليه السلام

يؤكد ابن خلدون على أنّ الإمام الحسين عليه السلام شهيد مثاب^(٤)، وأنّ قتله عليه السلام من أكثر الأفعال المؤكّدة على فسق يزيد. وفيما يتّصل بتصويب موقف الصحابة بعدم القتال على الرّغم من فسق يزيد، تجنّباً عن الوقوع في الفتنة، أشار إلى أنّ القول بتصويب هؤلاء الصحابة لا يعني تصويب أفعال يزيد، ولا سيّما مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فيقول: «ولا تقولنّ إنّ يزيد وإنّ كان فاسقاً، ولم يجز هؤلاء الخروج عليه فأفعاله عندهم صحيحة...»^(٥).

شرعاً، ولكن ذلك لا يعني تأييم من لم يخرج معه من الصحابة؛ لأنّهم مجتهدون ومعدون إذ قال: «ولا يذهب بك الغلط أنّ تقول بتأييم هؤلاء [الصحابة] بمخالفة الإمام الحسين عليه السلام وقعودهم عن نصره؛ فإنّهم أكثر الصحابة...، ولم ينكر عليهم عليه السلام قعودهم عن نصره...؛ لعلمه أنّه عن اجتهاد منهم...»^(١).

ويضيف ابن خلدون: إنّ الإمام الحسين عليه السلام كما أنّه لم يؤثّم الصحابة لقعودهم الناشئ عن اجتهادهم، فإنّهم - أيضاً - لم يؤثّموه لخروجه عليه السلام المخالف لاجتهادهم، يقول: «وأما غير الحسين عليه السلام من الصحابة الذين كانوا بالحجاز، ومع يزيد بالشّام والعراق ومن التابعين لهم، فرأوا أنّ الخروج على يزيد - وإنّ كان فاسقاً - لا يجوز؛ لما ينشأ عنه المرح والدماء، فأقصر واعن ذلك، ولم يتابعوا الحسين عليه السلام، ولا أنكروا عليه ولا أثّموه؛ لأنّه مجتهد، وهو أسوة المجتهدين»^(٢).

(٣) المصدر نفسه ١: ٢٦٤-٢٦٥.

(٤) المصدر نفسه ١: ٢٧١.

(٥) المصدر نفسه.

(١) المصدر نفسه ١: ٢٧٠.

(٢) المصدر السابق ١: ٢٧٠.

- ١- أن الخارج عليه يُعدّ باغياً.
٢- يجوز له قتاله والقضاء عليه
بحكم الشريعة.

وبناءً على هذا على الإمام الحسين عليه السلام
ينطبق حكم الباغين، ويجوز قتاله من
قبل الحاكم الشرعي صاحب البيعة
الشرعية.

وفي معرض الإجابة عن هذا الأمر
بين ابن خلدون أن الصحابة يشترطون
في قتال (البغاة) أن يكون على يد إمام
عادل، لا الفاسق حتى وإن كان حكمه
مستنداً إلى بيعة شرعية، وفي مثل مسألة
الإمام الحسين عليه السلام وقتاله، فمن الواضح
فسق يزيد، والفاسق لا تنفذ من أفعاله
إلا الصحيحة، وقتال الإمام الحسين عليه السلام
وقتله ليس بفعل صحيح، وحتى لو كان
صحيحاً من حيث المبدأ، فيشترط أن
يكون ذلك على يد الإمام العادل، وهو
منتفٍ عن يزيد، يقول ابن خلدون:
«واعلم إنما ينفذ من أعمال الفاسق ما كان
مشروعاً، وقتال البغاة عندهم [أي
الصحابة] من شرطه أن يكون مع الإمام

فإن الصحابة الذين لم يخرجوا عليه،
يجيزون من أفعاله ما كان صحيحاً، لا
مطلق الأفعال، وليس لقائل أن يقول:
إن قتل الإمام الحسين عليه السلام من قبل يزيد
كان مستنداً إلى اجتهاد الصحابة الذين
لم يخرجوا مع الإمام الحسين عليه السلام؛ فإن
اجتهادهم كان في خصوص الرأي على
الخروج، ولكنهم لم يقبلوا بقتله عليه السلام،
وليس فيهم من مال إلى ذلك تبعاً
للمخالفة في الاجتهاد، ومسألة قتل
الإمام الحسين عليه السلام مما انفرد بها يزيد ومن
معه، يقول في ذلك: «وقتاله عليه السلام لم يكن
عن اجتهاد هؤلاء الصحابة المخالفين
له عليه السلام في الخروج [وإن كان خلافه] في
الرأي [على اجتهادهم، وإنما انفرد بقتاله
يزيد وأصحابه...»^(١).

وبعد ذلك دفع ابن خلدون إشكالاً
يرتكز على شرعية بيعة يزيد؛ نظراً إلى
أن الصحابة - وهم الأغلب - مالوا
إلى البقاء على بيعته، وبرزت على ذلك
أمران:

(١) المصدر السابق: ٢٧٠-٢٧١.

العادل، وهو مفقود في مسألتنا، فلا يجوز قتال الحسين عليه السلام مع يزيد ولا يزيد...»^(١).
ومن مسألة اشتراط الإمام العادل في صحّة قتال البغاة ذكر ابن خلدون رأي القاضي ابن العربي المالكي، والذي يعتقد أن الإمام الحسين عليه السلام قد قتل طبقاً لشريعة جده عليه السلام، القاضية بقتل كل من يخرج ويسعى لتفريق الأمة في زمن الفتن^(٢)، وبعبارة أخرى: هو مقتول بسيف جده؛ فذهب ابن خلدون إلى أنّ هذا الحكم مما أخطأ به القاضي ابن العربي؛ لأنّ الشريعة تجوز قتال الخارج فيما لو كان على يد إمام عادل، ويزيد فسقه بيّن، يقول ابن خلدون: «وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في

(١) المصدر نفسه ١: ٢٧١.

(٢) العواصم والقواصم: ٢٣٢، قال فيه ابن العربي: «وما خرج إليه أحد إلا بتأويل، ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جده المهيم على الرّسل، المخبر بفساد الحال، والمحدّر من الدّخول في الفتن...، ومنها قوله: «إنّه سيكون هناك هنأت وهنات، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة، وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان»، فما خرج إليه النّاس إلا بهذا وأمثاله».

هذا؛ فقال في كتابه الذي سمّاه بالعواصم والقواصم ما معناه: إنّ الحسين عليه السلام قتل بسيف جده، وهو غلطٌ حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل...»^(٣).

ومن الجدير بالتنبيه أنّ ابن خلدون قد صرّح قبل ذلك بأنّ الإمام الحسين عليه السلام كان مصيباً من الجنبه الشرعيّة، كما أنّه وصف الإمام الحسين عليه السلام في معرض جوابه على ابن العربي بقوله: «... ومّن أعدل من الحسين عليه السلام في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء...»^(٤)، ولهذا لا يمكن ان يفهم من كلام ابن خلدون المتقدم أنّه يرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام من البغاة؛ وإنّما هو يتحدث على فرض ذلك او على ما يذهب اليه البعض. أي حتّى لو فرض أنّه من البغاة، لا يصحّ قتاله؛ لكونه مشروطاً بالإمام العادل.

هذا مجمل آراء ابن خلدون في النهضة الحسينيّة وخروج الإمام الحسين عليه السلام في مقدمته.

(٣) تاريخ ابن خلدون ١: ٢٧١.

(٤) المصدر نفسه ١: ٢٧١.

٢- النهضة الحسينية في (تاريخ ابن خلدون)

لم يتعرّض ابن خلدون في تاريخه لحادثة مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وحوادث الطفّ، ومسيره ونزوله عليه السلام في كربلاء بشكل مفصّل، بل اقتصر الأمر على التّزّير اليسير لبعض الحوادث السابقة على ذلك، مع ذكر بعض ثورات الثّار التي أعقبت مقتل الإمام الحسين عليه السلام، مثل ثورة المختار، ولا يعلم السّبب الحقيقي وراء تركه لهذه الأحداث، وقد ذكر بعض المحقّقين^(١) أنّ الطّبّعات القديمة لتاريخ ابن خلدون كانت تشتمل على صفحات فارغة عند وصول الحديث عن أحداث الطفّ، وقد حذفت من الطّبّعات الجديدة.

وهو ما يستوجب تساؤلاً عن حقيقة هذا الفراغ، والإعراض عن كتابة أحداث الطفّ، وهل ترك ابن خلدون

(١) منطلق ابن خلدون: ٢٢٠. تاريخ ابن خلدون: ٣: ٢٨، ويعلّق محقّق الكتاب على انقطاع الحديث عن تفاصيل حادثة كربلاء: «هنا بياض بالأصل، نحو ثلاث ورقات...».

الحديث عن أحداث الطفّ فعلاً، أم أنّه كتب عنها شأنها في ذلك شأن بقية أحداث التّاريخ، ثمّ حذفها، أو حُذفت بفعل فاعل؟

في الواقع هناك مؤشّرات في تاريخ ابن خلدون تدلّ على أنّه لم يغفل هذه الأحداث، فعلى سبيل المثال: لا تجد في نسخ كتابه الحالي حديثاً عن التّوّابين وحرّكتهم، والمعارك التي خاضوها في الحقبة الزّمنية التي تواجدوا فيها، مما يوحي بأنّه ترك الحديث عنهم، شأنهم في ذلك شأن أحداث الطفّ، ولكن بالتّبّع في بقية الأجزاء، وبالتحديد تحت عنوان: (مبدأ دول الشيعة)^(٢)، نجد أنّه ذكر خلاله التّوّابين، وأشار إليهم بسطر أو سطرين، إلّا أنّه كان قد فصّل الحديث فيهم قبل ذلك، إذ قال بعد أن ذكر بعض حوادثهم: «قتل سليمان [بن صرد] وكثير من أصحابه كما ذكرنا في خبره، وذلك سنة خمس

(٢) تاريخ ابن خلدون: ٣: ٢١٤.

وستين»^(١)، ففي ذلك إشارة إلى أنه تعرّض لثورة التّوّابين ضمن حوادث سنة ٦٥هـ، مضافاً إلى ذلك فقد ذكر تحت عنوان: «مسيرة ابن زياد إلى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه» أنّ مروان بن الحكم بعث بجيشين: الأوّل منهما إلى الحجاز، «والآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد، فكان من أمره وأمر التّوّابين ما تقدّم...»^(٢)، فمثل هذه العبائر تدلّ على أنّ ابن خلدون كان قد ذكر التّوّابين في تاريخه، ولكنّه لم يصلنا.

وعليه، يمكن القول إنّ ابن خلدون لم يُعرض أو يُغفل كتابة أحداث الطفّ، وما رافقها، وتفاصيل ما بعدها.

وذكر ابن حجر أنّ شيخه الحافظ أبا الحسن، كان يبالي في الغصّ والإعراض عن ابن خلدون، فلمّا سأله عن سبب ذلك، أجابه: بلغني «أنّه ذكر الحسين بن عليّ عليه السلام، فقال: قتل بسيف جدّه...»، ثم يذكر ابن حجر أنّ هذه العبارة غير

موجودة في التاريخ الموجود الآن، وكأنّه كان قد ذكرها [ابن خلدون] في النّسخة التي رجع عنها^(٣)، ويمكن أن يستفاد من عبارة: «النّسخة التي رجع عنها» أنّ هناك نسخة من تاريخ ابن خلدون كانت تشتمل على أحداث النهضة الحسينية، ولكن لمّا ظهر فيها ما يثير وينقّر العلماء منه - كما هو الظاهر من كلام ابن حجر عن أستاذه - حذفه، وبقيت تلك الصّفحات فارغة.

ولكن يظهر من كلمات بعض الباحثين، أنّ كلام ابن حجر - لو صحّ - فالمقصود «بالنّسخة التي رجع عنها» هي المقدّمة، أي أنّ ابن خلدون كانت له نسخة من المقدّمة، واستبدالها بأخرى بعد امتعاض بعض العلماء من رأيه، الأمر الذي دعاه إلى حذف هذا الرأى، وإبداله بآخر، يقول: كان له في أوّل أمره رأي في ثورة الحسين عليه السلام يشبه رأيه في جميع الثّورات الفاشلة، ولكنّه تراجع عن هذا الرأى بعدئذٍ خوفاً من النّاس،

(١) المصدر نفسه ٣: ٢١٦.

(٢) المصدر السابق ٣: ٣٢.

(٣) رفع الإصر عن قضاة مصر: ٢٣٧.

قد قال رأيه الذي أوجد امتعاضاً في تاريخه، وفي المقدمة أيضاً، على نحو التفصيل والإيجاز، ثم بعد أن تبين له ردود أفعال العلماء حذفه من تاريخه، كما حذف الأحداث المتعلقة به أيضاً، وأبقاه في المقدمة، نظراً إلى أنها لا تتطلب ذكر التفاصيل، إذ اقتصر فيها - في الغالب - على بيان أفكاره الرئيسة بإيجاز، فأبان عن رأيه الجديد باختصار على أمل أن يعود إلى صفحات التاريخ التي حذفها، ليعيد تدوينها طبقاً لرؤيته الجديدة.

ولذا، فأغلب الظن أن ابن خلدون كتب المقدمة، وذكر فيها بعض حوادث كربلاء بإيجاز، وسرد بقية الأحداث في تاريخه، ولكنه لما ظهر من آرائه ما يثير العلماء والعامّة عليه، حذف الأحداث التاريخية، ونقح الأمر في المقدمة فقط، وترك ذلك في التاريخ أو نسي ذلك.

وعلى أيّ حال، فإنّ تاريخ ابن خلدون وإن كان خالياً عن أحداث الطّف، ولكنه ذكر بعض الحوادث

فمحاها من مقدّمته^(١).

أمّا في تاريخه، فيرى الباحث أن ابن خلدون لم يكتب عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام فيه شيئاً، قال: «يخيّل لي أن ابن خلدون عندما أراد أن يكتب عن ثورة الحسين عليه السلام في تاريخه، تملكته الحيرة، وتوقّف عن الكتابة، فهو لا يدري أيكتب الرّأي الذي يؤمن به في قرارة نفسه، أم يكتب الذي يريده الناس، والظاهر أنّه خصّص لحادثة الحسين عليه السلام صفحات من تاريخه، تركها بيضاء، لكي يعود إليها فيملأها بعد أن يستقرّ في أمر الحسين عليه السلام على أمر معين، ثمّ مرّت به الأيام فنسي أمر تلك الصفحات البيضاء، حيث بقيت على حالها إلى يومنا هذا»^(٢).

ولكن يمكن ردّ هذا الرّأي بما قدّمناه من شواهد على أنّه دون بعض الحوادث التاريخية، وأشار إلى ذلك، ومع هذا، فهي غير موجودة الآن.

ثمّ ما يمنع من أن يكون ابن خلدون

(١) منطبق ابن خلدون: ٢٢٠.

(٢) المصدر السابق: ٢٢٠.

الإمام عليه السلام: إنه لا يبايع سراً، بل يكون ذلك مع الناس، فقبل الوليد منه ذلك، ولكن مروان بن الحكم ألحَّ على الوليد أن يأخذ منه البيعة الآن، وإلا فالقتل، فوثب الإمام عليه السلام، وقال لمروان: أنت تقتلني أو هو؟ ثم انصرف عليه السلام إلى منزله.

وقد لام مروان الوليد على ذلك، فقال الوليد لمروان: «والله، ما أحبُّ أن لي ما طلعت الشمس من مال الدنيا وملكها، وإني قتلته الحسين عليه السلام إن قال لا أبايع»^(٢).

٢- خروج الإمام الحسين عليه السلام لمكة

وأحداثها

ذكر ابن خلدون أن الإمام الحسين عليه السلام قد قرّر الخروج إلى مكة، وكان ذلك بعد ليلتين من لقائه بالوليد، وسار مع أخوته وبنيه وبنو أخيه إلا محمد بن الحنفية.

وكان محمد بن الحنفية قد نصحه بأن يتنحى عن الأمصار التي تحت ولاية يزيد، وأن يبعث إلى الناس يدعوهم إليه، فإن لقي منهم استجابة، فالأمر

السابقة لها، وبعض الثورات التي طالبت بالثأر، مثل ثورة المختار، وهو ما سنتعرّض له باختصار، لعدم اختصاص نقل هذه الأخبار بابن خلدون، بل ذكرها غيره من المؤرخين، دون زيادة ولا تفرد في رأيي، وذلك كما يلي:

أ) ما قبل عاشوراء

١- بيعة يزيد، مبرراتها وأحداثها

شرح ابن خلدون بتفصيل الأحداث فيما يتصل بكر بلاء عند قرب وفاة معاوية، وذكر وصيته لابنه يزيد، التي حذّره فيها من أربعة أشخاص ينازعونه الأمر، ومنهم الإمام الحسين عليه السلام؛ مؤكداً له أن أهل العراق سيخرجونه، فإن ظفر به فليعضوا عنه^(١).

ثم ذكر بيعة يزيد، حيث أرسل لعامله في المدينة الوليد بن عتبة، كتاباً يحثّه على أخذ البيعة منهم، وبعث الوليد إلى الإمام عليه السلام، وطلب منه البيعة ليزيد بعد أن أخبره بموت معاوية، فقال

(١) تاريخ ابن خلدون ٣: ٢٣-٢٤.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٢٥.

الحسين عليه السلام إليهم: أنه مرسلٌ لهم بآبن عمّه مسلم بن عقيل عليه السلام، فيطلع على ما أنتم عليه، ويكتب إليه بأمركم ورأيكم، ثم يبعث إلي عليه السلام بكتاب يخبرني فيه باجتماعكم، فإذا كان ذلك يقدم عليه السلام عليهم آنذاك.

٣- بعث مسلم بن عقيل عليه السلام

بناء على جواب الإمام الحسين عليه السلام لأهل الكوفة، فإنه بعث إليهم مسلم بن عقيل، فسار إلى المدينة المنورة، وصلى بمسجدها، واستأجر دليلين من بني قيس يدلّانه الطريق؛ ولعلّ سبب الاستعانة بهذين الدليلين أنّ مسلماً أراد أن يتنكبّ الطريق، وإلاّ فإنه لا معنى للاستعانة بهما، وطريق العراق معروف للقاصي والداني، بما فيهم مسلم بن عقيل.

وعلى أيّ حال، يذكر ابن خلدون أنّ هذين الدليلين قد ضلّا الطريق، وأصابهما العطش فماتا، ولكنّ مسلماً استطاع أن يصل إلى الماء ويشرب، وقد تطيّر مما جرى معه، فبعث بكتاب إلى الإمام الحسين عليه السلام، يستعفيه من المهمّة،

كما يريد، وإن لم يستجيبوا، وكان أمرهم على غيره، فإنّ ذلك أحفظ لعقله ودينه ومروءته، فأخبره الإمام الحسين عليه السلام أنّه ذاهب إلى مكّة، وشكره على نصحه^(١).

ثمّ ذكر أنّ ابن عباس وابن عمر لقيا الإمام الحسين عليه السلام والزبير في الطريق، وعلم أنّهما لا يريدان المبايعه، فقال لهما ابن عمر: لا تفرّقا جماعة الناس، وقد توجه ابن عباس وابن عمر إلى المدينة، وبايعا^(٢). ولم يذكر ابن خلدون الكثير عن الإمام الحسين عليه السلام في الفترة المكيّة، بل اقتصر على ذكر أمرين:

الأمر الأوّل: نصح ابن مطيع الإمام الحسين عليه السلام، وهو في طريقه إلى مكّة، أن يحذر أهل الكوفة؛ فإنّهم قوم غدروا بأبيه وأخيه من قبل.

الأمر الثاني: ذكر كتب أهل الكوفة من الشيعة إلى الإمام الحسين عليه السلام بعد علمهم بإعراضه عليه السلام عن البيعة ليزيد، وهم يستقدمونه، وكان جواب الإمام

(١) المصدر نفسه ٣: ٢٦٠.

(٢) المصدر السابق ٣: ٢٦٠.

ولو كان مسلم هيّاباً في الحروب لما أقدم سيد الشهداء عليه السلام على تشريفه بالنيابة الخاصّة عنه التي يلزمها ذلك^(٧).

ثالثاً: أنّ هناك من عدّ هذه الرواية من المفتريات والموضوعات على مسلم بن عقيل عليه السلام، واتهامه بالجبن يتناقض مع توثيق الإمام عليه السلام له بأنّه ثقته، وكبير أهل بيته، والمبرز بالفضل عليهم، حيث قال عليه السلام: «إني باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي»^(٨).

فمع اتصافه بهذه الصفات كيف يصحّ اتهامه بالجبن مع أنّ اتهامه به يتناقض مع سيرته التي أبدى فيها من البسالة والشجاعة النادرة في مواجهة جلاوزة ابن زياد، ما يبهر العقول، بعد أن خذله أهل الكوفة، وتركوه لوحده، ولم يظهر منه الضعف والانكسار عندما جيء به أسيراً إلى ابن زياد^(٩).

(٧) الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام: ١٢٣.

(٨) الإرشاد ٢: ٣٩، روضة الواعظين: ١٧٣.

(٩) البداية والنهاية ٨: ١٦٨، حياة الإمام الحسين عليه السلام

فكتب الإمام الحسين عليه السلام له: «خشيت أن لا يكون حملك على ذلك إلا الجبن، فامض لوجهك والسلام»^(١).

ويلاحظ على هذا الكلام:

أولاً: إنّ الطيرة عادة جاهليّة^(٢)، نهى عنها الإسلام، حتّى جاء في الحديث: «من أرجعته الطيرة عن حاجة فقد أشرك»^(٣)، وقد اتفق المؤرّخون بأنّ النبي صلّى الله عليه وآله لم يكن يتطير^(٤)، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما منّا أهل البيت من يتطير^(٥).

ثانياً: إنّ مسلم بن عقيل لم يكن معروفاً بالجبن، فقد وصفه البلاذري بأنّه كان «أشجع بني عقيل وأرجلهم»^(٦)،

(١) المصدر نفسه ٣: ٢٨.

(٢) وملخصها هو أنّ العربي إذا أراد سفراً يطلق طيراً في الهواء، فإذا سار من اليمين إلى اليسار سُمّي البارح، وإذا سار من اليسار إلى اليمين سُمّي السّانح، وأهل الحجاز يتشاءمون بالسّانح، وأهل نجد يتشاءمون بالبارح.

(٣) السيرة الحلبية ١: ٩١.

(٤) تاريخ دمشق ٦: ٧٧، ربيع الأبرار ٤: ١٩٢.

(٥) مستدرك الوسائل ٨: ١٢٠، بحار الأنوار ٤٢:

(٦) أنساب الأشراف ٢: ٧٧.

ب) ما بعد عاشوراء

ثورات الأخذ بالثأر للإمام الحسين عليه السلام

١- ثورة التوابين: لم يتعرّض ابن خلدون لثورة التوابين وأسبابها، ولا كيفية القضاء عليها، حسب التسلسل التاريخي للأحداث في مصنفه، لكنه ذكرهم عرضاً ضمن تفصيله لمبدأ دول الشيعة^(٣)، قال بعد ذكره لبعض حوادث التوابين: «قتل سليمان [بن صرد] وكثير من أصحابه، كما ذكرنا في خبره، وذلك سنة خمس وستين»^(٤).

وجاء على ذكرهم في موضع آخر بشكلٍ مجمل، وأكد أن سبب خروجهم، هو ندمهم على قعودهم عن نصره الإمام الحسين عليه السلام مما أدى إلى مقتله عليه السلام، يقول ابن خلدون: «وكان من خروج الحسين عليه السلام وقتله ما هو معروف، فكانت من أشنع الوقائع في الإسلام، عظمت بها الشحناء، وتوغّل الشيعة في شأنهم، وعظم التكبر والطعن على من

وعلى أيّ حال، فقد ذكر ابن خلدون أن مسلم بن عقيل سار إلى الكوفة، فاختلف إليه الشيعة، وقرأ عليهم كتاب الإمام الحسين عليه السلام، فبكوا ووعدوه بالنصر، ووالي الكوفة آنذاك هو النعمان بن بشير، وكان حليماً ينجح إلى المسالمة، وقد حدّر الناس من الفتنة، وحثّهم على البقاء على البيعة، وإلا فالقتل، فلم يُعجب ذلك اللين والمسالمة بعض حلفاء بني أمية في الكوفة، وحثّوه على أخذ الناس بالقوّة، وأن ما هو عليه الآن لا يصدر إلا من المستضعفين، فأخبرهم النعمان بن بشير: «أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله»^(١)، فتركوه، فبعثوا بكتاب إلى يزيد: أن ابعث رجلاً قوياً بدل النعمان بن بشير، فإنه رجل ضعيف، فاستشار يزيد في ذلك سرجون^(٢).

هذا ما ذكره فيما يتعلّق بكر بلاء وأحداثها، ثم انتقل للحديث عن المختار الثقفي.

(٣) المصدر نفسه ٣: ٢١٤.

(٤) المصدر نفسه ٣: ٢١٦.

(١) تاريخ ابن خلدون ٣: ٢٨.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٢٢.

تولّى ذلك أو قعد عنه، ثمّ تلاوموا على ما أضاعوه من أمر الحسين عليه السلام، وأنّهم دعوه، ثمّ لم ينصروه، فندموا، ورأوا أنّ لا كفّارة في ذلك إلاّ الاستماتة دون ثأره، وسمّوا أنفسهم التّوايين^(١).

وفي موضعٍ آخر من تاريخه يؤكّد على هذا الأمر نفسه، فيقول: «ثمّ استدعوا الحسين عليه السلام بعد وفاة معاوية، فكان من قتلِه بكر بلاء ما هو معروف، ثمّ ندم الشيعة على قعودهم عن مناصرته، فخرجوا بعد وفاة يزيد وبيعة مروان، وخرج عبيد الله بن زياد عن الكوفة، وسمّوا أنفسهم التّوايين...»^(٢).

ويؤكّد ابن خلدون أنّ التّوايين كانوا من خيرة أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، وأنّهم خرجوا لقتال ابن زياد وقتلوه، حتّى قتل سليمان، وكثير من أصحابه، وذلك سنة خمس وستين، فغلبهم، وانتهى

(١) المصدر السابق ٣: ٢١٦.

(٢) المصدر نفسه ٥: ٤.

أمرهم بذلك^(٣).

هذا غاية ما ذكره ابن خلدون عن التّوايين وثورتهم.

٢- ثورة المختار الثقفي: ابتداء ابن خلدون حديثه عن ثورة المختار، من تاريخ قدومه إلى الكوفة من المدينة، والتفاف عدد من الشيعة بقيادة إبراهيم بن مالك بن الأشتر حوله، وقد خاضوا هؤلاء عدّة مواجهات مع أنصار ابن مطيع والي ابن الزبير على الكوفة، وبعد عدّة مواجهات غلب المختار على الأمر، واستطاع أن يسيطر على الكوفة، ويطرده منها ابن مطيع الذي فرّ إلى المدينة نحو ابن الزبير، وكان المختار يعلم بمكان مخبئه في الكوفة، ولكنّه لم يشأ أن يقتله، بل أعطاه قدرًا من المال ليرجع إلى المدينة. وابتداء المختار عهده بتنصيب العديد من الرّجال، فجعل «على شرطته عبد الله بن كامل، وعلى حرسه كيسان أبا عمرة، وجعل الأشراف جلساءه، وعقد لعبد الله بن الحرث بن الأشتر على

(٣) المصدر نفسه ٣: ٢١٦.

أهل الكوفة ممن لا يميلون للمختار قرّروا قتاله، وهم في الغالب قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأنصار بني أمية، وكان عبد الرحمن بن مخنف قد نصح هؤلاء القوم بترك القتال، والانتظار لحين قدوم جيوش أهل الشام أو البصرة، فيكفونهم مؤونة مواجهة المختار، إلاّ أنّهم لم يأخذوا برأيه، وبالفعل بدأت المواجهات بين الطرفين، وكانت الغلبة للمختار في جميعها، وقد لاحق خلال هذه المواجهات جميع قتلة الإمام الحسين عليه السلام، وقد ظفر بالأغلب.

ويذكر ابن خلدون أنّ هناك رأياً يعلّل سبب قيام المختار بقتل وملاحقة قتلة الإمام الحسين عليه السلام، وهو: «أنّ يزيد بن شراحيل الأنصاري قدم على محمد بن الحنفية، فقال له ابن الحنفية: يزعم المختار أنّه لنا شيعة، وقتله الحسين عليه السلام عنده على الكراسي يحدّثونه، فلما سمع المختار ذلك تبّعهم بالقتل...»^(٣).

أرمينية، ولمحمد بن عمير بن عطاردي على أذربيجان، ولعبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل، ولإسحاق بن مسعود على المدائن، ولسعد بن حذيفة ابن اليمان على حلوان، وأمره بقتال الأكراد وإصلاح السابلة. وولى شريحاً على القضاء، ثمّ طعنت فيه الشيعة...، فولّى مكانه عبد الله بن مالك الطائي^(١).

ثمّ ذكر ابن خلدون ما كان من أمر المختار مع قتلة الإمام الحسين عليه السلام من أهل الكوفة، حيث لاحقهم، واستطاع أن يقتصّ من كثير منهم، وكان قد ذكر قبل ذلك تدمّر أهل الكوفة من المختار؛ لتقريبه الموالي وتفضيلهم عليهم، وأجمعوا أن يحدثوه في ذلك، وقد ناب عنهم في الحديث مع المختار شيبث بن ربيعي، فحدّثه، وبيّن استياء أهل الكوفة من تقريبه للموالي عليهم، فقال له المختار: «إنّ أعطيتموني عهدكم على قتال بني أمية وابن الزبير تركتهم...»^(٢)، لكنّ

(١) المصدر السابق ٣: ٣٢٠-٣١١.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٣٢٠.

(٣) المصدر نفسه ٣: ٣٤٠.

وقد تعرّض بعد ذلك لمقتل عبيد الله بن زياد في معركة الخازر على يد إبراهيم بن مالك الأشتر^(١)، كما ذكر مسألة علاقة المختار بابن الزبير^(٢)، وأنه حاول بادئ الأمر أن يخادعه - حسب تعبيره - ويظهر له أنه على طاعته؛ لئتم له الأمر في الدعاء لأهل البيت عليهم السلام.

ولكن في النهاية ساء الأمر بينهما، وقد أظهر المختار عداه لآل الزبير، وحاول السيطرة على البصرة أيضاً، لكنّه لم ينجح في ذلك، إلى أن انتهى الأمر بمقتل المختار محاصراً من قبل جيش ابن الزبير بقيادة أخيه مصعب^(٣)، وقضى بذلك على ثورته.

وقد كتب مصعب بن الزبير إلى إبراهيم الأشتر - الذي كان عاملاً للمختار في الموصل - يدعوه إلى الطاعة، ووعدّه بإبقائه على ولاية الموصل، وما غلب عليه من الأمصار، وفي الوقت نفسه كتب عبد الملك بن مروان إلى ابن

الأشتر - أيضاً - بولاية العراق إن هو مال إلى بني أمية، ولكنّه في النهاية جنح لمصعب بن الزبير، وكتب إليه بذلك، وسار إليه، وأوكل أعمال الموصل والجزيرة وأرمينية وأذربيجان إلى المهلب بن أبي صفرة^(٤).

هذا مجمل ما ذكره ابن خلدون عن المختار الثقفي وثورته، وللتفصيل يراجع تاريخ ابن خلدون^(٥).

المصادر

ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، محمد عبد الله عنان، مطبعة الكتب المصرية القاهرة، ط ١، ١٣٥٢هـ. ابن خلدون وتراثه التربوي، حسين عبد الله بانبيله، دار الكتاب العربي، لبنان، ط ١، ١٤٠٤هـ. أخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتاب المقدمة، خالد كبير علال، ط ١، دار الإمام مالك، الجزائر، ١٤٢٦هـ. الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (المفيد)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠هـ. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ. الأغاني، علي

(١) المصدر نفسه ٣: ٣٨.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٣٥.

(٣) المصدر السابق ٣: ٣٩-٤٠.

(٤) المصدر نفسه ٣: ٤٠.

(٥) المصدر نفسه ٣: ٣٠-٤١.

مصر ، أحمد بن علي (ابن حجر العسقلاني) ، تحقيق: د. علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ. روضة الواعظين ، محمد بن الفتال النيسابوري ، منشورات الشريف الرضي ، قم. السلوك لمعرفة دول الملوك ، تقي الدين المقريزي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، نشر دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ. السيرة الحليّة ، علي بن برهان الدين الحلبي ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ. الشهيد مسلم بن عقيل ، عبدالرزاق المقرّم ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية ، ط١ ، ١٤٣٥هـ. عبد الرحمن ابن خلدون حياته وأثاره ومظاهر عبقرية ، علي عبد الواحد وايفي ، مكتبة مصر ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي. عجائب المقذور في أخبار تيمور ، أحمد ابن عريشاه ، ١٨١٧م. علل الشرائع ، محمد بن علي بن بابويه الصدوق ، تقديم: محمد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدريّة ومطبعتها ، النجف الأشرف ، ١٣٨٥هـ. العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ، محمد بن عبد الله (ابن العربي) ، تعليق: محبّ الدين الخطيب ، وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف ، السعودية ، ط١ ، ١٤١٩هـ. الفتوح ، أحمد بن أعثم الكوفي ، تحقيق: علي شيري ، دار الأضواء بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ. فلسفة ابن خلدون الاجتماعية ، د. طه حسين ، ترجمة: محمد عبد الله عنان ، نشر مكتبة الاعتماد ، مصر ، ط١ ، ١٣٤٣هـ. الفيلسوف الثائر ابن خلدون ، يوسف أبو الحجاج الأقصري ، الدار الذهبيّة للنشر والتوزيع ، القاهرة. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم

بن الحسين (أبو الفرج الأصفهاني) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، تحقيق: د. محمد حميد الله ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربيّة بالاشتراك مع دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩م. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي ، نشر مؤسّسة الوفاء ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ. البداية والنهاية ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ. تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٩م. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، محمد بن جرير الطبري ، مؤسّسة الأعلمي ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ. تاريخ مدينة دمشق ، علي بن الحسن ابن هبة الله (ابن عساكر) ، تحقيق: علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ. التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، عبدالرحمن بن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٩م. جمهرة أنساب العرب ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، تحقيق: لجنة من العلماء ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ. حياة الإمام الحسين عليه السلام ، باقر شريف القرشي ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ط١ ، ١٣٩٤هـ. دائرة المعارف الإسلاميّة الكبرى ، إشراف: كاظم الموسوي البجنوردي ، نشر مركز دائرة المعارف الإسلاميّة الكبرى ، طهران ، ط١ ، ١٤١٩هـ. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار شرح أدب الكاتب ، محمد بن عمر الزمخشري ، تحقيق: عبد الأمير مهنا ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ. رفع الإصر عن قضاة

اسمه ولقبه ومكانته الأدبية

هو الشيخ محمد بن إسماعيل البغدادي الحلبي، المشهور بـ(ابن الخلفة). وُلد في بغداد، ولم تذكر المصادر تاريخ ولادته، وهاجر مع أبيه إلى الحلة وهو طفل، وكان والده يحترف البناء مهنة له، ولذا سُمِّي بـ(الخلفة) بلهجة أهل العراق^(١)، واحترف هو - أيضاً - البناء وراثته من أبيه، ولكنه تركه شغفاً بالأدب والعلم^(٢).

إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَ الْيَعْقُوبِي ذَكَرَ أَنَّ (الخلفة) لقب يمنحه الأمراء والولاة الأتراك لمن يتولَّى طائفة من الجند ليقوم بمؤنتهم ويتعهد بإغاثتهم وأرزاقهم، كما ذكر أنَّ أبا المترجم له هاجر من بغداد، واستوطن الحلة وامتهن البناء^(٣)، ولم يوضَّح هل أنَّ منشأ التسمية هو الأوَّل أم الثاني.

كان ابن الخلفة ضليعاً بالأدب، يتطلَّع إلى الشعر الرقيق، حتَّى صار يفاجئ

والبربر (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفضون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت. اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن جعفر (ابن طاوس)، أنوار الهدى، قم، ط ١، ١٤١٧هـ. مستدرک الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، ١٤٠٨هـ. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ. معجم المؤلفين، عمر كحالة، مكتبة المنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت. مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، دار أنوار الهدى، قم، ط ٥، ١٤٣١هـ. منطق ابن خلدون، د. علي الوردي، دار كوفان لندن، ط ٢، ١٩٩٤م. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، وزارة الثقافة والإرشاد، مصر. هدية العارفين (أسماء المؤلفين وأثار المصنِّفين)، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

علي عبد الرضا الساعدي

ابن الخلفة

شاعر أديب، من مشاهير أدباء

العراق، له شعرٌ في الإمام الحسين عليه السلام.

(١) الطليعة من شعراء الشيعة ٢: ١٨٦.

(٢) علي عليه السلام في الكتاب والسنة والأدب ٤: ٣٨٢.

(٣) البابليات (اليعقوبي) ٢: ٧٧.

وكانت له اليد الطولى في نظم الزجل المعروف في العراق (الركباني)، والموالي، وكان له باع طويل في نظم البند، حتى صار معروفاً بـ(بند ابن الخليفة)، وهو نوع من الشعر المنثور، معروف في العراق^(٣)، واشتهر ما قاله من هذا النوع البند الذي مدح به الإمامين الكاظم والجليلين^(٤)، وهو:

ألا يا أيها اللائم في الحبّ، دع اللوم
عن الصبّ، فلو كنت ترى الحاجبيّ الزجّ،
فويق الأعين الدعج، أو الخدّ الشقيقي،
أو الريق الرحيقي، أو القدّ الرشقي، الذي
قد شابه الغصن اعتدالاً وانعطافاً.

إلى أن يقول:

ولأعلنت بذكر الشادن الأهيف سرّاً
وجهاراً، مثل إعلاني بمدحي للإمامين
الهماامين، التقيين النقيين الوفيين
الصفيين، من اختارهما الله على الخلق
وسنّا منهج الحقّ، ومن شأنهما الصدق،
بل الرفق،...^(٤).

الناس بنوادير شعره وحسّه الأدبي المرهف، فذاع صيته بين أهل الأدب، ووصل إلى الأمراء والولاة، فاستمرّ مبدعاً باللغتين الفصحى والدارجة، من دون أن يقرأ كتاباً أو يطلع على القواعد العربيّة، بل كان يستمدّ ذلك من ذوقه الخاص، فلم يحضر على أستاذ، ولم يتعلّم عند معلّم، سوى ما كان يتعلّمه من النوادي والمساجلات الشعريّة، ثمّ اتصل بالأديب أحمد النحوي وولده محمد رضا، والشّيخ شريف بن فلاح، حتى صار في ذلك الوقت ذا منزلة عالية بين الشعراء والأدباء^(١)، فكانوا يجلبونه كثيراً، «فهو شاعر وأديب ملهم، يعرب الكلام على السليقة، ويتجنّب مجاز النحو، فيصيب الحقيقة، وكان متأثراً ببيئته، متمزجاً بروح أبناء عصره»^(٢).

وعلى أيّ حال، فابن الخليفة من مشاهير أدباء العراق وشعرائهم، وقد أكثر من النظم في جميع صنوفه القديمة،

(٣) مشاهير شعراء الشيعة ٤: ٩٥.

(٤) البابليّات (اليقوبي) ٢: ٨١-٨٢.

(١) شعراء الحلة أو البابليّات (الخاقاني) ٥: ١٧٠.

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة ٢: ١٨٦.

وقد حللوا في عشر شهر محرم
دماه وعهد الله خانوا وضيّعوا^(٢)
والقصيدة تتكوّن من ٨٠ بيتاً.

وله أيضاً في الإمام الحسين عليه السلام:
ناهيك من ركب تقوّض منهم
وحدى به الحادي دجى بترنم
أبدي الرنين فجاوبته حمامة
تنعى على طلل ودارس معلم
هتفت مرجعةً لفقد قرينها
فاهتزّ في الأكوار كلّ متيم
إلى أن يقول:

يوم أتى فيه الحسين لكربالا
كالبدر وابناه الكرام كأنجم
يوم عليه تألّبت عصب الخنا
من كلّ عبد أكوع ومزمن
لم أنس وهو يخوض آماج الوغى
كالليث ممتطياً جزاراً أدهم
والقصيدة تتكوّن من ٨٨ بيتاً^(٣).

وله قصائد كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام،
وكذا في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام،
وله تخميس على قصيدة الفرزدق في
مدح الإمام زين العابدين عليه السلام.

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام ، جواد شبر ،

(٢) شعراء الحلة أو البابليات (الخاقاني) ٥: ١٩٢.

(٣) المصدر نفسه ٥: ١٩٨.

توفّي الشيخ محمد ابن الخلفة في أوّل
الطاعون الكبير عام ١٢٤٧هـ، في مدينة
الحلّة، ونُقل إلى النجف الأشرف، ودفن
فيها عليه السلام. (١)

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

لقد أكثر ابن الخلفة في شعره من
ذكر أهل البيت عليهم السلام بين مدح وثناء،
ولكنّه أعطى للإمام الحسين عليه السلام أهمّية
خاصّة، فمن قصائده:

أبيت وطرفي ساهر ليس يهجعُ
وقلبي لفرط الوجد مضنى وموجعُ
وجذوة حزني لا يبوخ ضرامها
وعارض دمعي يستهلّ ويدمعُ
إذا ما خبت تالله في فلذة الحشا
يهيج لها ريحٌ من الهمّ زعزعُ
فيا قاتل الله الليالي فكم لها
خطوب تنوب الخلق والجو أسفعُ
دهتنا ولم نعلم بأعظم فادح
يكاد له صمّ الصفا يتصدّعُ
رمتنا بقوس الغدر سهم رزية
سقى نصله سمّ من الحتف منقّعُ
غداة بنو صخر بن حرب تألّبوا
على قتل سبط المصطفى وتجمّعوا

(١) الطليعة من شعراء الشيعة ٢: ١٨٧. أدب الطّف

وتوهم السيد شبر في أدب الطف
أن السيد الأمين في الأعيان قد ذكره
باسم خلف بن خليفة المقري أيضاً،
وأنه عليه السلام ترجم له في مكانين؛ مرة باسم:
عبدالرضا، وأخرى باسم خلف^(٢)، وأن
اسم خلف هذا قد استفاده السيد عليه السلام من
أبيات وجدها دون ذكر شاعرها، ولكن
في الأبيات إشارة لاسمه واسم أبيه،
وهي:

هاكموها مراثياً من فتى القرى
فمنكم غلت بدر ثمين
خلف من خليفة عل يسقيه
إمامي ولي بكأس معين^(٣)
ومن ثم أشكل صاحب أدب الطف
على السيد الأمين استفادته اسم خلف
مما ذكر في البيت المتقدم، بقوله: «أنه
[أي الشاعر] لم يذكر اسمه، إنما أراد أنه
خلف عمّن سلف، فتخيّل السيد أن اسمه
(خلفاً)»^(٤).

ويجاب عمّا ذكره صاحب أدب
الطف بأمور:

دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ. البابليات،
محمد علي اليعقوبي، النجف الأشرف، ط٢،
١٤٣٩هـ. شعراء الحلة أو البابليات، علي
الخاقاني، دار الأندلس، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ.
الطليعة من شعراء الشيعة، محمد السماوي،
تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار المؤرخ
العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. علي في الكتاب
والسنة والأدب، حسين الشاكري، مراجعة:
فرات الأسدي، مطبعة ستارة، قم المشرفة،
ط١، ١٤١٨هـ. مشاهير شعراء الشيعة، عبد
الحسين الشبستري، المكتبة الأدبية المختصة،
ط١، ١٤٢١هـ.

قاسم الساعدي

ابن خلف الحوزي المشعشع
↓
علي بن خلف بن مطلب

ابن خليفة الكاظمي

عالم أديب، له شعر في الإمام
الحسين عليه السلام.

هو الشيخ عبد الرضا بن أحمد بن
خليفة، أبو الحسن المقري الكاظمي^(١).

(٢) أدب الطف ٥: ١٩٤.

(٣) أعيان الشيعة ٦: ٣٣٠.

(٤) أدب الطف ٥: ١٩٤.

(١) أعيان الشيعة ٨: ١١. الغدير ١١: ٣٦١. تكملة

أمل الأمل ٣: ٢٦١.

وعلى أيِّ حال، يعدّ ابن الخليفة من أفذاذ القرن الثاني عشر وعلمائه وأفاضله الجامعين لفضيلتي العلم والأدب، وكان كثير الشعر في الأئمة الأطهار عليهم السلام، فله ديوان في مدائح النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، وقصائد كثيرة في الإمام الحسين عليه السلام والأئمة الاثني عشر عليهم السلام، بخطّ المرحوم الشيخ محمد السماوي^(١)، يربو على ثلاثة آلاف وخمسة مائة بيت^(٢)، محفوظ في مكتبة الإمام الحكيم العامة بالنجف الأشرف^(٣). توفي حدود سنة ألف ومائة وعشرين هجرية^(٤).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

وأما شعره في الإمام الحسين عليه السلام، فهو كثير، نذكر منه ما يلي:
بأبي قتيل بالطفوف لقتله
في القبر فاطم أعولت إعوالا
وعليه أمسى المصطفى في قبره
متلهفاً يُجري الدّموع سجّالا

(١) أعيان الشيعة ٨: ١١٠. أدب الطفّ ٥: ١٩٤.

(٢) الغدير ١١: ٣٦١.

(٣) قسم المخطوطات برقم: ٢٧٨.

(٤) الغدير ١١: ٣٦١. مشاهير شعراء الشيعة ٣: ٥.

١- لم يصرّح السيّد الأمين أو حتّى يشير إلى كون خلف بن خليفة المقرئ متحدداً مع الشّاعر عبد الرضا بن أحمد بن خليفة، ولو كان السيّد الأمين يرى أنّ لهذا الشخص اسمين، لوجب التنبيه من قبله في الموضوعين اللذين ترجم له بهما، أو لا أقلّ في واحدٍ منهما.

٢- إنّ وجود ترجمتين، يدلّ على وجود شخصين مختلفين بحسب الظاهر، إلاّ مع قيام القرينة على خلاف ذلك، وليس من قرينة في المقام. ولعلّ ما حمل صاحب أدب الطفّ على هذا الاحتمال هو وجود أمرين:

١- وجود اسم خليفة، وهو جدّ الشاعر عبد الرضا المترجم له.

٢- لقب المقرئ، والذي أضافه السيّد الأمين عليه السلام دون ذكر مصدره؛ إذ الأبيات التي اعتمد عليها في تثبيت اسمه خالية من هذا اللقب.

ومع هذا، فمجرّد التشابه في بعض الأسماء والألقاب لا يعدّ دليلاً على كون الاسمين اللذين ترجم لهما السيّد الأمين عليه السلام لشخصٍ واحد.

ابن داغر الحليّ

خطيب وأديب، له شعرٌ في الإمام

الحسين عليه السلام.

هو الشيخ مغامس بن داغر الحلي^(٢)،

ينتسب إلى إحدى القبائل العربية التي

تسكن ضواحي الحلة، ونشأ في بيت

موالٍ لأهل العصمة والطهارة عليهم السلام،

ثم انتقل منها واستقرّ في الحلة طلباً

للعلم^(٣)، حتّى توفيّ فيها حوالي سنة

٨٥٠ هـ^(٤).

والمحكي عن الشيخ عبد الوهاب

الطريحي في بعض كتبه وصفه للشاعر

مغامس بن (البحراني)؛ ولعلّه لكون

أصله من البحرين وهاجر إلى الحلة

لاحقاً^(٥).

تجاهلت ذكره كتب التراجم في

القرون الوسطى إلى أواخر القرن العاشر

الهجري، رغم أنّه من الأدباء الذين

(٢) الغدير ٧: ٢٧. أدب الطفّ ٤: ٢٩٦. الطليعة من

شعراء الشيعة ٢: ٣٢٥.

(٣) الغدير ٧: ٢٨.

(٤) المصدر نفسه ٧: ٢٧. أدب الطفّ ٤: ٢٩٦.

الطليعة من شعراء الشيعة ٢: ٣٢٥.

(٥) أدب الطفّ ٤: ٢٩٦.

وبكت له السّبع الطّيار وزلزل

الأرضونَ حتّى أهلها زلزالا

أسفي لمرضوض الجين ونوره

الوضّاح في جنح الدجى يتلالا

عارٍ عليه فصّلت من نسجها

أيدي الرياح وألبست سربالا

تطأ السنايك صدره وكريمه

من فوق معتدل الأستة مالا

أيموت مثل السبط من حرّ الظما

وأبوه يسقي في غد سلسالا

ولثغره يعلو القضيب وطالما

من ريقه رشف النبيّ زلالا

وترضّ منه الخيل صدرأ ضمّ عد

م الله جلّ جلاله وتعالى^(١)

المصادر

أدب الطفّ أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبّر،

دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ. أعيان

الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين،

دار التعارف للمطبوعات، بيروت. الغدير، عبد

الحسين الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت،

ط٤، ١٣٩٧ هـ. مشاهير شعراء الشيعة، عبد

المحسن الشبستري، المكتبة الأديبة المختصة،

ط١، ١٤٢١ هـ. تكملة أمل الآمل، حسين

الصدر، تحقيق: د. حسين علي محفوظ.

عبد الكريم الدباغ - عدنان الدباغ، دار المؤرّخ

العربي، بيروت، ١٣٥٤ هـ.

قيس جميل العلوي

(١) أدب الطفّ ٥: ١٩٧.

السَّبْكَ^(٥)، أكثر شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام، ولذا قال عنه الشيخ السماوي: «ما رأيت شعراً على كثرة ما رأيت له إلا في المرثية الحسينية الطوال»^(٦). وقد كان من المكثرين بنظم الشعر، والمتفانين في حب أهل البيت عليهم السلام.

ولم يكن الشيخ مغامس مقتصراً على جانب الشعر، بل كان خطيباً حسينياً، يتضح ذلك من خلال شعره عليه السلام؛ حيث يقول:

فتارة أنظم الأشعار ممتدحاً
وتارة أنثر الأقوال في الخطب^(٧)
ولم تُجمع أشعاره في عهده، أو بعده، وإنما حفلت بها المعاجم الخطبية وبعض المؤلفات^(٨)، وقد قام الشيخ السماوي أخيراً بجمعها في كتاب واحد سماه (ديوان الشيخ مغامس)، يربو هذا الديوان على ألف وثلاثمائة وخمسين بيتاً،

سطع نجمهم في سماء عصرهم^(١)؛ ولعلّ تجاهلهم له بسبب أشعاره المتمحّضة بذكر أهل البيت عليهم السلام ومحبّتهم؛ قال الشيخ الأميني رحمته الله: «ولعلّ هذا الانقطاع عن غيرهم عليهم السلام هو الذي قطع اطراد ذكره في جملة من الموسوعات أو المعاجم لمن لا يألف إلى ودّهم»^(٢)، نعم ترجم له جملة من المتأخرين، أمثال صاحب الحصون والسماوي واليعقوبي، وذكروا شعره المفعم بحب أهل البيت عليهم السلام^(٣).

شعره

تعلّم من والده الشعر ونظمه، وارثف منه الولاء للعترة الطاهرة عليهم السلام، وقد أوضح ذلك في شعره الذي قال فيه: أعملت في مدحكم فكري فعلمني نظم المديح وأوصاني بذاك أبي^(٤) كان ابن داغر شاعراً حسن النظم، طويل النفس، رفيع الأسلوب، بديع

(٥) شعراء الحلة ٤: ٣١١-٣١٢، نقلاً عن معجم

شعراء الحسين عليهم السلام ٣: ٢٦٧.

(٦) الطليعة من شعراء الشيعة ٢: ٣٢٥.

(٧) المصدر نفسه ٧: ٢٨.

(٨) معجم شعراء الحسين عليهم السلام ٣: ٢٦٨.

(١) شعراء الحلة ٣: ٣١١، نقلاً عن معجم شعراء

الحسين عليهم السلام ٣: ٢٦٨.

(٢) الغدير ٧: ٢٨.

(٣) المصدر السابق ٧: ٢٨.

(٤) الغدير ٧: ٢٨. أدب الطف ٤: ٢٩٦.

بأبي الإمام المستظام بكر بلا
يدعو وليس لما يقول مجيبُ
بأبي الوحيد وما له من راحم
يشكو الظما والماء منه قريبُ
بأبي الحبيب إلى النبي محمد
ومحمد عند الإله حبيبُ
يا كربلاء أفيك يقتل جهرة
سبط المطهر إن ذا لعجيبُ
ما أنت إلا كربة وبلية
كل الأنعام بهولها مكروبُ
لهفي عليه وقد هوى متعفراً
وبه أوام فادح ولغوبُ
لهفي عليه بالظنوف مجدلاً
تسفي عليه شمائل وجنوبُ
لهفي عليه والخيول ترصّه
فلهنّ ركض حوله وخبيبُ^(٣)
لهفي له والرأس منه ممّيز
والشيب من دمه الشريف خضيبُ
لهفي عليه ودرعه مسلوبه
لهفي عليه ورحله منهوبُ
لهفي على حرم الحسين حواسراً
شعناً وقد ريعت لهنّ قلوبُ^(٤)

(٣) الخبيب: ضرب من العدو، تقول: خبّ الفرس
يخبّب - بالضم - خباً وخبياً وخبيباً: إذا راوح
بين يديه ورجليه. (الصّحاح ١: ١١٧).

(٤) أدب الطفّ ٤: ٢٩٩-٣٠٠.

ولعلّ التّألف منها أكثر وأكثر^(١).

أشعاره في الإمام الحسين عليه السلام

لابن داغر الحليّ كثير من القصائد في
رثاء الإمام الحسين عليه السلام، منها قوله:
فصلت صروف الحادثات مفاصلي
وأصاب سهم النائبات مقاتلي
قطع الزمان عرى قواي وكلّها
قطع الزمان فما له من واصل
لا غرو من جدّ الزمان وهزله
عزّ النصير على الزمان الهازل
أحنى على آل النبي محمد
فأصيب شملهم بين شامل
لهفي لمولاي الحسين وقد غدا
بالطفّ بين مجالد ومجادل
لهفي له فرداً أحاط برحله
من رامح للظالمين ونابل
لهفي له عند الشريعة يشكي
عطشاً وليس إلى الورود بواصل
لهفي لأنصار له قد غودروا
في كربلا بذوابل ومناصل
لهفي له يأتي الحرّيم مودّعاً
توديع من لا للحياة بآمل^(٢)
وفي مقطوعة أخرى في رثاء الإمام

الحسين عليه السلام يقول:

(١) الغدير ٧: ٢٧.

(٢) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٣: ٢٧٣-٢٧٤.

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام ، جواد شبّر ، دار المرتضى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ. أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت. الصّاح ، إسماعيل بن حمّاد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٦ هـ. الطليعة من شعراء الشيعة ، محمد السّماوي ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرّخ العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ. الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، عبد الحسين الأميني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٣٩٧ هـ. معجم شعراء الحسين عليه السلام ، جعفر الهلالي ، دار الهدى ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م.

قيس جميل العلوي

ابن دحية الكلبي

عالم مشهور، له العديد من المصنّفات، منها: (العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور) الذي تطرّق فيه لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو مجد الدين عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن الجميل بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن بدر بن دحية بن فروة الكلبي الأندلسي

البلنسي، يُكنّى بأبي الخطّاب^(١).

كما عُرف بـ(ابن الجميل)، سمّى نفسه بذوي الحسين؛ إشارة إلى اتصال نسبه بالإمام الحسين عليه السلام من جهة، والصحابي دحية الكلبي من جهة أخرى؛ فإنّ نسبه من جهة آبائه متصل بالصحابي دحية الكلبي، وأمّا من جهة الأمّ؛ فإنّ أمه هي: أمة الرحمن بنت أبي عبد الله بن أبي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٢). وقد كذّبه بعض في انتسابه إلى (دحية الكلبي) وقالوا: «إنّ دحية الكلبي لم يُعقب»^(٣).

مولده ونشأته العلميّة

اختلف في تاريخ ولادته، قال ابن

(١) البلنسي يفتح الباء الموحّدة واللام وسكون النون وبعدها سين مهملة، هذه النسبة إلى بلنسية، وهي مدينة في شرق الأندلس. (وفيات الأعيان ٣: ٤٥٠).

(٢) وفيات الاعيان ٣: ٤٤٩.

(٣) الوافي بالوفيات ٣: ٤٤.

بكر بن جعفر اللمتوني، وأبي القاسم بن حبيش في الأندلس، والبوصيري وطبقته بمصر^(٢).

وَوُلِّيَ قضاء دانية^(٣) مرّتين^(٤)، كما نُقِلَ أَنَّهُ كان كثير الوقيعة في العلماء والأئمّة، فأعرَضَ بعضُ معاصريه عن كلامه^(٥).

له تصانيف كثيرة؛ منها: (المطرب من أشعار أهل المغرب)، و(الآيات البيّنات)، و(نهاية السّؤل في خصائص الرسول ﷺ)، و(التّبراس في تاريخ خلفاء بني العبّاس)، و(التنوير في مولد السّراج المنير)، و(تنبيه البصائر في أسماء الخمر)، و(علم النّصر المبين في المفاضلة بين أهل صفّين)، و(العلم المشهور في فضائل الأيّام والشّهور)، وغيرها.

وكانت وفاة ابن دحية حسب ما

(٢) ذيل تاريخ بغداد: ٤٠-٤١. تذكرة الحفاظ: ٤: ١٤٢٠.

(٣) مدينة بالأندلس، من أعمال بلنسية. معجم البلدان: ٢: ٤٣٤.

(٤) الأعلام: ٥: ٤٤.

(٥) وفيات الأعيان: ٣: ٤٤.

خلّكان: «كانت ولادته في مستهلّ ذي القعدة، سنة أربع وأربعين وخمسةائة، أخبرني بذلك ولده. وأخبرني بعض أصحابنا الموثوق بقولهم أَنَّهُ سأل ولده المذكور عن مولد أبيه، فقال: في ذي القعدة من سنة ثمانٍ وأربعين، وأخبرني ابن أخيه، قال: سمعت عمّي أبا الخطّاب غير مرّة يقول: ولدت في مستهلّ ذي القعدة سنة ست وأربعين وخمسةائة. والله أعلم»^(١).

تلقى ابن دحية علومه على يد مجموعة من العلماء والمحدّثين في مختلف الأمصار، منهم: أبو الفرج بن الجوزي ببغداد، وأبو جعفر الصيدلاني بأصبهان، وأبو سعد بن الصّفّار، ومنصور بن الفراوي، وعبد الرحيم الشعري، والمؤيد الطوسي في خراسان بنيسابور، وأبو الفتح بن الماندائي بوااس، وأبو القاسم بن بشكوال، وسمع أيضاً من أبي عبد الله بن المجاهد، وأبي بكر بن الجلد، وأبي عبد الله بن زرقون، وأبي

(١) وفيات الأعيان: ٣: ٤٥٠.

أورده ابن خلكان في يوم الثلاثاء الرَّابِع عشر من ربيع الأوَّل سنة ثلاث وثلاثين وستمئة للهجرة، في مدينة القاهرة، ودُفن بسفح المقطم^(١).

والأهميَّة هذا السَّفر - والذي اعتمدنا لاستيyan ما فيه من معلومات عن الإمام الحسين عليه السلام وبعض ما يتَّصل بكر بلاء على (نسخة مخطوطة)^(٢) - نوردد تفصيل ما ذكره ابن دحية فيما يخصَّ الإمام الحسين عليه السلام ومقتله في كربلاء على النحو التالي:

١- مولد الإمام عليه السلام

ذكر ابن دحية مولد الإمام الحسين عليه السلام، نقلاً عن الزبير بن بكار، بقوله: «مولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وفيها كانت غزوة ذات الرِّقاع، وفيها قصرت الصَّلَاة، وتزوَّج رسول الله صلى الله عليه وآله أم سلمة»^(٣).

٢- رؤيا ابن عباس لمقتل الإمام الحسين عليه السلام

نقل ابن دحية رؤيا ابن عباس

(٢) العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور (مخطوط)، نسخة مكتبة المخطوطات - الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ٢٠٠٤: ٤٥٣.

(٣) العلم المشهور (مخطوط): ٢٨-٢٩.

أورده ابن خلكان في يوم الثلاثاء الرَّابِع عشر من ربيع الأوَّل سنة ثلاث وثلاثين وستمئة للهجرة، في مدينة القاهرة، ودُفن بسفح المقطم^(١).

الحسين عليه السلام ونهضته في كتاب العلم المشهور تناول ابن دحية في كتابه (العلم

المشهور في فضائل الأيام والشهور)، وما تحمله من جزيل الثواب لمن أتى العبادة

فيها، ومن جملة تلك الأيام يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من محرَّم الحرام، وبعد

ذكر فضائل هذا اليوم انتقل إلى ما جرى فيه من مصائب ومحن على الإمام الحسين

بن علي عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، فتناول خطبة الإمام عليه السلام بأصحابه بعدما علم أنَّ

القوم عازمون على قتله، وتطرق لسبي النِّساء إلى الكوفة مع رؤوس الشَّهداء،

ثمَّ إلى الشام، ثمَّ المدينة، وذكر ابن دحية - بعدما فضَّل القول في موضع رأس

الإمام الحسين عليه السلام - أنه لم يصح من الآثار في موضع الرأس الشريف سوى

(١) المصدر نفسه ٣: ٤٥٠.

حتى ينجز له عبيد الله الدعي ما سلف
من وعد، وهو أن يملكه مدينة الري، فباع
الفاسق الرشد بالغي، وهو القائل:
أترك ملك الري والري منيتي
وأرجع مأثوماً بقتل حسين
فضيق عليه اللعين أشدّ تضيق، وسدّ
بين يديه واضح الطريق»^(٢).

٤- خطبة الإمام الحسين عليه السلام بأصحابه
يوم عاشوراء

نقل ابن دحية عن الطبراني خطبة
الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، قال:
«لما نزل القوم بالحسين، وأيقن أنهم
قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً، فحمد الله
وأثنى عليه، ثم قال: قد نزل بي ما ترون
من الأمر، وأنّ الدنيا قد تغيرت وتكرّرت
وأدبر معروفها واستمرت، حتى لم يبق
منها إلا كصباية الإناء، وإلا خسيس
عيش كالمرعى الويبيل، ألا ترون الحقّ لا
يُعمل به، والباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب
المؤمن في لقاء ربّه ﷻ، وإنّي لا أرى

للنبي ﷺ، وهو أشعثٌ أغبر يلتقط دم
الإمام الحسين عليه السلام في قارورة، قال:
«عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عباس،
قال: رأيت النبي ﷺ نصف النهار أشعث
أغبر، معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع
فيها، قال: قلت: يا رسول الله، ما هذا؟،
قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل
أتبعه منذ اليوم. قال عمّار: فحفظنا ذلك
اليوم، فوجدناه قُتل ذلك اليوم»^(١). ثمّ
قال ابن دحية: هذا سند صحيح.

٣- أمر الحرّ بالجعبة بالإمام الحسين عليه السلام
واكتمال الجيش

نقل ابن دحية أمر ابن زياد للحرّ
بن يزيد بالجعبة بالإمام الحسين عليه السلام
بقوله: «كان عبيد الله بن زياد كتب إلى
الحرّ بن زياد أن جمع بالحسين...، ثمّ
أمده بعمر بن سعد في أربعة آلاف، وما
زال عبيد الله بن زياد يزيد العساكر...، إلى
أن بلغوا اثنين وعشرين ألفاً، وأميرهم عمر
بن سعد المتكفل المتكلف بقتال الحسين،

(٢) المصدر نفسه: ٢٩.

(١) المصدر السابق: ٣٠.

جدّه محمد خير الثقلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قُتِلَ جميع
بنيه إلا علياً ابنه المسمّى بعد ذلك بزین
العابدين؛ كان مريضاً، فأخذ أسيراً بعد
قتل أبيه، وقُتِلَ أكثر إخوة الحسين، وبني
أعمامه»^(٥).

وتناول بشاعة ما أقدم عليه جيش
ابن سعد بجسد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ
بقوله: «وجد في القميص مائة وبضع
عشر ما بين رمية وطعنة وضربة»^(٦)، ثم
نقل رواية عن الإمام جعفر بن محمد
الصّادق عَلَيْهِ السَّلَامُ تقول: «وجد بالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ
ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون
ضربة»^(٧)، وذكر أن الذي أجهز على
الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ هو: خولي بن يزيد الأصبحي
وحز رأسه.

٦- تولّي حمل الرأس

ذهب ابن دحية إلى أن الذي حمل
الرأس، ودخل به على ابن زياد، هو بشر
بن مالك الكندي، كما ذهب إلى أن قوله:

الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا
برماً»^(١).

٥- تاريخ مقتل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن
معه من أهل بيته وأصحابه

حدّد ابن دحية تاريخ مقتل الإمام
الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ باليوم والشهر والسنة،
قائلاً: «قال نسابه قريش الزبير بن بكار:
قُتِلَ أبو عبد الله الحسين بن فاطمة البتول
يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت في العاشر
من المحرم سنة إحدى وستين، بالطفّ
بكرلاء، وعلية جبة خز دكاء، وهو ابن
ست وخمسين سنة»^(٢).

ثم بيّن اتفاق أهل النقل على: «أنه
قُتِلَ يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة
إحدى وستين»^(٣)، وذكر أن ذلك العام
(سُمِّيَ عام الحزن)^(٤)، وكان عدد من
قُتِلَ معه «اثنان وثمانون رجلاً من أصحابه
مبارزة، فيهم الحرّ بن يزيد؛ لأنه تاب
بين يدي الحسين، وقد وجب ذلك عند

(١) المصدر نفسه: ٢٩.

(٢) المصدر السابق: ٢٨.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩.

(٤) المصدر نفسه: ٢٩.

(٥) المصدر نفسه: ٢٩.

(٦) المصدر نفسه: ٢٩.

(٧) المصدر نفسه: ٢٩.

٧- خطبة السيِّدة زينب عليها السلام

ذكر ابن دحية أن للسيدة زينب عليها السلام خطبة جليلة مذكورة عند أهل التاريخ، قال: «قالت زينب: يا محمداه، صلِّ عليك ملك السماء، هذا حسينُّ بالعراء، مزمَّلٌ بالدماء، معفَّرٌ بالتراب، مقطَّع الأعضاء، يا محمداه، بناتك في العسكر سبايا، وذريتك مقتلة يسفى عليهم الصِّبا، هذا ابنك محزوز الرأس من القفا، لا هو غائب فيرتجى، ولا هو جريحٌ فيداوى، فما زالت تقول هذا حتى أبكت والله كلَّ صديق وعدوٍّ»^(٣).

٨- سبي عيال الإمام الحسين عليه السلام

تطرَّق ابن دحية إلى سبي عيال الإمام الحسين عليه السلام، قال: «ساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تُساق الأسارى، حتى إذا بلغوا بهم الكوفة، خرج النَّاس ينظرون إليهم، وفي الأسارى علي بن الحسين زين العابدين، وكان شديد أسيرٍ قد جُمعت يداه إلى عنقه، وزينب بنت علي أخت الحسين

املاً ركابي... إلى آخر الأبيات، كان ذلك أمام ابن زياد، وليس عمر بن سعد، قال: «تولَّى حمل الرأس بشر بن مالك الكندي، ودخل على ابن زياد، وهو يقول: املاً ركابي فضّة وذهباً أنا قتلت الملك المحجَّب وخيرهم لا يذكرون نسباً قتلت خير الناس أمّاً وأباً فغضب ابن زياد من قوله، وقال: فإذا علمت أنه كذلك فلم قتلته؟! والله لا نلت مني خيراً أبداً، ولألحقنك به، ثم قدّمه فضرب عنقه»^(١).

ثم عقب بعد ذلك بقوله: إن في هذه الرواية خلاف، وقد قيل: إن ابن معاوية هو الذي قتل القاتل.

كما بين حال بقيّة رؤوس الشهداء من معسكر الإمام عليه السلام بقوله: «أما رؤوس القتلى البواقى، فبعد أن قُطعت، سرح عمر بن سعد باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذي الجوشن الأبرص، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، قبّحهم الله»^(٢).

(١) المصدر السابق: ٣٠.

(٢) المصدر نفسه: ٣١.

(٣) المصدر نفسه.

وبنت فاطمة البتول، وأختها أم كلثوم، وفاطمة، وسكينة بنتا الحسين^(١).

٩- رؤوس الشهداء عند يزيد بن معاوية

بيّن ابن دحية حال رؤوس الشهداء عند يزيد بن معاوية بالشّام، وأكد أنّ من بينها رأس الإمام الحسين^{عليه السلام}، ونقل قولاً ليزيد بن معاوية - لما وضع الرأس الشريف بين يديه - وهو: «إنّ هذا كان يفخر عليّ ويقول: أبي خيرٌ من أب يزيد، وأمي خيرٌ من أمّه، فلقد حاجّ أبي أباه، ففضى الله لأبي على أبيه، فأما قوله: بأنّ أُمّي خير من أم يزيد، فلعمري لقد صدق؛ إنّ فاطمة بنت رسول الله^{صلى الله عليه وآله} خير من أُمّي، وأما قوله: جدّي خير من جدّه، فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر يقول بأنّه خير من محمد^{صلى الله عليه وآله}، وأما قوله بأنّه خير مني؛ فلعلّه لم يقرأ هذه الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ شَاءَ...﴾^(٢)، الآية^(٣)، وعقب ابن

دحية على هذا القول بقوله: «وتكلّم بكلام قبّح، قد ذكره الحاكم والبيهقي وغير واحد من أشياخ النّقل بطريقٍ ضعيف وصحيح»^(٤).

١٠- رأس الإمام الحسين^{عليه السلام}

تحدّث ابن دحية عن موضع رأس الإمام الحسين^{عليه السلام}، وساق مجموعة من الأخبار التي تطرّقت لموضع الرأس الشريف، وقد تعدّدت الآراء فيها في موضع الرأس الشريف، بين الشّام، والمدينة، وعسقلان، والقاهرة، وقد ارتضى ابن دحية أنّ الرأس الشريف قد دُفن في المدينة، وغير ذلك لا يصحّ شيءٌ من الأخبار عنده، ومن هذه الأخبار: «أنّ سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النّبي^{صلى الله عليه وآله} في المنام، وكان يبرّه ويلطفه، فدعا الحسن البصري، فسأله عن ذلك، فقال: لعلك اصطنعت إلى أهله معروفاً، فقال: سليمان: إنّي وجدت رأس الحسين في خزانة يزيد بن معاوية، فكفّنته خمسة

(١) المصدر نفسه: ٣٠-٣١.

(٢) سورة آل عمران: ٢٦.

(٣) العلم المشهور (مخطوط): ٣١-٣٢.

(٤) المصدر نفسه: ٣١-٣٢.

من أمية حتى ولي سليمان بن عبد الملك، فطلبه، فجيء به، وهو عظم أبيض قد قحل، فجعله في سفظ وطيبه وجعل عليه ثوباً، ودفنه في مقابر المسلمين بعد ما صلى عليه، فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى المكان، فطلب منه الرأس، فأخبر بخبره، فسأل عن الموضع الذي دُفن فيه، فبشبهه وأخذه، والله أعلم ما صنع به، والظاهر من دينه أنه بعث به إلى كربلاء، فدفنه مع جسده»^(٣).

ثم نقل بعد ذلك رأي الإمامية في موضع الرأس، بقوله: «وقرأت بكتب الإمامية أن الرأس أُعيد إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً من المقتل، يوم معروف عند الإمامية يسمون الزيارة فيه الزيارة الأربعين»^(٤).

ثم نفى كون الرأس في عسقلان أو القاهرة، قائلاً: «إن ما ذكر من أنه في عسقلان في مشهد هناك، فشيء باطل لا يقبله من معه أدنى مسكة من العقل

من الديباج، وصلت عليه في جماعة من أصحابي، وقبرته. فقال الحسن: إن النبي ﷺ رضي منك بسبب ذلك، فأحسن إلى الحسن البصري»^(١).

وذكر أيضاً خبراً عن الحافظ أبي العلاء الهمداني بإسناده «أن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث إلى المدينة، فأقدم عليه عدة من موالي بني هاشم، وضم إليهم عدة من موالي أبي سفيان، ثم بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله، وجهزهم بكل شيء، ولم يدع لهم حاجة إلا أمر لهم بها، وبعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد بن العاص، وهو إذ ذاك عامله على المدينة، فقال عمرو: وددت أنه لم يبعث به إليّ، ثم أمر عمرو بن سعيد برأس الحسين ﷺ، فكفن ودفن في البقيع عند قبر أمه فاطمة»^(٢).

وذكر قول الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين ﷺ: «أن رأس الحسين صُلب بدمشق ثلاثة أيام، ومكث في خزانة بني

(٣) المصدر نفسه: ٣٣.

(٤) المصدر نفسه: ٣٦.

(١) المصدر نفسه: ٣٣.

(٢) المصدر السابق: ٣٢.

والإدراك؛ فإنَّ بني أمية مع ما أظهره من القتل والعداوة والاحتقار لا يُتصوَّر أنَّ يبنوا على الرَّأس مشهداً للزوار»^(١).

أما حول ما ذكر من أنَّه في القاهرة، فذكر أنَّه في زمن عيسى بن الظَّافر الملقَّب بالفائز، افتعل بنو عبيد ذلك المشهد الذي قام ببنائه طلائع بن زرك الرَّافضي؛ ليكسبوا عواطف النَّاس واستجلابهم، قال ابن دحية في الردِّ على مثل هذه الأخبار: «ذكر جميع من أَلَّف في مقتل الحسين أنَّ الرَّأس الكريم ما غرب قط، بل ذكر بعضهم أنَّه حُجِّل على رمح وأدخل الرِّقَّة وبين يديه قائلٌ يقول: هذا رأسٌ خارجيٌّ خرج على أمير المؤمنين يزيد، ودُفِن عند الجامع تحت سدره، وأنها لاتزال مخضرة مع الأيام»^(٢).

وبعد عرضه لهذه الأخبار وغيرها، والتي اختلفت في موضع الرَّأس الشَّريف بين الشَّام والمدينة وكربلاء، وكذلك الأخبار التي تتحدَّث عن دفن

الرَّأس في القاهرة وعسقلان، والتي ردها ابن دحية، بيَّن رأيه في موضع الرَّأس بالاعتماد على خبرين يؤكِّدان أنَّ الرَّأس دُفن في المدينة، قال: «واعلم أنَّه لا يصحُّ في موضع الرَّأس مكان على الخصوص، ولا في ذلك شيء يعتمد عليه من النَّقل المنصوص إلا ما ذكره بسنده أخطب الخطباء أبو المؤيَّد الموقِّق بن أحمد الخوارزمي في مقتل الحسين، قال الحافظ العدل أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني بسنده: أنَّ يزيد بعث برأس الحسين إلى عمرو بن سعيد بن العاص، وهو إذ ذاك عامله على المدينة، فقال عمرو: وددت أنَّه لم يبعث به إليّ، ثمَّ أمر عمرو بن سعيد برأس الحسين عليه السلام، فكفَّن ودُفن في البقيع عند قبر أمه فاطمة»^(٣).

وأما الخبر الآخر؛ وهو عن «الزَّبير بن بكَّار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزَّبير بن العوام، حدَّثني محمد بن الحسن، قال: قدم برأس الحسين بن علي وبنو أمية مجتمعون عند عمرو بن سعيد،

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر السابق: ٣٦.

(٣) المصدر نفسه: ٣٤.

وفي رواية الثقة نسابة قريش الزبير بن بكّار في كتاب النسب له: ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ولم تفوالي بعهدي في ذوي رحمي»^(٢). وبعد ذكر هذه الأبيات، عقّب ابن دحية بقوله: «إنّ القاتلة للبتين الأولين زينب أخت الحسين، حين قُتل أخوها الحسين أخرجت رأسها من الخباء ورفعت عقيرتها، وقالت هذه الأبيات». إلا أنّه بعد ذلك يقول: «وقول الزبير أثبت»^(٣)، أي أنّ الأبيات لزينب بنت عقيل.

١٢- أقوال متفرقة

أورد ابن دحية أقوالاً متفرقة ترتبط بالإمام الحسين عليه السلام وشهادته، نورد منها ما نقله عن صحيح البخاري، وهي حادثة الرجل الذي يسأل ابن عمر عن دم البعوض: «عن ابن أبي نَعَم، قال: كنت شاهداً لابن عمر، وسأله رجل عن دم البعوض؟، فقال: ممّن أنت؟،

(٢) المصدر نفسه: ٣٦.

(٣) المصدر نفسه: ٣٦-٣٧.

(٤) نسب قريش: ١: ٨٤.

فسمعوا الصياح، فقالوا: ما هذا؟، فقيل: نساء بني هاشم يكون حين رأينَ رأس الحسين بن علي...، وأتى برأس الحسين، فدخل به على عمرو، فقال: والله، لوددت أنّ أمير المؤمنين لم يكن بعث به إليّ...، فهذا الأثر يدلُّ على أنّ الرأس حُمِل إلى المدينة، ولم يصحّ فيه سواه، والزبير أعلم أهل الأنساب، وأفضل العلماء بهذا السبب»^(١).

١١- التعزية باستشهاد الإمام عليه السلام في المدينة

تطرق ابن دحية بعد حديثه عن وصول الرأس الشريف إلى المدينة، عن جلوس عبد الله بن جعفر للتعزية في استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، قال: «جلس عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام للتعزية، وخرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب - وهي الصغرى - على الناس للبيع في نساء قومها، وهي تقول:

ماذا تقولون إنّ قال النبي لكم ماذا فعلتم وكنتم آخر الأمم بعترتي وأهلي بعد مفتدي منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم

(١) المصدر السابق: ٣٤-٣٥.

لشيوخهم وكهولهم، أفي صلاتهم يصلون على محمد وآله، ثم يمنعونه من شرب نقطة من الفرات وزلاله؟! ويجتمعون على قتله وقتاله؟! ولا يستحون من نور شبيهه وجماله؟! أما والله، أن حقَّ رسول الله ﷺ على أمته أن يعظّمون تراب نعل قدمه، بل تراب نعل خادم من خدمه، ليت شعري، ما اعتذار هؤلاء الشُّطار الخبيثة الأشرار في قتل هؤلاء الأخيار عند سيد ولد آدم محمد المختار، وعند فاطمة المستغفرة بالأسحار، إذ جاءت بثوب مخضوب بدم الحسين المقتول بأسياف أصحاب القمار والمزمار، ورفعت شكواها إلى الملك الجبار، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار، فاختر الله تعالى إلى الحسين ﷺ الشهادة في هذا اليوم لفضله بين الأيام، وقد قتل الله قاتله صبراً بالحُسام، وجعل رأسه في الموضع الذي فيه رأس الحسين ﷺ، وقضى ذلك في عاشوراء بعد قتل الحسين بستة أعوام، وبعث برأس عبيد الله الدميم إلى المدينة، فوضع بين يدي بني الحسين الكرام،

فقال: من أهل العراق. قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن النبي ﷺ، وسمعت النبي ﷺ يقول: هما ريجانتي من الدنيا. وفي رواية الكشميهني^(١) «هما ريجانتي»^(٢).

كما نقل رواية عن إبراهيم النخعي، قال: «والله، لو كنت فيمن قاتل الحسين، ثم أتتني المغفرة من ربّي، فأدخلني الجنة، لاستحييت من محمد ﷺ، أن أمرّ عليه فيراني»^(٣).

١٣. تعليقه على حوادث كربلاء

عقب ابن دحية على حوادث كربلاء، وما جرى فيها من مصائب، قائلاً: «عباد الله أعجبوا من أن هؤلاء الملاعين وعقولهم؛ إذ قتلوا الحسين ابن فاطمة وابن رسول الله ﷺ، ثم أكبوا في شملهم على شرب شمولهم، تُعساً

(١) الكشميهني: أبو الهيثم، محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زارع بن هارون المروزي. كان صدوقاً، مات سنة ٣٨٩ هـ. (سير اعلام النبلاء: ١٦: ٤٩١).

(٢) العلم المشهور (مخطوط): ٣٧.

(٣) المصدر نفسه: ٣٧.

ابن دُرَيْدٍ

لغوي، أديب، نحوي، له شعر في

الإمام الحسين عليه السلام.

ولادته ونشأته

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد

بن عتاهية بن حنتم، وقيل: خثعم^(٢) بن

الحسن بن حمامي، وحمامي هذا هو أول

من أسلم من آباء ابن دريد، وسُمِّي

بالحمامي نسبة إلى قرية من نواحي عمّان

يقال لها حمامي^(٣)، وينتهي نسبه إلى

يعرب بن قحطان^(٤).

ومن ألقابه الأزدي العماني من أزد

عمان^(٥)، الدوسي^(٦) الشافعي^(٧) اللغوي

البصري^(٨) القحطاني^(٩)، المعروف بابن

(٢) الذريعة ١٥: ٤٦.

(٣) تاريخ بغداد ٢: ١٩٢، الفهرست (ابن النديم): ٦٧.

(٤) تاريخ بغداد ٢: ١٩٢. بغية الوعاة ١: ٧٦٠. كشف

الظنون ٢: ١٨٠٧. الكنى والألقاب ١: ٢٨٤.

(٥) تاريخ الأدب العربي ٢: ٤١٦. كشف الظنون ٢:

١٨٠٧. الأمالي (الصدوق): ٣٠٠.

(٦) الباب في تهذيب الأنساب ١: ٤٩٩.

(٧) بغية الوعاة ١: ٦٧. طبقات الشافعية الكبرى ٣:

١٣٨.

(٨) كشف الظنون ٢: ١٨٠٧.

(٩) الكنى والألقاب ١: ٢٨٤.

وكذلك عمر بن سعد وأصحابه اللثام،

ضربت أعناقهم وسقوا كأس الحمام، ولم

يكن من دونه وراء ولا أمام، وبقي الوتر

بين يدي الملك العلام، في يوم يُعرف

المجرمون بسيماهم، فتؤخذ بالنواصي

والأقدام^(١).

المصادر

الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم

للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م. تذكرة الحفاظ،

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار إحياء

التراث العربي، بيروت. ذيل تاريخ بغداد، محمد

بن محمود بن الحسن ابن النجار البغدادي،

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. سير أعلام

النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان (الذهبي)،

تحقيق: مجموعة محققين. العلم المشهور في

فضائل الأيام والشهور، عمر بن الحسن

البلنسي (ابن دحية الكلبي)، مخطوط، نسخة

مكتبة المخطوطات. الجامعة الإسلامية في المدينة

المنورة ٢: ٤٥٣٤. نسب قريش، مصعب بن عبد

الله بن مصعب، تحقيق: ليفي بروفينسال، دار

المعارف، القاهرة، ط ٣. وفيات الأعيان وأنباء

أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم

(ابن خلّكان)، تحقيق: إحسان عباس، دار

صادر، بيروت.

عصام السعدي

(١) المصدر السابق: ٣٧، ٣٨.

أبوه من الرؤساء وذوي اليسار^(٨)، ونشأ في رعاية عمّه الحسين الذي تبناه بعد وفاة أبيه وربّه، ولأجل ذلك كانت لابن دريد علاقة خاصّة مع عمّه، وقد رثاه حين مات، قال:

نجم العلى بعدك منقّص
وركنه الأوثن منهض
يا واحداً لم تبق لي واحداً
يرجى به الإبرام والنقض
أدبل بطن الأرض من ظهرها
يوم حوت جثمانه الأرض
ولّى الردى يوم تولى به
ووجهه أزهـر مبيض^(٩)

وفي مجال التعليم كان معلم ابن دريد، أبا عثمان الأشنانداني^(١٠). وقد تجلّت قوّة ذاكرته عندما كان الأشنانداني يروي له معلّقة الحارث بن حلزة، حيث طلب منه عمّه الحسين أن يحفظها، ووعدّه بجائزة، فلمّا عاد عمّه والأسّاذ من فترة تناول الطعام، كان ابن دريد قد حفظ ديوان الحارث بأسره، إضافة إلى

دريد^(١). ولعلّ انتسابه إلى جدّه لمعروفية جدّه وشهرته أكثر من أبيه. وقد عرف ابن دريد بجوده وسخائه وكرمه^(٢)، بالإضافة إلى تشييعه^(٣) وحبّه لأهل البيت عليهم السلام، وقد يكون اتهامه بشرب الخمر والفسوق^(٤) لأجل ذلك، ومن هنا اعتبر السيّد الأمين أنّ هذه التهمة جاءت تحاملاً عليه بسبب ولائه لأهل البيت عليهم السلام وأتباعه لهم^(٥).

وُلد بسكّة صالح في البصرة سنة ٢٢٣ هـ، وأقام فيها^(٦)، ثمّ مضى إلى عمان فأقام بها مدّة، ثمّ صار إلى جزيرة ابن عمارة فسكنها مدّة، ثمّ صار إلى فارس فقطنها، ثمّ إلى بغداد فنزلها^(٧)، وكان

(١) الفهرست (ابن النديم): ٦٦. هديّة العارفين ٢: ٣٢.

(٢) معجم الأدباء: ١٣٣. مقدّمة ديوان ابن دريد (العلوي): ١٠ - ١١.

(٣) معالم العلماء: ١٤٨.

(٤) تاريخ بغداد ٢: ١٩٣.

(٥) أعيان الشيعة ٩: ١٥٤.

(٦) الفهرست (ابن النديم): ٦٧. معجم الأدباء ١٢٨: ١٨.

(٧) الفهرست (ابن النديم): ٦٧. هديّة العارفين ٢: ٣٢.

(٨) معجم الأدباء ١٨: ١٢٨.

(٩) ديوان ابن دريد: ٧١.

(١٠) معجم الأدباء ١٨: ١٢٩.

إلى حين وفاته^(٤).

منزلته الأدبية والشعرية

برع ابن دريد في الأنساب^(٥) والأدب والشعر واللغة، حتى قام مقام الفراهيدي، وتنبّه إلى مسائل في اللغة لم يتنبّه إليها من سبقه من اللغويين، وذهب بالشعر كلّ مذهب، فتارة يجزل فيه وأخرى يرق^(٦).

وقد بلغت أشعاره حدّاً لا يكاد يُحصى، ولم يجتمع العلم والشعر لأحد كاجتماعه له، فهو أعلم الشعراء وأشعر العلماء في زمانه^(٧) وأحفظهم^(٨).

شيوخه وتلامذته

تتلمذ ابن دريد على أبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشي، وابن أخي الأصمعي.

ومن تلامذته أبو سعيد السيرافي،

(٤) وفيات الأعيان ٤: ٣٢٦. ديوان ابن دريد: ٨، المقدمة.

(٥) معجم الشعراء: ١٣٣.

(٦) وفيات الأعيان ٤: ٣٢٣. مروج الذهب ٤: ٢٢٩.

الفهرست (ابن النديم): ٦٧.

(٧) تاريخ بغداد ٢: ١٩٦.

(٨) أعيان الشيعة ١: ١٦٤.

المعلّقة التي يضمّها الديوان^(١).

ثمّ انتقل عن البصرة مع عمّه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي، وسكن عمان، وأقام فيها اثنتي عشرة سنة، ثمّ عاد إلى البصرة وسكنها زماناً، ثمّ خرج إلى نواحي فارس، وصحب عبد الله بن محمد بن ميكال، وكان يومئذ عامل فارس - الأهواز - الذي طلب من ابن دريد تأديب ابنه الشابّ الأديب إسماعيل الميكالي^(٢)، فقبل ذلك، ثمّ قلده ديوان فارس، وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه، ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه، ومدح الميكالي وأباه بقصيدته المقصورة، فوصلاه بعشرة آلاف درهم^(٣)، ثمّ انتقل من فارس إلى بغداد، ودخلها سنة ثمان وثلاثمائة، ولما وصل إليها أنزله علي بن محمد بن الحواري في جواره، وأفضل عليه، ثمّ عرف مكانته من العلم، فأمر أن يُجرى عليه خمسون ديناراً في كلّ شهر، ولم تزل جارية عليه

(١) تاريخ بغداد ٢: ١٩٦. معجم الأدباء ١٨: ١٢٩.
(٢) ديوان ابن دريد: ٨، المقدمة.
(٣) وفيات الأعيان ٤: ٣٢٥.

اتهمه بعضُ بافتعال العربية، وتوليد الألفاظ، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها^(٣)، إلا أن هناك من اعتبر ذلك تحاملاً عليه؛ إذ لو لم يكن بتلك المكانة لما اشتهر هذا الاشتهار في الأوساط الأدبية^(٤).

وبعض كتبه مخطوط، منها: الأخبار المثورة، وفعلتَ وأفعلتُ، وأمثال علي بن أبي طالب عليه السلام، والأمثال النبوية، وذخائر الحكمة، والمقتبس، والوشاح، كما أن له بعض الكتب المفقودة، قد ذُكرت في العديد من المصادر مع ترجمته^(٥).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

لابن دريد شعر في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وولده الحسين عليه السلام وبقية أصحاب الكساء عليهم السلام، وقال عنه ابن شهر آشوب في معالمه: إنه من شعراء

(٣) المصدر نفسه ١٨: ١٣١.

(٤) أعيان الشيعة ٩: ١٥٤.

(٥) الذريعة ١: ٣٨٧، ٢: ١٠٠، ٢: ٢٣٥، ٢: ٣١٢ و٢: ٤٠٩، ١٧: ١٢٥، وغيرها. دائرة المعارف

الإسلامية الكبرى ٣: ٨٨.

وأبو بكر بن شاذان، وأبو الفرج الأصبهاني، وأبو عبيد الله المرزباني، وإسماعيل بن ميكال، وعيسى ابن الوزير، وغيرهم^(١).

مصنفاته

وأما مصنفاته فكثيرة، بعضها مطبوع كأدب الكاتب، وإعراب الدرديّة، وكتاب الأنواء، والاشتقاق، أمالي بن دريد، والديوان، وصفة السرج واللجام، وصفة السحاب والغيث، والفوائد والأخبار، والمجتبى، والمقصود، والممدود، والمقصورة الدرديّة، والملاحن، ووصف المطر والسحاب، وجمهرة اللغة، الذي صنّفه للأmir أبي العباس إسماعيل الميكالي، أيام مقامه بفارس، فأملاه عليه من أوّله إلى آخره حفظاً، في سنة سبع وتسعين ومائتين، فما استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب إلا في باب الهمزة واللفيف^(٢)، وقد

(١) معجم الأدباء ١٨: ١٢٨. معجم رجال الحديث ٢٢٦: ١٦.

(٢) معجم الأدباء ١٨: ١٣٨.

إلى أن يقول:

حتى أطافوا بالحسين وقد
عطف البلاء وقل منجده
صفاً كما رصّ البناء وعلى
ميدانه بالسَّيد^(٣) مُرْهده
قرنين مضطغن ومكتسب
ومكاتم للوغم يحقده
فرموه عن غرض وليس له
من ملجأ إلا مهنّده
وصميم أُسْرته وخُلصته
ونأى فلم يشهده أحمده
لو أنّ حمزته وجعفره
وعليّه إذ ذاك يشهده
ما رامت الطلقاء حوزته
بل عمّها بالذعر منهنده
منعوه ورد الماء ويلهم
وجمّاه لم يمنع تورّده

إلى أن يقول:

لعن الإله بنى أميّة ما
غنّى على فنن مغرّده
فيهم يحكم لا ينهنه في
الإسلام عابثه ومفسده^(٤)

أهل البيت المجاهرين^(١)، وهو شيعي
إمامي.

ومن شعره فيهم^(٢):

أهوى النبي محمداً ووصيّه
وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباء فاتني بولائهم
أرجو السلامة والنجا في الآخرة
وأرى محبة من يقول بفضلهم
سبباً يجير من السبيل الجائرة
أرجو بذلك رضا المهيمن وحده
يوم الوقوف على الظهور الساهرة
ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام هذه
القصيدة التي مدح بها أمير المؤمنين عليه السلام
وسائر أهل البيت عليهم السلام، ثم رثى بها
الإمام الحسين عليه السلام.

وهي قصيدة طويلة، مطلعها:

سدكت به عنناُ تفنّده
وتظلّ بالاقطار توعده
طوراً تمّازله لترضيّه
وتجدّ أحياناً فتصمده

(١) معالم العلماء: ١٤٨.

(٢) أعيان الشيعة ٩: ١٥٦. الذريعة ١: ٣٨٧. معالم
العلماء: ١٤٨. أمل الأمل ٢: ٢٥٨. الكنى
والألقاب ١: ٢٨٤. معجم رجال الحديث ١٦:
٢٢٦.

(٣) السَّيد: أحد أسماء الذئب، وربما سُمّي به الأسد.
انظر: العين ٧: ٢٨٤، الصحاح ٢: ٤٩٢.
(٤) أدب الطفّ ٢: ١٥، وحكاة عن المجموع
الرائق للسَّيد أحمد العطار، يوجد في مكتبة آل
الحيدري في الكاظمية (مخطوط).

وفاته

توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقين من شعبان ببغداد، ودُفن في مقبرة العباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الأعظم^(١)، وقيل في مقبرة الخيزران، وكان قد جاء في ذلك اليوم طشٌّ من المطر، وصادف يوم موته وفاة أبي هاشم الجبائي، فقال الناس: مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائي، فدُفنا معاً في الخيزرانية، ورثاه جحصة البرمكي بقوله:

فقدتُ بابنِ دُرَيْدٍ كُلَّ فَائِدَةٍ
لما غدا ثالثَ الأحجار والترب
وكنْتُ أبكي لفقد الجود مجتهداً
فصرتُ أبكي لعقد الجودِ والأدبِ^(٢)

المصادر

- أدب الطّف، جواد شبّر، مؤسّسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار المعارف، بيروت. الأمالي، محمد بن عليّ (١) الملاحن: ١٢، المقدّمة. معجم الأدباء: ١٨: ١٢٧. قاموس الرجال: ٩: ١٩٦.
- (٢) تاريخ بغداد: ٢: ١٩٧. وفيات الأعيان: ٤: ٣٢٨.

بن بابويه الصدوق، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسّسة البعثة قم، ط ١، ١٤١٧هـ. أمل الآمل، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن ابن أبي بكر (جلال الدين السيوطي)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر المكتبة العصرية - لبنان. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، نشر دار الملايين، ط ٤، ١٩٨١م. تاريخ بغداد، أحمد بن عليّ (الخطيب البغدادي)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م. دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، بإشراف كاظم الموسوي البجنوردي، الطبعة الأولى ١٩٩٨م. ديوان ابن دريد، محمد بدر الدين العلوي، مطبعة الجنّة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٣٦٥هـ. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني، نشر دار الأضواء، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٠٣هـ. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله الأفندي الأصفهاني، تحقيق: أحمد الحسيني الأشكوري، نشر الخيام، ط ١، ١٤٠١هـ. طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهّاب السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي - عبد الفتّاح محمد الحلو، نشر دار إحياء التراث العربي. فهرست ابن النديم، ابن النديم البغدادي، تحقيق: رضا تجدد، طبعة مصر. قاموس الرجال، محمد تقي التستري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط ١، ١٤١٩هـ. كشف الظنون، حاجي خليفة، إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

اسمه وألقابه

هو **طلّاح بن رزّيك^(١)**، ويكنّى بأبي الغارات^(٢)؛ لاهتمامه بحرب الصليبيين، وكثرة غاراته وجهاده عليهم.

وله ألقاب كثيرة، منها: الملك الصالح^(٣)، ومن ألقابه أيضاً فارس الدين^(٤)، والمسلمين^(٥)، ونصير الدين^(٦)، كما لُقّب بالأرمني^(٧)، والغساني^(٨)،

(١) المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥. شذرات الذهب ٤: ١٧٧. طبقات الشافعية الكبرى ٧: ١٨. توضيح المشتبه ٤: ٢٩٧. الكامل في التاريخ ١١: ٢٧٤، ويسمّى أباه أسد رزّيك. اتعاط الحنفاء ٣: ٢٥١. نهاية الأرب ٢٨: ٣٢٥.

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر ٢: ٦٧٤. المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥. طبقات الشافعية الكبرى ٧: ١٨. الكامل في التاريخ ١١: ٢٧٤. البداية والنهاية ١٢: ٣٠٣.

(٣) وفيات الأعيان ٢: ٥٢٦. الوافي بالوفيات ١٦: ٢٨٨. المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥. شذرات الذهب: ١٧٧.

(٤) البداية والنهاية ١٢: ٣٠٣. عيون الروضتين ١: ٣٠٩. النجوم الزاهرة ٥: ٢٩١.

(٦) المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥. الأعلام ٣: ٢٢٨. (٧) الكامل في التاريخ ١١: ٢٧٤. المختصر في أخبار البشر ٣: ٣٨. شذرات الذهب: ١٧٧.

(٨) اتعاط الحنفاء ٣: ٢٥١. الأدب في العصر الفاطمي: ٤١١.

الكنى والألقاب، عباس القمّي، مكتبة الصدر طهران. اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن محمد (ابن الأثير)، تحقيق: د. إحسان عباس، دارصادر، بيروت. معالم العلماء، محمد بن علي ابن شهر آشوب، مراجعة وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، نشر دار الفكر بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ. معجم الشعراء، محمد بن عمران المرزباني (برنامج المكتبة الشاملة). معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي، ط ٥، ١٤١٣هـ. الملاحن، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: إبراهيم اطفيش الجزائري، دار الكتب العلمية بيروت. مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، منشورات دار الهجرة، قم، ط ٢، ١٤٠٤هـ. هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلّكان، نشر مؤسسة الشريف الرضي، ١٣٦٤ ش، قم المقدّسة.

علي عبد الرضا السّاعدي

ابن رزّيك

من وزراء الدولة الفاطمية المعروفين، عالم متكلم، وأديب وشاعر، له مواقف وقصائد في أهل البيت عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام.

المقصد وقوة العقيدة^(٨)، وكان محافظاً على الصلوات بفرائضها ونوافلها^(٩).

حفظ ابن رزيك القرآن الكريم، وأتقن علوم الدين واللغة والأدب على يد جماعة من شيوخ عصره، واتصل ببعض رجال الشيعة، فأخذ عنهم مذهبه ووعاه وتحمس له^(١٠)، وكان في نصرة التشيع كالسكة المحماة^(١١).

ومما يُنقل عنه أنه كان قد زار مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وبات مع مجموعة من أصحابه هناك، وكان إمام المشهد يومئذ السيد ابن معصوم^(١٢)، الذي رأى في منامه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يقول له:

(٨) أدب الطف ٣: ٩٧.

(٩) المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥.

(١٠) الأدب في العصر الفاطمي: ٣٩١. سير أعلام

النبلاء ٢٠: ٣٩٨.

(١١) شذرات الذهب: ١٧٧. سير أعلام النبلاء ٢٠:

٣٩٨.

(١٢) أبو الحسن بن معصوم ابن أبي الطيب أحمد،

كان سيداً شريفاً جليلاً عظيم الشأن رفيع

المنزلة، كان إماماً للمشهد الغروي، وهو جد

الأسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم ببيت

خرسان. الغدير ٤: ٣٤٩.

والمصري^(١)، ووزير الديار المصرية^(٢)، وله ألقاب أخرى، منها: الأجل الناصر، سند الإمام، زعيم الأنام، مجير الإسلام^(٣)، خدن أمير المؤمنين^(٤).

مولده ونشأته

ولد ابن رزيك في التاسع عشر من شهر ربيع الأول من عام ٤٩٥ هـ/ ١١٠٢ م^(٥)، وليست هناك معلومات أخرى حول ولادته وبداية نشأته، غير أن هناك من احتمال أن تكون نشأته في العراق^(٦)، وولادته في أرمينية التي جاء منها تلقيبه بالأرمني^(٧).

نشأ ابن رزيك على الفضل والأدب وكمال النفس وكبرها وسمو الغاية وبعد

(١) الوافي بالوفيات ١٦: ٢٨٨. سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٩٧.

(٢) الوافي بالوفيات ١٦: ٢٨٨. تاريخ الإسلام ٣٨: ١٩٧. عيون الروضتين ٢: ٨٢.

(٣) اتعاظ الحنفاء ٣: ٢١٨.

(٤) المصدر نفسه ٣: ٢١٨.

(٥) أصل الشيعة وأصولها: ٣٥٠. مشاهير شعراء الشيعة ٢: ٢٥٢.

(٦) الأعلام ٣: ٢٢٨.

(٧) الأدب في العصر الفاطمي: ٣٩١.

سار يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس وابنه، وعندما قرب من البلد هرب الوزير عباس وابنه، فدخل ابن رزيق إلى القاهرة، فصار وزيراً للخليفة الفائز عام ٥٤٩ هـ^(٥).

ولمّا كان الخليفة الفائز بنصر الله صغيراً، تولّى ابن رزيق إدارة الدولة بالنيابة عنه، فلمّا مات الخليفة، أقام بعده عبد الله بن محمد، ولقّبهُ بالعاضد لدين الله، وكان هو أيضاً صغيراً لم يبلغ الحلم، فتولّى ابن رزيق بالنيابة عنه أمور الدولة، وزوّجه ابنته^(٦)، فعظمت بسبب ذلك منزلته وازداد نفوذه^(٧).

مكاته العلميّة والأدييّة

كان على الصعيد العلمي، ممن له باعٌ في تصنيف الكتب، ولاسيما العقديّة، والتي تتعلّق بالدفاع عن المذهب والردّ على المخالفين، منها: الاعتماد في الردّ على

(٥) المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥. الكامل في التاريخ ١١: ١٩٣.

(٦) تاريخ الإسلام ٣٨: ١٩٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٤: ١٧٧.

(٧) الكامل في التاريخ ١١: ١٩٣. المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥. تاريخ الإسلام ٣٨: ١٩٧.

«قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً، من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزيق من أكبر محبينا، قل له اذهب فقد وليناك مصر...»^(١)، فسار من حينها إلى مصر، وتولّى ابتداء ولايات الصعيد، وترقى في الخدمة حتّى ولي منية بني خصيب^(٢)، ولما تواطأ نصرٌ مع أبيه الوزير عباس^(٣) على قتل الخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله، بعثت نساء القصر إلى طلائع يستغثن به في الأخذ بثأر الظافر، لأنّه كان موصوفاً بالشجاعة وصواب الرأي^(٤)، وعندئذ

(١) المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥.

(٢) بني خصيب من أعمال الصعيد المصري. (الأعلام ٣: ٢٢٨).

(٣) هو الوزير عباس بن أبي الفتوح بن الملك يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، جاء من أفريقيا مع أمه، فتزوجها وزير الظافر وهو العادل بن سلار، وقد عمد عباس لقتل العادل بتحريض من مؤيد الدولة أسامة بن منقذ الكنانسي، فولاه الظافر الوزارة لحبه الشديد بابنه نصر، ومن ثمّ عمد لقتل الظافر بمشاركة ابنه نصر، واتهم شقيقه يوسف وجبريل بمقتله فقتلها، وأجلس الفائز بن الظافر على كرسي الملك، ثمّ هرب ابنه بعد معرفتهم بقدم ابن رزيق حاملين معهم كثيرا من النفائس والأموال. الكامل في التاريخ ١١: ١٩١-١٩٢. سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٠٣.

(٤) تاريخ الإسلام ٣٨: ١٦٦.

أهل العناد^(١)، وقيل اسمه: الاجتهاد في الردّ على أهل العناد^(٢)، وقيل: الاعتماد في الردّ على أهل الفساد^(٣)، وهو في الردّ على المعترضين على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام^(٤). وكان له مجلس في الليل، يحضره أهل العلم والأدب^(٥).

كما له باعٌ في الشعر، فهو من الشعراء المعروفين، وله ديوان شعر في مجلدين^(٦)، كما له كتاب شعر صغير^(٧)، سمّاه: الجوهرية في الردّ على القدرية، منظومة في التوحيد والعدل^(٨).

وقيل في حقه الكثير من كلمات

(١) المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥. معالم العلماء: ١٧٧. اتعاظ الحنفاء ٣: ٢٥٣. شذرات الذهب ٤: ١٧٧.

(٢) الوافي بالوفيات ١٦: ٢٨٨.

(٣) مستدركات أعيان الشيعة ٧: ١١٢.

(٤) المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥. ١٧٧. معالم العلماء: ١٧٧. اتعاظ الحنفاء ٣: ٢٥٣.

(٥) المواعظ والاعتبار ٤: ٨٦.

(٦) وفيات الأعيان ٢: ٥٢٦. خريدة القصر وجريدة العصر ٢: ٦٧٤. عيون الروضتين ١: ٣٧٥. الوافي بالوفيات ١٦: ٢٨٨.

(٧) تاريخ الإسلام ٣٨: ١٩٦-١٩٨.

(٨) تاريخ الإسلام ٣٨: ١٩٨. المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥.

٢٥٣: ٣: ٢٥٣

المدح والإطراء من قبل العلماء والمؤرخين، فوصفه بأنه كان أديباً عالماً^(٩)، وشاعراً بليغاً^(١٠)، وشجاعاً كريماً جواداً فاضلاً^(١١)، محباً لأهل الفضائل والأدب^(١٢) والعلم، محسناً إليهم^(١٣)، يقرب الفضلاء ويتخذهم جلساء^(١٤)، سهلاً في لقائه^(١٥)، مهاباً في شكله، عظيماً في سطوته^(١٦)، ليّناً في سيرته، ساس أمور الدولة^(١٧)، فكان من خيار الملوك والوزراء^(١٨).

وشكك البعض بنسبة الشعر إليه لجودته، وإحكام مباني حكمته، وأقسام معاني بلاغته؛ حتى قيل: إن المهذب بن الزبير كان ينظم له، وإن الجليس بن

(٩) سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٩٨.

(١٠) النجوم الزاهرة ٥: ٣٦٠.

(١١) المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥.

(١٢) المصدر نفسه ٤: ٨٥.

(١٣) البداية والنهاية ١٢: ٣٠٣.

(١٤) خريدة القصر وجريدة العصر ٢: ٦٧٤.

(١٥) وفيات الأعيان ٢: ٥٢٦.

(١٦) المواعظ والاعتبار ٤: ٨٥.

(١٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٥: ٣١١.

(١٨) البداية والنهاية ١٢: ٣٠٣.

قد رحلنا إلى الحِمام سنياً
ليت شعري متى يكون الحِمامُ
ثمَّ قال لي: تأملها وأصلحها إن كان
فيها شيء، قلت: هما صالحان»^(٣).

فلا دلالة فيه على ما ينقص من قدرته
في الشعر، فإنَّ فحول شعراء العرب
قد يعرضون شعرهم على غيرهم من
الشعراء، وهذا يدلُّ على أنَّ الوزير كان
يعرف قيمة الشعر، وضرورة عرضه
على أهل اللغة والمختصين ليقوموا
الشعر وما خفي على الشاعر حين
انشغاله بالصور والمعاني والقافية، فيقع
في الخطأ، وهو أمر كثير عند الشعراء
وغير عزيز.

شعره الحسيني

لابن رزيك أشعارٌ في الإمام
الحسين عليه السلام، ومما قاله قصيدة من تسعة
وثلاثين بيتاً، جرى بها القصيدة التائية
المعروفة للشاعر دعبل الخزاعي، منها:
ولم يك أحشاء الطغاة لبغضهم
على الغلِّ والأضغان منطويات

(٣) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية ١:

الجاباب يعينه^(١).

إلا أنَّ الظاهر أنَّ الأمر قد اشتبه على
البعض، فظنَّ أنَّ ابن الزبير هو صاحب
الشعر الذي في ديوان ابن رزيك، مع أنَّه
كان يصلح له الشعر^(٢) فإنَّ ابن رزيك
شاعر وأديب من الطراز الأوَّل بشهادة
الشعراء والأدباء، وما ينقله المؤرِّخون
بحقِّه خير دليل على ذلك.

وما قيل من أنَّه كان يعرض شعره
على فحول الشعراء في عصره، ويستعين
بهم على إصلاحه، أمثال المهذب
وعماره، وربَّما يستشهد على ذلك
بقول عماره اليميني: «دخلت عليه قبل
أن يموت بثلاث ليال، فأمر لي بذهب،
وقال: لا تبرح ودخل، ثمَّ خرج إليَّ وفي
يده قرطاس قد كتب فيه بيتين من شعره
عملهما في تلك الساعة، وهما:

نحن في غفلة ونوم وللمو
ت عيون يقظانة لا تنام

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١١: ١٧٤. عيون

الروضتين في أخبار الدولتين ١: ٣٧٤. معجم

الأدباء ٩: ٤٧.

(٢) في أدب مصر الفاطمية: ٢٣٨.

فمالوا على أولاده ونسائه
 وصحب كرام سادة وسرات
 ولم يمنعوا هتك الحريم وسبيهم
 وهن يجدن الأرض بالعبرات
 غريب يبكي من نساء حواسر
 طواهر من كل الأذى خفرات
 فوا حزني لو أنني في زمانهم
 وواحر أحشائي وواحسراتي
 لأطعن فيهم بالأسنة كلما
 مضت حملة جاءت بمؤتفات
 أقضي زماني زفرة بعد زفرة
 فقلبي لا يخلو من الزفرات
 وصدري فيه حرقة بعد حرقة
 فليس بمنفك عن الحرقات
 أيا نفس من بعد الحسين وقتله
 على الطف هل أرضى بطول حياتي^(١)
 وله قصيدة أخرى في رثاء الإمام
 الحسين عليه السلام، قالها في يوم عاشوراء
 عام ٥٥٢هـ، منها:
 ما للمنازل لا تبين
 حتى ولا أضحت تبين
 جف الثرى إذ خف من
 عرصاتها ذاك القطين
 وأنا الحزين عليهم
 أفربعمهم أيضاً حزينٌ..؟

(١) ديوان طلائع بن رزيك: ٦٦-٦٧. أعيان الشيعة
 ٤٠٠:٧.

أم هذه الأشجان فينا
 كالحديث لها شجون
 ولأن بكت تلك الربي
 فمن العيون لها عيون
 إلى أن يقول:

فكأنهم آل النبي وقد
 أبادهم اللعين
 في يوم عاشوراء لما
 خانهم دهر خؤون
 لهن على قتلى أبيح بهم
 حمى الدين المصون
 ما فيهم إلا صريع
 بالصوارم أو طعين^(٢)

أعماله ومواقفه المتعلقة بالإمام
 الحسين عليه السلام

كان لطلائع بن رزيك في هذا
 المضمار مشاريع عظيمة، منها:

١- بناؤه الجامع المعروف بالجامع
 الصالحي الذي هو على باب زويلة في
 القاهرة^(٣)، وآخر بالقرافة وتربة إلى
 جانبه وهو مدفون بها^(٤)، وجدد الجامع

(٢) ديوان طلائع بن رزيك: ١٥٧، ١٥٨.
 (٣) وفيات الأعيان ٢: ٤٣٩، ٥٢٩. توضيح
 المشتبه ٤: ٢٩٧. صحح الأعشى ٣: ٤١٢.
 (٤) النجوم الزاهرة ٥: ٣٤٥. شذرات الذهب ٤:

مصر، لخوفه من هجوم الفرنج عليها، وبذل عليه أربعين ألف دينار^(٥)، وخرج ابن رزيك حافياً مكشوف الرأس هو وعسكره إلى نحو الصالحية من طريق الشام ليتلقون الرأس الشريف، ثم وضعه في برنس من حرير أخضر على كرسي من الأبنوس^(٦)، وفرش تحته المسك والطيب^(٧)، وبنى له الجامع الصالحى خارج باب زويلة^(٨)، فلما فرغ منه لم يمكنه الفائز من ذلك، وابتنى له بدل من ذلك، المشهد المعروف بجوار القصر، ونقله إليه في سنة ٥٤٩ هـ^(٩)، وقيل أفرد له الخليفة قاعة من قاعات القصر، وأمر بنقله إليها^(١٠)، وهو المشهد المعروف الآن

البحر بين غزة وبيت جبرين. (معجم البلدان ١٢٢: ٤).

(٥) مختصر تذكرة القرطبي: ١٢٤. صبح الأعشى ٢٦٠: ١١.

(٦) ابنوس: شجر عظيم بحري يؤخذ منه الحجر الأسود. ملحق لسان العرب ١: ٣.

(٧) الاتحاف بحب الأشراف: ١٢٣. مختصر تذكرة القرطبي: ١٩٤.

(٨) هما بابان متجاوران للقاهرة من جهتها القبليّة.

(٩) صبح الأعشى ٣: ٣٩٦ و ٤١٢.

(١٠) المصدر السابق ١١: ٢٦٠.

الذي بالقرافة الكبرى.

٢- أوقف ثلثي ناحية بلقس أو المقس^(١) على الأشراف من بني الإمامين الحسينين عليهما السلام، وسبع قراريط منها على أشراف المدينة النبويّة، وجعل قيراطاً على بني معصوم الذي كان إمام مشهد الإمام علي عليه السلام^(٢)، وكان يحمل في كلّ عام إلى أهل الحرمين مكّة المكرّمة والمدينة المنورة من الأشراف سائر ما يحتاجون إليه من الكسوة وغيرها، حتّى يحمل إليهم ألواح الصبيان التي يكتب فيها، والأقلام والمداد وآلات النساء، ويحمل كلّ سنة إلى العلويين الذين بالمشاهد كلّ ما يحتاجونه^(٣).

٣- بادر ابن رزيك إلى نقل رأس

الإمام الحسين عليه السلام من عسقلان^(٤) إلى

(١) كانت قبل الإسلام تسمّى (أم دنين)، هي قرية كانت بين القاهرة والنيل، اختلطت بمنازل رضى القاهرة. (معجم البلدان ١: ٢٥١، ١٧٥).

(٢) المواعظ والاعتبار ٤: ٨٦، اتعاض الحنفاء ٣: ٢٥١.

(٣) المواعظ والاعتبار ٤: ٨٦.

(٤) عسقلان: مدينة من أعمال فلسطين إلى ساحل

تعددت الأقوال في المحرّض على هذا الاغتيال، ومما قيل: إنّه كان بتحريض من عمّة العاضد لدين الله، فكمن له جماعة من السود في دهليز القصر، وقتلوه بالسكاكين، وهو خارج من مجلس العاضد^(٦)، وقيل: إن عمّة الفائز بنصر الله التي كانت تدبر أمره هي من تأمرت عليه^(٧)، وقيل: إن أهل القصر تعاقدوا على قتله، ووافقهم العاضد، فقرّروا قتله، واتفقوا على ذلك مع قوم من جنود الدولة، يقال لهم: أولاد الراعي^(٨)، أو أولاد الداعي^(٩).

وقد رثاه عماد الدين الأصبهاني بقوله: «انكسفت شمس الفضائل، ورخص سعر الشعر، وانخفض علم العلم، وضاق فضاء الفضل، وعمّ رزء ابن رزيك، وملك صرف الدهر ذلك

بمشهد الإمام الحسين عليه السلام^(١).

هذا، وهناك آراء أخرى حول مكان دفن الرأس الشريف، منها: أنّه دُفن عند أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، ومنها: أنّه دُفن بظهر الكوفة، ومنها: أنّه دُفن في المدينة عند قبر أمّه الزهراء عليها السلام، ومنها: أنّه دُفن في دمشق بباب الفراديس، ومنها: أنّه دُفن بمسجد الرقة على الفرات، ومنها: أنّه أُعيد إلى كربلاء ودُفن مع الجسد الشريف. وهذا الرأي الأخير هو المعروف بين علماء الشيعة^(٢)، بل ذكر سبط ابن الجوزي أنّه أشهر الأقوال^(٣).

وفاته

كانت وفاة ابن رزيك على إثر اغتيال تعرّض له في يوم ١٩ رمضان عام ٥٥٦هـ^(٤)، وقيل في عام ٥٥٩هـ^(٥)، وقد

(١) متأثر الإنافة في معالم الخلافة ١: ١٢٠. صبح الأعشى ٣: ٤١٢.

(٢) تذكرة الخواص ٢: ٢٠٦-٢٠٩. أعيان الشيعة ١: ٦٢٦.

(٣) تذكرة الخواص ٢: ٢٠٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٩٨. الكامل في التاريخ ١١: ٢٧٤. المختصر في أخبار البشر ٣: ٣٩.

(٥) مشاهير شعراء الشيعة ٢: ٣٥٢.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٠: ٣٩٨. الكامل في التاريخ

١١: ٢٧٤. المختصر في أخبار البشر ٣: ٣٩.

(٧) النجوم الزاهرة ٥: ٣١٤.

(٨) تاريخ الإسلام ٣٨: ١٩٧. وفيات الأعيان ٢:

٥٢٨. انعاظ الحنفاء ٣: ٢٤٦.

(٩) الكامل في التاريخ ١١: ٢٧٤. سير أعلام النبلاء

٢٠: ٣٩٨.

الغطاء ، تحقيق: علاء آل جعفر ، مؤسّسة الإمام علي عليه السلام ، قم ، ط١ ، ١٤١٥هـ. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م. البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر (ابن كثير الدمشقي) ، تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤٠٨هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ. خريدة القصر وجريدة العصر ، عماد الدين بن محمد بن صفى الأصبهاني ، تحقيق ومراجعة: أحمد أمين ، شوقي ضيف ، إحسان عباس ، المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٥هـ. ديوان طلائع بن رزيق الملك الصالح ، جمعه وبوّبه وقدم له: محمد هادي الأمين ، منشورات المكتبة الأهلية ، ط١ ، ١٣٨٢هـ. ديوان طلائع بن رزيق ، أحمد بدوي. سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط٩ ، ١٤١٣هـ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي العكري الدمشقي (ابن العماد الحنبلي) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، أحمد بن علي القلقشندي ، شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت. طبقات الشافعية الكبرى ، عبد الوهّاب بن علي السبكي ، تحقيق: محمود محمد الطناحي ، عبد

المليك ، فلم تزل مصر بعد منحوسة الحظ ، منجوسة الجدّ ، منجوسة الراية ، معكوسة الآية»^(١).

أمّا مدفنه فكان في بادئ الأمر في دار الوزارة بالقاهرة ، وهي المعروفة بإنشاء الأفضل شاهنشاه ، ثمّ نقله ولده العادل في ١٩ صفر سنة ٥٥٧هـ ، إلى تربته التي بالقرافة الكبرى^(٢) وهذا شاهدٌ على أنّ الارجح في سنة اغتياله هو القول الاول أي ٥٥٦ هـ .

المصادر

الإتحاف بحبّ الأشراف ، عبد الله بن محمد الشبراوي الشافعي ، توثيق وتحقيق: سامي الغريري ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ، ط١ ، ١٤٢٣هـ. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، أحمد بن علي بن عبد القادر (تقي الدين المقرئزي) ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، ط١. أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام ، جواد شبّر ، دار المرتضى ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ. الأدب في العصر الفاطمي ، محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف بالإسكندرية. أصل الشيعة وأصولها ، محمد حسين كاشف

(١) خريدة القصر وجريدة العصر ١١ : ١٧٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٢ : ٥٣٠ . الوافي بالوفيات ١٦ : ٢٩٠ . اتعاظ الحنفاء ٣ : ٢٥١ . البداية والنهاية

إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلّكان)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

محمد حسين الباوي

ابنُ الزَّرْقَاءِ

من الألقاب التي عُرف بها آل مروان، في إشارةٍ إلى إحدى أمهاتهم المعروفة والملقبة بـ(الزرقاء)، والتي يعابون بها، وهي من البغايا ذوات الرّيات في الجاهليّة، وقد وردت في بعض المواقف على لسان الإمام الحسين عليه السلام.

معاني الزرقاة واستعمالاتها

للزرقاة استعمالات عديدة؛ منها:

- للتعبير عن اللون، كما في (ييامة بنت مرّة) والتي عُرفت بزرقاء الييامة؛ لزرقاة في عينها^(١).

- وتستعمل أيضاً للكناية عن شدّة السّواد، من هنا ادّعى بعضهم أنّ تسمية زرقاء الييامة جاءت من ذلك^(٢).

الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربيّة. عيون الروضتين في أخبار الدولتين النوريّة والصلاحية، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي دمشقي، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأمين النجفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٣٩٧هـ. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم محمد الجزري الشيباني (ابن الأثير)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ. الكنى والألقاب، عباس القمي، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والإنباء، الكويت، ١٩٦٤م. المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء)، إسماعيل بن علي بن محمود (أبو الفداء)، دار المعرفة، بيروت. مشاهير شعراء الشيعة، عبد الحسين الشبستري، المكتبة الأدبية المختصة، قم، ط١. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٩هـ. ملحق لسان العرب، يوسف خياط ونديم مرعشلي، أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ. المواضع والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني المقرزي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسّسة المصريّة العامّة. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، مؤمن بن حسن الشبلنجي، منشورات الشريف الرضي.

الوافي بالوفيات، خليل بن إبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى،

(١) الأعلام ٣: ٤٤.

(٢) حياة الحيوان ٢: ٤٣٠.

موهب جدّتهم^(٦)، أو إحدى أمّهاتهم^(٧)، على الأشهر، وقيل: إنّ الزرقاء هي أمّ مروان^(٨)، اسمها أرنب^(٩)، أو أرنبة^(١٠)، وقيل: مارية، وهي من أب قين^(١١) كما أشار إلى ذلك البلاذري، ولعلّها اكتسبت اسمها هذا من شدة سوادها، بناءً على أنّ أحد معاني الزرقة شدة السّواد؛ لكونها من أبناء العبيد، والذي يغلب على لونها السّواد آنذاك.

«وقد عُرفت الزّرقاء بأنّها من ذوات الرّيات وأهل البغاء في الجاهليّة، كما صرّح بذلك الكلبي في مثالب العرب^(١٢) وغيره^(١٣)؛ لأجل ذلك كان مروان وبنوه

ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَشُرَ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾^(١)، أي: ما يظهر في أعينهم من شدة العطش حتّى ازرقّت^(٢)، أو من شدة ما فيهم من الأهوال^(٣).

- وقد تكون اسماً لمكان، كما في بلدة الزرقاء بناحية معان في الشّام^(٤).

وغير ذلك من المعاني الموجودة في قواميس اللغة والمعاجم.

ثمّ إنّ الصّفة قد تغلب على الإسم، فيشتهر بها صاحبها دون اسمه، ومن ذلك شهرته باللون، كما في زرقاء اليمامة، وكذا ماريّة بنت وهب، وهي جدّة مروان بن الحكم والتي عُرفت واشتهرت بالزرقاء، كما سيّضح.

بنو الزّرقاء

عُرف مروان بن الحكم وبنوه بـ (بنو الزّرقاء)^(٥)، نسبةً للزرقاء بنت

(٦) مثالب العرب: ١٦٦. أنساب الأشراف ٦: ٢٥٧.

الكامل في التاريخ ٤: ١٩٤.

(٧) جمهرة أنساب العرب: ٨٧.

(٨) المصدر نفسه: ٨٧. تذكرة الخواص: ٢٠٨.

(٩) مثالب العرب: ١٦٦. جمهرة أنساب العرب: ٨٧.

(١٠) تاريخ مدينة دمشق ٥٧: ٢٣٣.

(١١) الفن: العبد الذي كان أبوه مملوكاً لمواليه.

(١٢) لسان العرب ١٣: ٣٤٨.

(١٣) مثالب العرب: ١٦٦.

(١٤) أنساب الأشراف ٦: ٢٥٧. الكامل في

التاريخ ٤: ١٩٤. تاريخ مدينة دمشق ٢١: ١٠.

(١) سورة طه: آية ١٠٢.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ٧: ٢٠٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ٣: ١٧٣.

(٤) تاريخ ابن خلدون ٣: ١٣٧.

(٥) الكامل في التاريخ ٤: ١٩٤. نهاية الأرب في

فنون الأدب ٢١: ٩٧.

يَعِيرُونَ وَيَسْبُونَ بِهَا»^(١).

ومن اللافت أن بني أمية والذين يحسب مروان عليهم يعيرونه بابن الزرقاء أيضاً، فقد ذكر البلاذري في أنسابه أن معاوية بن يزيد قال لمروان بن الحكم: «يا ابن الزرقاء، أخرج عني، لا قبل الله لك عذراً يوم تلقاه»^(٢).

والأكثر غرابة أن يعير أولاد ذوات الرّيات بعضهم بذلك، فقد ذكر البلاذري أنه «كان بين مروان وعمرو بن العاص منازعة، فقال عمرو: يا ابن الزرقاء، فقال مروان: إن كانت زرقاء فقد أنجبت، وأدت الشبه، إذ لم تؤدّه النّابغة»^(٣)، والنابغة هي أم عمرو بن العاص، وهي من ذوات الرّيات المشهورات بالبغياء في الجاهلية أيضاً^(٤).

وعلى أيّ حال فالزرقاء هي جدّة مروان بن الحكم، أو إحدى أمّهاته،

عُرِفَت بالبغي وبأبائها من ذوات الرّيات، المشهورات بالبغياء في الجاهلية، وقد عير بها مروان وبنوه، فيقال: ابن الزرقاء، وبنو الزرقاء.

ابن الزرقاء في كلمات الإمام الحسين عليه السلام

لآل مروان بن الحكم مواقف عديدة تنم عن العداء البالغ لأهل البيت عليه السلام، ولاسيما الإمام الحسين عليه السلام، محل تفصيلها تحت عنوان (آل مروان)، وقد واجه أهل البيت عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام مروان وبنيه، ومن جملة المواجهات والردّ عليهم تذكيرهم إياهم بنسبهم الملعون من جهة أبيهم الحكم، ومن جهة أمهاتهم، ولاسيما جدّتهم الزرقاء البغي، ليعرفوا موضعهم الداني بين المسلمين، وأنهم وأمثالهم مما ابتلي بهم الإسلام، وقد ذكرت مجموعة من المصادر العديد من المواقف للإمام الحسين عليه السلام مع مروان، والتي على إثرها خاطبه الإمام عليه السلام بـ(ابن الزرقاء)، بل أغلب الظن أنه لا تخلو أيّ مواجهة بين الإمام الحسين عليه السلام ومروان من مخاطبته بابن (الزرقاء)، كما دلّ على

(١) أنساب الأشراف ٦: ٢٥٧. الكامل في التاريخ ٤: ١٩٤. تاريخ مدينة دمشق ٢١: ١٠.

(٢) أنساب الأشراف ٥: ٣٥٨.

(٣) المصدر نفسه ١: ٢٦١.

(٤) مثالب العرب: ١٦٨.

كان فيه، فأخبره الرسول أنه كان عند الإمام الحسن عليه السلام، يحمل إليه كتاباً من مروان، فطلب الإمام عليه السلام من الرسول أن يعرض ما في الكتاب، فأبى الرسول وامتنع، فهدده عليه السلام بالقتل، حتى تناهى إلى الإمام الحسن عليه السلام ما يجري، فخرج وطلب من الإمام الحسين عليه السلام أن يكف عن رسول مروان، قال عليه السلام: إني لا أستطيع، قال: لم؟ قال: إني قد حلفت، فعرض الرسول ما في الكتاب، فطلب الإمام الحسين عليه السلام من الرسول أن يحمل مروان جواباً، قال فيه: «قل له: يقول لك الحسين بن علي بن فاطمة: يا ابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق ذي المجاز، صاحبة الراية بسوق عكاظ، ويا ابن طريد رسول الله ولعينه، اعرف من أنت ومن أمك ومن أبوك... فجاء الرسول إلى مروان فأعاد عليه ما قالاً»^(١).

(ب) ذكر فرات الكوفي فيما يتصل بالآيتين السادسة والسابعة والتسعين من

(١) تذكرة الخواص: ٢٠٧-٢٠٨. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد: ٣٤.

ذلك التتبع في المصادر.

ومن تلك الموارد ما يلي:

١- عند محاولة مروان الانتقاص من أمير المؤمنين عليه السلام

وذلك في موضعين:

(أ) ذكر سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، عن محمد بن إسحاق، قال: بعث مروان بن الحكم - وكان والياً على المدينة - بكتاب إلى الإمام الحسن عليه السلام يذمه، ويذم أمير المؤمنين عليه السلام، ومن جملة ما قاله: «أبوك الذي فرق الجماعة، وقتل أمير المؤمنين عثمان، وأباد العلماء والزهاد - يعني الخوارج - تفخر بغيرك، فإذا قيل لك: من أبوك؟ نقول خالي الفرس...»، فوصل الكتاب مع رسول مروان إلى الإمام الحسن عليه السلام، وقرأ ما فيه، فردّ عليه عليه السلام: «إن كنت صادقاً فالله يجزيك بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله أشدّ نقمة»، فصادف أن التقى رسول مروان الإمام الحسين عليه السلام وهو خارج من عند الإمام الحسن عليه السلام، فبادره الإمام عليه السلام بالسؤال عن المكان الذي

سورة مريم، خبراً جاء فيه مخاطبة الإمام الحسين عليه السلام لمروان بن الزرقاء، ومضمون الخبر أن مروان بن الحكم خطب الناس في المدينة، فوقع في أمير المؤمنين عليه السلام وذمه، وبلغ ذلك الإمام الحسين عليه السلام، وقد علم أيضاً أن الإمام الحسن عليه السلام كان في المسجد آنذاك، ولم يقل مروان شيئاً، فغضب عليه السلام، وذهب لمروان، فدخل عليه، وقال: «يا ابن الزرقاء، ويا ابن آكلة القمل، أنت الواقع في علي؟... ألا أخبرك بما فيك وفي أصحابك وفي علي؟... فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(١)، فذلك لعلي وشيعته، ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْنَهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، فبشّر بذلك النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾^(٣)، فذلك لك ولأصحابك»^(٤).

(١) سورة مريم: ٩٦.

(٢) سورة مريم: ٩٧.

(٣) سورة مريم: ٩٧.

(٤) تفسير فوات الكوفي: ٢٥٣. بحار الأنوار ٤٤٤:

ج) من الموارد التي ذكر فيها عليه السلام مروان بن الحكم بن الزرقاء) ما رواه الشيخ الكليني رحمته الله في الكافي، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن عبد الرحمن بن محمد العزرمي: «استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة، وأمر أن يفرض لشباب قريش، ففرض لهم، فقال علي بن الحسين عليه السلام: فأتيته، فقال: ما اسمك؟ فقلت: علي بن الحسين، فقال: ما اسم أخيك؟ فقلت: علي، فقال: علي وعلي؟ ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلا سمّاه علياً، ثم فرض لي، فرجعت إلى أبي عليه السلام فأخبرته، فقال: ويبي علي ابن الزرقاء دباغة الأدم، لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمي أحداً منهم إلا علياً»^(٥).

٢- حادثة دفن الإمام الحسن عليه السلام

من المواقف التي خاطب فيها الإمام الحسين عليه السلام مروان بن الزرقاء) ما ذكرته المصادر من أحداثٍ رافقت دفن

(٥) الكافي ٦: ١٩.

بموت معاوية، وكان في المجلس - مضافاً للإمام عليه السلام والوالي الوليد بن عتبة - مروان بن الحكم، وكان حضوره بدعوة الوليد بعد أن بلغه كتاب معاوية، فأشار عليه مروان، بأن يبعث وراء الرهط الذين ذكرهم يزيد في كتابه، ويطلب منهم البيعة، فإن فعلوا فقد كفوك أمرهم، وإن رفضوا همّ لقطع أعناقهم.

وقد أخذ الوليد بنصيحته، وبعث وراء الإمام الحسين عليه السلام، فلبى دعوته، وكان أن دعاه الوليد إلى البيعة، فأجاب عليه السلام أن مثله لا يبايع سراً، بل مع الناس، فقبل الوليد بذلك، وسمح له بالرجوع إلى داره، ولكن مروان تدخل مخاطباً الوليد ومطالباً إياه أن يأخذ البيعة منه الآن؛ فإنه إن خرج عليه السلام، فلن ينال منه أيّ بيعة، وإلا فليقتله.

حينئذٍ التفت الإمام عليه السلام لمروان بن الحكم، وقاله له: «يا ابن الزرقاء، أنت تقتلني أم هو! كذبت والله وأثمت، ثم خرج...»^(٢)، وفي مصدر آخر: «يا ابن

الإمام الحسن عليه السلام؛ وجاء فيها أنه «لما توفي الحسن عليه السلام، ارتجت المدينة صياحاً؛ فلا تلقى أحداً إلا باكياً، وأبرد مروان إلى معاوية نخبره بموت حسن عليه السلام، وأنهم يريدون دفنه مع النبي صلى الله عليه وآله، وأنهم لا يصلون إلى ذلك أبداً وأنا حي، فانتهى الحسين بن علي عليه السلام إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال: احفروا ها هنا، فنكب عنه سعيد بن العاص - وهو الأمير - فاعتزل، ولم يجل بينه وبينه، وصاح مروان في بني أمية، ولفها وتلبسوا السلاح، وقال مروان: لا كان هذا أبداً، فقال له حسين عليه السلام: يا ابن الزرقاء، مالك ولهذا...»^(١).

٣- طلب البيعة ليزيد

من الموارد التي نادى فيها الإمام مروان بن الحكم بـ (ابن الزرقاء) في الواقعة المشهورة والتي طلب فيها الوليد بن عتبة والي المدينة من الإمام الحسين عليه السلام أن يبايع يزيد، بعد أن أخبره

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد: ٨٦. تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٩٢. سير أعلام النبلاء ٣: ٢٧٦.

(٢) الإرشاد ٢: ٣٣. تاريخ الطبري ٤: ٢٥١.

الزرقاء، كذبت والله ولو مت، لا تقدر ولا هو على ضرب عنقي، ثم خرج...»^(١).
وفي آخر: «ويلي عليك يا ابن الزرقاء، أتأمر بضرب عنقي، كذبت والله، والله لو رام ذلك أحد من الناس، لسقيت الأرض من دمه قبل ذلك، وإن شئت ذلك فرم ضرب عنقي إن كنت صادقاً...»^(٢).

وذكر ابن أعثم أن الإمام الحسين عليه السلام خرج ذات يوم يستطلع أخبار المدينة، فاعترضه مروان بن الحكم مرّة ثانية، وقال له: يا أبا عبد الله، إنّي لك ناصح فأطعني، فطلب منه الإمام عليه السلام قول ما عنده، فطلب من الإمام عليه السلام البيعة ليزيد، فاسترجع الإمام عليه السلام، وقال لمروان: «..ويحك! أتأمرني ببيعة يزيد وهو رجل فاسق! لقد قلت شططاً من القول يا عظيم الزلل، لا ألومك على قولك؛ لأنك اللعين الذي لعنتك رسول الله ﷺ، وأنت في صلب أبيك الحكم...، فغضب مروان بن الحكم من كلام الحسين عليه السلام، ثم قال:

والله، لا تفارقني أو تباع ليزيد بن معاوية صاغراً...، فقال له الحسين عليه السلام: ويحك يا مروان، إليك عني، فإنك رجس، وأنا أهل بيت الطهارة...، فنكس مروان رأسه لا ينطق بشيء، فقال له الحسين عليه السلام: أبشر يا ابن الزرقاء بكل ما تكره من الرسول عليه السلام، يوم تقدم على ربك، فيسألك جدّي عن حقّي وحقّ يزيد...»^(٣).

مشروعيّة السّب على لسان المعصوم

قد يدعى: أن قول الإمام الحسين عليه السلام لمروان: (يا ابن الزرقاء) من السّب الذي لا يناسب صدره من معصوم ذي درجة عالية من الخلق الرفيع، فكيف يبرّر ذلك؟

ويجاب عن ذلك بما يلي:

١- إن رسول الله ﷺ قد دعاه بهذا الاسم، فقد روى نعيم بن حماد المروزي، عن جماعة سبّاهم: «أن مروان بن الحكم لما ولد، دُفع إلى رسول الله ﷺ ليدعوه له، فأبى أن يفعل، ثم قال: ابن الزرقاء، هلاك

(١) أنساب الأشراف ٥: ٣٠٢.

(٢) الفتوح ٥: ١٤.

(٣) المصدر نفسه ٥: ١٧.

والإمام الحسين عليه السلام باعتباره معصوماً ووصياً للنبي صلى الله عليه وآله، فأمره كذلك، فإنَّ مَنْ استعمل اسم الزرقاء للسباب والشتم، لا يعني أنَّ المعصوم استعملها لذات الغرض أيضاً.

هذا مضافاً إلى أنَّ استعمال ابن الزرقاء خرج عن كونه سباباً أو شتماً؛ لكثرة الاستعمال، حتَّى أصبح مشيراً إلى بيان الحقيقة.

ولذا، فإنَّ الإمام الحسين عليه السلام بين حقيقة مروان، تذكيراً له بنسبه الوضيع المتصل بالزرقاء جدته ذات الراية البغي؛ كي لا يتكبر أو يجور على المسلمين، أو يفاخرهم لكونه مقرباً من السلطة، فإنَّ حقيقته تأبى له هذا المقام.

٣- إنَّ بعض الموارد التي خاطب فيها الإمام الحسين عليه السلام مروان بابن الزرقاء، هو بعد تعرُّض مروان للإمام عليه السلام أو لأمر المؤمنين عليهم السلام - كما تقدّم - فكان لا بدّ من الرد عليه، وتذكيره بنسبه الوضيع.

وكذلك، فقد دافع الإمام عليه السلام عن

عامّة أمتي على يديه ويدي ذريته»^(١).

٢- إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يسبُّ ولا يشتم، بل ما يصدر منه في مثل هذه الأمور التي يظنُّ أنّها من الشتم هي من الدعاء، أو من قبيل بيان الحقيقة؛ قال العلامة الطبطبائي: «إنَّ وقار النبوة وعظيم الخلق الذي كان في عشرته صلى الله عليه وآله، كان يمنعه من التفوه بالشتم الذي هو من لغو القول، والذي ورد من لعنه بعض صناديد قريش بقوله: اللهمَّ العن فلاناً وفلاناً، وكذا ما ورد في كلامه تعالى من قبيل قوله: ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾^(٢) وقوله: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَرَ﴾^(٣)... ونظائر ذلك، فإنَّها هي من الدعاء دون الشتم الذي هو الذكر بالبيع الشنيع للإهانة تخيلاً، والذي ورد من قبيل قوله تعالى: ﴿مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ﴾^(٤) عتِلَّ بعدَ ذلك زَيْمٍ^(٥)، فإنَّها هو من قبيل بيان الحقيقة...»^(٥).

(١) الفتن: ٧٢. البداية والنهاية ٦: ٢٧٢.

(٢) سورة النساء: ٤٦.

(٣) سورة المدثر: ١٩.

(٤) سورة القلم: ١٢-١٣.

(٥) تفسير الميزان ٧: ٣٢٤.

التي ما خفي أمرها على أحد، حتى على الأمويين أنفسهم كما تقدم.

المصادر

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (المفيد)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م. الأغاني، علي بن الحسين (أبو الفرج الأصفهاني)، دار إحياء التراث العربي. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر (ابن كثير الدمشقي)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن ابن هبة الله (ابن عساكر)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط ١، ١٤٠٩هـ. تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي (سبط ابن الجوزي)، تقديم: محمد صادق بحر العلوم،

نفسه، حين طلب مروان من الوليد أن يضرب عنقه إن لم يبايع، فكان لزاماً على الإمام عليه السلام أن يجيب هذا الوزغ ابن الوزغ^(١)، ويذكره بمكانته، وأن مثله أو حتى مثل الوليد، لا مكانة لهم ولا نسب كما للإمام عليه السلام، فهو من بيت طهارة ورفعة.

وهذا مبدأ يقرّه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَىٰ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾^(٢)، وواضح الظلم الواقع على الإمام عليه السلام.

والمحصّل: أنّ مروان وآله كانوا من ألد أعداء أهل البيت عليه السلام، ولاسيما الإمام الحسين عليه السلام، وقد واجههم أهل البيت عليه السلام، وردّوازيغهم، ومن أساليب المواجهة تذكيرهم الدائم بنسبهم المتصل بطريد رسول الله ﷺ أيهم الحكم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تذكيرهم بالزرقاء جدّتهم صاحبة راية البغاء

(١) المستدرک علی الصحیحین ٤: ٤٧٩. الفتن:

إحياء التراث ، بيروت ، ط٤. لسان العرب ، محمد بن المكرم (ابن منظور) ، أدب الحوزة ، قم ، ١٤٠٥هـ. مثالب العرب ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، دراسة وتحقيق: د. جاسم ياسين الدرويش - أ. م. د سليمة كاظم حسين ، دار تموزة ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٥م. المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي ، محمد بن عبد الله (الحاكم النيسابوري) ، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت. الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين ، قم. نهاية الأرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب النويري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر.

علي عبد الرضا الساعدي - زين العابدين الأمانة

ابن زهير الأزدي

من قاتل الإمام الحسين عليه السلام يوم الطفّ، وهو قاتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام.

اسمه ونسبه

انفرد صاحب الأمالي الخميسية - وعنه في الحدائق الوردية - بذكره، نقلاً عن الرّسّان في تسمية من قُتل مع الإمام الحسين عليه السلام، إذ ذكر محمد بن أبي

مكتبة نينوى الحديثة ، طهران. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد ، محمد بن سعد ، تحقيق: عبد العزيز الطبطبائي ، مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ، قم ، ط١ ، ١٤١٥هـ. تفسير القرآن الكريم (تفسير ابن كثير) ، إسماعيل بن عمر (ابن كثير الدمشقي) ، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٢هـ. تفسير فرات الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي ، تحقيق: محمد الكاظم ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران ، ط١ ، ١٤١٠هـ. جمهرة أنساب العرب ، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، تحقيق: لجنة من العلماء ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ. حياة الحيوان الكبرى ، محمد بن موسى (أبو البقاء الدميري) ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ. سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: مجموعة محقّقين بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط٩ ، ١٤١٣هـ. الفتن ، نعيم بن حماد المروزي ، تحقيق وتقديم: د. سهيل زكّار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ. الفتوح ، محمد أحمد بن أعثم ، تحقيق: علي شيري ، دار الأضواء ، ط١ ، ١٤١١هـ. الكافي (الاصول من الكافي) ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ، دار الكتب الإسلاميّة ، تهران ، ط٣. الكامل في التاريخ ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٥هـ. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر (تاريخ ابن خلدون) ، عبد الرحمن ابن خلدون ، دار

محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، وهذا ما نقله الرّسّان كما تقدّم، غير أنّ جمعاً كبيراً من المصادر نقل أنّ قاتل محمد بن أبي سعيد هو لقيط بن ياسر الجهني^(٥)، أو ابن ناشر، كما في الإقبال^(٦)، دون الإشارة لاشتراك ابن زهير الأزدي في القتل.

المصادر

إقبال الأعمال ومضمر السّبق في ميدان الصدق، علي بن موسى (ابن طاووس)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ط ١، ١٤١٤هـ. الأمالي الخميسية، يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسني الشجري الجرجاني، ترتيب: محمد بن أحمد القرشي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٢هـ. الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، حميد بن أحمد بن محمد المحلي، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري، ط ١، صنعاء ١٤٢٣هـ. الفتوح، محمد أحمد بن أعثم، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط ١، ١٤١١هـ. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين ابن الأثير الجزري، دار صادر. المزار، محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ.

محمد هاشم الحمداني

(٥) تاريخ الطبري ٤: ٣٥٩. المزار (المشهدى):

٤٩١

(٦) إقبال الأعمال ٣: ٧٦.

سعيد بن عقيل بن أبي طالب في عداد من استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ثمّ ذكر قاتله، فقال: «قتله ابن زهير الأزدي، ولقيط بن ياسر الجهني، اشتركا فيه»^(١)، وجاء في الحدائق الوردية بصيغة (أبو زهير الأزدي) بدلاً من (ابن زهير)^(٢)، ولعلّ ذلك من خطأ النسخ، ويؤيد ذلك أنّ صاحب الحدائق الوردية يروي عن صاحب الأمالي الخميسية هذه الرواية^(٣)، مع أنّ الوارد في الأمالي الخميسية - كما تبين سابقاً - أنّه ابن زهير الأزدي، وليس أبا زهير.

أمّا نسبه فهو من الأزدي، وهي غالباً تعني الانتساب إلى أزد بن شنوءة، الذي ترجع له إحدى قبائل العرب الكبيرة^(٤).

دوره في كربلاء

تكاد أخبار ابن زهير الأزدي في كربلاء تنحصر في اشتراكه في قتل

(١) الأمالي الخميسية ١: ٢٢٥. تسمية من قُتل مع

الحسين عليه السلام: ١٥١.

(٢) الحدائق الوردية ١: ٢٠٩-٢١٠.

(٣) المصدر نفسه ١: ٢٠٣-٢٠٤.

(٤) اللباب في تهذيب الأنساب ١: ٤٦.

وقد نظمها إثر كرامةٍ حدثت له عندما سُرقت مكتبته، فذهب إلى مقام رأس الحسين عليه السلام في مصر، واستغاث به منشداً لأبيات استغاث بها، ثم توجه إلى بيته بعد الزيارة، فرأى كتبه في محلها لم تنقص كتاباً واحداً^(٣)، وكانت الأبيات:

أحوم حول من التجا لكم أذى
أويشكي ضيماً وأنتم سادته
حاشا يُردُّ من انتمى لجنابكم
يا آل أحمد أو تسرُّ شوامته
لكم السيادة من ألت بربكم
ولكم نطاق العزِّ دارت هالته
هل ثمَّ باب للنبيِّ سواكم
مَنْ غيركم من ذي الوري ريجانته
تباً لطرف لا يشاهد مشهداً
يحوي الحسين وتسلمه سلامته
فألزم رحاباً ضمَّ سبط محمدٍ
ما أمُّه راج وعيقت حاجته
ما خادماً للحبِّ يرفع حاجةً
مما يلاقي من بلايا هالته^(٤)

المصادر

الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم

(٣) الغدير ٥: ١٩١

(٤) مشارق الأنوار: ٨٧. الغدير ٥: ١٩١. دائرة

المعارف الحسينية (الكراسي) ٢: ٢٨٩.

ابن الست

فقيه وعالم من مصر، له شعر في الإمام الحسين عليه السلام.

وهو محمد بن عبد ربّه بن علي العزيزي المصري، المالكي، المعروف بابن الست.

ذكر الزركلي ولادته سنة ١١١٦هـ، ووفاته سنة ١١٩٩هـ، كان فاضلاً من أهل العزيزية بـ(بشرية مصر) وكانت أمّه سريّة رومية^(١)، فاشتهر بنسبته إليها^(٢).

ترك ابن الست آثاراً كثيرة، منها: حاشية على شرح الحفيد للعصام، حاشية على شرح الزرقاني للعزيزية، حاشية على شرح الخرخشي، ديباجه على آيساغوجي، شرح على تفسير آية الكرسي، وله حواشٍ في فقه المالكية والتوحيد.

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

له أبيات في الإمام الحسين عليه السلام،

(١) سرية رومية: جارية من بلاد الروم. (عجائب الآثار ١: ٦٠٤).

(٢) هدية العارفين ٢: ٣٤٤. الأعلام ٦: ١٨٩.

نسبة إلى أبيه الذي لُقّب بالسكّيت^(٢)؛ لأنّه كان كثير السكوت، طويل الصمت^(٣). واستظهر البعض أنّ لقب السكّيت له لا لأبيه^(٤).

وكان والده رجلاً صالحاً عالماً بالنحو واللغة والشعر، ومن أصحاب الكسائي^(٥)، وسأله الفراء عن نسبه، فقال: خوزيّ - أصلحك الله - من قرى دورق من كور الأهواز^(٦).

ولادته وألقابه

ولد ابن السكّيت في قرية دورق من كور الأهواز، ولهذا لُقّب بالدروقي

- (٢) نزهة الألباء ١: ١٣٨. معجم الأدباء ٢٠: ٥٠.
تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٥.
(٣) وفيات الأعيان ٦: ٤٠١. حياة الحيوان الكبرى ٢: ٣٢٨. إنباه الرواة ١: ٢٥٤.
(٤) رياض العلماء ٦: ٢١.

- (٥) معجم الأدباء ٢٠: ٥٠. الفهرست (ابن النديم) ١: ٩٨. نزهة الألباء ١: ١٣٩. إنباه الرواة ٤: ٦١. وفيات الأعيان ٦: ٣٩٨.

- (٦) وفيات الأعيان ٦: ٣٩٦. الفهرست (ابن النديم): ٧٩. تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٥. إنباه الرواة ١: ٢٥٥. الفهرست ١: ١٠٧. وخوزي، منسوب إلى خوزستان؛ وهي البلاد التي بين فارس والبصرة من كور الأهواز. ودورق: ناحية فيها.

للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م. دائرة المعارف الحسينية (ديوان القرن الثالث عشر)، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن المملكة المتحدة، ط ١، ١٤٢٢هـ. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٣٩٧هـ. مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار، حسن العدوي الحمزاوي، المطبعة العثمانية، ١٣٠٧هـ. هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

قاسم الساعدي

ابن السكّيت

عالمٌ ونحويٌّ، وأديب، له مواقف في الدفاع عن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وقتل على إثره، وله شعرٌ في هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام على يد المتوكل.

اسمه ونسبه

هو يعقوب بن إسحاق، ويكنى بأبي يوسف، والمعروف بابن السكّيت^(١)؛

- (١) الفهرست (ابن النديم): ٧٩. رجال النجاشي: ٤٤٩. رجال ابن داود: ٢٠٦. تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٤. نزهة الألباء ١: ١٣٨. المنتظم ١١: ٣١١. وفيات الأعيان ٦: ٣٩٤. معجم الأدباء ٢٠: ٥٠. إسفار الفصيح ١: ٢٢٣. تهذيب اللغة ١: ٢٠.

ولادته، ولكن بناء على اتفاقهم أنه عاش (٥٨ سنة)^(٩)، فيكون تاريخ مولده نحو سنة ١٨٦ هـ تقريباً.

نشأته ومكانته العلمية والأدبية

نشأ ابن السكيت نشأة علمية، وكان لوالده الدور الكبير في ذلك؛ إذ حرص منذ البداية على تعليمه العلوم الدينية والمفاهيم الإسلامية الحقة، فتعلم النحو واللغة^(١٠)، وأصبح من علماء القرآن والشعر والنحو والأدب^(١١).

وعندما انتقل مع أسرته إلى مدينة بغداد^(١٢)، وكانت مقر العلم والعلماء آنذاك، أخذ يختلف إليهم - وكان فتى صيباً - مستفيداً من تلك الأجواء العلمية. أخذ ابن السكيت من كبار العلماء والفلاسفة، ومشاهير العلم والآداب، كأبي عمرو الشيباني، والفراء، وابن

الأهوازي^(١). وبها ولد أبوه أيضاً، وانتقل مع أسرته إلى بغداد^(٢)، ولهذا لقبه بعضهم بالبغدادي^(٣)، واحتمل بعضهم أنه وُلد ببغداد^(٤).

واختلف المؤرخون في تاريخ وفاته، فالمشهور أن سنة وفاته ٢٤٤ هـ^(٥)، وقيل سنة ٢٤٣ هـ^(٦). وقيل سنة ٢٤٦ هـ^(٧)، ويظهر من بعضهم تردده في ذلك^(٨)، ولم يذكر المؤرخون وعلماء الأنساب سنة

(١) الكنى والألقاب ١: ٣١٤. أصل الشيعة وأصولها: ٣٨٨. الذريعة ١٩: ١٤، ٢١.

(٢) تأسيس الشيعة لعلوم الشريعة: ١٥٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦: ١٢. شذرات الذهب ٢: ١٠٦.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ٣: ٢٦٥.

(٥) وفيات الأعيان ٦: ٣٩٦. إسفار الفصيح ١: ٢٢٣.

مرآة الجنان ٢: ١٠٨. البداية والنهاية ١٠: ٣٨١.

المختصر في أخبار البشر ٢: ٤٠. حياة الحيوان

الكبرى ٢: ٣٢٨.

(٦) نزهة الألباء ١: ١٤٠.

(٧) الفهرست (ابن النديم): ٧٩. نور القبس ١: ١١٨.

(٨) تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٦. المنتظم في تاريخ الملوك

والأمم ١١: ٣١٢. معجم الأدباء ٥١: ٢٠. انظر

مواقع تعريف كتبه من الذريعة: الذريعة ٣: ١٧١.

١٢: ١٧١. والمراد من قوله استشهد سنة ٢٢٢

(هـ) هو سنة ٢٤٢ هـ. فيكون ما بعده متلائماً مع

الأقوال الأخرى.

(٩) تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٦. وفيات الأعيان ٦: ٤٠١.

إنباه الرواة ٤: ٥٩. المختصر في أخبار البشر ٢:

٤١.

(١٠) تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٥. وفيات الأعيان ٦: ٣٩٨.

نزهة الألباء ١: ٣٩. إنباه الرواة ٤: ٥٦.

(١١) الفهرست (ابن النديم): ٧٩.

(١٢) تأسيس الشيعة: ١٥٥.

الأعرابي، وأبي الحسن اللحياني، والأصمعي^(١)، وأبي عبيدة، والأثرم^(٢)، ونصران الخراساني^(٣)، ومحمد بن مهنا، ومحمد بن صباح بن السماك الواعظ^(٤)، وغيرهم.

وروى عن فصحاء الأعراب الذين لقيهم ببغداد وأخذ عنهم^(٥). وأمضى فترة مع البدو لتعلم اللغة العربية الفصيحة^(٦)، وحكى في كتبه ما سمعه منهم^(٧)، حتى صار شيخ العربية^(٨)، وعالمًا بالنحو واللغة والشعر والأدب^(٩)، بل لم يكن له نفاذ في النحو^(١٠)، حتى قيل عنه: لم يكن بعد ابن الأعرابي أعلم

منه^(١١).

ومن أشهر تلامذته ممن أخذ وروى عنه: أبو البشر البندنجي^(١٢)، وأبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري^(١٣)، وأبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، وأبو سعيد السكري، وغيرهم من الشخصيات الأدبية^(١٤).

وكان لابن السكيت دورٌ في حركة جمع الشعر العربي وتدوينه، وقد ازدهرت في زمنه، فسعى إلى جمع الدواوين والآثار المبعثرة لبعض كبار الشعراء القدامى في كتاب (ما صنعه من شعر الشعراء)^(١٥)، من أمثال: امرئ

(١) تهذيب اللغة: ١: ٢٠.

(٢) معجم الأدياء: ٢٠: ٥٠. بغية الوعاة: ٢: ٣٤٩.

(٣) معجم الأدياء: ٦: ٢٨٤٠ - ٢٨٤١. ٣: ٢٦٨

- ٢٦٩. الفهرست (ابن النديم): ٧٩. الوافي

بالوفيات ٢٧: ٥٨. ٢١: ١٣٥. إنباه الرواة: ٢:

٢٨٥. نزهة الألباء: ١: ١٤٠

(٤) وفيات الأعيان: ٦: ٣٩٥. امرأة الجنان: ٢: ١١٠.

(٥) تهذيب اللغة: ١: ٢٠.

(٦) امرأة الجنان: ٢: ١٠٨.

(٧) الفهرست (ابن النديم): ٧٩. إنباه الرواة: ٤: ٦١.

(٨) سير أعلام النبلاء: ١٢: ١٦.

(٩) وفيات الأعيان: ٦: ٣٩٨. تاريخ دمشق: ٧٤: ١٥٦.

إنباه الرواة: ٤: ٦١.

(١٠) سير أعلام النبلاء: ١٧: ١٢.

(١١) معجم الأدياء: ٢٠: ٥٠. امرأة الجنان: ٢: ١٠٩.

وفيات الأعيان: ٦: ٤٠٠. الكنى والألقاب: ١:

٣١٤. بغية الوعاة: ٢: ٣٤٩.

(١٢) الوافي بالوفيات ٢٩: ٢٦. فوات الوفيات: ٢:

٦٤٨. معجم الأدياء: ٢٠: ٥٦.

(١٣) الفهرست (ابن النديم): ٨٦. إنباه الرواة: ١: ٧٦.

(١٤) تاريخ دمشق: ٧٤: ١٥١. إنباه الرواة: ٤: ٥٧.

معجم الأدياء: ٢٠: ٥٠. وفيات الأعيان: ٦:

٣٩٥. امرأة الجنان: ٢: ١١٠. نزهة الألباء: ١:

١٣٨. تاريخ بغداد: ١٤: ٢٧٥.

(١٥) وعنوانه في الذريعة: (ما صنّفه من شعر الشعراء)

الذريعة: ١٩: ٢١.

كلّ من ترجم له بأعلى درجات المدح والتوثيق، فكان دِيناً فاضلاً^(٦)، سبق أقرانه في الأدب^(٧)، عالماً متصرفاً في أنواع العلم^(٨)، إماماً في اللغة والأدب^(٩)، عالماً بنحو الكوفيين، وأعلم الناس بالقرآن واللغة والشعر^(١٠)، موثقاً بروايته^(١١)، صدوقاً لا مطعن عليه^(١٢)، دين خيّر^(١٣)، له حظ من الستر والدين^(١٤).

كان ابن السكيت كثير الكتابة والتأليف، في النحو والأدب واللغة

(٦) تهذيب اللغة ١: ٢٠. تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٤. تاريخ دمشق ٧٤: ١٥١. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١١: ٣١١. إنباه الرواة ٤: ٥٦.

(٧) شذرات الذهب ٢: ١٠٦.

(٨) الفهرست (ابن النديم) ١: ٩٨.

(٩) المختصر في أخبار البشر ٢: ٤٠.

(١٠) معجم الأدباء ٢٠: ٥٠. بغية الوعاة ٢: ٣٤٩.

(١١) تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٤. تاريخ دمشق ٧٤: ١٥١.

(١٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١١: ٣١١.

(١٣) إنباه الرواة ٤: ٥٦. معجم الأدباء ٢٠: ٥٠.

(١٤) الكنى والألقاب ١: ٣١٤.

(١٥) معجم الأدباء ٢٠: ٥٠. رجال النجاشي: ٤٤٩.

رجال ابن داود: ٣٠٦.

(١٦) سير أعلام النبلاء ١٦: ١٢.

(١٧) الفهرست (ابن النديم) ٧٩: ٧٩.

القيس، وزهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبياني، والأعشى، وأبي داود، وحسان بن ثابت، وغيرهم^(١)، واهتمّ بشرح وتفسير بعضها^(٢)، وأجاد حتى جاوز فيها تفسير كلّ من تقدّمه، وبذلك قدّم خدمة جليلة للأدب العربي بحفظه لهذه الثروة العظيمة من الإندثار^(٣).

كما تولّى ابن السكيت مع أبيه تأديب صبيان عامة الناس في درب القنطرة ببغداد، حتى احتاج إلى الكسب، فاضطرّ لتعليم أولاد الوجهاء، وأدّب أولاد الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر^(٤)، ثم ارتفع محلّه فدرّس المعتز بالله ولد المتوكّل العباسي^(٥).

وثقه العلماء وأثنوا عليه، ومدحه

(١) رجال النجاشي: ٤٥٠.

(٢) المصدر نفسه: ٤٤٩. معجم الأدباء ٢٠: ٥٢.

(٣) وفيات الأعيان ٦: ٤٠٠. الفهرست (ابن النديم) ٩٨: ١.

(٤) مرآة الجنان ٢: ١٠٩.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٢: ١٦.

(٦) نزهة الألباء ١: ١٣٨. وفيات الأعيان ٦: ٣٩٨.

(٧) إنباه الرواة ٤: ٥٦. تاريخ بغداد ١٤: ٢٧٥.

(٨) معجم الأدباء ٢٠: ٥٠.

عقيدته وولائه لأهل البيت عليهم السلام

كان ابن السكّيت رجلاً صالحاً إمامي المذهب^(٦)، ومن كبار علماء الشيعة وعظمائهم، وعلماً من أعلامهم^(٧)، ويعدّ من خواص الإمامين النقيين محمد التقي وعلي النقي عليهما السلام^(٨)، وله عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام رواية ومسائل^(٩)، وهناك خلاف في روايته عن الإمام الرضا عليه السلام، وقد نقل البعض أنّه التقى بالإمام الرضا عليه السلام، وسأله مجموعة من المسائل^(١٠). وكان قد بلغ من المحبة والولاء والتولي لأهل البيت عليهم السلام حتى اتهمه بعض المخالفين بالمغلاة^(١١).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

كان ابن السكّيت شاعراً، وشعره

ومعاني الشعر وشرح دواوين الشعراء، وزاد فيها على من تقدّمه^(١)، فقد عدّ منها الذهبي عشرين مؤلفاً^(٢)، وكتبه جيّدة صحيحة نافعة^(٣)، ولكن أكثر هذا التراث اندثر واندرس، ولم يصل إلينا. ومن مصنّفاته: كتاب إصلاح المنطق، وكتاب الأضداد، وكتاب الألفاظ، وكتاب القلب والإبدال، وشرح مجموعة من دواوين الشعراء^(٤). وله مصنّفات الظاهر أنّها ما تزال مخطوطة، وبعضها مفقود، منها: كتاب الأمثال، والزبرج، والبحث، والمقصور والممدود، والمذكر والمؤث، والأضداد، وغيرها^(٥). ولعل بعضها قد طبع.

(١) الكنى والألقاب: ١: ٣١٤. بغية الوعاة ٢: ٣٤٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢: ١٦.

(٣) مرآة الجنان ٢: ١١٠. وفيات الأعيان ٦: ٣٩٥.

(٤) رجال النجاشي: ٤٤٩. معجم الأدباء ٢٠: ٥٢.

(٥) وفيات الأعيان ٦: ٤٠٠. الفهرست (ابن

النديم) ١: ٩٨.

(٥) الفهرست (ابن النديم) ١: ٩٨-٩٩. رجال

النجاشي: ٤٤٩. معجم الأدباء ٢٠: ٥٢. إنباه

الرواة ٤: ٦١. معجم الأدباء ٢٠: ٥٢. وفيات

الأعيان ٦: ٤٠٠.

(٦) معجم الأدباء ٥١: ٢٠. وفيات الأعيان ٦: ٣٩٥.

تأسيس الشيعة لعلوم الشريعة: ١٥٥.

(٧) الكنى والألقاب ١: ٣١٤.

(٨) رجال ابن داود: ٣٠٦. أصل الشيعة وأصولها:

٣٨٨.

(٩) رجال النجاشي: ٤٤٩.

(١٠) الكافي ١: ٢٤-٢٥.

(١١) وفيات الأعيان ٦: ٤٠٠.

أنه كان ينظم الشعر في هذا العمر. ولهذا نفى البعض نسبتها إلى ابن بسام، مؤكداً على أنها لابن السكيت^(٦). وقيل إن الأبيات لعبد الله بن دانية، قالها عند رجوعه من الحج وتوجهه لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، فشاهد حرق الأرض وإغراقه بالماء بأمر المتوكل، فذكر الأبيات، ثم ذهب إلى بغداد، فسمع بهلاك المتوكل العباسي، وذلك في سنة ٢٤٧هـ^(٧). إلا أن هذا القول ضعيف؛ لأن ابن دانية قالها في الهدم الأخير للقبر الشريف سنة ٢٤٧هـ، مع أنها أنشدت سنة ٢٣٦هـ، وكانت مشهورة على ألسن الناس في ذلك الزمان^(٨). أي إنها أنشدت قبل ذلك بأكثر من عشر سنين^(٩).

(٦) فوات الوفيات ١: ٢٩٠. النجوم الزاهرة ٢: ٢٨٤.
(٧) الأمالي (الطوسي): ٣٢٩. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢١.

(٨) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١١: ٢٣٧.
تاريخ دمشق ٧٢: ١٦٧. الوافي بالوفيات ١١: ١٠٢. فوات الوفيات ١: ٢٩٢.

(٩) معجم شعراء الحسين عليه السلام: ٤: ٢٣٦.

جيد^(١)، ومن شعره ما هجا به المتوكل عندما أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام:
تالله إن كانت أمية قد أتت
قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله
هذا لعمرك قبره مهودوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا
في قتله فتبّعوه رميها^(٢)
وقيل: إن هذه الأبيات لعلي بن محمد بن بسام البغدادي الشاعر المشهور^(٣).

وهو أمرٌ مستبعد؛ لأن ابن بسام توفي سنة ٣٠٢ أو ٣٠٣هـ عن نيف وسبعين سنة^(٤)، مما يعني أنه ولد سنة ٢٣٠هـ، مع أن المنقول عنه أنه أنشد هذه القصيدة سنة ٢٣٦هـ^(٥)، وهذا يعني أنه كان في سن السادسة من عمره تقريباً، ومن المستبعد

(١) سير أعلام النبلاء ١٢: ١٨.

(٢) فوات الوفيات ١: ٢٩٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٢: ٢٨٤. شرح إحقاق الحق ٣٣: ١٨١.

(٣) وفيات الأعيان ٣: ٣٦٥. المختصر في أخبار البشر ١٠: ١٩٤. البداية والنهاية ١١: ١٤٣.

(٤) وفيات الأعيان ٣: ٣٦٥.

(٥) المصدر نفسه ٣: ٣٦٥. البداية والنهاية ١١: ١٤٣.

١٤٣. فوات الوفيات ١: ٢٩١.

من محاسن الحسن والحسين عليهما السلام ما هما أهله، والمعروف من فضلها^(٣)، وفي رواية: أنه قال: إنَّ قبر خير منهما، وأثنى على الحسن والحسين عليهما السلام بما هما أهله^(٤).
وقيل إنَّ ابن السكّيت قال له: إنَّ قبر

خادم علي عليه السلام أحبَّ إليَّ من ابنك^(٥)، وفي قول آخر: والله، إنَّ قبراً خادم علي عليه السلام خير منك ومن ابنك^(٦). فأمر المتوكل الأتراك فسلّوا لسانه من قفاه، وداسوا بطنه، ففعلوا به ذلك، فمات^(٧).

وفي خبر أنَّ المتوكل أمر الأتراك فداسوا بطنه، وحمل إلى داره فمات بعد يوم، أو بعض يوم^(٨)، وقيل: حمل إلى بيته

(٣) وفيات الأعيان ٦: ٣٩٦. مرآة الجنان ٢: ١١٠.

(٤) إنباه الرواة ٤: ٥٩. بغية الوعاة ٢: ٣٤٩.

(٥) معجم الأدباء ٥١: ٢٠.

(٦) بغية الوعاة ٢: ٣٤٩. وفيات الأعيان ٦: ٤٠٠.

٤٠١. الكنى والألقاب ١: ٣١٥. مرآة الجنان

٢: ١١٠. حياة الحيوان الكبرى ٢: ٣٢٨.

(٧) وفيات الأعيان ٦: ٤٠١. الكنى والألقاب ١:

٣١٥. مرآة الجنان ٢: ١١٠. بغية الوعاة ٢:

٣٤٩. المختصر في أخبار البشر ٢: ٤١. حياة

الحيوان الكبرى ٢: ٣٢٨.

(٨) معجم الأدباء ٥١: ٢٠. شذرات الذهب ٢: ١٠٦.

وعليه فالظاهر، أنَّ هذه الأبيات هي لابن السكّيت. ولعلّها من أحد الأسباب التي جعلت المتوكل يتحيّن الفرص ويختلق المعاذير للتخلّص من ابن السكّيت، كما سيأتي.

سبب مقتله

المشهور أنَّ ابن السكّيت قُتل بسبب ولائه لأهل البيت عليهم السلام، على يد المتوكل العباسي الذي كان معروفاً ببغضه وعدائه لأهل البيت عليهم السلام^(١)، حتّى قام بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام أربع مرّات^(٢).

وقد اختلفت الروايات في كيفية قتله واستشهاده، وما دار بينه وبين المتوكل.

فقد ذكر المؤرّخون أنَّ المتوكل قد

ألزمه تأديب ولده المعتزّ، وسأله يوماً:

أيُّهما أحبُّ إليك، ابناي هذان المعتزّ

والمؤيّد، أم الحسن والحسين عليهما السلام؟

فغض ابن السكّيت من ابنه، وذكر

(١) نشوار المحاضرة ٦: ٣٢١. تاريخ دمشق ٧٢:

١٦٧. الوافي بالوفيات ١١: ١٠٢.

(٢) ينظر لذلك عنوان (إبراهيم الديزج) و(المتوكل

العباسي).

كان الثمن، وجسّد بشهادته هذا الولاء الحقيقي، وأنّ الشهادة بعزّ أفضل من الحياة بذلّ تحت سطوة الطغاة.

وقيل إنّ السبب في قتله عصيان ابن السكّيت أمر المتوكّل، حيث أرغمه على شتم رجل من قريش، وأن ينال منه، فامتنع ابن السكّيت، وأمر القرشي أن ينال منه ففعل، فأجابه ابن السكّيت، فقال له المتوكّل: أمرتك فلم تفعل، فلمّا شتمك فعلت! وأمر بضربه، فحمل من عنده صريعاً مقتولاً^(٣).

وقيل إنّ قتله كان لسبب مجهول^(٤)، وأشار إلى ذلك بعض المؤرّخين: أنّ المتوكّل ناله بشيء فقتله^(٥)، ولم يذكر ما هذا الشيء الذي ناله.

ولعلّ ادعاء البعض أنّ السبب مجهول، للتغطية على فعل المتوكّل لعظم الجريمة التي ارتكبها، وطريقتها البشعة^(٦).

(٣) تهذيب اللغة: ١: ٢٠.

(٤) الأعلام: ٨: ١٩٥.

(٥) نور القبس: ١: ١١٨.

(٦) الأعلام: ٨: ١٩٥.

ميّناً في بساط^(١).

ونقلت أساليب مختلفة لكيفية قتله، تختلف باختلاف الأسباب المنقولة فيه.

والظاهر أنّ المتوكّل كان قد استدرج ابن السكّيت في سؤاله المتقدّم، لو شاية رجل من أهل الأدب، كانت بينه وبين ابن السكّيت مقارضة، فكتب الرجل هذه الأبيات وبعث بها إلى المتوكّل:

قل للإمام الذي ترجى فواضله
إنّ المؤيّد مقرون إلى ذيبِ
معلمٍ يختل الصبيان غفلتهم
ويجعل الضرب منه باب تأديبِ
وإن خلا خلوة بالظبي ساوره

بمسغد طويل الشخص يعبوبِ
وللمؤيّد نفس غير خاضعة
فاطلب له بدلاً من قرب يعقوب^(٢)

حتى قام المتوكّل باستدراجه في هذا السؤال المخرج؛ لأجل قتله وسفك دمه ظلماً وعدواناً، ولكن أعطى ابن السكّيت للمتوكّل ولكلّ الطغاة درساً في معنى الولاء الحقيقي لأهل البيت عليهم السلام، وأثبت أنّه لا يمكن المساومة على العقيدة مهما

(١) إنباه الرواة: ٤: ٥٩. بغية الوعاة: ٢: ٣٤٩.

(٢) نور القبس: ١: ١١٧.

السكيت نفسه كان يحذر من عشرات اللسان، عندما قال قبل استشهاده بأيام: يصاب الفتى من عشرة بلسانه وليس يصاب المرء من عشرة الرجل فعرته في القول تذهب رأسه وعرته في الرجل تبرأ عن مهل^(٦) هذا ولم يذكر المؤرخون مكان قبره ومحل دفنه، ونقل بعض المتأخرين أنه بعد شهادته، حُمل إلى بيته ودفن في بغداد^(٧)، وقال الشيخ المحلّاتي: إنه دفن في سامراء^(٨). ويؤيده أن الحوار الذي دار بينه وبين المتوكل وأدى إلى استشهاده، كان في سامراء مركز الخلافة العباسية آنذاك، فمن الطبيعي أن يكون مدفنه في سامراء أيضاً.

المصادر

إسفار الفصيح، محمد بن علي بن محمد الهروي، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٠ هـ. أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين كاشف الغطاء، علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام

ولكي يبرر هؤلاء فعلة المتوكل المشينة قالوا: كان أول كلام المتوكل مع ابن السكيت مزاحاً، ثم صار جدّاً^(١). ولعله مقدّمة لاستدراجه لما يريد المتوكل وحيث وصلت إليه الأمور، ولكن هذا لا يبرر الجريمة.

ولما مات ابن السكيت، وجه المتوكل من الغد عشرة آلاف درهم دية إلى ابنه^(٢)، وقيل إلى أهله^(٣)، وقيل إلى بني يعقوب^(٤). ورغم قرب ابن السكيت من الأئمة عليهم السلام، وعلمه بالتيّة وعمله بها، إلا أنه لم يتخذ طريق التقيّة للتخلص من المتوكل، ولعله اتضح له من خلال استدراج المتوكل له أنه عازم على قتله، وأن أمثال هؤلاء الأعلام كانوا يعلمون بوجوب التقيّة، ولكن غضبهم يحول دون مراعاتها^(٥). ومن الطريف أن ابن

(١) وفيات الأعيان ٦: ٤٠١.

(٢) إنباه الرواة ٤: ٦٢. وفيات الأعيان ٦: ٤٠١.

(٣) معجم الأدباء ٥١: ٢٠٠.

(٤) نزهة الألباء ١: ١٤٠.

(٥) تعليقة على منهج المقال: ٣٦٣. الكنى

والألقاب ١: ٣١٥.

(٦) وفيات الأعيان ٦: ٣٩٥. مرآة الجنان ٢: ١١٠.

إنباه الرواة ٤: ٦٣. نور القبس ١: ١١٨. شذرات

الذهب ٢: ١٠٦.

(٧) معجم المؤلفين ١٣: ٢٤٣. الأعلام ٨: ١٩٥.

(٨) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء: ٢٢٧.

علي عليه السلام ، ط١ ، ١٤١٥هـ. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م. الأمالي ، محمد بن الحسن الطوسي ، قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسّسة البعثة ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ط١ ، ١٤١٤هـ. إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، المطبعة العصريّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٤هـ. البداية والنهاية ، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ابن كثير) ، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبد الرحمن بن أبي بكر (جلال الدين السيوطي) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصريّة ، لبنان ، صيدا. تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ. تاريخ دمشق ، علي بن الحسن بن هبة الله (بابن عساكر) ، المحقق: عمرو بن غرامة العمري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥هـ. تاريخ كربلاء والحائر الحسيني ، عبد الجواد الكليدار آل طعمة ، الناشر المكتبة الحيدريّة في النجف الأشرف ، ١٤١٨هـ. تأسيس الشيعة لعلوم الشريعة ، حسن الصدر ، شركة النشر والطباعة العراقيّة المحدودة. تعليقة على منهج المقال ، محمد باقر الوحيد البهبهاني. تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، المحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م. حياة الحيوان الكبرى ، محمد بن موسى الدميري الشافعي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ. دائرة المعارف الإسلاميّة الكبرى ، مركز دائرة المعارف الإسلاميّة الكبرى ، إشراف: كاظم الموسوي ، طهران ، ط١ ، ١٤١٩هـ. الذريعة ، آقا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، ط٢ ،

١٤٠٣هـ. رجال ابن داود ، ابن داود الحلّي ، تحقيق وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم ، منشورات المطبعة الحيدريّة ، النجف الأشرف ، منشورات الرضي ، قم المقدّسة ، ١٩٧٢م. رياض العلماء وحياض الفقهاء ، عبد الله الأفندي الأصفهاني ، تحقيق: أحمد الحسيني ، مطبعة الخيام ، قم ، ١٤٠١هـ. سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط ، تحقيق: علي أبو زيد ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط٩ ، ١٤١٣هـ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ابن العماد العسكري الدمشقي الحنبلي) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. عجائب الآثار ، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، دار الجليل ، بيروت. فهرست ابن النديم ، محمد بن إسحاق النديم (ابن النديم) ، تحقيق: رضا تجدد. فهرست أسماء مصنّفَي الشيعة (رجال النجاشي) ، أحمد بن علي النجاشي ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ، قم المقدّسة ، ط٥ ، ١٤١٦هـ. فوات الوفيات ، محمد بن شاکر بن أحمد الكتبي ، تحقيق ومراجعة: علي محمد بن يعقوب الله ، عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلميّة ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م. الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلاميّة ، طهران ، ط٥ ، ١٣٦٣ش. الكنى والألقاب ، عباس القمّي ، تقديم: محمد هادي الأميني ، مكتبة الصدر ، طهران. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ، ذبيح الله بن محمّد علي بن علي أكبر بن إسماعيل المحلاتي العسكري. المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ، إسماعيل بن علي أبي الفداء ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت. مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، عبد الله بن أسعد الياضي اليمني

ابْنُ سِنَاءِ الْمَلِكِ

↓
هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سِنَاءِ الْمَلِكِ

ابْنُ سِنَانِ الْخَفَاجِيِّ

↓
أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَفَاجِيِّ

ابْنُ شَيْبِ

من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.

له رواية مشهورة فيما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام ومصيبته والبكاء عليه.

اسمه ونسبه

هو الريان بن شبيب^(١)، أخو ماردة أم

المعتصم العباسي^(٢)، وقيل: خال المأمون

العباسي أيضاً^(٣)، إلا أن ما نقله الشيخ

الكليني رحمته الله في رواية عن ابن شبيب

يسأل فيها الإمام الرضا عليه السلام عن وصيته

أوصت بها أخته، ويصرح باسمها وأنها

المكي، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ. معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، و دار إحياء التراث العربي، بيروت. معجم شعراء الحسين، جعفر الهلالي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي المازندراني ابن شهر آشوب، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي الأتابكي، مطابع كستاتسوماس وشركاه، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الثالثة، ١٤٠٥هـ. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، علي المحسن بن علي التنوخي، تحقيق: عبود الشالجي المحامي، ١٣٩هـ. نور القبس، يوسف بن أحمد بن محمود اليعموري. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

محمد حسين الباوي

(١) الأمامي (الصدوق): ١٩٢. الاستبصار ٣: ٢٠٨.

(٢) علل الشرائع ١: ٢٣٩. رجال النجاشي: ١٦٥.

(٣) إثبات الوصية: ٢٢٣.

كما يشترك معه في نزوله مدينة قم، ونقل أهلها عنه؛ وهو يُدعى رِيَّان بن الصَّلْت، وهذا - بطبيعة الحال - يثير الشكَّ في أن يكون هذان الاسمان لشخص واحد، وقد لَحَّ السَّيِّدُ الأَمِينُ عليه السلام لذلك في ترجمته لابن شبيب^(٦)، غير أن ريان بن الصلت قد لُقِّب بالأشعري القمِّي^(٧)، وهو ما يبعد معه الميل إلى اتحاد الشخصية؛ بحكم عدم عثورنا ولو على إشارة تدلُّ على تلقيب ابن شبيب بالأشعري.

ولم نعثر على تاريخ معيَّن لولادة الريان بن شبيب ولا على وفاته.

مكاته وروايته

ابن شبيب ممن وثَّقه الشيخ النجاشي عليه السلام في رجاله^(٨)، والعلامة في الخلاصة^(٩)، وغيرهم^(١٠). وقد روى عن الإمام الرضا عليه السلام،

ماردة^(١)، يرجح الرَّأي الأوَّل القائل بأنَّه خال المعتصم العباسي، ومن المعلوم أنَّ أمَّ المأمون تسمى بـ(مراجل)^(٢).

وذكر الطبري عن الفضل بن مروان أنَّ ماردة أمَّ المعتصم سغدية^(٣)، يقصد بالسَّغْد ناحية بين بخارى وسمرقند، فيها قرى كثيرة^(٤)، وعليه فالريان بن شبيب من الترك.

مكَّنه قُربُه من الإمام الرضا عليه السلام والسَّلاطنة العباسية من نقل الكثير من الروايات المتعلقة بأهل البيت عليهم السلام، إضافةً إلى ما يتعلَّق بأخبار الدولة العباسية.

تجدد الإشارة إلى أنَّ هنالك شخصاً معاصراً لابن شبيب، ويشترك معه بعدة مشتركات، منها: الاسم، والرواية عن الإمام الرضا عليه السلام، ومصاحبته^(٥)،

(١) الكافي ٧: ١٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٧٣.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٣١٨.

(٤) معجم البلدان ٣: ٢٢٢.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٠٧. الاستبصار

٢: ٩٤.

(٦) أعيان الشيعة ٧: ٣٩.

(٧) المصدر نفسه ٧: ٣٩.

(٨) رجال النجاشي: ١٦٥.

(٩) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ١٤٥.

(١٠) رجال ابن داود: ٩٥. جامع الرواة ١: ٣٢٣.

مجمع الرجال ٣: ٢١.

روايته الحسينية

لابن شبيب رواية مشهورة عن الإمام الرضا عليه السلام، ذكر فيها الإمام عليه السلام ما جرى في كربلاء، وعظم المصيبة التي جرت على أهل البيت عليه السلام، فبعد إخبار الإمام عليه السلام ابن شبيب عن ثواب صوم أول يوم من المحرم، وذكره عليه السلام لعظم هذا اليوم، عرّج على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، وذكر عظم المصاب الذي جرى عليه عليه السلام في الشهر المحرم، قائلاً: «يا ابن شبيب، إنَّ المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يجرّمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها صلى الله عليه وآله، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً».

ومن ثمّ ذكر الإمام عليه السلام مسألة البكاء على الإمام الحسين عليه السلام ومصيبته، بل وحثَّ عليها، وأتمها المصاب الأعظم الذي يستحقُّ البكاء، يقول عليه السلام:

«يا بن شبيب، إن كنت باكياً لشيء،

وروى عنه الشيخ الكليني في (كتاب الوصية) (١)، و(كتاب الحجّة في باب معرفة الإمام والرّد إليه) (٢)، وكذا الشيخ الطوسي رحمه الله في التهذيب (٣) والاستبصار (٤) في (باب الوصية لأهل الضلال)، وفي عيون أخبار الرضا في الباب السابع (في جمل من أخبار موسى بن جعفر عليه السلام)، وفي عيون المعجزات (٥) في مسألة تزويج المأمون ابنته للإمام الجواد عليه السلام. إلى غير ذلك. وقد دعا له الإمام الجواد عليه السلام كما في رواية خيزران الخادم (٦).

وقد نقل ابن شبيب كتاب مسائل الصباح بن نصر الهندي عن الإمام الرضا عليه السلام (٧)، وذكر بعض أن له أيضاً كتاباً جمع فيه كلمات الإمام الرضا عليه السلام (٨).

(١) الكافي ٧: ١٦.

(٢) المصدر نفسه ١: ١٨٤.

(٣) تهذيب الأحكام ٩: ٢٠٢.

(٤) الاستبصار ٤: ١٢٩.

(٥) عيون المعجزات: ١١٠.

(٦) اختيار معرفة الرجال ٢: ٢٦٥.

(٧) نقد الرجال ٢: ٢٤٩.

(٨) رجال ابن داود: ٩٥. نقد الرجال ٢: ٢٤٩.

الكنى والألقاب ١: ٣٢٥. أعيان الشيعة ٧: ٣٨.

مستدركات علم رجال الحديث ٣: ٤١١.

الله لك كل ذنب أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً. يا ابن شبيب، إن سرَّك أن تلقى الله ﷻ ولا ذنب عليك، فزر الحسين ﷺ. يا ابن شبيب، إن سرَّك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي وآله ﷺ، فالعن قتلة الحسين ﷺ. يا ابن شبيب، إن سرَّك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين ﷺ فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً. يا ابن شبيب، إن سرَّك أن تكون معنفا في الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولَّى حجراً حشره الله معه يوم القيامة»^(١).

المصادر

إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب ﷺ، علي بن الحسين المسعودي، مؤسسة أنصاريان، قم، ط ١، ١٤١٧هـ. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٤، ١٣٩٠هـ. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق وتخریج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ. إقبال

(١) الأملالي (الصدوق): ١٩٣. إقبال الأعمال ٣: ٢٩.

فابك للحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيهه».

ثم يذكر الإمام جملة من الحوادث التي حدثت حزناً لمقتل الإمام الحسين ﷺ، ويقول ﷺ: «ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قُتل، فهم عند قبره شعثٌ غبرٌ إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين ﷺ».

يا ابن شبيب، لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه ﷺ: أنه لما قتل جدّي الحسين ﷺ، مطرت السماء دماً وتراباً أحمر».

ثم يذكر الإمام الرضا ﷺ عظيم أجر البكاء على الإمام الحسين ﷺ، وكذا فضل زيارته، ولعن قاتليه، يقول ﷺ: «يا ابن شبيب، إن بكيت على الحسين ﷺ حتّى تصير دموعك على خديك، غفر

الوسائل ، حسين النوري الطبرسي ، تحقيق
ونشر: مؤسّسة آل البيت عليه السلام ، قم ، ط ٢ ،
١٤٠٨ هـ. مستدركات علم رجال الحديث ، علي
النامزي الشاهرودي ، المطبعة الحيدرية ، ط ١ ،
١٤١٤ هـ. معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله
الحموي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ.
نقد الرجال ، مصطفى بن الحسين التفرشي ،
تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت ، قم ، ط ١ ،
١٤١٨ هـ.

جعفر السعدي

ابن شدقم

شاعر، ونسابة، ومحقق، له شعر في

الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه وولادته

هو ضامن بن شدقم^(١) بن زين

الدين علي بن بدر الدين الحسن

النقيب^(٢) بن نور الدين علي النقيب بن

الحسن بن علي بن شدقم الشدقمي (جدُّ

السادة الشدقمة) بن ضامن بن محمد،

(١) يُكنّى أباً شبل وأباً الخير. (تحفة الأزهار ١: ٤٥،

في الهامش).

(٢) بدر الدين الحسن النقيب مؤلّف (زهر الرياض)

سنة ٩٩٢ هـ، الذي ينقل عنه السيّد ضامن في

التحفة.

الأعمال ومضمر السبق في ميدان الصدق ،
علي بن موسى ابن طاووس ، تحقيق: جواد
القيومي الأصفهاني ، مكتب الإعلام الإسلامي ،
إيران ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ. الأمالي ، محمد بن علي
بن بابويه الصدوق ، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة
للدراستات ، طهران ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ. تهذيب
الأحكام ، محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق
وتعليق: حسن الموسوي الخرساني ، دار الكتب
الإسلامية ، طهران ، ط ٣ ، ١٣٦٤ ش. خلاصة
الأقوال في معرفة الرجال ، الحسين بن يوسف
بن المطهر الأسدي (العلامة الحلّي) ، تحقيق:
جواد القيومي ، مؤسّسة نشر الفقاهة ، قم ،
ط ١ ، ١٤١٧ هـ. رجال ابن داود ، الحسن بن علي
بن داود الحلّي ، تحقيق: محمد صادق آل بحر
العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٩٢ هـ.
سير أعلام النبلاء ، محمد بن احمد الذهبي ،
تحقيق: اكرم البوشي ، مؤسّسة الرسالة ،
بيروت ، ط ١٠ ، ١٤١٤ هـ. علل الشرائع ، محمد
بن علي بن بابويه الصدوق ، المكتبة الحيدرية ،
النجف ، ١٣٨٥ هـ. عيون أخبار الرضا ، محمد
بن علي بن بابويه الصدوق ، صحّحه وعلّق عليه:
حسين الأعلمي ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ،
بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ. فهرست أسماء مصنّفي
الشيعة (رجال النجاشي) ، أحمد بن علي بن
أحمد النجاشي ، مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين ، قم ، ط ٥ ، ١٤١٦ هـ.
الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق: علي
أكبر الغفّاري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ،
ط ٥ ، ١٣٦٣ هـ. الكنى والألقاب ، عباس القمي ،
مكتبة الصدر طهران. مجمع الرجال ، عناية
الله القهبائي ، صحّحه وعلّق عليه: ضياء الدّين
الأصفهاني ، أصفهان ، ١٣٨٤ هـ. مستدرک

إذ التقى بالسيد محمد منعم، ورأى عنده مشجرة بنسبهم^(٦)، وذكر السيد الأمين عليه السلام في الأعيان أنه كان حياً سنة ١٠٩٢ هـ حينما اجتمع بالسيد الناجي في البصرة^(٧).

مكاته العلمية ورحلاته ومؤلفاته

وُصف ابن شدقم بأنه كان سيّداً، فاضلاً، عالماً، نساباً، مشهوراً، ماهراً^(٨)، ومؤرخاً، فقيهاً، محدثاً، شاعراً، كاتباً، أديباً إمامياً^(٩).

ويبدو من كتابه تحفة الأزهار أنّ رحلاته كانت كثيرة، حيث جال في كثير من البلدان؛ للحصول على أنساب السادة الأشراف، وتدوينها، إضافة إلى غيرها من الأنساب^(١٠)، ومن جملة هذه الرحلات ذهابه إلى إيران، ودخوله

المعروف بالشدقمي الحمزي^(١) الحسيني العبيدي المدني الشهير^(٢)، الذي ينتهي نسبه إلى أبي الحسن جعفر الحجّة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي عليه السلام^(٣).

وما أوردناه من نسبه قد ذكره المترجم له في كتابه تحفة الأزهار وزلال الأنهار^(٤)، وقد يعبر عنه بـ(ضامن بن علي)؛ نسبةً إلى جدّه الأدنى، وبـ(ضامن بن الحسن)؛ نسبةً إلى جدّه الأعلى^(٥).

وُلد ابن شدقم بالمدينة المنورة، ولم يُعرف تاريخ ولادته ولا وفاته، ولكن بعض النصوص في كتابه (تحفة الأزهار) تدلُّ على أنّه كان حياً عام ١٠٩٠ هـ؛

(١) نسبةً إلى توبه بن حمزة، جدّ السادة الحمزات. (تحفة الأزهار ١: ٤٧).

(٢) المجدي في أنساب الطالبين: ٢٧.

(٣) تحفة الأزهار وزلال الأنهار ١: ٢٧ و٤٦ و٤٧، المقدمة. أعيان الشيعة ٧: ٣٩٢.

(٤) تحفة الأزهار وزلال الأنهار للسيد ضامن بن شدقم، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، نشر آينه ميراث التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد في جمهورية إيران الإسلامية، ١٤٢٠ هـ.

(٥) تحفة لبّ الألباب، ٥: المقدمة.

(٦) تحفة الأزهار وزلال الأنهار ١: ٤٨ و٢٧٣ و٥١٨.

(٧) أعيان الشيعة ٧: ٣٩٢.

(٨) المصدر نفسه ٧: ٣٩٢.

(٩) أعيان الشيعة ٧: ٣٩٢. الأعلام ٣: ٢١٣. معجم المؤلفين ٥: ٢٧. بيوتات كربلاء القديمة: ١٠٨.

(١٠) أعيان الشيعة ٧: ٣٩٢.

أصفهان عام ١٠٧٨هـ، وبقاؤه فيها عاماً واحداً، واجتماعه بعلمائها؛ فأفاد واستفاد، ثم خرج منها إلى كربلاء المقدّسة، ثم عاد إلى أصفهان؛ لتكميل المراتب العلميّة، وبقي فيها إلى سنة ١٠٨٥هـ، وشرع طيلة إقامته في تلك البلدة بتأليف كتاب تحفة الأزهار^(١).

أشهر مشايخه: السيّد عبد الرضا بن شمس الدين بن علي الحسيني من العلماء الأجلّاء في عصره، نزيل البصرة، والسيّد محمد باقر الداماد، والشيخ البهائي، وخاله السيّد محسن بن حسن الشدقمي، والسيّد محمد بن جويبر الحسيني^(٢).

كتب في الأنساب والتاريخ والشعر، ومن مؤلفاته: (تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار)؛ مؤلّف من جزأين: الأوّل منهما في نسب السادة من الإمام

الحسن عليه السلام، والثاني في بيان نسب السادة من الإمام الحسين عليه السلام، و(لبّ اللباب في ذكر السادة الأنجاء)، و(زهرة الأنوار في نسب الأئمة الأطهار)، و(وقعة الجمل)، و(ديوان السيّد ضامن بن شدقم) الذي لم يُعثر عليه^(٣).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

لابن شدقم قصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام، ذكر فيها الإمام الحسين عليه السلام، قال فيها: من ضيّع الحزم فليندم لآتيه وصارم العزم ما خابت مآتيه سعى مجداً إلى مجدٍ ومنقبةٍ فالمجد عزٌّ وقد طالت مراقبه لا يطلب المجد إلا من له شرف زاكٍ ومحتدٌ أصل من أهاليه إلى أن يقول:

ثمّ الحسين الذي يشفى بترته
ابن البتول محلّ الفضل حاديه^(٤)

وله قصيدة يروي بها منامه الذي رأى فيه النبي صلى الله عليه وآله، منها:

(٣) تحفة الأزهار ١: ٤٩ المقدّمة. تحفة لبّ اللباب ٢٩، المقدّمة الذريعة ٩: ٦٢٥.
(٤) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٤: ١٦٧.

(١) مقدّمة تحفة لبّ اللباب في ذكر نسب السادة الأنجاء: ٢٧، نقلاً عن كتاب كشف الارتباب: ١٠٦.

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٣٩٢. تحفة الأزهار ١: ٤٨، المقدّمة. تحفة لبّ اللباب: ٢٧، المقدّمة.

الحسيني ، تحقيق: مهدي الرجائي ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، ط ١ ، ١٤١٨هـ. طبقات أعلام الشيعة ، آغا بزرك الطهراني ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٤٣٠هـ. المجدي في أنساب الطالبين ، على بن محمد العلوي العمري ، تحقيق: د. أحمد المهدي الدامغاني ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المقدسة ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ. معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ، بيروت. معجم شعراء الحسين عليه السلام ، جعفر الهلالي ، مؤسسة أم القرى ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ.

علي عبد الرضا الساعدي

ابن شَكِيلِ الْأَنْدَلِسِيِّ
↓
أَحْمَدُ بْنُ يَعِيشَ بْنِ شَكِيلِ

ابن الصَّيْفِيِّ

أديب وشاعر، له شعر في الإمام

الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو سعد بن محمد بن سعد^(٢)، لُقِّبَ

بشهاب الدين، أبي الفوارس^(٣).

(٢) وفيات الأعيان ٢: ٣٦٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١: ٦١.

فيه وفي أبنائه غرس الهدى
سفن النجاة جعلتهم أماني
أعني علي المرتضى باب الهدى
فيه نجوت وعرسه الزهراء
وابنيها الحسن الزكي وصنوه
الطهر الشهيد سلالة النجباء
إلى أن يقول:

يا سادتي الأطهار هاكم درّة
منظومة زينت بعقد ولائي
بكرًا لكم من مخلص جاءكم
تسعى لتشفع في عظيم خطائي
فتقبلوها سادتي فيما أتت
من نجل شدقم في جميل ثنائي
صلّى الإله عليكم ما غرّدت
طول المدى ورق على ورقاء^(١)

المصادر

الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٠م. أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي ، تحقيق: حسن الأمين ، منشورات دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣هـ. بيوتات كربلاء القديمة ، عبد الصاحب ناصر آل نصر الله ، مؤسسة البلاغ ، دار سلوني ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ. تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار ، ضامن بن شدقم الحسيني ، تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري ، نشر آيته ميراث (مرآة التراث) التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد ، إيران ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ. تحفة لب الألباب في ذكر نسب السادة الأنجاب ، ضامن بن شدقم

(١) تحفة الأزهار ١: ٧٦.

وفاته

ذكر الصفدي أنه توفي عام أربعة وسبعين وخمس مائة، وأنه كان إذا سُئِلَ عن عمره يقول: أنا أعيش في الدنيا مجازفة؛ لأنه كان لا يحفظ تاريخ ولادته^(٨)، وقيل: كان عمره ٨٢ سنة^(٩).

شعره الحسيني

لهذا الأديب حادثة مشهورة فيما يخص الإمام الحسين عليه السلام، فقد ورد عن الشيخ نصر الله بن مجلي، أنه قال: «رأيت في المنام علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت له: يا أمير المؤمنين، تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يتمُّ علي ولدك الحسين يوم الطفِّ ما تمَّ؟! فقال: أما سمعت أبيات ابن الصفي في هذا، فقلت: لا، فقال: اسمعها منه. ثم استيقظت، فبادرتُ إلى دار حيص بيص، فخرج إليّ، فذكرت له الرؤيا، فشهب وأجهش بالبكاء، وحلف بالله إن كانت خرجت من فمه أو خطه إلى أحد، وإنه

عُرف بابن الصفي؛ لكونه من ولد أكرم بن الصفي حكيم العرب^(١)، ولُقِّب بالتميمي^(٢)، كما لُقِّب بالحيص بيص؛ لقوله عندما رأى العسكر ببغداد قد همَّ بالخروج إلى السلطان السلجوقي في أيام المقتفي لأمر الله: «ما لي أرى الناس في حيص بيص؟»^(٣).

مكاته الأدبية

كان ابن الصفي أديباً خبيراً بأشعار العرب، واختلاف لغاتهم^(٤)، كما كان فقيهاً شافعيّاً، تفقّه بالرّي على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان، وتكلّم في مسائل الخلاف^(٥).
ومما اتصف به أنه كان يلبس زي أمراء البادية^(٦)، وقال فيه الذهبي: «وكان له اليد في المناظرة»^(٧).

(١) وفيات الأعيان ٢: ٣٦٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١: ٦١.

(٣) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء: ٣٨١.

(٤) وفيات الأعيان ٢: ٣٦٢.

(٥) المصدر نفسه ٢: ٣٦٢.

(٦) الأعلام ٢: ٨٧.

(٧) سير أعلام النبلاء ٢١: ٦١.

(٨) الوافي بالوفيات ١٥: ١٠٤.

(٩) الأعلام ٣: ٨٧.

ابن طَارِقِ بْنِ كَثِيرٍ ← طَارِقِ بْنِ كَثِيرٍ

ابن ضِبْعَانَ الكَلْبِيِّ

من جند عبيد الله بن زياد، وعتاة أهل الشام، قُتِلَ في معركة الخازر.

اسمه ونسبه

ذكر ابن أعثم والخوارزمي أن اسمه عوف بن ضبعان^(٤)، بينما اكتفى ابن نما بنسبته إلى أبيه، من دون أن يذكر اسمه^(٥).

أمّا نسبه فذكرت المصادر أنه كلبّي^(٦)، غير أن ابن أعثم في الفتوح ذكر الرجز الذي ارتجزه في المعركة، وجاء فيه أنه هُذلي، قال: «وتقدّم رجلٌ من عتاة أهل الشام ومردتهم، يقال له عوف بن ضبعان الكلبّي...، ثم جعل يجول في ميدان الحرب، وهو يترجز ويقول:

نظمها في ليلته هذه، ثم أنشدني:
ملكنا فكان العفو منا سجيّة
فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما
غدونا على الأسرى نغف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكلّ إناء بالذي فيه ينضح».
وقد أورد هذه الحادثة كل من الحموي^(١)،
وابن خلّكان^(٢)، والصفدي^(٣).

المصادر

الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن قاسم بن خليفة (ابن أبي أصيبعة)، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت. معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ. الواقي بالوفيات، خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد ابن خلّكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

قاسم الساعدي

(٤) الفتوح ٦: ٢٧٩. مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي)

٢: ٢٦٣.

(٥) ذوب النصار: ١٣٣.

(٦) الفتوح ٦: ٢٧٩. ذوب النصار: ١٣٣.

(١) معجم الأدباء ١١: ٢٠٦.

(٢) وفيات الأعيان ٢: ٣٦٥.

(٣) الواقي بالوفيات ١٥: ١٠٤.

أنا ابن ضعبان الكريم المفضل
 إني أنا الليث الكميُّ الهذلي...»^(١)
 والملاحظ أن ابن أعثم - في النص
 المتقدّم - ذكر أنه كلبّي، وكذلك هذلي،
 إلّا أنّه لا يمكن أن يكون هذلياً وكنبيّاً
 في آن واحد؛ لاختلاف النسبين تماماً؛
 فإنّ هذلياً تُنسب إلى هذيل بن مدركة
 بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن
 عدنان^(٢)، وقبيلة كلب مردّدة النسبة
 بين كلب بن يربوع بن حنظلة بن مالك
 بن زيد مناة بن تميم، بطن من بني تميم،
 وبين كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان
 بن عمران بن الحاف بن قضاعة^(٣)، فلا
 تداخل بين الكلبّي والهذليّ، كأنّ تكون
 هذيل فخذاً من كلب أو العكس، حتّى
 يمكن الجمع بينهما فينسب إلى هذيل
 وكلب في آنٍ واحد.

وبناءً على ذلك، فيحتمل أن يكون
 هذا المقطع من الرجز الذي يذكر فيه أنّه
 هذلي من إضافات النّساح.

كما يحتمل أن تكون الكلمة في
 الأصل هي: (الهوذلي)، كناية عن
 الإقدام، فقولهم: (هو ذل الرّجل في مشيه
 هو ذلّة: أسرع)^(٤)، ثم سقطت منها الواو
 بفعل النّسخ، فصارت الهذلي، وهذا
 الاحتمال يتناسب مع سياق الرّجز،
 والذي مدح فيه نفسه بالليث كنايةً عن
 الشّجاعة، والكميّ، وهو: (الشجاع
 المتكمي في سلاحه)^(٥). والهوذلي أي
 المسرع المقدم.

يضاف إلى ذلك أنّ هذا الجزء من
 الرّجز مما انفرد به ابن أعثم، فقد ذكر
 الخوارزمي في مقتله غير ذلك، قال:

إني ابن ضعبان الكريم المفضل
 ليث النّزال في مثار النّسطل^(٦)

وأما ابن نما في ذوب النّصار^(٧) فلم
 يذكر شيئاً من ذلك، لا البيت الذي ورد
 في الفتوح، ولا الذي ذكره الخوارزمي
 في مقتله؛ الأمر الذي يدعو إلى التّشكيك

(٤) لسان العرب ١: ٦٩٣.

(٥) الصّحاح ٦: ٢٤٧.

(٦) مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٢٦٣.

(٧) ذوب النّصار: ١٣٣.

(١) الفتوح ٦: ٢٧٩.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب ٣: ٣٨٣.

(٣) عجلة المبتدي وفضالة المنتهي: ١٠٧-١٠٨.

ضدَّ عبيد الله ابن زياد^(١)، ففي هذه المعركة برز دور ابن ضبعان، الذي وُصف بأنه كان من عتاة أهل الشام ومردتهم^(٢)، حيث «وقف بين الجمعين على فرس أدهم^(٣)، ونادى: ألا يا شيعة أبي تراب! ألا يا شيعة المختار الكذاب! ألا يا شيعة ابن الأشتر المرتاب! من كان منكم يدلُّ بشجاعته وشِدته فليبرز إليَّ إن كان صادقاً، وللقرآن معانقاً!، ثمَّ جعل يجول في ميدان الحرب وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل
من عصبة يبرون من دين علي
كذاك كانوا في الزمان الأوَّل^(٤)

فما لبث أن خرج إليه الأحوص بن شدَّاد الهمداني، وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن شدَّاد علي دين علي
لست لمروان ابن ليلى بولي
لأصطلين الحرب فيمن يصطلي
أحوص نار الحرب حتَّى تنجلي

بما جاء في الفتوح، فإنَّ الخوارزمي وابن نما المتأخِّرين زماناً عن ابن اعثم إمَّا أن يكونا قد أخذوا عنه، فهذا يدلُّ على تعدد النسخ لكتاب الفتوح، وإمَّا أن يكونا قد أخذوا الخبر عن غيره، فيدلُّ على تعدُّد رواة الخبر والمصادر الناقلة له، وفي كلا الحالتين، لا وجه لتقديم ما ورد عن الفتوح على غيره، بل لعلَّ المناسب تقديم ما ذكره ابن نما والخوارزمي، لأنَّهما رأيان مقابل واحد، أو لأنَّ الجامع المشترك والمستفاد ممَّا ذكره ابن نما والخوارزمي هو نفي ما جاء في الفتوح.

والمحصَّل: أنَّ اسم هذا الشخص عوف بن ضبعان، وهو من قبيلة كلب، وليس من هذيل.

مشاركته في الخازر ومقتله

ذكرت المصادر أنَّ لابن ضبعان موقفاً شهيراً في الحرب التي قادها المختار للقصاص من قتلة الإمام الحسين عليه السلام، وكان هذا تحديداً في معركة الخازر التي كانت بقيادة إبراهيم بن مالك الأشتر

(١) الفتوح ٦: ٢٧٩.

(٢) المصدر نفسه ٦: ٢٧٩.

(٣) الأدهم: هو الأسود. (العين ٤: ٣١).

(٤) ذوب النَّصار: ١٣٣. الفتوح ٦: ٢٧٩. مقتل

الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٢٦٣.

فجعل ابن ضبعان يشتم الأحوص بن شدّاد، فقال له الأحوص: يا هذا، لا تشتم إن كنت غريباً، فإنّ الذي بيننا وبينكم أجلّ من الشّتيمة، أنتم تقاتلون عن بني مروان، ونحن نطالبكم بدم ابن بنت نبي الرحمن، فادفعوا إلينا هذا الفاسق اللعين عبيد الله بن زياد، الذي قتل ابن بنت نبي ربّ العالمين محمد صلى الله عليه وآله، حتّى نقتله ببعض موالينا الذين قتلوا مع الحسين بن علي عليه السلام، فإننا لا نراه للحسين كفواً فنقتله به، فإذا دفعتموه إلينا فقتلناه، جعلنا بيننا وبينكم حكماً من المسلمين، فقال له ابن ضبعان: إنّنا قد جرّبناكم في يوم صفّين عندما حكمنا وحكمتم، فغدرتم ولم ترضوا بما حكم عليكم، قال: فقال له الأحوص: يا هذا، إنّ الحكمين لم يحكما برضا الجميع، وأحدهما خدع صاحبه الآخر، والخلافة لا تُعقد في الخديعة، ولا يجوز في الدين إلّا النّصيحة، ولكن ما اسمك أيّها الرّجل؟ فقال: اسمي منازل الأقران حلال! فقال له الأحوص بن شدّاد: ما أقرب

الاسمين بعضهم من بعض، أنت منازل الأبطال، وأنا مقرّب الآجال، ثمّ حمل عليه الأحوص والتقىا بضربتين، ضربه الأحوص ضربة سقط منها ابن ضبعان قتيلاً^(١).

المصادر

تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ. ذوب النّضار في شرح الثّار، جعفر بن محمد (ابن نما الحلّي)، تحقيق: فارس حسّون كريم، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١٦هـ. الصّحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، القاهرة، ط ١، ١٣٧٦هـ. عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النّسب، محمد بن موسى الهمداني، تحقيق وتعليق: عبد الله كنون، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٢هـ. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السّامرائي، دار

(١) الفتح ٦: ٢٧٩-٢٨٠. مقتل الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٢٦٣. ذوب النّضار: ١٣٣. وذكر الطبري بعضاً من هذا الحوار مع اختلاف في جزئياته، وذلك أنه لم يذكر صاحب الحوار من طرف جيش ابن زياد وأما من طرف جيش ابن الأشتر فكان عبد الله بن زهير السلولي كما أنه لم يحصل قتال بين الطرفين، ولا يضر ذلك بالمقام، فالقول بالتنافي يرد فيما لو ذكر الطبري اسماً غير ابن ضبعان. تاريخ الطبري ٤: ٥٥٣.

لُقّب بالصالحِي^(٤)؛ لكونه من أهل الصالحِيّة بدمشق^(٥)، ولذلك يلقّب بالدمشقي^(٦).

أمّا ابن طولون؛ فالظاهر أنّ ذلك لرجوعه إلى أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونيّة بمصر (٢٥٤-٢٩٢هـ)^(٧)، وخارويه أحد أبناء هذا الحاكم.

يظهر من كُتُب التاريخ أنّه كان حيّاً في النصف الثاني من القرن الثالث الهجريّ؛ إذ ورد أنّ هناك وقائع حصلت بينه وبين المعتضد العبّاسي^(٨)، منها ما عُرف بوقعة الطواحين في عام ٢٧١هـ^(٩).

مولده ونشأته

كانت ولادة ابن طولون في عام ٨٨٠هـ تقريباً، كما في مقدّمة كتاب الفلك المشحون^(١٠)، أمّا مكان ولادته، فكان

الهجرة، قم، ط٢، ١٤١٠هـ. الفتح، أحمد بن أعثم، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط١، ١٤١١هـ. اللباب في تهذيب الأنساب، عز الدين بن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت. لسان العرب، محمد بن المكرم (ابن منظور)، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٩هـ. معجم ديوان الأدب، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ. مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي، تحقيق: محمد السماوي، دار أنوار الهدى، قم، ط٥، ١٤٣١هـ.

جعفر السعدي

ابن طولون الصالحِي

مُصنّف دمشقي شهير، له العديد من المؤلفات التي ذكر فيها الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو محمد بن علي بن أحمد^(١)، المعروف بـ(محمد بن خارويه بن طولون)^(٢)، ولقبه شمس الدين، وكنيته أبو الفضل^(٣).

(١) الفلك المشحون: ٢٧.

(٢) الأعلام ٦: ٢٩١.

(٣) الفلك المشحون: ٢٧.

(٤) قيد الشريد: ٧.

(٥) الأعلام ٦: ٢٩١.

(٦) الفلك المشحون: ٢٧.

(٧) تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٠٣.

(٨) تاريخ مدينة دمشق ٥: ٤٧٩.

(٩) بغية الطلب في تاريخ حلب ١: ١٢٠.

(١٠) الفلك المشحون: ٢٧.

تولى ابن طولون عدّة مناصب؛ منها في دمشق، ومنها في القاهرة، وقد عدّها مفصّلةً في كتابه الفلك المشحون^(٦).

وفاته

كانت وفاة ابن طولون في شهر جمادي الأولى من عام ٩٥٣هـ^(٧)، وذكر الزركلي أنّه لم يتزوَّج، ولم يُعقّب^(٨).

ابن طولون والقضية الحسينية

لابن طولون الكثير من المؤلفات التي قيل إنّها تجاوزت السبعمئة عنوان^(٩)، وقد تنوّعت مواضيعها بتنوّع العلوم التي برع فيها، والذي يهمنّا منها ثلاثة مؤلّفات، حوّت بعض التفصيلات عن معركة كربلاء، والإمام الحسين عليه السلام، وهي: (هطل العين في مصرع الحسين عليه السلام)، والذي لم يتسن للمعاصرين الوقوف عليه، غير أنّ ابن طولون وغيره ذكروه في مناسبات عدّة.

بحكر الحجاج من صاحبة دمشق^(١).
نشأ ابن طولون في عائلة على قدر من العلم؛ حيث كان عمّه جمال الدين يوسف مفتي دار العدل، وقاضي القضاة^(٢).

أمّا بدايات تعلّمه فكانت حفظ القرآن الكريم في محلّة سكناه، كما اشتغل بالحديث الشريف، ورحل بعد إجازة بعض العلوم عن دمشق إلى مصر، وتلمذ على يد عدد من علمائها، منهم ابن حجر مؤلّف شرح البخاري، وأبي زيد القبابي المقدسي الحنبلي؛ ليشتهر بعد ذلك بالعديد من العلوم، كالفقه، والتصوّف، والتاريخ، والفلك، وغيرها^(٣).

أشارت المصادر إلى أنّ ابن طولون كان على المذهب الحنفي^(٤)؛ ولعلّ هذا راجع إلى تأثره بمن كان يصحبه خلال نشأته في دمشق من أبناء هذا المذهب^(٥).

(١) المصدر نفسه: ٢٧.

(٢) قيد الشريد: ٨.

(٣) الفلك المشحون: ٢٧-٤٨.

(٤) موسوعة طبقات الفقهاء ١٠: ٢٤٩.

(٥) الفلك المشحون: ٣٠.

(٦) المصدر السابق: ٥٩.

(٧) قيد الشريد: ٧.

(٨) الأعلام ٦: ٢٩١.

(٩) قيد الشريد: ١١.

وكتاب: (الأئمة الاثنا عشر)، أو (السُّدْرَاتِ الذَّهَبِيَّةِ فِي تَرْجُمَةِ الْأَئِمَّةِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ)، فقد ورد فيه ذكر الإمام الحسين عليه السلام بعد ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والإمام الحسن عليه السلام، وقد ابتدأ ترجمته بالقول: «وثالثهم الحسين عليه السلام، بضمّ الحاء، ابن علي بن أبي طالب عليه السلام. القرشي، الهاشمي، المدني. أبو عبد الله. سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وريحانته. وهو وأخوه الحسن عليه السلام سيّدا شباب أهل الجنّة»، ثمّ أوجز القول في ذكر ولادته عليه السلام بقوله: «ولد الحسين عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة».

ونقل في فضل الإمام الحسين عليه السلام مجموعة من الأحاديث، منها قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط»، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصّدر إلى الرّأس، والحسين عليه السلام أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما كان أسفل من ذلك»،

كما نقل: «حجّ الحسين عليه السلام خمساً وعشرين حجّة ماشياً»، وقال: «وكان الحسين عليه السلام فاضلاً، كثير الصّلاة والصّوم والحجّ والصدقة وأفعال الخير جميعها».

وقال في شهادة الإمام عليه السلام: «قتل عليه السلام، يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت يوم عاشوراء، سنة إحدى وستين بكر بلاء، من أرض العراق، وقبره مشهور يُزار ويُتبرك به، وحزن الناس عليه كثيراً، وأكثروا فيه المراثي، وقد ذكرتُ منها عدّة في كتاب هطل العين في مصرع الحسين». كما ذكر من أبناء الإمام الحسين عليه السلام: علي الأكبر، وعلي الأصغر، وفاطمة، وسكينة، ثمّ فصلّ القول في اسم سكينة، ومكان قبرها، الذي رجّح أنّه موجود في المدينة وليس الشام^(١).

وكتاب: (قيد الشريد من أخبار يزيد)، عرض فيه أقوال وآراء كثير من المؤرّخين والفقهاء، وعلى الرغم من اعترافه بأنّ يزيد هو الخليفة القائم خلال مأساة كربلاء، واستباحة المدينة

(١) الأئمة الاثنا عشر: ٧١ - ٧٢.

ابن عَبَّاد ← الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ

ابن عَبَّاسٍ ← عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ

ابن عَبْدُ وَو

عالم، وأديب له شعر في الإمام

الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو أبو محمد^(٢) عبد المجيد بن عبد

الله بن عبدون^(٣)، أو ابن عيذون؛ نسبةً

إلى جدّه لأُمّه^(٤)، ويُلاحظ أنّ حاجي

خليفة ذكر في كشف الظنون أنّ اسمه

محمد بن عبد الله^(٥)، إلا أنّ الأصحّ ما

تقدّم؛ وفاقاً لأكثر المترجمين لشخصيّته،

(٢) وما نقله السيّد شير عن فوات الوفيات بقوله:

«عبد المجيد بن عبدون بن محمد». أدب الطف

٣: ٣٠٥. فهو سهو من قلمه، والصحيح هو:

«عبد المجيد بن عبدون، أبو محمد الفهري».

فوات الوفيات ٢: ٣٨٨.

(٣) الوافي بالوفيات ١٩: ٨٧. فوات الوفيات ٢:

٣٨٨. نفع الطيب ٣: ٦٠٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٩: ٥٩٨.

(٥) كشف الظنون ٢: ١٣٢٩.

المنوّرة، وهتك حرمة الكعبة المشرفة؛ مما جعله مبغوضاً من سائر المسلمين، إلاّ أنّه لم يكن من رجال العنف، وغيرها من الأقوال^(١).

المصادر

الأئمة الاثنا عشر (الشذرات الذهبية في ترجمة الأئمة الاثني عشرية)، محمد بن طولون، تحقيق: صلاح الدين المنجد، بيروت، ١٣٧٧هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ابن العديم)، تحقيق: سهيل زكار، دمشق، ١٤٠٨هـ. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر)، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي، دار صادر، بيروت. الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون، محمد بن علي بن طولون الصالحي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ. قيد الشريد من أخبار يزيد، محمد بن علي بن طولون الصالحي، تحقيق وتعليق: فاطمة مصطفى عامر، دار العلوم للطباعة، القاهرة. موسوعة طبقات الفقهاء، للجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف: جعفر السبحاني، ط ١، قم، ١٤١٨هـ.

محمد هاشم الحمداني

(١) قيد الشريد: ٢٣.

ولم تذكر المصادر سنة ولادته، إلا
معجم شعراء العرب، فقد ذكر أنّها سنة
٤٤٠هـ / ١٠٤٨م^(٩).

مكانته السياسيّة والعلميّة

عُرف ابن عبدون بذِي الوزارتين^(١٠)؛
وذلك لكونه من وزراء بني مسلمة
المعروفين ببني الأفتس^(١١)، حيث
استوزره المتوكّل على الله، أبو بكر

(٩) معجم شعراء العرب: ١٨٨.

(١٠) كان الشعر والكتابة سابقاً هما المميّزتان اللتان
تعطيان صاحبهما حقّ التوغّل في المناصب
العليا في الدولة، فمن يمتلكهما صحّ له أن يبلغ
مرتبة الوزارة، أمّا الذين يلقّبون بذِي الوزارتين؛
فهم يحسنون النظم والنثر معاً، ومن الذين بلغوا
أعلى مناصب الدولة أمثال ابن زيدون، وابن
عمّار وابن عبدون. تاريخ الأدب الأندلسي
(عصر الطوائف والمرابطين): ٦٦.

(١١) كشف الظنون ٢: ١٣٣٩. الكنى والألقاب ١:
٣٥٣. أسرة بني الأفتس: أي بنو القرد، وأول
من استبدّ بأمر دولتهم مولى فارسي الأصل
يدعى سابور، وكان رجلاً أُمياً، قام بأمر دولته
محمد بن عبد الله بن الأفتس، المعروف بابن
مسلمة (٤١٣هـ / ٤٣٧هـ) مؤسس أسرة بني
الأفتس بطليوس، وأصلهم من برابر مكناسة.
وأكبر أمراء هذه الدولة المظفر محمد بن عبد الله
بن الأفتس، والمتوكّل أبو محمد عمر بن محمد
(٤٦٠هـ - ٤٨٨هـ)، وفي عهدهما بلغت الإمارة
أوجها. الشعر الأندلسي في عصر الطوائف: ٣.

بل إنّ حاجي خليفة ذكره في موضع
آخر باسم عبد المجيد بن عبدون^(١)؛
وعليه قد يكون ما ورد في ذلك الموضع
من سهو القلم.

يُلقّب بالفهري اليابري^(٢)
- أو اليابرتي -^(٣)، والأندلسي^(٤)،
والبطليوسي^(٥)، والمغربي^(٦)،
والمالكي^(٧)، وواضح في أغلب هذه
الألقاب أنّها ترجعه إلى الرقعة الجغرافيّة
التي نشأ فيها.

أمّا ولادته، فكانت في مدينة يابرة^(٨)

(١) المصدر نفسه ٢: ١٣٣٩.

(٢) اليابري: نسبة إلى مدينة (يابرة) من كورة
باحة، أي: هي من البرتغال، تقع على بعد
١١٧ كيلومتراً بالسكّة الحديدية من الأشبونة
(لشبونة). نفع الطيب ١: هامش ٦٧٣.

(٣) الأعلام ٤: ١٤٩. وقد يكون تصحيفاً عن
اليابري.

(٤) الكنى والألقاب ١: ٤٣٥.

(٥) الجوهرية في نسب الإمام علي وآله عليه السلام ١: ٨.
البطليوسي؛ نسبة إلى بطليوس بلد بالأندلس.
الكنى والألقاب ٢: ٨٧.

(٦) الوافي بالوفيات ١٩: ٨٧.

(٧) هديّة العارفين ١: ٦١٩.

(٨) يابرة بلدة غربي الأندلس انظر: معجم البلدان
٥: ٤٢٤.

أيسر محفوظاته كتاب الأغاني^(٦)، وأخذ الناس عنه^(٧)، وأخذ هو عن أبي الحجاج الأعلم، وعاصم بن أيوب، وأبي مروان بن سراج^(٨).

أمّا أبرز مؤلفات ابن عبدون؛ فمنها: الانتصار لأبي عبيدة علي بن قتيبة، والمستعرب في تعليم رمى البندق^(٩)، ومن شعره القصيدة المشهورة في التاريخ بإسم البسامة [البشامة]^(١٠) في أطواق الحمامة، وهي القصيدة الرائية^(١١)، وقد نسبها السيّد شبّر إلى أحمد بن عبد الله (ابن زيدون)، نقلاً عن كتاب المطالب

عمر بن محمد بن مسلمة التجيبي (ابن الأفطس)؛ نظراً لما كان يتمتع به ابن عبدون من عبقرية^(١)، وشهد ابن عبدون مقتل ابن الأفطس على يد جيش يوسف بن تاشفين عام ٤٨٧-٤٨٨ هـ^(٢)، وبقي وزيراً حتى انتهاء دولة بني الأفطس عام ٤٨٨ هـ^(٣)، ثم انتقل لخدمة دولة المرابطين؛ حيث ولّاه يوسف بن تاشفين الكتابة^(٤)، هذا على صعيد مكانته السياسيّة، وتنقله بين الدول التي حكمت خلال حياته.

أمّا على صعيد مكانته الأدبيّة، والعلميّة، فقد كان ابن عبدون أديب الأندلس، وفي طليعة رجالها المشهورين بالشعر والنثر^(٥)، كان كاتباً فاضلاً عالماً بالخبر والأثر ومعاني الحديث، وكان

(٦) سير أعلام النبلاء ١٩: ٥٩٩.

(٧) معجم المطبوعات العربيّة ١: ١٦٨.

(٨) سير أعلام النبلاء ١٩: ٥٩٩.

(٩) هديّة العارفين ١: ٦١٩.

(١٠) تاريخ الأدب العربي ٥: ١٩٥.

(١١) نظراً لما تحتويه قصيدة ابن عبدون الرائية من أحداث تاريخية جاءت على شكل إشارات من قبل الشاعر؛ تصدّى عدد من الأدباء والعلماء لشرحها، كالعالم الأديب عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي، وأسماء كمامة الزهر وفريدة الدهر، وأيضاً شرحها إسماعيل بن أحمد بن الأثير، وجمال الدين ابن الجوزي. (كشف الظنون ٢: ١٣٢٩).

(١) تاريخ الأدب العربي ٥: ١٩٣.

(٢) السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ١: ٢١. الكنى والألقاب ١: ٣٥٣. معجم شعراء الحسين عليه السلام ٤: ٧٠.

(٣) الكنى والألقاب ١: ٣٥٣. الشعر الأندلسي في عصر الطوائف: ٣.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٥: ١٩٣.

(٥) معجم شعراء العرب: ١٨٨.

إلى أن يقول:

وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن
وأمكننت من حسين راحتي شَويرٍ
وليتها إذ فدتُ عمراً بخارجة
فدت علياً بمن شاءت من البشرِ
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن
أنت بمعضلة الألباب والفكرِ
وأردت ابن زياد بالحسين فلم
يبوء بشسع له قد طاح أو ظفِرٍ^(٤)
أخيراً علينا أن نذكر أن المؤرّخين
لم يتفقوا على تاريخ محدد لوفاة ابن
عبدون؛ فذكر بعضهم أنها كانت في عام
٥٢٠ هـ^(٥)، وذكر آخرون أنها كانت في
عام ٥٢٧ هـ^(٦)، أو عام ٥٢٩ هـ^(٧).

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام ، جواد شبّر ،
دار المرتضى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ. الأعلام ،
خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ،
٢٠٠٢ م. تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ ،
دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠١ هـ.
تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف

(٤) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٦٣-٦٤.

(٥) فوات الوفيات ٢: ٣٨٨. الكنى والألقاب ١:

٣٥٣.

(٦) الوافي بالوفيات ١٩: ٨٧.

(٧) كشف الظنون ٢: ١٣٢٩. تاريخ الأدب العربي

١٩٣:٥.

المهمّة^(١)، ثم استدرك بعد ذلك، ونسبها
إلى ابن عبدون^(٢).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

لابن عبدون أبيات شعريّة في الإمام
الحسين عليه السلام، وقد جاءت تلك الأبيات
ضمن القصيدة الرائيّة المتقدّمة الذكر،
والتي رثى بها ملوك بني الأفطس،
وذكر فيها من أباده الحدّثان من ملوك
كلّ زمان، وقد شرّحها جماعة من أرباب
الذوق والكمال، منهم العلامة أبو
القاسم عبد الملك بن عبد الله بن بدرون
الخرمي، وفي آخر الشرح روى عن
ابن الأثير أنّه قال: «وقد اشتملت هذه
القصيدة على نيّف وخمسين بيتاً»^(٣)، وقد
جاء فيها ذكر الإمام الحسين عليه السلام، بقوله:
الدهر يفجع بعد العين بالأثرِ
فما البكاء على الأشباح والصورِ
أنهاك أنهاك لا آكوك موعظة
عن نومة بين ناب الليث والظفِرِ
فالدهر حرب وإن أبدى مسالة
والبيض والسود مثل البيض والسمِرِ

(١) أدب الطّف ٢: ٣١٩.

(٢) المصدر نفسه ٣: ٣٠٣.

(٣) المصدر نفسه ٣: ٣٠٦.

ابْنُ الْعَرَبِيِّ (الْقَاضِي الْمَالِكِي)

مؤلف من المذهب المالكي، شهير، صاحب كتاب العواصم من القواصم، له آراءٌ عديدة في النهضة الحسينية، وبيعة يزيد.

اسمه ونسبه

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الإشبيلي المالكي^(١)، ينتسب إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة، الذي ينتسب إليه خلقٌ كثير عامتهم بمصر^(٢)، أمّا الإشبيلي والمالكي؛ فهو لولادته في مدينة إشبيلية الأندلسية، واتباعه لمذهب الإمام مالك الفقهية، كما سيمرّ. أمّا كنيته فهي أبو بكر^(٣)، واشتهر بـ(ابن العربي)^(٤)، وهي كنية اشترك

(والمرابطين)، إحسان عباس، دار الشروق، عمان، ١٩٩٧م. السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، محمد بن محمد المراكشي، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الثقافة، ١٩٦٥م. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ. الشعر الأندلسي في عصر الطوائف اتجاهاته وخصائصه الفنية، نميري تاج السر أحمد لقمان، ١٤٢٦هـ. فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. الكنى والألقاب، عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران. معجم شعراء العرب، جمع من موقع الموسوعة الشعرية، برنامج المكتبة الشاملة الإصدار الثالث. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، تحقيق: د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت. هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. الوافي بالوفيات، خليل بن إبيك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(١) الوافي بالوفيات ١٧: ٣٠٧. كشف الظنون ٢: ١٧٩٢.

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب ٣: ٢٤٥.

(٣) الأعلام ٦: ٢٣٠.

(٤) الإصابة ٢: ٢٥٣. سير أعلام النبلاء ٨: ٨٨.

توضيح المشتبه ٣: ٤٦٣.

قيس جميل العلوي - حاتم البخاتي

تولّى منصب القضاء في مدينة إشبيلية، ويقال: إنه امتاز بالصرامة، وبشدّته ونفوذ أحكامه؛ حتّى أنّه كانت له في الظالمين سورّة^(٥) مرهوبة^(٦).

مكاته العلميّة ومؤلفاته

قدّمنا في نشأة ابن العربي أنّه تنقل بين العديد من البلدان، وتلقّى فيها تعليماً متميّزاً على يد العديد من العلماء المتمكّنين في الفقه والحديث والأدب، وغيرها من العلوم.

ألّف ابن العربي العديد من المؤلفات، منها: (العواصم من القواصم)، و(أحكام القرآن)، و(القبس في شرح موطأ ابن أنس)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(المسالك على موطأ مالك)، و(الإنصاف في مسائل الخلاف)، و(أعيان الأعيان)، و(المحصول في أصول الفقه)، و(كتاب المتكلّمين)، و(قانون التأويل)، ويظهر مما ألّف تمحور فكره حول آراء مالك ابن أنس إمام مذهبه، إضافةً إلى تركيزه

بها مع الشيخ محيي الدّين ابن العربي الصوفي صاحب الفتوح المكيّة.

ولادته ونشأته

ولد ابن العربي عام ٤٦٨ هـ^(١)، وكانت ولادته في مدينة إشبيلية الأندلسيّة^(٢). توجّه بصحبة أبيه إلى الشّام، وبها لقي محمد بن الوليد الطرطوشي، وتفقه عنده، ودخل بغداد وسمع فيها من جماعة من أعيان مشايخها، ثمّ دخل الحجاز، فحجّ في موسم الحجّ عام ٤٨٩ هـ، ثمّ عاد إلى بغداد، وصحب بها أبا بكر الشّاشي، وأبا حامد الغزالي، وغيرهما من العلماء والأدباء^(٣).

كما استقرّ لمُدّة من الزّمن في مصر، ولقي بها جماعة من المحدّثين، فكتب عنهم واستفاد منهم وأفادهم، ثمّ عاد إلى الأندلس عام ٤٩٣ هـ، وقدم إلى إشبيلية بعلمٍ كثير، لم يُدخله أحدٌ قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق^(٤).

(١) الوافي بالوفيات ٣: ٢٦٥.

(٢) الأعلام ٦: ٢٣٠.

(٣) الوافي بالوفيات ٣: ٢٦٥.

(٤) المصدر نفسه ٣: ٢٦٥.

(٥) السّورة: الوُتْبَة. (لسان العرب ٤: ٣٨٥).

(٦) وفيات الأعيان ٤: ٢٩٧.

معرض دفاعه عن معاوية والتبرير لأفعاله التي أوجبت عليه الذم واللوم من قبل بعض، ومن تلك الأفعال أنه عهد إلى يزيد وهو ليس بأهل^(٥).

فلم يرتضِ ابن العربي هذه المؤاخذه على معاوية ولا على يزيد؛ وذهب إلى أن معاوية ترك الأفضل^(٦)، وقدم المفضول، وهي مسألة خلافية بين فقهاء الأمة، ولا إجماع على بطلانها^(٧)، وأمّا يزيد فلا إشكال في صلاحه للإمامة، وبيعته شرعية^(٨)، وصغر سنّه ليس بمأخذٍ في صلاحه؛ إذ السنّ ليس شرطاً في الإمامة.

ومن هنا، بسط الحديث عن يزيد وبيعته، من خلال عرض جملة من الإشكالات التي أخذت دليلاً على بطلان هذه البيعة، ومن ثمّ ردّها جميعاً، ومنها:

(٥) العواصم من القواصم: ٢١٤.

(٦) المصدر نفسه: ٢٢٢.

(٧) المصدر نفسه: ٢٢٦.

(٨) المصدر نفسه: ٢٢٢.

على المسائل الفقهيّة، والكلاميّة، وعلوم القرآن الكريم.

أكد العديد من المترجمين أن ابن العربي كان من أهل التفنّن بالعلوم، والاستبحار فيها^(١)، فيما مدحه آخرون بعبارة الفقيه صاحب التصانيف^(٢). وأخيراً كانت وفاة ابن العربي بقرب مدينة فاس، وذلك في عام ٥٤٣هـ^(٣)، وكان مدفنه فيها^(٤).

النّهضة الحسينيّة في آراء ابن العربي

اشتهر ابن العربي بمجموعة من الآراء المتعلقة بنهضة الإمام الحسين عليه السلام، وتتلخّص جميعها في ما ذكره في كتابه العواصم من القواصم. ويمكن عرضها في عدّة نقاط:

١- بيعة يزيد وشرعيّتها

ساق ابن العربي الحديث عن بيعة يزيد وخروج الإمام الحسين عليه السلام في

(١) المصدر نفسه ٤: ٢٩٦.

(٢) عيون الأنبياء: ٥١٦.

(٣) الوافي بالوفيات ٣: ٢٦٥.

(٤) الأعلام ٦: ٢٣٠.

- إكراه كبار الصحابة على البيعة: فجاء بمجموعة من الأخبار^(١) تجمع مضامينها على أن معاوية قد أكره كبار رجالات الأمة من الصحابة وغيرهم على بيعة يزيد، وذكرت هذه الروايات - بمجموعها - أربعة نفر ممن أكره على ذلك، هم: الإمام الحسين عليه السلام، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، ومن هذه الأخبار أن معاوية جاء مكة قاصداً الحج، وإتمام أمر البيعة لابنه يزيد، فلقيه الإمام الحسين عليه السلام في الطريق، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وقد أكرمهم خلال مسيرتهم له، وأتموا الحج ومراسمه، وهم في عناية وإكرام منه، فبادر بعض القوم لنصحهم، وإخبارهم بما يرومه معاوية من إكراههم، وأن ذلك لا حياً ولا كرامة لهم، بل يبغى بذلك إمضاء أمر البيعة ليزيد باستمالتهم وموافقهم له

(١) المصدر نفسه: ٢١٤-٢٢٠.

في مبتغاه، وبالفعل، فما إن انتهى معاوية من أعمال الحج حتى دعاهم، وذكر لهم مراده، وكانوا قد اتفقوا أن يكون ابن الزبير هو الخطيب عنهم، فقال ابن الزبير لمعاوية: إمّا أن لا توصي لأحد كما فعل النبي صلى الله عليه وآله، فترضي الأمة عليها من تريد إذ اختارت أبا بكر، أو توصي إلى رجل من قاصية قريش ليس من بني أبيك، كما فعل أبو بكر بالعهد لعمر، وإمّا أن تجعلها في نفرٍ معدود من قريش ليس أحد منهم من ولد أبيك، كما فعل عمر في الشورى، فتوجه معاوية لابن الزبير مخاطباً إياه ومن معه: أ عندكم غير هذه الآراء؟ فقالوا: لا، فقال لهم: إني «أحببت أن أتقدم إليكم، إنه قد أعذر من أنذر، وإن كان يقوم القائم منكم إليّ فيكذبني على رؤوس الأشهاد فأحتمل له ذلك...»، ثم دعا بصاحب حرسه، فقال: أقم على كلّ رجل من هؤلاء رجلين من حرسك، فإن ذهب رجل يردُّ عليّ كلمة بصدق أو كذب فليضرباه بسيفها...،

- كونه خماراً^(٣)، وهذا أيضاً من ضمن المؤخذات التي تكشف عن فسق يزيد وفجوره.

وقد ردّ ابن العربي جميع هذه المؤاخذات ودفعها عن يزيد:

- فأما الأخبار الزاعمة كون معاوية قد أكره بعض الصحابة على بيعه يزيد بما في ذلك عبد الله بن عمر، فقد كذب ابن العربي هذه الأخبار، وذكر خبراً عن البخاري معارض لها، وقد ارتضاه واعتبره العمدة، وهو خبر ينصّ على أنّ ابن عمر قد بايع حفاظاً على وحدة الأمة من دون إكراه، رغم عدم قناعته بيزيد^(٤)، فروى البخاري «عن عكرمة بن خالد أنّ ابن عمر، قال: دخلت على حفصة... قلت [لها]: قد كان في الأمر ما ترين، فلم يجعل لي من الأمر شيء، فقالت: إحق؛ فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة، فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب

حتى رقي المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم...، وإنهم ارتضوا وبايعوا ليزيد ابن أمير المؤمنين من بعده، فبايعوا باسم الله، فضربوا على يده، ثم جلس على راحلته وانصرف، فلقبهم الناس، فقالوا: زعمتم وزعمتم، فلما أرضيتم وحببتم فعلتم، قالوا: إنا والله ما فعلنا، قالوا: فما منعكم أن تردّوا على الرجل إذ كذب؟ ثم بايع أهل المدينة والناس، ثم خرج إلى الشام»^(١).

- أنّ يزيد ليس بالعدل ولا بالعالم، مع وجود من هو أفضل منه، وهذا من جملة المؤاخذات التي ذكرها؛ إذ لم يكن يزيد لا عدلاً ولا عالماً، بالإضافة إلى وجود من هو أفضل منه، قال ابن العربي: «كان منها العدالة والعلم، ولم يكن يزيد عدلاً ولا عالماً... [و] كان هنالك من هو أحقّ منه عدالة وعلماً»^(٢).

(١) تاريخ خليفة ١: ٢١٧، العواصم من القواصم:

٢١٩-٢٢٠.

(٢) العواصم من القواصم: ٢٢٢-٢٢٣.

(٣) المصدر السابق: ٢٢٧.

(٤) المصدر نفسه: ٢٢٣.

القيامة»^(٣)، فلا صحّة لما يدّعى من الإكراه على بيعة يزيد، والأخبار الواردة في هذا الشأن مردودة.

- وأمّا مسألة كونه ليس بأفضل الموجودين، وأنّه ليس بالعدل ولا بالعالم، فلا ضير في ذلك؛ لكون مسألة تقديم المفضول على الفاضل خلافيّة بين العلماء^(٤)، ولا إجماع على بطلانها، بل قد يقال بصحّتها وضرورتها إذا كان المفضول قد عُقدت له البيعة، وكان ذا قوّة وسلطان، وطلب الفاضل حينئذٍ مفسدة تتجسّد بتشتيت كلمة الأُمّة وتفريقها^(٥)، قال ابن العربي: «ولاية المفضول نافذة، وإن كان هنالك من هو أفضل منه إذ عُقدت له، ولما في حلّها - أو طلب الفضل - من استباحة ما لا يباح، وتشتيت الكلمة، وتفريق أمر الأُمّة»^(٦).

وزيد قد عُقدت له البيعة؛ ويكفي

معاوية، فقال: من كان يريد أن يتكلّم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحقُّ به منه ومن أبيه، قال حبيب بن مسلمة [لابن عمر]: فهلّا أجبتّه؟ قال عبد الله: فحللتُ حبوتي، وهممت أن أقول: أحقُّ بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرّق بين الجمع، وتسفك الدم، ويحمل عني غير ذلك، فذكرتُ ما أعدّ الله في الجنان، فقال حبيب: حُفظت وعُصمت»^(١).

ثم علّق على هذا الخبر فقال: «وقد حسم البخاري الباب، ونهج جادة الصواب، فروى في صحيحه ما يبطل جميع هذا المتقدّم...»^(٢).

كما ذكر ردّاً آخر مفاده: لو كان ابن عمر أكره على ذلك، لبادر للمشاركة في ثورة أهل المدينة على يزيد، ولكنه رفض ذلك، وطالب أهل المدينة بالحفاظ على بيعته، مذكراً إيّاهم بحديث رسول الله ﷺ: «ينصب لكلّ غادرٍ لواء يوم

(٣) المصدر نفسه: ٢٢٤-٢٢٥.

(٤) المصدر نفسه: ٢٢٣.

(٥) المصدر نفسه: ٢٢٧.

(٦) المصدر نفسه: ٢٢٦.

(١) المصدر نفسه: ٢٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢٣.

انعقادها برجل واحد أو برجلين^(١)،
وحيثُذ فنكث البيعة، فيه مفسدة.

وأما كونه ليس بصاحب علم ولا
عدل، فإن هذا مما يشكك فيه ابن العربي،
ويزعم أنه لا سبيل إلى إثبات ذلك، وأن
الصحابة المعترضين على يزيد لم يذكروا
لمعاوية حين طالبهم بالبيعة في الخبر المتقدم
ذلك^(٢)، ولم يعيوا على يزيد أنه ليس
بعدل ولا بعالم، بل عابوا منهج التنصيب
الذي يسعى له معاوية، المخالف لما عليه
الخلفاء من قبل، دون أن يذكروا في
يزيد فقدانه للعدالة أو العلم، مع أنه لو
كان كذلك، لكان ذكره هذا العيب فيه
أبلغ في الحجّة على بيان حقيقة المعارضة
لتنصيب يزيد خليفة على المسلمين، ليقال
لمعاوية حيثُذ: كيف يكون يزيد خليفة
على المسلمين الذين منهم القراء والعلماء
والصحابة وحملة الحديث، وهو رجل
جاهل لا علم ولا عدل عنده؟! ولكنهم
لم يذكروا ذلك، فلا دليل عليه.

- وأما كونه خماراً، فذلك من افتراء
المؤرخين^(٣)، والأدلة على خلافه؛ فقد
شهد العدل بعدالته، «فروى يحيى بن
بكير، عن الليث بن سعد، قال الليث:
توفي أمير المؤمنين يزيد في تاريخ كذا،
فسماه الليث: (أمير المؤمنين)، بعد ذهاب
ملكهم وانقراض دولتهم، ولولا كونه
عنده كذلك ما قال إلا توفي يزيد»^(٤).

وقد أدخل أحمد بن حنبل حديثاً عن
يزيد بن معاوية في (كتاب الزهد)، وهذا
يدل على عظم منزلته عنده حتى يدخله
في جملة الزهاد من الصحابة والتابعين،
ويقول بعد ذلك ابن العربي: «فأين هذا
من ذكر المؤرخين له في الخمر وأنواع
الفجور، ألا تستحيون؟! وإذ سلبهم
الله المروءة والحياء، ألا ترعون أنتم
وتزدجرون، وتقتدون بالأحبار والرهبان
من فضلاء الأمة...»^(٥).

ومحصّل القول في بيعة يزيد

(٣) المصدر السابق: ٢٣٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢٢٧-٢٢٨.

(٥) المصدر نفسه: ٢٣٣.

(١) المصدر نفسه: ٢٢٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢١٩-٢٢٠.

وشرعيّتها عند القاضي ابن العربي: أنّها بيعة شرعيّة، ولا يضرّ بها وجود من هو أفضل من يزيد، فإنّ تقديم المفضول على الفاضل مما وقع الخلاف فيه، ولا إجماع على أنّه باطل؛ بل قد يقال بضرورته، فيما لو كان المفضول ذا قدرة وسعة وسلطان، وأمّا ما يذكره المؤرّخون عن فساد شخصيّة يزيد، وفقدانه للعدالة والعلم، مضافاً لكونه خمّاراً؛ فإنّ ذلك لم يثبت شيء منه، وبعض الأدلّة على خلافه.

٢- خروج الإمام الحسين عليه السلام

تطرّق القاضي ابن العربي إلى مسألة خروج الإمام الحسين عليه السلام ومقتله، في معرض حديثه عن يزيد، وما يؤخذ عليه من مؤاخذات ومثالب تبطل صلاحيّته للحكم وفقدانه الأهليّة، وبطلان بيعته، وقد دافع عن يزيد وردّ عنه التّهمة، كما فعل في الإشكالات المتقدّمة.

فلم ير ابن العربي وجهاً لخروج الإمام الحسين عليه السلام على يزيد، بعد إذ

انعقدت له بيعة شرعيّة، وأنّه لو كان هناك أيّ وجه للخروج لكان ابن عبّاس هو الأوّل بالقيام بذلك؛ ثاراً لابني أخيه عبيد الله، اللذين قتلا زمن معاوية، ولكنّه فضّل القعود درءاً للفتنة، وحفاظاً على الأمّة، وحقناً لدمائها، قال: «ولو كان للقيام وجه لكان أولى بذلك ابن عبّاس، فإنّ ولدي أخيه عبيد الله قد ذكر أنّهما قتلا ظلماً، ولكن رأى بعقله أنّ دم عثمان لم يخلص إليه، فكيف بدم ولدي عبيد الله! وأنّ الأمر راهق، قد خرجا عنه [يقصد ابن عبّاس، وابن عمر] حفظاً للأصل، وهو اجتماع أمر الأمّة، وحقن دمائها، واتّلاف كلمتها»^(١).

وقد تبين سابقاً أنّ ابن العربي قد نفى واستنكر على من يقدر في شخصيّة يزيد، ووصفه بفعل المنكرات، ومنها أنّه خمّار، ورأى أنّه رجلٌ شهد بصلاحه بعض العدول!، وهذا وجه آخر لعدم صحّة خروج الإمام الحسين عليه السلام عليه.

(١) المصدر السابق: ٢٣٣.

وساق ابن العربي مجموعة من الأدلة التي تبين عدم صحّة خروج الإمام الحسين عليه السلام، منها:

- مخالفته لنصح كبار الصحابة حين نصحوه بعدم الخروج، ومنهم ابن عبّاس أعلم أهل زمانه - على حدّ تعبيره - وكذلك أعدل الصحابة، ويقصد بذلك عبد الله بن عمر، ولكن الإمام عليه السلام أعرض عن هذا الإجماع، وأخذ برأي ابن الزبير^(١).

- غفلته عن أحاديث جدّه النبي صلى الله عليه وآله، والتي تحذّر في زمان الفتن من الخارجين لتفريق الأمة^(٢)، وكذا غفلته عن بشارة النبي صلى الله عليه وآله لأخيه الإمام الحسن عليه السلام، والتي كانت نتيجة الصلح وترك القتال.

- غلظه في ظنّه الانتصار ورجوع

الخلافة إليه من خلال الاستعانة بأهل الكوفة، بل هو أمر مستغرب؛ ألم ير أنّ الخلافة «خرجت عن أخيه، ومعه جيوش الأرض وكبار الخلق يطلبونه،

فكيف ترجع إليه بأوباش الكوفة»^(٣)، وهم الذين أسلموا مسلماً لله، وقتلوه، والإمام عليه السلام في الطريق إلى الكوفة، «ويكفيك بهذا عظة لمن اتعظ...»^(٤)، لكن الإمام عليه السلام لم يرجع عن مسيره.

- عدم نصرة الصّحابة له عليه السلام، فإنّ الصّحابة لم يقتصر أمرهم على النّصح، بل لم يبادروا لنصرته والحيلولة دون قتله، فذكر أنّ رأيهم كان على خلاف رأيه؛ «معرفة أشياخ وأعيان الأمة بأنّه أمر صرفه الله عن أهل البيت، وحال من الفتنة لا ينبغي لأحد أن يدخلها، ما أسلموه أبداً»^(٥).

ومع هذا، فإنّ ابن العربي وإنّ مال حسب الظاهر إلى خطأ خروج الإمام الحسين عليه السلام بناءً على ما ذكره من أدلّة متقدّمة، إلّا أنّه يصرّح أنّ الإمام الحسين عليه السلام أراد في خروجه إحقاق الحقّ، والغضب لدين الله^(٦)، ولكنّه أراد

(٣) المصدر السابق: ٢٣٢.

(٤) المصدر نفسه: ٢٣١.

(٥) المصدر نفسه: ٢٣٢.

(٦) المصدر نفسه: ٢٣١.

(١) المصدر نفسه: ٢٣١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٣٢.

العبارة في ما بين أيدينا من كتبه، بل صريح عبارة ابن خلدون في تاريخه عند التطرّق لرأي ابن العربي في مسألة خروج الإمام الحسين عليه السلام وشرعيتها يدفع أن يكون ابن العربي قد قال هذه الجملة بالنص المتقدّم، وأنّ هذه الجملة هي ما فهمه ابن خلدون من كلام ابن العربي، قال ابن خلدون: «وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا؛ فقال في كتابه الذي سمّاه: بالعواصم والقواصم ما معناه: أنّ الحسين قُتل بسيف جدّه...»^(٥). وكلمة (ما معناه) تشير بوضوح إلى أنّ هذا القول لم يصدر من ابن العربي بألفاظه، وإلاّ لما احتاج ابن خلدون إلى التّعبير عنه بـ(ما معناه).

وأغلب الظنّ أنّ المصادر التي نسبت هذا القول لابن العربي قد اعتمدت على ما ذكره ابن خلدون؛ إذ لا وجود لعبارة: «قُتل بسيف جدّه» في أيّ أثرٍ تاريخي أو غيره - حسب التتبّع - قبل تاريخ ابن خلدون، ثمّ شاع الأمر حتّى

(٥) تاريخ ابن خلدون ١: ٢٧١.

ذلك في قوم لا يصلحون لذلك، ولا أنصار يدروّن عنه، ولا من يبذل نفسه دونه، فأريق دمه، وهذه مصيبةٌ لا يجبرها سرور الدهر^(١)، وهو مجتهد مأجور على اجتهاده، ومَن عارضوه أيضاً مجتهدون مأجورون، يقول: «وكلّ منهم عظيم القدر مجتهد، وفيما دخل فيه مصيب مأجور، والله فيه حكم قد أنفذه...»^(٢).

٣- مقتل الإمام الحسين عليه السلام

لم يذكر ابن العربي عن أحداث مقتل الإمام الحسين عليه السلام والطف شيئاً، كما لم ينصّ على أنّه شهيد مثاب، واكتفى بالتأسّف والتحرّس على مقتله عليه السلام^(٣)، لكنّه في الوقت نفسه، لم يؤثّم أو يتّهم قتلته.

ونسب بعض لابن العربي قولاً يصرّح فيه «أنّ الحسين قتل بسيف جدّه!!»^(٤)، ولكن لم نجد من أثرٍ لهذه

(١) المصدر نفسه: ٢٣٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢٣٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢٢٨ و ٢٣٢.

(٤) تفسير الآكوسي (روح المعاني) ٢٦: ٧٣. الإضاءة

لأشراط الساعة: ٧٣. فيض القدير ١: ٢٠٤.

صار حقيقة موجودة، وأن ابن العربي قد صرح بهذه العبارة.

ثم أن هناك من نسب هذه العبارة لابن خلدون، كما هو ظاهر عبارة ابن حجر في كتابه (رفع الإصر عن قضاة مصر)؛ إذ ذكر أن شيخه الحافظ أبا الحسن كان يبالي في الغص من ابن خلدون، فلما سأله ابن حجر عن سبب إعراضه عنه، أجابه الشيخ أنه: «بلغه أنه ذكر الحسين بن علي عليه السلام، فقال: قُتِلَ بسيف جدّه...»^(١).

فالظاهر منها أن قائل هذه العبارة هو ابن خلدون، إلا أن هناك جملة من الموانع في صحّة نسبة هذه العبارة لابن خلدون، منها: أن الحافظ أبا الحسن - كما هو المحكي عنه - عبّر بلفظ: «بلغه أنه...»، فهو لم ير هذه العبارة أو يقرأها من كتاب ابن خلدون مباشرة، ليكون كلامه دليلاً تاماً.

كما يُتمثل أن يكون الحافظ قصد بذلك إيضاح رأي ابن خلدون في مقتل

الإمام الحسين عليه السلام، وليس نقل عبارة بالنص عنه.

ومضافاً إلى ذلك كله فالموجود في تاريخ ابن خلدون نسبة عبارة (قتل بسيف جدّه...)، إلى ابن العربي بالمعنى كما تقدّم.

ومع هذا كله، فإن نفي أن يكون ابن العربي قد قال هذه العبارة، لا ينفي عنه الميل إلى مضمونها، وبعض عبائه بيّنة في إرادة هذا المعنى، منها: يقول: «وما خرج إليه أحد إلا بتأويل، ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جدّه المهيمن على الرّسل، المُخبر بفساد الحال، المُحدّر من الدّخول في الفتن، وأقواله في ذلك كثيرة، منها: قوله ﷺ: (إنّه ستكون هناتٌ وهناتٌ، فمن أراد أن يفرّق أمر هذه الأمة، وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان) فما خرج الناس إلا بهذا وأمثاله»^(٢).

ولازم هذه العبارة أن من خرج لقتال الإمام الحسين عليه السلام كان قد ارتكز على الشريعة، واستند على حديث

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر: ٢٣٧.

(٢) العواصم من القواصم: ٢٣٢.

النبي ﷺ في خروجه للقتال، وعليه، فالإمام الحسين عليه السلام قُتل طبقاً وتنفيذاً لشريعة جده ﷺ، وكان السيف الموجه عليه بموجب حكم جده النبي ﷺ!!، ولعلّه لهذه العبارة قال ابن خلدون أنّ معنى حديث ابن العربي هو أنّ الإمام الحسين عليه السلام قُتل بسيف جده.

هذا محصل ما ذكره ابن العربي في النهضة الحسينية.

وقفات نقدية

في الواقع أنّ البحث لا يسعى للردّ على ابن العربي، والغاية منه إيضاح رؤيته وكلماته عن النهضة الحسينية وأحداث كربلاء، ولكن يمكن ذكر بعض الردود على ما ذكره، خصوصاً ما يرتبط بشرعية بيعة يزيد، وعدم شرعية الخروج عليه، وغير ذلك مما تقدّم.

يقول البرزنجي الحسيني في الإشاعة لأشراط الساعة، في الرد على بن العربي في معرض تعليقه على جملة (قُتل بسيف جده)، وأن البيعة قد تمت ليزيد دون إكراه، وأنّ الإجماع قائم على عدم جواز

الخروج عليه حينئذ: «ويُردُّ بأنّ هذا إنّما هو بعد استقرار الأحكام، وانعقاد الإجماع على تحريم الخروج على الإمام الجائر، أمّا قبل ذلك فكان الأمر منوطاً بالاجتهاد، واجتهاد الحسين عليه السلام اقتضى جواز، بل وجوب الخروج على يزيد؛ لجوره وقبائحه التي تصمُّ عنها الآذان، ويزيد لم تنعقد بيعته عند الحسين عليه السلام وغيره ممن لم يبايعوه، والمبايعون له مكرهون على البيعة، وغاية أمر يزيد إن لم يكن كافراً؛ أنّه جائرٌ فاسقٌ متغلب، وحرمة الخروج على الجائر محلّها بعد استقرار الأمور، وانقضاء تلك الأعصار»^(١).

ويضيف بعض المحشّين على النصّ المتقدّم: «قُلْتُ: وأيضاً فإنّ يزيد كان فاسقاً جاهلاً، وشرط الاستخلاف ابتداء العلم بالأحكام والعدالة، وقولهم: إنّ الإمام الأعظم لا ينعزل بالفسق، إنّما هو دواماً لا ابتداءً؛ فإنّه يمنع من البيعة...»^(٢).

وهناك كثير من النصوص التي

(١) الإشاعة لأشراط الساعة: ٧٤.

(٢) المصدر نفسه: ٧٤.

وسبقه القاضي أبو يعلى، وقال العلامة التفتازاني: لا نتوقف في شأنه، بل في إيمانه لعنة الله تعالى عليه وعلى أنصاره وأعوانه، ومن صرح بلعنه الجلال السيوطي عليه الرحمة...»^(٣).

فإن القاضي أبا يعلى والتفتازاني ليسا من المؤرخين، وحتى ابن الجوزي ليس كذلك وإن كان له كتاب في التاريخ. والأخبار في ذمّ يزيد كثيرة، لا تقتصر على فئة دون أخرى، يقصر المقام عن ذكرها.

وأما ما نسب لابن حنبل أنه أدخل في كتابه (الزهد) حديثاً عن يزيد، وأن ذلك أمانة على علو مقامه، فلا صحة لذلك، ولا ذكر ليزيد بن معاوية في كتاب الزهد، فابن العربي إما لم يتحرر الدقة في نسبة هذا القول لابن حنبل، وإما أن يكون هواه ليزيد دعاه لمثل ذلك، كما دعاه لنفي كثير من الأمور، يقصر المقام عن ذكرها. والعجب أن ينسب ابن العربي لابن حنبل مثل ذلك، وهو صاحب الرأي

تؤكد فساد بيعة يزيد، بل وتنص على فساد خلقه، وفعله للمنكرات، وقد صرح بهذا كثير من العلماء، فهذا ابن الجوزي يقول في بيعة يزيد: «واعلم أنه ما رضي ببيعة يزيد أحدٌ فيمن يعول عليه، حتى العوام أنكروا ذلك...»^(١).

وذكر أيضاً: «مارضي ببيعة يزيد لا عالم ولا جاهل، ولو قيل لأجهل الناس أيهما أصلح: الحسين عليه السلام أو يزيد؟ لقال الحسين عليه السلام...»^(٢).

وأما ما ذكره من صلاح يزيد، وأنه كان أهلاً للخلافة، ونقده المؤرخين على سوقهم التّهم الباطلة للدلالة على فسقه، فهو مما حاول ابن العربي فيه تضليل الرأي بأن تلك التّهم لا يذكرها إلا جملة من المؤرخين، وأما أهل الحديث وغيرهم فلا، يقول صاحب روح المعاني، المفسر الألوسي: «وقد جزم بكفره وصرح بلعنه جماعة من العلماء، منهم: الحافظ ناصر السنة ابن الجوزي،

(١) الردّ على المتعصب العنيد: ٧٨.

(٢) المصدر نفسه: ٨٠.

(٣) تفسير الألوسي (روح المعاني) ١٣: ٢٢٨.

على المتعصّب العنيد المانع من ذمّ يزيد ، عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) ، تحقيق: د. هيثم عبد السلام محمد ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ. رفع الإصر عن قضاة مصر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: د. علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ. سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط٩ ، ١٤١٣هـ. العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ ، محمد بن عبد الله (أبو بكر ابن العربي) ، تحقيق: محبّ الدين الخطيب ، ط١ ، وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف ، السعودية ، ١٤١٩هـ. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ابن أبي أصيبعة ، تحقيق: نزار رضا ، مكتبة الحياة ، بيروت. فيض التقدير في شرح الجامع الصّغير ، عبد الرؤوف المناوي القاهري ، المكتبة التجاريّة الكبرى ، مصر ، ط١ ، ١٣٥٦هـ. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر (تاريخ ابن خلدون) ، عبد الرحمن ابن خلدون ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ط٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت. اللباب في تهذيب الأنساب ، عزّ الدين بن الأثير الجزري ، دار صادر ، بيروت. لسان العرب ، محمد بن المكرّم (ابن منظور) ، أدب الحوزة ، قم ، ١٤٠٥هـ. المستدرک على مجموع فتوى شيخ الإسلام ، أحمد بن عبد الحلیم (ابن تيمية) ،

المشهور في أن يزيد لا يؤخذ الحديث منه، وقد أنكر على أقوام تحبّ يزيد، وقال فيهم: «وهل يحبّ يزيد من يحبّ الله ويؤمن باليوم الآخر...»^(١).

بطبيعة الحال وكما بيّنا ليس المقام للردّ على ابن العربي، ولكن اقتضت الصّورة بعض الوقفات النقدية، وإلا فإنّ الحديث في مغالطات كلام ابن العربي يحتاج لبحث منفرد.

المصادر

الإشاعة لأشراط السّاعة ، محمد بن رسول الحسيني ، تعليق: محمد زكريا الكاندهلوي ، مقابلة ومراجعة: حسين محد علي شكري ، دار المنهاج للنشر والتّوزيع ، جدة ، ط٢ ، ١٤٢٦هـ. الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م. تاريخ خليفة ، خليفة بن الخياط ، تحقيق: دكتور اكرم ضياء العمري ، دار القلم مؤسّسة الرسالة ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ابن ناصر الدين) ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ. الردّ

(١) المستدرک على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١: ١٣٣.

لم نعثر على تاريخ أو مكان ولادته، ولم يذكر ذلك أحد من أعلام المؤرخين، غير أنهم تطرّقوا إلى موجز حياته بأسلوب مقتضب، في حين أنّ شاعرّيته تستوجب العناية به من مؤرّخي عصره^(٣).

ويمكن من خلال هذا الثناء عليه في كلمات من ترجم له - كما سيأتي - الميل إلى أنّ ابن العرندس نشأ في حوزة الحلّة المشهورة، وأخذ عن علمائها، حتّى صار يشار إليه بالبنان، ولا يبعد أنّه قد تلمذ على طلبة فخر المحقّقين عليه السلام المتوفّي سنة ٧٧١هـ^(٤)، وذلك يتناسب مع كونه من علماء النّصف الأوّل من القرن التّاسع.

توفّي ابن العرندس على أشهر الأقوال سنة ٨٤٠هـ^(٥)، وقيل: حدود

(٣) شعراء الحلّة ٣: ١٢٦

(٤) فخر المحقّقين: محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي، وجه من وجوه الطائفة وثقاتها، جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن، له من الكتب: شرح القواعد، والفخرية في النية، وحاشية الإرشاد، والكافية الوافية في الكلام، وتهذيب الأصول الموسوم بغاية السؤال، وغيرها. (الكنى والألقاب ٣: ١٦).

(٥) أعيان الشيعة ٧: ٣٧٥. الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٤٢٠. مرآة المعارف ١: ٨٣.

جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن، ط ١، ١٤١٨هـ. الوافي بالوفيات، خليل بن إيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنبوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلّكان)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

فاضل الجبّاشي - محمد باقر الهاشمي

ابن العرندس

عالم وأديب مشهور، له شعر في الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو الشّيخ صالح بن عبد الوهاب الحلّي^(١)، الشّهير بـ(ابن العرندس)^(٢).

لم تذكر المصادر، سوى لقبه (ابن العرندس)، كما لم تُشر إلى سنة ولادته، ونشأته العلميّة، وهو أمر لا يتناسب ومكانته وشهرته؛ يقول الخاقاني «...»

(١) أعيان الشيعة ٧: ٣٧٥. الذريعة ٩: ٢٦. الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٤٢٠. الغدير ٧: ١٣. موسوعة طبقات الفقهاء ٩: ١١٢.

(٢) العرندس: له العديد من المعاني، أشهرها: الأسد الشديد. (لسان العرب ٦: ١٣٨).

فقال عنه السيّد جواد شبّر كان: «عالمًا ناسكًا أديبًا بارعًا متطلّعًا في علمي الفقه والأصول وغيرهما، مصنّفًا فيها...»^(٦)، وقال عنه الشّيخ الأُميني بأنّه: «أحد أعلام الشيعة، ومن مؤلّفي علمائها في الفقه والأصول...»^(٧)، وقال عنه السيّد محسن الأُمين: «كان عالمًا فاضلاً، مشاركًا في العلوم، تقيًا ناسكًا أديبًا شاعرًا»^(٨). وغير ذلك من كلمات الشّناء الكثيرة له^(٩).

نعم ظاهر كلمات الشّيخ حرز الدين في مراقد المعارف أنّ ابن العرندس لم يُعرف أنّه من أهل التّأليف والتصنيف، قال: «كان الشّيخ صالح يعدُّ من العلماء الرّهاد الذين لم يظهر لهم صدى في التّأليف والتصنيف، حسب ما وقفت عليه من شرح حاله...»^(١٠)، ولعلّه لا يريد بذلك

٩٠٠هـ^(١)، والمحكي عن صاحب الحصون المنيعة أنّ وفاته كانت ٩٨٠هـ تقريباً، وعلّق على ذلك الخاقانيّ في شعراء الحلّة، قائلاً: «لقد سها صاحبُ الحصون المنيعة، أو فات عليه تشخيص عام الوفاة، نظراً إلى ما ذكره صاحب الطليعة وصاحب الغدير، وكلاهما معروفان بقوة البحث والتّتبّع والتّدقيق»^(٢).

وقبره يزار ويُتبرّك به في مدينة الحلّة^(٣)، مشيّدٌ وعليه قبة بيضاء في إحدى محلات الحلّة، في شارع يعرف بشارع المفتي، إلى جنب دار الأديب الشّيخ الملا^(٤).

مكانته العلميّة والأدبيّة وشعره

يعدُّ ابن العرندس من علماء الشيعة ومؤلّفيهم في الفقه والأصول، وقد أثنى على علمه وأدبه كلّ من ترجم له^(٥)؛

(٦) أدب الطفّ ٤: ٢٨٨.

(٧) الغدير ٧: ١٣.

(٨) أعيان الشيعة ٧: ٣٧٥.

(٩) الذريعة ٩ ق ١: ٢٦. موسوعة طبقات الفقهاء

٩: ١١٢. الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٤٢٠.

شعراء الحلّة ١: ١٤٤. مراقد المعارف ١: ٧٤.

(١٠) مراقد المعارف ١: ٧٤.

(١) البابليّات ١: ١٤٧.

(٢) شعراء الحلّة ٣: ١٢٧.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٣٧٥.

(٤) أدب الطفّ ٤: ٢٨٤. البابليّات ١: ١٤٧.

(٥) الذريعة ٩ ق ١: ٢٦. موسوعة طبقات الفقهاء ٩:

١١٢.

نفي أن يكون لابن العرندس مؤلفات، بل يقصد أن مؤلفاته لم تلق الشهرة الكافية التي تجعله في مصاف من اشتهر بالتأليف والتصنيف.

وعلى أي حال فمع التأكيد من قبل العديد من المترجمين له على أن ابن العرندس من المؤلفين في الفقه والأصول وتضلعه منهما، ولكن للأسف لم تذكر مؤلفات ابن العرندس في المجالات العلميّة، ولم يصل شيء منها، وكل ما بقي لابن العرندس هو إشارة لكتاب يعرف بـ(كشف اللآلئ)، نقل عنه السيّد محمد رضا الأسترابادي في كتابه الصوارم الحاسمة في مصائب الزهراء فاطمة عليها السلام^(١)، والظاهر أنه في بيان فضل العترة عليهم السلام، وبيان مصائبهم.

هذا فيما يرتبط بالجانب العلمي، وأمّا فيما يخص مكانته الأدبيّة، فقد نال شهرة كبيرة، فقد وصف العلامة الأميني شعره بأنه: «... تعلقه القوة والمتانة، ويعرب عن تضلعه في العربية

واللغة...»^(٢)، وقد قصر شعره على رثاء أهل البيت عليهم السلام^(٣)، وذلك يدل على تفانيه في ولائهم ومناوئته لأعدائهم^(٤).

وذكر الشيخ حرز الدين في مرآة المعارف: أن اقتصاره في الشعر على أهل البيت عليهم السلام جاء في شيخوخته، يقول: «... والظاهر أن ما أثر عنه من نظم الغزل والنسيب هو في أيام شبابه، ولما صار شيخاً ترك الغزل وغيره، وصار لا ينظم إلا في آل الرسول صلّى الله عليه وآله...»^(٥).

وله ديوان شعر، ذكره صاحب الذريعة^(٦)، وللأسف لا أثر لهذا الديوان في الوقت الراهن، وكل ما بقي من شعره الموجود في المجموعات المخطوطة والمصادر المطبوعة عمد الدكتور سعد الحداد إلى جمعه من مختلف المصادر، مرفقاً القوائد بهوامش وشروح وتعليقات وتخرّيج

(٢) الغدير ٧: ١٤.

(٣) أدب الطفّ ٤: ٢٨٨.

(٤) الغدير ٧: ١٣.

(٥) مرآة المعارف ١: ٧٤.

(٦) الذريعة ٩: ١: ٢٦.

(١) موسوعة طبقات الفقهاء ٩: ١١٣.

وفي القصيدة انتقالات كثيرة في الموضوعات، أهمها: الوقوف على أطلال كربلاء، والبكاء بحسرة على أهلها، فيقول:

فيا ساكني أرضِ الطُفوفِ عليكم
سلامٌ محبٌّ ما له عنكم صبرٌ
وقفتُ على الدارِ التي كنتُم بها
فمغناكم بعد معناكم قفرٌ
وسالتُ عليها من دموعي سحائبٌ

إلى أن تروى البان بالدمعِ والسدرُ
ومن ثم استعراض فضائل الإمام
الحسين عليه السلام، والتعجب من مقتله بتلك
الصورة المتوحّشة، يقول في ذلك:

أَيَقْتَلُ ظَمَانًا حَسِينًا بِكَرْبَلَا
وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَنْامِلِهِ بِحُرٍّ
وَوَالِدِهِ السَّاقِي عَلَى الْحَوْضِ فِي غِدِّ
وَفَاطِمَةَ مَاءِ الْفِرَاتِ لَهَا مَهْرٌ

لينتقل بعدها إلى سرد المقتل
الحسيني، وما دار من أحداث في أرض
الطفّ، وبطولات الإمام عليه السلام وأهل بيته
وأصحابه، يقول:

هناك فداه الصالحون بأنفس
يضاعف في يوم الحساب لها أجرٌ
وحادوا عن الكفّار طوعاً لنصره
وجاد له بالنفس من سعده الحرُّ

للقصائد من مصادرها، وقد ذكر أن ما جمعه وما عثر عليه «يقيناً هو لا يمثل إلا جزءاً بسيطاً من شعر الشاعر الذي وُصف بالمكثر في مدحه وراثته لآل البيت الأطهار عليهم السلام...»^(١). وقد ذكر في الديوان المجموع (٥) قصائد يغلب عليها رثاء الإمام الحسين عليه السلام.

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

إن ما بقي من شعر ابن العرندس، الغالب فيه رثاء الإمام الحسين عليه السلام، حتّى في بعض القصائد التي يمدح فيها أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه يعرّج فيها على مصيبة كربلاء.

ومن أشهر قصائده في رثاء الإمام الحسين عليه السلام قصيدة (طوايا نظامي)، التي اشتهر أنّها لم تقرأ في مجلسٍ إلا وحضره الغائب عليه السلام^(٢)، والقصيدة مكوّنة من ١٠٤ أبيات، ومطلعها:

طوايا نظامي في الزمانِ لها نَشْرُ
يُعَطَّرُهَا مِنْ طَيْبِ ذِكْرَاكُمْ نَشْرُ

(١) ديوان ابن العرندس (جمع الدكتور سعد الحداد): ١٠، المقدمة.

(٢) الغدير ٧: ١٤.

فغادره في مأزق الحرب مارق
بسهم لنحر السبط من وقعه نحر
فمال عن الطرف الجواد أخو الندى
الجوادُ قتيلاً حوله يصهل المهرُ

لينتقل بعدها إلى مأساة السبي، ومحنة
الإمام زين العابدين عليه السلام والفاطميات،
خلال هذه المسيرة المضنية، ومن أبياته:
وهفي لزين العابدين وقد سرى
أسيراً عليلاً لا يفك له أسرُ

وآل رسول الله تسبى نساؤهم
ومن حولهن الستر يهتك والحدُرُ
سبايا بأكوار المطايا حواسراً
يلاحظهن العبد في الناس والحرُ
لينتقل بعدها إلى طلب ثأر الإمام

الحسين عليه السلام على يد صاحب الأمر عليه السلام
فهو المعني والموكل بذلك، يقول:
فليس لأخذ الثأر إلا خليفةً

يكون لكسر الدين من عدله جبرُ
تحفّ به الأملاك من كُّلّ جانب
ويقدمه الإقبال والعزُّ والنصرُ
هو ابنُ الإمام العسكري، محمدٌ

التقي النقي الطاهرُ العلمُ الحبرُ
لينتهي في آخر المطاف إلى مدح
العتره الطاهرة جميعاً:

هُمُ النور نور الله جلّ جلاله
هُمُ التينُ والزيتون والشفع والوترُ

مهابطٌ وحى الله، خزان علمه
ميامينٌ في أبياتهم نزل الذكُرُ^(١)
ومن قصيدة أُخرى في رثاء الإمام
الحسين عليه السلام، يقول فيها:

السيد السند الحسين أعم أهل
الخافقين ندىً وأسمحهم يدا
لم أنسه في كربلا متلطياً
في الكرب لا يلقي لماء موردا
إلى أن يقول:

دارت عليه علوج آل أمية
من كلّ ذي نقص يزيد تمردا
فرموه عن صفر القسي بأسهم
من غير ما جرم جناه ولا اعتدى
فهوى الجواد عن الجواد فرجت السـ
بعُ الشداد وكان يوماً أنكدًا^(٢)

وغير ذلك الكثير من الأبيات والتي
يقصر المقام عن ذكرها، وقد ذكرت في
الكتب التي ترجمت للشاعر عليه السلام، وكذا في
ديوانه المجموع والمشار إليه آنفاً.

(١) ديوان ابن العرنديس (جمع الدكتور سعد
الحداد): ٤٧: ٧١. وقد ذكرت القصيدة في غالب
المجاميع المعنوية بأدب الطفّ أو شعراء الحلة،
وحتى في الكتب التي ترجمت لابن العرنديس،
وقد ذكرها الدكتور الحداد جميعاً في نهاية
القصيدة، ومقدار ما ذكر من أبيات في كلّ مصدر.

(٢) الغدير ٧: ٢٠.

اسمه ونسبه

هو الشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور^(١). ونسبته الشاخوري، الدّرازي، الماحوزي^(٢)، فأما الشاخوري؛ فنسبةً إلى قرية شاخور في البحرين، التي كان فيها بيت والده^(٣)، وأما الدّرازي؛ فنسبةً إلى قرية الدّراز بالقرب من قرية بديع، وهي بلدة أجداده^(٤)، وأما الماحوزي؛ فنسبةً إلى قرية الماحوز في البحرين التي ولد فيها عام ١١١٢هـ^(٥).

مكاته العلمية

كان ابن عصفور عالماً فاضلاً، وأديباً ومؤلفاً من كبار علماء عصره^(٦)،

(١) موسوعة طبقات الفقهاء ١٢: ٢٥٣. شهداء

الفضيلة: ٣١٨. الذريعة ٩: ٣: ٩٨.

(٢) لؤلؤة البحرين: ٤٢٦. أعلام الثقافة الإسلامية

في البحرين: ٢٧١. شهداء الفضيلة: ٣١٨.

مشاهير شعراء الشيعة ٤: ٦٥.

(٣) لؤلؤة البحرين: ٤٢٦.

(٤) أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين: ٢٧١.

(٥) لؤلؤة البحرين: ٤٢٥. شهداء الفضيلة: ٣١٨.

مشاهير شعراء الشيعة ٤: ٦٥.

(٦) أنوار البدرين: ٢٠٥. الذريعة ٩: ٣: ٩٨٠.

مشاهير شعراء الشيعة ٤: ٦٥.

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ. البابليات، محمد علي البيهقوي، مطبعة الزهراء، النجف، ١٣٧٠هـ. ديوان صالح بن العرنديس الحلّي، صنعه: د. سعد الحدّاد، قم، ط١، ١٤٢٨هـ. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. شعراء الحلة أو البابليات، علي الخاقاني، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٧٢هـ. الطليعة من شعراء الشيعة، محمد السماوي، تحقيق: كامل سليمان الجبوري، دار المؤرّخ العربي، ط١، ١٤٢٢هـ. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ. الكنى والألقاب، عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران. لسان العرب، محمد بن المكرم (ابن منظور)، أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ. مراقد المعارف، محمد حرز الدين، انتشارات سعيد بن جببر. المنتخب للطريحي، فخر الدين الطريحي النجفي، منشورات الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ. موسوعة طبقات الفقهاء، نشر وإعداد: اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، قم، ط١، ١٤٢٠هـ.

قاسم السّاعدي

ابن عصفور

عالم، وأديب، له شعر في الإمام

الحسين عليه السلام.

حسن الدمستاني، وهو من معاصريه، كما له أجوبة مسائل مبسطة^(٩).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

لابن عصفور ديوان بعنوان: (ديوان مراثي الحسين عليه السلام) يشتمل على مراثٍ عديدة في الإمام الحسين عليه السلام^(١٠)، لم نعره عليه، وقد ذكر بعض مراثيه الشيخ لطف الله الجد حفصي في مجموعة كتبها بخطه لنفسه في ١٢٠١ هـ^(١١) ومن شعره في الإمام الحسين عليه السلام قصيدته التي يقول في مطلعها:

قفوا قبل وشك البين يبعدكم عنّا
نودّكم فالقلب من أجلكم مُظنا
وبعد أن يعبر في هذه القصيدة عن حبه لأهل البيت عليهم السلام، وحزنه عليهم، وما جرى لهم ولشيعتهم، يقول في الإمام الحسين عليه السلام:

بنفسي غريب الطفّ طاف به العدى
وصارت فجاج الأرض في عينه سجننا
يُجِيل بطرفيه إلى نحو أهله
وبالصبر يوصيهم إذا زمنٌ أخنى

(٩) أنوار البدرين: ٢٠٥.

(١٠) الذريعة ٩: ٣: ٩٨٠.

(١١) المصدر نفسه.

ينتمي إلى أسرة آل عصفور التي ذاع صيتها بالعلم في بلده^(١)؛ فهو أخو العالم الفاضل الشيخ يوسف المحقق البحراني صاحب كتاب الحدائق^(٢)، وله ولدان عالمان فاضلان، هما: الشيخ الشهيد حسين، الذي يُعدُّ من العلماء الكبار^(٣)، والشيخ أحمد^(٤)، الذي يروي عن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي^(٥).

وتلمذ ابن عصفور على الشيخ حسين الماحوزي^(٦) أكبر مشايخ صاحب الحدائق^(٧)، وأحمد بن عبد الله بن الحسن البلادي^(٨).

لابن عصفور عدّة تصانيف، منها: مرآة الأخبار في أحكام الأسفار، ورسالة في الصلاة، ورسالة في أصول الدين، وكتاب كبير في وفاة أمير المؤمنين عليه السلام، وله تميم كتاب الأسفار للعالم الرباني الشيخ

(١) أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين: ٢٧١.

(٢) شهداء الفضيلة: ٣١٨.

(٣) المصدر نفسه: ٣١٤.

(٤) الذريعة ٩ ق ٣: ٩٨٠. أنوار البدرين: ٢٠٥.

(٥) أنوار البدرين: ٢١٢.

(٦) أعيان الشيعة ٩: ٧١.

(٧) أنوار البدرين: ١٧٦.

(٨) موسوعة طبقات الفقهاء ١٢: ٢٥٣.

جاء لتشابه الأسماء والألقاب^(٤).
توفي عام ١١٨٦ هـ، وقيل ١١٨٢ هـ^(٥)،
وقيل كان حياً عام ١٢٠١ هـ^(٦).

المصادر

أدب الطفّ أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ. أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين خلال ١٤ قرن، سالم النويدري، مركز أوال للدراسات، البحرين، ط٢، ٢٠١٥ م. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمعلومات، بيروت. أنوار البدرين، علي البلادي البحراني، مكتبة المرعشي، قم، ط١، ١٤٠٧ هـ. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ. شهداء الفضيلة، عبد الحسين الأميني، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ. لؤلؤة البحرين، يوسف البحراني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة الفخرآوي، ط١، ١٤٢٩ هـ. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٩ هـ. مشاهير شعراء الشيعة، عبد الحسين الشبستري، المكتبة الأدبية المختصة، ط١، ١٤٢١ هـ. معجم شعراء الحسين عليه السلام، جعفر الهلالي، مؤسّسة أم القرى، ط١، ١٤٢٥ هـ. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، قم، ط١، ١٤١٨ هـ.

علي عبد الرضا الساعدي

فأين حبيب الله يرنو حبيبه
هيفاً يكاد السبط من ظمأ يفنى
وأين عليّ كان عنه بكر بلا
يراه وحيداً يلتقي الضرب والطعنا
بنفسي صريعاً إذ هوى عن جواده
على وجهه والدم قد صبغ الردنا
بنفسي مهاناً في السراب معقراً
يطيل ثناء الله والشكر ما ونا
بنفسي قتيلاً بالطفوف مجدلاً
وشمر الخنا فيما جنى أورث الحزنا
إلى آخر القصيدة التي يذكر فيها
ما جرى على الإمام عليه السلام بعد قتله، وما
جرى على أهل بيته من ظلم وسبي،
ويختمها بالتوسّل به عليه السلام، ورجاء
الشفاعة له، ولو لديه، ولأخوته، وجميع
السامعين، وهي قصيدة طويلة تبلغ ٥٧
بيتاً، ذكرها الشيخ الهلالي كاملة في
معجم شعراء الحسين عليه السلام^(١).

ويُلاحظ أنّ هناك قصيدة أخرى
نسبت لهذا الشاعر في مشاهير
شعراء الشيعة^(٢)، وهي للسيد محمد
الشاخوري^(٣) وليست له؛ ولعلّ ذلك

(١) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٣١٢-٣١٤.

(٢) مشاهير شعراء الشيعة ٤: ٦٥.

(٣) أدب الطفّ ٦: ٢٤، لا يذكر ترجمة الشاعر، وقد اكتفى بنقل شعره.

(٤) معجم شعراء الشيعة ٤: ٣١٥.

(٥) موسوعة طبقات الفقهاء ٢: ٢٨٧، نقلاً عن تاريخ البحرين (مخطوط).

(٦) مشاهير شعراء الشيعة ٤: ٦٥.

ابن علوان

فقيه فاضل، وأديب، له شعر في الإمام

الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو محمد بن علي بن محمد بن علوان^(١)، عُرف بنصير الحق^(٢)، وعماد الدين^(٣)، وكُنِّي بأبي الفضل، وأبي عبد الله^(٤)، وأبي جعفر^(٥).

أمّا نسبه، فقد عُرف بالسورائي^(٦)، والشيباني^(٧)، وابن الرفاعي^(٨) البغدادي^(٩)،

(١) أعيان الشيعة ٩: ٤٣٢.

(٢) مجلّة تراثنا ٦: ٢٠٢، نقلاً عن مخطوطة الشهرزوري الموصلية.

(٣) أعيان الشيعة ٩: ٤٣٢.

(٤) المصدر نفسه ٩: ٤٣٢.

(٥) مجلّة تراثنا ٦: ٢٠٢، نقلاً عن مخطوطة الشهرزوري الموصلية.

(٦) سُوراء: موضع يقال هو إلى جنب بغداد، وقيل: هو بغداد نفسها. وسُوراء: موضع بالعراق من أرض بابل، قريب من الحلّة. (معجم البلدان ٣: ٢٧٨).

(٧) مجمع الآداب ٢: ١٤٨. معجم أعلام الشيعة ٣: ٤٠٨. مشاهير شعراء الشيعة ٤: ٣١١. مجلّة تراثنا ٦: ٢٠٢.

(٨) أعيان الشيعة ٩: ٤٣٢.

(٩) مجلّة تراثنا ٦: ٢٠٢، نقلاً عن مخطوطة الشهرزوري الموصلية.

كما لقبه السيّد الأمين بالجلي^(١٠)؛ لأنّ سوراً موضع من أرض بابل.

لم نعر على من ذكر سنة ولادته، واقتصر ابن الفوطي على سنة وفاته، فذكر أنّه توفّي في الثالث عشر من رجب سنة ست وسبعمئة، ودفن بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(١١).

مكاته العلميّة وشعره

كان ابن علوان فقيهاً مقرئاً، وعالمًا فاضلاً، وشاعراً طيّب الإنشاد، كثير الحفظ، حسن المحاوره، أورد أشعاره الفوطي في «أشعار أهل العصر»^(١٢)، وقال في حقّه: «كتبْتُ عنه، وكان ينعم، ويشرّفني إلى منزلي، وكتب لي الإجازة نظماً»^(١٣).

له في أمير المؤمنين قصيدة قالها وهو متوجّه لزيارته عليه السلام، منها:

(١٠) أعيان الشيعة ٩: ٤٣٢.

(١١) مجمع الآداب ٢: ٤٩. وعنه: مستدركات اعيان الشيعة ١: ١٨٣.

(١٢) مجمع الآداب ٢: ١٤٨ و ١٥٣.

(١٣) المصدر نفسه ٢: ١٤٨.

السابقين، وهي مجموعة ضخمة قوامها
أضابير عديدة^(٣).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

أشرنا أن لابن علوان شعراً في
الإمام الحسين عليه السلام، ونذكر منه هنا ما
وشّح به لامية الطغرائي^(٤)، ومطلعها:

لولا إبائي بنفسي عن ذوي البخلِ
وصون مدحي عن الأندال والسّفَلِ
ما كنت أنشدُ والآفاق تشهد لي
أصالة الرأي صانتي عن الخطلِ
وحليّة الفضل زانتي لدى العطلِ
ثم يقول:

مثل الحسين بأرض الطفّ حين غدا
لهفي عليه وحيداً بين جمع عدى
لا يرقبون لديه ذمّة أبدا
ناءً عن الأهل صفرُ الكفّ منفردا

(٣) المصدر نفسه ٦: ٢٠٣.

(٤) لامية العجم: إحدى مشهورات قصائد
الحكمة في الشعر العربي، ناظمها مؤيد الدين
أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن
عبد الصمد الأصفهاني، المعروف بالطغرائي؛
نسبة إلى من يكتب الطغراء، وهي الطرة التي
تكتب في أعلى المناشير السلطانية فوق
البسملة بالقلم الجلي، تتضمن اسم الملك
وألقابه. (مجلة تراثنا ٦: ٢٠١).

يا إماماً ما في الأنام له مثل
ولا للورى سواه إمامٌ
غير أبنائه الهداة أولي الذكر
فإتهم على الإله كرامٌ
ولأنتم أحقّ بالمدح ممن
صاغ هذا أو صيغ فيه الكلامُ
خير أعضائنا الرؤوس ولكن
فضلتها بسعيها الأقدام^(١)
- وله أيضاً في غديريته المطوّلة يقول

في آخر القصيدة:
أنا ابنُ علوان بالولاء له
مشتهرٌ من رؤوس شيعته
أبذلُّ روعي فيه وما ملكت
يدي وللمرء وسع طاقته
أرجو من الله أن أكون غداً
في الحشر من حزبه وزمرته^(٢)

وقد أورد الشهرزوري الموصلّي في
مجموعته في الورقة ١١٤ قصيدة في مدح
أمير المؤمنين عليه السلام وفيها الغديرية، وأورد
له أيضاً في الورقة ١٤٦ قصيدة في رثاء
الإمام الحسين عليه السلام، وهي المخطوطة
التي جمعها السيّد عبد العزيز الطباطبائي
في تراجم المنسيين والمغمورين من

(١) مجمع الآداب ٢: ١٥٤. أعيان الشيعة ٩: ٤٣٢.

(٢) مجلة تراثنا ٩: ١٥٥.

كالسيف عُرِّيَ متناه من الخَلَلِ

يشكو إلى الله ما يلقي من المحن
ويحتمي بظُّبَا الهنديِّ واللدنِ
يقول: هل ناصرٌ لله ينصرني
فلا صديقٌ إليه مشتكى حَزَنِي
ولا أنيسٌ لديه منتهى جَدَلِي

ماذا أردتم - لعنتم - من مكاتبتني
أبعدتموني عن جدِّي ومنزلتي
برحلةٍ قَتَلت أهلي وقاطبتي
طال اغترابي حتَّى حنَّ راحلتي
ورحلها وقرأ العسالة الذبل

وفي الختام يقول:

وبل لمن حارب ابن المصطفى ولها
عن نصره وتعدَّى أمره ولها
يا بائع الدين بالدنيا وأخذ لها
ترجو البقاء بدارٍ لا بقاء لها
فهل سمعتَ بظُلٍّ غيرٍ منتقلٍ

كن مسلماً صان عهد المصطفى ورعى

في آله وبنيه وادخر ورعا
ولبَّ عبدٌ بني الدِّيان حين دعا
ويا خبيراً على الأسرار مطَّلعا
أصمَّت ففِي الصمِّتِ منجاةٌ من الرِّزْلِ (١)

(١) مجلة تراثنا ٦: ٢١٦. معجم شعراء الحسينين عليه السلام
٢١٩: ٣.

المصادر

أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن
الأمين ، منشورات دار التعارف للمطبوعات ،
بيروت ، ١٤٠٣هـ. مجلة تراثنا ، مؤسسة آل
البيت عليه السلام لإحياء التراث ، قم ، العدد الأول ،
السنة الثانية ، ١٤٠٧هـ. مجمع الآداب في معجم
الألقاب ، عبد الرزاق بن أحمد (ابن الفوطي
الشييباني) ، تحقيق: محمد الكاظم ، ط ١ ،
١٤١٦هـ. مستدرك أعيان الشيعة ، حسن الأمين ،
دار التعارف للمطبوعات ، ١٤٠٨هـ. مشاهير
شعراء الشيعة ، عبد الحسين الشبستري ،
المكتبة الأديبة المختصة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ. معجم
أعلام الشيعة ، عبد العزيز الطباطبائي ، إعداد
ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ،
قم ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. معجم البلدان ، ياقوت بن
عبد الله الحموي ، دار إحياء التراث العربي ،
بيروت ، ١٣٩٩هـ. معجم شعراء الحسينين عليه السلام ،
جعفر الهلالي ، مؤسسة أم القرى للتحقيق
والنشر ، ط ١ ، ١٣٨١هـ.ش.

علي عبد الرضا الساعدي

ابن العَرَبِيُّ

↓

أحمدُ بنُ عيسى الهاشمي

ابن فَخَّارِ الرَّعِينِيِّ ← الرَّعِينِيُّ

أنه مولى لبني تميم^(٨)، والأكثر نسبته إلى الأول، وهو الأشهر؛ وقد يكون هذا الاختلاف في نسبته إلى إحدى القبيلتين مردّه إلى القرابة، وتقارب التسمية والحروف بينهما، فيقع التصحيف، فكلاهما ينتهي إلى إلياس بن مضر، فهم أولاد عمومة؛ لأن تميم هو ابن مرد بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر^(٩)، وأما تيم فهو تيم بن مرة بن كعب بن لؤي... بن مدركة بن إلياس بن مضر^(١٠)، فهما يلتقيان في مضر.

وجاء في بعض المصادر أنه عدي خزاعي؛ وذلك لأن ابن قتة كما يظهر من كلام العمري في المجدي كان ساكناً في بيوت بني عدي، قال العمري: «اجتاز عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام في سفر كان له في بيوت من بني عدي، فنزل عليهم، وكانت شدة، فجاءه شيوخ الحي فحادثوه، واعترض رجل منهم ما زال له شارة،

(٨) الثقات ٤: ٣١١. تاريخ الإسلام ٧: ١٠٠.

(٩) الإنباه على قبائل الرواة ١: ٥٥.

(١٠) عجاله المبتي ١: ٣٢.

ابن فضيل (فَيْئَل)

↓

عَمْرُو بْنُ فَيْئَلِ الْأَزْدِيِّ

ابن قِتَّة

من أوائل الشعراء الذين رثوا الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، ومن أوائل من وقف على مصارع الشهداء، وتأثر وحزن لمصابهم؛ حتى كاد أن يموت.

اسمه ونسبه

هو سليمان التيمي البصري^(١)، اشتهر بابن قِتَّة^(٢) ويقال: ابن قِنة^(٣) وهي أمه^(٤)، وقيل ابن قتيبة^(٥)، أو ابن قبة^(٦) وهو مولى بني تيم^(٧)، وفي بعض المصادر

(١) الصحاح ١: ٢٦١.

(٢) الكنى والألقاب ١: ٣٨٣.

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب ٦: ٢٦٦٨.

(٤) الصحاح ١: ٢٦١.

(٥) زهر الآداب وثمر الألباب ١: ١٣٥. مثير

الأحزان: ٨٨.

(٦) الاستذكار: ٥٥٢. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٦٣.

(٧) المعارف ١: ٤٨٧. أنساب الأشراف ٥: ١٤٧.

سير أعلام النبلاء ٤: ٥٩٦. الثقات ممن لم يقع

في الكتب الستة ٥: ١٢٤.

قَتَّة... اسم أبيه حبيب بن محارب^(٤) وأنه توفي بدمشق ١٢٦ هـ^(٥).

ولعل هذا الكلام منقول من كتاب تبصير المنتبه الذي صرح بأن حبيب المحاربي هو أب لابن قَتَّة^(٦).

والظاهر أن هذا الكلام اشتباهٌ منها، فإنَّ من اسم أبيه (حبيب المحاربي) هو القاضي الدمشقي الداراني، ويكنى بأبي أيوب، أو أبي بكر^(٧)، تولى منصب القضاء في عهد عمر بن عبد العزيز، وبقي في منصبه حتى وفاته سنة ١٢٦ هـ^(٨)، كما لم يقل أحد بأن هذا الشخص كان شاعراً، أو أنه ابن قَتَّة^(٩)، وأما ابن قَتَّة فهو بصريٌّ، لم تشر المصادر لتاريخ ولادته ولا اسم أبيه، ولا سنة

(٤) الصحيح المحاربي بدلاً من ابن المحارب.

(٥) أعيان الشيعة ٧: ٣٠٨.

(٦) تبصير المنتبه: ١١٢٢. انظر أيضاً ما نقل عنه في هامش التاريخ الكبير ٤: ٣٢.

(٧) سير أعلام النبلاء ٥: ٣٠٩.

(٨) الطبقات الكبرى ٧: ٤٥٦.

(٩) انظر: هامش التاريخ الكبير ٤: ٣٢. ذكر هناك بأن سليمان بن حبيب بن المحاربي آخر قد تقدّم، ولم يذكر أحد أنه يقال له: ابن قَتَّة، ولا أنه شاعر، ولا أن صاحبنا هذا، اسم أبيه حبيب.

فقال من هذا؟، فقالوا: سلم بن قَتَّة، وله انحراف عن بني هاشم، فاستدعاه وسأله عن أخيه سليمان ابن قَتَّة، وكان سليمان من الشيعة، فخبّره أنه غائب...^(١).

فلعلّه بهذا اللحاظ نسبُه بعضُ إلى عدي، وكونه خزاعياً؛ لأنَّ عدياً هي بطنٌ من بطون خزاعة^(٢)، فكلَّ عديٍّ خزاعي.

وجاء في معجم الطبراني أن ابن قَتَّة مولى للحسين، فإنه بعد ذكره لحديث في سنده ابن قَتَّة، قال: «لا يروي هذا الحديث عن سليمان بن قَتَّة مولى الحسين بن علي إلا جرير بن شرحبيل...»^(٣).

ولم يُعلم المقصود من الحسين بن علي، هل هو الإمام عليه السلام أو غيره، ومع هذا فلا قائل به غير الطبراني، فهو مما انفرد به.

ولم تذكر المصادر سنة ولادته، ولا وفاته ولا مكانها، ولا اسم أبيه، نعم قال السيّد الأمين في الأعيان: «سليمان بن

(١) المجدي في أنساب الطالبين: ١٦.

(٢) نسب معد واليمن الكبير ٢: ٤٤٠.

(٣) المعجم الأوسط ٢: ٢١٣.

وفاته، كما لم تذكر أنه تبوأ منصباً أبداً، وهو مما لا يغفل عنه لأهميته، خصوصاً كمنصب القضاء، يضاف إلى ذلك أنّ ابن قتّة اشتهر بانتسابه لأمه، فلو كان سليمان بن حبيب بن المحارب هو ابن قتّة، لذكرت المصادر هذا الأمر؛ لأنّ شهرة الشخصية بلقب أو كنية أو غير ذلك، إذ يوجب الإغفال عنها خفاء شخصيته، فجميع هذه القرائن وغيرها ممّا يقصر المقام عن ذكرها تشير إلى أنّ ابن قتّة، هو غير سليمان بن حبيب المحاربي، وأنّ حبيب هو اسم أبي القاضي الدمشقي.

عليه عاصم الجحدري^(٣)، وحدث عنه أبان بن أبي عيَّاش، وحميد الطويل، وموسى بن أبي عائشة، وهو عند ابن معين ثقة^(٤).

وعدّه العمري في المجدي من الشيعة^(٥)، وعدّه ابن شهر آشوب في المعالم من شعراء أهل البيت عليه السلام في المتقين^(٦)، وقال المبرّد: «سليمان بن قتّة... وكان منقطعاً إلى بني هاشم»^(٧).

وقال السيّد الأمين في الأعيان: «وكان من الشيعة التابعين والشعراء»^(٨). وقال الشيخ القمي: «سليمان بن قتّة التابعي... الشيعي»^(٩).

رثاؤه وزيارته للإمام الحسين عليه السلام

يُعدُّ ابن قتّة من شعراء القرن الأوّل

مكانته

ابن قتّة مقرئ من التابعين، ومن فحول الشعراء، عرض ختمة على ابن عبّاس، وروى عنه، وعن أبي سعيد الخدري، وابن عمر^(٢)، وغيرهم، وقرأ

(٣) تاريخ الإسلام ٨: ١٤١. الوافي بالوفيات ١٦: ٣٢٤.

(٤) تاريخ ابن معين ٢: ١٦٦.

(٥) المجدي في أنساب الطالبين: ١٦.

(٦) معالم العلماء: ١٥٢.

(٧) الكامل في اللغة الأدب ١: ١٨٠.

(٨) أعيان الشيعة ٧: ٣٠٨.

(٩) الكنى والألقاب: ١: ٣٨٣.

(١) تلقح فهوم أهل الأثر ١: ٣٥٤.

(٢) الجرح والتعديل ٤: ١٣٦. سير أعلام النبلاء ٤:

٥٩٦. التاريخ الكبير ٤: ٣٢. الثقات ٤: ٣١١.

الذين رثوا الإمام الحسين عليه السلام، ورثاؤه له عليه السلام مشهورٌ، ذكرته أغلب المصادر^(١)، مع اختلاف في الكلمات وترتيب الأبيات، بما لا يضرب، والقصيدة هي:

مررت على أبيات آل محمد
فلم أرها أمثالها يوم حلت
لم تر أنّ الشمس أضحت مريضة
لفقد حسين والبلاد اقشعرت
فلا يبعد الله الديار وأهلها
وإن أصبحت منهم برغم تخلت
وإن قتل الطف من آل هاشم
أذل رقاباً من قريش فذلت
وكانوارجاء ثم عادوارزية
فقد عظمت تلك الرزايا وجلت
أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم
وقد نكأت أعداءهم حين سلّت
وعند غني قطرة من دماننا
ستجزيم يوماً بها حيث حلت
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها
وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

وقيل إن هذه الأبيات لأبي الرميح

(١) الاستيعاب ١: ٣٩٤-٣٩٥. مروج الذهب ٣: ٦٤. أنساب الأشراف ٣: ٢٢٠. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٥٩. تاريخ الإسلام ٥: ١٠٨. التذكرة الحمدونية ٤: ٢١٩. وغيرها كثير.

الخرزاعي^(٢)، والظاهر أن لأبي الرميح أبياتاً في رثاء الحسين عليه السلام على هذا الوزن وهذه القافية، وقد أدخل بعض أبيات كلّ منهما في أبيات الآخر^(٣)، لكن الأكثر ذهب إلى أنّها أبيات ابن قتّة^(٤).

وأما أبيات أبي الرميح فهي:
أجالت على عيني سحائب عبرة
فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلت
تبكّي على آل النبي محمد
وما أكثر في الدمع لا بل أقلت
أولئك قوم لم يشيموا سيوفهم
وقد نكأت أعداءهم حين سلّت
وإن قتل الطف من آل هاشم
أذل رقاباً من قريش فذلت^(٥)
ويلاحظ التشابه في بعض الأبيات، ولا ضير في ذلك؛ فإنّه كثير ما يقع التشابه

(٢) الاستيعاب ١: ٣٩٤.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٣٠٨.

(٤) مروج الذهب ٣: ٦٤. مقاتل الطالبين: ٨١.

الاستيعاب ١: ٣٩٤. زهرة الآداب وثمر

الألباب ١: ١٣٥. تاريخ دمشق ١٤: ٢٥٩.

مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٦٣. أسد الغابة

٢: ٢٢. مثير الأحزان: ٨٨. درر السمط في

خبر السبط: ١١٥. تهذيب الكمال ٦: ٤٤٧.

الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: ٤٧.

(٥) مثير الأحزان: ٨٩.

في الأشعار التي ينظمها الشعراء^(١).
الأميرين:

وقد وقع البحث في كونه أوّل من

زار ورثى الإمام الحسين عليه السلام؛ فقد قال

ابن نما عليه السلام بمناسبة إنشاد هذه الأبيات

من ابن قتّة: «رويت إلى ابن عائشة، قال:

مرّ سليمان بن قتيبة العدوي مولى بني تميم

بكر بلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث،

فنظر إلى مصارعهم، فاتكأ على فرس له

عربيّة، وأنشأ...»^(٢).

وقال السيّد الأمين عليه السلام: «وينبغي أن

يكون أوّل من رثاه سليمان بن قتّة...،

فإنّه مرّ بكر بلاء بعد قتل الحسين عليه السلام

بثلاث...، وأنشأ...»^(٣).

والظاهر من الرواية التي نقلها

ابن نما عليه السلام أمران:

الأوّل: أنّ ابن قتّة أوّل من زار الإمام

الحسين عليه السلام بعد مصرعه بعد ثلاثة أيام.

الثاني: أنّه أوّل من رثاه.

وقد ترد بعض المناقشات في كلا

أما الأمر الأوّل فيرد عليه:

أولاً: أنّ زيارته لمصارع الشهداء

والإمام الحسين عليه السلام مما انفرد بها

ابن نما عليه السلام؛ إذ المذكور في كتب السير

والتواريخ مقتصر على وقوفه على

المصارع من دون تحديده بثلاثة أيام، فقد

جاء في تذكرة الخواص: «ذكر الشعبي

وحكاه ابن سعد أيضاً، قال: مرّ سليمان

بن قتّة إلى مصارع القوم، فبكي حتّى

كاد أن يموت، ثمّ قال...»^(٤)، وجاء في

ينابيع المودّة أنّ: «سليمان بن قتّة وقف

على مصارع الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام،

وجعل يبكي، ويقول...»^(٥).

ويلاحظ عليه: أنّ التفرد برواية لا

يعدّ من المآخذ على المصنّف؛ خصوصاً

وأنّ ما ذكره ابن نما عليه السلام لا يتنافى مع

ما ذكرته بقيّة المصادر؛ فإنّها ركّزت

على مرور ابن قتّة بمصارع الشهداء

(٤) تذكرة الخواص: ٢٧٢. الكنى والألقاب: ١

٣٨٣

(٥) ينابيع المودّة ٣: ١٠٠.

(١) أعيان الشيعة ٧: ٣٠٨.

(٢) مشير الأحزان: ٨٩.

(٣) أعيان الشيعة ١: ٦٢٢.

والإمام عليه السلام وراثته، دون أن تذكر تاريخ مروره أو تنفيه؛ حتى يقال بأن بينها نحواً من التنافي، وحينئذٍ، فليس هناك تقابل بين الأخبار المتقدمة وبين رواية ابن نما، بل هما سيران باتجاه واحد، وهو التأكيد على مرور ابن قته على المصارع في كربلاء وانشائه الشعر فيهم، مع زيادة لا تخل بهذا المضمون، وهي أن تاريخ هذا الأمر كان بعد ثلاثة أيام من مقتل الإمام الحسين عليه السلام.

ثانياً: ذكر الشيخ الطوسي رحمته الله في مصباح المتهجد أن أول من زار الإمام الحسين عليه السلام من الناس هو الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري^(١)، وهو يتنافى مع ما ذكره ابن نما؛ فإن جابراً الأنصاري ورد كربلاء في العشرين من صفر، فإذا كان هو أول زائر، فكيف يكون ابن قته قد زاره بعد ثلاثة أيام من مقتله عليه السلام؟! ومع هذا، يمكن رفع التنافي بينهما؛ بأن زيارة جابر الأنصاري الواردة في مصباح المتهجد جاءت في معرض

الحديث عن شهر صفر، والمناسبات فيه، فمن المحتمل جداً أن يكون مراد الشيخ الطوسي رحمته الله: أنه أول من زار الحسين عليه السلام بقصد الزيارة وبعنوانها، وهذا لا ينافي أن هناك من وقف على القبر الشريف قبل هذا التاريخ، خصوصاً مع وجود بعض الشواهد الدالة على أن هناك عدة أشخاص وأقوام وقفوا على المصارع قبل الأربعين، منهم ابن الحر الجعفي، فقد ذكر الطبري أن ابن زياد تفقد أشراف الكوفة بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام، فلم يجد فيهم ابن الحر الجعفي، فانتدب بعض رجاله، ليتفقدوه، فكان أن جاء ابن الحر، فسأله ابن زياد عن غيابه، فتعلل بالمرض، فلم يقنع ذلك ابن زياد، واتهمه بأنه مريض القلب لا الجسد، وأنه مع الأعداء، فلم يُرض ذلك ابن الحر، وأغلظ على ابن زياد القول، وأنه ليس ممن يتخفى، ولو كان مع الحسين عليه السلام لما هاب شيئاً، فخرج بعد ذلك منه، فطلبه ابن زياد وأمر بعض جنده بإحضاره، فجاءه الجند، وأخبروه

(١) مصباح المتهجد: ٧٨٧.

في التذكرة^(٢) عن السدي، ورواه المفيد^(٣) في المجالس بسنده عن إبراهيم بن داحة، أن أول شعر رُثي به الحسين بن علي عليه السلام قول عقبة بن عمرو السهمي من بني سهم بن عوف بن غالب:

إذا العين قرّت في الحياة وأنتم
تحافون في الدنيا فأظلم نورها
إلا أن السيد الأمين عليه السلام ردّ ذلك في الأعيان، في معرض حديثه عن المرثي التي رُثي بها الإمام الحسين عليه السلام، وتطرّقه لما ذكره ابن الجوزي والشيخ المفيد عليه السلام، من أن شعر عقبة بن عمرو السهمي أول شعر رُثي به الإمام الحسين عليه السلام، فقد علّق على ذلك بقوله: «وينبغي أن يكون أول من رثاه سليمان بن قتّة العدوي التيمي مولى بني تيم بن مرّة، وكان منقطعاً إلى بني هاشم، فإنّه مرّ بكر بلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم، واتكأ على فرس له عربيّة، وأنشأ يقول...»^(٤)، ويبدو أنّه استند في

بأمر ابن زياد، وهو آنذاك على ظهر فرسه، فقال: «أبلغوه أنّي لا آتية - والله -

طائعاً أبداً، ثم خرج حتى أتى كربلاء، فنظر إلى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو وأصحابه، ثم مضى حتى نزل المدائن»^(١).

وهو ظاهر بأن ابن الحرّ الجعفي قد زار الإمام عليه السلام بعد مقتله بيوم أو أيام قليلة؛ بقرينة أن ابن زياد كان قد تفقّد أشراف القوم بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام، ومن المناسب أن يكون هذا التفقّد قريباً، وليس بعد أيام أو شهور.

وعليه فإنّ ما ذكره الشيخ ابن نما عليه السلام من مرور ابن قتّة بالشهداء والإمام عليه السلام بعد ثلاثة أيام من مصرعهم، لا إشكال فيه، ولا وجود لقرائن تمنعه.

أمّا الأمر الثاني، وهو القول بأن ابن قتّة أول من رثي الإمام الحسين عليه السلام.

فيشكل على ذلك بما جاء في مصادر معتبرة: أن أول شعر رُثي به الإمام الحسين عليه السلام هو لـ(عقبة بن عمرو السهمي)، حكى ذلك سبط ابن الجوزي

(٢) تذكرة الخواص: ٢٧٠.

(٣) الأمالي (المفيد): ٣٢٤.

(٤) أعيان الشيعة ١: ٦٢٢.

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٦٩-٤٧٠.

ذلك على رواية ابن نما المتقدمة - وإن لم يصرح بذلك - والتي تذكر مرور ابن قتة بكر بلاء بعد ثلاثة أيام من مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ليثبت من خلاله أن شعره أول شعر رُثي به الإمام الحسين عليه السلام.

مضافاً إلى أنه من المستبعد أن يكون أول شعر رُثي به الإمام الحسين عليه السلام هو لعقبة بن عمرو السهمي؛ فقد ذكر سبط ابن الجوزي أن الرباب بنت امرئ القيس زوجة الإمام الحسين عليه السلام لما رأت رأس الإمام عليه السلام عند بن زياد، «أخذت الرأس، وضمتها إلى حجرها، وقالت:

وا حسيناً فلا نسيت حسيناً
أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكر بلاء صريعاً
لا سقى الله جانبي كربلاء^(١)

إلى غير ذلك من الرثاء المذكور على الإمام الحسين عليه السلام، والذي تنصُّ بعض الأخبار على أنه كان في مساء ليلة عاشوراء^(٢).

وعليه فلا يمكن الركون إلى

أن شعر السهمي أول شعر رُثي به الإمام عليه السلام، وكذا الحال مع شعر ابن قتة، ولكن يمكن القول بأن ابن قتة قد حاز الفضل بكونه من أوائل الشعراء الذين زاروا وورثوا الإمام الحسين عليه السلام، في زمن «كانت الشعراء لا تقدم على ذلك؛ مخافة من بني أمية، وخشية منهم»^(٣).

وتنسب لابن قتة أبيات أخرى في رثاء شهداء الطف، وهي:

واندي إن بكيت عوناً أخاه
ليس فيما ينوبهم بخذول
فلعمري لقد أصبت ذوي
القربى فبكي على المصاب الطويل
وسمي النبي غودر فيهم
قد علوه بصارم مصقول
فإذا ما بكيت عيني فجودي
بدموع تسيل كل مسيل^(٤)

وذكر السيد الأمين عليه السلام^(٥) إضافات أخرى على هذه الأبيات، لم نجد من نسبها لابن قتة غيره، وغير بعيد أن تكون له.

وقريب من هذه الأبيات منسوبة

(٣) مقاتل الطالبين: ٨١.

(٤) المصدر نفسه: ٥٩-٦٠.

(٥) أعيان الشيعة ٧: ٣٠٩.

(١) تذكرة الخواص ٢: ١٩٢.

(٢) الأُمالي (المفيد) ٣٢٠.

الكتاب العربي بيروت. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. الأمالي، محمد بن محمد بن النعمان (المفيد)، تحقيق: أستاذ ولي - علي أكبر غفاري، دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. الإنباه على قبائل الرواة، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، تحقيق: إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: سهيل زكار - رياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤٠٨هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٩هـ. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. تاريخ يحيى بن معين، يحيى بن معين الغطفاني البغدادي، تحقيق: عبد الله أحمد حسن، دار القلم، بيروت. تبصير المنتبه بتحرير المشته، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت. التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن (ابن حمدون)، تحقيق: إحسان عباس - بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م. تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي (سبط ابن الجوزي)، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

إلى مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم^(١)، وسراقة البارقي أيضاً^(٢).

ونسب الأصفهاني في مقاتل الطالبين^(٣) بيتاً لابن قته، وهو: وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تعد وتذكرُ والصحيح أنه لابن أبي عقب كما نصَّ على ذلك البلاذري والطبري^(٤).

أمّا ابن قته فله شيء قريب من هذا، وهو:

وعند غني قطرة من دمائنا سنجزيم يوماً بها حيث حلّت^(٥)

المصادر

الإستذكار، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر)، تحقيق: سالم محمد عطا - محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد الجزري الموصلني (ابن الأثير)، دار

(١) مروج الذهب ٣: ٦٢.

(٢) أنساب الأشراف ٣: ٢٢٣.

(٣) مقاتل الطالبين: ٥٧.

(٤) أنساب الأشراف ٣: ٢٠١. تاريخ الطبري ٤:

٣٤٢.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٢٦٠.

ط ٢، ١٣٩٣هـ. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٧هـ. الكنى والألقاب، عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران. مثير الأحزان، محمد بن جعفر بن أبي البقاء (ابن نما الحلّي)، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٣٦٩هـ. المجدي في أنساب الطالبيين، علي بن محمد العلوي العمري، تحقيق: د. أحمد المهدي الدمغاني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٤٠٩هـ. مروج الذهب ومعادن الجواهر، علي بن الحسين السعدي، دار الهجرة، إيران، ط ٢، ١٣٨٥هـ. مصباح المتهدّد، محمد بن الحسن الطوسي، ط ١، مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١هـ. المعارف، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢م. معالم العلماء، محمد علي بن شهر آشوب، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق ونشر: دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ. مقاتل الطالبيين، علي بن الحسين (أبو الفرج الأصفهاني)، منشورات المكتبة الحيدريّة، النجف، ط ٢، ١٣٨٥هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٥٦م. نسب معد واليمن الكبير، هشام بن محمد السائب الكلبي، تحقيق: د. ناجي حسن، مكتبة النهضة العربيّة، ط ١، ١٤٠٨هـ. الوافي بالوفيات، خليل بن إيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء

تلقيح فهوم أهل الأثر، أبو الفرج عبد الرحمن (ابن الجوزي)، شركة دار الأرقم، ١٩٩٧م. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسّسة الرسالة بيروت، ط ٤، ١٩٩٢م. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، قاسم بن قطلوبغا السوداني، تحقيق: شادي بن محمد آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات، صنعاء، ط ١، ١٤٣٢هـ. الثقات، محمد بن حبان التميمي، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد، الهند، ط ١، ١٣٩٣هـ. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٣٧١هـ. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، محمد بن أبي بكر الأنصاري البرّي، تحقيق: د. محمد التونجي، مكتبة النوري دمشق، ط ١، ١٤٠٢هـ. درر السمط في خبر السبط، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، تحقيق: د. عزالدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط ١، ١٩٨٧م. زهرة الآداب وثمره الألباب، إبراهيم بن علي القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ط ٤، ١٩٧٢م. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ. الصّحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم، القاهرة، ط ١، ١٣٧٦هـ. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (ابن سعد)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٨م. عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، محمد بن موسى الحازمي الهمداني، تحقيق: عبد الله كنون، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة،

الإجابة المسجوعة، وكان كثير المزاح، لطيف الطبع، خفيف الروح، يمازح الحاضرين ويضحكهم في كلامه^(٥)، كما وُصف بأنه كثير النوادر، حسن الخاطر^(٦)، ذاع صيت ابن قريعة؛ لتخصّصه بالمسائل الهزليّة وأجوبته المضحكة^(٧)، التي جمعها محمد بن محمد بن سهل الشلحي في كتاب أسماه (أخبار ابن قريعة)^(٨).

لازم ابن قريعة الوزير أبا محمد المهلبّي في مجالس لهوه، فكان يغري به الفضلاء والرؤساء، فيكاتبونه ليروا جوابه^(٩)، وقد ولّاه أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي منصب القضاء في السنديّة^(١٠)، وغيرها من أعمال بغداد^(١١)، ومنه اشتهر بالقاضي.

(٥) الكنى والألقاب: ١: ٣٨٨.

(٦) تاريخ بغداد: ٣: ١٢٢.

(٧) وفيات الأعيان: ٤: ٣٨٢. الأعلام: ٦: ١٩٠.

(٨) الوافي بالوفيات: ١: ١٠٨.

(٩) المصدر نفسه: ٣: ١٨٨.

(١٠) السندية: وهي قرية على نهر عيس بين بغداد والأنبار، فهي غير بلاد السند المجاور لبلاد الهند. (وفيات الأعيان: ٤: ٣٨٤. الكنى والألقاب: ١: ٣٨٨).

(١١) وفيات الأعيان: ٤: ٣٨٢.

التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ. ينابيع المودة لنزوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق: علي جمال أشرف، دار الأسوة، قم، ١٤١٦هـ.

محمد باقر الهاشمي

ابن قريعة

أديب بارع، له شعر في الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه وشهرته ومولده

هو أبو بكر محمد بن عبد الرحمن القريعي البغدادي الظريف^(١)، المعروف بـ(ابن قريعة)^(٢)، وقد يُقال: (ابن أبي قريعة)^(٣). ولد عام ٣٠٢هـ / ٩١٤م^(٤).

سيرته

اشتهر ابن قريعة بسرعة البديهة في

(١) سير أعلام النبلاء: ١٦: ٣٢٦. وفيات الأعيان: ٤:

٣٨٢. الأنساب: ٤: ٤٨٦. تاريخ بغداد: ٣: ١١٩.

المنتظم: ١٤: ٥٧.

(٢) ابن قريعة: بضمّ القاف وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها العين المهملة، هذه النسبة إلى قريعة - الجدل الأكبر - وهم بطون شتى. (الأنساب: ٤: ٤٨٦).

(٣) كشف الغمّة: ٢: ١٢٧.

(٤) الأعلام: ٦: ١٩٠.

ولم نعثر في سيرة ابن قريعة على ما يدلُّ على أنه كان رجلاً صالحاً أو طالحاً إلا ما يوهمه ما تقدم أنفاً من أن المهلبي كان يدعوه إلى مجالس لهوه التي قد تستعمل في مجالس الغناء والشراب، إلا أنه من المحتمل قوياً أن يكون المقصود من مجالس لهوه مجالس أنسه، على أن ذلك لم يذكره البغدادي في تاريخه الذي يعتبر أقدم كتاب تناول حياة هذا الرجل.

وقد كانت لابن قريعة رواية عن أبي بكر بن الأنباري، وغيره^(١).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

كان ابن قريعة شاعراً مدركاً لحقائق الأحداث التاريخية التي انعطفت بالدين الإسلامي عن مساره القويم؛ وهذا ما يظهر جلياً في قصيدته، التي سنعرضها تحت هذا العنوان، كما يتضح أن هذا الشاعر كان موالياً لأهل البيت عليه السلام؛ وهذا ما دعا بعضاً إلى اعتباره من

شيعتهم عليه السلام^(٢)، فمن جملة قصائده، قصيدة يشير فيها إلى ظلامة السيدة فاطمة الزهراء عليه السلام، جاء فيها:

إن كان عندي درهم
أو كان في بيتي دقيق
فبرئت من أهل الكسا
وكفرت بالبيت العتيق
وظلمت فاطمة البتول

كما تحيّفها عتيق^(٣)
وفي قصيدة أخرى اعتبر أن ظلامة السيدة الزهراء عليه السلام، ومصراع ولدها الإمام الحسين عليه السلام، كانا امتداداً لحادثة السقيفة، فقال:

يا من يُسائل دائباً عن
كلّ معضلة سخيّفة
لا تكشفن مُغطّأً
فلربّما كَشَفَتْ جيفة
ولربّ مستورٍ بدا
كالطبل من تحت القطيفة
إنّ الجواب لحاضر
لكنني أخفيه خيفة

(٢) الكنى والألقاب ١: ٣٨٨. مستدركات علم

رجال الحديث ٨: ٥٠٢. معجم شعراء

الحسين عليه السلام ٣: ١٥٩

(٣) الوافي بالوفيات ٣: ١٨٩.

(١) إكمال الكمال ٧: ١١٧. المتنظم ١٤: ٥٧.

ما كولا) ، دار إحياء التراث العربي. الأنساب ، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان للطباعة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي ، تحقيق: محمد باقر البهبودي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ. تاريخ بغداد ، أحمد بن علي (الخطيب البغدادي) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ. سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٩ ، ١٤١٣هـ. الكنى والألقاب ، عباس القمي ، مكتبة الصدر ، طهران. كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ، علي بن عيسى الأربلي ، دار الأضواء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ. مستدركات علم رجال الحديث ، علي النمازي ، طهران ، ط١ ، ١٤١٥هـ. معجم الأدباء ، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار الفكر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ. معجم شعراء الحسين عليه السلام ، جعفر الهلالي ، مهر أمير المؤمنين عليه السلام ، بيروت ، ط١ ، ١٣٨٥هـ. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ابن الجوزي) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا . مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ. الوافي بالوفيات ، خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي ، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلكان) ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت.

قيس جميل العلوي

لولا اعتداء رعية
ألقي سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها
هاماتنا أبداً نقيفة
لنشرت من أسرار
آل محمد جملاً طريفة
تغنيكم عما رواه
مالك وأبو حنيفة
وأريتكم أن الحسين
أصيب في يوم السقيفة
ولأي حال لحدثت
بالليل فاطمة الشريفة
ولما حمت شيخيكم عن
وطئ حجرها المنيفة
أوه لبنت محمد
ماتت بغصتها أسيفة^(١)
كانت وفاة ابن قريعة في بغداد
يوم السبت لعشر بقين من جمادى
الآخرة، عام ٣٦٧هـ-٩٨٧م، وقيل:
عام ٣٦٥هـ^(٢)، عن عمر يناهز الخمس
والستين عاماً^(٣).

المصادر

الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٠م. إكمال الكمال ، علي بن أبي القاسم بن هبة الله (ابن

(١) المصدر نفسه ٣: ١٨٩.

(٢) تاريخ بغداد ٣: ١٢٢.

(٣) وفيات الأعيان ٤: ٣٨٤.

وقيل: سنة ٨١٠ هـ^(٣).

وقبره يُزار^(٤)، وهو في بلدة آل المتوّج في جزيرة أكل، والتي تعرف حالياً باسم جزيرة (النبي صالح)^(٥)، وأسرة آل المتوّج يقطن أغلبها الآن جزيرة (سترة)، وما زال فيهم أثر للعلم والأدب والفضل^(٦).

وهناك شخصيّة أخرى بعنوان: الشيخ فخر الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد المتوّج، اختلفوا في كونها متّحدين أو متغايرين^(٧)؛ وقد أكّد صاحب كتاب منتظم الدّرين على اتّحاد الشّخصيّتين^(٨).

فيما ذهب صاحب الذريعة^(٩)، والأعيان^(١٠) إلى أنّه مغاير لصاحب

(٣) هديّة العارفين ١: ١١٩.

(٤) موسوعة طبقات الفقهاء ٩: ٤٥.

(٥) الذريعة ٢٣: ١٨١.

(٦) أعلام الثقافة الإسلاميّة في البحرين خلال ١٤ قرناً: ١٥٣.

(٧) الكنى والألقاب ١: ٤٠٢.

(٨) منتظم الدّرين ١: ١٥٠. كشكول البحراني ١:

٤٧٦.

(٩) الذريعة ٩ ق ١: ٢٩.

(١٠) أعيان الشيعة ٣: ١٣.

ابن قولويه

كامل الزيارات (كتاب)

ابن الكدّان ← عبد الرّحمن الأرجحيني

ابن المتوّج البحراني

عالم، وفقهه، وأديب، له شعر في الإمام

الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو العلامة الشيخ جمال الدين، ويقال: فخر الدين، ويقال - أيضاً -:

شهاب الدّين، أبو الناصر، أحمد بن عبد

الله بن محمد بن علي بن الحسن بن المتوّج

البحراني، المعروف بـ(ابن المتوّج)^(١)،

توفي سنة ٨٢٠ هـ على ما يظهر من كتابه

النّاسخ والمنسوخ بخطّ ولده ناصر^(٢)،

(١) أعيان الشيعة ٣: ١٣. كشكول البحراني ١: ٤٧٦.

رياض العلماء ١: ٤٣.

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ١٠٥.

باشتراط علم الفصاحة والبلاغة في الاجتهاد، ونقل عن غاية حفظه أنه ما فطن شيئاً فنسيه^(٧). وغير ذلك من المدح والثناء عليه المنتشر في كتب تراجم العلماء^(٨).

عرّف بمناظراته الكثيرة مع الشّهد الأول، وقوّة حجّته وغلّبه في المناظرات^(٩).

له مؤلّفات وصفّت بالكثيرة، منها: النهاية في تفسير خمسمائة آية، كتاب الناسخ والمنسوخ، تفسير القرآن المجيد، منهاج الهداية، الوسيلة، كفاية الطالبين، هداية المستبصرين، مجمع الغرائب، نظم مقتل الحسين عليه السلام، نظم قصّة أخذ الثّار، كتاب المقاصص، مختصر التذكرة، غرائب المسائل، وغيرها من المؤلّفات^(١٠).

الترجمة؛ لاختلاف اللقب، والنسب، وبعض المشايخ، والتلاميذ، والتصانيف^(١١)، ومما يختلف فيه اسم الجدّ أيضاً؛ ولعلّ ذلك لسقوط اسم (سعيد) من سلسلة نسبه في بعض المدوّنات كما يحدث كثيراً في التّراجم^(١٢).

مكانته العلميّة

لابن المتوج مكانة علميّة مرموقة؛ حتّى وُصف بـ(شيخ الإماميّة)^(١٣)، وشيخ مشايخ الإسلام، وقدوة أهل التقض والإبرام^(١٤)، وخاتمة المجتهدين المنتشرة فتاويه في جميع العالمين^(١٥).

له رسالة كفاية الطالبين، وله شعر كثير^(١٦)، عالم بالعلوم العربيّة والأدبيّة ومعروف بالعلم والتقوى، صاحب المؤلّفات الكثيرة، ينسب إليه القول

(١) الدرّبعة ٩ ق ١: ٢٩.

(٢) أعلام الثقافة الإسلاميّة في البحرين خلال ١٤ قرناً: ٣٥٢.

(٣) أنوار البدرين: ٧٢.

(٤) روّضات الجنّات: ١: ٦٨.

(٥) عوالي اللثالي: ١: ٦.

(٦) أمل الأمل ٢: ١٦. رياض العلماء: ١: ٤٣.

(٧) الكنى والألقاب: ١: ٤٠٢.

(٨) منتظم الدرّين: ١: ١٤٣.

(٩) المصدر نفسه ١: ١٤٧. أعلام الثقافة الإسلاميّة

في البحرين خلال ١٤ قرناً: ١٥٢.

(١٠) أعيان الشيعة ٣: ١٤. منتظم الدرّين: ١: ١٤٨.

كشكول الشيخ يوسف البحراني: ٢٣٥. هدية

العارفين: ١: ١١٩.

قرأ على الشيخ فخر الدين أبي طالب
محمد ابن العلامة الحلّي وروى عنه، وقرأ
على الشهيد الأوّل.

وتتلمذ عليه الشيخ شهاب الدين
أحمد بن فهد بن حسن بن محمد بن
إدريس المقرئ الأحسائي المعروف
بـ(ابن فهد)، وروى عنه، والشيخ فخر
الدين أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي
بن حسن السّبعي، وولده الشيخ ناصر
بن أحمد بن المتوّج، والشيخ أحمد بن
مخدم البحراني، والشيخ حرز الدين
الأوالي البحراني^(١).

شعره في الامام الحسين عليه السلام

له أشعار في رثاء الأئمة عليهم السلام منها
قصيدته المسماة بـ (المعاجز)، وهي
تربو على سبعين بيتاً، يذكر فيها فضائل
الرّسول الأعظم محمد ﷺ وعلي بن أبي
طالب عليه السلام مطلعها:

أصغ واستمع يا طالب الرشدا الذي
به المصطفى قد خصّ والمرضى علي

وأما شعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام
فمنه:

ألا نوحوا وضجّوا بالبكاء
على السّبط الشهيد بكر بلاء
ألا نوحوا بسكب الدّم حُزناً
عليه وامزجوه بالدماء
ألا نوحوا على من قد بكاه
رسول الله خير الأنبياء
ألا نوحوا على من قد بكاه
عليّ الطهر خير الأوصياء
إلى أن يقول:

وصادفهم بمهجته إلى أن
أتاه سهم أشقى الأشقياء
فخرّ وبادر الملعون شمر
وحزّ وربده بعد ارتقاء
وعلاً رأسه في رأس رمح
وخلّى الجسم شلواً بالعراء
ومالوا في الخيام فحرّقوها
وعاثوا في الدّراري والنساء
وساقوا الطاهرات مهتكات
على قتب الجمال بلا وطاء^(٢)

إلى آخر أبيات هذه القصيدة،
وله قصيدة أخرى يرثي بها الإمام
الحسين عليه السلام، قائلاً:

(١) منتظم الدرّين ١: ١٤٧. الكنى والألقاب ١:

الأحساء والقطفيف والبحرين، محمد علي التّاجر البحراني، تحقيق: الشّيخ ضياء بدر آل سنبل، مؤسّسة طيبة لإحياء التراث، بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ. أمل الآمل في علماء جبل عامل، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة الأندلس، بغداد. أنوار البدرين ومطلع النيرين في تراجم علماء القطفيف والأحساء والبحرين، علي البلادي البحراني، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٧هـ. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله الأفندي الأصبهاني، تحقيق: أحمد الحسيني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسّادات، محمد باقر الموسوي الخوانساري، نشر مكتبة إسماعيليان، قم، ١٣٩٠هـ. الكشكول، يوسف البحراني، منشورات الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م. المنتخب (منتخب الطريحي)، فخر الدين الطريحي النجفي، مؤسّسة التاريخ العربي، ط ١، ١٤٢٨هـ. الكنى والألقاب، عباس القمّي، تقديم: محمد هادي الأميني، نشر مكتبة الصّدر، طهران. عوالي اللّثالي، محمد زين الدين الأحسائي (ابن أبي جمهور الأحسائي)، مطبعة سيد الشهداء، قم، ط ١، ١٤٠٣هـ. مجموع مرآتي بحرانيّة ويليّه كتاب الثّارات لابن المتوجّج، تحقيق: محمد الخبّاز، مؤسّسة طيبة لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤٢٩هـ. هديّة العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

علي عبد الرضا الساعدي - جعفر السّعدي



أبي قلبي السّلوان والصبر والعزا
وحالف مهراق المدامع والدم
ولاح لحاني بالبكا فأجبتّه
وأدمع عيني كالجمان المنظّم
- ويقول في أبيات أخرى منها:
سأبكي لمتلول الجبين معفّر
ذبيح معرّي مستباح محطّم
كسته الرّياح المورقات فنسجها
ثلاث ليلٍ توأمًا إثر توأمٍ
حموه وروود الماء والشّطّ مترعٌ
واسقوه من أسيافهم كأس علقم
إلى آخر القصيدة التي تربو أبياتها
على ال ٦٠ بيتاً^(١).

المصادر

أعيان الشّيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت. الذريعة، آغا بزرك الطهراني، مطبعة مجلس، طهران، ط ١، ١٩٥٣م. الطليعة من شعراء الشّيعة، محمد السّماوي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ. تكملة أمل الآمل، حسن الصّدر، تحقيق: د. حسين علي محفوظ، دار المؤرّخ العربي، بيروت. أعلام الثقافة الإسلاميّة في البحرين خلال ١٤ قرن، د. سالم النويدري، مركز أوّال للدراسات والتّوثيق، البحرين، ط ١، ١٤١٢هـ. منتظم الدّرين في تراجم علماء وأدباء

(١) مجموعة مرآتي بحرانيّة، تحقيق: محمّد الخبّاز، ويليّه كتاب الثّارات لابن المتوجّج: ٣٣٣.

بـ (ابن مسعود) - على الرغم من التصريح باسمه في بعض المصادر؛ لوروده بهذه الصيغة في هذه الزيارة المباركة، مع شهرتها، وتداولها.

أما نسبه، فذكر أنه تيمي^(٤)، نسبةً لتيم الله بن ثعلبة^(٥)، وهي إحدى وجوه الانتساب إلى هذه القبيلة^(٦).

أما نشأة ابن مسعود فلا توجد إشارات واضحة إليها، باستثناء ما ذكره المامقاني بقوله: «ذكر أهل السير أنه كان شيعياً معروفاً وشجاعاً مشهوراً»^(٧)، والسماوي بقوله: «كان مسعود وابنه من الشيعة المعروفين، ولمسعود ذكرٌ في المغازي والحروب، وكانا شجاعين مشهورين»^(٨)، ولم نقف على أقدم من ذلك في توضيح نشأته، ومراحل حياته.

(٤) أعيان الشيعة ١: ٦١٢. تنقيح المقال في علم الرجال ٢: ١٤٨.

(٥) إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ١٩٣.

(٦) الباب في تهذيب الأنساب ١: ٢٣٢.

(٧) تنقيح المقال ٢: ١٤٨.

(٨) إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ١٩٣.

ابْنُ مَرْجَانَةَ ← عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ

ابْنُ الْمُسْتَوِيِّ الْإِرْبَلِيُّ

↓
المُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُسْتَوِيِّ الْإِرْبَلِيِّ

ابْنُ مِسْعُودِ بْنِ الْحَجَّاجِ

من شهداء الطّف، ذكرته بعض المصادر، وورد التسليم عليه في الزيارة النّاحية.

اسمه ونسبه ونشأته

ذكر الشجري في الأمالي الخميسية، أنّ اسمه عبد الرحمن، إذ قال: «وقُتِلَ مسعود بن الحجّاج، وابنه عبد الرحمن»^(١)، وتبعه على ذلك آخرون^(٢) فيما ورد في زيارة النّاحية المعروفة بزيارة الشّهداء: «السّلام على مسعود بن الحجّاج، وابنه»^(٣)، ولعلّ اشتهاره

(١) الأمالي الخميسية ١: ٢٢.

(٢) الحدائق الوردية ١: ٢١١. وسيلة الدارين: ١٦٦.

إِبْصَارُ الْعَيْنِ: ١٩٣.

(٣) المزار: ٤٩٤. إقبال الأعمال ٣: ٧٩.

يسلمان عليه، فبقيا عنده، وقتلا في الحملة الأولى، كما ذكره السروي^(٤)، غير أننا لم نعثر في المناقب سوى على ذكر أبيه في شهداء الحملة الأولى، ولم يذكر الابن^(٥). وجاء في بعض المصادر أن فتى قُتل أبوه قد خرج بين يدي الإمام الحسين عليه السلام يستأذنه للقتال، فأذن له، وخرج واستشهد^(٦)، وهنا احتمل الشيخ القمي أن يكون هذا الفتى هو: ابن مسعود بن الحجّاج^(٧).

غير أن ذلك لا يتناسب مع ما ذكره الشيخ السماوي من أن ابن مسعود من شهداء الحملة الأولى؛ باعتبار أن شهداء الحملة الأولى استشهدوا دفعة واحدة^(٨)، وليس فرادى.

كما أن هذا الفتى -الذي احتمل الشيخ

(٤) إِبصار العين: ١٩٣.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٦٠.

(٦) نفس المهموم: ٢٦٥.

(٧) المصدر نفسه: ٢٦٦، هامش رقم: (٢). وقد

احتمل الشيخ القمي في شخصيّة هذا الفتى

احتمالين: أن يكون ابن مسلم بن عوسجة، أو هو

ابن مسعود بن الحجّاج. (نفس المهموم: ٢٦٦).

(٨) الفتوح ٥: ١٠١.

التحاقه بالإمام الحسين عليه السلام

لم تصرّح أغلب المصادر المتقدمة بتاريخ التحاقه وأبيه بالإمام الحسين عليه السلام، غير أن بعض المتأخرين أشاروا لذلك؛ أمثال الشيخ المامقاني الذي ذكر في ترجمته أنه: «أتى مع أبيه إلى الحسين عليه السلام يوم السابع من المحرم، ولازمه إلى يوم العاشر، فاستشهدا بين يديه»^(١).

شهادته وفضله

لعلّ أقدم من ذكر شهادة ابن مسعود هو الشجري في الأملالي الخميسية، حيث قال: «ومسعود بن الحجّاج وابنه عبد الرحمن»^(٢)، وأكد ذلك المحلي في الحدائق الوردية دون أية إضافة^(٣).

وذكر الشيخ السماوي بعض التفاصيل حول شهادته بقوله:

«خرج مع ابن سعد، حتّى إذا كانت لهما

فرصة أيام المهادنة، جاء إلى الحسين عليه السلام

(١) تنقيح المقال ٢: ١٤٨. إِبصار العين: ١٩٤.

وسيلة الدارين: ١٦٦.

(٢) الأملالي الخميسية ١: ٢٢٦.

(٣) الحدائق الوردية ١: ٢١١.

المقدّسة المعروفة بزيارة الشهداء بالقول:
«السّلام على مسعود بن الحجّاج وابنه»^(٣).

المصادر

إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، محمد السماوي، تحقيق: محمد جعفر الطبسي، ط ١، مطبعة حرس الثورة، ١٤١٩هـ. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. إقبال الأعمال ومضمر السبق في ميدان الصدق، علي بن موسى (ابن طاووس)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ط ١، ١٤١٤هـ. الأمالي الخميسية، يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسني الشجري الجرجاني، ترتيب: محمد بن أحمد القرشي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٢هـ. تنقيح المقال في علم الرجال، محمد رضا المامقاني، الطبعة الحجرية. الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، حميد بن أحمد بن محمد المحلي، تحقيق: المرتضى بن زيد المحطوري، ط ١، صنعاء ١٤٢٣هـ. الفتوح، أحمد بن أئثم، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط ١، ١٤١١هـ. اللباب في تهذيب الأنساب، علب بن أبي الكرم الجزري (ابن الأثير)، دار صادر. المزار، محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ. مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن

القميّ كونه هو ابن مسعود بن الحجّاج - قد ذكرت المصادر أن أمّه كانت معه، وهي من حثته على الخروج بين يدي الإمام الحسين عليه السلام^(١)؛ وهذا لا يتناسب مع ما ذكره الشيخ السّماوي من أن ابن مسعود وأباه «خرجا مع ابن سعد حتى إذا كانت لها فرصة أيام المهادنة جاء إلى الحسين عليه السلام...»، فمن المستبعد أن تكون أمّه قد خرجت معه في معسكر ابن سعد، كما أن المصادر لم تذكر أن بين عسكر ابن سعد عوائل ونساء.

ومضافاً إلى ذلك، فإنّ كون ابن مسعود من الشيعة الأشداء المعروفين - كما ذكر صاحب تنقيح المقال^(٢) - لا يتناسب مع كونه فتىً حيث يوحى ذلك بأنّه كان صغيراً، أو شاباً.

وعلى أيّ حال فمحصل ما ذكرنا يؤكّد التحاق ابن مسعود بالإمام الحسين عليه السلام، واستشهاده بين يديه، وهذا ما تمّ تأكيده أيضاً في زيارة الناحية

(٣) المزار (المشهدى): ٤٩٤. إقبال الأعمال ٣:

(١) نفس المهموم: ٢٦٥.

(٢) تنقيح المقال ٢: ١٤٨.

له الإمام الحسين عليه السلام: ارجع يا ولدي، فإنَّ أباك قُتل الساعة، فترملت أمك، فإذا قُتلت فمَن يكون لها، فأراد الرجوع، فاستقبلته أمّه باكية العين، دامعة الطرف، وهي تقول: يا ولدي، إن رجعت عن الحرب فلن أرضى عنك، فعاد إلى القتال، وتبعته أمّه من ورائه تحرّضه عليه، وتقول له: لا تخش يا ولدي من الظمأ، فستسقى الساعة من يد ساقى الكوثر شربةً لا تظمأ بعدها أبداً.

وهجم الفتى على الأعداء، وبتروؤوس عشرين منهم، ولكنه أُصيب بأخرة^(٢) فوقع واحتزّوا رأسه، ورموا به إلى أمّه، فحملت المرأة رأس ولدها، وقالت له: أحسنت يا ولدي بجهادك بين يدي سيّدك، وهي تحدّق فيه وتبكي...، وكلّ من رآها بكى من أجلها^(٣).

وقريب منه ما نقله صاحب كتاب ناسخ التواريخ عن كتاب روضة

(٢) هكذا في المصدر ولعل المقصود أنه أُصيب بعد ذلك.

(٣) روضة الشهداء: ٥٧٨.

شهر آشوب، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ. نفس المهموم، عباس القمي، ط ١، دار المحجّة البيضاء ودار الرسول الأكرم عليه السلام، ١٤١٢هـ. وسيلة الدارين في أنصار الحسين عليه السلام، إبراهيم الموسوي الزنجاني.

محمد هاشم الحمداني

ابن مسعود الغافقي

↓

ابن أبي الخصال الشقورّي

ابن مسلم بن عوسجة

فتى انبرى لنصرة الحسين عليه السلام بعد مقتل أبيه، وذكرته بعض المصادر في عداد الشهداء.

لم تتعرّض الكتب التاريخية المتقدمة لهذا الشخص، وإنما ذكرته بعض المصادر المتأخّرة، فقد روى صاحب روضة الشهداء عن «نور الأئمة»^(١) أنّه كان لمسلم بن عوسجة ولدٌ ذهب إلى ميدان القتال باكياً بعد شهادة أبيه، «فقال

(١) لم نعر على الكتاب فاكثفينا بما نقله الكاشفي في روضة الشهداء.

أخرج من بعده شاب قُتِلَ أبوه في المعركة، وكانت أمُّه عنده فقالت: يا بني! أخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى تقتل. فقال: أفعَل! فخرج، فقال الحسين: «هذا شاب قتل أبوه، ولعلَّ أمُّه تكره خروجه»، فقال الشاب: أُمِّي أمرتني يا ابن رسول الله! فخرج وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير
سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والديه
فهل تعلمون له من نظير
ثم قاتل فقتل»^(٣).

وفي بعض المصادر «ثم برز فتى قائلاً: أميرى حسين...»^(٤) فمن المحتمل أن يكون هذا هو ابن مسلم بن عوسجة، كما احتمل ذلك الشيخ القمي، مستدلاً له بتشابه القصتين، إذ قال: «إني أحتمل أن يكون هذا الفتى ابن مسلم بن عوسجة الأسدي عليه السلام، وقد حكى عن روضة الأحباب قريباً من ذلك لابن مسلم بن

الأحباب، حيث قال: «كان لمسلم ولد شاب، وكانت أمُّه معه، فخرج بعد مقتل أبيه كالأسد يزأر، فقال الحسين عليه السلام: يا فتى، قُتِلَ أبوك، ولو قُتلت فيلى من تلتجىء أمك في هذا القفر؟ فأراد أن يرجع، فجاءته أمُّه وقالت: يا بني، تختار سلامة نفسك على نصرة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فلا أرضى عنك أبداً، فبرز الشاب، وقاتل قتال الأبطال، وأمُّه تنادي خلفه: أبشر يا بني، ستسقى من يد ساقى الكوثر، فلم يزل يُقاتل إلى أن قتل ثلاثين فارساً، ثم قُتِل»^(١).

والظاهر أن اسم هذا الفتى (خلف) بن مسلم بن عوسجة، كما في بعض المصادر التي عدته من شهداء الطّف^(٢). وهناك من ذكر قصة شاب أو فتى من دون أن يذكر اسم أبيه، قال الخوارزمي: «ثم خرج من بعده [أي: من بعد جنادة] عمرو بن جنادة، وهو ينشد ويقول...، ثم حمل، فقاتل حتى قُتِل، ثم

(١) ناسخ التواريخ ٢: ٣٩٠.

(٢) وسيلة الدارين: ١٣٦. مستدركات علم رجال

الحديث ٣: ٣٣٩.

(٣) مقتل الإمام الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٢٥-٢٦.

٢٦.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥٣.

الطفّ، ففي إِبصار العين: «كان مسعود وابنه من الشيعة المعروفين ... وكانا شجاعين مشهورين»^(٣).

فإنّ المتبادر من هذه الجملة أنّ عبد الرحمن كان رجلاً رشيداً كاملاً، ولفظ الفتى وإن صحّ إطلاقه على الرجل بعمر الشباب إلّا أنّ كلمات المؤرخين في صاحب الرجز يظهر منها أنّه شاب صغير أو فتى في أوّل سنوات بلوغه وهو لا يتناسب مع الاشتهار بالشجاعة والمعروفية التي لا تناسب صغير السن، مضافاً إلى عدم جهالة عبد الرحمن عند المؤرخين، وأنّه ابن مسعود بن الحجاج، في حين يظهر من تعبيرهم بفتى أو شاب أنّ اسمه كان مجهولاً لديهم، ولو كان عبد الرحمن لما خفي ذلك كلياً عن جميع المصادر، كما أنّ الفتى المقصود كانت معه أمّه، ولم يثبت ذلك لعبد الرحمن.

الاحتمال الثاني: أنّه أسلم التركي، أو ما يُعبّر عنه أيضاً بـ(واضح الرومي)^(٤)،

عوسجة بعد أن ذكر قتل والده عليه السلام، ومثله في روضة الشهداء، والله العالم»^(١).

ولا بدّ من الإشارة أخيراً إلى وجود احتمالات أخرى في هويّة هذا الفتى المرتجز للأبيات المتقدّمة:

الأوّل: أنّه (ابن مسعود بن الحجاج)، وهو احتمال ذكره الشيخ عباس القمّي في تعليقه له على كتابه نفس المهموم، حيث قال: «ويحتمل أن يكون هو ابن مسعود بن الحجاج، ففي الزيارة مروية عن الناحية المقدّسة ... السلام على مسعود بن الحجاج وابنه»^(٢). إذ يمكن أن يكون المقصود منه عبد الرحمن بن مسعود الذي هو من شهداء الطفّ.

إلّا أنّه قد يبعد هذا الاحتمال ما يظهر من بعض الكتب التاريخية من أنّ عبد الرحمن بن مسعود كان رجلاً كاملاً معروفاً بشجاعته بين المقاتلين قبل واقعة

(١) نفس المهموم: ٢٦٦.

(٢) نفس المهموم: ٢٦٦. هامش ١. والزيارة مروية في المزار (المشهدي): ٤٩٤. إقبال الأعمال ٣: ٧٩.

(٣) إِبصار العين: ١٩٣.

(٤) المصدر نفسه: ٢٢٦.

الشاب هو عمرو بن جنادة، فقد جاء في بعض المقاتل تحت عنوان عمرو بن جنادة ما يشابه ما ذكر في مقتل الشاب أو الفتى حتى في نسبة الرجز المذكور^(٣)، بل استظهر بعضهم من عبارتي الخوارزمي وابن شهر آشوب أن لجنادة ولدين أحدهما عمرو والثاني هذا الشاب، ثم ذهب إلى أن الظاهر أنهما واحد، وأن الفتى الشاب هو عمرو، وليس غيره^(٤).
إلا أنه لا ظهور في عبارتي الخوارزمي وابن شهر آشوب أن الشاب أو الفتى هو ابن جنادة أيضاً، فإن قولهما: «ثم خرج من بعده [أي: من بعد عمرو بن جنادة] شاب...» أو «ثم برز ابنه [أي: ابن جنادة] واستشهد، ثم برز فتى قائلاً: أميرى حسين...» لا دلالة فيه على ما ذكر من أنهما ولدان لجنادة، ولا أنهما واحد، بل هما ظاهرتان في أنه شاب أو فتى آخر لم يعرف الرواي اسمه، فيبقى

الذي وصفه بعض بأنه غلام تركي مبارز قارئ للقرآن، عارف بالعربية، وهو من موالى الحسين عليه السلام^(١).

ومشأ هذا الاحتمال: هو إنشاده للرجز المتقدم (أميري حسين ونعم الأمير).

ويضعف هذا الاحتمال عدم حصر نسبة هذه الأبيات بأسلم فقد احتُمل أن تكون لعبد الرحمن بن مسعود - كما تقدم - ولابن مسلم بن عوسجة، بل ورد ذكرها على لسان عمرو بن جنادة كما في بعض المصادر^(٢).

فمن المحتمل أن يكون أسلم التركي قد تمثل بها، أو يكون هو صاحبها، وقد ردّها من بعده غيره من الأنصار عند المباراة.

مضافاً إلى أن الفتى المذكور كان قد استشهد والده، وكانت معه أمّه، الأمر الذي لا ينطبق على أسلم التركي.

الاحتمال الثالث: أن يكون هذا

(٣) مقتل الإمام الحسين عليه السلام (بحر العلوم): ٤٤٣ - ٤٤٤.

٤٤٤.

(٤) المصدر نفسه: هامش رقم (١).

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام (الخوارزمي) ٢: ٢٨.

(٢) نقل هذا الشعر عنه في ذخيرة المعاد: ٤٣٥.

بن محمد بن النعمان المفيد ، تحقيق: محمد باقر الأبطحي ، دار المفيد ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ. مستدركات علم رجال الحديث ، علي النمازي الشاهرودي ، مطبعة حيدري ، طهران ، ط ١ ، ١٤١٤هـ. مقتل الحسين عليه السلام ، محمد تقي بحر العلوم ، دار المرتضى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ. مقتل الحسين عليه السلام ، الموفق بن أحمد المكّي الخوارزمي ، تحقيق: محمد السماوي ، دار أنوار الهدى ، قم ، ط ٥ ، ١٤٢١هـ. مقتل الحسين عليه السلام ، عبد الرزاق المقرّم ، مكتبة بصيرتي ، قم ، ط ٥ ، ١٣٩٤هـ. ناسخ التواريخ ، محمد تقي سبهر ، تحقيق: علي جمال أشرف ، انتشارات مدين ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ. نفس المهموم ، عباس القمي ، دار المرتضى ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ. وسيلة الدارين في أنصار الحسين عليه السلام ، إبراهيم الزنجاني ، مؤسّسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٣٧هـ.

جعفر السعدي

ابن مُطِيع ← عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ

ابن مُعْتَوِق

أديب وشاعر مشهور، له شعر في

الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه وشهرته

أمّا اسمه، فأكثر المصادر تنصُّ على

ما ذكر في المقتل المذكور لا شاهد عليه، كما أنّ إستظهار أنّ الشابّ أو الفتى هو ابن آخر لجنادة أو هو نفسه عمرو لا شاهد عليه، بل لا وجه له.

وعلى أيّ حال، فمع ضعف هذه الاحتمالات، يبقى من المحتمل أنّ يكون الفتى أو الشابّ، الذي استشهد والده، وحثته أمّه على الخروج والقتال هو ابن مسلم بن عوسجة، كما ذهب إلى ذلك الشيخ القمي، فيكون هذا الفتى ممّن أنشد هذه الأرجوزة، نعم يبقى أنّه لا سبيل إلى إثبات من أنشأها أولاً، ثمّ أخذها غيره عنه.

المصادر

إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام ، محمد طاهر السماوي ، تحقيق: محمد جعفر الطبسي ، مركز الدراسات الإسلاميّة ، إيران ، ط ١ ، ١٤١٩هـ. إقبال الأعمال ومضمّن السبّ في ميدان الصدق ، علي بن موسى (ابن طاووس) ، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني ، مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، ط ١ ، ١٤١٤هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار ، محمد باقر المجلسي ، تحقيق: محمد باقر البهبودي ، مؤسّسة الوفاء ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ. روضة الشهداء ، حسين الكاشفي ، تحقيق: محمد شعاع فاخر ، المكتبة الحيدريّة. المزار ، محمد

أحمد، إلا ما حُكي عن إحدى مسودات ملحق السلافة^(٦) التي جاء فيها شهاب الدين بن سعيد، ولا عبرة بهذا؛ إذ غالب المصادر تؤكد أن اسم أبيه أحمد، حتى تلك التي ذكرت أن أحمد هو اسمه، فمع احتمال وقوع النسخ فيها وسقوط كلمة (ابن) منها كما تقدم، فهي تنضي إلى أن اسم الأب أحمد، هذا مضافاً إلى وجود إحدى نسخ كتاب ملحق السلافة التي تنص على أن اسم الأب (أحمد)، فالقول بأن اسم الأب (سعيد) هو قولٌ منفرد في قبال ما عليه المصادر.

ولكن السيّد الأمين عليه السلام ترجم له باسم شهاب الدين بن سعيد، مستنداً في ذلك إلى تلك النسخة للملحق السلافة القائلة بأن اسم الأب (سعيد)، كما صرح هو بذلك^(٧)، ومعرضاً عن بقية المخطوطات التي ذكرها عليه السلام للكتاب نفسه، والتي تنص على أن اسم أبيه أحمد؛ مع أنه لا يعلم وجه ترجيح

أنه شهاب الدين^(١)، ولكن في الكنى والألقاب^(٢) والذريعة^(٣)، والمحكي عن إحدى مسودات ملحق السلافة للسيد علي خان أن اسمه أحمد، وشهاب الدين لقبه^(٤).

وقد رجح السيّد الأمين عليه السلام في الأعيان في معرض تعليقه على ما في إحدى مسودات ملحق السلافة: «أن إسقاط ابن قبل أحمد سهو من الناسخ؛ لتطابق النسخ [نسخ كتاب ملحق السلافة] على أنه ابن أحمد^(٥)، ولعل الذي في الكنى والألقاب والذريعة، منشأه الاعتماد على مصادر وقع فيها النسخ أو الاشتباه؛ إذ أكثر المصادر تنص على أن اسمه شهاب الدين.

وأما اسم أبيه، فقد ورد في غالب المصادر أنه أحمد، فهو شهاب الدين بن

(١) أعيان الشيعة ٧: ٣٥٢. الغدير ١١: ٣٠٨.

الأعلام ٣: ١٧٨. تذييل سلافة العصر: ٢٢، الهامش رقم (١).

(٢) الكنى والألقاب ١: ٤١٢.

(٣) الذريعة ٩: ٢٩.

(٤) أعيان الشيعة ٧: ٣٥٣.

(٥) المصدر نفسه ٧: ٣٥٣.

(٦) المصدر السابق ٧: ٣٥٢.

(٧) المصدر نفسه.

فيما فصل بعض المحققين في نسبه
وسلسلة آبائه، فقد ذكره العلامة
الأميني رحمته الله، فقال: «السيد شهاب بن أحمد
بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن
المحسن بن محمد مهدي... ابن فلاح بن
مهدي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد
بن أحمد بن الرضا بن إبراهيم بن هبة الله
بن الطيب بن أحمد بن محمد ابن القاسم
بن محمد أبي الفخار ابن أبي علي نعمة الله
بن عبد الله بن أبي عبد الله جعفر الأسود
الملقب بارتفاح ابن موسى بن محمد بن
موسى ابن أبي جعفر عبد الله العولكاني
ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام»^(٥).
وقريب من ذلك ما ذكره محقق كتاب
تذييل السلافة^(٦)، وكذا المحكي عن

(٥) الغدير ١١: ٣٠٨.

(٦) ترجم صاحب السلافة لشهاب الدين بن أحمد
بن زيد بن عبد المحسن بن علي بن محمد بن
زيد بن عبد المحسن بن علي بن محمد بن فلاح
الموسوي الحوزي. (تذييل السلافة: ٢٢).
وقال محقق الكتاب: إن المصنّف أخطأ في نسب
هذا الشاعر، ثم بيّن النسب الصحيح، وهو قريب
لما ذكره الشيخ الأميني رحمته الله. تذييل سلافة العصر:
٢٢، الهامش رقم (١). مع أنّه قد يكون الذي ذكره
صاحب تذييل السلافة هو غير المترجم له.

نسخة على أخرى، بل قد يقال بترجيح
النسخ الباقية على التي اعتمدها رحمته الله،
باعتبار تطابق الألفاظ بينها، والمؤدّي
للاطمئنان نوعاً ما بأنّها مراد المصنّف.
والمحصّل: أنّ اسم شهاب الدين
بن أحمد هو الأقرب؛ طبقاً لما عليه غالب
المصادر.

أمّا نسبه، فقد اكتفت بعض المصادر
بذكر بعض منه، دون التفصيل في آبائه،
فقد ذكره الشيخ القمي، قال: «السيد
شهاب الدين [بن] أحمد بن ناصر الموسوي
الحوزي»^(١)، وزاد في الذريعة فذكر اسم
جدّه الثاني، فقال: «هو السيّد شهاب
الدين [بن] أحمد بن ناصر بن معتوق
الموسوي الحوزي»^(٢)، واقتصر بعض
على اسمه وشهرته فقط، فترجم له باسم:
«شهاب الدين ابن معتوق الموسوي»^(٣)،
ولم يزد ابنه في مقدّمة الديوان على تسميته
بشهاب الدين الموسوي^(٤).

(١) الكنى والألقاب ١: ١٢٤.

(٢) الذريعة ٩: ٢٩.

(٣) الأعلام ٣: ١٧٨.

(٤) ديوان ابن معتوق: عنوان الديوان.

إحدى نسخ ملحق السلافة^(١).

ثم إنَّ محقق كتاب تذييل السلافة^(٢) نوّه إلى أنَّ (حوزي أو حوري) هو ذاته معتوق، ولعلّه لذلك ذكره في الذريعة باسم (معتوق)، ومثله محقق تذييل السلافة، مع إشارة إلى أنّه هو نفسه حوزي، بينما ذكره بعضٌ بـ(حوزي). فالظاهر أنَّ اسمه حوزي، ولكن اشتهر بـ(معتوق).

ومن هذا، يمكن الإجابة عن مدّعى السيّد الأمين رحمته الله أنّه ليس في أجداد الشاعر من اسمه معتوق^(٣)؛ فإنَّ حوزي هو ذاته معتوق، كما تقدّم.

واشتهر بـ(ابن معتوق)، ولم يذكر بعضٌ سبب هذه الشّهرة^(٤)، فيما ظاهر بعض أنَّ الشّهرة منشؤها النسبة لأحد أجداده المعروف بـ(معتوق)^(٥).

فيما ظاهر كلام السيّد الأمين رحمته الله وغيره^(٦) أنَّ الشّهرة قد جاءت بسبب تسمية ابن الشاعر - والذي اسمه معتوق - لديوان أبيه بديوان ابن معتوق، قال في الأعيان: «هو [أي شهاب الدين] صاحب الديوان المشهور المطبوع المعروف بديوان ابن معتوق؛ لأنَّ جامعه معتوق بن شهاب الدين...»^(٧) ويقول في موضعٍ آخر: «فكأنّه [أي الديوان] كان يُسمّى ديوان أبي معتوق، ثمّ قيل ابن معتوق؛ لأنّه أخفّ على اللسان»^(٨).

ويجاب عن ذلك:

١- لا دليل على أنَّ ديوان ابن معتوق كان اسمه ديوان أبي معتوق، ثمّ تبدّل بعد ذلك إلى ديوان ابن معتوق، ومجرّد الإحتمال غير كاف لإثبات هذا المدّعى.
٢- ليست كلمة ابن معتوق أخفّ على اللسان من أبي معتوق، فهذه الخفّة غير ظاهرة.

(١) أعيان الشيعة ٧: ٣٥٣.

(٢) تذييل سلافة العصر: ٢٢، الهامش رقم (١).

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٣٥٣.

(٤) الكنى والألقاب ١: ٤١٢.

(٥) تذييل سلافة العصر: ٢٢، هامش رقم (١).

الذريعة ٩: ٢٩.

(٦) الغدير ١١: ٣٠٨.

(٧) أعيان الشيعة ٣: ١٧٥.

(٨) المصدر نفسه ٧: ٣٥٣.

إلى الحويزة البلدة المعروفة من بلاد
خوزستان^(٢).
ولادته ووفاته

ولد السيّد شهاب الدين في
البصرة^(٣) عام ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م^(٤)،
أمّا وفاته فكانت في يوم الأحد الرابع
عشر من شوال سنة ١٠٨٧ هـ عن عمر
ناهز اثنين وستين عاماً^(٥).

مكانته العلميّة والأدبيّة

تعدّدت الأقوال في الإشادة بابن
معتوق، ومكانته؛ فمما وُصف به:
«كان سيّداً جليلاً، حسن الأخلاق،
كريم الأعراق، فصيحاً أدبياً شاعراً»^(٦)،

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب ١: ٤٠٢.

(٣) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب
٢: ٢١٧.

(٤) الأعلام ٣: ١٧٨.

(٥) ديوان ابن معتوق: ٤. الغدير ١١: ٣٠٨. أعيان
الشيعة ٧: ٣٥٢، وفيه ١٠٧٧ هـ، والظاهر أنّه
خطأ طباعي، يؤكّده ما ذكره بعد ذلك، وفي
معجم شعراء الحسين عليه السلام ٤: ٧٦، قال: إنّ
توقّي يوم الأحد ٤ شوال، والظاهر أنّه خطأ
طباعي أيضاً، ويؤيّد ذلك أنّه كان ينقل عن
الغدير، والموجود فيه ١٤ شوال.

(٦) تحفة الأزهار ٣: ٢٥٤.

٣- كان الأنسب نظراً إلى ما ذكره
السيّد الأمين في وجه تسميته بديوان
ابن معتوق؛ من أنّ جامع ابن الشاعر
والمعروف بمعتوق أيضاً، ولو كان
كذلك لقيّل: ديوان معتوق دون إضافة
الابن.

يبقى أنّ وجود اسم معتوق في أحد
أجداد الشاعر كما بيّنا سابقاً هو الرأي
الأقرب لاشتهار الشاعر بهذه الشهرة،
وبذلك يمكن تفسير تسمية الديوان
بـ(ديوان ابن معتوق).

ثمّ إنّ شهرة (ابن معتوق) غير
مختصّة بالترجم له؛ بل هناك العديد
من الأشخاص المعروفين بهذه الشهرة،
وهو الأمر الذي دعا الزركلي في الأعلام
خلال ترجمته لـ(محمد بن محمد بن
عيسى الشيباني النصيبي) المعروف
بـ(ابن معتوق) إلى التنبه لذلك، فقال
في نهاية الترجمة: «وهو غير ابن معتوق
صاحب الديوان المطبوع...»^(١).

واشتهر أيضاً بـ(الحويزي) نسبةً

(١) الأعلام ٧: ٣٣.

بيروت ١٨٨٥ م، وكانت أول قصائده في مديح النبي ﷺ^(٧)، واشتهر باسم (ديوان ابن معتوق)^(٨).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

لابن معتوق قصيدة في الإمام الحسين عليه السلام موجودة في ديوانه، رَسَمَ فيها صور ولائه لسيدِّه عليه السلام، كما تَطَرَّقَ فيها لعظم الفاجعة، وما فَعَلَتْه تلك العصابة بابن رسول الله ﷺ، وهذه القصيدة تتكوّن من ثلاثة وستين بيتاً، ذكرها الهلالي في معجمه كاملة، نذكر منها:

هَلَّ المحرّم فَاستهَلَّ مُبَكِّراً
وانثر به دُرر الدموع على الثرى
وانظر بغرّته الهلال إذا انجلى
مُسترجعاً مُتفجعاً مُتفكراً
واقطف ثمار الحزن من عرجونه
وانحر بخنجره بمقلتك الكرى

إلى أن يقول:

قُتِلَ الحسين فيا لها من نكبة
أضحى لها الإسلام مُنهدم الذرى

(٧) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ٢: ٢١٧.

٢١٧.

(٨) أعيان الشيعة ٧: ٣٥٣.

كما وُصف بآته: عالم، ماهر، بل وصفه بعضهم بشاعر العراق في عصره^(١)، وقيل في حقّه أيضاً: بأنه من عباقرة شعراء أهل البيت عليهم السلام^(٢)، ومحبي مراتع الأدب^(٣).

أمّا شعره الذي وَلِعَ بنظمه منذ شبابه^(٤)، فاتصف بالرقّة والانسجام^(٥)، وقيل: إنَّ المدوّن من شعره يناهز عشرة آلاف بيت^(٦)، جمعه ولده السيدّ معتوق بعد وفاة والده، ورّبه على ثلاثة فصول: الأوّل: في المدائح، والثاني: في المرثي، والثالث: أشعار متفرّقة، وصدّره باسم السيّد علي خان بن خلف الحويزي حاكم الخويزة، وطبع طبعة حجرية بمصر ١٢٧١هـ، وأخرى بطباعة حديثة بمطبعة شرف ١٣٠٢هـ، وثالثة بالإسكندرية ١٢٩٠هـ، وأخرى

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ٢: ٢١٧.

(٢) الغدير ١١: ٣٠٨.

(٣) تذييل سلافة العصر ٢٢.

(٤) ديوان ابن معتوق: ٣.

(٥) الغدير ١١: ٣٠٨.

(٦) تذييل سلافة العصر: ٢٢.

ابن معصوم

من أعظم علماء الهند، وكبار
ساستها، له شعر في الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو السيّد علي صدر الدين ابن أحمد
نظام الدين ابن محمد معصوم المدني،
المعروف بابن معصوم^(٢).

عُرف بهذا اللقب؛ نسبةً إلى جدّه
محمد معصوم، وهو أول من غادر
شيراز إلى مكة المكرمة^(٣)، كما لُقّب
بالشيرازي؛ نسبةً إلى جدّه الآخر أبي
سعيد النّصيبي الذي نزل شيراز^(٤)،
كما عُرف بالدهشتكي؛ نسبةً إلى قرية
من قرى أصفهان سكنها والده^(٥). أمّا
شهرته فهي السيّد علي خان^(٦)، التي
نالها لتوليّه عدد من المناصب في بلاد
الهند، كما سيتضح.

قتلٌ يدلُّك إنّما سرُّ الفدا
في ذلك الذبح العظيم تأخراً
رؤيا خليل الله فيه تعبّرت
حقاً وتأويل الكتاب تفسّراً^(١)

المصادر

الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم
للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م. أعيان
الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن
الأمين، منشورات دار التعارف للمطبوعات،
بيروت، ١٤٠٣هـ. تحفة الأزهار وزلال الأنهار
في نسب أبناء الأئمة الأطهار، ضامن بن
شدقم الحسيني المدني، التراث المكتوب. تذييل
سلافة العصر، عبد الله الجزائري، تحقيق:
هادي باليل الموسوي، المكتبة الأدبية المختصة.
جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب،
أحمد إبراهيم، تحقيق: لجنة من الجامعيين،
مؤسسة المعارف، بيروت. ديوان ابن معتوق،
تصحيح: سعيد الشرتوني، دار صادر، بيروت،
١٨٨٥م. الغدير، عبد الحسين الأميني، ط ٤،
دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٧هـ. الكنى
والألقاب، عباس القمي، مكتبة الصدر،
طهران. اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن
الحسين الجزري (ابن الأثير)، دار صادر،
بيروت. معجم شعراء الحسين عليه السلام، جعفر
الهلاللي، ط ١، مؤسسة أم القرى، بيروت،
١٤٢٥هـ. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة،
مكتبة المثنى، بيروت.

قيس جميل العلوي

- (٢) رياض السالكين ١: ١.
(٣) الغدير ١١: ٣٤٤.
(٤) الغدير ١١: ٣٤٤.
(٥) معجم البلدان ٢: ٤٥٦.
(٦) الرسائل الرجالية ٤: ٦٠٤.

(١) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٤: ٧٨.

أنه سافر وترك ولده علي خان في مكة المكرمة قبل رحيله إلى الهند وتزوج من ابنة السلطان.

وقد مرَّ ابن معصوم خلال نشأته بمراحل عديدة، تنقل فيها بين البلدان؛ فبعد أن غادر، بصحبة عائلته مكة المكرمة في شعبان ١٠٦٦ هـ متوجّهاً إلى الهند بأمر من أبيه، استقرَّ في حيدر آباد ثمانية عشر سنة، تولّى خلالها مناصب مهمّة في الدولة، غير أن هذا الحال لم يستمر؛ بسبب وفاة السلطان عبد الله قطب شاه، وتغلّب على الحكم صهره الميرزا أبو الحسن المعروف بتانا شاه، الذي فرض الإقامة الجبريّة على ابن معصوم وعلى أبيه، واستمرَّ هذا الحال حتّى وفاة أبيه سنة ١٠٨٦ هـ^(٦)، وبقي ابن معصوم يكابد الهوان، وله في ذلك قصائد نبويّة عامرة، يستغيث فيها ويطلب خلاصه من الأسر، ولما علم بأنَّ خصوم أبيه يدبرون أمراً للقضاء عليه؛ هرب من محلّ إقامته متوجّهاً

أمّا نسبه، فينتهي إلى زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين عليه السلام بست وعشرين واسطة^(١).

مولده ونشأته

ولد السيّد علي خان في المدينة المنورة سنة ١٠٥٢ هـ^(٢)؛ ولذلك لُقّب بالمدني. كان أبوه هو الأمير أحمد نظام الدين، الذي تألّق اسمه في آفاق العلم والأدب، استدعاه السلطان الشيعي عبد الله قطب شاه إلى حيدر آباد في الهند سنة ١٠٥٤ هـ، وزوّجه ابنته، وأسند إليه تدبير أمور الدولة^(٣)، وأمّا أمّه، فقيل: هي بنت السلطان عبد الله قطب شاه^(٤)، وذكر أنّها كريمة العلّامة الشيخ أحمد المنوفي إمام الشافعيّة بالحجاز، المتوفّي سنة ١٠٤٤ هـ^(٥).

ويظهر أنّ الثاني أرجح؛ بدليل

(١) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين

١: ١. أعيان الشيعة ٨: ١٥٢.

(٢) الذريعة ٤: ٩.

(٣) فهرست التراث ٢: ٣٧.

(٤) المصدر نفسه ٢: ٣٧.

(٥) أدب الطفّ ٥: ١٨٠.

(٦) الأعلام ١: ٢٣٩.

عام ١١١٤هـ، ثمّ قدّم استقالته من منصبه الجديد، وطلب من السلطان أن يسمح له بالسفر إلى الحجّ، فأذن له^(٣)، وبعد زيارتها غادر مكة المكرمة متوجّهاً إلى العراق، وبعد مدّة قصيرة قرّر السفر إلى خراسان، ومن ثمّ إلى أصفهان التي كانت آنذاك عاصمة إيران، فوصل إليها سنة ١١١٧هـ، ثمّ إلى شيراز التي اختار المقام فيه، وانصرف إلى التدريس والتأليف في المدرسة المنصورية^(٤).

أمّا وفاته، فاختلّفوا فيها، والمشهور أنّها سنة ١١٢٠هـ^(٥)، وقيل في سنة ١١١٧هـ^(٦)، أو سنة ١١١٨هـ^(٧).

مكاتبة العلميّة وشعره

كان ابن معصوم من أعظم علماء عصره، فاضلاً أديباً، ماهراً في العلوم

(٣) مستدركات أعيان الشيعة ٧: ١٩٢.

(٤) مستدركات أعيان الشيعة ٧: ١٩٢. خاتمة المستدرک ٢: ٥٩. علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والأدب ٤: ٢٢٤.

(٥) الذريعة ٣: ٧٥٤. خاتمة المستدرک ٢: ٥٩.

(٦) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام ١: ١.

(٧) رياض العلماء ٣: ٣٦٧. الذريعة ١: ٤٥٠.

إلى السلطان محمد أورنك زيب شاه في برهان بور، فجدّوا في السير في طلبه، ولكنهم لم يلحقوا به، ولذلك يقول في هذه المناسبة:

وحثوا الجياد السابحات ليلحقوا
وهل يلحق الكسلان شأؤ أخي الجدّ
فساروا وعادوا خائبين على وجي

كما خاب من قذبات منهم على وعد^(١)
وعند وصوله إلى السلطان، رحّب به، وأعطاه قيادة كتيبة من الجيش عددها ١٣٠٠ فارس، ولقّبهُ بالسيد علي خان، وهو لقب تشريفي يُعطى للشخصيات في الهند^(٢)، ثمّ اصطحبه إلى أور نقاباد، ثمّ عينه والياً على مدينة (ماهور) وبعد أن أمضى فيها مدّة طويلة، وقع بينه وبين السلطان خلاف؛ بسبب وشاية وتحريك من بعض الناس، فلم يطق البقاء في

الهند، فطلب من السلطان إعفائه من منصبه، فلبّى طلبه، وقلّده رئاسة الديوان في (برهان بور)، واستمرّ في عمله حتّى

(١) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ١: ١. مستدركات أعيان الشيعة ٧: ١٩٢.

(٢) الغدير ١١: ٣٤٩.

العربيّة، وقد كان لنشأته في أسرة علميّة أثر كبير في نبوغه؛ حيث نال فرصة اللقاء الدائم بعلماء عصره الذين كانوا يحضرون مجلس والده، ويطرحون معه مسائل علميّة وأدبيّة مختلفة^(١).

صنّف ابن معصوم في أنواع العلوم؛ فألّف في اللغة، والأدب، والكشاكيل، وأفضل ما أجاد به هو كتاب رياض السالكون في شرح صحيفة سيد الساجدين، الذي لم يؤلّف مثله لكثرة اطلاعه، ويعتبر أحسن الشروح^(٢)، كما له كتاب سلافة العصر في محاسن الشعراء بكلّ مصر الذي ترجم فيه لشعراء وأدباء القرن الحادي عشر^(٣)، وقد ترك ابن معصوم ثروة علميّة وكتباً ذات قيمة، وديوان شعر مطبوع، ومن كتبه: أنوار الربيع في أنواع البديع، والدرجات الرفيعة، والحدائق النديّة في شرح الصمدية، والكلم الطيب والغيث

الطيب في الأدعيّة المأثورة، وموضع الرشاد في شرح الإرشاد في النحو، وغيرها^(٤)، ولا شك في أنّ هذا الكمّ من المؤلفات العلميّة، بتعدّد عناوينها؛ يكشف عن مكانة علميّة مرموقة حظي بها ابن معصوم، كما امتاز بشعره - كما قدّمنا - الذي خصّص جزءاً كبيراً منه لمدح ورثاء آل البيت عليهم السلام.

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

لابن معصوم قصائد كثيرة في الإمام الحسين عليه السلام، نذكر منها هذه الأبيات التي هي جزء من قصيدة تربو على أربعة وخمسين بيتاً^(٥)، وهي:

أليّة الحشر لا بل يوم عاشور
ونفخة الصّور لا بل نفث مصدر
يوم به اهتزّ عرش الله من حزن
على دم لرسول الله مهذور
يوم به كسفت شمس العلى أسفاً
وأصبح الدين فيه كاسف النور
يوم به ذهب أبناء فاطمة
للبين ما بين مقتول ومأسور

(٤) رياض السالكون ٦: ١، المقدمة. الغدير ١١:

٣٤٧. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ١.

(٥) أدب الطفّ ٥: ١٧٧.

(١) الذريعة ١: ٥٣٥.

(٢) المصدر نفسه ١: ٥٣٥.

(٣) رياض العلماء ٣: ٣٦٣.

عبد الله الأفندي الأصفهاني، تحقيق: أحمد الحسيني. علي عليه السلام في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري، تحقيق: فرات الأسدي، ط ١، ١٤١٨هـ. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٣٩٧هـ. فهرس التراث، محمد حسين الجلالي، تحقيق: محمد جواد الجلالي، ط ١، ١٤٢٢هـ. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٨هـ. معجم البلدان، الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

قاسم الساعدي

ابن معصوم ← محمد بن مَالِ اللَّهِ بْنِ مَعْصُومٍ

ابن معقل العبدي ← يزيد بن معقل العبدي

ابن المعلم الواسطي

من الشعراء الكبار خلال القرن

السادس الهجري في العراق، له قصيدة في

الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبته ومولده

هو أبو المغانم، نجم الدين، محمد

بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله

فأبي دمع عليه غير منهمر
وأبي قلب عليه غير مفطور
ولوعة لا تزال الدهر مسعرة
بين الجوانح ناراً ذات تسعير
إلى أن يقول:

يا حسرةً لغريب الدار مضطهداً
يلقى العدى بعيد منه مكثور
يحمي الوطيس متى وافاه منتصراً
عليهم بخميس غير منصور
حتى إذا لم يكن من دونه وزر
شفى الضغائن منه كلّ موزور

المصادر

أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت. خاتمة المستدرک، الميرزا حسين النوري، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط ١، ١٤١٥هـ. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، علي خان المدني الشيرازي، مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٩٧هـ. الذريعة، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ. الرسائل الرجالية، محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي، تحقيق: محمد حسين درايي، دار الحديث، قم، ط ١، ١٤٢٢هـ. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام، علي خان المدني الشيرازي، تحقيق: محسن الأميني، مؤسسه النشر الإسلامي، ط ٤، ١٤١٥هـ. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا

ما سبب لطافة شعر ابن المعلّم إلا أنّه كان إذا نظم قصيدة حفظها المنتسبون إلى الشيخ أحمد الرفاعي، وغنّوا بها في سماعاتهم، وطابوا عليها، فعادت عليه بركة أنفاسهم^(٧).

كما كان ابن الجوزي يستشهد بشعره كثيراً في تصانيفه، وعلى المنبر في وعظه^(٨).

وكان بين ابن المعلّم الواسطي، وبين ابن التعاويذي الشاعر المعروف تنافس بلغ مرتبة هجاء أحدهما الآخر^(٩).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

لم نَعثر إلا على قصيدة واحدة لابن المعلّم في الإمام الحسين عليه السلام، نُقلت في أدب الطف^(١٠) عن ديوان ابن المعلّم، بخطّ وجمع الشيخ محمد هادي الأميني، وهذا ما أيده الشيخ الهلالي في

بن الحسين بن القاسم، عُرف بابن المعلّم الهروي والجاباني؛ نسبةً إلى قريتين من قرى مدينة واسط العراقية^(١)، وقد ذكرهما في شعره، حيث قال:

وإذا ارتحلت فكلّ دار بعدنا
هرث وكلّ محلّة جابان^(٢)

كانت ولادته في يوم السابع عشر من شهر جمادي الآخرة عام ٥٠١ هـ، وتوفي في الرابع من شهر رجب عام ٥٩٢ هـ^(٣)، وقيل عام ٥٩٣ هـ^(٤).

شعره وأدبه

نال ابن المعلّم منزلة كبيرة في نظمه للشعر؛ حتّى قيل بأنّ رئاسة الشعر في زمانه انتهت له، وصار شيخ الشعراء^(٥)، وامتاز شعره بالبرقة، وسهولة الألفاظ والمعاني^(٦)، وقد ذكر ابن خلكان أنّه سمع جماعة من مشايخ البطائح يقولون:

(١) معجم البلدان ٢: ٩٠. تاريخ الإسلام ٤٢: ١٠٧. الذريعة ٩: ٢٩.

(٢) معجم البلدان ٢: ٩٠. وفيات الأعيان ٥: ٩.

(٣) معجم البلدان ٢: ٩٠.

(٤) كشف الظنون ١: ٧٦٨.

(٥) تاريخ الإسلام ٤٢: ١٠٨.

(٦) وفيات الأعيان ٥: ٩. الوافي بالوفيات ٤: ١١٩.

(٧) وفيات الأعيان ٥: ٥.

(٨) الوافي بالوفيات ٤: ١١٩. وفيات الأعيان ٥: ٨.

(٩) الوافي بالوفيات ٤: ١١٩. الكنى والألقاب ١: ٤١٢.

(١٠) أدب الطف ٣: ٢٤٠.

آل الضلال بنو أمية شرع
فيه وسبط الطهر أحمد يمنع
هفي له والخيل تعلق صدره
والرأس منه على الأستة يرفع
يا زائر المقتول بغياً قف على
جذث يقابله هنالك مصرع
إلى أن يقول:

هذي شهادة واسطي دهره
للمدح في آل النبي يصرع
حباً يقرب بأن قنبر قادراً
في يوم محشرنا يضر وينفع^(٣)

المصادر

أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام ، جواد شبر ، دار المرتضى ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ.
أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، آقا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ. كشف الظنون ، حاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي. الكنى والألقاب ، عباس القمي ، مكتبة الصدر ، طهران. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يغير من حوادث الزمان ، عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ. معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار إحياء التراث

معجم شعراء الحسين^(١) ، غير أن السيد الأمين في الأعيان احتمل أن تكون هذه القصيدة لأبي نصر بن طوطي الواسطي ، إلا أنه لم يجزم بذلك؛ لقوله: «وليس لنا ما يوجب الظن ولا الجزم بأنها له»^(٢) ، وعليه فإن هذا الاحتمال لا يصمد أمام من رأى أنها من نظم ابن المعلم ، ومطلع هذه القصيدة هو:

هذي المنازل يا بثينة بلقع
قفري تنازعها الرياح الأربع
طمست معالمها وبان أنيسها
واحتل عرصتها الغراب الأبقع
إلى أن يقول وهو يمدح أمير
المؤمنين عليه السلام ، ويرثي الإمام الحسين عليه السلام :
أمأ أمير المؤمنين فذكره
في محكم التنزيل ذكر أرفع
من قال فيه محمد أقضاكم
بعدي وأعلمكم علي الأروع
حفظوا عهد الغدر فيما بينهم
وعهود أحمد يوم خم ضيعوا
قتلوا بعرضة كربلا أولاده
ولهم بغفران المهيمن مطعم
منعوا ورود الماء آل محمد
وغدت ذئاب البر منه تكرع

(٣) المصدر السابق ٢: ٤٣٧. أدب الطف ٣: ٢٤٠.

معجم شعراء الحسين عليه السلام ٣: ٣٣٠.

(١) معجم شعراء الحسين عليه السلام ٣: ١٢٩.

(٢) أعيان الشيعة ٢: ٤٣٧.

والدهُ عبید الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب التیمی^(٤)، الذي برز اسمه في أيام عثمان، حيث وليّ البصرة^(٥)، وقتل في اصطخر خلالها^(٦). ومما تقدّم يظهر أن معروفية جدّه (معمر) هي من غلبت على اسمه، فعُرف بها لذلك.

لقب ابن مَعَمَّر بالتيمي^(٧)، كما لقب أيضا بالقرشي^(٨)؛ نسبة إلى قريش التي هي أصله.

مولده ونشأته

أمّا ولادته، فليس هناك ما يدلّ على تاريخها من الكتب التاريخية، وإن أمكن التعرف عليها من خلال سنة وفاته التي كانت في عام ٨٢هـ، إذ كان حينها في السّتين من عمره^(٩)، مما يعني أنّ تاريخ ولادته كان في عام ٢٢هـ، أو ما يقاربها.

العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ. معجم شعراء الحسين^(١٠)، جعفر الهلالي، مؤسّسة أم القرى، ط ١، ١٣٨١هـ.ش. الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرثوؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلّكان)، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت.

قاسم الساعدي

ابن مَعَمَّر

ممن كتب لهم الإمام الحسين^(١١) من رؤساء أحماس البصرة، ولم يلبّ نداءه، حارب جيش المختار في المذار مع آل الزبير.

اسمه ونسبه

تردّدت المصادر في اسمه بين عمرو^(١)، وعمر^(٢)، ويظهر أنّ هذا راجعٌ إلى التصحيف بين الاسمين بإضافة الواو على عمر، أو حذفها من عمرو، وكانت كُنيتُه أبا حفص^(٣).

(١) تاريخ الطبري ٤: ٢٦٥. أنساب الأشراف ٥:

٣٧٦. الاستيعاب ٣: ٨٨٢. عمدة القارئ ١٢:

٢٨.

(٢) الطبقات الكبرى ٥: ١١٨. فتوح البلدان ١: ٥٩.

الأغاني ٢: ٥٨٧.

(٣) أنساب الأشراف ١٠: ١٤٤.

(٤) فتوح البلدان ١: ٥٩.

(٥) الكامل في التاريخ ٣: ٤٠.

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٦٦.

(٧) أنساب الأشراف ١: ٤٩٧. أنساب ٤: ٢٦٩.

(٨) الثقات ٨: ٤٤٨.

(٩) الكامل في التاريخ ٤: ٤٧٧.

مواقفه

تميّزت هذه الشخصيةً بجملته من المواقف المهمة، نعرض لها كما يلي:

١- موقفه من الأمويين

لَمَّا كان والد ابن معمر من المواليين لعثمان، فقد تأثر هو أيضاً بذلك فصار من المواليين لبني أمية، ولذا نجد أنه كان مع من توجه من أشرف البصرة لرفقة سلم بن زياد حين ولّاه يزيد بن معاوية على خراسان^(٦)، ولم يبين يعقوبي أو غيره الدور الذي لعبه ابن معمر هناك.

ونقلت المصادر استعانة عبد الملك بن مروان به لقتال الخوارج، وعلى رأسهم أبو فديك^(٧)، الذي ثار ضدّ الأمويين في البحرين، بعد فشل عدّة حملات في القضاء عليه، وتمكّن ابن معمر من قتله وستة آلاف من أنصاره، إضافة إلى من أسر منهم^(٨).

أمّا أعقابه، فهم: عبيد الله بن عمر الذي قتله الخوارج في اصطخر في بلاد فارس^(١)، وطلحة بن عمر^(٢)، المعروف بطلحة الجود^(٣)، كما يظهر من كلام ابن حزم أن له بنتاً تزوّجها عكرمة بن عبد الرحمن الذي تولّى قضاء المدينة في عهد الرشيد^(٤).

وأما نشأته، فلا تذكر المصادر الكثير عن طفولته، إلا أنه كان في سنّ المراهقة حين قُتل عثمان، ويمكن الاستفادة من الصفات المنسوبة له أنه نشأ نشأة أودعت فيه القوّة والشجاعة، فكان كبير الشأن وسيّداً لقومه، ومن أشرف قريش، ويضرب بشجاعته المثل، وقد عُرف بالكرم والجود^(٥). ورغم هذا، فإنه أبعُد ما يكون عن الموقف الحقّ، ونصرة أهل البيت عليهم السلام، بل كان أمويّاً، وبعد ذلك زبيرياً، كما سيّضح ذلك مواقفه.

(١) المصدر نفسه ٤: ٢٨٢.

(٢) خزائن الأدب ٨: ١٥.

(٣) المحجّر: ٢٥٥.

(٤) جمهرة أنساب العرب: ١٤٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤: ١٧٢ ١٧٣.

(٦) تاريخ يعقوبي ٢: ٢٥٢.

(٧) هو عبد الله بن قيس بن تغلب المُكنّى بأبي فديك. (الأعلام ٤: ٧٦).

(٨) أنساب الأشراف ٥: ٤٥٩.

٢- موقف آل الزبير منه

لم يتعامل آل الزبير مع ابن معمر معاملة سيئة عندما سيطروا على البصرة، رغم العلاقات الوثيقة التي كانت تربطه مع بني أمية إبان سيطرتهم عليها، بل قاموا بعكس ذلك، حيث قُربوه وأحسنوا إليه؛ ولعل ذلك يرجع إلى أمرين:

الأول: أنه لم يُنقل عنه أنه قاتل الزبيريين حين بسطوا سيطرتهم على البصرة، فعلى الرغم من أنه كان ميلاً لبني أمية، إلا أنه لم يظهر منه عداوة للزبيريين.

الثاني: أنهم حاولوا الاستفادة من مكانته باعتباره من الأشراف وكبار الشأن في قومه بني تيم، وهم بذلك يكسبون ولاءه وولاء تيم معه، وهي قبيلة كبيرة في البصرة. ولذا، فقد كان ابن معمر ذا حظوة عند الزبيريين، ومن جملة الدلائل على ذلك:

أ) أنهم عينوه والياً على ولاية

البصرة^(١).

ب- أنه كان من قادة مصعب بن الزبير في حربه ضد المختار الثقفي، حيث نقلت المصادر أنه كان على ميسرة الجيش الذي سار لحرب أحمر بن شميظ من قادة المختار، الذي بعثه المختار ونزل في المذار بين واسط والبصرة^(٢)، ودارت هناك مواجهة عنيفة بين الطرفين، قُتل خلالها أحمر بن شميظ وانكسر جيش المختار^(٣). وعلى أي حال كانت حياة ابن معمر حافلة بالعلاقة الحسنة مع الأمويين والزبيريين، رغم التناقض السياسي بين الطرفين.

والظاهر أن ابن معمر صاحب شخصية متقلبة مع الظروف، فقد عاد مع الأمويين في حقبة عبد الملك عندما قُضي فيها على الزبيريين.

(١) أنساب الأشراف ٧: ١٨. تاريخ مدينة دمشق ٩: ٣٧٠.

(٢) معجم البلدان ٥: ٨٨.

(٣) أنساب الأشراف ٧: ١٦٤، وفي تاريخ مدينة دمشق أن الذي سار مع مصعب هو ابنه عبيد الله بن عمر. (تاريخ مدينة دمشق ٥٨: ٢٣٧).

استجابة ابن معمر لكتاب الإمام عليه السلام،
قد يعود إلى العلاقة الوثيقة التي كانت
تربطه ببني أمية.

وفاته

توفي ابن معمر في منطقة تسمى
ضمير، من قرى دمشق سنة ٨٢هـ،
وصلى عليه عبد الملك بن مروان، وقعد
عند قبره، وأطرى عليه بالمدح والثناء^(٤).

المصادر

الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، يوسف بن
عبد الله بن محمد بن عبد البر ، تحقيق: علي
محمد البجاوي ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ،
١٤١٢هـ. الأغاني ، علي بن الحسين (أبو الفرج
الأصفهاني) ، دار إحياء التراث العربي. أنساب
الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري ، تحقيق:
سهيل زكار ، رياض الزركلي ، دار الفكر ،
بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ. الأنساب ، عبد الكريم
بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، تقديم
وتعليق: عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان ،
بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ. البداية والنهاية ،
إسماعيل بن عمر (ابن كثير الدمشقي) ،
تحقيق: علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ،
ط ١ ، ١٤٠٨هـ. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير
والأعلام ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،
تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار
الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ. تاريخ الأمم
والمملوك (تاريخ الطبري) ، محمد بن جرير

٣- موقفه من النهضة الحسينية

إن ابن معمر كان من الذين وجه
الإمام الحسين عليه السلام لهم كتاباً^(١)، يدعوهم
فيه إلى نصرته، كغيره من رؤوس أخماس
أهل البصرة، وقد ذكر فيه الإمام عليه السلام
بما وقع من انحرافات وفساد في عهد
بني أمية، حيث قال: «...فإنَّ السُّنَّةَ قد
أُمتيت، وإنَّ البدعة قد أُحييت، فإنَّ تَجَبُّوا
دعوتي وتطيعوا أمري، أهدكم سبيل
الرَّشاد»^(٢).

ولم يلبَّ هؤلاء نداء الإمام عليه السلام،
بما فيهم ابن معمر، وكتبوا أمر هذا
الكتاب؛ خوفاً من ابن زياد، إلا المنذر
بن جارود، فإنه خشي أن يكون الكتاب
مدسوساً من عبيد الله بن زياد، فسارع
إليه في العشية التي كان عازماً صبيحتها
أن يذهب إلى الكوفة، وقرأ عليه
الكتاب، وقدم له الرسول، فضرب عبيد
الله عنقه^(٣)، وعلى أي حال فإن عدم

(١) لواجع الأشجان: ٣٩.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٢٦٥. البداية والنهاية ٨: ١٧٠.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٢٢٦.

(٤) أنساب الأشراف ٧: ٢٤٤، ١٠: ١٤٥.

ابن مفرغ

شاعر، وأديب، له مواقف من آل زياد، كما له شعر في الإمام الحسين عليه السلام، وقد تمثل الإمام الحسين عليه السلام ببعض أبياته. اسمه ونسبه

هو أبو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ الحميري^(١)، وقيل: إنَّ اسم جدّه ربيعة، ومفرغ لقبه، ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد أخطأ^(٢).

وقيل: إنَّ سبب إطلاق هذا اللقب على جدّه؛ لأنّه راهن على سقاء لبن أن يشربه كلّ، فشربه كلّ حتّى فرّغه، فلُقّب مفرغاً^(٣)، وقيل: إنّه كان حدّاداً باليمن، فعمل لامرأة قفلاً، وشرط عليها عند فراغه منه أن تحيئه بلبن كرش ففعلت، فشرّب منه ووضعها، فقالت له: ردّ عليّ الكرش، فقال: ما عندي شيء أفرّغه فيه، قالت: لا بدّ منه، ففرّغه في جوفه،

(١) وفيات الأعيان ٦: ٣٤٣. الأغاني ١: ٤٢٥.

(٢) وفيات الأعيان ٦: ٣٤٢.

(٣) الأغاني ١٨: ٤٢٥. الشعر والشعراء ١: ٣٤٨.

الكنى والألقاب ١: ٤١٨.

الطبري، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق اليعقوبي، دار صادر، بيروت. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٩٣هـ. جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد (ابن حزم الأندلسي)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ. خزنة الأدب وغاية الأرب، علي بن محمد الحموي، دار القاموس للطباعة، بيروت. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ابن سعد)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م. عمدة القاري، محمود بن أحمد الحنفي العيني، دار إحياء التراث، بيروت. فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة. الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم (ابن الأثير)، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ. لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين. المحبّر، محمد بن حبيب البغدادي، مطبعة الدائرة، ١٣٦١هـ. المعارف، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ابن الجوزي)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

جعفر السعدي

فقال: إنك لمفرغ، فعُرف به^(١).

واختلف في كونه عربياً أو من موالي فارس، من الذين دخلوا إلى اليمن بعد غزو بلادهم، واختلطوا بالعرب، وتزاوجوا بينهم^(٢)، ورأى بعض أن ما يؤيد أنه مولى هو أن عمه كان والياً على بعض كور الأهواز^(٣)، كما أن ابن مفرغ كان ينظم الشعر بالفارسية^(٤)، فيما رأت مصادر أخرى أنه من بني يحصب في اليمن^(٥)، وكان أبوه زياد حداداً^(٦).

وذكر بعضهم أنه كان عبداً للضحّاك بن عبد الأعلى الهلالي، فأنعم عليه^(٧) بالعتق^(٨)، ثم قام ابن مفرغ بالتحالف مع قريش^(٩)، ثم صار حليفاً لآل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن

(١) وفيات الأعيان ٦: ٣٤٢.

(٢) ديوان ابن مفرغ: ٥.

(٣) الأغاني ١٨: ٤٥٢.

(٤) تاريخ الطبري ٤: ٢٣٦. أنساب الأشراف ٥: ٣٧٤.

(٥) تاريخ الأدب العربي ١: ٤٢٧.

(٦) سير أعلام النبلاء ٣: ٥٢٢.

(٧) الأغاني ١٨: ٤٢٥. الشعر والشعراء ١: ٣٤٨.

(٨) تاريخ الأدب العربي ١: ٤٢٧.

(٩) الشعر والشعراء ١: ٣٤٨.

أمية بن عبد شمس^(١٠).

وفاته

ذُكر أن وفاة ابن مفرغ كانت نتيجة لإصابته بمرض الطاعون^(١١)، وذلك في أيام مصعب بن الزبير^(١٢)، عام ٦٩ للهجرة^(١٣).

مكاته الأدبية

كان ابن مفرغ شاعراً غزلاً محسناً^(١٤)، ويعدُّ من فحول الشعراء^(١٥)، ومن أحفاده السيّد الحميري^(١٦).

(١٠) الأغاني ١٨: ٤٢٥.

(١١) ديوان ابن مفرغ: ١٦.

(١٢) الأغاني ١٨: ٤٥٢.

(١٣) سير أعلام النبلاء ٣: ٥٢٣. الكنى والألقاب ١: ٤٢٠.

(١٤) المصدر نفسه ١٨: ٤٢٥. وفيات الأعيان ٦: ٣٤٣.

(١٥) سير أعلام النبلاء ٣: ٥٢٢.

(١٦) السيّد الحميري: هو إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري، والمعروف بالسيّد الحميري) وتسميته بالسيّد، غير ناشئ من كونه من ذرية النبي ﷺ كما هو المتبادر من الكلمة في الوقت الراهن. ويعدُّ من كبار الشيعة وله أشعار مشهورة والعديد من القصائد في مدح وثناء أهل البيت ﷺ. وفيات الأعيان ٦: ٣٤٢.

إلى بني أمية^(٣)، إذ أنكر ابن المفرغ هذا الأمر على معاوية، فقال:

ألا أبلغ معاوية بن حرب
مغلغلة^(٤) من الرجل اليماني^(٥)

أتغضب أن يقال أبوك عَفَّ
وترضى أن يقال أبوك زانٍ
فأشهد أن رحمك من زياد

كرحم الفيل من ولد الأثانين^(٦)
وأشهد أنها حملت زياداً

وصخر من سمية غير دان^(٧)

٢- ما ورد من أن ابن مفرغ صحب

عباد بن زياد، وهو يومئذ على سجستان،
عاملاً لأخيه عبيد الله بن زياد؛ وذلك
زمن حكم معاوية بن أبي سفيان، فهجا

(٣) حيث كان يقال له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد،
وكانت أمه سمية مولاة الحرث بن كلدة الثقفي،
وهي تحت عبيد، فولدت زياداً على فراشه،
فكان ينسب إليه، فلمّا كان في أيام معاوية شهد
جماعة على إقرار أبي سفيان بأن زياداً ولده،
فاستلحقه معاوية، مدّعياً أن أباه واقع سمية
في الجاهليّة. (أنساب الأشراف ٥: ١٩).

(٤) مغلغلة: أي رسالة محمولة من بلد إلى بلد.

(ديوان ابن مفرغ: ١٥٣).

(٥) الرجل اليماني: لعلّه يقصد نفسه، وهو من بني
يحصب في اليمن.

(٦) الأثان والأثانة: الحمارة. (ديوان ابن مفرغ:

١٥٤).

(٧) الاستيعاب ٢: ٥٢٧. أنساب الأشراف ٥: ٣٧٥.

له ديوان شعر مطبوع، ذكره ابن
خير الإشبيلي المتوفّي سنة ٥٧٥ هـ في
فهرسته^(١).

مواقفه السياسية، وشعره في الإمام
الحسين عليه السلام

لم يتوان ابن مفرغ خلال بدايات
حكم الأمويين عن إعلان سخّطه من
أساليبهم الوحشيّة؛ فسخر شعره في
هجاء بني أمية وآل زياد، حتّى عُرف
بهجائه لسياساتهم المستبدّة، فشاعت
أهاجيه في البلاد، وتناقلتها الأفواه؛
حتّى تغنى بها الناس في كلّ مكان^(٢)،
وقد لقي ابن المفرغ جرّاء قصائده
التعذيب والبطش من قبل الأمويين،
وآل زياد الذين هجّاهم في العديد من
قصائده، ويمكن تفصيل هذه المواقف
بالاتي:

١- لعلّ أبرز هذه المواقف التي عبّر

عنها ابن المفرغ بشعره، هو ما قاله عند
استلحاق معاوية لزياد بن أبيه، وضمّه

(١) فهرست ابن خير الإشبيلي: ٣٥٦.

(٢) الأغاني ١٨: ٤٢٩.

فتصيح، فكلمها صاحبت جعل يقول:
ضجّت سميّة لما لرها قرني
لا تجزعي إنّ شرّ الشيمة الجزع^(٥)
وجعل يطاف به في أسواق البصرة،
والصبيان خلفه يصيحون به، وألح عليه
ما يخرج منه حتى أضعفه فسقط، فقبل
لابن زياد: إنه لما به لا تأمن أن يموت،
فأمر به أن يغسل، ففعلوا ذلك به، فلما
اغتسل، قال:

يغسل الماء ما فعلت وقولي
راسخٌ منك في العظام البوالي^(٦)
٣- لم يسلم الأمويون، وكذا آل زياد
من هجاء ابن مفرغ حتى خلال أوقات
سجنه عند عبيد الله بن زياد؛ مما حدا
به إلى إرساله إلى أخيه عبّاد بسجستان،
الذي تمكّن ابن مفرغ من الهرب منه،
وأخذ يهجو ويكتب كل ما هجاه به على
حيطان الخانات، حتى أُعيد اعتقاله^(٧)،
فلما طال مقام ابن مفرغ في السجن،
استأجر رسولاً إلى دمشق، واستنجد

ابن مفرغ عبّاداً، فبلغه ذلك، وكان
على ابن مفرغ دينٌ، فأمر عبّاد الديان
فاستعدوا عليه، فبيع ماله في دينه^(١)، ثم
فارق عبّاد واتجه إلى البصرة، وعيّد الله
بن زياد يومئذ وافد على معاوية، فكتب
عبّاد إلى عبيد الله ببعض ما هجاه به ابن
المفرغ، فلما قرأ عبيد الله الشعر دخل على
معاوية، فأنشده إياه واستأذنه في قتل
ابن مفرغ، فأبى عليه أن يقتله، وأشار
عليه بتأديبه دون القتل، فاستجار ابن
مفرغ من عبيد الله بالأحنف بن قيس،
فرفض، واستجار بأخريين، فرفضوا
أيضاً، حتى وصل إلى المنذر بن الجارود،
فأجاره وأدخله داره، فلما قدم عبيد
الله البصرة أخبر بمكان ابن مفرغ عند
المنذر، فقبض عليه^(٢)، فسُقي نبيذاً حلواً
قد خلط معه الشبّر^(٣) فأسهل بطنه^(٤)،
وحمله على بعير، وقرن به خنزيرة، فكان
يسيل ما يخرج من بطنه على الخنزير

(٥) الشعر والشعراء ١: ٣٤٩. تاريخ الطبري ٤:

٢٣٦.

(٦) الأغاني ١٨: ٤٣١.

(٧) المصدر نفسه ١٨: ٤٣٤.

(١) طبقات فحول الشعراء ٢: ٦٨٦.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٢٣٦.

(٣) الشبّر: نبات من دق الشجر. (العين ٦: ٣٠٣).

(٤) الأغاني ١٨: ٤٣١.

من هنا يظهر أن اعتذاره منهم سابقاً كان من باب كَفِّ أذاهم، ورفع عيونهم عنه، بعد ما لاقاه من التعذيب والعقاب.

شعره في الإمام الحسين عليه السلام وتمثله عليه السلام بشعره

لما أُطلق سراح ابن مفرّغ، وتنقل بين الموصل والبصرة واستقر به المقام في كرمان إلى أن غلب ابن الزبير على العراق، فعاد إلى البصرة، وعاود هجاء بني زياد وذكر فعالهم المشينة كما تقدم آنفاً، وذكر إقدامهم على قتل الإمام الحسين عليه السلام فقال:

كم يا عبيد الله عندك من دم
يسعى ليدركه بقتلك ساعٍ
ومعاشر أنف أبحت حريمهم
فرقتهم من بعد طول جماعٍ
اذكر حسيناً وابن عروة هائناً
وبني عقيل فارس المربع^(٢)

هذا وقد نقلت العديد من المصادر أن الإمام الحسين عليه السلام قد تمثل بشعر ابن مفرّغ، بعدما بلغه وفاة معاوية ابن

باليمنيين، فحميت اليمانية وغضبوا له، ودخلوا على معاوية فسأله فيه، فدفعهم عنه، فقاموا غاضبين، وعرف معاوية ذلك في وجوههم، فأرجعهم وأطلق سراحه^(١).

٤- ذكر الأصفهاني أن ابن مفرّغ لما أُطلق سراحه، ذهب إلى معاوية، وعفا عنه بعد أن بين أنه لم يهجه، وأن ما ورد من هجاء هو لعبد الرحمن بن الحكم، ونُسب له، وبعد أن منحه معاوية الأمان، اختار ابن مفرّغ الموصل فنزلها، ثم ارتاح إلى البصرة فقدمها، فدخل على عبيد الله بن زياد، واعتذر منه أيضاً، وسأله الصّفح والأمان، فأمنه وأقام بها مدة، وبعد ذلك اختار النزول في كرمان، فكتب له عبيد الله إلى شريك بن الأعور الوالي على كرمان بجائزة وقطية وكسوة، وأقام بها حتى غلب ابن الزبير على العراق، فعاد إلى البصرة، وعاود هجاء بني زياد، وفيها يذكر هروب عبيد الله وترك أمته في البصرة لوحدها.

(١) المصدر نفسه ١٨: ٤٣٧.

(٢) المصدر السابق ١٨: ٤٤٢.

أبي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية، وعزمه على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من أهلها^(١)، إذ ورد أنه عليه السلام دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يمشي بين رجلين يعتمد على هذا مرة ومرة على هذا^(٢)، وقال:

لا ذعرت السوام في غلس الصبح
مغيراً ولا دعيت يزيداً
يوم أعطي على المخافة ضيماً
والمانيا يرصدني أن أحيداً^(٣)

المصادر

الإستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحفي: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ. الأغاني، علي بن الحسين (أبو الفرج الأصفهاني)، تحقيق ونشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٩م. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري،

(١) وفيات الأعيان ٦: ٣٥٣.

(٢) الوافي بالوفيات ١٢: ٢٦٣.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٢٥٣. مروج الذهب ٣: ٥٤.

شرح الأخبار ٣: ١٤٤. أنساب الأشراف ٣:

١٥٦ و٣٠٣.

مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ. ديوان ابن مفرغ، جمع وتقديم: داود سلوم، نشر وتوزيع مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٨م. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، النعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٢، ١٤١٤هـ. الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط٢، ١٤١٠هـ. فهرست ابن خير الإشبيلي، محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ. الكنى والألقاب، عباس القمي، مكتبة الصدر، طهران. مروج الذهب ومعادن الجواهر، علي بن الحسين المسعودي، دار الهجرة، إيران، ط٢، ١٣٨٥هـ. الوافي بالوفيات، خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ابن خلّكان)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.

علي عبد الرضا الساعدي

ابْنُ الْمُقَرَّبِ الْأَحْسَائِيِّ

أديب وشاعر مشهور، له العديد من الأبيات في رثاء الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو علي بن المقرَّب بن المنصور بن المقرَّب بن الحسن بن عزيز بن ضبَّار بن عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو عبد الله. وهذا ما أملاه الشاعر من حفظه على معاصره ابن الشغار الموصلِي^(١). وأورده ابن النجَّار البغدادي والمندري المعاصران للشاعر أيضاً^(٢)، وقيل: إنَّ اسمه محمَّد بن علي بن المقرَّب^(٣)، وهذا مخالف للمشهور؛ حيث اتفق مَنْ تَرَجَمَ للشاعر على اسمه المتقدِّم، وكذا اسم أبيه، ولكن اختلفوا

في ترتيب أسماء آبائه وأجداده حتَّى جدِّه الأعلى^(٤).

لقَّب ابن المقرَّب بجمال الدين^(٥)، وكمال الدين^(٦)، وموفق الدين^(٧)، وهناك من لقَّبه باليمني البغدادي، ورأى بعض ذلك من خطأ النسخ^(٨).

يكنى بأبي عبد الله^(٩)، وكانه بعض بأبي الحسن^(١٠)، وأبي القاسم^(١١)، وأبي منصور^(١٢)، وأبي الحسين^(١٣)، ولا إشكال في اجتماع هذه الكُنَى له.

(٤) معجم البلدان ٤: ١٨١. إكمال الإكمال ٤: ٤٣٥.

(٥) مشاهير شعراء الشيعة ٣: ٢٥٨. الأعلام ٥: ٢٤.

(٦) مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤: ٢٠٨.

(٧) مشاهير شعراء الشيعة ٣: ٢٥٨.

(٨) ديوان ابن المقرَّب: ١٠؛ نقلاً عن مخطوطة الإسكندرية.

(٩) عقود الجمان ٤: ٦٦. مشاهير شعراء الشيعة ٣:

٢٥٨. التكملة لوفيات النقلة ٣: ٣٢٥. الوافي

بالوفيات ٢٢: ١٣٩. الأعلام ٥: ٢٤.

(١٠) التكملة لوفيات النقلة ٣: ٣٢٥. إكمال الإكمال

٣: ٥٩٧. مجمع الآداب في معجم الألقاب ٤:

٢٠٨.

(١١) ابن مقرَّب العيوني حياته وشعره (المناع): ٤٠؛

نقلاً عن تلخيص مجمع الآداب للفظوي.

(١٢) ابن مقرَّب العيوني حياته وشعره (المناع): ٤٠؛

نقلاً عن داود حلبي، مخطوطات الموصل: ٤١.

(١٣) ديوان الإسلام ٤: ٢٨٤.

(١) عقود الجمان ٤: ٦٦. ذيل تاريخ بغداد ٤: ١٢١.

الوافي بالوفيات ٢٢: ١٣٩؛ حيث ذكر سلسلة

نسبه إلى عبد الله بن علي. علي بن المقرَّب

العيوني حياته وشعره: ٥٧، ٦١.

(٢) ذيل تاريخ بغداد ٤: ١٢١.

(٣) مشاهير شعراء الشيعة ٣: ٢٥٨. ديوان ابن

المقرَّب: ٧؛ نقلاً عن نسخة خطية، دار الكتب

المصرية.

أفصى^(٧)، وهي ترجع إلى قبيلة ربيعة الفرس الأصل^(٨).

والعيوني نسب إلى بلدة من نواحي الإحساء^(٩)، ولا زالت إلى العصر الراهن بهذه التسمية^(١٠).

أما نسبه بالعبدي؛ فهي نسبة إلى جدّهم عبدالله بن علي، مؤسس الدولة العيونية، ولهذا يطلق على عشيرته آل عبدي، التي يقال لها أيضاً: آل إبراهيم؛ نسبة إلى جدّهم الأعلى إبراهيم بن محمد^(١١).

ولادته ونشأته

وُلد ابن المقرَّب في عام ٥٧٢هـ،

(٧) ديوان ابن المقرَّب العيوني وشرحه (الخطيب):

٧.

(٨) البحراني نسبة إلى بلاد البحرين أو إقليم البحرين وهي بلاد واسعة وتضم سابقاً الإحساء والقطيف، ومن هنا يلقب بالإحسائي. الروض المعطار: ٨٢.

(٩) الوافي بالوفيات ٢٢: ١٣٩.

(١٠) تجدر الإشارة إلى أن هذه المناطق والمدن تقع اليوم في المملكة العربية السعودية.

(١١) ديوان ابن المقرَّب العيوني وشرحه (الخطيب):

١١.

أما نسبه؛ فنسب ابن المقرَّب بالرعي البحراني، والعيوني^(١)، والأحسائي^(٢)، والعبدي^(٣).

والرعي؛ نسبة إلى قبيلة ربيعة الفرس، وهذا ما ذكره الشاعر نفسه لمعاصره ابن النجّار^(٤). وقيل ربيعة نسبة إلى ربيعة جدّه الأعلى، وقبيلته فخذ من قبيلة عبد القيس ابن أفصى العدنانية، التي استوطنت بلاد البحرين^(٥)، وقال ابن بطّوطة عنها: أهلها عرب، وأكثرهم من قبيلة عبد القيس بن أفصى^(٦)، ولهذا قيل إنّه من قبيلة عبد القيس بن

(١) عقود الجمال ٤: ٦٦. ذيل تاريخ بغداد ٤:

١٢١. الوافي بالوفيات ٢٢: ١٣٩. حيث ذكر

سلسلة نسبه إلى عبد الله بن علي.

(٢) التكملة لوفيات النقلة ٣: ٣٢٥. تاريخ الإسلام

٤٥: ٣٦٢.

(٣) مشاهير شعراء الشيعة ٣: ٢٥٨.

(٤) ذيل تاريخ بغداد ٤: ١٢١. الوافي بالوفيات

٢٢: ١٣٩. التكملة لوفيات النقلة ٣: ٣٢٥.

وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وسُمّي ربيعة الفرس؛ لأنّه أعطى من ميراث أبيه

الخيّل. (أنساب الأشراف ١: ٢٩).

(٥) نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين: ٤٦.

ديوان ابن المقرَّب العيوني وشرحه (الخطيب):

١١.

(٦) رحلة ابن بطّوطة: ٢٧٠.

كما نقل ذلك عنه معاصروه^(١)، وكانت ولادته في بلدة العيون من نواحي الأحساء من بلاد البحرين^(٢).

ينتمي ابن المقرب إلى أسرة العيونيين الذين حكموا منطقة البحرين مدة من الزمن، وتُسمّى دولتهم بالدولة العيونية، وتُنسب إلى مؤسسها الأمير عبدالله بن علي العيوني الذي أزال دولة القرامطة من تلك الديار عام ٦٨ هـ^(٣).

ترعرع ابن المقرب بين قومه وعشيرته، وقضى أيام شبابه وصباه فيها، علماً أنّ السنوات المبكرة من عمر ابن المقرب هي فترة مجهولة أو شبه مجهولة؛ إذ لم تشر كتب التاريخ والتراجم إلى شيء عنها.

ويذكر أنّ ابن المقرب حاول الوصول إلى الملك - ولذا شبهه بعض بالمتنبّي - وعلى إثر ذلك اضطهده أمير

الدولة العيونية أبو المنصور علي بن

عبد الله بن علي، وسجنه مدة، وصادر أمواله وممتلكاته، وشدّد عليه الخناق، ثمّ أفرج عنه بعد مدة^(٤)، إلا أنّ هناك من رفض أن يكون سجنه بسبب طموحه السياسي، بل سببه خلافات شخصية حدثت بينه وبين بني عمومته داخل العائلة الحاكمة^(٥).

زار العراق عدّة مرّات، وأقام في بغداد لبرهة من الزمن^(٦)، ثمّ صار يتردّد بين بلده وبغداد واستمر ذلك لأربعة أعوام من سنة ٦١٠ هـ إلى سنة ٦١٤ هـ^(٧)، وقد التقى خلالها بالعديد من العلماء، أمثال: ابن الشعار الموصلّي، وابن النجار البغدادي وابن نقطة الحنبلي^(٨).

كما زار خلال هذه المدة البصرة وواسط وديار بكر^(٩)، وعاد إلى وطنه،

(٤) ساحل الذهب الأسود: ٢٧٦.

(٥) ابن مقرب حياته وشعره (عمران): ٢٢.

(٦) الأعلام ٥: ٢٤٠. معجم المؤلفين ٧: ٢٤٥.

(٧) ذيل تاريخ بغداد ٤: ١٢١.

(٨) ذيل تاريخ بغداد ٤: ١٢١. عقود الجمان ٤: ٦٦.

إكمال الإكمال ٤: ٤٣٥.

(٩) ديوان ابن مقرب (المحلّو): ٤.

(١) ذيل تاريخ بغداد ٤: ١٢٢.

(٢) الوافي بالوفيات ٢٢: ١٣٩.

(٣) ابن المقرب العيوني (المتاع): ٤٠.

قاتليه، كما استدلّوا بزياراته المتكرّرة للعراق، وما تعنيه هذه الزيارات من رمزيّة لوجود المراقد المقدّسة فيه.

وأما من ترجم له من العامّة، فعده سنيّ المذهب^(٤)، وذكروا مجموعة من المبرّرات لادّعائهم هذا، منها: أنّ ما ذكر من قصيدة في مدح أهل البيت عليهم السلام، ورثاء الإمام الحسين عليه السلام، والهجوم على قتلته، فإنّها مقحمة على الديوان؛ لأنّها لا توجد إلّا في نسخة خطيّة واحدة من مجموعة من النسخ الخطيّة الموجودة، وأنّ ما ذكر في آخر القصيدة من نسبتها إليه يشكّك في القول إنّها من شعره^(٥).

وأما ما ادّعي من رحلاته إلى العراق، فإنّه عندما وقع الخلاف بينه وبين عمومته لم يجد ملاذاً إلّا العراق؛ لأنّه أقرب البلدان له، مع وجود ولاية وأمراء فيه،

فنزل في الأحساء، ثمّ نزل في القطيف، واستقرّ ثانية في بلده الأحساء؛ محاولاً استرداد أمواله وأملاكه، ولم يفلح^(١).

وزار الموصل سنة ٦١٧هـ، ومدح ملكها، وأقبل عليه أهل البلد، وسمعوا شعره، وكتب عنه العلماء، ومنهم ياقوت الحموي، وروى عنه بيتين من شعره^(٢).

عقيدته ومذهبه

اختُلف في عقيدة ابن المقرّب ومذهبه، ويظهر أنّ ما قدّمنا من ندرّة المعلومات عن الفترة الأولى من حياته، مضافاً إلى ما أورده في أشعاره، كان سبباً في هذا الاختلاف؛ إذ رأى العديد من المترجمين الشيعة أنّ ابن المقرّب الأحسائي كان شيعياً^(٣)، وقد استدلّ على ذلك من قصيدته العينية المذكورة في إحدى المخطوطات، والتي رثى بها الإمام الحسين عليه السلام، وتهجّم بشدّة على

(٤) ابن مقرب العيوني حياته وشعره (المناع): ٦٦-

٦٨. ابن مقرب حياته وشعره (عمران): ٢٦-٢٧.

ديوان ابن المقرّب (الحلو): ١٠.

(٥) ديوان ابن المقرّب (الحلو): ٢٦٦. ابن مقرب

العيوني حياته وشعره (المناع): ٦٧. ابن مقرب

حياته وشعره (عمران): ٢٨.

(١) الأعلام ٥: ٢٤.

(٢) التكملة لوفيات النقلة ٣: ٣٢٥.

(٣) أعيان الشيعة، ٨: ٣٤٧. معجم شعراء الحسين عليه السلام

٤: ١١٧. مشاهير شعراء الشيعة ٣: ٢٥٨. أمل

الآمل: ٢٠٤-٢٠٥. أنوار البدرين: ٣٩٤-٣٩٥.

يمكن أن يلتجئ إلى حماهم، وكون بغداد آنذاك عاصمة العالم الاسلامي، مضافاً لكون المصادر لم تذكر أن ابن المقرَّب قد زار الأماكن المقدَّسة عند الشيعة في العراق، وأمّا مدحه لأهل البيت عليهم السلام؛ فإنَّ حبَّهم ليس وقفاً على الشيعة دون أهل السنَّة^(١)، ولا يقتصر مدحهم على شعراء الشيعة، بل جاء مدحهم على لسان أئمَّة وفقهاء السنَّة، أمثال الشافعي وابن الجوزي وغيرهم الكثير.

ومع هذا فيمكن الميل إلى كونه من الشيعة؛ لأمر:

١- فمع صعوبة البتِّ أو القطع في مسألة مذهب ابن المقرَّب الأحسائي؛ وذلك لقلة المعلومات المتوفرة عنه شخصياً أولاً، ناهيك عن ندرة المعلومات وتضاربها حول عقيدة الدولة العيونية ثانياً؛ فحتى يومنا هذا لا تزال الآراء تتضارب حول مذهب تلك الدولة، غير أن ما تمَّ التوصل له بعد التنقيب، هو أنَّها من الدول الشيعة؛

بدلالة وجود عبارة: (علي ولي الله) مضروبة على قطعة نقدية عائدة لها^(٢)، وهذا يؤكد أن حكامها، وأفراد الأسرة الحاكمة، ومنهم ابن المقرَّب كانوا على المذهب الشيعي^(٣)، ويعضدُّ هذا الرأي آراء بعض الرّحالة والجغرافيين الذين زاروا بلاد البحرين، وذكروا بأنَّ أهل هذه البلاد شيعة إمامية^(٤)؛ حيث نقل ابن بطّوطة في رحلته - وهو قريب عهد بالدولة العيونية - أنَّ أهل البحرين روافض، ويذكرون بعد الشهادتين: (أشهد أنَّ علياً ولي الله)، ويزيدون: (حيي على خير العمل)^(٥).

٢- وأمّا ما ذكر من عدم وجود خبر لزيارته للمراقد المقدَّسة (الشيعة) في العراق، فلو كان شيعياً لبادر لذلك؛ فربَّما لعدم وجود مناسبة، أو حدث

(٢) نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين: ١٩٩.

(٣) نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين: ١٩٩، ٢٢٤.

(٤) رحلة ابن بطّوطة: ٢٧٠. تاريخ المستبصر: ١.

١٠٩.

(٥) رحلة ابن بطّوطة: ٢٧٠.

(١) ديوان ابن مقرَّب (الحلو): ٥٦٩.

مرافق للزيارة، استدعت توثيق المصادر لها، أو ربّما لوجود صعوبات منعه من زيارة تلك المراقف.

٣- وأمّا قصيدته في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، وكونها غير موجودة إلا في إحدى نسخ مخطوطات ديوانه دون غيرها من النسخ، فليس ذلك دليلاً على أنّ الأبيات مما أضيف إلى شعر ابن المقرب؛ لاحتمال إضافته لأبيات جديدة على بعض شعره، وهو أمر يفعله الشعراء، وأمّا استبعاد أن يكون لابن المقرب أبياتاً في مدح أو رثاء الإمام الحسين عليه السلام ومصيبته؛ فيمكن القول به لو كان الأمر مقتصرًا على هذه الأبيات المختلف فيها في النسخة المذكورة، ولكن قد ثبت أنّ له غير هذه الأبيات في الإمام الحسين عليه السلام، وأهل البيت عليهم السلام، فلا غرابة حينئذٍ، هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر فإنّ احتمال تعرّض بعض شعره، ولاسيما المخصّص في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام للحذف أو الإخفاء من المخالفين له في المعتقد، أمر وارد جدًّا،

كما أكّد ذلك بعض الباحثين^(١)، حيث ذكر أنّ ديوانه المطبوع قد حُذف منه قصائد المديح والرثاء لأهل البيت عليهم السلام، وأمّا حول أسلوب القصيدة، واختلافه عن قصائده الأخرى، فهذا أمر طبيعي؛ لحجم المأساة والحزن الكبير في مصيبة الإمام الحسين عليه السلام، وهذا الأمر يشمل قصائد الشعراء الآخرين أيضاً^(٢).

وفاته

توفّي ابن المقرب في البحرين في شهر رجب^(٣)، وقيل: في شهر محرم^(٤)، واختلفوا في سنة وفاته، فقيل: في عام ٦٢٩ هـ^(٥)، وقيل: في عام ٦٣٠ هـ^(٦)، وقيل: في عام ٦٣١ هـ^(٧)،

(١) ساحل الذهب الأسود: ٢٧٧.

(٢) معجم شعراء الحسين عليه السلام: ٤: ١٣٤-١٣٥.

(٣) التكملة لوفيات النقلة ٣: ٣٢٥. تاريخ الإسلام

٤٥: ٣٦٢. ذيل تاريخ بغداد ٤: ١٢١-١٢٢.

معجم المؤلّفين ٧: ٢٤٥.

(٤) التكملة لوفيات النقلة ٣: ٣٢٥.

(٥) المصدر نفسه ٣: ٣٢٥.

(٦) عقود الجمان ٤: ٦٦.

(٧) ذيل تاريخ بغداد ٤: ١٢١-١٢٢. مشاهير شعراء

الشيعة ٣: ٢٥٨. الوافي بالوفيات ٢٢: ١٣٩.

تلقى بعض علومه في المدرسة النظامية في بغداد^(٥)، وكذا الحال عن تلامذته، فلم يرد سوى أنه التقى به ابن النجار وابن نقطة في المدرسة النظامية في بغداد، وسمعا منه شعره ورويا عنه^(٦)، وورد أن ياقوت الحموي في الموصل سمع منه وروى عنه^(٧).

وقد مدحه كل من ترجم له، ووصفوه بأنه كان أميراً كبيراً، وعالماً جليل القدر، وفاضلاً وأديباً بليغاً...^(٨).

شعره الحسيني

لابن المقرّب أكثر من قصيدة حُسينيّة، ولكن للأسف لم يظهر منها إلا قصيدته العينية، وقد أكد صاحب أنوار البحرين على أنه له قصائد كثيرة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، حيث قال: «قد وقعت له

كما قيل: إن وفاته كانت في قرية طيوي الواقعة في عمان^(١)، وقيل: توفي في بغداد^(٢).

مكاتبه وشعره

بدأ ابن المقرّب نظم الشعر في سن مبكر، قيل قبل أن يتجاوز العاشرة من العمر^(٣).

أخذ ابن المقرّب عن أدباء بلده وعلمائها في اللغة والأدب والشعر، ودرس عن كتب تاريخ البحرين، وأحاط بأخبار الدولة العيونية، ويظهر أن له قراءات كثيرة من أشعار المتقدمين^(٤).

وعلى الرغم من عدم ذكر معلومات واسعة عن شيوخه وأساتذته من خارج بلده، غير أن ما ورد بهذا الخصوص أنه

(١) ابن مقرّب حياته وشعره (عمران): ٢٣. ابن المقرّب العيوني حياته وشعره (المتاع): ٧٠. وطيوي قرية من بلاد عمان مرّ بها الشاعر في أواخر حياته، ونزل بها.

(٢) ابن مقرّب حياته وشعره (عمران): ٢٦، نقلًا عن ديوانه نسخة خطية في مصر.

(٣) ديوانه ابن مقرّب (الحلو): ٥.

(٤) عقود الجمان: ٤: ٦٦.

(٥) ذيل تاريخ بغداد: ٤: ١٢١.

(٦) ذيل تاريخ بغداد: ٤: ١٢١. إكمال الإكمال: ٤: ٤٣٥. تاريخ الإسلام: ٤٥: ٣٦٢.

(٧) معجم البلدان: ٤: ١٨١.

(٨) تاريخ الإسلام: ٤٥: ٣٦٢. ذيل تاريخ بغداد: ٤: ١٢١.

مشاهير شعراء الشيعة ٣: ٢٥٨. أمل

الآمل: ٢٠٤. عقود الجمان: ٤: ٦٦.

لم يسمح القوم له بشربة
حتى قضى بغلّة لم تنفع
لهفي له ورأسه في ذائل
كالبدريزه في أتَمّ مطلع
لهفي لثغر السبط إذ يقرعه
سيودُ أنّه لم يقرع
ومنها:

يا لهف نفسي لبنات أحمد
بين عطاش في الفلا وجوع
يسقن في ذلّ السبا حواسراً
إلى الشام فوق حسر ضلّع
يقدمهن الرأس في فئاته
هدية إلى الدعي ابن الدعي^(٢)

ولابن المقرب قصيدة أخرى
مطلعها:

من أيّ خطب فادح نتألم
ولأيّ مرزية ننوح ونلطم
وفي آخرها يقول:

قمنا بسنتكم وحطنا دينكم
بالسيف لا نألوا ولا نتبرم
وعلى المنابر صرحت خطباؤنا
جهراً بكم وأنوف قوم ترغم
لا تسلموني يوم لا متأخر
لي عن جزا عملي ولا متقدم^(٣)

(٢) ديوان ابن مقرب (الحلو): ٢٥٩-٢٦٦. مطلع
البدور ومجمع البحور: ٤: ٢٧٠-٢٧٦.

(٣) أنوار البدرين في ترجمة علماء الأحساء والقطف
والبحرين: ٣٩٥.

على مرث كثيرة في الحسين عليه السلام منها المرثية
في نظم مقتل الحسين عليه السلام...»^(١).

أمّا قصيدته العينية التي جاد بها
تفجعاً على سيد الشهداء عليه السلام، فهي
مكوّنة من اثنين وسبعين بيتاً، منها:

يا باكياً لدمنة وأرْبِع
ابك على آل النبيّ أو دَع
يكفيك ما عاينت من مُصائبهم
من أن تبكى طلالاً بلعاع
ومنها:

وإنّ حزني لقتيل كربلا
ليس على طول البلى بمقلع
فاسفح بها دمك لا مستبقياً
في غربة وبخ غراماً واجزع
فكلّ دمع ضائع، منك على
غير غريب المصطفى المضيع
لله يوم بالطفوف لم يدع
لمسلم في العيش من مستمع
يوم به غودر سبط المصطفى
للعاسلات والضباع الخمع
وحوله من صحبه كلّ فتى
حامي الذمار بطل سميع
لهفي لمولاي الشهيد ظامئاً
يذاد عن بحر الفرات المترع

(١) أنوار البدرين في ترجمة علماء الأحساء والقطف
والبحرين: ٣٩٥.

المصادر

الإسلام، محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ. ذيل تاريخ بغداد، محمد بن محمود بن الحسن (ابن النجّار البغدادي)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر يحيى، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ. رحلة ابن بطوطة (أدب الرحلات)، محمد بن عبد الله (ابن بطوطة)، دار التراث، بيروت. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد الله الحميري، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م. ساحل الذهب الأسود، محمد سعيد المسلم، مكتبة الحياة، بيروت، ط ٢. الصحاح، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ. قلائد الجمان في فرائد هذا الزمان، المبارك بن الشعار الموصلّي، تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م. علي بن المقرّب العيوني حياته وشعره، علي عبد العزيز الخضري، مؤسّسة الرّسالة، قم، ط ١، ١٤٠١هـ. لسان العرب، محمد بن مكرم (ابن منظور)، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ. مجمع الآداب في معجم الألقاب، عبد الرزّاق بن أحمد (ابن الفوطي الشيباني)، وزارة الثقافة والإرشاد، طهران، ط ١، ١٤١٦هـ. مشاهير شعراء الشيعة، عبد الحسين الشبستري، المكتبة الأدبيّة المختصّة، قم، ط ١، ١٤٢١هـ. مطلع البدر ومجمع البحور، أحمد بن صالح بن أبي الرجال، مركز أهل البيت (عليه السلام) للدراسات الإسلاميّة، صنعاء، ط ١، ١٤٢٥هـ. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ. معجم المؤلفين، عمر كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت. معجم شعراء الحسين (عليه السلام)، جعفر الهاللي، مؤسّسة أم القرى، بيروت،

ابن المقرّب العيوني حياته وشعره، سامي جاسم عبد العزيز المناع، جامعة قطر، ط ١، ١٤٠٢هـ. ابن مقرّب حياته وشعره، عمران بن محمد العمران، مطابع الرياض، ١٣٨٨هـ. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠م. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت. أمل الأمل، محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: محمد حميد الله، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٥٩م. أنوار البدرين في ترجمة علماء الأحساء والقطيف والبحرين، علي البحراني، إشراف وتصحيح: محمد علي محمد رضا الطيبي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٧هـ. إيضاح المكنون عن أسامي الكتب والفضون، إسماعيل باشا البغدادي، تصحيح: محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ. تاريخ المستبصر، يوسف بن يعقوب بن محمد (ابن المجاور الشيباني الدمشقي). إكمال الإكمال، محمد بن عبد الغني (ابن نقطة)، تحقيق: عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٠هـ. التكملة لوفيات النقلة، عبد العظيم المنذري، تحقيق: بشار عوّاد معروف، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ. ديوان ابن المقرّب العيوني وشرحه، تحقيق: حمد موسى الخطيب، مؤسّسة البابطين للإبداع الشعري، ٢٠٠٢م. ديوان ابن المقرّب وشرحه، تحقيق: عبد الفتّاح محمد الحلو، مكتبة التعاون الثقافيّة، الأحساء، ط ٢، ١٤٠٨هـ. ديوان

الجيلاني؛ نسبةً إلى جيلان محافظة في شمال إيران التي وُلد وتوفي فيها^(٤).

لم يُذكر في كتب التراجم والفهارس إلا القليل عن حياته، أو أحوال أسرته^(٥)، واحتمل بعض أن يكون والده الملا محمد مؤمن مؤلف كتاب تبصرة المؤمنين^(٦).

مكانته العلميّة والأدبيّة

عدّ الجيلاني أحد أعلام القرن الحادي عشر الهجري^(٧)، ووصف بأنه كان فقيهاً إمامياً عالماً ماهراً في الحديث وعلومه، وأديباً شاعراً، يجيد النظم بالعربيّة والفارسيّة^(٨).

أمّا تلمذته، فكانت على يد الشيخ المجلسي الأوّل^(٩)، والشيخ البهائي^(١٠)،

(٤) معجم البلدان ٢: ٢٠١.

(٥) الذريعة إلى حافظ الشريعة ١: ٧.

(٦) طبقات أعلام الشيعة ٥: ٢٢٦.

(٧) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٤: ٢٨.

(٨) موسوعة طبقات الفقهاء ١١: ٣٠٦. تراجم الرجال ٢: ٥٦٣.

(٩) بحار الأنوار ٤٥: ٢٦٦. مستدركات علم رجال الحديث ٧: ٩٥.

(١٠) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٤: ٢٨.

ط ١، ١٤٢٥هـ. نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين، نايف عبد الله الشرعان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، ١٤٢٣هـ. الوافي بالوفيات، خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

محمد حسين الباوي - حسين كريمو

ابن مُنْقِذِ الْعَبْدِيِّ
رَضِيِّ بْنِ مُنْقِذِ الْعَبْدِيِّ

ابن مؤمن الجليلي

فقيه وعالم وأديب، له شعر في الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو المولى رفيع الدين محمد، وقيل:

محمد رفيع، ابن محمد مؤمن^(١)، وقيل:

مؤمن فقط^(٢)، الجيلاني المعروف

بـ(رفيع الجيلاني)^(٣)، أو (الجيلي) مخفف

(١) مستدركات علم رجال الحديث ٧: ٩٥.

(٢) الذريعة إلى حافظ الشريعة ١: ٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٤: ٢٨.

(٣) طبقات أعلام الشيعة ٥: ٢٢٦. تراجم الرجال ٢: ٥٦٣.

ومنظومة في العرفان تسمى بالفارسية
مثنوي^(٨) نان وپنیر^(٩)، نظمها
محتدياً بمنظومة الشيخ البهائي المسماة
بـ(نان وحلوا)^(١١)، وله تعليقات

(٨) المثنوي: نمط من الشعر الفارسي، ويعني ما
كان فيه كل شطرين بقافية واحدة، ويُعرف
بالعربي بالمزدوج. (المعجم الوسيط ١:
١٠٢. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم
٢: ١٤٥٥. الأدب الإسلامي في شبه القارة
الهندية الباكستانية: ١٤٨).

(٩) نان وپنیر، بالفارسية، وتعني: الخبز والجبن.
(١٠) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٤: ٢٨.
موسوعة طبقات الفقهاء ١١: ٣٠٧.

(١١) نان وحلوا، بالفارسية، وتعني: الخبز
والحلوى.

(١٢) الذريعة إلى حافظ الشريعة ١: ١٤١. تجدر
الإشارة إلى أنه هناك من نسب (نان وپنیر) إلى
الشيخ البهائي، وعده من جملة كتبه الشعرية،
وهذا لا دليل عليه سوى أن (مثنوي نان وپنیر)
طبع سابقاً في جملة الكتب الشعرية للشيخ
البهائي، مع أن النسخ الخطية الموجودة لهذا
الكتاب كلها تثبت خلاف ذلك، وأنه من كتب
ابن مؤمن الجيلي لا الشيخ البهائي. أنظر:
مقالة باللغة الفارسية (ناكفتهاي در باره آثار
فارسی منسوب به شيخ بهايي) تأليف الدكتور
محسن فشاركي وفاطمة قيوميان محمدي في
مجلة (متن شناسي ادب فارسي)، إصدار كلية
الآداب والعلوم الإنسانية، العدد الثالث من
السنة الرابعة، خريف (١٣٩١ ش): ٩٧-١١٢.

كما درس لدى المحقق السبزواري^(١)،
والفيض الكاشاني^(٢).
صحب العلامة المجلسي والحرر
العاملي، ولديه منها إجازة في الحديث^(٣)،
وقد نال مدحهما^(٤).

أما مؤلفاته فهي عديدة، وفي
موضوعات وأبواب مختلفة، كالآدب
والفقه والحديث، بعضها مطبوع والآخر
غير مطبوع، منها: الذريعة إلى حافظ
الشريعة في مصائب الإمام الحسين عليه السلام
نظماً ونشراً^(٥)، وهو متحد اسماً مع
كتاب آخر له، وهو شرح على كتاب
الكافي^(٦). كما له منظومة شرح الثار
في ذكر أحوال المختار بالفارسية^(٧)،

(١) الذريعة إلى حافظ الشريعة ١: ٨.

(٢) المصدر نفسه ١: ١٣٧.

(٣) موسوعة طبقات الفقهاء ١١: ٣٠٦. تراجم
الرجال ٢: ٥٦٣.

(٤) إجازات الحديث: ١٣٠. تراجم الرجال ٢:
٥٦٣.

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٠: ٢٧.
موسوعة طبقات الفقهاء ١١: ٣٠٧.

(٦) الذريعة إلى حافظ الشريعة ١: ١٤ و١٩.

(٧) المصدر نفسه ١: ١٨.

والفارسيّة، وأغلب أشعاره في مدح النبي ﷺ والعترة الطاهرة، وفي رثاء الإمام الحسين عليه السلام، أو في ذكر المواعظ والحكم وتبيين العقائد^(٦)، وقد كان شعره يتّسم بحسن السبك، وجزالة الألفاظ^(٧)، لديه أشعار كثيرة يمكن الاطلاع عليها من خلال الرجوع إلى المصنّفات الشعرية التي لديه، أو من خلال الرجوع إلى كتبه الأخرى التي ذكر فيها بعضاً من أشعاره وقصائده، وكذا بالرجوع إلى كتاب البحار للمجلسي، حيث نقل عدداً من مراثيه للإمام الحسين عليه السلام، نذكر منها:

نال آل الرسول من ذلك الرجس
رزايا قد هدّت الراسيات
يا لها من مصيبة رقّ فيها
قلب كلّ الأنام حتّى العداة
يا لها من مصيبة صاح فيها
فرق الجنّ صيحة الثاكلات
يا لها من مصيبة أسبلت دمع
الألى ما بكوا لدى النازلات

(٦) الذريعة إلى حافظ الشريعة ٩: ١. موسوعة طبقات الفقهاء ١١: ٣٠٦. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٤: ٢٨. طبقات أعلام الشيعة ٥: ٢٢٦.
(٧) بحار الأنوار ٤٥: ٢٦٦.

على الكافي، وهي تعليقات مختصرة غير تامّة^(١)، ورسالة في إبطال الجبر والتفويض وإثبات الأمر بين الأمرين^(٢)، وشواهد الإسلام^(٣)، ومجموعة من الرسائل والشروحات لبعض الموضوعات والوصايا^(٤).

وفاته

لم تذكر المصادر تاريخ وفاة ابن مؤمن الجيلي، غير أنّ ما ورد في موسوعة طبقات الفقهاء يؤكّد أنّه كان حيّاً لغاية عام ١٠٨٨ هـ، وهو تاريخ إجازة الحر العاملي له، كما يُرجّح أنّه عاش حتّى القرن الثاني عشر الهجري^(٥).

شعره الحسيني

كان ابن مؤمن الجيلي أديباً ماهراً وشاعراً بارعاً، يجيد النظم بالعربية

(١) طبقات أعلام الشيعة ٥: ٢٢٦. موسوعة طبقات الفقهاء ١١: ٣٠٧.
(٢) الذريعة إلى حافظ الشريعة ١: ١٤٠.
(٣) المصدر نفسه ١: ١٤٠.
(٤) الذريعة إلى حافظ الشريعة ١: ١٥٠. موسوعة طبقات الفقهاء ١١: ٣٠٦-٣٠٧.
(٥) موسوعة طبقات الفقهاء ١١: ٣٠٧.

كما له أبيات يصف فيها لذة الصبر على الألم في النوائب والشدائد، ولزوم حمد الله على كلِّ حال، تسلسل فيها بذكر الأئمة الأطهار عليهم السلام ومصائبهم، ومنهم الإمام الحسين عليه السلام (٤).

المصادر

إجازات الحديث، محمد تقي المجلسي، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ط ١، ١٤١٠هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ. تراجم الرجال، أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، ١٤١٤هـ. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢هـ. الذريعة إلى حافظ الشريعة، محمد بن محمد المؤمن الجيلاني، تحقيق: محمد حسين درايي، مؤسسة دار الحديث، قم، ط ٢، ١٤٢١هـ. طبقات أعلام الشيعة، آغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٠هـ. متن شناسي أدب فارسي، إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة أصفهان، العدد الثالث، ١٣٩١هـ. ش. مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي الشاهرودي، ط ١، ١٤١٢هـ. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة

لهف قلبي لسادة الخلق إذ هم
ذللوا في إسار قوم طغاة^(١)
وفي قصيدة أخرى يقول:
يزيد بما استحللت هتك حريمه
وحرمت شرب الماء ردّ سؤالي
تدور بدور الفخر والعزّ والعلی
زقاق بلاد الشام فوق جمال
أطايب بيض كالشموس وجوهها
بظهر شمس في مسير قلال
ذراري رسول الله شدّ وثاقهم
كنحو أسارى أوثقت بحبال
تذلّ مياتيم الحسين معانداً
وقد كان للأيتام خير ثمال^(٢)
ويقول في مرثية أخرى:
إنما حزني وبشي ورنيني وأنيبي
لشهادت الطفّ سبط المصطفى الهادي الأمين
لهف قلبي إذ ينادي قومه هل من معين
ما لقومي لا يجيبوني إذ قد سمعوني
ألما في قلبهم منّي من داء دفين
أم لهم بغض على الإسلام أم لم يعرفوني
ها أنا ابن المصطفى الآتي بقرآن مبین
ها أنا ابن المرتضى الهادي إلى دين مبین
أمّي الزهراء مخدومة جبرئيل الأمين
مذهبي التوحيد والتقدیس والإسلام ديني^(٣)

(١) المصدر نفسه ٤٥: ٢٦٧.

(٢) المصدر نفسه ٤٥: ٢٧١.

(٣) المصدر نفسه ٤٥: ٢٧٢.

(٤) الذريعة إلى حافظ الشريعة ١: ٤٦.

مدينتي الحلة والديوانية^(٣)، كما تُنسب بالشيباني النجفي^(٤)، وجاء في كتاب ماضي النجف وحاضرها: أن السيد القزويني أرجع آل نصار الملمومين إلى قبيلة الجبور، في رسالته المطبوعة^(٥)، فإن صحَّ هذا النقل، فهو خلاف ما أجمعت عليه المصادر - تقريباً - من أن آل نصار شيبانيين، ولا تفسير لهذا إلا أن يكون السيد القزويني قد اطلع على ما يرجع نسبهم إلى الجبور، أو أن هناك خطأ في نقل هذه المعلومة.

أمَّا حول الانتساب إلى آل نصار، فلا بدَّ من التمييز بين أسرتين اشتهرتا في النجف الأشرف بآل نصار، إحداهما: هي أسرة هذا الشاعر، وقد قدمت إلى النجف الأشرف في أواخر القرن الحادي عشر للهجرة، وكان أصلها من الحلة^(٦)، ومما قيل حول هذه الأسرة:

العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المشرفة، ط ١، ١٤١٨ هـ.

محمد محمود الخطيب

ابن ميمون ←

سديف بن ميمون المكي

ابن نصار (حميد بن نصار)

أديب وشاعر، له شعر في الإمام الحسين عليه السلام.

اسمه ونسبه

هو حميد - بضم الحاء وتشديد الياء المكسورة - بن نصار^(١)، ينتمي هذا الشاعر إلى أسرة آل نصار، وهي من الأسر العربية الكبيرة التي اشتهرت بالعلم والأدب والفضل^(٢).

أمَّا نسبه، فهو الملمومي؛ نسبةً إلى للموم منطقة على مجرى الفرات، بين

(٣) شعراء الغري ٣: ٣٢٥.
(٤) أعيان الشيعة ٦: ٢٥٥. الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٢٦٤. أدب الطف ٦: ١٣٥.
(٥) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٤٦٤، في الهامش.
(٦) المصدر نفسه ٣: ٤٦٤.

(١) أعيان الشيعة ٦: ٢٥٥. شعراء الغري ٣: ٢٨٧.
(٢) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٤٦٤.

المتوفي ١٢١٤ هـ، وله فيه مدائح^(٤).
لم تتطرق المصادر التاريخية لتاريخ
ولادته، وإنما ذكروا أنه توفي قتلاً في عام
١٢٢٥ هـ، ودُفن في النجف الأشرف^(٥)

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

حُمَيْدُ بْنُ نَصَّارٍ عَدَّةٌ قِصَائِدٍ فِي رِثَاءِ
الإمام الحسين عليه السلام، منها:
ما انتظار الدمع أن لا يستهلاً
أوما تنظر عاشوراء هلا
هل عاشور فقم جدد به
مأتم الحزن ودع شرباً وأكلاً
كيف لا تحزن في شهر به
أصبحت آل رسول الله قتلاً
كيف لا تحزن في شهر به
غودرت فاطمة الزهراء ثكلى
كيف لا تحزن في شهر به
رأس خير الخلق في رمح يُعلى^(٦)
وله أيضاً:

يوم ابن حيدر والأبطال عابسة
والشمس في عنبر الهيفاء تنتقب

إن الطاعون قد فتك برجالها، حتى
أن أربعين رجلاً منهم - كلهم من طلبة
العلوم الدينية - قد ماتوا بهذا المرض^(١)،
ثانيهما: أسرة آل نَصَّار التي ينتهي نسبها
إلى الطائفة العربية آل عبس، وهم أيضاً
هاجروا إلى النجف في القرن الحادي
عشر، إلا أن هجرتهم كانت من مدينة
الساوة^(٢).

وعلى أي حال فمن شخصيات
أسرة آل نَصَّار (اللمومي الشيباني)
الذين تركوا بصمات في التاريخ الشيخ
حُمَيْدُ بْنُ الشَّيْخِ نَصَّارٍ، وهو عم الشيخ
محمد بن نَصَّار الشيباني صاحب
النصاريات الكبرى المشهورة^(٣)، والذي
ستأتي ترجمته في محلها، فقد كان حُمَيْدُ بْنُ
نَصَّارٍ فاضلاً أديباً شاعراً، وعالمًا جليلاً،
له اتصال ببعض الأمراء والأعيان،
منهم شيخ الخزاعل آنذاك؛ حمد آل حمود

(٤) أدب الطف ٦: ١٣٥.

(٥) أعيان الشيعة ٢٨: ١٠٦-١٠٧. ماضي النجف
وحاضرها ٣: ٤٦٩.

(٦) أعيان الشيعة ٦: ٢٥٦-٢٥٧. شعراء الغري
٣: ٢٨٧.

(١) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٢٦٤.

(٢) نور الأبصار في زيادة مجلس العزاء الحسيني لآل
نصَّار: ١١.

(٣) الطليعة من شعراء الشيعة ١: ٢٦٤.

ابن نَصَّار (مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ)

أديب وشاعر حسيني مشهور، له ملحمة شعريّة حسينيّة بالشعر الدّارج، أتى خلالها على مجمل أحداث الطّف. ويعرف شعره بالنصاريّات، ويقرأ ويتداول على المنابر الحسينيّة بكثرة. اسمه ونسبه

هو محمد بن علي ابن الشيخ إبراهيم بن محمد بن نصّار الشيباني اللمومي^(٢). أمّا نسبه، فإنّه يرجع إلى أسرة آل نصّار اللمومي الشيباني، القادمين إلى النجف الأشرف من مدينة الحلة^(٣)، وهي التي يرجع إليها حميد بن نصّار الشّاعر المعروف بابن نصّار أيضاً.

أمّا من جهة أمّه، فهو من أسرة آل نصّار الثانية، وهم آل نصّار العبسي الحكيمي، القادمين إلى النجف الأشرف

(٢) لملوم منطقة على مجرى الفرات بين مدينتي الحلة والديوانيّة العراقيّتين، خربت لانحراف مجرى نهر الفرات؛ فانقل أهلها إلى مدينة الشنافية بين النجف والسمّامة. (شعراء الغري ٣: ٣٢٥).

(٣) أعيان الشيعة ٩: ٤٣٤.

والسمر من طرب تهتزّ مائة والبيض في قمم الأقران تختضب إلى أن يقول:
نفسى الفداء له والسمرُ واردة
من نحره والمواضي البيض تختضبُ
مضرج الجسم ما بلت له غلغل
حتى قضى وهو ظمآن الحشى سغبُ
دامي الجبين تريب الخدّ منعفر
على الثرى ودم الأوداج ينسكبُ
مغسّلٌ بنجيع الطعن كفته
سافي الرياح ووارته القنا السلبُ
قضى كريماً نقيّ الثوب من دنس
يزينه كلّما يأتي ويمتنبُ^(١)

المصادر

أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام، جواد شبر، دار المرتضى، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ. أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، منشورات دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٢هـ. شعراء الغري أو النجفيّات، علي الخاقاني، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٧٢هـ. الطليعة من شعراء الشيعة، محمد السماوي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل محبوبية، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ. نور الأبصار في زيادة مجلس العزاء الحسيني لآل نصّار، صاحب محمد حسين نصّار، مطبعة الرائد.

قاسم السّاعدي

(١) أدب الطّف ٦: ١٣٦.

ما كتبه في القريض، وقد جُمعت قصائده في ما اشتهر بالنصاريات^(٦) التي يظهر أتمها ديوان شعره؛ حيث سماها الشيخ الطهراني ديوان محمد بن نصار، وقال في وصفه: «وهو بلغة الحسكة [الحسجة] العربية المكسرة الدارجة في العراق الجنوبي والوسطى، وهو متداول يُقرأ على منابر القراء»^(٧).

شعره في الإمام الحسين عليه السلام

نُقل أن ابن نصار كان شديد الحب لأهل البيت عليه السلام؛ بحيث كَلَّمَا وُلد له مولود سماه علياً، وكان يُكنى ولديه بأبي جعفر، وأبي الحسن؛ للتفريق بينهما^(٨)، ويبدو أن هذا الحب لأهل البيت عليه السلام قد انعكس على شعره أيضاً، فكما قدّمنا أن له العديد من القصائد في العامية والفصحى، وقد كانت شهرة هذه

في القرن الحادي عشر الهجري أيضاً، غير أن هجرتهم كانت من مدينة السماوة^(١)، وهم أحد أفخاذ قبيلة بني حكيم، أو ما يُعرف باللغة العامية الدارجة (بني حچيم)، وهم من قبائل الحسكة^(٢).

وذكر بعض الباحثين أن اشتراك الأستين الشيباني اللوموي والعبسي الحكيمي بلقب (آل نصار) ولّد الالتباس لدى بعض الباحثين، وظنّوا أنّها أسرة واحدة^(٣).

شعره ومكانته الأدبية

كان ابن نصار عليه السلام رجلاً فاضلاً أديباً شاعراً ماهراً، له شرح على الكلمات القصار لأمير المؤمنين عليه السلام^(٤)، قيل في مدحه وإطرائه: «لم يدركه أحد، بل جاوز في إبداعه الحد»^(٥)، وقد ترك ثروة شعرية كبيرة باللغة الشعبية الدارجة، إضافةً إلى

(١) شعراء الغري ٣: ٣٢٥.

(٢) نور الأبصار في زيادة مجلس العزاء الحسيني لآل نصار: ١١.

(٣) المصدر نفسه: ١٧.

(٤) الذريعة ١٤: ٤٠. مشاهير شعراء الشيعة ٤: ٢٦٤.

(٥) ماضي النجف وحاضرها ٣: ٤٧١.

(٦) وهي مجموعة من القصائد التي نظمها بنسق خاص في الإمام الحسين عليه السلام، وبعدها انتشر هذا النوع من الشعر. النصاريات الكبرى: مقدّمة المحقق.

(٧) الذريعة ٩: ٩٩٠.

(٨) أعيان الشيعة ٩: ٤٣٤.

تلوّه دون عزها لوية الصل
ابزاغوره اونفج علموت الأحمر
إلى أن يقول:

كغضوا حگ العليهم دون الخيام
ولا خلّوا خوات حسين تنضام
لما طاحوا تفايض منهم الهام
تهاووا مثل مهوى النجم من خر^(٣)
إلى غير ذلك من القصائد الكثيرة في
ديوانه، والمعروفة والمقروءة على المنابر.

كما له قصيدة رائعة في القريض
يصف فيها الإمام الحسين عليه السلام عندما
أراد أن يتقدّم إلى القتال، ونظر يميناً
وشمالاً ونادى: ألا من يقدم لي جوادي؟
فقدّمته له أخته الحوراء زينب عليها السلام^(٤)،
نذكر منها:

من ذا يقدم لي الجواد ولامتي
والصحب صرعى والنصير قليل
فأنته زينب بالجواد تقوده
والدمع من ذكر الفراق يسيل
وتقول قد قطعت قلبي يا أخي
حزناً فيا ليت الجبال تزول
فلمن تنادي والحماة على الشرى
صرعى ومنهم لا يُبَلّ غليل

(٣) المصدر السابق: ٩-١٠.

(٤) معالي السبطين ٢: ٢٥.

القصائد في هذين الميدانين؛ لارتباطهما
بالإمام الحسين عليه السلام، ولعلّ أهم ما برز
من شعره ما عُرف بالنصاريات، أو
النصاريات الكبرى، وهي ملحمة
حسينية كبيرة، استعرض خلالها
الأحداث التي مرّ بها الإمام الحسين عليه السلام،
بدءاً من خروج الإمام عليه السلام من المدينة
المنورة، ونزوله مكة المكرمة^(١)، إلى آخر
الأحداث التي مرّ بها الإمام الحسين عليه السلام،
كتوديعه لعياله، وتجاسر الشمر اللعين
عليه السلام، وحرق الخيام، وسلب العيال
والأطفال^(٢)، وبروز أهل بيته عليه السلام
للقتال، وشجاعة الأنصار، وغير ذلك
من الموضوعات المطروحة، ومن جملة ما
قاله في هذا الديوان قصيدة في شجاعة
أنصار الإمام الحسين عليه السلام، نُورد منها:
الكون أظلم إبعج الخيل واغبر
وشعّ بلمعة الأنصار وازهر
احتوف وهايجه ماتعرف الذل
اشلون اليّ بعريته اوهاج مشبل

(١) النصاريات الكبرى: ٦.

(٢) المصدر نفسه.

ثم إن هناك طوراً حسينياً يتداوله الخطباء، يعرف بالطور النصارى^(٤)، نسبةً للشيخ محمد بن نزار، وجاء في ذلك: «النصارى سُمِّي بهذا الاسم نسبةً إلى الشيخ محمد بن نزار...، بسبب نظمه ملحمة الحسينية (النصاريات الكبرى)... وكثيرون هم الشعراء الذين نظموا في هذا الوزن، إلا أن ابن نزار ونصارياته، تبقى الأرقى من حيث السبك والصورة الشعرية...»^(٥).

وفاته

توفي عليه السلام في جمادي الأولى من عام ١٢٩٢ هـ، وقد ناهز عمره الستين عاماً، ودُفن في رأس الساباط من الصحن الشريف لأمر المؤمنين عليه السلام، بين قبر المرحوم ميرزا جعفر القزويني، وقبر المرحوم السيد حيدر الحلبي الشاعر^(٦).

(٤) الطور النصارى، هو أحد أوزان الشعر الشعبي، وأصله من بحر الهزج، وقيل الرّمل.

<https://sites.google.com/site/awzaaniraqpoem/alfadly3>.

(٥) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام ١: ٣٨.

٣٩.

(٦) أعيان الشيعة ٩: ٤٣٤.

ما في الخيام وقد تفانى أهلها
إلا نساءً وُلَّهُ وَعَلِيلٌ^(١)
وله أيضاً وهو يصف سبي النساء:
أخرجوهنّ سبايا حاسرات
صارخات بعليّ هاتفات
يا عليّ المرتضى قم فالحمة
من أسير أو غسيل بالدماء
زينب تدعوا أباه يا علي
ضالع بين المطايا محملي
كلّما أبكي حسيناً قيل لي
بلسان الرمح ما هذا البكاء^(٢)

كان لابن نزار مساهمة فاعلة في المنبر الحسيني، حيث كان لديوانه المعروف بالنصاريات الكبرى، أو النصاريات، الأثر الكبير في دعم المنبر الحسيني بشعرٍ ملحمة عن مجمل أحداث الطفّ، يتداوله الخطباء على المنابر، حتى قيل: «إنّ من لم يحفظ خطباً من نهج البلاغة، وقصائد السيّد حيدر الحلبي عليه السلام، ونصاريات الشيخ محمد بن نزار، فليس بخطيب»^(٣).

(١) شعراء الغري ١٠: ٣٢٧.

(٢) المصدر نفسه ١٠: ٣٣١.

(٣) سلسلة مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام ١: ٣٩.

المصادر

أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، تحقيق: حسن الأمين ، منشورات دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣هـ. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، آغا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت ، ٣ ، ١٤٠٣هـ. سلسلة مجمع مصائب أهل البيت عليه السلام ، محمد الهنداوي ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ١ ، ١٤٢٤هـ. شعراء الغري أو النجفيات ، علي الخاقاني ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم المشرفة ، ١٤٠٨هـ. ماضي النجف وحاضرها ، جعفر باقر آل محبوبية ، دار الأضواء ، بيروت ، ٢ ، ١٤٠٦هـ. مشاهير شعراء الشيعة ، عبد

الحسين الشبستري ، قم ، ١ ، ١٤٢١هـ. معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليه السلام ، محمد مهدي الحائري ، انتشارات الشريف الرضي ، قم ، ١. موقع أوزان الشعر الشعبي العراقي:

<https://sites.google.com/site/awzaani-raqpoeem/alfadly3>.

النصاريات الكبرى ، محمد بن نصار ، تصحيح وإعداد: محمود الشريف ، انتشارات الشريف الرضي ، قم ، ١ ، ١٤١٦هـ. نور الأبصار في ريادة مجلس العزاء الحسيني لآل نصار ، صاحب محمد حسين نصار ، مطبعة الرائد.

قاسم الساعدي

المحتويات

١٣	أبجر بن كعب
١٩	أبداً حسين (كتاب)
٢٣	أبرار حسين
٢٤	إبراهيم آل حمّار
٢٦	إبراهيم آل طعممة
٢٨	إبراهيم آل نشرة
٣١	إبراهيم أبو شبع
٣٦	إبراهيم بريّ
٣٩	إبراهيم بن إسحاق النهاوندي
٤٥	إبراهيم بن الحسين <small>عليه السلام</small>
٥١	إبراهيم بن الحصين
٥٦	إبراهيم بن حسن الهمداني
٥٨	إبراهيم بن محمد بن طلحة
٦٦	إبراهيم بن عبد الحسن الخنيفري
٦٩	إبراهيم بن علي <small>عليه السلام</small>

- إبراهيم بن مالك الأشر. ٧٢
- إبراهيم بن محمد آل جواد. ٨٥
- إبراهيم بن محمد الغريفي. ٨٧
- إبراهيم بن مرتضى الدمشقي. ٨٨
- إبراهيم بن مسلم بن عقيل ← أولاد مسلم. ٩٣
- إبراهيم بن ناصر المبارك. ٩٣
- إبراهيم بن النبي ﷺ. ٩٦
- إبراهيم بن نصر الموصل. ١١٠
- إبراهيم بن يحيى العاملي. ١١٢
- إبراهيم جكجوك. ١١٩
- إبراهيم الحاريسي. ١٢٣
- إبراهيم الحموزي. ١٢٥
- إبراهيم الخازم العاملي. ١٢٧
- إبراهيم الخزعل. ١٣٠
- إبراهيم الخليل عليه السلام. ١٣٢
- إبراهيم الديراوي. ١٤٠
- إبراهيم الدينج. ١٤٣
- إبراهيم الشمرتي. ١٥٦
- إبراهيم صادق العاملي. ١٦٢
- إبراهيم الطباطبائي. ١٦٥
- إبراهيم العطار. ١٦٩

- ١٧٢ إبراهيم القزويني
- ١٧٥ إبراهيم القفطان
- ١٨٠ إبراهيم المجاب
- ١٨٨ إبراهيم الوائلي
- ١٩٢ الأبرص بن شيبان
- ١٩٣ إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام (كتاب)
- ٢٠٠ أبعاد النهضة الحسينية (كتاب)
- ٢٠٨ أبعاد النهضة الحسينية (مفهوم)
- ٢١٢ الإبكاء ← البكاء
- ٢١٢ ابن الأبار
- ٢٢٤ ابن أبي حبيش الأسدي
- ٢٢٩ ابن أبي الحديد
- ٢٣٦ ابن أبي الخصال الشقوري
- ٢٤٣ ابن أبي الدنيا
- ٢٥٢ ابن أبي شافين
- ٢٦١ ابن أبي عقب
- ٢٦٧ ابن الأحمر الأزدي
- ٢٧٠ ابن الأشعث ← آل الأشعث
- ٢٧٠ ابن أخي حذيفة بن أسيد الغفاري
- ٢٧٧ ابن إدريس الشافعي
- ٢٨٥ ابن أقيصر الخثعمي

- ٢٨٧ ابنُ البادية .
- ٢٩٠ ابن بسام البغدادي ← البسامي .
- ٢٩٠ ابنُ بطوطة .
- ٢٩٧ إبنَةُ الزهراء وبطلة الفداء زينب عليها السلام (كتاب) .
- ٢٩٨ ابنُ التعاويذي .
- ٣٠١ ابنُ تيمية .
- ٣٢٧ ابن جابر الأندلسي المالكي .
- ٣٣٠ ابن جبر المصري ← الجبري المصري .
- ٣٣٠ ابن جبير الأندلسي .
- ٣٣٤ ابن الجوزي .
- ٣٥١ ابن الحجاج الزبيدي ← عمرو بن الحجاج .
- ٣٥١ ابن الحجاج النبلي .
- ٣٥٧ ابن حذلم ← بشر بن حذلم .
- ٣٥٧ ابن الحر الجعفي .
- ٣٧٠ ابن حماد الحلبي .
- ٣٧٣ ابن حماد العبدي، العدوي .
- ٣٨١ ابن الحناط ← محمد بن سليمان بن الحناط .
- ٣٨١ ابن حوزة (حوزة) التميمي .
- ٣٩٤ ابن حوشب .
- ٣٩٧ ابن حوقل .
- ٣٩٩ ابن خاتون .

- ٤٠٢ ابن خلدون
- ٤٣٢ ابن الخليفة
- ٤٣٥ ابن خلف الحويزي المشعشع ← علي بن خلف بن مطلب
- ٤٣٥ ابن خليفة الكاظمي
- ٤٣٧ ابن داغر الحلي
- ٤٤٠ ابن دحية الكلبي
- ٤٥١ ابن دريد
- ٤٥٧ ابن رزيك
- ٤٦٦ ابن الزرقاء
- ٤٧٥ ابن زهير الأزد
- ٤٧٧ ابن الست
- ٤٧٨ ابن السكيت
- ٤٨٨ ابن سناء الملك ← هبة الله بن جعفر بن سناء الملك
- ٤٨٨ ابن سنان الخفاجي ← أبو محمد الخفاجي
- ٤٨٨ ابن شبيب
- ٤٩٢ ابن شدقم
- ٤٩٥ ابن شكيل ← أحمد بن يعيش بن شكيل
- ٤٩٥ ابن الصيفي
- ٤٩٧ ابن ضبعان الكلبي
- ٤٩٧ ابن طارق بن كثير ← طارق بن كثير
- ٥٠١ ابن طولون الصالحي

- ابن عباد ← الصاحب بن عباد ٥٠٤
- ابن عباس ← عبد الله بن عباس ٥٠٤
- ابن عبدون ٥٠٤
- ابن العربي (القاضي المالكي) ٥٠٨
- ابن العرندس ٥٢٢
- ابن عصفور ٥٢٧
- ابن علوان ٥٣٠
- ابن فخار الرُّعيني ← الرُّعيني ٥٣٢
- ابن فضيل (نفيل) ← عمرو بن نفيل الأزدي ٥٣٣
- ابن قته ٥٣٣
- ابن قريعة ٥٤٣
- ابن المتوج البحراني ٥٤٥
- ابن قولويه ← كامل الزيارات ٥٤٦
- ابن الكدن ← عبد الرحمن الأرحبي ٥٤٦
- ابن المتوج البحراني ٥٤٦
- ابن مرجانة ← عبيد الله بن زياد ٥٥٠
- ابن المُستوفِي الإِربلي ← المبارك بن أحمد المستوفي الإِربلي ٥٥٠
- ابن مسعود بن الحجاج ٥٥٠
- ابن مسعود الغافقي ← ابن أبي الخصال الشقوري ٥٥٣
- ابن مسلم بن عوسجة ٥٥٣
- ابن مطيع ← عبد الله بن مطيع ٥٥٧

٥٥٧	ابن معتوق.....
٥٦٣	ابن معصوم.....
٥٦٧	ابن معلم الواسطي.....
٥٦٧	ابن معصوم ← محمد بن مال الله بن معصوم.....
٥٦٧	ابن معقل العبدي ← يزيد بن معقل العبدي.....
٥٧٠	ابن معمر.....
٥٧٤	ابن مفرغ.....
٥٨٠	ابن المقرب الأحسائي.....
٥٨٩	ابن مؤمن الجيلي.....
٥٨٩	ابن منقذ العبدي ← رضي بن منقذ العبدي.....
٥٩٣	ابن ميمون ← سديف بن ميمون المكي.....
٥٩٣	ابن نصار (حميد بن نصار).....
٥٩٥	ابن نصار (محمد بن علي).....
٦٠٠	المحتويات.....